فهرسة الجزء التاسع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)

الجـــزء التاسع

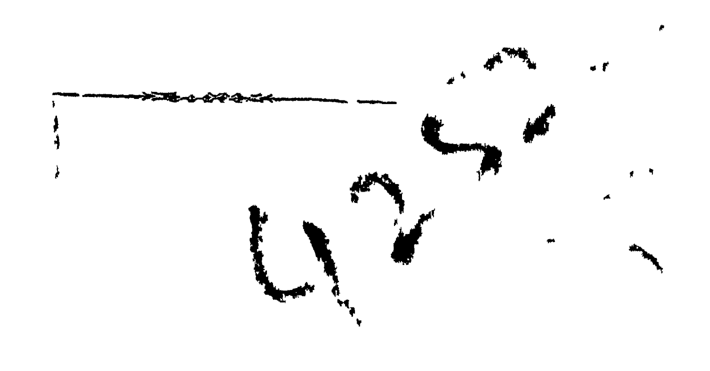
من الخطط التوفيقيـــة الجديدة لمصر القاهرة
ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشـــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــد والملاذ الاســـــعد

ســـعادة على باشا مبارك

حفظـــه الله

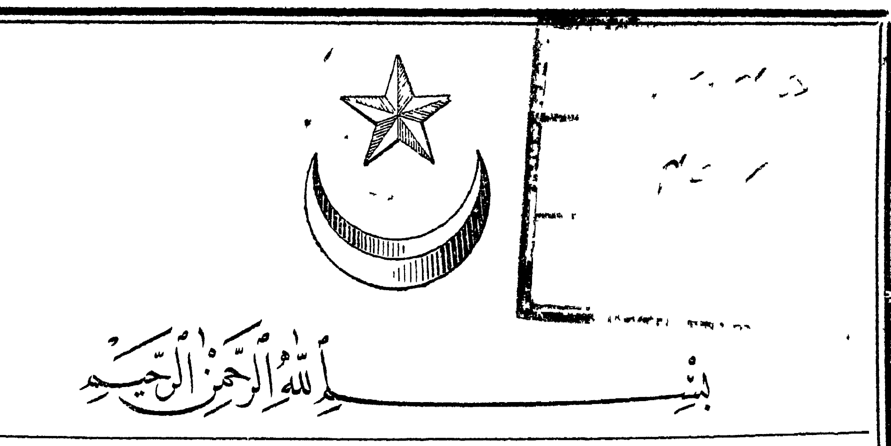


(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الـكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه

ســـــنة ١٣٠٥

هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف الباء الموحدة) (بابل المصرية) مدينة كانت على البعد من مدينة عين شمس باثنى عشر ألف متر بالشاطئ الشرقى من النيل تجاه منف القديمة واسمها عند بعض أهل الاسلام قصر الشمع وقد عبر استرابون باسم بابلون وقال هى قلعة قديمة محلها الآن قصر الشمع خلف مصر العتيقة واسمها مأخوذ من اسم البابليين الذى كانوا قد رفعوا لواء العصيان مدة من الزمان ثم صالحهم حاكم الوقت وسلم لهم فى سكنى هذا المحل اهـ وليست مدينة بابل المصرية مصر العتيقة كما توهمه بعض السلف كما أن الفسطاط ليس هو القاهرة بل هو مصر العتيقة وكان بعض الناس يطلق على القاهرة اسم بابل وسيأتى الكلام عليها فى التكلم على الفسطاط (الباجور) قرية بمديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى الجنوب الغربى لترعة الباجورية بنحو ستمائة متر وبها خمسة جوامع جامع الاربعين وجامع صلاح الدين وجامع شهاب الدين وجامع سيدى مزروع وجامع يونس وفى كل واحد منها ضريح من ينسب اليه من هؤلاء المشايخ وزاوية يقال لها زاوية عجور وفيها معمل دجاج وبها احدى عشرة جنينة ذات فواكه وثمار واحدة تعلق ورثة المرحوم رستم بيك والعشرة لبعض أهالى الناحية وجميع أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ألف وتسعمائة وثمان وتسعون نفسا وقد ترقى منها حسن العفيفى بوظيفة حاكم خط بالمديرية فى سنة ست وثمانين وزمامها ألف ومائتان وأحد وتسعون فدانا وارى أرضها من النيل وبها ست سواق معينة عذبة الماء ولأهلها شهرة فى صناعة العرقسوس شرابا وزرع القطن ❁ وهى قرية عظيمة بسبب ظهور أفاضل العلماء منها فان منها كما فى حسن المحاضرة البرهان الباجورى ابراهيم بن أحمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم البلقينى ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعى يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسبانى عالم دمشق بأنه أعلم الشافعية بالفقه فى عصره وكان يسرد الروضة حفظا وانتفع به الطلبة ولم يكن فى عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده ما يقاربه فى ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى ❁ ومن علمائها أيضا الامام العالم والجهبذ الكامل الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى شيخ الجامع الازهر ولد بها ونشأ فى حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد بغاية الاتقان والتجويد وقدم الى الازهر لطلب العلم به فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وسنه اذ ذاك أربع عشرة سنة ومكث فيه حتى دخل الفرنسيس فى سنة ثلاث عشرة ثم خرج رحمه الله الى الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ثم عاد الى الجامع الازهر فى سنة ست عشرة عام خروج الفرنسيس من القطر المصرى كما أفاد ذلك بنفسه فيكون مولده فى عام ألف ومائة وثمانية وتسعين وأخذ فى الاشتغال بالعلم وقد أدرك الجهابذة الافاضل كالشيخ محمد الامير الكبير والشيخ عبد الله الشرقاوى والسيد داود القلعاوى ومن كان فى عصرهم وتلقى عنهم ما تيسر له من العلوم ولكن كان أكثر تلمذته للشيخ محمد الفضالى والشيخ حسن القويسنى وفى مدة قريبة ظهرت علمه آية النجابة فدرس وألف التآليف العديدة الجامعة المفيدة فى كل فن من الفنون منها حاشية الشمائل للترمذى وحاشية على مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم للامام ابن حجر الهيتمى وحاشية على مختصر السنوسى فى المنطق وحاشية على متن السلم فى المنطق أيضا وحاشية على متن السمرقندية فى علم البيان وكتاب فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف فى فن التصريف وحاشية على متن الجوهرة فى التوحيد

ترجمة البرهان الباجورى . ترجمة شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى

وحاشية

وحاشية على متن السنوسية فى التوحيد وحاشية على رسالة كفاية العوام فى التوحيد وحاشية على البردة الشريفة وحاشية على بانت سعاد وكتاب منح الفتاح على ضوء المصباح فى أحكام النكاح وحاشية على شرح الشنشورى فى فن الفرائض وكتاب الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الاسلام والايمان وحاشية على شرح ابن قاسم لابى شجاع فى فقه مذهب الشافعى فى مجلدين وله مؤلفات أخر ولكنها لم تكمل منها حاشية على جمع الجوامع وحاشية على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية على شرح المنهج فى الفقه وتعليق على تفسير الفخر الرازى وغير ذلك وكان ملازما للافادة والتعليم وكان لسانه رطبا بتلاوة القرآن العظيم فكان ورده فى كل يوم وليلة ختمة قرآن أو ما يقرب منها مع اشتغاله بالتدريس والتأليف وكان من حقه أن يتقدم فى المشيخة على الشيخ الصائم ولكن لم تساعده المقادير فقال من هنأه بالمشيخة

يادهر أعط القوس باريها فقد * أفرطت فى التقديم والتأخير

الى ان قال فى تاريخ توليته المشيخة

وزهت بك العليا وقالت أرخوا * أبهى امام شيخ الباجورى

وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر وتقلدها فى شهر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من الهجرة واستمر على ذلك الى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين وعمره خمس وسبعون سنة ﴿باقور﴾ قرية من بلاد الزنار بقسم اسيوط واقعة بحرى بوتيج بأقل من ساعة وشرقى قرية دوينة كذلك وبينها وبين اسيوط نحو ساعتين وبها جوامع وكنيسة قبطية ومعمل دجاج وتكسب أهلها من الزرع وبها نخيل قليل * واليها ينسب الشيخ فراج الحنفى الباقورى قاضى منية ابن خصيب بعد أن كان مفتى مجلس مديرية قنا وهو الآن مفتى مديرية بنى سويف ﴿بانوب﴾ بموحدة فألف فنون فواو ساكنة فموحدة ثلاثة مواضع بمصر الاول فى كورة الغربية الثانى فى كورة الشرقية الثالث فى كورة الاشمونين انتهى من مشترك البلدان فأما بانوب الاشمونين فهى بانوب ظهر الجمل وهى من مديرية أسيوط بقسم الاشمونين فى غربى الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية بلاو بنحو الف وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية دروط الشريف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفيها مساجد ونخيل وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون ﴿ببا﴾ بموحدتين أولاهما مكسورة وفى آخره ألف قرية من مديرية بنى سويف هى رأس قسم واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب طحا البيشة بقدر أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين مترا وفى الجنوب الشرقى للفقاعى كذلك وهى بلدة قديمة يقال انها كانت كرسى حكم فى الازمان السالفة وبها الى الآن كنيسة قديمة للاقباط مشهورة بدير الشهيد وبها جامع كبير متين البنيان على بابه نقوش تدل على ان له نحو سبعمائة سنة من يوم بنائه وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها نخيل ولها سوق كل يوم خميس يجتمع فيه الناس من البرين ويباع فيه أنواع الحبوب والمواشى وثياب القطن والصوف واللحم والعقاقير وحصر الحلفاء والقفف والليف والحبال والدخان البلدى والبطيخ ونحو ذلك مما هو معتاد بيعه فى الاسواق الريفية وأكثر تكسب أهلها من الزرع وفيها أرباب حرف وعندها محطة للسكة الحديد العمومية الموصلة الى اسيوط وأمامها فى شرقى النيل قرية تسمى جزيرة ببا فى وسط جزيرة طولها نحو ألفين ومائة وخمسة وعشرين مترا وعرضها نحو سبعمائة متر وعرض النيل هناك بما فيه من الجزيرة نحو الف وخمسمائة متر وقد أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فى الشمال الغربى لبلدة ببا بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر بانواعه وبالقرب منها وابور النور ودوان التفتيش ومساكن المستخدمين ويخرج من الفوريقة فرع من السكة الحديد يمر فى شمال البلد حتى يصل الى النيل وعنده منتهاه وابور ماء ترك استعماله الآن للاستغناء عنه برى الاراضى من مياه الجنابيات بعضها بواسطة الوابورات المركبة على الجنابيات وبعضها بالفيضان وأراضى تفتيشها عشرون ألف فدان يزرع منها نحو ستة آلاف قصبا كل سنة غير الخلفة الناتجة من زرع السنة التى قبلها وباقى الاطيان يزرع قطنا وحبوبا ومشتملات هذه الفوريقة ككثير من الفوريقات على طريق الاجمال هى أربع عصارات لعصر القصب لكل منها قوة ثمانين حصانا بخارية وابور لادارة غرابيل العظم له قوة ثلاثة حصن وابوران لتوزيع المياه لجهات لزومها بالفوريقة لكل منهما قوة ثمانية حصن وابور حرارة لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا وابور حرارة أيضا القزانات الجلاب

لكل منهما قوة عشرة حصن وابور لادارة دواليب تكرير السكر الحب قوته خمسة عشر حصانا وابور احرارة لتسوية العسل الرجيع بالقزانات لكل منهما قوة عشرة حصن دنكان أحدهما لتوصيل الماء الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصارة قوة كل ثمانية حصن وابور لادارة ورشة الحدادين وورشة البرادين وورشة النحاسين والمسبك قوته ثمانية حصن وابور لتكرير السبيرتو وهو فى ورشة الروم قوته خمسة عشر حصانا وهذا غير أربعة وابورات للسكة الحديد لكل واحد طقم عشرون عربة تنقل القصب من الغيطان قوة كل وابور عشرون حصانا وفيها من الورش والمخازن ورشة الحدادين بآلاته ورجالها وورشة البرادين والخراطين وورشة النجارين وورشة بها مخرطة ومثقاب وورشة سبك ومخزن عمومى لجميع أدوات الفوريقة والتفتيش ومخازن لحفظ السكر وهذه الفوريقة تدور فى السنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ويتحصل منها كل يوم من السكر الابيض الحب ستمائة وخمسون قنطارا ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا ومن السبيرتو ستون قنطارا ومثل هذه الفوريقة فى قوة آلاتها وتركيبها ووضعها فوريقة مطاى وفوريقة بوقرقاص ﴿بيلاو﴾ هى قرية فى شمال سنبو غربى بحر يوسف من قسم ملوى بمديرية اسيوط وسماها المقريزى بيلا بدون واو وكان أكثر سكانها أقباطا وكان بها كنيسة باسم مارى جرجس ويقال لها الآن كنيسة الشهيد واسمها مأخوذ من بيلو يعنى خزانة الكتب وكانت قبل دخول الفرنساوية أرض مصر كبيرة عامرة يقرب عدد أهلها من الف نفس أغلبهم نصارى فتفرقوا فى البلاد لعداوة كانت بينهم وبين البلاد المجاورة لهم ومات كثير منهم ومن بقى اشتغل بصنعة الفراريج ونقل كترمير عن بعض كتب القبط ان جماعة من نصارى قرية الزيتون كانوا قد دخلوا فى الديانة الاسلامية ثم رجعوا الى النصرانية ومن خوفهم من المسلمين هربوا الى قرية بيلاو لان حاكمها كان يدافع عن المرتدين ويمنع التعرض لهم اه وهى فى وسط حوض الدلجاوى لا يتوصل اليها فى زمن الفيضان الا فى السفن وقناطر التقسيم فى شرقيها بنحو ميلين وأكثر مبانيها بالطوب النئ والغالب فى دورها طبقتان وقد تجدد الآن فى منازل بعض أهل الثروة من أقباطها طبقة ثالثة وتجددت فيها مناظر للضيوف بدلا عن المصاطب القديمة وتكسب أغلب اهلها من الفلاحة وبعض أقباطها مختص بمزاولة معامل الدجاج واستخراجه فيسرحون لذلك فى البلاد التى فيها المعامل من ناحية وردان الغربية القديمة من القناطر الخيرية الى أقصى بلاد الصعيد فيتفرقون فى البلاد ويجمعون البيض بعضه بالثمن وبعضه فى نظير فراخ يأخذها أرباب البيض بعد تمام العمل على حسب العرف الذى بينهم ويقيمون بتلك المعامل الى تمام العمل ثم يرجعون الى بيلاو وهكذا كل سنة ۞ ولنذكر لك طرفا مما يتعلق باستخراج الدجاج لما فيه من الفائدة فنقول قال عبد اللطيف البغدادى فى رحلته فيما تختص به مصر من الحيوانات ما نصه من ذلك حضانة الفراريج بالزبل فانه قلما ترى فى مصر فراريج عن حضانة الدجاجة وربما لم يعرفوه أيضا وانما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجرفيها ويتكسب منها وتجد فى كل بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك ويسمى الموضع معمل الفروج وهذا المعمل ساحة كبيرة يتخذ فيها من البيوت التى يأتى ذكرها ما بين عشرة أبيات الى عشرين بيتا فى كل بيت ألفا بيضة ويسمى بيت الترقيد وصفته أن يتخذ بيت مربع طوله ثمانية أشبار فى عرض ستة فى ارتفاع أربعة ويجعل له باب فى عرضه سعته شبران وعقده فى مثله ويجعل فوق الباب طاقة مستديرة قطرها شبر ثم تسقف بأربع خشبات وفوقها سدة قصب يعنى نسيجا منه وفوقه ساس وهو مشاقة الكتان وحطبه ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب ويطين سائر البيت ظاهره وباطنه وأعلاه وأسفله حتى لا يخرج منه بخار وينبغى ان تتخذ فى وسط السقف ثقبا كاسعته شبر فى شبر فهذا السقف يحكى صدر الدجاجة ثم تتخذ حوضين من طين مخمر بساس طول الحوض ستة أشبار وعرضه شبر ونصف وسمكه عقدة اصبع وحيطانه نحو أربع أصابع ويكون هذا الحوض لوحا واحدا تبسطه على أرض معتدلة وهذا الحوض يسمى الطاجن فاذا جف الطاجنان ركبتهما على طرفى السقف أحدهما على وجه الباب والآخر قبالته على الطرف الآخر تركيبا محكما وأخذت وصولهما بالطين أخذا متقنا وينبغى أن يكون قعود طاجنين على خشب السقف بحيث يماسانه وهذان الطاجنان يحاكى بهما جناحا الدجاجة ثم يفرش البيت بقفة تبن ويمهد ويفرش فوقه نخ خب او ديس يعنى حصيرا برديا على مقداره سواء ثم يرصف فوقه البيض رصفا حسنا بحيث يتماس ولا يتراكب لتتواصل الحرارة فيه ومقدار

مما يسع هذا البيت المفروض ألفا بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد (صفة الحضان) تبتدئ وتسد الباب بأن ترسل عليه لبدا مهندما ثم تسد الطاقة بساس والشبابك أيضا بساس وفوقه زبل حتى لا يبقى فى البيت منفذ للبخار وتلقى فى الطاجنين من زبل البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث ويبات وتقد فيه نار سراج من جميع جهاته وتمهله ريثما يرجع رمادا وأنت تتفقد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الزواق فان وجدته يلذع العين قلبته ثلاث تقليبات فى ثلاث دفعات بجعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وهذا يحاكى تقليب الدجاجة للبيض بمنقارها وتفقدها اياه بعينها وهذا يسمى السماع الاول فاذا صار الزبل رمادا أزلته وتركته بلا نار الى نصف نهار ان كان ترقيده بكرة وان كان ترقيده من أول الليل حرسته الى أن تحمى وتسمع النار كالسياقة المتقدمة ثم تخلى طاجنين من النار الى بكرة ثم تجعل فى الطاجن الذى على باب البيت من الزبل ثلاثة أقداح وفى الطاجن الذى على صدر البيت قدحين ونصفا ومد الزبل بعود غليظ واطرح فى كل منهما النار فى موضعين منه وكلما خرجت من البيت بعد تفقده فارخ الستر واياك وأن تغفل عنه لئلا يخرج البخار ويدخل الهواء فيفسد العمل فاذا كان وقت العشاء وصار الزبل رمادا ونزل الدفء الى البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطواجن بزبل جديد مثل الاول وأنت كل وقت تلمس البيض وتذوقه بعينك فان وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع العين فاجعل مكان الثلاثة الاكيال لطاجن الباب كيلين وربعا وفى طاجن الصدر كيلين فقط ولا تزال تواصل تغيير الرماد وتجديد الزبل والايقاد حتى لا ينقطع الدفء مدة عشرة أيام بمقدار ما تكمل الشخوص بمشيئة الله وقدرته وذلك نصف عمر الحيوان ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة واحدة وتقيمها بينك وبين السراج فالتى تراها سوداء ففيها الفرخ والتى تراها شبه شراب أصفر فى زجاج لا عكر فيه فهى لاح بلا بزر وتسمى الارملة فأخرجها فلا منفعة فيها ثم عدل البيض فى البيت بعد تنقيته وأخرج اللاح عنه وهذا الفعل يسمى التلويح ثم تصبح بعد التلويح تنقص الزبل من العيار الاول ملء كفك من كل حوض بكرة ومثله عشية حتى ينصرم اليوم الرابع عشر ولم يبق من الزبل شئ فحينئذ يكمل الحيوان ويشعر وينفخ فاقطع اذن النار عنه فان وجدته زائد الحرارة يحرق العين فافتح الطاقة التى على وجه الباب وخلها كذلك يومين ثم ذقه على عينك فان وجدته غالب الحرارة فافتح نصف الشباك وأنت مع ذلك تقلبه وتخرج البيض الذى فى الصدر الى جهة الباب والبيض الذى فى جهة الباب ترده الى الصدر حتى يحمى البارد الذى كان فى جهة الباب ويستريح الحار الذى فى الصدر بشم الهواء فيصير فى طريقة الاعتدال ساعة يحمى وساعة يبرد فيعتدل مزاجه وهذا الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواء وتستمر على هذا التدبير دفعتين فى النهار ودفعة فى الليل الى تمام تسعة عشر يوما فان الحيوان ينطق فى البيض بقدرة الله تعالى وفى يوم العشرين يطرح بيضه ويكسر القشر ويخرج وهذا يسمى التطريح وعند تمام اثنين وعشرين يوما يخرج جميعه وأحمد الاوقات عاقبة لعمله أمشير وبرمهات وبرموده وذلك فى شباط وأدار ونيسان لان البيض فى هذه المدة يكون غزير الماء كثير البزرة صحيح المزاج والزمان معتدل صالح للنشء والكون وينبغى أن يكون البيض طريا وفى هذه الاشهر يكثر البيض انتهى وقد وصف بعض الافرنج معامل الفروج وكيفية استخراجه بأبسط من عبارة البغدادى فقال ما ترجمته ان معمل الفراريج عبارة عن صفين من الخزائن الصغيرة المبنية باللبن والطين يفصلها دهليز وشبابيكها اخر وق صغيرة فى عقود الدهليز ولها باب ضيق مسبوق بجملة خزائن صغيرة محكمة القفل تجعل لاقامة الشغالة لانهم لا يفارقون المعمل مدة العمل وبعضها فيه راكية يحرق فيها الوقود حتى تستوى ناره فيؤخذ منها عند اللزوم فتكون مستحضرة دائما وطول كل خزانة من خزائن البيض ثلاثة أمتار فى عرض مترين ونصف وهى مقسومة بسقف فى نصف الارتفاع أو ثلثه وفى كل خزانة فى منتصف السقف فتحة مستديرة يسلك منها المستعمل من واحدة الى أخرى ولكل خزانة باب على الدهليز قدر الفتحة التى فى السقف وفى كل حاجز من حواجز السقوف فتحة مثل ذلك وفى عقد كل خزانة فتحة لخروج الدخان ويوضع البيض فى الطبقة السفلى من الخزانة والنار فى الطبقة العليا فى مجار غير عميقة لكل خزانة أربعة مجار بقرب الجدران ودائر فتحة الوسط مرتفع عن الارضية لمنع النار من السقوط على البيض ويؤخذ من النار التى فى الراكية المستحضرة فى خزانة النار ويوضع فى تلك المجارى على حسب اللزوم وفى الصعيد تبتدأ تلك العملية فى شهر فبراير الافرنجى وفى

الوجه البحرى يتأخر ذلك زمنا لقلة حرارة الجو هناك ومدة ترقيد البيض أحد وعشرون يوما فتخرج الكتاكيت
فى أوائل شهر مارس وهو الوقت المناسب لامكان حياة الكتاكيت على حسب التجربة لان حرارة الصيف تضر بها
والعادة أن تكرر العملية أى ترقيد البيض ثلاث مرات أو أربعا فى ذلك الفصل بأن يرقد البيض حتى يخرج منه
الكتكوت ثم يرقد خلافه وهكذا الى رابع مرة وفى كل مرة ينتج من المعمل من ثلاثة آلاف الى أربعة وكيفية توزيع
البيض تختلف فى المعامل فبعضهم يترك بعض الخزائن فارغا وتوزيعه يكون بعد فرزه بكيفية مقررة عندهم فكل
بيضة رأوا أنها لابزرة فيها أخرجوها عن البيض لانها لاتنتج بل تضر بالبقية ثم يعدونه ويكتبونه فى دفاتر ويرص فى كل
خزانة طبقات بعضها فوق بعض ويوضع الطبقة العليا فوق ساس من الكتان ولا توضع النار الا فى ثلث الخزائن على أبعاد
متساوية وبعد خمسة أيام توقد النار فى بعض الخزائن الفارغة مدة ثم توقد فى البعض الآخر مع اطفائها من الاول
وكل يوم تغير النار ثلاث مرات أو أربعا وتزاد فى الليل ويدخل العامل كل خزانة مرتين أو ثلاثا نهارا لتقليب البيض
ونقله عن مواضعه وابعاده عن المواضع الكثيرة الحرارة وفى اليوم الثامن يمتحن البيض واحدة واحدة على نور سراج
فيفرز ماله بزرة مما ليس له بذر والعادة ان يبقى فى وسط طبقات البيض فرجة فارغة للتمكن من الحلول فى وسطه وقد
استدل بالتجربة على ان الحرارة الكافية للبيض تختلف بحسب خزائن المعمل من احدى وثلاثين درجة فى ترمومتر
ريومور الى ثلاث وثلاثين فتكون كبيرة فى الدهليز وفى الخزائن العليا فى الدهليز تكون أقل من اثنتين وثلاثين درجة وفى
العليا أكثر من ذلك ويعرف استعمال ذلك بالتجربة وكثرة الاستعمال وهذا هو السر فى اختصاص أهل بلد بذلك وعدم
صلاحية قيام غيرهم مقامهم ومن شرط صحة العمل اطفاء النار قبل انتهاء العملية وذلك اما لخوف اتلاف البيض
من الابخرة المضرة من حمض الكربون المنتشر فى الطبقات السفلى واما التوزيع بعض البيض فى الطبقات العليا
وربما كان هذا هو السبب فى زيادة تسخينها فى مبدا العملية ليكون ذلك كافيا فى بقية العمل وتوزيع البيض
يختلف ميعاده من أربعة أيام الى ثمانية لتبرد الارضية وتصل للدرجة المناسبة ويكون سد منافذ الدخان تدريجيا
ومتى علم العامل بلوغه الدرجة اللازمة سد الفتحات العليا سدا محكما وحكمة ترك بعض الخزائن فارغا فى مبدا العمل
وايقاد النار فيها على التناوب هى ادامة حصول الحرارة المنتظمة بالدرجة المناسبة للعمل والعادة أن جمع البيض
للمعامل يكون بالتدريج فلذا ينقسم العمل الى مرات ومتى فتح المعمل تأتى الاهالى بالبيض فيعوضون فى المائة خمسين
والتالف نحو الخمس ولا يتعدى السدس وكثيرا ما يخرج بعض الفراريج فى نهاية العشرين يوما يعنى قبل الفقس
الطبيعى بيوم وبعد أربع وعشرين ساعة يخرج أكثره وبعد خروجه يطعم بعض دقيق بلباب الخبز وجعل الأب
سيكار معامل مصر ستمائة وستة وثمانين معملا وجعلها غيره مائتين وأوصل ريومور ما يخرج من الكتاكيت كل سنة
الى اثنين وتسعين مليونا والصحيح ان يعتبر فى كل معمل عشرة افران أى خزائن وباعتبار أربع ترقيدات كل ترقيدة
ثلاثة آلاف بيضة يكون خارج المعمل مائة وعشرين ألفا فباعتبار مائة وعشرين معملا فى الديار المصرية يكون
الخارج فى السنة أربعة وعشرين مليونا قال فى خطط الفرنساوية ان استخراج الكتكوت من البيض أمر قديم
فى بلاد مصر وفى بلاد الصين أيضا وكان للرومانيين كيفية فى استخراجه فقد قال بلين ان نساء الرومانيين يضعن
البيضة تحت آباطهن ويصبرن عليها حتى يخرج منها الفرخ ويتفاءلن بكونه ذكرا أو أنثى على ما فى بطونهن من الحمل
ووصف أيضا معمل الفروج وكيفيته الا انه لم يذكر المدا المستعمل فيها وقد تكلم ديودور الصقلى على كيفية
استخراج الفراريج بالصنعة وقد كان ساح مصر فى اخر أيام البطالسة ويفهم من كلامه أن المصريين كانوا يخفون
هذه الصنعة عن غيرهم لادامة اختصاصهم بها وكان بيض الأوز مستعملا فى ذلك أكثر من بيض الدجاج لان الكهنة
والقسيسين كانوا يميلون لاكل لحوم الأوز وفى الازمان العارية عن الامراض الوبائية فلذا كان الأوز كثيرا فى تلك
الازمان كما يدل لذلك ما هو على جدران المعابد من الرسوم والنقوش وزعم بعضهم ان كهنة مصر كانوا يستعملون
سبلة الدواب أى ما يكنس من تحتها نحو التبن الملوث بأبوالها وأرواثها فى فقس البيض لما شاهدوه من دفن النعام
والتمساح بيضه فى الرمل حتى يفقس فكان الكهنة يدفنون البيض فى السبلة فتكفى حرارتها فى استخراج
الكتاكيت وقد رد العلماء ذلك ونقضوه بأن السبلة مضرة بأصل بذرة البيضة ومفسدة لها فلا تكون سببا فى الفقس

وقد اشتغل العالم ريومور الفرنساوى بتجربة ذلك وألف فيه كتابا فاتضح ان العملية لا تنجح الا بمنع بخار السبلة عن البيض منعا كليا وظهر لهم أيضا ان قائل ذلك لم يمعن النظر فى كلام بلين فانه ذكر ان البيض كان يوضع على التبن فى معمل حرارته واحدة لطيفة دائما الى ان يخرج الكتكوت وكان له عملة متكفلون بتقليبه ليلا ونهارا و بلين لم يذكر البلد التى كان يعمل بها ذلك الا انه بالقرينة يعلم انها تنسب لمصر لانه ساح فى هذه الديار وأخذ عن كهنتها ولعل الذى أوجب زعم هذا الزاعم ان السبلة هى المستعملة قديما وحديثا فى الوقود فى مصر وفى وقود المعامل وتجلب اليها بكثرة فظن من رأى ذلك أن البيض يدفن فيها وبالجملة فيظهر من كلام الاقدمين ومؤرخى العرب أن هذه العملية قديمة فى ديار مصر عموما والى الآن أهالى قرية برما من الوجه البحرى وقرية بيلا و من الوجه القبلى لهم شهرة بذلك وفى خطط المقريزى عند الكلام على الروك الناصرى ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون أبطل عدة مكوس وبعد أن تكلم على جملة منها قال ومن ذلك مقرر طرح الفراريج ولها ضمان عدة فى سائر نواحى أرض مصر يطرحون على الناس الفراريج فيمر بضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والظلم شيأ كثيرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن أحدا من الناس فى جميع الاقاليم أن يشترى فروجا فما فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه انه اشترى أو باع فروجا من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو بميت انتهى وقوله فيما تقدم ترمومتر ريومور الترمومتر آلة مشروحة فى كتب الطبيعة يعرف بها درجة الحرارة ﴿ و ريومور اسم مؤلف ترجمه صاحب قاموس الجغرافيا الافرنجى فقال ريومور عالم فرنساوى اشتغل بالعلوم الطبيعية والنباتية ولد بمدينة روشيل من بلاد فرانسا سنة ١٦٨٣ ميلادية ومات سنة ١٧٥٧ اشتغل بالعلوم خمسين سنة واستفاد الناس من مباحثه طرقا فى سقى الحديد وعمل الصفيح والصينى واستكشف طرق صناعة الزجاج الابيض المعتم أى الذى يحجب ما وراءه وهو أول من اشتغل باستنتاج الفراريج بمملكة فرانسا وفى سنة ١٧٣١ اخترع الترمومتر المسمى باسمه وله مؤلفات كثيرة منها رسالة فى قلب الحديد الى الفولاذ وأخرى فى الحشرات وهو ممن أوسع بمباحثه دائرة العلوم فى القرن الثامن عشر من الميلاد انتهى ويتبع بيلاو نزلة تسمى نزلة فرج محمود باسم عمدتها وهو من أصحاب البيوت المعتبرة مشهور بالكرم وعلو الهمة وتلك النزلة شرقى بيلاو بينها وبين الابراهيمية وأهل بيلا و يتسوقون يوم الاربعاء من سوق ناحية سنبو التى بينها وبينها نحو ثلاثة أميال ﴿ بتبس ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى الشمال الغربى للبتنون بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة ﴿ البتنون ﴾ فى القاموس انها بثاء مثلثة بعد الموحدة بلدة بمصر وفى شرحه أن المشهور انها بالمثناة الفوقية بعد الموحدة انتهى وهى بلدة من مركز مليج بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى من فرع النيل الشرقى بينها وبين ترعة البتنون نحو ثلثمائة قصبة من الجهة الشرقية وكان بها كنيسة تحت رعاية مارى أونوفرسا كن الفلاة والظاهر أنه كان لها شهرة فى الازمان القديمة وابنيتها بالطوب الاحمر وابنية عمدتها الحاج محمد الجندى بالحجر الدستور وعلى دورين مع البياض والشبابيك كابنية مصر ومحمد الجندى هذا كان ناظر قسم ثم لزم بيته وبها عشرة مساجد عامرة منها جامع أبى صالح بمنارة وبها مقامات جماعة من الاولياء منهم سيدى يوسف جمال الدين فى جهتها الغربية يعمل له مولد كل سنة خمس ليال والآن حصل الشروع فى تجديد ضريحه من طرف عائلة الجبائرة ومنهم سيدى حسن العشماوى فى شرقيها له مولد سنوى أيضا ثلاث ليال ومنهم الشيخ أبو صالح فى وسط البلد وسيدى ابراهيم الخواص فى غربيها وبها كنيسة شهيرة تأتى اليها نصارى البلاد المجاورة فى المواسم والاعياد وتعرف بكنيسة مارى جرجس ومساحة ابنيتها تسعون فدانا وأطيانها أربعة آلاف فدان وعدد أهلها الذكور سبعة آلاف وخمسمائة وفيها نصارى نحو ربع أهلها وهى مشهورة بنسج خرق الكتان وبكثرة عسل النحل وبها سواق تنيف على عشرين ساقية بعد مائها زمن التحاريق نحو ثمانية أمتار ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه المواشى وغيرها وبها نحو أربعة دكاكين وتجار للاقمشة يبيعونها فى البيوت وتجار غلال وبها مصابغ ومعملان للدجاج ﴿ وقد ترقى من أهلها العالم الماهر أحمد افندى خليل من عائلة الجبائرة أصلهم من قبيلة من العرب يقال لها الجبائرة على شاطئ الفرات ببغداد كما أخبر بذلك عن نفسه ثم صار من رجال الهندسة بديوان عموم الاشغال برتبة بكباشى وكان من المهندسين الذين تعينوا

ترجمة ريومور الفرنساوى

ترجمة احمد افندى خليل البتنونى

ترجمة الشيخ محمد البتنوني

فى زمن المرحوم سعيد باشا صحبة سلامة باشا فى رسم ميزانيات الترعة المالحة والحلوة ثم فى زمن الخديوى اسمعيل باشا جعل ناظرا ومعلما بمدرسة المحاسبة وترتى على يديه جملة من شبان المهندسين وكان فى ابتداء أمره قد دخل قصر العينى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ثم نقل الى مدرسة أبى زعبل ثم الى مدرسة المهندسخانة فمكث فيها خمس سنين فاستوفى جميع فنونها ثم وظف من ضمن مهندسى ديوان المدارس ❁ وينسب الى بلدة بتنون هذه الشيخ محمد البتنونى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن على أحمد الشمس النور البتنونى الاصل القاهرى الشافعى ويعرف بالبتنونى ولد بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وكان والده قد استقر فى عدة مباشرات فلما مات قرر فى جهاته كالمباشرة بطيلان وبالحلى والطاهر وتهادر المعزى وغيرها كالحسينية وكان اذ ذاك مراهقا فلم يحسن السير ولكنه انتمى لابى البقاء البلقينى ثم للصلاح المكينى واجتهد فى التحصيل من أى وجه كان مع تسلطه على ضعفاء المستحقين فى الاوقاف وايذائه لاهل الذمة الذين فى كنيسة حارة زويلة بواسطة تكلمه على مسجد بالقرب منهم فكان يأخذ منهم بالرغبة والرهبة حتى أثرى وأنشأ ملكا ارتكب فيه السهل والوعر وكان يتعرض للاكابر وينافرهم واستمر على طريقته حتى مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة ودفن بحوش سعيد السعداء وكان جده من جماعة الجمال يوسف العجمى وكان والده على خير وستر وأقرأ المماليك فى الاطباق واستقر فى عدة مباشرات انتهى وينسب اليها أيضا الشيخ أحمد البتنونى قاضى مديرية الغربية ❁ (بجام) ❁ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الشرقى لترعة الشرقاوية وفى الشمال الشرقى لناحية باسوس بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية قليوب بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ولها سوق فى كل أسبوع ❁ (البجاوة) ❁ هى بضم الموحدة وبعدها جيم فألف فواو فهاء تأنيث صحراء فى جنوب الديار المصرية تمتد الى سواكن وفى القاموس البجاوة كزغاوة أرض النوبة منها النوق البجاويات انتهى ويسكن تلك الصحراء قوم متوحشون يقال لهم البجة لا اخلاق لهم ولا أخلاق وفى بعض التقاييد بجاء بفتح الموحدة والجيم قبيلة من العرب ابلهم مشهورة بالجودة يسكنون برسواكن وقال بعض مؤلفى الاقباط فى شرحه لحوادث الاب شنوده انهم يسمون بالموبه وأنه حصل منهم اغارات كثيرة على أرض مصر وأغاروا على الجهة البحرية فخربوا عدة مدن وأسروا أهلها وأخذوا أموالهم من مواش وخلافها وفى كتب الروم واليونان تسمية هؤلاء العرب بلمى ووجد فى بعض المؤلفات تسميتهم بلمية بشد الميم وتخفيفها وبلبية بزيادة موحدة بين الميم والمثناة التحتية وقال بعض المؤرخين أن مقر هؤلاء الاقوام فى داخل افريقية قريبا من الشلالات فى ضواحى اسوان وكثيرا ما يعبر عنهم المقريزى فى خططه بالبجة وفى بعض العبارات يعبر عنهم بالبجاة وذكر أولنبيودور الذى ساح عند هؤلاء العرب أنهم يسكنون بين اكسيوم وجزيرة الفونيتينا وان النوبة طائفة منهم سكنت شاطئ النيل وسكن هؤلاء فى الصحراء داخل الارض وقال بطليموس ان سكن البلمة خلف مواليب بين نهر استيورا أى اتبرا وخليج أدوليز وقال المؤلف أجاتير منهم من سكن بقرب هذا الخليج وعرفهم با كالين النعام وقال المؤلف اتيين البيزنتى انهم قوم متبربرون يسكنون الليبيا وقال استرابون ان الارض الممتدة أسفل مروة على شاطئ النيل من جهة البحر الاحمر مسكونة بالبلمية والميجابار الذين كانوا تحت حكم الحبشة وكانوا بجوار مصر وفى موضع آخر جعلهم هم والنوبة فى جنوب الديار المصرية قبلى مدينة اسوان وقال غيره ان البلمية عدوا البحر الاحمر من أيلة فى سفينة كانت فى سواحل الحبش واخبر بعض الرهبان ان البلمية كانوا يسكنون قريبا من مدينة بانوبوليس وفى بعض العبارات ان هؤلاء الاقوام وهم البجة المذكورون فى كتب المشرقيين والمغربيين يسكنون الصحراء المتسعة المحيطة بالديار المصرية وبلاد النوبة والحبشة وسواحل البحر الاحمر وقال المقريزى ان أول بلد البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرذ فى صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو ثلاثة مراحل قال وذكر الجاحظ أنه ليس فى الدنيا معدن للزمرذ غير هذا الموضع وهو يوجد فى مغارات بعيدة مظلمة يدخل اليها بالمصابيح وبحبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه بالمعاول فيوجد فى وسط الحجارة وحوله نوع غشيم دونه فى الصبغ والجوهر (وسيأتى بسط الكلام عليه عند التكلم على صحراء عيذاب) وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم فى بطن هذه الجزيرة أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلى جزائر سواكن وباضع (مصوع) ودهلك وهم بادية يتبعون

المكلا حيثما كان الراعي بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم ملك ولا لهم دين ويورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت أصح فانه ولدها على كل حال سواء كان من زوجها أو من غيره وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هي أقصى جزيرة البجاة ويركبون النجب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العراب كثيرة عندهم أيضا والمواشي من البقر والغنم والضأن كثيرة جدا عندهم وبقرهم حسان ملمعة بقرون عظام ومنها جم وكباشهم كذلك مغرة ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للعجين قليل وفيهم من لا يأكله وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص وألوانهم مشربة بالصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو وصبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها في الحرب وهم يغلون في الضيافة فاذا طرق أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوز ثلاثة نفر نحر لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شيء نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول الحديدة ثلاثة أذرع والعود أربعة أذرع وبذلك سميت سباعية والحديدة في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيئا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب نساء في موضع لا يختلط بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احداهن من الطارقين لهن جارية استحيتها وان ولدت غلاما قتلته ويقلن ان الرجال بلاء وحرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق مقلوبة تعرف بالاكسومة من جلود الجواميس ومن دابة في البحر وقسيهم عربية كبار غلاظ من السدر والشوحط يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغراء فاذا أرادوا تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شممه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم لئلا يرجع الى جسده فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة الحجام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضر وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود ذهبا وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغناطيس والمرقشيثا والجمشت والزمرد وحجارة شطبا فاذا بلت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة وفي أوديتهم شجر المقل والاهليلج والاذخر والشيح والسنا والحنظل وشجر البان وبأقصى بلدهم النخل وشجر الكرم والرياحين وبها سائر الوحوش من السباع والفيلة والنمور والفهود والقردة وعناق الارض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء اذا اصيدت ومن الطيور الببغا والنقيط والنوبي والقماري ودجاج الحبش وحمام بازين انتهى ويؤخذ مما تقدم ان البلمية عرب يكثرون الترحال لا يستقرون في موضع واحد وينتقلون في الصحراء الكائنة بين النيل والبحر الاحمر وكانوا في مبدا أمرهم بقرب أرض الحبشة ثم تنقلوا الى قرب أرض مصر رغبة في النهب وكثرة المراعي وحصل منهم كثير من الاغارات على هذه الديار نشأ منها مضرات جسيمة وفي زمن بوروبوس حاكم مصر من طرف الرومانيين أغاروا على ناحية قفط وأخذوها وأخذوا مدينة بطليموسة وأرسل خلفهم الحاكم المذكور عساكر وحاربهم وأجلاهم عن البلاد وأسر منهم عددا وافرا أرسله الى رومة فتعجب أهلها من شناعة زيهم وهيآتهم ولشدة أذى البلمية وكثرة شرهم ترك القيصر ديوكليتيان للنوبة أرضا عظيمة السعة على شواطئ النيل واشترط عليهم منع هؤلاء العصاة عن الاغارات على الديار المصرية وقرر لهم في كل سنة مبلغا كان يدفع لهم في نظير منعهم من تعديهم على ملك الرومانيين وكان منهم سفير في القسطنطينية وفي سنة ٢٩١ كان الحرب قائما بينهم وبين الحبشة وفي سنة ٣٧٨ عدى ثلثمائة منهم البحر الاحمر ووصلوا الى ناحية رايت فهدموها وقتلوا أهلها وخربوا الدير المجاور لها وقتلوا رهبانه فجرد اليهم من ناحية فاران ستمائة من عساكر العرب فقتلوهم عن آخرهم وكان قد حصل منهم الهجوم أيضا على الواحات فخربوها ودمروا بلادها وقتلوا أهاليها وذلك في زمن الامير نستوريوس وأحوال هؤلاء العرب من حيث الديانة والعوائد غير معلومة على الحقيقة وذكر بروكوب انهم كانوا يقدسون ازيس وازريس وبرياب وانهم كانوا يقربون الى الشمس قرابين من الآدميين وفي مؤلفات هليودور ان سفراء البلمية كان سلاحهم القوس وكان في طرف نشابهم عظم مصور في صورة تاج وشرح بعض حالهم في الحرب

فقال ان هؤلاء العرب وقت محاربتهم للفرس كانوا يضعون ركبهم على الارض دفعة واحدة بسرعة ويدخل الواحد منهم تحت بطن حصان الفارس ويشق بطنه فيهيج الحصان ويرمى راكبه فيقتله العرب ولما انتشرت الديانة العيسوية دخل فيها كثير منهم وكان عندهم أسقف يعلمهم قواعدها وذكر ابن الكندى ان أمراء مصر فى صلاة العيد كان من عادتهم وضع حراس فى أسفل الجبل المقطم من جهة بركة الحبش لوقاية أهل الفسطاط من اغارات البجاة فى أيام الاعياد وقت الصلاة فانه كثيرا ما جاء البجاة على الهجن والجمال فى مثل هذه الايام وسطوا على المدن ونهبوها وقتلوا أهلها وقت الصلاة ففى زمن أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين أغاروا على الفسطاط فى يوم العيد وقت الصلاة وقتلوا ونهبوا وعادوا من غير أن يلحقهم أذى وقد تنبه لذلك عبد الحميد بن عبد الله من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأكمن لهم فى الصعيد فبعد أن أغاروا ورجعوا قام عليهم الكمين فقتلهم وقتل رئيسهم الاعور وفى المقريزى أيضا ان فى البجه فى الاسلام وقبله أذية على شرق صعيد مصر وخربوا هنالك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانا لحاجتهم الى المعادن وكذلك الروم حين ملكوا مصر ولهم فى المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن بن عبد الحكم ان عبد الله بن سعد عند رجوعه من حرب النوبة وجد البجه مجتمعين على شاطئ النيل فسأل عنهم فقيل له انهم قوم لا رئيس لهم فتركهم بدون اعتناء بهم ولم يعمل معهم شروط مصالحات وأول من صالحهم عبيد الله بن الحجاب السلولى ويقال انه مذكور فى خطابه انه يدفع الى البجاة ثلثمائة بعير على أن يحضروا فى مصر بشرط ان لا يقيموا بها وتعهد البجاة انهم لا يقتلون مسلما ولا ذميا وان حصل ذلك منهم بطلت الشروط المعقودة وشرط عليهم أن لا يؤوا آبقا من عبيد المسلمين ولا فارا من الاهالى وان من يسرق منهم شاة يدفع أربعة دنانير وبقرة يدفع عشرة وكيلهم يسكن الصعيد رهينة عند المسلمين وفى بعض الازمان توجه كثير من المسلمين الى المعدن واختلطوا بالبجاة ونكحوا من نسائهم فدخل فى الاسلام كثير منهم من القبيلة المعروفة بالحدارب ولكن كان اسلامهم ضعيفا وكان الحدارب مع كثرتهم أقل عددا من الزنافج وهم قبيلة أخرى من البجاة أكثر عددا وكانوا متغلبين فى القديم على الحدارب لكن بتوالى الدهور صار الحدارب حاكمين عليهم حتى جعلوهم عناية الرعاة لابلهم والخدم فى مصالحهم وكل واحد من الحدارب كان رئيسا على عدة من الزنافج يرثهم عنه أولاده وكان أكثرهم شهرة وشجاعة يسكن بجوار عيذاب والعلاقى وهو محل معدن الذهب قال أبو الفداء فى تقويم البلدان العلاقى بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم تحتية قال ابن سعيد العلاقى من بلاد البجاة وهم سودان مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان وهى بالقرب من بحر القلزم ولها مغاص ليس بالجيد وبجبلها معدن الذهب يتحصل منه بقدر ما ينفق فى استخراجه وجبل العلاقى مشهور وفى شرقى العلاقى الوضع منزل الحاج ثم قال قال العزيزى اذا أخذت من اسوان الى سمت الشرق تصل الى العلاقى بين اثنتى عشرة مرحلة وبين العلاقى وعيذاب ثمان مراحل ومن العلاقى يدخل الانسان فى بلاد البجاة انتهى ووقت ان كان حاكم اسوان يأتى اليها من العراق أكثر البجه من الاغارات على الديار المصرية فوصل الخبر الى الخليفة المنصور فارسل خلفهم عبد الله بن الجهم فوقع بينه وبينهم جملة وقعات وانتهى الامر بينهم على المصالحة وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ كما نص عليه المقريزى فى خططه حيث قال كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الغزاة عامل الامير أبى اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ لكنون بن عبد العزيز عظيم البجه باسوان انك سألتنى وطلبت الى أن أؤمنك وأهل بلدك من البجه وأعقد لك ولهم أمانا على وعلى جميع المسلمين فاجبتك الى أن عقدت لك على وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا على ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير المؤمنين الا أنك تكون فى بلدك ملكا على ما أنت عليه فى البجه وعلى أن تؤدى اليه الخراج فى كل عام على ما كان عليه سلف البجه وذلك مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازنة داخلة فى بيت المال والخيار فى ذلك لامير المؤمنين ولولاته وليس لك أن تؤخر شيأ عليك من الخراج وعلى ان كل واحد منكم ان ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغى أن يذكره أو قتل أحدا من المسلمين

حرا أو عبدا فقد برئت منه الذمة ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعزه الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم أهل الحرب وذراريهم وعلى ان أحدا منكم ان أعان المحاربين على أهل الاسلام بمال أو دله على عورة من عورات المسلمين أو أثر لغرتهم فقد نقض ذمة عهده وحل دمه وعلى ان أحدا منكم ان قتل أحدا من المسلمين عمدا أو سهوا أو خطأ حرا أو عبدا أو أحدا من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لأحد من المسلمين أو أهل ذمتهم مالا ببلد البجه أو ببلاد الاسلام أو ببلاد النوبة أو في شئ من البلدان برا أو بحرا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد المسلم عشر قيم وفي قتل الذمي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبتموه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه وان دخل أحد من المسلمين بلاد البجه تاجرا أو مقيما أو مجتازا أو حاجا فهو آمن فيكم كأحدكم حتى يخرج من بلادكم ولا تؤوا أحدا من آبقي المسلمين فان أتاكم آت فعليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم ان نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين لا تظهرون سلاحا ولا تدخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا أحدا من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة فيها برا وبحرا ولا تخيفوا السبيل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تسرقوا لمسلم ولا لذمي مالا وعلى ان لا تهدموا شيأ من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولا وعرضا فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى ان كنون ابن عبد العزيز يقيم بريف صعيد مصر وكيلا يفي للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه البجه للمسلمين من دم ومال وعلى ان أحدا من البجه لا يعترض حد القصر الى قرية يقال لها قبان من بلاد النوبة حد الاعمدة عقد عبد الله ابن الجهم مولى أمير المؤمنين لكنون بن عبد العزيز كبير البجه الامان على ما سمينا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاغ كنون أو عاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجه لقبض صدقات من أسلم من البجه وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه بأعظم ما أخذ على خلقه من الوفاء والميثاق ولكنون بن عبد العزيز ولجميع البجه عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم ما وفى كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كنون أو بدل أحد من البجه فذمة الله جل اسمه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم والمسلمين بريئة منهم انتهى وقد بقي البجه على ذلك زمنا ثم عادوا لما كانوا عليه من الاغارة على البلاد القبلية ومن كثرة الشكوى أرسل الخليفة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عسكرا تحت امرة محمد بن عبد الله الكوفي أو القمي على ما ذكره المقريزي فأخذ عدة من العساكر المشهود لهم بالثبات وسار بهم من البر وكانت المراكب تسير في البحر الى أن وصل الى موضع وجد فيه كثيرا من البجه قد ركبوا الابل فخافهم المسلمون فاحتال وكتب لهم كتابا في طومار طويل ولفه بثوب وأرسله اليهم فاجتمعوا ليقرؤه فهجم عليهم حينئذ بعسكره وكان في رقاب الخيل أجراس فحصل منها صلصلة خافت منها الجمال فذهبت على وجهها بركابها وأوقع عسكره السلاح فيمن بقي فأفنى منهم خلقا كثيرين ومات أميرهم في هذه الوقعة فقام بدله ابن أخيه وطلب المصالحة فأجابه الى ذلك بشرط أن يتوجه معه الى دار الخلافة ببغداد فرضي بذلك وتوجه الى سر من رأى سنة ٢٤١ فحصل له غاية الاكرام وعقدت شروط المصالحة على اداء الاداوة والبقط في كل سنة وان لا تتعرض البجه بوجه من الوجوه لمنع المسلمين عن استخراج المعدن والبقط كما في المقريزي مقدار من الرقيق يجعل كل سنة لحاكم الجهة ثم ان محمدا أقام من مدينة أسوان وترك بها جميع ما كان معه من الاسلحة والمهمات الحربية ومن بعده صار كل حاكم أقام بها يأخذ منها بعضا حتى لم يبق منها شئ وفي أثناء ذلك كان كثير من المسلمين يتوجه الى المعدن ويقيم مع البجه فأخذت أحوالهم وطباعهم تحسن من الاختلاط بالمسلمين وقد صار في هذه المدة استكشاف عروق من الذهب وشاع خبرها فسار اليها كثير من الخلائق وتوجه اليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري في عودته من وقعة بلاد النوبة سنة ٢٥٥ وكان معه عدد وافر من عرب ربيعة وعرب جهينة وغيرهم فكثرت بهم العمارة في البجه حتى صارت الرواحل التي تحمل اليهم الميرة من أسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب أي المراكب التي كانت تنقل لهم ذلك من مدينة القلزم الى مينا عيذاب وذكر بعضهم انه قبل أن يدخل أحد من البجه في دين الاسلام

أمرتهم كهانهم عن لسان معبودهم بالطاعة لربيعة ولكنون معافيهم على ذلك فلما قتل العمرى واستولت ربيعة على الجزائر والاهـم على ذلك البجـه فأخرجت من خالفهامن العرب ومن ذلك الحين صار عرب ربيعة والبجـه يتزوج بعضهم من بعض فحصل امتزاج الجنسين وارتفع الشقاق من بينهـم وقويت شوكتهم وأما البجه القاطنون فى صحراء بلاد علوة من ابتداء البحر الاحمر الى أول حدود الحبشة فيشابهون الحدارب ومنهم رحالة نزالة كثيرة المواشى وأحوالهـم كأحوالهم فى المأكل والاسلحة وغير ذلك ولا تميز الحدارب منهم الا بالشجاعـة وقـلة الشر وهـم الى الآن وثنيون يعبدون الشيطان ويتبعون فى أمورهم أقوال كهنتهم ولكل بطن منهم كاهن منعزل عنهـم يعتقدونه قال كترمير بلاد العلوة واقعة قبلى بلاد مصر فى جزيرة بين النهر الازرق والابيض ومحلها الآن مدينة حلفاية عند مصب النهرين انتهى وقد ذكر المقريزى فى خططه كيفية اعتقادهم وما يفعله الكهنة ثم قال قال أبو الحسن المسعودى فأما البجه فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملكا وفى أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرذ وتتصل سراياهم ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجه الى أن قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العـلاقى وعيـذاب وسكن فى تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عـدنان فاشتدت شوكتهـم وتزوجوا من البجـه فقويت البجه بمن صاهرها قوم من ربيعة فقويت ربيعة بالبجاة على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهـم ممن سكن تلك الديار وقال صاحب المعدن فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بشر بن مروان بن اسحق بن ربيعة والبجه المالكة لمعدن الزمرذ وتتصل ديارها بالعلاقى وهو معـدن الذهب وبين العلاقى والنيل خمس عشرة مرحـلة وأقرب العمارة اليه مدينة أسوان وجزيرة سواكن أقل من ميل فى ميـل وبينها وبين البحر الحبشى بحر قصير يخاض وأهلها طائفة من البجه تسمى الخاسة وهم مسلمون وذكر صاحب كتاب الفهرست انه كان للبجه كتابة مخصوصة ولكنه لم يرها وقد تكلم على البجه ابن حوقل والشريف الادريسى وأبو الفـداء وابن الوردى وآخرون من جغرافى العرب ومن اطلع على ما ذكره المقريزى فى خططه يجده محتويا على ما قاله كل منهم وممن ساح أرضهم بروس الانكليزى وأطلق عليهم اسم بجا وجعل حدود أرضهم من ابتـداء مصوع الى سواكن على الساحـل ثم يكونون فى الغرب الى الحـدود صحراء سلمى المحدودة من الجهة القبلية بالنيل ومن الجهة البحرية بدائرة الانقلاب وتكلم فى مواضع كثيرة على لسانهم وذكر انهم الرعاة وان هذا اللسان لا يخالف اللسان الحبشى القديم وتكلم على فرقة من الرعاة فى موضع آخر من سياحته سماها الجفرى وهم أشجع الجميع ومسكنهم جبل همان الممتد الى قريب من مصوع وسواكن وبالنسبة لموقعهم ظن انهـم من البجه أيضا ويغلب على الظن ان عرب العبابيد من نسـل البجه لتقارب صفاتهم وعوائدهـم وأما كنهم فانهم منتشرون فى الصحراء الواقعة بين البحر الاحمر ومصر وبلاد النوبة وبلاد الحبشة وفوق الجبال والسهول التى فى شرقى النيل واستبعد كثير من السياحين كون العبابدة من العرب فان بينهـم وبين عرب مصر مخالفـة كلية فى الاخلاق والطباع والملابس وغير ذلك والغالب على لونهم السواد ولكن تقاطيعهم لا تشبه تقاطيع العبيد بل تشبه تقاطيع الاوروباويين وأكثرهم لا يلبس الا مئزرا يربطه بوسطه ولهم حراب طولها نحو خمسة أقدام وحديدها طويل مستدير ودرقات مستديرة من جلد الفيل وأكثر مواشيهـم الاغنام وهجنهم سريعة العـدو تقطع المائة فرسخ فى أربعـة أيام يركبونها فى الاسفار والحروب ولا يستعملون الخيل وفى العادة يجعل عليهـم خفر القوافل ولهـم بلاد على الشاطئ الايمن من النيل مثل ناحية دروة والشيخ عامر وراد سية ويتكلمون بالعربية الان لهـم لغـة أخرى يشتركون فيها مع عرب الجبال الواقعـة فى جهة النيل الشرقيـة وذكر بروس ان لغتهـم التى يتكلمون بها هى لغـة أهل سواكن وقال فى مواضع من سياحته ان لغة أهل هذه المدينة ولغة أهل مصوع وحباب وجزيرة دهلك هى لغة البجه الحبش القديم وربما كان عرب البشارية فرعا من البجه سكنوا الارض القريبـة من البحر الاحمر من ابتداء سواكن الى قرب اسنا ولنورد لك تراجم بعض من تقدم أسماؤهم فى هذا المحل فنقول أما أوانپيودور فى قاموس الجغرافية الافرنجى ان من هذا الاسم اثنين أحدهما فيلسوف كان يدرس فى مدينة الاسكندرية فى القرن السادس من الميلاد والآخر كان فى القرن الخامس وأما اجاتيمر فهو عالم يونانى كان فى القـرن الثالث من الميـلاد واختصر جغرافيـة

بطليموس وقال أيضا ان اتيين البيزنتي عالم يوناني ولد بالقسطنطينية وكان في أواخر القرن الخامس من الميلاد له تآليف منها قاموس الجغرافية والتاريخ يعتمد عليه الفرنساوية في أخبار الاقدمين وقد ضاع أغلبه وقال أيضا ان بروكوب مؤرخ يوناني ولد في مدينة سيزاريه (أي قيسارية) من بلاد فلسطين سنة خمسمائة من الميلاد ودرس بالقسطنطينية وتبع بيليزير رئيس الجيوش الرومانية بوظيفة كاتب في وقعاته باسيا وافريقة وايطاليا ثم تعين في اعضاء مجالس السيناتو ثم في سنة خمسمائة واثنتين وستين تعين حاكما بالقسطنطينية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وله مؤلفات في التاريخ تكرر طبعها وكان بليزير في زمن القيصر جوستنيان ولد سنة أربعمائة وتسعين ميلادية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وأما هيليودور فهو بطريك من تسالية من بلاد الروميلي ولد في أميز (حمص) من فنيكيا وكان في القرن الرابع من الميلاد وتكلم على مصر في قصة الفها وأما بروس الانجليزي فهو من بلاد الايكوس من جزائر بلاد الانجليز ولد سنة ألف وسبعمائة وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وسبعمائة وأربع وتسعين وساح في بلاد الاندلس وبلاد التركمان وتعين قنصلا في بلاد الجزائر سنة ثلاث وستين ومذ كان بهذه الوظيفة ساح في افريقية الغربية ودخل أرض الحبشة ومن سنة ثمان وستين الى سنة اثنتين وسبعين يعني مدة أربع سنين اجتهد في البحث عن منابع النيل ثم رجع ولم يتيسر له الوقوف على حقيقتها ولم يطلع الا على منبع البحر الازرق وألف كتابا في ذلك حصلت فوائده وانتفع به في زيادة معلومية جغرافية بلاد الحبشة انتهى ﴿بجيرم﴾ قرية من مديرية الغربية من مركز زفتة واقعة على ترعة الخضراوية التي فمها من بحر الشرق في شمال فم القرينين على بعد ثلثي ساعة المنصبة في بحر شيبين من جهة نهطاي وفي شرقيها على بعد ساعة قرية منية برى الواقعة على بحر دمياط وفي غربيها على بعد ساعتين قرية شيبين الكوم وبقربها على الترعة المذكورة قنطرة بثلاث عيون وهي قرية صغيرة لكن لها اعتبار بمن نشأ منها من أفاضل العلماء * فقد ذكر الجبرتي في حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ان منها الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين الشيخ سليمن بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري ينتهي نسبه الى الشيخ جمعة الزبيدي نسبة الى زبيد قرية بالقرب من منية ابن خصيب وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولد المترجم ببجيرم سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ محمد البجيرمي ولازمه حتى تأهل للعلم فحضر على الشيخ العشماوي وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره وحضر أيضا على الشيخ الصعيدي والسيد البليدي وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهوري وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مجتنبا لمخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره في آخر عمره وعمر وتجاوز المائة ومن تآليفه المشهورة بايدي الطلبة حاشية على المنهج وحاشية على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه قرية بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك عليه رحمة الله تعالى ﴿بخانس﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا على الشاطئ الغربي للنيل في مقابلة جبل الطارق وكانت تسمى قديما طوشونس وفي كتب الاقباط تسميتها موشنس وترجمها بعض مؤرخي العرب موخنس أو مخانس بالميم ثم استعملت بعد بالباء في أولها وكان بها دير مشهور وفيها الآن نخيل كثير وحدائق ذات بهجة ويزرع فيها قصب السكر كثيرا وفيها له عصارات وفيها أبراج حمام وسواق معينة وسواق على البحر وفي غربيها على نحو مائة وخمسين قصبة الباطن المعروف بابي حمار يمتد مغربا الى سمهود فيجتمع مع باطن الرنان ويسيران معا في الشمال حتى يصبا في ترعة السوهاجية ومن سوهاج الى سيوط يسميه بعض الناس بابي حمار ومن سيوط الى حيث يصب في اليوسفي لا يعرف الا بابي حمار وفي الاقاليم الوسطى الى اللاهون يعرف باليوسفي وبعضهم يسميه المنهى وعند اللاهون ينفصل منه باطن يمر بحوضي قبشة والرقة ويسمى هناك ترعة اللاهون وبعضهم يسميه المجنونة وبعضهم يسميه الهدار وفي بلاد الجيزة يعرف باللبيني ومن هناك الى مريوط يعرف باليوسفي وترعة العصارى ويتبع تلك القرية عدة نجوع ﴿البدارى﴾ بلدة من مديرية سيوط بقسم الشروق شرقي النيل على ثلث ساعة وقبلي ساحل سليم باكثر من ساعة متفرقة على عدة كفور وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع عامرة وأهلها مشهورون بالكرم وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبي ناصر كان منه الحاج عبد الله أبو

ترجمة الشيخ سليمن البجيرمي

ناصر ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان ابنه عبد الحق حاكم خط فى زمن الخديوى اسمعيل ويزرع فى أطيانها
الدخان المشروب بكثرة والمزروعات المعتادة وتكسب أهلها من ذلك وسوقها كل يوم اثنين (بداوى) قرية من
مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على شاطئ البحر الشرقى على بعد مائتين وخمسين قصبة وقبلى فارسكور على بعد
عشرة آلاف قصبة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها مسجد كبير بمنارة معمور بالعبادة وجنان ذوات ثمار ولعمدتها أحمد
سعدة منزل ضيافة وقصر مشيد بجانبه حديقة وزراعته تنيف على ألف فدان ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه
أصناف الحبوب والعطارة وغيرها وتكسب أهلها من زراعة الارز والقطن وبعض الحبوب (البدرشين) هذه
البلدة من البلاد المشهورة بمديرية الجيزة بالجانب الغربى للنيل تمر السكة الحديد بينها وبين النيل وفى قبليها جسر
سقارة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وبها تسع عشرة مصبغة وثمان طواحين ومعصرة زيت وأنوال
لنسج مقاطع الكتان وغيره وثلاث دكاكين وسط البلد يباع فيها العطارة وفندقان ينزل بهما المسافرون وفى جهتها
البحرية معمل بارود من زمن العزيز محمد على مستعمل الى قبيل تولية الخديوى المعظم محمد باشا توفيق كان تجلب له
الاسباخ من تلول منية رهينة وتلول مصر العتيقة وبها تجار غلال وتكسب أغلب أهلها من الفلاحة ومن
مزروعاتهم الخيار وقليل من قصب السكر وقد أنشئ بها فابريقة لصناعة السكر بالقرب منها محطة السكة الحديد
وعمدتها على أحمد الدالى منزله فى جهتها الغربية وكان أبوه أحمد حاكم خط سابقا ويقال انه فى زمن فتح مصر حصلت
بها واقعة استشهد فيها جماعة وقبورهم آثار الى الآن منهم الشيخ الجنيد فى قبليها بارض المزارع والشيخ عمران
فى شرقيها وسعد وسعيد فى بحريها وفى بعض التواريخ ان محلها فى الاصل جزيرة ويقال انه كان بها قصر لزليخا
امرأة العزيز فى عهد الملك الريان فلما وضع سيدنا يوسف يده على خزائن الارض وخرج يوما فى موكب للنزهة على
البحر قابلته زليخا وقالت سبحان من أذل الملوك وأعز العبيد فقال لها من أنت فقالت زليخا فقال لها أصبح البدر شينا
فسميت بهذا الاسم الى الآن وبها كثير من نخل الامهات ولها سوق كبير كل يوم أربعاء ومنها ارسلان افندى نوير
ومحمد افندى الصياد وابراهيم افندى الدالى برتبة الملازمين بالجهادية (البراذعة) قرية صغيرة من مركز
قليوب بمديرية القليوبية واقعة على الشط الغربى لترعة القرطامية وفى الشمال الشرقى لعزبة بنهادة بنحو ألفى متر
وفى جنوب منديس بنحو ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وأغلب منازلها بمقاعد وبها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط تتردد
اليها أقباط بلاد الجيزة وبها حديقة لعمدتها محمد غلام الذى كان ناظر قسم زمن المرحوم سعيد باشا وجعل ابنه محمد
غلام مأمور مركز قليوب ۞ ومن هذه القرية ابراهيم افندى سالم دخل مكتب قليوب سنة تسع وأربعين ومائتين
وألف وبعد ان دخل مدرسة قصر العينى ومدرسة أبى زعبل وتعلم بهما مبادى العلوم انتقل الى مدرسة المهندسخانة
سنة أربع وخمسين ودرس علومها وفاق أقرانه فكان هو الاول من فرقته وفى سنة ستين أخذ رتبة ملازم وسافر
مع تلاميذ فرقته الى عمل رسم شفالك الغربية والدقهلية تحت رياسة لامبير بيك وبهجت باشا وفى سنة ثلاث وستين
تعين للتدريس بمدرسة المهندسخانة وفى سنة ست وستين جعل باشمهندس مديرية القليوبية برتبة يوزباشى فلم يلبث
الا قليلا وأقيمت عليه دعوى انه أهمل فى رى الارض فحكم عليه بحطه الى رتبة الملازم ولما جلس المرحوم سعيد باشا
على تخت هذه الديار تعين معاونا مع بهجت باشا فى مسح أراضى النيوم فأقام فى ذلك سنة ثم بأمر كريم تعين فى ضمن
من تعينوا لعمل رسومات وموازين لعمل ترعة القنال المالحة فأقام فى ذلك أربع سنين وفى سنة ست وسبعين تعين مع
أخينا محمود بيك الفلكى لرسم الخريطة الفلكية للاقاليم البحرية من ديار مصر فأقام معه حتى تمت هذه الخرط جميعها
ثم اشتغل معه فى خرط الوجه القبلى وترقى الى رتبة صاغقول اغاسى ثم الى البيكباشى وهو فى تلك الاشغال ولما أراد
الخديوى اسمعيل باشا عمل السكة الحديد فى البلاد السودانية واقتضى الحال استكشاف الطرق من سواكن الى بربر
ليتخير أسهل طريق منها عين المترجم وجملة من المهندسين بمعية اسمعيل بيك الفلكى لاستكشاف ذلك وعمل ما يلزم
من الرسومات والموازين فتوجهوا وأجروا ذلك وحضروا بعد ثمانية أشهر ثم صار من رجال ديوان الاشغال المعتمدين
تحال على عهدته المشكلات الهندسية والامور الدقيقة فيقوم بها لما فيه من الاستعداد والتثبت فى فنونه وهو
انسان خير حسن السمت والسير والسيرة (براوة) قرية من مديرية بنى سويف بمركز ببا على الشاطئ الغربى لبحر
يوسف فى غربى ناحية الدير بنحو مائتين وخمسين مترا وفى شرقى البهسمون بنحو أربعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة

ترجمة ابراهيم افندى سالم

وبدائرها

وبدائرها نخيل وينسب اليها العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ عبد الله البراوى الشافعى ((البربى)) هى قرية قديمة على تل عال قبلى ناحية دويرعائد بنحو نصف ساعة وشرقى الغنائم بأكثر من نصف ساعة وهى من مديرية سيوط بمركز بوتيج وبها جوامع بلا منارات وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وفيها أنوال لنسج الصوف ولها سوق كل يوم أحد يباع فيه ما عدا البهائم الكبيرة ((برج مغيزل)) قرية من أعمال رشيد فى بحريها شرقى النيل منها الى رشيد نحو ساعة ونصف وتجاهها فى الشاطئ الغربى جبخانة فايتباى والكردى والبحر الملح فى شمالها على نحو ساعة وفى شرقيها البرارى وفيها مسجد جامع ونخيل بغاية الكثرة على أصناف متعددة ويصاد فيها السمك والطير كثيرا وعدة أهلها اربعمائة وأربعون نفسا تكسبهم من ثمر النخل وصيد السمك والطير وقليل من الزرع * واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فى لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قد رأينا معايبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * وياليتها كانت القاضيه

وله

لا تحسبن ان هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ما سمحا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتى * ان لم يكن قدمات من جمعة
مصيبة لاغفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة المسامرة فى أخبار مصر والقاهرة ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم محمد باشا وأنشد له من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

قال وسألته عن مضافاتها فأجابنى هو ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما اهديت للحب خاتما * ولا قلما مبرى ولا بست عينه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فما سبب التفريق بينى وبينه

وقال غيره فى توصيفه عبد الواحد الرشيدى امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثيرون منهم السيد محمد الحجازى ثم أنشد له قوله

لا تعجبن لناقص افتضحى * قليل حظ كثير ذنب
وانظر الى الرفع من ابو من * والخفض فى القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر فى شوال سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة الجلال السيوطى وبلغ من العمر مائة فأكثر قاله الشيخ مدين والبرجى تبين انها نسبة لبرج مغيزل انتهى ((بردين)) هى قرية بمركز بلبيس من مديرية الشرقية بينها وبين شبرى النخلة نحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للسكة الحديد على نحو ثلثمائة متر وبها محطة السكة الحديد ومحل اقامة مستخدميها وفى غربى المحطة بحرى السكة كشك مشيد وجنينة عظيمة للخديوى اسمعيل باشا وبها منازل مشيدة للدائرة السنية وديوان التفتيش ومساكن المستخدمين ومجلس الدعاوى ومشيخة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وبها مكاتب وأرباب حرف وتجار وفيها جنان ذات أشجار متنوعة ونخيل وبها وابورات لسقى المزروعات ولها سوق كل يوم أحد وأطيانها ألفان وتسعمائة وستة وعشرون فدانا وكسر وأهلها ذكورا وإناثا

ترجمة الشيخ حسن البرديني

ألفان وخمسمائة وأربع وأربعون نفسا وتكسبهم من الزراعة ﴿ واليها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوي الحسن
ابن أحمد بن محمد البدر البرديني ثم القاهري الشافعي ولد بقرية بردين من الشرقية في حدود الخمسين وسبعمائة وقدم
القاهرة ونشأ فقيرا وأنزله أبو غالب القبطي الكاتب بمدرسته التي أنشأها بجوار باب الخوخة فقرأ على الشمس
الكلائي ولم يتميز في شيء من العلوم ولما ترعرع تكسب بالشهادة ثم ولي التوقيع واشتهر به مع معرفته بالامور الدنيوية
فراج بذلك على ابن خلدون فنوه به قلت ورأيته يشهد على الصدر الابسيطي في اذنه للجمال الزيتوني بالتدريس
والافتاء في سنة تسع وثمانمائة ولم ينتقل في غالب عمره عن ركوب الحمار حتى كان بآخر دولة الجمال الاستادار فنوه به
كاتب السر فتح الله وركب حينئذ الفرس وناب في الحكم وطال لسانه واشتهر بالمروءة والعصبية فهرع اليه الناس في قضاء
حوائجهم وكان يتوجه على كل من فتح الله كاتب السر وابن نصر الله ناظر الجيش بالآخر وعلى سائر الاكابر بهما
فكانت حوائجه مقضية عند الجميع قال وحفظت عنه كلمات منكرة مثل انكاره أن يكون في الميراث خمس أو سبع
لان الله لم يذكره في كتابه وغير ذلك من الخرافات التي كان يسميها المفردات وكان مع شدة جهله عريض الدعوى غير
مبال بما يقول و يفعل مات في رجب سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وقد زاد على الثمانين وتغير عقله وله في هدم
الاماكن التي أخذها المؤيد حين بنى جامعه بباب زويلة مصائب استوعبها المقريزي في تاريخه انتهى ﴿ البرشة ﴾
قرية من قسم المنية شرقي البحر الاعظم وقبلي دير البرشة الواقع في جنوب مدينة انصنا والشيخ عبادة وعندها مقابر
للمسلمين من أهل البلاد التي في شرق البحر وغربيه وممن يدفن موتاهم فيها أهل ملوي وما جاورها وعادتهم غنيا وفقيرا
أن يقيموا بتلك الجبانة في كل سنة وقت النقطة ثلاثة أيام بلياليها للزيارة وقراءة القرآن ويهيؤن المآكل ويكون هنالك
بيع وشراء ونزاهة ويكون موسما عظيما ﴿ برشوم ﴾ بباء موحدة مفتوحة فراء مهملة ساكنة فشين معجمة فواو
فميم قريتان من مديرية القليوبية بمركز أجهور الورد على الشاطئ الشرقي لبحر دمياط احداهما برشوم الكبرى في
غربي ناحية العمار الكبرى بنحو ألفي متر وفي جنوب الصالحية بنحو ألف وتسعمائة متر وفي شمالها برشوم الصغرى
بنحو أربعمائة متر وفي برشوم الكبرى جامعان أحدهما بمنارة وبها سوق بحوانيت وفيها قهاوي على البحر وسويقة
دائمة وفيها شجر التين البرشومي بكثرة واليها ينسب ومنها يجلب الى المحروسة وخلافها وقد عمل عليها الاهالي جسرا
محيطا بها وامامها بتبيت يخشى عليها منه وفي غربيها ضريح ولي عليه قبة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها
﴿ بركة الحاج ﴾ قرية موضوعة في الشمال الشرقي للقاهرة بنحو خمس ساعات وفي غربي الترعة الاسماعيلية بنحو
ستة آلاف متر وفي جنوب الخانقاه كذلك وفي شرقي قرية المرج بنحو ثلاثة آلاف متر ويقال لها بركة الجب وبه
ترجم المقريزي في خططه فقال بركة الجب هي بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زماننا هذا الذي نحن فيه
بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى
القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي
من بني القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر
بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة ان يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع
نزهة بهيئة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه
وأنشده مرة الشريف أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضحي ضحى الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكرا * فطف بها حول ركن العود والناي

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجى بنغمات حداة الملاهي وتساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من
الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذه الله تعالى وأهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه
الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محفوفين بحور عين
وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة

الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه
فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك
فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين
قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال
والاسلحة فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشيء مما تبعث به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك أصحابه
وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك وأغلظوا في القول
وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من
قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة
عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب مضرب بديباج رومي فيه ألف ثوب بصفرية فضة
ونصبت له فازة منقل وقبة منقل بالجوهر وضرب لابنه الامير أبي علي منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكانت
عدتها مائة ألف عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل
العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب ومازالت بركة الجب منتزها للخلفاء والملوك من بني أيوب
وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده وقال في موضع آخر قال
القاضي الفاضل في حوادث شهر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف
الى بركة الجب للصيد ولعب الكرة وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان
صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان قال ومابرح الملوك يركبون اليها للصيد الكراكي وربها وقال أيضا وقد اعتنى
بها الملك الناصر محمد بن قلاوون و بنى أحواشا وميدانا وبركة الجب وما يليها في درك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة
ابن بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن الكلب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم فهم
أحد بطون لخم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخي لخم انتهى
وقال أيضا وأدركنا هذه البركة مراحا عظيما للاغنام التي تعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية
في السمن حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشي وكان يقال كبش
بركاوي انتهى وبركة الحاج الآن قرية صغيرة أكثر أبنيتها من اللبن على طبقة واحدة وبها جامع بمنارة مبني
بالآجر وفي أرضها نخيل كثيرة أحرار الثمر وسواق معينة بعد مائها عن سطح أرض الزراعة نحو ثلاثة أمتار وفي شرقيها
بنحو مائتي متر جبانة فيها ساقية عذبة الماء تسميها الاهالي ساقية شعيب ويزعمون ان نبي الله شعيبا عليه السلام هو
الذي احتفرها لسقي غنمه وجميع أهل القرية يشربون منها وفي الشمال الشرقي للقرية عمارة طولها ثلاثون مترا في
عرض عشرة أمتار في وسطها حوض مربع الشكل ضلعه ثمانية أمتار وعمقه أكثر من متر وعليه قبة وفي زاوية
العمارة ساقية يملأ منها الحوض لسقي بهائم الحجاج وهذه العمارة بما اشتملت عليه تعرف بعمارة داود نسبة الى بانيها
الامير داود باشا باني جامع الداودية بالمحروسة وفي جنوب القرية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر بستان يعرف بجنينة
الشيخ زيادة مساحته أربعون فدانا فيه كثير من الفواكه وهو الآن في ملك الحضرة الفخيمة التوفيقية الخديوية
وزمام أطيان القرية ألف وستمائة فدان ويزرع فيها المزروعات المعتادة بالوجه البحري ۞ وفي جامعها ضريح
عليه قبة يزعمون انه ضريح سيدي ابراهيم المتبولي وهو زعم مخالف لما في طبقات الشعراني من ان سيدي ابراهيم
مات باسدود وقد ترجمه في الطبقات فقال ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان من أصحاب الدوائر
الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير
شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول
يا ولدي انما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت في
مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمر هنا وان شاء الله تكون مأوى
للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهي دافعة البلاء الآتي من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع

ترجمة سيدي ابراهيم المتبولي

فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فدله على بئر نبى الله شعيب التى
كان يسقى منها غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن قال وأخبرنى
الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه ان الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية
نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يخبز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها
السلام بنت عمران فقرأ عندها ختمات تلك الليلة وكان يقرأ القرآن بالسبع واجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا
من بنى وائل فأرسل لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا بروح يقعد هو وصغاره فى الجبل
والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة
فهم الى الآن تحت حكم بنى حرام وكان رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان يقول ما نظهرى
أولادا حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط قال الشيخ
يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلمة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون
فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان أسرع من ان وقع
الجند بعضهم فى بعض بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وكان جماعة من
رعاة الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه راكب يوما من
مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته
فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا به وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة
الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال
الناس وكان يحط على من يسلك رياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان
الله عز وجل أخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة
لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها
بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يجف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه
يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طاقية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من
الحشيش وكان رضى الله عنه اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول لبس
الملابس الدنيا عندنا قيمة وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر أو أنت
فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقيل له الى أين فقال الى موضع تقف جارتى فوقفت تجاه
قبر سيدى سليمن رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة رضى الله عنه انتهى باختصار ولم تزل هذه
القرية محطة لمحمل الحج الشريف اذا سافر برا وهى أول محطة للذاهبين وآخر محطة للقادمين وقد تكلم صاحب كتاب
درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة على بعض مشتملات هذه القرية وعلى محطات الحاج
المصرى وادراكها وما يتعلق بذلك نقلا عن المقريزى وغيره مع ما شاهده هو فى أسفاره فقال ان الذى كان عليه
المتقدمون فى اليوم المعين لخروج المحمل من القاهرة الى الريدانية ثم الى بركة الحاج هو اليوم الثامن عشر من شهر شوال
وبعض أمراء الحاج اذا لم يوافق سفره يوما من الايام التى يحب ابتداء السفر فيه لعلة الايام يجعل ذلك يوم التاسع
عشر وهو نادر ومقدار المسير الى البركة من صحراء القاهرة ومبدؤها الباب والخان الذى أنشأه داود باشا خمس ساعات
وكان المحمل فى القديم يخرج من القاهرة بزينة فينزل بالمحل المعروف بالريدانية يقيم به يوما وليلة ثم يرحل الى البركة
فبطل ذلك قديما واستمر أمير الركب من حين خروجه من القاهرة لا ينزل الا بالبركة وطريقها فضاء وحصباء ورمل
وبالبركة نخل كثير وبعض سكان وبيوت بجوار زاوية الشيخ الصالح المعتقد ابراهيم المتبولى وبها فسقية قديمة للماء
عمرها عظيم الدولة فى زمن الملك المؤيد والملك الاشرف برسباى وهو عبد الباسط بن خليل الدمشقى وابتدأ فى عمارة
ذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وأنشأ بجانبها بئرا وبستانا ثم استجد المقام العالى داود باشا تغمده الله
برحمته بالبركة فى نيف وخمسين وتسعمائة حوضا يشتمل على محراب للصلاة ومعرفة القبلة وأواوين يجلس عليها

المسافرون للاستراحة من التعب فى ضمن عمارة عالية يراها المسافر من بعد وقد أحسن فى عمارة ذلك ما شاء وحصل به نفع كبير أثابه الله تعالى وذكر لى صاحبنا زين الدين الخولى بالسواقى السلطانية ان أصل هذا الحوض بئر كان اشتراها الخولى زين الدين المذكور وأنشأ بجانبها بئرا أخرى وحوضا كبيرا طوله ستة وسبعون ذراعا وجعل بجانب ذلك بستانا وسبيلا فتردد داود باشا على ذلك الحوض والبئرين فى بعض منتزهاته فرأى قافلة وردت من السويس تستقى من الحوض وكان الوقت حارا فطلب ماء من السبيل فشرب منه وأعجب به فسأل عن مالكه فأخبر انه للخولى زين الدين فطلبه منه هبة فذكر أنه امتنع من اعطائه وقال انه وقف وانه أذن له ان يعمر فيه ما شاء فأنشأ به ايوانا مستطيلا وفسقية ومحرابين وعقودا عالية واستمر منهلا للواردين والمسافرين أثابه الله تعالى (قلت) وقد اتفق فى البستان الذى بجانب هذا الحوض المسجد الذى أنشأه فى زمن داود باشا نزاع كبير بين الخولى زين الدين وكتخدا داود باشا وهو الامير أحمد مملوك المشار اليه وعتيقه المشهور بحاجى كتخدا فادعى الخولى أن البستان له وأنه زرعه وليس لداود باشا فيه ملك ولا وقف وأحضر حاجى أحمد كتخدا الواقف مكتوب وقفه وأحضر المسجل وكشف عن تاريخ ذلك منه ووجد للسجل نسخة عند صاحبنا الشيخ العلامة عز الدين الجولى الشافعى مشمولة بخط ابن شعبان قاضى اقاليم المحلة والغربية سابقا فتنازع المدعى والمدعى عليه والشاهد المذكور لدى قاضى مصر وهو برويز چلبى مملوك ابراهيم باشا الوزير الكبير فركب وكشف بنفسه على المحل ورأى الحدود وفحص عن ذلك فثبت عنده ملك داود باشا الذلك قبل وقفه له وانما الخولى زين الدين كان عاملا له فى الزراعة وانشاء الشجر ويجعله ناظرا عليه فقط فحطت رتبة زين الدين الخولى بمقتضى ذلك عند بعض الاكابر ونسب الى دعوى الزور وما الاملاك وذلك فى أواخر ربيع الآخر سنة خمس وستين وتسعمائة وقال فى موضع آخر ان الخولى زين الدين هو ابن شهاب الدين بن على يقال ان أصله من المغرب وكان أبوه شهاب الدين وعمه جمال الدين رئيس الخولة بالسواقى السلطانية على نمط أشباههم من الخولة ونشأ زين الدين على فقر وفاقة وتقتير كثير وكان مبعدا من أقاربه فلما مات عمه جمال الدين وطعن أبوه فى السن احتاج الى مساعدته فساعده بهمة وعزم وحسن سيرة مع بذل الطعام لكل وارد من عرب بنى عطية وغيرهم فقصدته العرب وتسامعوا بحسن سيرته واشتهر ذكره وتقرب من السلطنة وخدم الاعيان وأكثر من الزراعة واهتم بها واستأجر طينا سلطانيا باقليم الجيزة وغيرها ونما ذكره ووجدت سيرته سيما فى ملء الفساقى التى بمنهل عجرود ومنهل بطن نخل وترقى بواسطة خدمته لمن يكون كافل الديار المصرية وناظر أموالها وتردد الى صنجاقها وأكابرها وهاداهم وقوى عزمه وتعدى طور أبيه وجده فى علو الهمة والمروءة ومحاباة الناس فصار يجالس أكابر الدولة ومن الاعيان الذين سودهم الزمان بغير برهان ومن الذين يتطاولون فى البنيان قال ولقد حكى لى ان مرتبه فى منازله فى كل يوم من الدقيق الحوارى لعمل الخبز القرصة خمسة عشر من البطط وقس على ذلك غيره مع ضيق أحوال أهل مصر والقاهرة فى معايشهم ووقوف أحوالهم وتعطل مكاسبهم انتهى قال وينصب بالبركة سوق كبير فيه من الجمال والحمير والبغال وأنواع الملابس المعدة للسفر وما يحتاجه المسافرون من المركوب والملبوس والمأكول بحيث ان من أراد ابتداء السفر من البركة يتهيأ له سائر ما يحتاجه من أسبابه وينتظم بها سائر أحوال الركب والاقامة بها خمسة أيام والرحيل منها سحر يوم السادس الا فى النادر لضرورة أوجبت ذلك قال المقريزى وبركة الحاج اليوم أرباب أدراكها قوم من العرب يعرفون ببنى صبرة قال الشريف بن أسعد الجوانى فى كتابه الجوهر المكنون فى معرفة القبائل والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهم ولد بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن كليب بن أبى الحرث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم ونحذها بنو صبرة بن بطيح ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار السايس وصبرة فى خندف وفى قيس ونزار (وأقول) ان المتعارف الآن مما توارثه الخلف عن السلف ان للبركة دركين فمناخ الركب ومبركه ومحل نزوله والوطاق دركه على متولى الحرب السعيد المسمى فى الدولة التركية بالصوباشه ولهذا يتقدم خروجه الى البركة يوم رحيل الخيام والفراشين ويسمى فى العرف بالمدورة من باب تسمية الشئ باسم صفته لان المدورة صفة لموصوف وهى الخيمة الخاصة المسماة بالتنورة فيستمر للحراسة واليقظة على مناخ الركب الى أن يبدو رحيل الركب فيحضر الى أمير الحاج لوداعه وله عادة حينئذ عند نهاية خدمته قفطان مذهب فينعم عليه به ويلبسه ويودع أمير الركب بعد أن يؤكد عليه فى الوصية

بالمودعين ان كان الوقت قابلا لذلك ويتوجه الصوباشا الى القاهرة وهذا الدرك جزئى باعتبار مبرك الحاج فقط فى هذا المحل وأما الدرك الكلى المشهور فهو على أمير عرب العائذ بالشرقية وعلى جماعته وابتداؤه من أول صحراء القاهرة وخان داودباشا الى الجمام وهو بجانب البحر الملح محل زينة أمير الحاج بعد نزوله من عقبة أيلة والى هنا ينتهى حد درك الربع الاول ثم لما استولت بنو عطية على الدرك وغلبوا عليه كثر فسادهم واشتهر عنادهم بعد أن كانوا عرب حمل امرة الحاج من القاهرة الى عقبة أيلة ولم يقدر أمير العائذ على دفعهم وكفهم عن الركب وتوالت مفاسدهم بالسرقة والخطف فى هذا الربع الاول وأعظم محل فيه وأخبث محل فى الدرب المصرى نقب العقبة لضيقه واختلاف طرقه وتمكن العرب من الفساد فيه بالاذى والنهب فقرر معهم أمير العائذ أن يدفع اليهم مائتى دينار يأخذها من رجال العائذ جباية فى كل سنة ويدفعها اليهم فى نظير خفارتهم للنقب خاصة وحد ذلك من السطح الى الجمام فوافقوه على ذلك وتسلموا منه المبلغ المذكور والتزموا بخفارة النقب لصعوبته وعسر سلوكه وتمكن المجرمين منهم فيه من الاذى للوفد مالم يمكنهم فى غيره الا بعسر وتيقظ فلما وقع الاتفاق على ذلك ومضى على ذلك برهة طمع العائذ فى أكثر من الحد المتفق عليه وادعوا أنهم انما دفعوا المبلغ على خفارة الركب من نخل الى الجمام وتنازعوا فيما بينهم واختلفوا فبنو عطية ينكرون دعوى أهل العائذ ويعترفون بان أول حدهم السطح وأهل العائذ يقولون من نخل وتلاشى بهذا المقتضى الضائع بين نخل والسطح فان امير الحاج من نخل يلبس امير العائذ تشريفا ويعود بجماعته وخيله منها الى القاهرة ويصير ما بين نخل الى السطح بغير خفير ولا صاحب درك وسيأتى ذكر ذلك أيضا فى محله فلنرجع الى مدة الاقامة بالبركة والرحيل منها فنقول ان العادة المستمرة أن يقيم الركب ببركة الحاج خمسة أيام الا أن يطرأ أمر ضرورى مقتض لزيادة يوم فى بعض السنين لاجل الضرورة فيتأخر الركب ذلك اليوم ولا يعتمد على مثل ذلك ولا بد لامير الحاج أن يراعى أحوال الجمالة ويسأل عن أحوالهم واعتدالها وكفايتهم من العليق والجمال فان فى ذلك الراحة لامير الحاج وللجمال والرعية فاذا توجه يوم الثامن عشر من القاهرة يكون العادة فى رحيله من البركة أذان الفجر من صبيحة اليوم الثالث والعشرين هذا هو اليوم المعهود المتعارف فى صدر من الدولة الجركسية والى زمننا هذا وينبغى لامير الحاج أن لا يرحل من البركة ليلا ففى ذلك من الفساد والمضار مالا يخفى فانه قد ينسحب من الجمالة والغلمان ممن لا يكون على اعتدال السفر فيكون الليل ساترا ومعينا لهم على ذلك فقد وقع من ذلك أن تسحب الجمال بجماله ليلا ولم يشعر به الركاب وأصبحوا باحمالهم بلا جمال فعاد والى القاهرة وقد يخشى على المودعين أيضا من التعرض لهم اذا رحل الركب ليلا وتركهم فان ذلك الموضع فى أوان الحج مقصود من أهل الاذى والفساد وبالجملة فالرحيل من البركة ليلا غير المعتاد والتأخير بها الى أن تشرق الشمس غير المعتاد أيضا لئلا تصير جميع الرحلات المستقبلة مسبوقة الى مناخ عقبة أيلة خصوصا ماذكرنا من سمن الجمال وثقل الحمل ففيه مالا يخفى من المشقة وأحسن ما يفعله أمير الحاج أن يعلن بالرحيل طلوع الفجر ويستمر هو بالبركة الى طلوع الشمس ليتناهى توجه الركب ورحيله على اعتدال فان قصر أحد من الجماعة عن حمله أو حصل لاحد من وفده ضرورة ساعده على ازالتها ورحل هو وحينئذ وبركة الحج محل وداع الاحباب ومفارقة الاتراب وأخذ الدموع فى الانسكاب والقلوب فى الاضطراب وتأكيد الوصية من المحب بالتعريف عن اخبار أحبابه ضمن الكتاب وما ألطف قول البدر بن يوسف الذهبى

وبمهجتى المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم غنت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

ولما اعتنقنا للوداع عشية * على بركة الحجاج والدمع يسكب
فرحنا وقد جزنا البويب لانه * الى وصل من نهواه باب مجرب

ولزين الدين بن عمر بن الحسام

ولما اعتنقنا للوداع عشية * وفى القلب نيران لفرط غليله
بكيت وهل يغنى البكا عند هائم * وقد غاب عن عينيه وجه خليله

ولبعضهم

ولبعضهم ودعتكم فرجعت بعد وداعكم * ندماً أعض من الفراق أناملي
أما التصبر بعدكم فعدمته * اذ بالتشوق والغرام أناملي

غيره لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

غيره ولما اعتنقنا للوداع ودمعها * على خدها يفشي الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي * عقيقاً فصار الكل في نحرها عقدا

غيره لا تحسبوا أني بخلت بدمع * يجري دماً يوم الفراق حقيقا
أنا ما بخلت وكان دراً قبل ذا * أيجوز بخلي حين صار عقيقا

غيره ولما بدا التوديع ممن أحبه * ولم يبق الا أن تزم الرواحل
بكيت وأبكيت العواذل رحمة * وحسبك من تبكي عليه العواذل

وللصلاح الصفدي لما اعتنقنا لوداع النوى * وكدت من حر النوى أحرقه
رأيت قلبي سار قدامه * وأدمعي تجري ولا تلحقه

وله أيضا ولم أنس اذ ودعوني ضحى * وقد مطرتنا غيوث البكاء
وبت بحال يسر العدا * امامي قفاي وعيني وراء

وتلطف من قال مختاراً ترك الوداع

عاقني عن حلاوة التشييع * ما أرى من مرارة التوديع
ما بقي أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي

من كان مرتحلا بقلب محبه * يوما فانك راحل بجميعي
وأنا الذي ترك الوداع تعمدا * من ذا يطيق مرارة التوديع

وعكس هذا المعنى من تمنى الوداع فقال

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت لما بان تفرقا
حتى أفوز بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

ولبعض كتاب الغرب في وداع من ركب البحر وتلطف

قد قلت اذ سار السفين بهم * والبين ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي ملكا أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

وقال علاء الدين بن سالم موقع غزة

سارت سفينتهم بابحر مقلتي * وتتابعوا فتجمعوا اركبا
لو كنت أملك جيش فيض مدامعي * لاخذت كل سفينة غصبا

ولبعضهم فواعجبا ممن يمد يمينه * الى الفه عند الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع حين أردته * فودعته بالقلب والعين تدمع

غيره ومودع يوم الفراق بطرفه * شرق من العبرات ما يتكلم
متلفت نحو الحبيب بغصة * لا يستطيع وداعه فيسلم

وكان رحيل الحاج من البركة في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وقت طلوع الشمس من يوم السبت ثالث عشر شوال فساروا الى القرب من البويب فكان مسيره الى ما قبل الظهر بسبع وعشرين درجة خمسين درجة لدخول الضحى من غير العادة والعادة اكثر من ذلك وتكامل الركب بالدار الى الظهر والبويب مضيق بين جبلين صغيرين وشرفة وتل رمل مستطيل بيناوله بابان هذا وباب آخر عند مناخ عقبة ايلة وهو بناء على قنة جبل في أول دار حقل كانه اشارة

الى أن هـذا أول المفازة من حد مصر وكان المسير أذان الظهر الى دار المعشى بالدار الحمراء وهى التى تسمى الآن الدار
البيضاء فكان مدة سيره الى المغرب خمسا وسبعين درجة وأقام بالدار الى ما بعد العشاء بأربعين درجة وسار فمر على
الطليحات وقطع المصانع وهى جمع مصنع علم على ماصنع هنالك ليكون مورد الحجاج ولم يتم عمله ويشتمل على فسقية
عميقة معطلة وبئر خراب قيل انه لما انتهى الحفر الى هذا الحد سمع من داخلها قائل يقول أقصروا عن العمل فليس هنا
ماء وسار الى القرب من مقرح عويبد وكان مدة سيره الى ما بعد الشمس بعشر درج مائة وستين درجة وأقام بدار المغدى
ثلاثين درجة وسار قبل الظهر بخمس وثلاثين درجة فقطع الوعر الذى تسميه العامة المقاث ومر على كمع موسى وهو
أول حجر يوجد بالدرب المصرى ويقال ان هنالك عمودا مكتوبا عليه الداخل لهذه البرية مفقود والخارج منها مولود
واستمر فى سيره الى ان كان وصول الضحى الى عجرود قبل المغرب بثمان درج وكان مدة سيره مائة وخمس درج انتهى
وانظر بقية الكلام على محطات الحج فى عجرود ۞ وقد رأينا ان نورد هنا طرفا مما يتعلق بعمل الحج الشريف المصرى
على ماهو عليه الآن من تهيئة لوازمه وخروجه من المحروسة الى أن يعود اليها حسبما وصفه كاتب الصرة الشيخ
أحمد الفقيه العرقان الملازم لذلك كل سنة منذ أربع عشرة سنة الى الآن قال ان أعظم ما يشتمل عليه موكب الحج
الشريف المصرى هو كسوة الكعبة شرفها الله تعالى بما اشتمل عليه من كسوة مقام الخليل عليه السلام وستارة
باب التوبة وبيارق الكعبة والمنبر وارسال ذلك من مصر كل سنة عادة مستمرة بها وأول من أحدثها شجرة الدر فتنسج
الكسوة بالقاهرة المحروسة فى ورشة التشغيل بجهة الخرنفش والذى هى عليه الآن ان يختار أولا نوع الحرير اللازم
لها بمعرفة أهل الخبرة ثم تقع المزايدة عليه بين تجار فى ديوان المحافظة فمن يرسو عليه المزاد يؤخذ منه القدر الكافى
وهو سبعمائة أقة فيسلم للفتالة فيفتلونه ثم يسلم للصباغين فيصبغ بالنيلة بلون اسكندرانى كامل ثم يسلم للمزالك
فيمزلك أى يصلح مما حصل به من أثر الشيل والحط ونحوه ثم يلف عند اللفاف لفائف لفائف ثم يصير لقيه أى تسديته
بطرف الملقى ثم يسلم فى ورشة التشغيل لاسطاوات النوالة وهم عشرون فينسجونه على أربعة أنوال لاجل أخذ
الكشاوير اللازمة بالجبذ على حسب رسم الكتابة التى يراد نقشها عليها ثم يؤخذ ما يلزم تخييشه بالقصب الابيض
والاصفر على الرسم المصنوع بالنول فيصير تخييشه على المناسج وذلك أربع قطع هى أحزمة الكعبة الشريفة
وأربع لمقام الخليل وقطعة هى البرقع وبيارق المنبر ومقدار ما يكفى ذلك من المخيش يختلف من خمسة وعشرين ألف
مثقال الى ثلاثين من التلى الجيد ومقدار مصاريف الكسوة جميعها بما فيها من ثمن الحرير والتلى وأجرة الشغالة من
أول العمل الى آخره خمسة آلاف جنيه مصرى وخمسمائة جنيه وابتداء تشغيلها كل سنة من أول ربيع الآخر الى
شهر رمضان وبعد انهائها تؤخذ كسوة المقام الى ديوان المحافظة بموكب فتحمل على اعناق الرجال ويكون امامها
التهليل والتكبير ودلائل الخيرات ونحوها الى الديوان ويحرر من ديوان المحافظة اعلانات الى العلماء والاكابر
ومشايخ السجادات والاشائر للحضور ليلا ويكون فى تلك الليلة وليمة حافلة مكلفة من طرف الميرى وتستمر تلاوة
القرآن والاذكار الى قرب الفجر وفى صبح تلك الليلة تحمل الى ميدان محمد على بقره ميدان ثم ينعقد موكب من
العساكر الجهادية وأرباب الاشائر وجميع أرباب التشغيل لابسين الاكرالك ويحمل مأمور التشغيل كيس مفتاح
البيت الحرام وبعد تمام تنظيم الموكب بمعرفة المحافظ ووكيله وصاحب الشرطة يسيرون مع المحمل وجميع
الكسوات التى صار تشغيلها بعضها على أخشاب فوق أعناق الرجال وبعضها على الحيوانات والمحمل على الجمال
المعدة لحمله الى أن يوصلوه الى مشهد سيدنا الحسين رضى الله عنه فيدخلون بجميع ذلك فى الحرم الحسينى ثم يوجه
المحمل الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وتبقى الكسوة فى الحرم الحسينى وهنالك تركب أشرطة القطن البيضاء على
الكسوة والبراقع ويستغرق ذلك نحو عشرة أيام ۞ ثم فى يوم واحد وعشرين من شهر شوال ينعقد موكب أعظم من
الاول ويؤخذ المحمل بعد العصر من وكالة ذى الفقار بكسوته البفتة الى ميدان محمد على والكسوة المعدة للموكب
عليها تكون خلفه فى صناديق فيبيت هنالك تلك الليلة مع كافة خدمة الصرة ويقال لهم عيط الصرة كالسقائين
والفراشين والعكامة ويبيت هنالك أمير الحاج أيضا وخلق كثير ونحو يكون فى تلك الليلة حظ وافر من السرور
وفى صبح اليوم الثانى والعشرين من شوال ينعقد الموكب الاكبر الحافل المتشكل من العساكر الجهادية

مطلب الكلام على تجهيز المحمل الشريف المصرى وخروجه الى أن يعود وكيفية تشغيل الكسوة الشريفة وما يتعلق بها من خروج موكب الحاج المصرى وما يشتمل عليه

المشاة والخيالة باحسن هيآتهم ومن الامراء والاعيان وسائر أرباب السجادات والاشائر وحضرة القاضى افندى وحضرة نقيب الاشراف بمكاتيب تحررلهم فى هذا الشأن من طرف المحافظة ويحضر فى الميدان حينئذ ناظر ديوان الداخلية فيكونون بالقرب من مسطبة الحج التى هنالك ثم يلف المحمل ثلاث لفات فى كل لفة يمر به أمام حضراتهم السعيدة ثم ان ناظر الداخلية يسلم المحمل بيده الكريمة ليد حضرة القاضى ثم يسلمه القاضى الى أمير الحاج كل ذلك بحضرة الامراء ثم تطلق المدافع حينئذ ايذانا بابتداء سير المحمل ثم يبتدأ فى المسير على ترتيب عجيب فيمشى أولا العساكر المشاة بهيئة مشية التعليم ثم العساكر الخيالة والكل متسلحون ثم أرباب الاشائر ثم جملة من الامراء والعساكر ثم المحمل الى أن يصلوا الى الحصوة المسماة اليوم بالعباسية خارج باب النصر فتضرب هنالك المدافع المعتادة ويحط المحمل هنالك وفى اليوم الرابع والعشرين من شوّال يتوجه أمير الحاج وأمين الصرة وأحد المعاونين بديوان المالية وحضرة نائب القاضى الى المشهد الحسينى فتحزم كسوة الكعبة الشريفة بحضورهم وتكتب الوثيقة على كل من المحاملى وأمير الحاج وأمين الصرة باستلامها ثم تحمل على الجمال بعد وضعها فى الصناديق اللازمة لها ويتوجهون بها الى الحصوة ومن حينئذ يستقل أمير الحاج ومن معه من المستخدمين بالامر كل على حسب رتبته ❁ ولنبين لك ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة الى عوده ثانيا من محافظين ومستخدمين وابل وخيام وأزواد وغير ذلك أمير الحاج يكون برتبة أمير الاى يعين بأمر حاكم مصر من سر سوارى الموجودين بمصر ويرتب له كل شهر فى مدة سفره خمسون جنيها مصريا غير مائتى جنيه مصرى يعطاها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره ويرتب له ثلاثون جملا بعليقها غير عليق خيله التى من طرفه ويجعل معه من العساكر الباشبزوك مائتان وعليهم وكيل مرتبه كل شهر ألف قرش ومائتان وعلى كل خمسة وعشرين منهم بلوك باشا واحد بمرتب أربعمائة قرش كل شهر وعلى كل أربعة بلوكات يكباشى واحد بمرتب ثمانمائة قرش كل شهر ومرتب العسكرى مائة وخمسة وعشرون قرشا وتعيين عسكرى ولكل عسكرى حصان من طرف نفسه وجمل من طرف الميرى وقربة وعليق حصانه وجمله وأجرة الجمل الواحد ذهابا وايابا ستة جنيهات مصرية وذلك غير اثنين وعشرين عسكريا من العساكر الطوبجية عليهم ضابط صف برتبة ملازم أول ومعهم مدفعان أحدهما جبلى والآخر برى ولهم اثنان وثلاثون جملا مرتبة لحمل الجبخانة والمدفع الجبلى والاحمال اللازمة لهم وعليق الستة بغال المستصحبة المعدة لجر المدافع عند الاقتضاء وحمل الخمسة وعشرين قربة ماء اللازمة لهم وتعيين هذا الصنف من الطوبجية يكون بأمر ناظر الجهادية بعد مخابرة المالية للجهادية وتعيينهم كتعيين الجهادية وحركتهم تحت ادارة أمير الحاج وأمين الصرة وأمين الصرة تارة يرتب من المستخدمين اللائقين لذلك برتبته الاصلية وتارة يرتب ممن يقدمون للاعتاب العالية فى طلب هذه الوظيفة ومرتبه كل شهر فى مدة سفره خمسة وعشرون جنيها ويعطى خمسة وسبعين جنيها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره وله أحد عشر جملا لحمل أثقاله وتعيين أحد عشر عسكريا والوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المعترضين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه فالصيرفى يتولى صرف ذلك بأمره المشتمل على ختمه وذلك بعد ختم الاذن من أمير الحاج وأما العلائق فتؤخذ من كل قلعة يمر عليها المحمل كالسويس ونخل والعقبة والمويلح والوجه وينبع ورابغ ومن مكة والمدينة ففى جميع تلك المحطات غلال مخزونة ترسل سنويا من مصر لهذا الغرض وتحت ادارة أمين الصرة جميع كتبة الصرة من كاتب أول وكاتب ثان وهما مرتبان بمعرفة ديوان المالية ومرتبهما معا سبعة جنيهات مصرية ولهما تعيين أربعة عشر عسكريا ما عدا اللحم فيصرف لهما ثمنه ستمائة وأربعة وتسعون قرشا مدة السفر ذهابا وايابا ولهما من الجمال ما يكفى لحمل أثقالهما ويخلع على كل منهما كبود جوخ وشال كشمير وقفطان قطنى وبنش جوخ وعمامة شاش وتحت يدهما كتبة معاونون على قدر اللزوم ومرتب الصراف ألف ومائتان وخمسون قرشا ذهابا وايابا مرة واحدة غير ثمن اللحم والحطب وهو أربعمائة وأربعة وستون قرشا وله تعيين أربعة عساكر وله أربعة جمال لحمل أثقاله وخلعة مثل خلع الكتبة وهو الذى يستلم نقود الصرة من خزينة الروزنامة من بعد احضار الضمانة القوية اللازمة المصدق عليها

مطلب ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة

بالاعتماد من شيخ الصيارف بالمحروسة ويكون استلامه الصرة بحضور أمير الحاج وأمين الصرة وروزنامجي بيك ووكيل الروزنامة وكاتب الصرة ونائب القاضي ثم تكتب وثيقة الاستلام على أمير الحاج وأمين الصرة وكاتبها وصرافها جميعا من بعد عدها ونقدها وهي أربعون الف كيسة أو أكثر وأمناء الكساوي اثنان تحت أيديهما خلع العرب وخلع لبعض أهل مكة والمدينة من كبا بيد جوخ وبنشات جوخ وأكرالك ونحو ذلك وقيمة الجميع تسعون ألف قرش ومقدم العكامة بعهدته الحلوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندراني وقيمة جميع ذلك نحو عشرين ألف قرش وفي عهدته أيضا الجمال اللازمة لحمل الخيام والنقود واثقال المستخدمين ونحو ذلك وهي مائة وخمسة وستون جملا وتحت يده أربعة عشر رجلا لتحميل كسوة الكعبة والخزينة والحلاويات والخلع ومهمات الكتبة والصراف وأمين الصرة والطوبجية والخيام اللازمة للمستخدمين والصرة ثمانون ما بين سحابة وقبة ممالكي وذات يطق جميعها من طرف الحكومة وبعضها يختص بأمير الحاج ويكون في عهدة فراشين من طرفه وباقيها في عهدة فراشين من طرف الحكومة والضوية المنوط بهم المشاعل اللازمة للتنوير في السير ليلا تسعة عشر رجلا مرتبهم جميعا ذهابا وايابا ألف ومائتا قرش غير التعيين وعليق الجمير والمرتب من السقائين لسقاية الحاج عشرة رجال بمرتب ثمانمائة قرش لجميعهم ذهابا وايابا غير التعيين والبيرقدارية اثنان أحدهما يحمل البيرق الكبير والآخر يحمل الصغير ويتعين بمعرفة مجلس الصحة حكيم برتبة يوزباشا وأجزجي برتبة ملازم أول وتمرجي برتبة باشجاويش ومعهم الادوية اللازمة للحجاج ذهابا وايابا في صناديق وأوعية وبرفقتهم ثلاث محفات لركوب المرضى ويرتب رجلان لسوق المتأخر من الحجاج بماهية ستة وستين قرشا كل شهر غير التعيين ولهما جمل واحد بعليقة وكذا نجار واحد بدون مرتب الا عليق حماره ومبلغ عرفات له التعيين فقط ويرتب بيطار بدون مرتب ولا تعيين لتطبيق بغال المدافع بحديد ومسامير من طرف الصرة ومن العادة قديما ان يركب خلف المحمل رجل يسمى شيخ الجمل يركب خلف البيرقدار الكبير وله بالروزنامة كل شهر تسعون قرشا ويركب خلفه رجل يسمى أبا القطط له بالروزنامة كل شهر ثمانون قرشا ولكل منهما تعيين رجلين وأما المحاملي فهو رجل تحت ادارته أربعة رجال طبالين وزمارين لجميع خدمة الصرة الذين يصرف لهم التعيينات مائة رجل وسبعة ومقدار ما يصرف من العلائق والمرتبات والتعيينات خمسة آلاف اردب فول وشعير مائة الف أقة بقسماط ثلاثون ألف أقة أرز أربعون ألف أقة عدس ثلاثون ألف أقة دقيق خمسة عشر الف أقة سمن مائتا أقة لحم تشترى لعساكر الطوبجية ألف ومائتا أقة حطب تشترى أيضا خمسون أقة ملح ثم ان ترتب السقائين والضوية والعكامة والفراشين والسواقين يكون بمعرفة الروزنامة وترتيب البيرقدار الصغير وأمين الكساوي والبيطار والصراف يكون بامر المالية وأما البيرقدار الكبير وشيخ الجمل وأبو القطط والمحاملي فتارة تكون وظائفهم موروثة عن آبائهم وتارة بمعرفة الروزنامة ﴿ وبعد ان يحط المحمل بالحصوة بقدر ما يهيئ الحجاج لوازمهم يرتحل الى بركة الحاج فهي المحطة الاولى فيقيم نحو يومين وهنالك يحصل ترتيب كل ذي وظيفة في وظيفته فينبه على العساكر بأن يكونوا خارج الحاج دائرين حوله للمحافظة عليه ذهابا وايابا بعمل القراقولات اللازمة ويرتب بلوك أمام المدافع يقال له دويدار وبلوك لخفارة الخزينة وبلوك عن يمين الحاج وآخر عن يساره وبلوك مع البيرق وبلوك خلف الحاج يقال له القشاش لحفظ من ينقطع عن الركب وهنالك أيضا يصير كتب الحاج ببيان بلده وما معه من الابل والاتباع وينبه عليهم بما يصير ترتيبه وقبل القيام من البركة ينادى بان التحميل يكون في كل محطة في الساعة السابعة من النهار والمسير يكون في الساعة الثامنة وان كل من تأخر عما جرى به التنبيه يستحق ما يجرى عليه وعند التحميل يضرب مدفع وعند المسير كذلك في كل محطة ومسير الحاج يكون على الترتيب فيقدم بلوك العساكر ثم المدافع وجمال الطوبجية والجبخانة ثم طائفة الفراشين ثم أمير الحاج ثم أورطة من العسكر ثم أمين الصرة ثم الكتبة ثم المحمل ثم اعيان الحجاج ثم الفلاحون والرعاع ثم جمال الماء ثم باقي العساكر وفي ليلة الرحيل من البركة يعمل بها شنك عظيم ثم يرتحل صباحا الى الدار البيضاء وهي المحطة الثانية واقعة في شرقي جبل الجيوشي وكانت تسمى الدار الحمراء فاجرى فيها المرحوم عباس باشا اصلاحات وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وليس بها أشجار ولا ماء وينبت عندها قليل من الحشيش يسمى عند العرب

مطلب محطات الحاج

الدرهم ترعاه الجمال وفى شمالها الغربى قصر المرحوم عباس باشا ومدة المسير اليها أربع عشرة ساعة غير الاستراحة قبل الغروب بنصف ساعة وبعده بساعة والطريق اليها سهلة بلا خوف ولا وعر فيقيم بها سبع ساعات وهنالك يفرق العليق على البهائم وفى آخر الساعة السابعة يضرب مدفع التحميل وفى الساعة الثامنة يضرب مدفع المسير فيسير مشرقا الى بندر السويس ويستريح عند الغروب كامر فيصل الى بئر خارج بندر السويس فى مسافة أربع عشرة ساعة غير الاستراحة وهى بئر قديمة كانت مستعملة ثم تركت الآن لوجود الترعة الحلوة هنالك وعندها يصير تنظيم موكب مع الباس المحمل كسوته المقصب ويحضر محافظ البندر بالعساكر والاشائر ويستمر الموكب الى أن يحط خلف كبرى الترعة الحلوة فى جنوبها الشرقى فيقيم هنالك ليلتين وفى صبح ثالث يوم يسير الى محطة الناطور ويمر فوق كبرى الترعة الملحة وتمر الجمال جملا جملا ثم يسير فى رمال تارة وغير رمال اخرى حتى يصل الى محل يقال له علوة المنصرف وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية وليس بها أشجار ولا طير فيبيت بها ومدة المسير اليها تسع ساعات ثم منها الى جنادل حسن فى احدى عشرة ساعة فى طريق بعضها بين رمال نحو ثلاث ساعات وبعضها عقبة ذات صعود وهبوط نحو ساعتين ثم يسير فى أرض حجرية الى جنادل حسن وهى أرض سهلة ذات رمل فيبيت بها ۞ ثم يسير صباحا الى بندر نخل فى طريق سهلة ذات أشجار من العبل فيصل اليها بعد سير اثنتى عشرة ساعة ونخل بكسر النون والخاء من المحطات القديمة للحاج وهى قرية صغيرة ابنيتها طبقة واحدة من الطوب ليس فيها مساجد وفيها ضريح عليه قبة للشيخ النخلاوى وبجواره جبانة وفى بحرى القرية قلعة حصينة مبنية بحجر الآلة ولها أبواب من حديد وبها مدافع وعساكر طوبجية وبيادة وناظر ووكيل وبها مخازن لتعيينات الحاج فيها من كل الاصناف وبها مساكن للمستخدمين وبها سوق دائم يباع فيه الاقمشة والحبوب المجلوبة من بندر السويس وفواكه تجلب من ناحية غزة ويوجد بها البطيخ والجبن والسمن والغنم وغير ذلك والاثمان بها مرتفعة عن اثمان المحروسة بنحو الثلث وملبوس أهل تلك الجهة الثياب البيض واحرمة الصوف والكوفيات والعباآت الشامية وقلانس الصوف وملبوس النساء قريب من ملبوس نساء مصر فيقيم بها ليلتين لاخذ العليق والمياه من بئر القلعة التى هى عبارة عن ساقية تديرها أربعة أثوار معدة من طرف الميرى فتملأ ثلاثة أحواض كل حوض يسع ألفى قربة ۞ ثم يسير الى أن يصل الى محطة القريص بضم القاف وشد الراء المفتوحة وسكون المثناة التحتية فصاد مهملة وتعرف عند الحاج بمحطة بئر أم عباس نسبة لوالدة المرحوم عباس باشا لاجرائها بعض اصلاحات فى بئرها وهى بئر متسعة مبنية بالآجر والحجر وبعد مائها عن سطح الارض أكثر من سبعة أمتار وعمق الماء فوق منبعه نحو ستة أمتار وهو ماء عطن لا يصلح الا لشرب الابل ونحوها وبجوارها حياض واسعة مخفقة لكنها فى الغالب فارغة من الماء لعدم من يملؤها وليس هنالك بيع ولا شراء ولا عرب ومن نخل اليها مسيرة اثنتى عشرة ساعة فى طريق بين جبلين بها شجر العبل وكانت المحطة فى السابق فى محل بقرب القريص يقال له وادى الفيحا كما فى الدرر المنظمة ۞ ثم يرتحل من القريص صباحا فيصل بعد سبع ساعات الى مقطع يقال له قطع ابن واط صعب المسلك جدا تنزل منه الجمال جملا جملا لضيقه ۞ وبعد تجاوزه تضرب المدافع وتلعب العرب على الخيول ويكون موكب عظيم الى أن يصلوا الى محطة العقبة وهى قرية صغيرة خفيفة البناء تشبه منازلها عشش معروف التى بالمحروسة وبها نخيل وبساتين وفيها سوق يباع فيه البلح والرمان والتين والزبيب والسمن واللحم والملح والبصل والنبق وحشائش الجبل ونحو ذلك مما تأتى به العرب ويأتى اليها من ناحية غزة الفواكه الماشنة وفيها قلعة بها عساكر طوبجية وبيادة ومدافع ومخازن لتعيينات الحاج ومساكن للمستخدمين وعندها حفائر على شاطئ بحر القلزم ينبع منها ماء عذب بعد حفر نحو ذراع يزرع عليها بعض خضر ويسقى منها البساتين وفى القلعة بئر عذبة الماء فيبيت الحاج بها ويصرف هنالك للعرب أصحاب الدرك مرتباتهم من نقود وخلع وحلويات على حسب العادة المقررة فى الدفاتر وهؤلاء العرب من قبيلة تسمى العلويين ودركهم يمتد من سطح العقبة الى قصر العدوية بعد العقبة بنحو ساعة فيبيت الحاج بها ويمكث الى الساعة العاشرة من النهار ۞ ثم يرتحل فى أولها فيصل الى محطة ظهر الحمار فى الساعة السادسة من الليل ويكون مسيره فى طريق على شاطئ البحر وقبل وصولها بمقدار مسير ساعة يكون المسير فى مضيق بين جبلين على البحر أيضا فتمر الجمال جملا جملا حتى يصل الى محطة ظهر الحمار وهى من المحطات القديمة

محطة نخل

محطة العقبة

محطة ظهر الحمار

كما فى كتاب الدرر المنظمة وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى أرض رملية بها نخيل و يكون فيها سوق يباع فيه اللبن
والحشيش وتمر تأخذه الحجاج من العقبة للبيع وبالقرب من الشاطئ تنبع مياه بالحفر قليلا يشرب منها الناس والبهائم
وهنالك أيضا يصرف المرتبات لعرب الدرك و يقال لهم عرب العصابين والعمران و يمتد دركهم الى مغاير شعيب ۞ وفى
الساعة الخامسة من النهار يرتحل من ظهر الحمار الى محطة يقال لها الشرفاء وأم العظام من ظهر الحمار اليها مسير أربع
عشرة ساعة غير زمن الاستراحة كما مر والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكنها غير مستوية فانه بعد المسير من ظهر
الحمار بربع ساعة يصادفه عقبة تسمى العلوة فيصعد عليها و يسير فى سطحها نحو ساعة ونصف ثم يهبط فى منخفض
حتى يصل الى طريق بين جبلين تشبه الخليج فيصل فى الساعة السابعة من الليل الى محل يقال له عش غراب ثم يصعد
فى مرتفع حتى يصل الى محل يقال له الشهداء باسم أصحاب قبور يقال انهم من الشهداء فيسير به نحو ربع ساعة فى
أرض سهلة ثم يهبط حتى يصل الى المحطة وهى محل بين جبال يباع فيه الغنم واللبن والتمر والحشيش والعسل النحل فى
بعض السنين والارض هنالك صلبة لا تدق بها الاوتاد الا بصعوبة وليس بها ماء والارتحال منها يكون فى الساعة
التاسعة من النهار فيسير فى طريق بين جبال معوجة الى الساعة التاسعة من الليل ۞ فيستريح هنالك الى طلوع ضوء
محطة مغاير شعيب
النهار ليتأتى الوصول الى محطة مغاير شعيب فيحط بها صباحا فمدة السير اليها اثنتا عشرة ساعة وهى محل به نخيل جيد
ومياه عذبة وأرضه خصبة يزرع فيها فى بعض السنين القمح والشعير والذرة والباذنجان والقرع ويباع هنالك الحشيش
والاغنام واللبن والفواكه المجلوبة فى بعض السنين من وادى مدين وهو قريب منها بنحو ساعتين وعلى القرب منها على
شاطئ البحر شجر الفاكهة كالتين والعنب والليمون ۞ وفى الساعة السابعة من النهار يؤذن بالرحيل فيسير فى الساعة
محطة عيون القصب
الثامنة الى عيون القصب فيصل اليها بعد سير أربع عشرة ساعة غير الاستراحة فى طريق سهلة بها قليل من شجر العبل
والسنط وشجر المقل القصير وهى على شاطئ البحر الاحمر وبها نخيل كثير وسمار الحصر ويزرع فى أرضها الشعير
والدخن وعندها نهر جار يصب فى البحر يأخذ منه الحاج الماء ۞ ثم يرتحل فى الساعة التاسعة من النهار فتصادفه عقبة
يصعد فيها نحو خمس دقائق و بعد ساعة يكون المسير على شاطئ البحر بأرض ذات رمل الى الساعة الثامنة من الليل
فينزل فى منخفض يتوصل منه الى المويلح وقبل الوصول الى المويلح يعقد موكب مثل ما فعل فى دخول العقبة حتى
محطة المويلح
يصل الى محطة المويلح وهى بلد بها قلعة حصينة ونخيل وآبار عذبة ويزرع فى أرضها الدخان المشروب والبطيخ والقثاء
و يباع بها السمك والتمر والدقيق والبقسماط والفول وغير ذلك وتعاملهم بالنقود مثل تعامل المحروسة ومنازلهم
زرابى من الجريد بداخلها حواصل مبنية من الطين والطوب و بجوار القلعة منازل قليلة مبنية من الحجر والطين
الرملى ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل من المويلح الى محطة سلمى منها اليها مسير اثنتى عشرة ساعة و يقال لها
محطة ضياء ومحطة آبار السلطان وقبل الوصول اليها بنحو ساعتين يقابله ممر ضيق يقال له شق العجوزة تمر منه الجمال
واحدا بعد واحد حتى يصل الى المحطة وهى على شاطئ البحر الاحمر بها شجر الدوم وعندها برج صغير به عساكر
محافظة وترسو عندها مراكب لشحن نحو الحطب والفحم الى السويس وبها آبار صالحة للشرب و يبيع عندها
العرب على الحاج نحو اللبن والتمر والسمن و يمكث فيها الى الساعة السابعة ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل الى
الأزلم و بينهما مسيرة اثنتى عشرة ساعة أيضا و بعض طريقها رمل و بعضها زلط وسباخ و بتلك المحطة قلعة خربة
وآبار غير صالحة للشرب و يباع عندها الحشيش والسمن والغنم والسمك وغير ذلك مما تجلبه العرب ۞ وفى الساعة
محطة الوجه
الثامنة من النهار يقوم الى محطة اصطبل عنتر ومسافتها كالتى قبلها و بها آبار لا تصلح الا لشرب البهائم ۞ ثم يقوم فى
الميعاد المتقدم الى محطة الوجه والمسافة كالتى قبلها وكذا الطريق ولا يعمل هنالك موكب لدخولها وبها قلعة وآبار ونخيل
قليل وشجر النبق و يباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الدرك وهم من
قبيلة بلى و يؤخذ منها الماء الكافى لمسيرة ثلاث محطات ۞ وفى الساعة الخامسة يسير من الوجه الى محطة اكرة و يقال
لها عكرة والمسافة بينهما ست عشرة ساعة أو خمس عشرة غير زمن الاستراحة وبها شجر العبل وليس بها ماء وتبيع فيها
العرب على الحاج مثل ما مر فى الاصطبل ۞ ثم يسير فى الساعة الثامنة الى محطة الحنك مسافتها اثنتا عشرة ساعة
وليس بهذه المحطة ماء وبها يبيع العرب بعض المأكولات ۞ ومنها الى محطة الحورة وفى بعض طريقها أشجار سنط وفى

بعضها مضيق يسمى العبة الزرقاء ينزل منها الجمال واحدا واحدا ويوقد في المرور بها مهتابات زيادة على المشاعيل التي توقد كل ليلة ويزاد في المحافظات على الحاج من كل جهة خوف العرب وبعدها أرض رملية ثم يصعد في علية توصل الى محطة الحورة والمسافة اليها ثلاث عشرة ساعة وهي محل به نخيل وماء وبيع وشراء ۞ ثم يقوم في الساعة الرابعة نهارا فيصل الى محطة مبط في الساعة العاشرة من الليل وفي أثناء طريقها محل يقال له صحن مرمر والعقبة وركاكة الحجر وفي مبط ماء عذب وبعض حشائش وتكتنفها الجبال ۞ ويقوم منها الحاج في الساعة العاشرة من النهار الى محطة الخضيرة وتسمى وري النار لا يقاد الحطب فيها لكثرة أشجار السنط بها وهي بين جبلين يقال ان بهما معدن النحاس وليس بها ماء والمسافة اليها مسير عشر ساعات ۞ ويقوم منها كذلك الى الينبع والمسافة مثل ذلك وقبل الوصول الى الينبع يأخذ الحاج استراحة حتى ينبلج الفجر فيشرع في تنظيم الموكب ويلبس المحمل كسوته ويخرج محافظ الينبع وأمراؤه والاشراف والعرب الى ملاقاتهم ويدخلون بالتهليل في موكب حافل الى أن يصلوا المحطة وهنالك يجلس أمير الحاج وأمين الصرة مع محافظ الينبع ووكيله وأشراف البلد ويمد لهم أمير الحاج سماطا ويسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات للعرب وأشراف جهينة ويخلع على المحافظ وأمين الشونة وكاتبها ويصرف العليق اللازم للعمال وغيرها ويبيت بها ليلة واحدة مع المحافظة على الحاج من طرف محافظ ينبع والينبع بندر شهير في شرقي المالح ليس بها نخيل ولا أشجار ولا آبار عذبة وانما فيها صهاريج تملأ من ماء المطر يأخذ منها الحاج بالثمن من أربابها وفيها قلعة عظيمة تتبع الدولة العلية بها مدافع وفي القلعة صهريج وهي مرسى عظيم للمراكب البخارية وغيرها وفيها سوق دائم يباع فيه ما يجلبه العرب من نحو العسل والسمن والبطيخ وغير ذلك وتأتي اليها البضائع من جهة جدة والسويس والقصير فيوجد بها كثير من بضائع المدن ۞ ثم يقوم في الساعة الرابعة من النهار الى محطة السقيفة والمسافة بينهما مسيرة ثمان عشرة ساعة في طريق سهل فيدخلها صباحا ويقيم بها خمس ساعات وتصرف فيها الكساوى والمرتبات لعرب الدرك وهم عرب الحوازم وعرب ذوي ظاهرة وعرب الجديدة وعرب صبح وأشراف بدر وليس بهذه المحطة ماء ۞ ثم يقوم الى محطة الافارة فيقيم بها خمس ساعات أيضا على غير ماء ۞ ثم يقوم الى محطة رابغ وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة في طريق سهلة ذات أشجار سنط وفي جبالها حشيش ترعاه الابل ويقرب بها عرب اشقياء يخشى من أذاهم فلذا يأخذ الحاج استراحة آخر الليل حتى يطلع الفجر فيدخل رابغ صباحا بدون موكب وهي قرية صغيرة عامرة بها سوق وفي هذه المحطة قلعة حصينة تتبع الدولة العلية أيضا وهي واقعة في شرقي البحر الاحمر بنحو ست ساعات وعلى ساحلها ترسو المراكب والوابورات فتجلب لها من البضائع مثل ما تجلب الينبع ويزرع في أرضها بعض الحبوب والخضر وهذا الموضع هو ميقات الحاج المصري لا يتجاوزونه من غير احرام بل يحرمون بأحد النسكين الحج والعمرة أو بهما معا رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا وصفة ذلك أن يغتسل الانسان وينظف جسده وشعره ثم يتجرد الرجال من المخيط والمحيط فيقتصر الذكر على ازار يجعله في وسطه بلا عقد ولا زر ورداء على كتفيه ونعلين من نعال التكرور كاشفا رأسه من كل ساتر ويستمر كذلك الى تمام النسك وأما المرأة فلا تتجرد وانما التجرد لاحرامها في وجهها وكفيها فقط ثم ينوي الحاج النسك بقلبه ويشرع في المسير والتلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد لك والنعمة لك والملك لا شريك لك ويستمر يلبي عند كل صعود وهبوط الى دخول مكة المشرفة والاحرام هو الركن الاول من أركان الحج ۞ فاذا قام من رابغ فلا يحط الا في محطة بئر الهندي والمسافة مسيرة اثنتي عشرة ساعة وبها ماء عذب وبيع وشراء فيقيم بها أربع ساعات ۞ ويقوم الى محطة عسفان وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة وفي بعض الطريق شجر العبل وقبل الدخول في عسفان بمسافة ثلاث ساعات يستريح الحاج حتى يطلع الفجر لما بالطريق هنالك من الوعر والضيق فيمر الركب جملا جملا فيدخل عسفان صباحا وهي قرية بها ماء عذب وسوق وبها أشجار سنط وفي أرضها يزرع على السيل الخضر والذرة والدخن فيقيم بها سبع ساعات ۞ ثم يقوم الى وادي فاطمة فيدخله صباحا والطريق سهلة وبها شجر السنط وقبل دخولها بساعة يمر على بغاز وهو عبارة عن جبلين متقابلين جدا ووادي فاطمة نخيل وأشجار سنط وسوق جامع ويزرع في أرضها بعض أصناف الحبوب وبعض الخضر ويكون يوم الاقامة به يوما عظيما تحضر فيها طائفة من أهل مكة المشرفة بالهدايا للحجيج والتبرك بهم وفي الساعة العاشرة من النهار يقوم في موكب جامع على غاية

محطة رابغ

محطة وادي فاطمة

من الانتظام والابهة ولا يزالون فى ازدياد وتتلقاهم أمراء شريف مكة وعساكره بالاعتناء الزائد مع عمل الشنك وضرب المدافع والبنادق وهكذا الى دخول مكة ﴿ ومن وادى فاطمة يحط فى محطة العمرة على ست ساعات من وادى فاطمة كانت فى السابق ميقاتا للاحرام بالعمرة بالنسبة للمحرم من الحرم وقبل الوصول اليها قبر للسيدة ميمونة احدى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عليه قبة وبجواره مصلى وحوض ماء وآبار وبعد محطة العمرة بنحو ساعتين يصل الى العمرة الجديدة التى يحرم منها الآن مريد العمرة من سكان الحرم فيقيم ركب الحاج هنالك الى الصباح ثم يقوم فرحا مسرورا لدخول مكة شرفها الله تعالى فاذا وصلوا الى الشيخ محمود خارج مكة حطوا رحالهم هنالك واغتسل مريد الاغتسال من آبارهنالك ثم يسرعون الى دخول مكة فيدخلون من باب المعلى الى الحرم الشريف مكبرين ملبين ويدخلون المسجد الحرام من باب السلام وقبل كل شئ يبدؤن باستلام الحجر الاسود وتقبيله ويطوفون طواف القدوم فيطوفون حول الكعبة المطهرة سبعة أشواط بشروط الصلاة من طهارة وستر عورة الى آخرها ويرملون فى الاشواط الثلاثة الاول وبعد الفراغ من الطواف يصلون ركعتى الطواف ثم يخرجون للسعى فيسعون بين الصفا والمروة سبعة أشواط يبدؤن بالصفا ويختمون بالمروة يهرولون فى الثلاثة الاول ويرقون على كل منهما ويدعون ويبتهلون والصفا بالقصر طرف جبل أبى قبيس والمروة بفتح الميم طرف جبل قينقاع ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعون ذراعا بذراع اليد وفى المسافة بينهما ميلان اخضران أحدهما معلق فى ركن المسجد والآخر بدار العباس وفى شرقى الممر حوانيت الباعة وفى غربيه حائط المسجد الحرام والسعى هو الركن الثانى من أركان الحج وفى ثانى يوم القدوم يخرج حضرة شريف مكة وعزيزها لملاقاة أمير الحاج المصرى فى موكب من أمرائه وعساكره وجم غفير من العرب مشاة وركبانا على الخيل والهجن العشاريات وغيرها على ترتيب عجيب وأبهة عظيمة وعلى الشريف شمسية تظله يمسكها أحد أمرائه مكللة بالجواهر وتضرب له المدافع عند مجيئه وعند انصرافه ثم يتوجه لملاقاة امير الحاج الشامى كذلك ويقيم الحاج المصرى بمكة البعض فى خانات والبعض فى الدور بالاجرة والبعض فى الخيام المضروبة خارجها عند الشيخ محمود وغيره ويقيم أمين الصرة بالصرة ومستخدموها وجميع متعلقاتها بتكية مكة ﴿ ومكة شرفها الله تعالى هى بلد الله الحرام الغنية عن التعريف كبيت الله الحرام والمسجد الحرام وزمزم والمقام وغير ذلك من الآثار المعلومة والشعائر الموسومة وانما نذكر بعض مشتملاتها ففيها أسواق بها جميع أصناف السلع تجبى اليها من جميع أرجاء الدنيا وبها منازل مشيدة كقصور مصر القاهرة وبها بساتين صغيرة وفيها سرايات بها سلسبيلات وتكيتها مشيدة بداخلها بستان عظيم وصهريج لخزن الماء ويأوى اليها كثير من الفقراء والمساكين للاكل والشرب وقد أجرى جميع ذلك بها المرحوم محمد على عزيز مصر فهى من الصدقات الجارية عليه وبمكة أيضا جملة مدارس غير المسجد الحرام لجماعة من الهنود يقرأ فيها العلم الشريف والقرآن الكريم وطريقتها طريق التكايا ينفق فيها على الطلبة حسبة لله تعالى وترد عليها الهدايا من بلاد الهند والصين والجاوه والداغستان والاستانة العلية ومصر القاهرة وغير ذلك وفيها اسواق وبها بكثرة وتجارها مياسير وملبوس أهلها ثياب مفرجة من الجوخ والحرير وغيره وطواق مخيشة يتعممون عليها ويلبسون فى أرجلهم النعال غالبا ولشدة الحر فيها خصوصا فى زمن الصيف لوقوعها وسط جبال تكتنفها من كل جهة يخرج والى الحجاز وشريف مكة والامراء والاعيان فى زمن الصيف الى جهة الطائف وجبل كرى فيقيمون هنالك زمنا منهم من يسكن بالاجرة ومنهم من له منازل فى ملكه معدة لذلك وجبل كرى على مسافة يوم وليلة من مكة والطائف على مسافة يومين وفى كل منهما بساتين عظيمة نضرة ذات فواكه وأنهار عذبة الماء ومبانيهما كمبانى المحروسة والهواء هنالك معتدل جدا وبمكة قلعة حصينة تسمى قلعة جياد وعلى رؤس جبالها طوابى صغيرة بها مدافع وآلات وعساكر كافية فاذا كان اليوم الثامن من شهر ذى الحجة الحرام يقوم الحاج من مكة صباحا الى عرفات ولا يحط الا بها وهى منها على مسافة ست ساعات وفى طريقه يمر بمنى بكسر الميم ثم بمزدلفة على نحو ساعة من منى ثم بمسجد نمرة بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء وهاء تأنيث على ساعة من المزدلفة ثم الى موقف عرفة على نحو نصف ساعة وعرفة بطحاء متسعة لها حدود محصورة فيبيت بها الحاج ليلة التاسع ويستمر الى جزء من الليلة العاشرة والوقوف بها جزأ من ليلة العاشر أو جزأ من الليل وجزأ من النهار هو الركن الاعظم للحج والمراد

مطلب مكة المشرفة

بالوقوف

بالوقوف الحضور فى ذلك المكان سواء كان واقفا أو راكبا أو جالسا فبعد فراغ الخطبة ومضى جزء يسير من الليل تضرب المدافع وينفرون من عرفات الى المزدلفة فى كبكبة عظيمة مع أمير الحاج فيصلون بها المغرب والعشاء ويبيت أكثرهم بها ويلتقطون الجمار منها وهى بطحاء غير مسكونة فاذا طلع الفجر ارتحلوا الى منى فاذا وصلوا اليها رموا جمرة العقبة بسبع حصيات وذبحوا أو نحروا هداياهم وحلقوا أو قصروا رؤسهم وحينئذ يحل لهم لبس المخيط وغيره من محرمات الاحرام الا النساء والصيد وهذا هو التحلل الاصغر ثم يتركون رحالهم بها ويرجعون الى مكة فيطوفون طواف الافاضة وهو الركن الرابع من أركان الحج وحينئذ يحل لهم كل شئ حتى النساء والصيد وهو التحلل الاكبر ثم يرجعون الى منى فيبيتون بها الليلتين لمن تعجل وثلاثة لمن لم يتعجل ويرمون فى كل يوم من أيام الاقامة الجمرات الثلاث وهى العقبة والوسطى والكبرى كل واحدة بسبع حصيات ثم يرتحلون الى مكة وقد كانوا تركوا بها أمتعتهم وأثقالهم فيقيمون بها الى اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة ثم يخرجون الى محطة الشيخ محمود بموكب عظيم ويكون أمير الحاج المصرى قد استلم المحمل على يدوالى الحجاز ثم يقومون من الشيخ محمود فى آخر الشهر الى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة حرسها الله تعالى يحطون بوادى فاطمة ثم بعسفان ثم بخليص وهى بلدة على ست ساعات من عسفان بها نخيل وأرضها صالحة يزرع فيها الذرة والدخن والبطيخ والقثاء والنعل ونحو ذلك ويبيت بها الحاج ليلة واحدة مع التحفظ من شرار الاعراب كاللتين قبلها وفيها ماء عذب ثم بئر الهندى على ست ساعات من خليص وهى بو يتات بها عرب قاطنون وينصب فيها سوق وليس بها زرع وبها بئر ملحة الماء ثم برابغ ويؤخذ منها العليق الكافى الى وصول المدينة المنورة ثم من رابغ الى بئر رضوان على مسيرة اثنتى عشرة ساعة وهى محل به حشائش ترعاها الابل وبئره صالحة للشرب وينصب فيه عند نزول الحاج به سوق يبيع فيه العرب سلعهم على الحاج وليس هنالك سكان ثم الى أبى ضباع محل على تسع ساعات من رابغ به منازل مبنية بالطوب والطين تسكنها جماعة من العرب الذين يخشى من خيانتهم وفيها النخل كثير وشجر الليمون والموز ويزرع فى أرضها الشعير والدخن والذرة والمقاثئ وبه ماء عذب كاف للحيوانات والمزارع والطريق قبلها وبعدها مخوفة من كثرة الجبال وطروق العرب ثم منها الى الريان تسع ساعات أيضا فى جبال شاهقة وفى أثناء الطريق بينهما محل يقال له البليدية به نخيل وموز وليمون ويزرع فيه القمح والشعير والذرة ثم بعده محل يقال له المضيق فيه أيضا نخل وزرع كالبليدية ويسكن الموضعين عرب طبعهم السرقة والنهب كعرب الجبال التى هنالك فلذا يضطر الحاج زيادة على المرتبات المعينة لهم الى مواساتهم بالاموال واطعام الطعام ليأمنوا من شرهم والريان قرية مسكونة بالعرب فيها نخيل وأشجار الرمان والليمون ونوع يشبه البرتقال يقال له لين ويزرع فى أرضها الحبوب والخضر وفيها ماء عذب يسقى منه الزرع وغيره ومن الريان الى بئر العضم وهو محل على مسيرة أربع عشرة ساعة به بئر مالحة وليس به سكان ولا بيع سلع ومن بئر العضم الى بئر الماشى وهو محل على اثنتى عشرة ساعة به بئر عذبة الماء جدا وبه بيع وشراء قليل وليس به زرع ومن هنالك الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام على مسيرة ثمانى ساعات وقال السيوطى فى حسن المحاضرة قال ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج الا من أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطانى والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والجبرين والادلاء والائمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضى والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى فى أكمل زى وأتم أبهة واذا نزلوا منزلا أو رحلوا أمرحلا تدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ثم الى نخل فى خمس مراحل وقد عمل فيها الامير آل ملك الجوكندار المنصورى أحد أمراء المشورة فى الدولة الناصرية ابن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع ثم يرحل الى أيلة فى خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى بحر بحر القلزم ويمشى على بحره حتى يقطعه من الجانب الشمالى الى الجانب الجنوبى ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى حقل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين فى أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها

هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب فى مرحلتين ثم الى المويلحة فى ثلاث مراحل ثم الى الازلم فى أربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهنالك خان بناه الامير آل ملك الجوكندار وعمل هنالك بئرا أيضا ثم الى الوجه فى خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى اكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم فى أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ثم الى نبط فى مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ثم الى الدهناء فى مرحلة ثم الى بدر فى ثلاث مراحل وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى رابغ فى خمس وهى بازاء الجحفة التى هى الميقات ثم يرحل الى خليص فى ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون الناصرى ثم الى بطن مر فى ثلاث مراحل وفى طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة ثم يرجع فى منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء فى مرحلة ثم الى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ثم الى المدينة الشريفة فى مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على حتى يأتى الينبع فى ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر انتهى ﴿بركة غطاس﴾ قرية كبيرة من مديرية البحيرة بمركز دمنهور واقعة على البر البحرى للمحمودية على بعد مائتى قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وعندها على شاطئ المحمودية سويقة مشتملة على قهاو وخمارات وحوانيت تجارة وفى شرقيها جامع أنشأه الميرى وفى بحريها بركة ماء وفى جنوبها الشرقى جملة عزب منها عزبة الخواجه نصر الله بها مسكنه وجنينة له وفى بحرى الجنينة مسجد قديم بداخله مقام ولى يزار ولها سوق كل يوم أربعاء وتعداد أهاليها أربعمائة وخمس وتسعون نفسا وزمامها أربعة آلاف فدان ومائتا فدان وتسعة وتسعون فدانا ﴿البرلس﴾ بضم الموحدة والراء واللام المشددة وبعدها سين مهملة ثغر عظيم من ثغور مصر وقد عد ابن الكندى ثغور مصر فجعلها أربعة عشر رباطا وهى العريش وتنيس وشطا ودمياط والبرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام وجميع هذه على البحر الرومى ورباط أسوان على النوبة ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط قوص على البجاة وكانت سرت وبرقة وطرابلس من رباطات مصر الى أن خرجت فى سنة ثلاث وثلثمائة فأضيفت الى رباطات الغرب انتهى قلت لعله نسى رباط السويس ورباط القصير وهما من الرباطات القديمة ويشتمل خط البرلس على جملة قرى متقاربة واقعة فى الرمال التى بين بحيرة البرلس وشط البحر المالح وفى شرقيها أشتوم البرلس وفى غربيها أشتوم برج المعدية وقال بلين فى بعض مؤلفاته ان هذا الخط كان يسمى بتنيتو وجعله بطليموس بين فرع النيل الغربى وفرع فرموطاق ويؤخذ من كلامه أن البرلس مدينة كانت قاعدة هذا الخط وكانت تسمى بوطو وكان لها أسقف وكان من مدائن هذا الخط مدينة بترو والتى سميت فيما بعد دمرو كما فى تاريخ البطارقة وفى دفاتر التعداد أن من هذا الاسم بلدتين فى مديرية الغربية وبلاد البرلس الآن من مديرية الغربية ومن أشهرها قلشو الواقعة بآخر الرمال منها الى البحر المالح نحو ثلاث ساعات وفى غربيها قرية أبى ماضى بنحو ساعة وفى جنوبها كفر الستمونى بنحو ساعتين وفيها أبنية بالآجر والمونة وقرية أبى ماضى فى قبلى البرج الحصين المعروف ببرج خمسة الذى على شط المالح بنحو ساعتين ومن أشهرها أيضا الشهابية بوسط الرمال غربى البرج بنحو ساعتين وشرقى العباسة بنحو ثلث ساعة وناحية العباسة فى وسط الرمال غربى الشهابية بقليل وشرقى بلطيم بنحو ساعتين وهى غير العباسة التى ببلاد الشرقية وبلطيم على شاطئ بحيرة البرلس غربى قبة الشيخ مبارك بنحو ساعة وفى بحريها ملاحة البرلس طولها خمسة آلاف متر ومتوسط عرضها ثلثمائة متر وفيها جامع بمنارة ومعمل فراريج ولها سوق جمعى ومنها كفر يوسف به ضريح الشيخ يوسف ومنها كفر الحصير بقرب أشتوم البرلس وفى قبليه بقليل قبة ولى يقال له الشيخ غانم وعلى شاطئ بحيرة البرلس جملة قباب لجماعة من الصالحين يقال لهم الشرفاء العامرية وحول تلك القباب كفور صغيرة تسمى عزب الشرفاء وفى كثير من هذه القرى أبنية بالآجر والمونة وفيها مساجد عامرة ولها نخيل كثير فى الرمال يتصل بعضه ببعض على أصناف مختلفة منه السمانى والحيانى وبنات عيش والكبيس ويزرع فى رمالها البطيخ المشهور بالبرلسى وفيها كروم العنب الاسود والابيض تبلغ الحبة منه قدر بيضة الحمامة حلو الطعم وكثير من أهلها يصطادون السمك من البحيرة والبحر ويعملون منه الفسيخ الكثير ويجلب الى مصر وخلافها وتكسب

أهلها منه ومن البطيخ والعنب وثمر النخل وكانت هذه القرى سابقا فى التزام محمد بيك طبوزأغلى ثم ولده حسين بيك
ثم هى الآن تابعة لمديرية الغربية ثم ان جميع بلاد البرلس لا يصل اليها ماء النيل الا قليلا وأكثر شربهم من الحفائر
وكذا سقى نخيلهم ونحوه ويزرعون على المطر فصدرت الاوامر الخديوية بعمل طريقة لتوصيل المياه اليهم
وهنالك بحيرة متسعة تسمى بحيرة البرلس وكذلك البرية الكبيرة الواسعة تنسب اليها مع انها جملة بلاد كما بينا ذلك فى
الكلام على بلقاس ولها ملاحة تنسب اليها أيضا وهى من أعظم ملاحات مصر لجودة ملحها حتى ان أهل رشيد
يفضلونه على الملح المستخرج من ملاحتهم ويستعملونه فى ضرب الأرز وهى واقعة فى الشمال الشرقى لبلطيم وهى
عبارة عن بركة فى وسط الرمل أرض قاعها منحطة عن المالح نحو نصف متر تجف فى شهرى مسرى وتوت فيقطعون
منها الملح بالفوس ويضعونه على أرض مرتفعة ثم ينقلونه فى قوارب صغيرة وينتشر فى الجهات وقدر ما يتحصل منه فى
السنة نحو خمسة آلاف اردب أو أكثر والاردب عندهم ثلاثون كيلة بالكيلة المصرية التى هى نصف ويبة وأجرة
الاردب من قطع ووسق من قرشين الى ثلاثة قروش ثم انه يظهر ان أهالى بلاد البرلس أو بعضهم عرب قرشيون كما
يدل له كلام المقريزى فى كتابه البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب فانه قال ان فرقة من بنى عدى بن كعب
رهط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه نزلوا بالبرلس ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن عبد
الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانوا هم والكنانيون من ذوى الاثارة المذكورة فى نوبة دمياط وخلف
هذا هو جد بنى فضل الله بن المحلى بن دعجاب بن خلف بن نصر الله ولوا كتابة السر لملوك الترك بالقاهرة ودمشق نحو مائة
سنة انتهى وفى كتاب المستطرف ان فى البرلس وقطية أقواما يعرفون قيافة الاثر قال والقيافة على ضربين قيافة
البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم
بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود فى عشرين نفرا فيلحقه بأحدهم وحكى عن بعض أبناء التجار انه كان فى بعض
أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام أسود فمر بهؤلاء القبيلة فنظر اليه واحد منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال
ولد التاجر فوقع فى نفسى من ذلك شئ فلما رجعت الى أمى ذكرت لها القضية فقالت يا ولدى ان أباك كان شيخا
كبيرا ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولا ان هذا شئ ستعلمه غدا
فى الدار الآخرة لما أعلمتك به فى الدنيا وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من
العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم
يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ثم قال ولولا ان هنالك
لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعنى فى علمها لما استأثر بذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة لبنى مدلج فى أحياء مضر
واختلف رجلان من القافة فى أمر بعير وهما بين مكة ومنى فقال أحدهما هو جمل وقال الآخر هى ناقة وقصدا
يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا
جميعا انتهى وفى خطط المقريزى ان محتسب القاهرة فى القرن الثامن كان من البرلس وهو صلاح الدين عبد الله بن
عبيد الله البرلسى وهو الذى أحدث السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة عقب الاذان بعد سنة ستين
وسبعمائة قال فاستمر ذلك الى أن كان فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأمر متولى الامر بديار مصر الامير
منطاش فى دولة الملك المنصور بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون أن يكون ذلك بعد كل أذان لرؤيا ادعاها
بعض الفقراء الخلاطين وسيأتى فى الكلام على طنبدا شئ من ذلك وانه من البدع المحدثة * وظهر منها أيضا صلحاء
وعلماء كثيرون ففى طبقات الشعرانى ان منها شيخه القطب الشهير سيدى عليا الخواص رضى الله عنه قال وكان أميا لا
يكتب ولا يقرأ وكان يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تتحير فيه العلماء وكان له طب غريب
يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة وكان يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء
والزبال والطباخ والفيخرانى ومقدم الوالى ومقدم أمير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو
لهم ويكرمهم وكان يعظم العلماء وأرباب الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار

وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل ان يأتى وكان أولا طوافا ببيع الصابون والجبز والمجوة وكل ماوجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عند للنساء الارامل والشيوخ والعميان العاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك وكان يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع فيصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا أن يساعده فيه وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا اذا كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق ومابقى الآن مفتوحا الاباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا فى حق من يأتى الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى يقول زيادة العلم للرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان يقول من آداب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى فى المزور من العيوب والافترك الزيارة أولى وكان يقول فى حديث ان الله يكره الحبر السمين المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ فى عصره يسمن به وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذا يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما قرب وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حل فموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها العدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها الاسيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر مما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها أخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والعلل والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان يقول العلوم الالهية لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى موطن كان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل ان تميلوا وكان يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول

وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم انتهى باختصار كثير فقد أطال فى سوق جمل من كلامه الدال على مزيد فضله ولمامات رضى الله عنه دفن بمسجده فى الحسينية من القاهرة وقبره مشهور يزار * ومن البرلس أيضا الشيخ محسن البرلسى رضى الله عنه قال الشعرانى فى الطبقات كان من أصحاب الكشف التام ووقع منى مرة سوء أدب فارسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا فى اسلامبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية عليه وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى الشيخ فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة من غير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر فشاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ماتريد لاحرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من الامام الشافعى فى تربة البارزى رضى الله عنه * وفى خلاصة الاثر ان منها عبد الجواد بن نور الدين البرلسى المصرى خطيب الجامع الازهر الامام الجليل الذى فضله أعظم من أن يذكر أخذ عن والده وتخرج وبرع وتفنن فى علوم كثيرة وانتفع به جمع وكان له وجاهة ونباهة ونظم الشعر الفائق واشتغل برهة بعلوم الرقائق ومن لطيف شعره قوله فى رسالة

أؤدى الى أعتاب عزتك العليا * سلاما سعى بالود نحوكم سعيا
وأنهى الى ذاك الوجيه مدائحا * وأدعية فى أزهر العلم والحيا
وأبدى له وجدى وفرط تشوقى * رعى الله عهدا قد تقضى به رعيا
وأنشدكم بالله عطفا على فتى * لبعدكم لم يلف صبرا ولا وعيا
فأنت وجيه الدين غاية مقصدى * لبعدك باشرت المتاعب والاعيا

وكانت وفاته فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وألف بمصر رحمه الله تعالى * ومن البرلس أيضا الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ مصطفى البولاقى الازهرى وقد ترجمه بعض الافاضل عن لسان نجله المرحوم العلامة الشيخ يحيى البولاقى المالكى الذى كان خطيبا بجامع المشهد الحسينى بالقاهرة وأحد مدرسى الجامع الازهر فقال هو الحسيب النسيب العفيف الشريف العلامة الشيخ مصطفى المشهور بالبولاقى ابن الشيخ رمضان البرلسى ابن الشيخ عبد الكريم البرلسى ابن الشيخ سليمن البرلسى ابن الشيخ رجب البرلسى ابن الشيخ عبد العظيم البرلسى ابن الشيخ عمرة البرلسى الشهير بالشهاب ينتهى نسبه الى السيد عيسى الشهير بغفير البرلس من ذرية سيدى موسى أخى العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه كان المترجم من فضلاء الانام وأئمة الاسلام ولد رحمه الله تعالى ببولاق مصر القاهرة فى أواخر القرن الثانى عشر وحفظ القرآن على العارف بالله تعالى الشيخ صالح السباعى خليفة أبى البركات القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير وتلقى عنه طريق السادة الخلوتية ومبادى مذهب الامام مالك ثم أخذ عن جماعة من أكابر العلماء منهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير روى عنه السنن الست والموطأ والمواهب اللدنية والشفاء للقاضى عياض وغيرها من الرسائل والمسلسلات وأخذ عنه شيأ من فقه مالك ومنهم الشيخ محمد الامير الصغير أخذ عنه أيضا فقه مالك ومنهم العلامة الدسوقى صاحب التصانيف المشهورة أخذ عنه كثيرا من المعقول والمنقول ومنهم البرهان القويسنى الشافعى أخذ عنه المطول وجمع الجوامع وغيرهما من كتب الرواية والدراية ومنهم الشيخ شافعى الفيومى وغيرهم من مشايخ العصر حتى حصل التحصيل التام وشهد بفضله الانام وتصدى للافتاء والتدريس بالجامع الازهر من ابتداء سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف بعد الاجازة

ترجمة الشيخ محسن البرلسى

ترجمة الشيخ عبد الجواد البرلسى

ترجمة الامام الشهير الشيخ مصطفى البولاقى البرلسى

من كافة مشايخه فدرس الكتب العديدة من معقول ومنقول وفروع وأصول وتلقى عنه الجم الغفير من سائر أهل المذاهب وقد صار واحد الزمان وأشارت اليه الاكف بالبنان وظهرت النجابة على تلامذته فى حياته فدرسوا وصنفوا وأفادوا وأجادوا فنهم شيخ المالكية سابقا وشيخ المشايخ المرحوم العلامة الشيخ محمد بن أحمد عليش المغربى الطرابلسى صاحب التصانيف الشهيرة فى فنون كثيرة ومنهم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى صاحب التصانيف الكثيرة أيضا من قرية عدوة من بلاد البهنسا ومنهم العلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى والسيد حسنين الغمراوى والشيخ مخلوف المنياوى وغيرهم من المدرسين والمؤلفين فكان رحمه الله تعالى ديدنه التدريس والافادة لكبار الكتب وصغارها ولم يشتهر عنه من التآليف غير شئ قليل كحاشيته على شرح شيخه القويسنى للسلم فى المنطق وشرح على منظومة فى فقه مالك تسمى المنهل السيال فى الحرام والحلال وله تقريرات على مسلسل عاشوراء وجمع عنه تلامذته بعض تقريرات على السعد وجمع الجوامع وله ديوان خطب مشهور ورسالة فى حكم السماع سماها السيف اليمانى فى حكم سماع الآلات والمغانى وكان له ميل كبير الى فنون الرياضة كالهندسة والحساب والهيئة والفلك وكان يحب الاجتماع باهل هذه الفنون كثيرا مثل الامير محمود بيك الفلكى صاحب المعارف الشهيرة فى فنون كثيرة والامير الجليل حضرة سلامة باشا مفتش وحدفبلى وغيرهما من جهابذة مدرسة المهندسخانة التى كانت ببولاق حتى تمكن من تلك الفنون ونظم رسالة فى فن الميقات فى الربع المجيب وألف رسائل كثيرة فى الجبر والمقابلة وحساب المثلثات وكانت سكناه ببولاق ويأتى الازهر كل يوم وكان يخطب بمسجد السلطان أبى العلا وله به درس دائم بين المغرب والعشاء وكان لسانه رطبا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صواماقواما ولم يزل يزداد فى الاجتهاد فى الطاعة حتى أتاه اليقين فى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بداخل ضريح السلطان أبى العلا الحسينى ببولاق رضى الله عنه

(برما) بكسر الباء وسكون الراء كما فى مشترك البلدان قرية كبيرة قديمة من مركز ابيار بمديرية الغربية مبنية على تل مرتفع بحرى محلة المرحوم على بحر الصمريج بمسافة ثلثى ساعة ولها شهرة بمعامل الدجاج وكثير من المعامل التى بجهات مصر البحرية يديرها اناس من أهاليها وقد ذكرنا كيفية استخراجه ومايتعلق به فى الكلام على ناحية بيلاو وبها جملة بساتين وسواق معينة وبها جامع مئذنة عامر وعمدتها محمد جوده كان مفتشا فى الشفالك ثم أنعم عليه الخديوا سمعيل برتبة أمير الاى وله بها بيت يشبه بيوت مصر وسوقها سوق ناحية ابيار وطنتدا ، ونشأ منها من أفاضل العلماء الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم وقد ذكر ترجمته فى حسن المحاضرة فقال البرماوى هو شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقينى وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة فى الاصول مات سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وفى الضوء اللامع للسخاوى انه أمعن فى الاشتغال بالعلم مع ضيق الحال وكثرة الهم وناب فى الحكم عن أبيه البدر ثم عن ابن البلقينى ثم عن الاخنائى ثم أقبل على الاشتغال وكان للطلبة به نفع وكل سنة يقسم كتابا من المختصرات فيأتى على آخره ويعمل وليمة ثم توجه الى دمشق وناب فى الحكم وفى الخطابة وولى افتاء دار العدل ثم تدريس الرواحية ونظرها وتدريس الامينية فاشتهرت فضيلته ثم مات ولده محمد فكره الاقامة بدمشق وجاء الى القاهرة وقد اتسع حاله وتصدى للافتاء والتدريس والتصنيف وباشر وظائف الولى العراقى نيابة عن حفيده ولبس لذلك تشريفا وعين لتدريس الفقه بالمؤيدية وحج فى سنة ثمان وعشرين وجاور التى بعدها ونشر العلم أيضا هنالك ثم عاد فى سنة ثلاثين وقد عين له بعناية ابن حجى تدريس الصلاحية ونظرها بالقدس بعد موت الهروى فى آخر المحرم فتوجه اليها وأقام بها قليلا وانتفع به أهل تلك الناحية أيضا ولم ينفصل عنها الا بالموت وكان اماما علامة فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها مع حسن الخط والنظم والنثر والتودد ولطف الاخلاق وكثرة المحفوظ والتلاوة والوقار ومن تصانيفه شرح البخارى فى أربع مجلدات وشرح العمدة وله أيضا منظومة فى أسماء الرجال وألفية فى أصول الفقه وشرحها ومنظومة فى الفرائض وشرح لامية الافعال لابن مالك والبهجة الوردية وزوائد الشذور وعمل مختصرا فى السيرة النبوية وكتب عليها حاشية ولخص المهمات للاسنوى ولم يزل قائما بنشر العلم تصنيفا واقراء حتى مات يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ببيت المقدس رحمه الله تعالى انتهى

ترجمة شمس الدين البرماوى

ومنها

ترجمة المجد البرماوي

ومنها أيضا المجد البرماوي وهو كما في حسن المحاضرة أيضا اسمعيل بن أبي الحسن علي بن عبد الله ولد في حدود الحسين وسبعمائة ومهر في الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عن البلقيني وغيره ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومن أهالي هذه القرية كما في ابن اياس أيضا الحاج علي البرماوي وكان بزدار السلطان الغوري والمتحدث على جهات الديوان المفرد مات يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقد رأى من العز والعظمة مالم يره غيره من البزدارية وساعدته الاقدار حتى وصل الى مالم يصل اليه غيره في هذه الوظيفة وكان سبب موته أنه طلع له شقفة في ظهره فانقطع اثني عشر يوما ومات وكان أصله من فلاحي برما يبيع الخام والطرح في الاسواق وهو راكب على حمار الى أن فتح الله عليه وكان لا بأس به وكان عنده لين جانب من تواضع زائد وظهر له من الموجود بعد موته من الذهب العين خمسمائة ألف دينار وستمائة دينار ذهب عين برسمه ووجد له من الجورة (الخيل) والمهارة نحو خمسة وأربعين رأسا ومن الجاموس مائة رأس ومن الغنم الضأن ألف رأس ووجد له بالدواليب أربعمائة ثور وضاع له عند الفلاحين أكثر مما تقدم ذكره فقوم ذلك الموجود بمائة ألف دينار انتهى من ابن اياس وسيأتي ان البازدار هو خادم جوارح الصيد من البازات والصقورة والديوان المفرد هو ديوان الاملاك الخاصة بالملك قال خليل الظاهري يقال جميع بلاد المفرد الشريف وله ديوان يقال له ديوان المفرد والامراء المحقون به مفاردة والواحد مفردي ويقال الحجاب والمفاردة والاجناد ومفاردة الحلقة ويطلق المفرد على الجندي أو المملوك يقال وصل مفرد من الصعيد ويطلق المفرد على الزمامي ففي سياحة ابن بطوطة الزماميون هم المفردون أو المتفردون وقال استحضر صاحب الحصن والمفردون وهم الزماميون والزمامي هو المستخدم في ديوان الازمة وذكر عماد الدين الاصفهاني في تاريخ السلجوقية كلمة صاحب ديوان الزمام وذكره المسعودي بلفظ الجمع فقال ولي الازمة والخاتم وقال أقر الربيع على دواوين الازمة وذكر أبو المحاسن ان زمام دار كلمة فارسية مركبة من زمام ودار ومعنى دار ممسك وليس معناه بيت كما تعتقده العامة ويقولون زمام الآدر وفي كتاب خليل الظاهري زمام الآدر الشريفة هو الطواشي سمي زماما لان أمور جميع الآدر الشريفة بيده فقد جعل دار بمعنى بيت كما تعتقده العامة وهو خلاف التحقيق وقال صاحب ديوان الانشاء زمام دار أصله زنان دار مركبا من كلمتين فارسيتين فزنان معناه النساء ودار معناه ممسك فحرفته العامة الى زمام وفسروه بقائد النساء وهو أكبر الخدام يخاطب الملك في تعلقات الحريم ويستدعي ما يحتجن اليه وله أتباع بباب الستارة يتصرفون فيما يصرفهم فيه من الوظائف ويستأذن على تزويج المعتقات والخوندات ويؤخذ من كثير ان خوندات جمع خوند أو خوندة وهي جارية الملك التي ولدت منه فيقال تولى عقد تزويج جارية السلطان أم بنته ونساء مصر يطلقونها على زوجة الملك فيقال صارت خوند الكبرى بعد موت خوند سكر باي الاحمدية والعادة القديمة أن الخوندات يكن أربعا خوند الخوندات وهي خوند الكبرى وخوند الثانية والثالثة والرابعة وكذلك يطلق على أخت زوجة الملك وفي كتاب الانشاء ان الخواتين (جمع خاتون) من نساء الملوك يعبر عنهن في زماننا بالخوندات وتطلق أيضا على السيد الامير وهي كلمة فارسية انتهى ثم قال ان ما ذكره صاحب كتاب الانشاء من أن زمام أصله زنان بالنون ليس بصواب وليست هي بمعنى الطواشي فقط بل يطلق أيضا على مربي المماليك وأصل زمام في الاصل مقود الدابة فتصرف فيها واستعملت بمعنى المتكلم على الشيء المتقدم فيه فيقال صار لاهله اماما وعلى جده وهزله زماما انتهى ❁ وفي الجبرتي ان من هذه القرية الشيخ الفاضل والعلامة العامل أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن

ترجمة الشيخ أحمد البرماوي الضرير

علاء الدين البرماوي الذهبي الشافعي الضرير حضر الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والشيخ سليم الزيات والشيخ الملوي والشيخ المدابغي والشيخ الغنيمي والشيخ الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الصعيدي ثم تصدر للتدريس وافادة الطلبة فانتفع به الكثير وكان انسانا حسنا لا يتداخل في أمور الدنيا قال الجبرتي وأخبرني ولده الفاضل الشيخ مصطفى ان المترجم ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وأصابه الجدري فطمس بصره فاخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبي ودعا له فقال اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه فكان قوي الادراك يمشي وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويأتي الى الازهر ولا يخطئ في الطريق ويتنحى مما عساه يصيبه أقوى من

صاحب البصر ولم يزل على حاله الى أن توفى فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف من السنة المذكورة وصلى عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها وعنه

(برمون) اسم مدينة من الوجه البحرى كانت محل اقامة حاكم ونقل كترمير من كتب القبط ان القيصر ديوكليتيان جعل الامير اريان حاكم الاقاليم القبلية حاكما على جميع الديار المصرية وصرفه فيها التصرف المطلق من ابتداء الاسكندرية الى بيلاق والبرمون واستنبط كترمير المذكور من هذا الكلام ومما وجده فيما كتب فى السنكزار كتاب أخبار القبط ان المقصود هنا من لفظ برمون هو المدينة التى تسميها العرب الفرما وقوى ذلك عنده ماهو مذكور فى بعض كتب البطارقة من ان أخوين من الرهبان قصدا مدينة برمون للتجارة وعادا منها فى البحر الى الاسكندرية فى مدة سبعة عشر يوما وشرح ما كانت عليه مدينة الفرما فى الاعصر الاول مبسوط فى كتاب أبى الفداء والادريسى والمقريزى وغوليوس وغيرهم وسيأتى الكلام عليها فى محله ومن هذا الاسم أى برمون أيضا بلدة من مديرية الدقهلية بمركز شها على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط وفى جنوب ناحية بدواى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية شها بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى كتاب البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ان هذه البلدة كانت لعرب الحيادرة وهم ولد حيدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد بن سويد وهم طائفة كثيرة ولبنى عمارة بن الوليد بن سويد وفيهم عدد وممن أمر معبد بن منازل وأقطع لمنى أبو جعشم من ولد مالك بن هلبا بن مالك بن سويد وأمر واقتنى عدة من المماليك الاتراك والروم وبلغ من الملك الصالح نجم الدين أيوب منزلة وارتفع قدره فى سلطنة المعز ايبك وقدمه على عرب ديار مصر ولم يزل على هذا حتى قتله غلمانه فأقام الملك المعز ابنه سلمى ودعش عوضه ثم قدم دعش دمشق فأمره الملك الناصر يوسف بسوق وعلم وأمر الملك المعز ايبك أخاه سلمى كذلك فأبى حتى يؤمر مفرج بن سالم بن راضى بن هلبا بحجة ثم أمر مزروع بن نجم كذلك فى جماعة كثيرة من جذام وثعلبة وخلف بن سالم على امرته ولده حسان بن منوح وكان مهيأ بن علوان بن على بن زبير بن حبيب بن نائل من هلبا جوادا كريما طرقته ضيوف فى شتاء وليس عنده حطب لطعامه الذى أراد أن يصنعه لهم فأوقد احمالا من بز كانت عنده وكان له كفر برسوط بنواحى مرصفة وكان لبنى رديني بن زياد بن حسين بن مسعود بن مالك تل محمد انتهى

(برنبال) من هذا الاسم ثلاث قرى كلها فى الوجه البحرى من مصر احداها بمديرية الغربية من مركز دسوق على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد فى شمال قرية مطوس بينها وبين رشيد نحو ساعتين ومنها الى فوة نحو أربع ساعات وهى قرية مبنية من الآجر واللبن وبها جوامع بمنارات وأطيانها متصلة ببحيرة البراس ويزرع فيها الارز كثيرا وسائر الاصناف المعتادة وكان بها للعزيز المرحوم محمد على قصر ينزل فيه وفيه مات ابنه الامير أحمد باشا الشهير بطوسون وذلك انه بعد أن رجع من بلاد الحجاز وعمل له شنك ودخل القاهرة من باب النصر فى شعار الوزارة سافر الى الاسكندرية لملاقاة والده وابنه عباس وكان قد ولد له فى غيبته واستصحبه جده معه وسنه دون السنتين ثم عاد الى مصر ثم رجع الى رشيد وكان عرضيه جهة الحماد قريبا من رشيد وجعل ينتقل من العرضى الى رشيد ثم الى برنبال والى أبى منصور والى العزب ثم أقام برشيد ومعه بعض أخصائه ثم انتقل بهم الى قصر برنبال ففى ليلة حلوله بها أصيب بالطاعون وتمّلل نحو عشر ساعات ثم انتقل الى رحمة الله تعالى وذلك فى ليلة الاحد سابع شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وحضره خليل افندى قوللى حاكم رشيد فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب ووصلوا به فى السفينة الى مصر منتصف ليلة الاربعاء عاشر الشهر وكان العزيز وقتئذ بالجيزة فلم يتجاسر أحد على اخباره فذهب اليه أحمد آغا أخو كتخدا بيك ليلا فاستنكر حضوره فى ذلك الوقت فأخبره ان ابنه ورد الى شبرى متوعكا فركب القنجة حالا وانحدر الى شبرى ودخل القصر وجعل يمرفى مخادعه ويقول أين هو وكانوا قد ذهبوا به الى بولاق ورسوا به عند الترسخانة وأقبل كتخدا بيك على العزيز باكيا فلما رآه كذلك انزعج انزعاجا شديدا ونزل السفينة وأتى الى بولاق آخر الليل وعاينه وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا جميعهم الى بولاق وحضر القاضى والاشياخ والسيد محمد المحروقى ونصبوا مظلة ساترة للسفينة ثم أخرجوا الصندوق الذى هو به ووضعوه على السرير ونصبوا عند رأسه عودا وضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطبلخان وساروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس معهم أحد من الجموع المعتاد

حضورهم

حضورهم فى الجنائز المعتادة مثل الفقهاء وأولاد المكاتب فمروا من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده العزيز لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة والعزيز خلف نعشه ينظر اليه و يبكى ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش الفضية وربعيات الذهب وهم ينثرون منها على الارض والكيمان وعن يمين الكتخدا وشماله شخصان يناولانه قراطيس الفضة وهو يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بيده عليهم ليشتغلوا عنه بالتقاطها فكان جملة ما فرق ونثر من الانصاف العددية خمسة وعشرين كيسا ومنها من الانصاف الفضة خمسمائة ألف خلاف القروش والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس الكبار فرقوها على خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعي والباقى فرق على الفقراء وأخرجوا الاسقاط صلاة الميت خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت فى جامع الفاكهانى ولما وصلوا به الى التربة انزلوه القبر بتابوته وكانوا يطلقون حوله البخور فى مجامر الذهب وأما والدته فلم تخبر بموته الا بعد الدفن فجزعت جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائه وأتباعه وصبغوا براقعهم وامتنع الناس من عمل الافراح ودق الطبول حتى ما يفعله الدراويش فى التكايا وأقاموا عليه العزاء عند القبر وجعلوا عنده عدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة أربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح وماكل وكل ما يحتاجونه وترادفت عليهم العطايا من والدته وأقاربه والواردين عليهم ومات رحمه الله وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا للملة الاسلام يخافه العسكر ويهابه ومن اقترف ذنبا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقادين منهم ولامرائه ولغالب الناس ۞ وبرنبال الثانية والثالثة كلاهما من مديرية الدقهلية بمركز محلة دمنة واقعتان على البحر الصغير احداهما يقال لها برنبال القديمة وهى البحرية والاخرى برنبال الجديدة وبينهما نحو نصف ساعة وتجاه القديمة ناحية منية القمص وتجاه الجديدة كفر علام وفى قبليها كفر قنيش وفى برنبال القديمة ثلاثة مساجد وفيها مضيفة لبعض أكابرها بالآجر والمونة وحولها قليل أشجار وفى برنبال الجديدة مسجد ومنزل مشيد للوالد رحمه الله وفيها أربع مضايف ومنظرة حسنة لبعض أكابرها ومعملان للدجاج ومصبغتان وأربعة أنوال لنسج الصوف وعشر طواحين ودكان واحدة يباع فيها العقاقير وضريح ولى يسمى أبا عيسى بلا قبة وفى شمالها فى أرض المزارع ضريح الشيخ منصور بلا قبة أيضا وفيها وابوران أحدهما ثابت والآخر كومبيل ولنا فيها دوار أوسية وفيها باعة يبيعون الخضر والفسيخ ونحو ذلك ونواتية ونجارون ومكتب لتعليم القرآن وجبانتها فى جهتها الجنوبية وحاراتها أربعة ممتدة من الشرق الى الغرب على استقامة واحدة وليس فيها من الاشجار الا نخلتان وكان يعمل بها كل سنة ليلة لسيدى أحمد البدوى ثم بطل ذلك من سنين

ترجمة المؤلف سعادة الامير على باشا مبارك

﴿ يقول جامع هذا الكتاب على باشا مبارك ﴾ حيث انا قد التزمنا عند الكلام على كل بلد ذكر من نشأ منها أو تربى بها أو مات أو دفن فيها ممن لهم ذكر أو شهرة بأمر مهم من خير أو غيره أو نال رتبا أو وظائف شريفة من لدن الحضرة الخديوية أو غيرها من العائلة المحمدية أو من قبلها على حسب الامكان فنذكر ههنا ترجمتنا وأطوارنا لتصير معروفة ولعلها لا تخلو من فائدة فنقول ان قرية برنبال الجديدة هى مسقط رأسى وبها نشأت وكانت ولادتى فى سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين هجرية كما أخبرنى بذلك أبى وأخى الاكبر المرحوم الحاج محمد المتوفى فى شهر رمضان سنة ١٢٩٣ ووالدى هو مبارك بن مبارك بن سليمن بن ابراهيم الروجى ذكر لى أخى المذكور ان جدنا الاعلى من ناحية الكوم والخليج قرية على بحر طناح وبسبب فشل كبير حصل فى البلد تشتتت عائلتنا فى البلاد فمنهم من أقام بناحية دموه وهم عائلة البحالصة ومنهم من أقام بناحية المواسنة ولم يبق منهم بالبلد الاصلية الا أولاد غيطاس وأقام جدنا الاكبر ابراهيم الروجى بناحية برنبال الجديدة مكرما معظما فكان هو امامها وخطيبها وقاضيها وبعد موته عقبه ولده سليمان على وظيفته وعقب سليمن ابنه مبارك ولما رزق مبارك الذى هو الجد الادنى بأبى سماه على اسمه ونشأ على وظيفة آبائه وأجداده وهكذا أكثر العائلة فلذا كانت تعرف فى البلد الى الآن بعائلة المشايخ وهى عائلة كثيرة الفروع بحيث ان منها فى البلد حارة كاملة تعد نحو مائتى نفس ولهم بها وظيفة القضاء والخطبة والامامة وعقود الانكحة والكيل والميزان وكانت لهم رزقة بلا مال ولم يكن عليهم شئ مما على الفلاحين ولا لهم علاقة عند حكام الجهات وبقوا على ذلك الى أن حصل ضعف

أكثر أهل الناحية عن فلاحة الارض وانكسرت عليهم أموال الديوان فرمى الحكام على هذه العائلة مقدارا من الاطيان وطلبوا منهم أموالها المنكسرة عليها وضربوا عليهم بعض ضرائب وشددوا فى خلاصها بالسجن والضرب كاسوة الفلاحين فضاق خناقهم من ذلك لعدم اعتيادهم الاهانة وبعد بذلهم ما بأيديهم وبيعهم المواشى وأثاثات البيوت رأوا أن لا ملجأ لهم من ذلك الا الفرار ففارقوا البلد وتفرقوا فى البلاد فنزل والدى بقرية الجماديين من بلاد الشرقية وعمرى اذذاك نحو ست سنين وقبل رحلتنا كنت ابتدأت فى تعلم القراءة والكتابة على رجل من برنبال أعمى يسمى أبا عسر قد توفى بعد ذلك ولعدم اكرامنا بناحية الجماديين لم يطب لنا المقام بها فلم نلبث فيها الا قليلا وارتحلنا منها الى عرب السماعنة بالشرقية أيضا وهم من عرب الحيش ولم يكن عندهم فقهاء فانزلوا والدى منزل الاكرام والاجلال وانتفعوا منه وانتفع منهم انتفاعا كبيرا وصار مرجعهم اليه فى الاحكام الدينية وكان رجلا صالحا دينا متفقها حسن الاخلاق فأحبوه حبا شديدا وشواجا معا جعلوه امامه ولما ارتاح خاطره وارتاحت عنه الشدائد التفت الى تربيتى فعلمنى أولا بنفسه ثم أسلمنى لمعلم اسمه الشيخ أحمد أبو خضر من ناحية الكردى قرية بقرب برنبال وكان مقيما فى قرية صغيرة قريبة من مساكن هؤلاء العرب وجعل الوالد يرسل لى كفايتى عنده وكنت لا أذهب الى بيتنا الا كل جمعة ومن خوفى منه كنت لا أعود اليه فارغ اليد فاقمت عنده نحو سنتين ختمت القرآن بداية ثم لكثرة ضربه لى تركته وأبيت ان أذهب اليه بعد ذلك وجعلت أقرأ عند والدى الا انى لكثرة أشغاله واشتغاله عنى استعملت اللعب والتفريط فنسيت ما حفظته فخشى والدى عاقبة ذلك فهم بجبرى على الذهاب الى هذا المعلم فتعاصيت ونويت الهروب ان لم يرجع عنى وكان لى من الاخوات سبع بنات شقيقات ولم يكن لوالدتى من الذكور غيرى ولى اخوة ذكور من غير أمى فلما فهموا منى نية الهروب أشفقوا من ذلك وحنوا الى وسألونى عن مرغوبى فى التربية اذ لا يصح بقاء الشخص بلا تربية فاخترت أن لا أكون فقيها بهذه المثابة وانما أكون كاتبا لما كنت أرى للكتاب من حسن الهيئة والهيبة والقرب من الحكام وكان لوالدى صاحب من الكتاب كان كاتب قسم واقامته بناحية الاخيوة فأسلمنى اليه فرأيته رجلا حسن الهيئة نظيف الثياب جميل الخط فأقمت عنده مدة ولى من والدى مرتب يكفينى فدخلت بيته وخالطت عياله فاذا هو مجمل الظاهر فقير فى بيته وله ثلاث زوجات وعيال على قلة من الزاد فكنت فى غالب أيامى أبيت طاويا من الجوع وكان أغلب تعليمه اياى على قلته فى البيت امام نسائه وكان خروجه الى المسرحة قليلا واذا خرج يستصحبنى معه فلا أستفيد الا خدمتى له ومع ذلك فكان يؤذينى دائما الى أن كنا يوما فى قرية المناجاة فسألنى امام الناظر وجماعة حضور عن الواحد فى الواحد فقلت له باثنين فضربنى بعقلة بن فشجنى فى رأسى فلامه الحاضرون وذهبت الى والدى أشكو اليه فلم أنل منه الا الاذية وكان يومئذ مولد سيدى أحمد البدوى فهربت مع الناس قاصد المطرية جهة المنزلة لالحق بخالة لى هنالك فمرضت بالريح الاصفر فى طريقى بقرية صان الحجر فأخذنى رجل من أهلها لا أعرفه فمرضت عنده أربعين يوما وقد سألونى عن أهلى فقلت أنا يتيم مقطوع وكان والدى فى تلك المدة وأحد اخوتى يفتشان على فى البلاد فاستدل على فى صان فلما رأيته من بعد هربت ونزلت بمنية طريف فأخذنى رجل عربى ولم أقم عنده الا قليلا وهربت منه ولحقت بأخ لى فى بلد تنا برنبال وكان قد رجع اليها وبعد أيام قدم الينا أخى الذى كان يفتش على فأخذنى بالحيلة الى والدى وقد أشكل عليهم أمرى وذهبوا كل مذهب فى كيفية تربيتى وما يصنعون بى وجعلوا يعرضون على القراءة والكتابة فلم أقبل وقلت ان المعلم لا أستفيد منه الا الضرب والكاتب لا يفيدنى الا الضياع والاذية ويستفيد منى الخدمة ثم عرض على والدى أن يلحقنى بصاحب له من كتبة المساحين فرضيت بذلك فلما عاشرته رغبت فى عشرته لما كنت أكتسب من صحبته من النقود التى تنالنى مما يأخذه من الاهالى فاقمت عنده ثلاثة أشهر ولكنى لصغر سنى وعدم معرفتى بما ينفع وما يضر كنت أفشى سره وأخبر عن أخذه من الناس فطردنى فبقيت فى بيتنا أقرأ على أبى ويستصحبنى فى قبض الاموال الاميرية التى على العرب وكان منوطا بذلك فكنت أباشر الكتابة وبعض المحاسبات ثم بعد نحو سنة جعلنى مساعدا عند كاتب فى مأمورية أبى كبير بماهية خمسين قرشا أبيض له الدفاتر فاقمت عنده نحو ثلاثة أشهر وقد خلقت ثيابى وساء حالى ولم أقبض شيأ من الماهية الا الاكل فى بيته ثم عيننى يوما لقبض حاصل أبى كبير فقبضته وأمسكت عندى منه قدر ماهيتى وكتبت له علما بالواصل ووضعته فى كيس النقدية

فلما وقف على ذلك اغتاظ منى وأسرها فى نفسه وكان مأمور أبى كبير يومئذ عبد العال أبو سالم من منية الغروط فأخبره بذلك واتفق ان المأمورية مطلوب منها اشخص للعسكرية فأغراه على وتوافقا على الحاقى بالجهادية لسداد هذه الطلبة فنادونى على حين غفلة وأمرنى المأمور بالذهاب الى السجن لكتب المسجونين وأصحبنى رجلا من أغوات المأمورية فلما دخلت السجن أحضروا باشامن الحديد ووضعوه فى رقبتى وتركت مسجونا فداخلنى ما لا مزيد عليه من الخوف فلبثت فى السجن بضعة وعشرين يوما فى أوساخ المسجونين وقاذوراتهم وصرت أتحبب فرق لى السجان لصغر سنى فقربنى الى الباب وواسيته بشئ من النقود التى كانت سبب سجنى وكنت أرسلت الى والدى بخبرى فذهب الى العزيز وكان بناحية منية القمح وقدم له قصتى فى عرضحال فكتب باخلاء سبيلى وأخذ والدى الامر بيده وقبل حضوره الى أتى الى السجان صاحب له من خدمة مأمور زراعة القطن بنواحى أبى كبير وأخبره ان المأمور محتاج الى كاتب يكون معه بماهية وكان السجان يميل الى فدله على ووصفنى له بالنجابة وحسن الخط وعرفه مسكنتى وما أنا فيه فجاء الخادم الى وطلب منى أن أكتب خطى فى ورقة ليراها المأمور فكتبت عريضة واعتنيت فيها وناولتها للخادم مع غازى ذهب قيمته عشرون قرشا ليسلمها لى الطريق عند مخدومه ووعدته باكثر من ذلك أيضا فأخذها وبعد قليل حضر بأمر الافراج عنى وأخذنى معه حتى قربت من المأمور وكان يسمى عنبر أفندى فنظرت اليه فاذا هو اسود حبشى كانه عبد مملوك لكنه سمح جليل مهيب ورأيت مشايخ البلاد والحكام وقوفا بين يديه وهو يلقى عليهم التنبيهات فتأخرت حتى انصرفوا فدخلت عليه وقبلت يده فكلمنى بكلام رقيق عربى فصيح وقال لى تريد أن تكون معى كاتبا ولك عندى جراية كل يوم وخمسة وسبعون قرشا ماهية كل شهر فقلت نعم ثم انصرفت من أمامه وجلست مع الخدامين وكنت أعرف من المشايخ الذين كانوا بين يديه جماعة من مشاهير البلاد أصحاب الثروة والخدم والحشم والعبيد فاستغربت ما رأيته من وقوفهم بين يديه وامتثالهم أوامره وكنت لم أر مثل ذلك قبل ولم أسمع به بل أعتقد ان الحكام لا يكونون الا من الاتراك على حسب ما جرت به العادة فى تلك الازمان وبقيت متعجبا متحيرا فى السبب الذى جعل السادة يقفون امام العبيد ويقبلون أيديهم وحرصت كل الحرص على الوقوف على هذا السبب فكان ذلك من دواعى ملازمتى له وفى ثانى يوم حضر والدى بأمر العزيز فسلمت عليه وأدخلته على المأمور وعرفته اياه فبش فى وجهه وأجلسه وأكرمه وكان والدى جميل الهيئة أبيض اللون فصيحا متأدبا آثار الصلاح والتقوى ظاهرة عليه فكلمه فى شأنى فقال له انى قد اخترته ليكون معى وجعلت له مرتبا فان أحببت فذاك فشكره والدى ورضى أن أكون معه وذكر له أصولنا وحليتنا وانصرف من مجلسه مسرورا ولما سهرت مع والدى ليلا جعلت كلامى معه فى هذا المأمور فقلت له هذا المأمور ليس من الاتراك لانه أسود فأجابنى بانه يمكن أن يكون عبدا عتيقا فقلت هل يكون العبد حاكما مع أن أكابر البلاد لا يكونون حكاما فضلا عن العبيد فجعل هو يجيبنى بأجوبة لا تقنعنى فكان يقول لعل سبب ذلك مكارم اخلاقه ومعرفته فأقول وما معرفته فيقول لعله جاور بالازهر وتعلم فيه فأقول وهل التعلم فى الازهر يؤدى الى أن يكون الانسان حاكما ومن خرج من الازهر حاكما فقال يا ولدى كلنا عبيد الله والله تعالى يرفع من يشاء فأقول مسلم لكن الاسباب لا بد منها وجعل يعظنى ويذكر لى حكايات واشعارا لم أقنع بها ثم أوصانى بملازمته وامتثال أوامره وبعد يومين سافر عنى وتركنى عنده ثم حدثت لى فكرة أخرى مع الفكرة الاولى فكنت أقول فى نفسى ان الكتابة والماهية كانت هى السبب فى سجنى ووضع الحديد فى رقبتى وقد وجدت هذا المأمور خلصنى من ذلك فلو فعل المأمور معى مثل ما فعل الكاتب فمن يخلصنى واستمرت الفكرتان فى بالى وكانت همتى فى التخلص من كل ذلك ومن أمثاله وأود أن أكون بحالة لا ذل فيها ولا تخشى غوائلها وفى اثناء ذلك اصطحبت بفراش له فجعلت أتفحص منه عن أخبار سيده وأسباب ترقيه وكنت أسترق منه ذلك استراقا بحيث أخلل هذا الكلام بغيره فأخبرنى أن سيده مشترى ست من الستات الكبار مرعيات الخواطر أدخلته سيدته مدرسة قصر العينى لما فتح العزيز المدارس وأدخل فيها الولدان وأخبرنى أنهم يتعلمون فيها الخط والحساب واللغة التركية وغير ذلك وان الحكام انما يؤخذون من المدارس فحينئذ حاك فى صدرى ان أدخل المدارس وسألته هل يدخلها أحد من الفلاحين فأفادنى أنه يدخلها صاحب الواسطة فشغل ذلك بالى زيادة ومع ذلك فلم تفتر همتى وسألته عن قصر العينى وعن طريقه وكيف الاقامة فيه فأخبرنى عن ذلك كله وأثنى على حسن اقامتهم بها

ومأكولهم وملبوسهم واكرامهم فازددت شوقا وكنت أكتب عندى كل ما يخبرنى به من بيان الطريق وقدر المسافة واسماء البلاد التى فى الطريق وقامت بنفسى فكرة التخلص والتوصل الى المدارس فطلبت الاذن فى زيارة أهلى فأذن لى بخمسة عشر يوما فسافرت الى أن وصلت فى يوم السبت الى بنى عياض قرية فى طريقى فتقابلت مع جملة أطفال تحت قيادة رجل خياط مع كل واحد دواة وأقلام فجلست معهم تحت شجرة وتحادثنا فظهر لى أنهم تلامذة من مكتب منية العز وكان ذلك فالاحسنا ورأوا خطى فوجدوه أحسن من خطوطهم فقال بعضهم لبعض لو لحق هذا بالمكتب لكان جاويشا فقال الخياط ذلك قليل عليه فان خط الباشجاويش الذى عندنا لا يساوى هذا الخط فسألتهم ما الجاويش وما الباشجاويش فأفادونى أنهم المقدمون فى المكتب فجعلت أستفهم عن المكتب وصفته وجعل الخياط يحسن لى أوصافه ويغرينى على دخوله وافهمنى ان نجباء المكاتب ينتقلون الى المدارس بلا واسطة فرأيت ذلك غاية مرغوبى فلم أتأخر عن الذهاب معهم ودخلت المكتب فاذا ناظره من معارف والدى فاراد ان يمنعنى من الانتظام فى عقد التلامذة واجتهد فى ذلك لمرضاة والدى فلم اسمع كلامه وبقيت فى المكتب خمسة عشر يوما وكان الناظر قد أرسل الى والدى فلما جاءه قص عليه خبرى واراه انى راغب جدا وانى قلت له ان لم يكتبنى فى المكتب اشتكيته ثم دبر معه حيلة على أخذى على حين غفلة منى ومن التلامذة فانتظر خروجنا للفسحة والاكل فى وقت الظهر فاختطفنى والدى الى بلدتنا وحبسنى فى البيت نحو عشرة أيام كل ذلك ووالدتى تبكى منى وعلى وتستعطفنى للرجوع عما يوجب فراقهم وتحلفنى ان أرجع عن تلك النية فوعدتها بالرجوع عن ذلك ارضاء لخاطرها فاطلقونى وكانت لنا غنيمات صرت ارعاها وابعدونى عن حرفة الكتابة التى ربما تكون سببا لفراقهم فبقيت كذلك مدة حتى اطمأن خاطرهم وظنوا ان فكرتى ذهبت عنى مع أنها لا تفارقنى وانما كنت أخفيها الى ان انتهزت فرصة فى ليلة من الليالى فصبرت الى ان ناموا جميعا وأخذت دواتى وأدواتى وخرجت من عندهم خائفا أترقب وتوجهت تلقاء منية العز وكان ذلك آخر عهدى بسكناى بين أبوى وكانت ليلة مقمرة فمشيت حتى أصبحت فدخلت منية العز ضحى ولم يرنى الناظر الا وأنا مع الاطفال فى داخل المكتب والتزمت ان لا أخرج منه ليلا ولا نهارا لمخافة اختطافى ثم حضر والدى وعمل طرق التحيل على هو والناظر فلم ينجع ذلك فى ورجع بلا حاجته وجعل يتردد على طمعا فى أخذى من المكتب حتى جاء ناظر مكتب الخانقاه عصمت أفندى لفرز نجباء التلامذة الى قصر العينى فكنت ممن اختير لذلك فحضر والدى واشتكى لعصمت أفندى فقال له هذا ابنك امامك وهو مخير فخيرونى فاخترت المدارس فعند ذلك بكى والدى كثيرا واغرى على جماعة من المعلمين وغيرهم ليستميلونى فلم أصغ لهم وكان ما قدر الله ولا راد لما قدره فدخلت مدرسة قصر العينى فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وانا يومئذ فى سن المراهقة وصرت فى فرقة برجى أفندى فوجدت المدارس على خلاف ما كنت أظن بل بسبب تجدد أمرها كانت واجبات الوظائف مجهولة فيها والتربية والتعليمات غير معتنى بها بل كان جل اعتنائهم بتعليم المشى العسكرى فكان ذلك فى وقت الصبح والظهر وبعد الاكل وفى أماكن النوم وكان جميع المتكلمين على التلامذة يؤذونهم بالضرب وأنواع السب والاهانة من غير حساب ولا حرج مع كثرة الاغراض والاعراض عن الاعتناء بشؤنهم من ماكولات وخلافها وكانت مفروشاتهم حصر الحلفاء واحرمة الصوف الغليظ من شغل بولاق ومن كراهتى للطبيخ المرتب لنا جعلت ادامى الجبن والزيتون وكان برجى أفندى يراعينى بالنسبة لغيرى وكان معى قليل من النقود جعلته أمانة تحت يده فلما رأيت هذه الحالة ضقت ذرعا وظننت انى جنيت على نفسى فى دخولى المدارس التى بهذه المثابة ثم لتغير الهواء المعتاد وكثرة ما قام بى من الافكار اعترتنى الامراض وطفح الجرب على جسمى فادخلونى الاسبتالية فترا كمت على الامراض حتى أيسوا من حياتى ولكن الله سلم وفى اثناء ذلك حضر والدى وطلب ان يرانى فلم يمكنوه من الدخول فجعل لبعض التمارجية خمسين محبوبا من الذهب جعلا على أن يخرجنى من الاسبتالية سرا ليخلصنى مما انا فيه فلم أشعر الا والتمارجى قد كسر شباك الحديد من المحل الذى انا فيه وأخبرنى بمرغوب والدى وانه واقف ينتظرنى خارج المدرسة وأراد ان ينزلنى من الشباك ويوصلنى اليه ليأخذ جعله فمالت نفسى لاجابته والذهاب مع والدى وترك المدارس وأهلها لما رأيت من الشدائد وعدم التعليم وما لحقنى من الجوع فى الاسبتالية حتى كنت أمص العظم الذى يلقيه الآكلون لكنى فكرت فى عاقبة الهروب فانهم كانوا يطلبون من يهرب من التلامذة

ويقبضون

و يقبضون على أهلها و يقيدونهم و يهينونهم فامتنعت من الخروج معه فاجتهد فى التحيل على وتسهيل الامر لدى فابيت وقلت أصبر على قضاء الله وانا الجانى على نفسى وقلت له بلغ والدى السلام وسله أن يدعو لى وان يبلغ والدتى عنى السلام ثم ان والدى توسط حتى دخل عندى ورآنى ورأيته وقبلنى وقبلته وبكى و بكيت ثم ودعنى ومضى لسبيله وله زفرات ولى عبرات ولسان الحال يقول

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ثم شفيت وخرجت الى المدرسة واشتغلت بدروسى ولم أمرض بعد ذلك وفى أواخر سنة اثنتين وخمسين نقلونا الى مدرسة أبى زعبل وجعلوا قصر العينى لمدرسة الطب خاصة كما هو الآن فكانت ادارة المدارس فى أبى زعبل كما كانت فى قصر العينى الا انه اعتنى بالتعليم شيأ بسبب جعل نظرها للمرحوم ابراهيم بيك رأفت وكان أثقل الفنون على وأصعبها فن الهندسة والحساب والنحو فكنت أراها كالطلاسم وأرى كلام المعلمين فيها ككلام السحرة وبقيت كذلك مدة الى ان جمع المرحوم ابراهيم بيك رأفت متأخرى التلامذة فى آخر السنة الثالثة من انتقالنا الى مدرسة أبى زعبل وجعلهم فرقة مستقلة فكنت أنا منهم بل آخرهم وجعل نفسه هو المعلم لهذه الفرقة ففى أول درس ألقاه علينا أفصح عن الغرض المقصود من الهندسة بمعنى واضح وألفاظ وجيزة و بين أهمية الحدود والتعريفات الموضوعة فى أوائل الفنون وان هذه الحروف التى اصطلحوا عليها انما تستعمل فى أسماء الاشكال واجزائها كاستعمال الاسماء للاشخاص فكما ان للانسان ان يختار لابنه ماشاء من الاسماء كذلك المعبر عن الاشكال له ان يختار لها ماشاء من الحروف فانفتح من حسن بيانه قفل قلبى ووعيت ما يقول وكانت طريقته هى باب الفتوح على ولم أقم من أول درس الاعلى فائدة وهكذا جميع دروسه بخلاف غيره من المعلمين فلم تكن لهم هذه الطريقة وكان التزامهم لحالة واحدة هو المانع لى من الفهم فختمت عليه فى أول سنة جميع الهندسة والحساب وصرت أول فرقتى و بقيت فى النحو على الحالة الاولى لعدم تغير المعلم ولا طريقة التعلم السيئة وكان رأفت بيك يضرب بى المثل ويجعل نجابتى على يديه برهانا على سوء تعليم المعلمين وان سوء التعليم هو السبب فى تأخر التلامذة وفى تلك السنة وهى سنة خمس وخمسين فرزوا منا تلامذة لمدرسة المهندسخانة ببولاق فاختارونى فيمن اختاروه فاقمت بها خمس سنين وأخذت جميع دروسها وكنت فيها دائما أول فرقتى وقلفتها فتلقيت بها الجزء الاول من الجبر على المرحوم طائل أفندى وكذا تلقيت عنه علم الميكانيكا وعلم الديناميكا وتركيب الآلات وتلقيت الجبر العالى عليه وعلى المرحوم محمد بيك أبى سن وحساب التفاضل وعلم الفلك على المرحوم محمود باشا الفلكى وعلم الادروليك على المرحوم دقلة أفندى وعلم الطبوغرافية والثورورزية على المرحوم ابراهيم أفندى رمضان وعلم الكيميا والطبيعة والمعادن والجيولوجية وحساب الآلات على المرحوم أحمد بيك فائد والهندسة الوصفية وقطع الاحجار وقطع الاخشاب والظل والنظر بعضه على ابراهيم أفندى رمضان و بعضه على المرحوم سلامة باشا وتلقيت عليه أيضا خاصة القوزموغرافية ولعدم وجود كتب مطبوعة فى هذه الفنون وغيرها اذ ذاك كان التلامذة يكتبون الدروس عن المعلمين فى كراريس كل على قدر اجتهاده فى استيفاء ما يلقيه المعلمون وكان المعلمون يومئذ يبذلون غاية مجهودهم فى التعليم فكان يندر أن يستوفى تلميذ فى كراسه جميع ما يلقى اليه خصوصا الاشكال والرسوم ولذلك كان الامر اذا تقادم أو خرجت التلامذة من المدارس يعسر عليهم استحضار ما تعلموه فكان يضيع منهم كثير مما تعلموه وفى آخر مدة المهندسخانة كانوا يطبعون بمطبعة الحجر بعض كتب فاستعانت بها التلامذة وحصل منها النفع ثم تكاثر طبع الكتب شيأ فشيأ الى الآن فصارت تطبع الفنون باشكالها ورسومها فسهل بذلك تناولها واستحضار ما فيها ثم فى سنة ستين عزم العزيز على ارسال أنجاله الكرام الى مملكة فرانسا ليتعلموا بها وصدر أمره بانتخاب جماعة من نجباء المدارس المتقدمين ليكونوا معهم وحضر المرحوم سليمن باشا الفرنساوى الى المهندسخانة فانتخب عدة من تلامذتها فكنت فيهم وكان ناظرها يومئذ لامبير بيك فاراد ان يبقينى بالمهندسخانة لاكون معلما بها فعرضت على سليمن باشا انى أريد السفر مع المسافرين وجعل الناظر يحتال على وأحال على الخوجات ليثبطونى عن السفر وقالوا لى ان بقيت ههنا تأخذ الرتبة حالا وتترتب لك الماهية وان سافرت تبقى تلميذا وتفوتك تلك المزية ورأيت ان سفرى مع الانجال مما يزيدنى شرفا ورفعة

واكتسابا للمعارف فصممت على السفر مع انى أعلم ان أهلى فقراء ويعود عليهم النفع من الماهية وهم منتظرون لذلك لكن رأيت الكثير الآجل خيرا من هذا القليل العاجل فحصل ما أملته والحمد لله فسافرنا الى تلك البلاد وجعل مرتبى كل شهر مائتين وخمسين قرشا ماهية كرفقتى فجعلت نصفها الاهلى تصرف لهم من مصر كل شهر وكانت هذه سنتى معهم منذ دخلت المدارس فاقمنا جميعا بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا ورتب لنا المعلمون لجميع الدروس والضباط والناظر من جهادية الفرنساوية لان رسالتنا كانت عسكرية وكانت تعلم التعليمات العسكرية كل يوم (وهنا نكتة نذكرها) وهى ان معلومات رسالتنا كانت مختلفة فبعضنا له المام بالتعليمات العسكرية فقط مثل الذين أخذوا من الطوبجية والسوارى والبيادة والبعض له المام بالعلوم الرياضية ولا يعرفون اللغة الفرنساوية كالمأخوذين من المهندسخانة الذين أنا منهم والبعض له معرفة باللغة الفرنساوية وكان بعض هؤلاء معلمين فيها بمدارس مصر فاقتضى رأى الناظر ان يجعل المتقدمين فى الرياضة واللغة الفرنساوية فرقة واحدة وكنت أنا منهم وأمر المعلمين ان يلقوا الدروس للجميع باللغة الفرنساوية لا فرق بين من يفهم تلك اللغة ومن لا يفهمها ففعلوا وأحالوا غير العارفين بها على العارفين ليتعلموا منهم بعد اعطاء الدروس فكان العارفون باللغة يبخلون علينا بالتعليم لينفردوا بالتقدم فكثنا مدة لا نفهم شيأ من الدروس حتى خذنا التأخير وتكررت منا الشكوى لتغيير هذه الطريقة وتعليمنا بكلام نفهمه فلم يسمع لشكوانا فتوقفنا عن حضور الدرس أياما فحبسونا وكتبوا فى حقنا للعزيز محمد على فصدر أمره بالتنبيه علينا بالامتثال ومن يخالف يرسل الى مصر مجددا فخفنا عاقبة ذلك وبذلت جهدى وأعملت فكرى فى طريقة يحصل لى منها النتيجة ومعرفة اللغة الفرنساوية فسألت عن كتب الاطفال فنبؤنى عن كتاب فاشتريته واشتغلت بحفظه وشمرت عن ساعد جدى فى الحفظ والمطالعة ولزمت السهاد وحرمت الرقاد فكنت لا أنام من الليل الا قليلا حتى كان ذلك ديدنا لى الى الآن فحفظت الكتاب بمعناه عن ظهر قلب ثم حفظت جزأ عظيما من كتاب التاريخ بمعناه أيضا وحفظت أسماء الاشكال الهندسية والاصطلاحات كل ذلك فى الثلاثة شهور الأول وكانت العادة ان الامتحان فى رأس كل ثلاثة شهور وكنت مع ذلك ألتفت للدروس التى تعطيها الخوجات فأثمر الحفظ معى ثمرة كبيرة وصرت أول الرسالة كلها بالتبادل مع حماد بيك وعلى باشا ابراهيم ولما حضر الى مدينة باريس المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر الديار المصرية حضر امتحاننا هو وسر عسكر الديار الفرنساوية مع ابن ملكهم وأعيان فرنسا وجملة من مشاهير النساء الكبار فاثنى الجميع علينا الثناء الجميل وفرقت علينا المكافآت نحن الثلاثة فناولنى المرحوم ابراهيم باشا مكافأتى بيده وهى المكافأة الثانية وكانت نسخة من كتاب جغرافية مالطبرون الفرنساوى باطلسها منه هبة ودعينا للأكل مع سر عسكرنا ابراهيم باشا ولما رجع الى مصر صار يثنى علينا عند العزيز وغيره وبعد تمام سنتين تعين الثلاثة الاول من فرقتنا وهم أنا وحماد بك وعلى باشا ابراهيم الى مدرسة الطوبجية والهندسة الحربية بناحية ميتس من مملكة فرنسا أيضا وأعطينا رتبة الملازم الثانى فاقمنا بها سنتين أيضا وتعلمنا فيها فن الاستحكامات الخفيفة والاستحكامات الثقيلة والعمارات المائية والهوائية عسكرية ومدنية والالغام وفن الحرب وما يلحق به مع اعادة جميع ما سبق تعليمنا اياه بتلخيص من المعلمين فى عبارات وجيزة جامعة ولم يحصل امتحاننا فى هذه المدرسة الا فى آخر السنتين فكنا فى النمرة الخامسة عشرة من نحو خمسة وسبعين تلميذا ثم نفرقنا الى الالايات فكنت فى الالاى الثالث من المهندسين الحربيين فاقمت فيه أقل من سنة وكان المرحوم ابراهيم باشا يود اقامتنا فى العسكرية حتى نستوفى فوائدها ثم نسيح فى الديار الاوروباوية لنشاهد الاعمال ونطبق العلم على العمل مع كشف حقائق أحوال تلك البلاد وأوضاعها وعاداتها وكان ذلك نعم المقصد ولكن أراد الله غير ما أراده وتوفى الى رحمة الله تعالى وفى سنة ست وستين من الهجرة تولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا فطلبنا للحضور الى مصر نحن الثلاثة وكان على دين لبعض الافرنج نحو ستمائة فرنك وكانت الاوامر المقررة ان لا يسافر أحد الا بعد وفاء دينه وان من يأتى منا الى مصر مدينا يوضع فى اللومان فوقعت فى أمر خطير وبقيت متحيرا وطلبت من رفقتى ان يسلفونى فقالوا ما عندنا ما نسلفك اياه وأنا أعلم تيسر بعضهم واقتدارهم فقعدت فى محل اقامتى أفكر فيما أصنع واذا بصاحب لى من الافرنج دخل على يدعونى للاكل عنده حيث انى مسافر فوجد حالى غير ما يعهد

فسألنى

فسألني فأخبرته فقال لا تحزن قل ياسيدي بدوي يا من تجيب الاسير خلصني مما أنا فيه فقلت له ليس الوقت وقت هزل
فقال هذا أمر هين لا يهمك ثم ذهب فغاب قليلا ورجع الي بكيس رماه أمامي فاذا فيه قدر الدين مرتين وقال لي بعد
استقرارك بمصر وتيسر أمرك ترسل الي وفاءه ولم يأخذ مني سندا بوصول المبلغ وقال أنا أكتفي بالقول منك وقد كان
وحضرنا الى مصر في تلك السنة وأرسلت اليه المال على يد قنصل فرنسا بعد مدة ومن حينئذ بطل المكتب الذي
خصصه العزيز للتلامذة في بلاد أوروبا وبطلت الرسالة المصرية ومن بقي هنالك كان في مدارس الفرنساوية تحت
نظارتهم بمصروف على الميري ولما جئنا الى مصر مكثنا جملة أيام لاندري ما يفعل بنا ثم طلبنا الى طرف حسن باشا
المناسترلي وهو الكتخدا يومئذ وأحسن الينا نحن الثلاثة دون غيرنا برتبة يوزباشي أول وتعينت خوجة بمدرسة
طرا وتعين علي باشا ابراهيم وحماد بيك في ألاي الطوبجية بطرا أيضا وتعين الذين كانوا بمدرسة أركان حرب الفرنساوية
في معية رئيس رجال أركان حرب سليمن باشا الفرنساوي برتبتهم الاولى وهي رتبة الملازم ورفت الباقون ثم فرزت
تلامذة المدارس وتشكلت مدرسة المفروزة من متقدمي تلامذة جميع المدارس ولم يبق بمدرسة طرا الا جماعة قليلون
متقدمون في السن قد أزمنوا في المدرسة وكان ناظرها يومئذ برنستو بيك من ضباط طوبجية فرنسا المعروفين وكان
رجلا رقيق الطبع حسن الاخلاق حسن التدبير حسن القيام بوظائفه فاحضرني مع باقي المعلمين وقال لنا
ان التلامذة الباقين صاروا الى ما ترون من قلة العدد وكبر السن وطول المدة وأخاف أن ذلك يدعوكم الى التكاسل
لكني أرجوكم كما هو الواجب عليكم أن تبذلوا الجهد معهم زيادة حتى تستميلوهم الى الاستفادة على قدر الامكان
وأملي أن هذه الحالة لا تدوم وعما قليل تستقيم الاحوال وعلي وعليكم أن نقوم بواجب الامتثال وأداء ما علينا ثم قال
لي خصوصا انك قد اشتغلت بفن الهندسة الحربية وقد بلغني أن جاليس بيك يرغب ان تكون معه وألح كثيرا
في طلبك ولم يجب الى مرغوبه وأظن أن الامر يؤل الى الحاقك به فلا تضجروا صبر فعاقبة الصبر خير والآن لم يكن
عندك الا تلميذ واحد وعن قريب ألحق لك به غيره فشكرناه على نصيحته وانصرفنا واشتغل كل منا بما نيط به وفي تلك
المدة تأهلت بكريمة معلمي في الرسم بمدرسة أبي زعبل وكان أبوها قد مات وصارت الى حالة الفقر فتزوجت بها لما كان
لوالدها علي من حق التربية والمعروف ثم حدثتني نفسي أن أستأذن لزيارة أهلي بعد هذه الغيبة الطويلة فكلمت
الناظر في ذلك فقال لي ان من يسافر يقطع نصف ماهيته وأنت الآن محتاج اليها فالاحسن ان تصبر حتى أكلم سليمن
باشا الفرنساوي ليأخذك معه في مأمورية استكشاف البحيرة والسواحل فاذا حصل ذلك يتم مرغوبك بسهولة وقد
حصل وأخذت المأمورية وسافرت معه ولما كنا بدمياط انفصلت عنه في جهة من المأمورية وبعد ان مسحت البحيرة
وحررت جرنالها ورسمها ذهبت الى بلدتنا برنبال وكان أهلي قد رجعوا اليها قبل ذلك بمدة فوجدت ان أبي قد سافر الى
مصر لزيارتي ولم أجد في المنزل الا والدتي وبعض اخوتي وكان دخولي عليهم ليلا فطرقت الباب فقيل من أنت فقلت
ابنكم علي مبارك وكانت مدة مفارقتي لامي أربع عشرة سنة لم ترني فيها ولا سمعت صوتي فقامت مدهوشة الى ما وراء
الباب وجعلت تنظر وتحد النظر وكنت بقيافة العسكرية الفرنساوية لابسا سيفا وكسوة تشريف وكررت السؤال
حتى علمت صدقي ففتحت الباب وعانقتني ووقعت مغشيا عليها ثم أفاقت وجعلت تبكي وتضحك وتزغرت وجاء أهل
البيت والاقارب والجيران وامتلأ المنزل ناسا وبقينا كذلك الى الصباح والناس بين ذاهب وآيب ثم رأيت والدتي في
حيرة فيما تصنعه لي من الاكرام وتريد عمل وليمة وهي فارغة اليد ورأيتها تبكي ففهمت حقيقة الحال فناولتها عشرة
بنتو وكانت بجيبي ففرحت وأولمت فأقمت عندهم يومين ثم استأذنتهم ووعدتهم بالعود ورجعت الى دمياط وأوردت
نتيجة الاستكشاف على رئيس الرجال فوقعت عنده موقع الاستحسان وأثنى علي وأخبرني انه استحصل على
أمر من عباس باشا الحاقي بمعية جاليس بيك فقبلت يده وشكرت له ولما رجعنا الى المحروسة استأذنته وسافرت
الى الاسكندرية بعيالي وأخ وأخت لي صغيرين كنت أربيهما فلما وصلت هنالك تركتهم في المركب وذهبت الى جاليس
بيك فوجدت عنده سليمن باشا الفرنساوي قد سبقني وكذا غيره من الامراء والضباط فجلست بعد أداء الواجب
وبينما فنجان القهوة بيدي اذا بمكتوب وارد بالاشارة من المرحوم عباس باشا بطلبي حالا في الوابور المتهيئ للقيام فاغتم لذلك
جاليس بيك ودا خلني ما لامزيد عليه من الخوف لما كنت أعلم مما كان يقع لمن يلوذ بالعائلة الخديوية من الايذاء وكان

لى اجتماعات بالخديوى اسمعيل وغيره منهم فهونوا على سليمان باشا الفرنساوى وقال لعله يريد أن يجعلك معلما لابنه لانه تكلم فى ذلك مرارا فلا تخف فقلت ان أهلى فى المركب وكيف أصنع بهم فقال أنا أنوب عنك فيهم وأرسلهم وراءك الى مصر فخل عنك هذا الامر وامض بسلامة الله فى غير أن أرى عيالى ولا أن يعلموا بى سافرت فى الوابور وأنا بين راغب وراهب ولما تمثلت بين يدى المرحوم عباس باشا أنا وحماد بيك وعلى باشا ابراهيم قال لى انت على أفندى مبارك قلت نعم فقال ان أحمد باشا (يعنى أخا الخديوى السابق) قد أثنى عليك فقد جعلتكم فى معيتى وقد أمرت بامتحان مهندسى الارياف ومعلمى المدارس لان الكثير منهم ليسوا على شئ وجعلتكم من أرباب الامتحان وشرط علينا أن لا نتكلم الا بالصدق ولو على أنفسنا واذا عثر على ان أحدا منا كذب فى شئ فجزاؤه سلب نعمته والباسه لبس الفلاحين وسلكه فى سلكهم ثم حلفنا على ذلك واحدا واحدا فحلفنا وحينئذ أنعم علينا برتبة الصاغقول أغاسى وأعطانا نيشانات الرتبة وهى عبارة عن نصف هلال من الفضة ونجمة من الذهب فيها ثلاثة أحجار من ألماس وخرجنا فرحين واشتغلنا بما نيط بنا على الوجه الاتم وسافرنا معه الى الجهات القبلية وصار امتحان المهندسين وتعويض كثيرا بآخرين من أرباب المعارف الذين تربوا فى المهندسخانة وفى هذه السفرة أحيل علينا الكشف على شلال اسوان لبيان الطريق الاوفق لسير المراكب فاستكشفنا ذلك وقدمنا به جرنالا ورسما فأتى على الغرض المطلوب ومذ كنا بأسيوط أمرنا بالذهاب الى منفلوط لبيان ما يلزم عمله فى تحويل البحر عنها فتوجهنا مع الكاشف جمال الدين كبير هذه المدينة وقررنا ما يلزم اجراؤه لمنع هذا الداء العضال عنها فأجرى وحصلت نتيجته ثم لما عدنا الى المحروسة صدر الامر بتوجهنا الى القناطر الخيرية للمشورة مع موزيل بيك باشمهندسها فيما يلزم عمله لتسهيل سير المراكب بها ومنع العطب عنها فان الخطر كان متتابعا فيها لشدة التيار هناك لان القناطر كانت قد قاربت التمام ولم يبق الا فتحات الوسط فكان كثير من المراكب يتعطل ان لم يعطب وكان موزيل بيك قد أبدى رأيا بعمل ترع تمر فيها المراكب وقدمه للمرحوم عباس باشا فلم يوافقه عليه لما فى ذلك من كثرة المصرف وهذا هو السبب فى تعييننا فبالتداول حصل اتفاقنا على استعمال وابورات تسحب المراكب بالارغاطات وعرض ذلك عليه فأعجبه وأجرى به العمل وابطل التصميم الاول وكان كثيرا ما يحيل علينا أشغالا ترد من الدواوين مما يتعلق بالهندسة فنقوم بها وفى أواخر سنة ست وستين كان قد عرض عليه من طرف لاميربيك ترتيب للمدارس الملكية والرصدخانة يبلغ منصرفه نحو عشرين ألف كيس فاستعظمه وأحال علينا النظر فيه بشرط أن لا نفشيه فتداولنا ذلك بيننا أياما ولم تتفق آراؤنا فخفت فوات الوقت قبل تمام العمل فشرعت وحدى فى عمله من غير انتظار لرأى أحد فعملت لجميع المدارس ترتيبا بلغ منصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لا غير وان جميع المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت ادارة ناظر واحد وأسقطت الرصدخانة بالمرة من الترتيب لعدم وجود من يقوم بها حق القيام اذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها الى كثرة المصرف وأبديت فى الترتيب انه يلزم توجيه جماعة الى بلاد الافرنج ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدومهم بصيرفتحها وادارتها وعينت لذلك محمود باشا الفلكى وكان اذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى واسمعيل باشا الفلكى وحسين بك ابراهيم وكانا من التلامذة الذين تمموا دروسهم ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيقى فلم يوافقانى عليه فقلت هو عندنا محفوظ فان لم نعمل غيره نقدمه لنمتنع عنا اللوم وقد كان ذلك عين الصواب لانه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ولم نكن عملنا غير هذا فقدمناه فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الاصول المخترعة مع قلة مصرفها وقال من عمل هذا فقلت أنا عملته ووجد آراء صاحبى مختلفة ومخالفة لذلك فأحال النظر فيه على مجلس ينعقد من جميع رؤساء الدواوين مع حضورى وحضور لاميربيك فانعقد المجلس ثمانية أيام وبعد المناقشة الطويلة استقر رأى الجميع على هذا وصدرت خلاصة باستحسانه واستحقاقى رتبة أميرالاى فطلبنى المرحوم عباس باشا وسألنى عما أراه من نجاح هذا الترتيب وعدمه لدى العمل به فقلت هذا رأيى فان أحسن مديره ادارته وأجراه على فهم منه وبصيرة نجح والا فلا فان الساعة المضبوطة الدقيقة الصنعة يفسدها من لا يحسن ادارتها من جاهل أومفرط وتدوم على حالها اذا كانت بيد من يحسن ادارتها فعجب من جوابى واستحسن جوابى وقال فهل تضمن ذلك فقلت كيف وقد ضمنه الجميع بالقرار الذى عملوه فأحال على نظارتها واعطانى الرتبة والنيشان وجعل

على

على باشا ابراهيم معلم نجله الهامى باشا وحماد بيك ناظر قلم هندسة برتبة بكباشى فأجريت ادارة المدارس المهندسخانة وما يلحق بها وأحال على تعيين معلمى المفروزة وترتيب دروسها واختيار ما يلزم لها من الكتب فأجريت ذلك وكان لى عنده منزلة وفى مدة نظارتى كنت أباشر تأليف كتب المدارس بنفسى مع بعض المعلمين وجعلت بها مطبعة حروف ومطبعة حجر طبع فيها للمدارس الحربية والالايات الجهادية نحو ستين ألف نسخة من كتب متنوعة غير ما طبع فى كل فن بمطبعة الحجر للمهندسخانة وملحقاتها من الكتب ذات الاطالس والرسومات وغيرها مما لم يسبق له طبع واستعملت فى رسم أشكالها وأطالسها التلامذة لا غير وقد حصل منها الفوائد الجمة العمومية وكل ذلك كان لا يشغلنى عن التفاتى للتلامذة فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتعليمهم وغير ذلك وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يلبس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقى الدرس وكيف يؤدب التلامذة ولا يمضى يوم الا وأدخل عند كل فرقة وأتفقد أحوالها مع التشديد على الضباط والخدمة حتى الفراشين فى القيام بما عليهم كما ينبغى فامتنع بذلك عن التلامذة مضار عمومية ومفاسد كثيرة ولم أكتف بذلك بل رتبت على نفسى دروسا كنت ألقيها على التلامذة كالطبيعة والعمارة وألفت فى العمارة كتابا بقى متبعا فى التعليم بالمدارس وان لم يطبع وبحمد الله نجح مسعاى ونجب كثير من التلامذة وقاموا بمصالح كثيرة وحصل بهم النفع العظيم وترقى جمع منهم الى الرتب العالية وشاع الثناء عليهم فى المعارف والآداب وشهدت لهم بالفضل أعمالهم المهمة التى أجروها ولكثير منهم معرفة باللغة الفرنساوية بحيث يجيد التكلم بها كمن تعلموا فى أوروبا وخرج منهم معلمون متقنون فيها وفى غيرها وكان أمر المدارس كل حين لا يزداد الا صلاحا ولا التلامذة الا نجاحا ولا المعلمون الا اجتهادا وكانت الامتحانات السنوية تشهد بمزيد الاعتناء وحسن الاسلوب ونجاح الطريقة المنيعة وكان ما يحصل للتلامذة ومعلميهم من المكافآت والثناء والتشويق والترغيب داعيا حثيثا لهم لزيادة الجد والاجتهاد وجرت بين المعلمين سواد المودة والالفة وتربت الاطفال على الاخوة وغرس فيهم حب التقدم وشرف النفس والعفة حتى وصلت النظارة للاكتفاء فى تأديب من فرط منه أمر بالنصيحة واللوم وانقطع الشتم والسفه وكاد يمتنع الضرب والسجن وبالجملة فكانت أغراضى فيهم أبوية أنظر للجميع من معلم ومتعلم نظر الأب لأولاده والى الآن أعتقد أن ذلك واجب على كل راع فى رعيته حتى يحصل الغرض من التربية وقد تحقق لى نتيجة ما صرفته من الهمة فى تربيتهم والشفقة عليهم فانه لما تولى المرحوم سعيد باشا ولاية مصر ورمى عنده فى المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوا لها معايب لم تكن فيها

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ✻ حسدا وبغضا انه لدميم

حتى أوجب ذلك انفصالى عنها وتعينت للسفر مع العساكر لمحاربة المسكوب مع الدولة العلية وذلك فى سنة سبعين ومائتين وألف خرج جميع التلامذة كبيرهم وصغيرهم من المدرسة قهرا عن ضباطهم ووقفوا بساحل البحر أمام السفينة التى نزلت فيها للسفر الى الاسكندرية وجعلوا يبكون وينتحبون انتحاب الولد على والده حتى بكت عينى لبكائهم ولكن انشرح صدرى لمشاهدة ثمرات غرسى وآثار تربيتى فحمدت الله ثم سافرت بمعية أحمد باشا المناكلى فأقمت فى هذه السفرة قريبا من سنتين ونصف وقد لطف الله بى وأحسن الىّ ورد كيد الحاسدين فى نحورهم فانى وان قاسيت فيها مشاق الاسفار وما يلحق المجاهدين من الارجاف والاضطرابات والحرمان من المألوفات لكن رأيت بلادا وعوائد كنت أجهلها وعرفت أناسا كنت لا أعرفهم واكتسبت فيها معرفة اللغة التركية فانى أقمت أربعة أشهر بالقسطنطينية اشتغلت فيها بتعلم تلك اللغة كما انى أقمت عشرة شهور فى بلاد القريم كان يحال علىّ فيها أمر المحاورة بين المسكوب والدولة العثمانية بأمر مجالس العسكرية وأقمت ثمانية شهور فى بلاد الاناطول أغلبها فى مدينة كموشخانة أى (بيت الفضة) لوجود معدن الفضة هنالك وهى مدينة عامرة على رأس جبل وكان منوطا بى وآنابها تسهيل سوق العساكر من مدينة طرابزان الواقعة على البحر الاسود الى مدينة أرض روم وكان ذلك فى وقت الشتاء وشدة البرد والثلج الكثير هنالك مع صعوبة ما فيها من العقبات ما بين جبال شاهقة وأودية منخفضة فقاسيت من ذلك شدائد مهمة وأهوالا مدلهمة وكنت أباشر كل فرقة فى سلوكها بنفسى لا يصحبنى غير خادمى وجعلت المصابين

بالبرد وجعلت لهم اسبتاليـة بمدينة كوشخانة وهيأت مفروشاتها ولوازمها بعضها بالشراء والبعض من طرف أهالى المدينـة ولاشتغال الحكماء بالالايات استعملت فى مباشرة المرضى رجـلا مكيالا لمام بالحكمة وسلكنا فى المعالجة عادات أهـل تلك الجهة فاثمر ذلك ثمرة عظيمة حتى اذتهيأ نا للسفر شهد لى بحسـن المسعى أعيان المدينة وأكابرها من القاضى والعلماء والامراء وكتبوا بذلك مضبطة وضعوا فيها شهاداتهـم وهى عنـدى الى الآن وعليها أيضا ختم خالد باشا أمور سوق العساكر العثمانية الى غير ذلك من فوائد الاسفار على ما بها من الآصار وكنت وأنا فى المدارس قد لحقنى الدين بسبب ما احتجت اليه فى تنظيم بيتى على حسب ما تقتضيه وظيفتى وكذا ما صرفته على ثلثمائة فدان أبعادية أحسن الى بها المرحوم عباس باشا بلا واسطة فلما سافرت تركت ماهيتى للدين فوفته واقتصرت على ما كان يصرف لى من التعيين وقد كفانى وقام بجميع لوازمى وزاد منه ثلثمائة جنيـه حضرت بها الى مصر وأيضا فان رفقتى الذين نشأت معهم كحماد بك وعلى باشا ابراهيم كانوا قد رفتوا من الخدامة فى مدة سفرى فلو بقيت للحقت بهم ومما اتفق لى انى تزوجت قبل سفرى هذا بعـد موت زوجتى الأولى بقريبة أحمد باشا طوبصقال وكانت ذات مال وعقار وكانت يتيمة غرة بمنزلة الطفل الصغير لا تحسـن التصرف ولا تميز الدرهم من الدينار مع كثرة ايرادها وتعـدد أملاكها وكان جميع أمرها بيـد غيرها والسبب فى ذلك ان أمها كانت تزوجت برجل يعرف براغب افندى فماتت عنده الام وبقيت البنت عنـده يتيمة صغيرة فتزوج بامرأة أخرى فكانت زوجته الجديدة قيمة هذه اليتيمة والقائمة بامرها والكافلة لها مع راغب افندى فاتخذتها البنت كأمها وكانت المرأة لا تطلعها على شئ ولا تمكنها من شئ فلا تفعل ولا تقول الا حسبما تريد منها هذه المرأة فلما دخلت بها خافت المرأة ومن معها ان أطمع فى أموال هـذه اليتيمة أو أعرفها بحقوقها فتطالب بها وتنزعها من أيديهم فأساؤا عشرتى وبالغوا فى اساءتى الى حالة لا تحتمل وغاية لا تتصور حتى مللت ومللت بعد أشهر قليـلة الى العزلة عنهم بزوجتى فازداد بالمرأة الخوف من انتزاع ما استحوذت عليه من مال هذه اليتيمـة فتوسطت بحلبى افندى الكاشف الى والدة المرحوم عباس باشا ورمى فى عند حسن باشا المناسترلى وأغرى بى أغوات السراى حتى داخلنى الخوف واشتد بى الكرب واتسعت القضية ودخلت المرأة المذكورة الى سراى الوالدة المشار اليها بعرض حال زورته عن لسان زوجتى بالشكاية منى كذبا فلما وقفت المشار اليها على الحقيقة صدر أمرها باعطائى زوجتى فعند ذلك اصطنعت الكافلة المذكورة بمعونة حلبى افندى وأعوانه وثيقـة جردوا فيها اليتيمة عن جميع أملاكها وأشهدوا عليها بدين جسيم لكافلها ووضعوا عليها شهادة جماعة من الترك بخط الدرى كاتب المحكمة الكبرى وأنا لا أعلم بشئ من ذلك ثم أخرجوها الى مجردة مما عليها الا ثيابها مع أثاث قليـل فاقمنا أياما فى راحـة وكانوا قد دسوا لها من قبل أنى أغدر بها وأقتلها واستعانة بذلك على تجريدها من أملاكها بايهامها ان هذا أمر ظاهرى أرادوا به حفظ أموالها وأملاكها من تسلطى عليها وانتزاعى لها فيبقى ذلك عنـدهم حتى تريده فيكون لها متى شاءت حين تأمن غائلتى فلما ذهب خوفها وامن روعها ولم تجد منى تطلعا الشئ من ذلك ولا أثر مما خوفوها به أخبرتنى بالحجة التى جردوها بها وانها تركت حليها هنالك وطلبت منى الاذن فى التوجه اليهم لتأتى به حيث لم تجـد شيئا مما كانت تخافه فقلت لها ان ذلك لا يجدى وهذه حيلة تمت عليك فلم تسمع وذهبت ورجعت خالية اليدين باكية العينين حزينة آسفة على ما تم عليها من الحيلة فحملتنى الرأفة على ان أسعى لها فى استخلاص حقها فقدمت فى ذلك عرض حال بصورة الواقعـة للمرحوم عباس باشا واتسـعت القضـيـة ونظرت فى الدواوين والمجالس ودخـل فيها القاضى والمفتى ولما حصحص الحق دخل فيها حلبى افندى بالوسائط حتى خوفنى الكتخدا بالنفى الى السودان ان لم أكف عن هذه القضية وبعـد طول النزاع تممتها بالصلح فرجع لها العقارات والاوقاف وضاع عليها المال وبطل عنها الدين ولم أصل الى هذه الغاية الا بعد أن قاسيت فى ذلك من الشدائد والاهوال وعجائب الاحوال مالو وصفته لطال الشرح واتسع المجال وقد بنيت بيتا من مالى وصرفت عليـه نحو ستمائة كيس وكان موقوفا عليها فارادت اشتراكى فيـه معها فى نظير ما صرفته وكان ذلك لها بمقتضى شرط الواقف فقبلت ودخلت معها فى الوقفيـة وكتبت الوثيقة بحضر من العلماء والامراء والاعيان فلما كنت فى الاستانة دخلت عليها كافلتها المقدم ذكرها وقالت لها ان الرمل أخبر بان زوجك يموت فى سفره وصـدق على ذلك جماعة من حواشيها وحسنوا لها ابطال الحجة المتضمنة حصتى فى وقفية البيت ثم لاذوا

بجماعة

بجماعة من أصحابنا الذين لنا عليهم المعروف ليشهدوا لهم بان الحجة مزورة وان التى نطقت يوم كتب الحجة انما هى اختى تمثلت بها فظنوها اياها وحملوها على ان كتبت فى عرضا يتضمن انى أخذت أموالها ومتاعها ثم أرسلوه الى ابن عمها فى الاستانة وكنت معه فى محل واحد فارانيه فقرأته وأخذت نسخته وسلمته اليه وقلت لاثمرة الآن فى المنازعة هنا فاحفظه عندك حتى نعود الى مصر وهنالك تظهر الحقيقة فان مت قبل ذلك فلها جميع ما يورث عنى فلما رجعنا الى مصر عقدنا لذلك مجلسا حضره كاتب المحكمة والشهود وجمع من أعيان العلماء وجرى الحساب وهى حاضرة فى المجلس فثبت لى عليها مائة وخمسة وعشرون ألف قرش عملة ديوانية غير ستمائة كيس التى صرفتها فى عمارة البيت فبعد ثبوت حقى وظهوره تنازلت فى المجلس عن جميع ذلك ولم آخذ الاوثيقة من أهل هذا المجلس بجميع ما حصل وباثبات تنازلى بعد الثبوت ثم بعد أيام قلائل تركتها وخرجت من البيت ولم آخذ منه شيأ حتى تركت جوارى اللاتى كن فى ملكى وطهرت نفسى مما نسبه الى أهل البهتان وأرحت نفسى من تلك الوساوس والهواجس ثم بعد عودنا من هذا السفر الطويل خلى سبيل العساكر ولحقوا ببلادهم ورفت كثير من الضباط فكنت ممن رفت وسكنت فى بيت صغير بالاجرة مع أخ لى كنت تركته فى المدرسة عند السفر مع ابن أخ آخر ليتربيا فيها فطردا منها بعد سفرى ولم يعطف عليهما أحد ممن كنت أساعدهم فى مدة نظارتى ولم تحصل الشفقة عليهما الا من سليمن باشا الفرنساوى فانه أدخلهما فى مكتب كان أنشأه بمصر العتيقة على نفقته وشملهما برأفته ثم غرق ابن أخى فى البحر وبقى أخى الى أن جئت فالتحق بى فكانت حالتى بعد سبع سنين مضت من عودى من بلاد أوروبا كحالتى عند عودى منها وذهب ما رأيت من الاموال والمناصب والوظائف وجميع ما كسبت يداى ولم يبق بالخاطر غير ما فعل الناس معى من خير وشر وما أكسبنى الزمان من صدماته وغرائب تقلباته حتى حلا لى التخلى عن الحكومة وخدمتها وغضضت طرفى عن التطلع للوظائف والمناصب وعزمت على الرجوع الى بلدى والاقامة بالريف والاشتغال بالزرع والتعيش من جانبه وترك الاشتغال بالقيل والقال وقلت عوضنا الله خيرا فى نتائج الفكر وثمرات المعارف ولنفرض انا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منها وبينما أنا أتجهز للسفر الى البلد على هذه النية صدر أمر بأن جميع الضباط المرفوتين يحضرون بالقلعة للفرز فحضرنا وكان المنوط بالفرز أدهم باشا واسمعيل باشا الفريق وجملة من الامراء فكان أهم ما يعتنون به معرفة عمر الانسان وكانوا يعرفون السن بالنظر الى السن فهالنى هذا الامر وثقل على وودت ان لا أكون طلبت فلما وصلنى الفرز عافانى من ذلك أدهم باشا السابق معرفته بى وكتبت فى المختارين للخدمة فتعطلت عن السفر وبعد قليل تعينت معاونا بديوان الجهادية وأحيل على النظر فى القضايا المتأخرة المتعلقة بالورش والجبخانات وغيرها من ملحقات الجهادية والحقوا بى كاتبا فاشتغلت بها زمنا وأتممنا جملة منها وفى ذات يوم كان اسمعيل باشا الفريق ناظر الديوان اذذاك مشتغلا برسم بعض المناورات العسكرية فلم يحسن ذلك وتحير فى اتمامها فدعانى فرسمتها فى عدة أفرخ من الورق على الوجه اللائق فوقع عنده ذلك موقعا حسنا وأثنى على ووعدنى بذكرى بخير عند المرحوم سعيد باشا وطلب منى وضع اسمى على الرسم فقلت عافنى من ذلك ولا تذكرنى عنده فارانى ان فى ذلك فوائد جمة وانه عين الصواب ثم لما عرض الرسم عليه وتكلم معه بما تكلم أمر بابطال التحقيق وحفظ القضايا بالدفترخانة والحاقى بمستودعى الداخلية فبقيت كذلك زمنا قليلا وكان يحال على بعض القضايا ثم دعيت الى وكالة مجالس التجار فاقمت فيه شهرين وكان سلفى فيه رجلا من الارمن له سند قوى سهل له به الوصول الى المرحوم سعيد باشا فرمى فى عمارى فرفعت من هذه الوظيفة وتأسفت لرفعى التجار البلديون لما رأوه من البت فى القضايا على وجه الحق فاقمت فى بيتى نحو ثلاثة أشهر ثم تعينت مفتش هندسة نصف الوجه القبلى فاقمت فيه نحو شهرين ثم خلفنى فى ذلك على باشا ابراهيم ثم دعانى المرحوم سعيد باشا لعمل رسم لاستحكامات أبى حماد ودعا على باشا ابراهيم للكشف على الجانب الغربى من النيل الى اسوان فاشتغلنا بذلك مدة بلا ماهية ولما تممت الرسم ذهبت اليه لعرض الرسم عليه وكان فى طرا فلم أتمكن من ذلك وصرت أتردد على طرا أياما لهذا القصد فلم يتيسر ثم قام الى قصر النيل فترددت على ذلك الموضع أيضا فلم يتم المقصود ثم قام الى الاسكندرية فتحيرت فى أمرى اذ كان لا يثبت فى مكان ولم يتيسر لى عرض نتيجة المأمورية عليه فالتزمت الاقامة بمصر حتى أتمكن من لقائه وطالت المدة وفرغ المصروف ثم قدم الى مصر فذهبت اليه فلم أتمكن من الدخول اليه فقال لى مأمور التشريفات كن معنا على الدوام

لعلك تجد فرصة فى وقت من الاوقات تتمكن منه وحضر على باشا ابراهيم أيضا فاصطحبنا ولازمنا معيته فى السفر ثلاثة أشهر بلا ماهية ولا شغل مع كثرة التنقلات من بلد الى بلد ومن موضع الى آخر ثم لما كان ذات يوم فى الجيزة وقع نظره على فنادانى وكلمنى وسألنى عما صنعت فى الرسم فقدمته له فنظر فيه قليلا ثم قال أبقه حتى نجد وقتا للامعان النظر فيه ثم لم يلتفت اليه بعد ذلك ولكن ربطت لى ماهية وبقيت فى معيته زمنا بلا شغل الى ان كنا مدة بمريوط وكان معنا المرحوم أدهم باشا فاخبرنى انه صدر له الامر بترتيب معلمين لتعليم الضباط وصف الضباط القراءة والكتابة والحساب وسألنى عمن يليق للقيام بهذا الامر فعرضت نفسى لذلك فظن انى أهزل لاعتقاده ترفعى عن هذه الخدمة وقال أترضى أن تكون معلما لهؤلاء فقلت كيف لا أرغب انتهاز فرصة تعليم ابناء الوطن وبث فوائد العلوم فقد كنا مبتدئين نتعلم الهجاء ثم وصلنا الى ما وصلنا اليه فلما عرض ذلك على المرحوم أحال على تعليمهم فاصحبت معى اثنين من الافندية ورتبت مواد التعليم والطريقة التى يلزم اتباعها وشرعنا فى التعليم فكنت أكتب لهم حروف الهجاء بيدى ولعدم الثبات فى مكان واحد كنت اذهب اليهم فى خيامهم وتارة يكون التعليم بتخطيط الحروف على الارض وتارة بالفحم على بلاط المحلات حتى صار لبعضهم المام بالخط وعرفوا قواعد الحساب الاساسية فجعلت نجباءهم عرفاء استعنت بهم على تعليم الآخرين فازداد التعليم واتسعت دائرته واستعملت لهم فى تعليم مهمات القواعد الهندسية اللازمة للعساكر الحبل والعصا لا غير فكنت اذا أردت توقيفهم على عملية كتقدير الابعاد وتعيين النقط واستقامة الحذاء أجرى ذلك لهم عملا على الارض وأبين لهم فوائده وثمراته النظرية فكان يثبت فى أذهانهم حتى ان بعضهم كان يجريه أمامى فى الحال بلا صعوبة ووضعت فى ذلك كتابا مختصرا جمعت فيه اللازم من الحساب والهندسة وطرق الاستكشافات العسكرية وسميته تقريب الهندسة وطبع على مطبعة الحجر فانتفع به كثير من الناس خصوصا فى الالايات وتكرر طبعه وكنت جمعت أيضا جزأ فيما يلزم معرفته للضباط من فن الاستحكامات وسوق الجيوش وترتيبها وكيفية المحاربات ونحو ذلك لكنه لم يتم ولم يطبع وقد ضاع منى وكنت فى أوقات الفراغ أشغل الزمن بالمطالعة وأكتب تعليقات أستحسنها فى ورقات جمعتها بعد ذلك فصارت كتابا مفيدا فى فنون شتى مما يحتاج اليه المهندسون وبقى عندى الى ان اطلع عليه بعض معلمى الرياضة فى المدارس الملكية وغيرهم أيام نظارتى عليها فى مدة الحكومة الخديوية الاسماعيلية فرغبوا فى طبعه فطبع بمطبعة المدارس وسمى تذكرة المهندسين وكان المباشر لمقابلته وطبعه أولا السيد أحمد افندى خليل ناظر مدرسة المحاسبة يومئذ وبعده على افندى الدرندلى أحد خوجات المهندسخانة الى ان تم طبعه وهكذا كانت جميع أوقاتى مشغولة بأمثال ذلك وببعض مأموريات كانت تحال على ثم لما رام المرحوم سعيد باشا التوجه الى بلاد أوروبا أمر برفت غالب من كان فى معيته فكنت فى جملة المرفوتين وكنت قبل رفتى تزوجت واشتريت بيتا بدرب الجماميز وشرعت فى بنائه وتعميره فكثر على المصرف ولحقنى الدين حتى ضاق ذرعى وتشوش طبعى وكان يومئذ قد صدر الامر ببيع بعض أشياء من تعلقات الحكومة زائدة عن الحاجة من عقارات وغيرها وكان المأمور بذلك المرحوم اسمعيل باشا الفريق وكان لى من المحبين وكنت جاره فى السكنى فاستصحبنى معه الى بولاق وخلافها من محلات البيع فلما حضرت المزادات رأيت الاشياء تباع بأبخس الاثمان ورأيت ما كان لمدرسة المهندسخانة من اللوازم والاشياء الثمينة العظيمة وفى جملتها الكتب التى كنت طبعتها وغيرها تباع بتراب الفلوس وكذا أشياء كثيرة من نحو آلات الحديد والنحاس والرصاص والعقارات والفضيات والمرايات والساعات والمفروشات وغير ذلك وليتها كانت تباع بالنقد الحال بل كانت الاثمان تؤجل بالآجال البعيدة وبعضها بأوراق الماهيات ونحو ذلك من أنواع التسهيل على المشترى فكان التجار يربحون فيها أرباحا جمة فلبطالتى واستدانتى وكثرة مصرفى مالت نفسى للشراء من هذه الاشياء والدخول فى التجارة ففعلت وعاملت التجار وعرفتهم وعرفونى وكثر منى الشراء والبيع فربحت واستعنت بذلك على المصروف وأداء بعض الحقوق واستمر منى ذلك نحو الشهرين فازدادت عندى دواعى التجارة وصارت هى مطمح نظرى وقصرت عليها فكرى خصوصا لما تقرر عندى من اضطراب الاحوال وتقلبات الامور التى كادت أن تذهب منى ثمرات المعارف والاسفار بحيث كلما تقدمت فى العمر وكثرت العيال كنت أرى التقهقر ونفاد ما استحوذت عليه فآثرت حرفة التجارة على حرفتى الاصلية وصرفت النظر عن الخدمة الاميرية وقام

بخاطرى ان أعقد شركة مع بعض المهندسين المتقاعدين مثلى على أن نبنى بيوتا للبيع والتجارة ونستعمل فيها أفكار الهندسة فلم أر من يوافقنى فهممت بالقيام بذلك بنفسى وشرعت فى العمل وبينما أنا فى حوالك هذه الاحوال أروم التخلص من تلك الاوحال اذطرق المرحوم سعيد باشا طارق المنون فتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين والف وقام بأعباء الحكومة بعده حضرة الخديوى اسمعيل باشا فألحقنى بمعيته زمنا ثم تعينت لنظارة القناطر الخيرية وكانت الى ذلك العهد لم تقفل عيونها بالابواب مع ان أبواب بحر الغرب كانت مرتبة من زمن المرحوم سعيد باشا وصرف عليها مبالغ جسيمة من طرف الحكومة وكان المانع من اقفالها ما قرره المهندسون من منع ذلك الى أن يجرى ترميمها وتقويتها لعدم جزمهم بمتانتها مع اضطراب آرائهم وكان أكثر النيل يمر من بحر الغرب وأخذ فى التحول عن بحر الشرق حتى كان فى زمن الصيف لا يدخل فى الترع الآخذة منه الا القليل من الماء وترتب على ذلك قلة زمام المنزرع الصيفى فى الجهات التى تسقى من هذا البحر وتعطلت بسبب ذلك منافع كثيرة وكان الخديوى كثيرا ما يتردد الى القناطر الخيرية ويقيم بها فى كل مرة عدة أيام ويعتنى بأمرها وفى ذات مرة خاطبنى فى شأنها وفيما يلزم اجراؤه لتحويل النيل الى بحر الشرق الذى عليه أفواه أكثر الترع وعليه مدار ثروة أهالى تلك الجهات فقلت ان من ألزم الامور وأنفعها فى ذلك أن تقفل قناطر بحر الغرب اذ بذلك تتراجع المياه الى بحر الشرق وتتكاثر فيه ويتحول اليه بعض بحر النيل ولا يترتب على اقفالها كبير ضرر للقناطر لان ارتفاع الماء وراء السد لا يكون كبيرا لانحدار النيل الى بحر الشرق فلا يحصل من ضغطه للقناطر تأثير بين مع أن المهندسين الذين رأوا منع اغلاقها لم يجزموا بحصول الخلل وانما ذلك على سبيل الظن فباغلاقها تظهر الحقيقة ويزول الشك فاذا حصل منه خلل وصار معلوما تتدبر الحكومة فى تداركه وان لم يحصل حصل المقصود من تكاثر المياه فى بحر الشرق الذى عليه مدار الزراعة الصيفية والمنافع العمومية ولا يترك نفع محقق لضرر متوهم يمكن تداركه فاستحسن منى ذلك ورآه صوابا ورخص فى اقفالها فصارت تقفل وحصل من ذلك مالا مزيد عليه من المنافع العمومية وأما الخلل الذى كان متوقعا حصوله فانه ظهر فى بعض العيون الغربية القريبة من البر الغربى فجعل عليها جسرا من الخشب أحاط بها فتربت حولها جزيرة من الرمل حفظتها فلم يكن خللها مانعا من اقفالها كل سنة ثم لما حفر رياح المنوفية أحيل على فى مدة نظارتى عمل قناطره ومبانيه فأجريتها على ما هى عليه الآن وفى سنة اثنتين وثمانين اختارنى للنيابة عن الحكومة المصرية فى المجلس الذى تشكل لتقدير الاراضى التى هى حق شركة خليج السويس على مقتضى القرار المحكوم به من طرف امبراطور فرانسا وكان المعين نائبا من طرف الدولة العلية حضرة سرور افندى وكذا كان لكل من الحكومة الفرنساوية والشركة المذكورة نائب فتوجهنا للمرور على الخليج فمررنا من السويس الى بورت سعيد وبعد المذاكرات والمداولات عملت الرسوم اللازمة وتحرر بذلك القرار وتمت المسئلة على أحسن حال وأحسن الى بعد اتمامها برتبة المتمايز وأعطيت النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة وبعث الى من طرف الدولة الفرنساوية بنيشان (أوفسيه ليتر يون دونور) وفى شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين أحيلت الى وكالة ديوان المدارس تحت رياسة شريف باشا مع بقاء نظارة القناطر الخيرية وبعد قليل انتدبنى الخديوى اسمعيل للسفر الى باريس فى مسئلة تخص المالية فكانت مدة غيابى ذهابا وايابا واقامتى بها خمسة وأربعين يوما وكانت سفرة مفيدة اغتنمت فيها فرصة الاطلاع على ما بهذه المدينة وقتئذ من المدارس والمكاتب الجمة واستحوذت على فهارس تعليماتهم والاطلاع على كتبهم المطبوعة هناك وتفرجت على مجاريها العمومية المعدة لقذف القاذورات والسائلات بها وهى عبارة عن مبان متسعة عظيمة الارتفاع تحت شوارع المدينة معقودة من أعلاها يتوصل اليها بسلالم فى فتحات مخصوصة فى الشوارع يدخل منها النور والهواء وفى جنبيها حوالى المجرى مصطبتان تمشى عليهما الشغالة والفعلة وينصب فى المجرى قاذورات المراحيض والمطابخ وغيرها وماء الامطار ونحوها بكيفية مدبرة بحيث لا يشم لها رائحة مع كثرة ما يسيل فيها وقد ركبنا صندلا يسير فى ذلك المجرى معد لتنظيف المجرى وقذف ما به من المواد التى تعطل جرى الماء وذلك أنه مصنوع بقدر المجرى وبه جرافة من أمامه ودولاب فاذا أرادوا تسييره يديرون الدولاب فينحط الصندل نحو القاع بقدر ما يريدون فيرتفع الماء خلفه زيادة عن الامام مع الانحدار الاصلى للمجرى فيندفع الصندل مسرعا فى السير فيطرد أمامه كل ما لاقاه وجميع هذه المواد تندفق فى نهر السين المار فى المدينة فى محل بعيد

جداعن المساكن فبالهذا العمل من عمل نافع تخلصت به المدينة من مياه الامطار الغزيرة الواردة عليها فى زمن الشتاء مع التخلص من القاذورات والروائح الكريهة التى لا تخلو منها الامصار لا سيما المدن الكبيرة ثم بعد قليل من عودتى أحسن الى فى سنة خمس وثمانين برتبة ميرميران وأحيلت الى عهدتى ادارة السكك الحديدية المصرية وادارة ديوان المدارس وادارة ديوان الاشغال العمومية وفى شهر شوال من تلك السنة انضم الى ذلك نظارة عموم الاوقاف كل ذلك مع بقاء نظارة القناطر الخيرية والتحاقى برجال المعية فبذلت جهدى وشمرت عن ساعد جدى فى مباشرة تلك المصالح فقمت بواجباتها وبسبب اتساع ديوان السكة الحديدية وكثرة أشغاله كنت أذهب اليه من بعد الظهر الى الغروب للنظر فيما يتعلق به وقد أجريت فى تنظيم السكة ومحطاتها ما ذكرت بعضه فى الكلام على الاسكندرية فانظره وجعلت من الصبح الى الظهر لباقى المصالح وكنت قد تحصلت على الاذن بنقل المدارس من العباسية الى القاهرة رفقا بالتلامذة وأهليهم لما كان يلحقهم فى الذهاب الى العباسية من المشاق والمصرف الزائد فأحسن الى المدارس بسراى درب الجماميز التى كانت قد اشتريت من المرحوم مصطفى باشا فاضل فنقلت اليها التلامذة وأجريت فيها تصليحات لازمة للمصالح وجعل السلاملك للديوان ووضعت كل مدرسة فى جهة من السراى وجعل بها أيضا ديوان الاوقاف وديوان الاشغال فسهل على القيام بها وكانت كثرة أشغالى لا تشغلنى عن الالتفات الى ما يتعلق بأحوال التلامذة والمعلمين فكنت كل يوم أدخل عندهم بكرة وعشيا عند غدوى من البيت ورواحى وأعملت فكرى فيما يحصل به نشر المعارف وحسن التربية وكانت المكاتب الاهلية فى المدن والارياف جارية على العادة القديمة ليس فيها على قلة أهلها الا تعليم القرآن الشريف وأقل من القليل من يتممه منهم ويجيد حفظه ويجوده ويحسن قراءته مع رداءة الخط فى عامة المكاتب المذكورة فاستحسنت اجراءها على نسق المدارس المنتظمة فحررت لائحة بتنظيمها وترتيبها على الوجه الذى هى عليه ودعوت الى النظر فى هذا الترتيب جماعة من أعلام العلماء والاعيان النبهاء فنظروا فيه واستحسنوه ووضعوا خطوطهم عليه وصدر الامر الخديوى بالاجراء على حسبه ورتب مفتشون لرعاية العمل بموجبه وأنشئت مدارس مركزية فى بعض مدن القطر كاسيوط والمنية وبنى سويف وبنها وانتخب لكل منها المعلمون والضباط وعين لها سائر الخدمة ورتبت بها أدوات التعليم ورغب الناس فى تعليم أولادهم بها وكثرت فيها الاطفال وأنشئ فى القاهرة والاسكندرية بعض مكاتب على هذا الاسلوب مثل مكتبى القربية أحدهما للبنات والآخر للاطفال الذكور ومكتب الجمالية ومكتب باب الشعرية ومكتب البنات بالسيوفية ولاجل استفادة الاوقاف وتكثير ايرادها مع تخفيف المصرف على الحكومة كان بناء هذه المكاتب فى عقارات الاوقاف وعلى طرفها وربط لها على المكاتب ايجار يدخل خزينة الاوقاف وأجريت الاصلاحات اللازمة فى المكاتب القديمة فغيرت بعض مبانيها وأوضاعها الاصلية الى حالة تصلح لما صارت اليه المكاتب من النظام وترتبت لها النظار والمعلمون وأدوات التعليم ونحو ذلك وجعلت المصاريف اللازمة للمدارس والمكاتب جارية على وجه يستوجب انتظامها مع خفة المصرف على الديوان فجعل على أهالى التلامذة المقتدرين شئ من النقود يؤخذ منهم برغبتهم كل شهر على حسب اقتدارهم من غير تثقيل عليهم استمالة لقلوبهم واستدعاء لرغبتهم وجعل لذلك استمارة حفظت فى المدارس وفى كل مكتب وباقى المصروف يصرف من حاصلات الاوقاف الخيرية الموقوفة على المكاتب وغيرها من وجوه الخيرات والمبرات وأطيان الوادى بمديرية الشرقية وكان قد أحسن على المكاتب الاهلية بهذه الاطيان وبعض أملاك آلت الى بيت المال من بعض التركات فكان من هذه الموارد يصرف كل ما يلزم لهذه المكاتب بعد الايرادات الجزئية المتحصلة من ذوى الاقتدار من أهل التلامذة وكان القصد تعويد الناس على الصرف على أولادهم بالتدريج شيأ فشيأ حتى لا يبقى مع توالى الازمان على الحكومة الا ما يختص بالمدارس الخصوصية كالمهندسخانة والطب والادارة ونحوها وأما باقى المدارس فيكون الصرف عليها من الاهالى والاوقاف والاملاك المذكورة اذ بذلك تدوم الرغبة وتتسع دائرة التعليم وقد تأسس هذا المشروع وثبت وسرت فيه الى أن انفصلت عن المدارس وحصلت منه نتائج حسنة وخرج من التلامذة الذين تربوا بالمدارس فى مدته جم غفير توظفوا بالوظائف الميرية الشريفة ملكية وحربية وانتفعوا وانتفع بهم ثم لاجل تسهيل التعليم على المعلمين والمتعلمين وصون ما تعلموه عن الذهاب جعل بالمدارس مطبعة حروف ومطبعة

حجر لطبع كل ما يلزم من الكتب وأمشق الخط والرسم وغير ذلك وحيث كان من أهم ما يلزم للمدارس الاستحصال على معلمين مستعدين للقيام بسائر وظائف التعليم أمعنت النظر فى هذا الامر المهم واستحدثت مدرسة دار العلوم بعد استصدار الامر بها وجعلتها خاصة لطلبة بقدر الكفاية يؤخذون من الجامع الازهر ممن تلقوا فيه بعض الكتب فى العربية والفقه بعد حفظ القرآن الشريف ليتعلموا بهذه المدرسة بعض الفنون المفقودة من الازهر مثل الحساب والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط مع فنون الازهر من عربية وتفسير وحديث وفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان وجعل لهم مرتب شهرى يستعينون به على الكسوة وغيرها من النفقات ورتب لهم طعام فى النهار للغداء وجعل الصرف عليهم من طرف الاوقاف ورتب لهم من لزم من المعلمين من المشايخ العلماء وغيرهم ليقوموا بأمر تعليمهم وتدريبهم حتى يتمكنوا من هذه الفنون فينتفعوا وينفعوا ويجعل منهم معلمون فى المكاتب الاهلية بالقاهرة وغيرها لتعليم العربية والخط ونحو ذلك فلما أشيع هذا الامر وأعلن حضر كثير من نجباء طلبة العلم بالازهر يطلبون الانتظام فى هذا السلك فاختبر منهم بالامتحان جماعة على قدر المطلوب وساروا فى التحصيل فحصلوا وأثمر ذلك المسعى وخرج منهم معلمون فى القاهرة وغيرها وحصل النفع بهم ولهم وأما المعلمون فى غير العربية كالهندسة والحساب واللغات ونحو ذلك فتقرر أن يكونوا من نجباء التلامذة المتقدمين الذين أتموا دروس المدارس العالية كالمهندسخانة والمحاسبة والادارة بأن يجعلوا أولا معيدين لدروس المعلمين زمنا ثم يكونوا معلمين استقلالا بالمدارس والمكاتب كل على حسب استعداده سوى من يؤخذ الى غير المدارس من مصالح الحكومة وقرر ذلك وعلم بينهم فرغبت التلامذة فى التعلم واجتهدوا وحرصوا على التقدم وتحصلوا على مهمات الفنون وتمكنت الحكومة من توسعة دائرة التعليم بلا كبير مصرف ولما لم يكن بمصر دار كتب جامعة عامة يرجع اليها المعلمون للاستعانة على التعليم كما فى مدارس البلاد الاجنبية أنشئ محل بجوار المدارس من داخل سراى درب الجماميز المذكورة لهذا الغرض وصرف عليه من مربوط المدارس فجاء محلا متسعا ريدعن لوازم المدارس من الكتب وأدوات التعليم وقد كان الخديوى اسمعيل يرغب فى انشاء كتبخانة عمومية تجمع الكتب المتفرقة فى الجهات الميرية وجهات الاوقاف فى المساجد ونحوها وأمرنى بالنظر فى ذلك فوصفت له المحل الذى أنشئ فعين لمعاينته جماعة من الامراء والعلماء فاستحسنوه ووجدوه فوق المرام فصدر الامر بأن تجمع فيه الكتب المتفرقة فجمعت من كل جهة وجعل لها ناظر وخدمة وترتب لها مغير من علماء الازهر لمباشرة الكتب العربية وآخر لمباشرة الكتب التركية ونظمت لها لائحة صار نشرها تؤذن باباحة الانتفاع بها للطالبين وسهولة التناول للراغبين مع الصيانة لها وعدم التفريط فيها فجاءت بحمد الله من أنفع الانشاآت وأثنى عليها الخاص والعام من الاهالين والاغراب اذ تخلصت بها الكتب من أيدى الضياع وتطرق الاطماع فانها كانت تحت تصرف نظار أكثرهم يجهلون قيمتها ولا يحسنون التصرف فيها ولا يقومون بواجباتها بل أهملوها وتركوها فسطت عليها عوارض متنوعة أتلفت كثيرا منها حتى صار السالم من الضياع مخرما بعضه بأكل الارض وبعضه بأكل الارضة وزادان تصرفوا فى أجودها بالبيع للاغراب بثمن بخس وحرموا الاهالين من الانتفاع بها وبعضها يحجرون عليه فلا يتمكن أحد من النظر اليه فتخلصت من ذلك فضلا عن صونها من هذه العوارض ونظافتها ونظافة أماكنها وحسن ترتيبها كل فن على حدته وجعل بها محل للاطلاع على الكتب والمطالعة والمراجعة فيها والنسخ والنقل فيها ورتب فيه ما يلزم للكتابة من الادوات بحيث يتيسر بهذا الموضع لكل من شاء غرضه من ذلك متى شاء وأمكن الاطلاع على خطوط الملوك والمؤلفين والعلماء والمتقدمين ومشاهير الخطاطين كابن مقلة وغيره مما كان يسمع به الانسان ولا يراه أولا يسمع به وأخذت بعد انشائها وافتتاحها فى تكميل الناقص من الكتب وتجديد شراء كل ما يستحسن وأمكن تحصيله مما ليس موجودا بها من الكتب ومشى على هذه الطريقة كل من رضيها ورأى اتمام الفائدة بها ممن تولوا على نظارة المدارس والاوقاف بين مكثر ومقل ولاجل اتمام الفائدة ألحقت بهذا المحل محلا للآلات الطبيعية وغيرها من آلات العلوم الرياضية اللازمة للمدارس وصرف لمشترى تلك الآلات نحو أربعة آلاف جنيه وبجميع ذلك سهل على التلامذة والمعلمين السير فى طرق التقدم وتقيدت لديهم شوارد الفنون وتمكنوا منها بالمعاينة والتمرن على استعمال تلك الآلات واجتلاء المعقول فى صورة المحسوس فتعاضد الفكر والنظر والعلم

والعمل ثم انه قد حصل من انضمام الاوقاف للمدارس مساعدة كل منهما للآخر مساعدة كلية اذ صار أمر التعليم
في المكاتب ملحوظا بين المدارس فكان سيرهما في التعليمات والتنبيهات والامتحانات السنوية وغيرها سواء وتيسر
لمن أكملوا دروسهم الابتدائية في مكاتب الاوقاف والمكاتب الاهلية المنتظمة دخول المدرسة التجهيزية والتدرج
منها الى المدارس العالية وبذلك صار يؤخذ منهم بالرغبة والاهلية كل سنة عدد عديد كما يؤخذ من تلامذة المدارس
الابتدائية الاميرية وأحيت المدارس كثيرا من عقارات الاوقاف المندرسة وانتفعت بها كما مرت الاشارة الى
ذلك وكم من أهل خير في الزمن السابق كانوا قد أنشؤا مدارس بالمحروسة والاسكندرية وكثير من مدن القطر للتعليم
والتربية حسبة لله تعالى ووقفوا عليها أوقافا خيرية جمة يصرف عليها ريعها رغبة في نشر العلوم وعود الفوائد على
عموم الناس بل كثير منهم الحق بذلك خزائن كتب شاملة لما يحتاج اليه في التعليم ولكن لسوء تصرف نظارها
انحرفت عن الصراط المستقيم صراط الواقفين الراغبين في الخيرات وصار ما يسلم من الهدم والتخريب يستعمل
أكثر في اغراض أخرى والمستعمل في الغرض الاصلي على قلته لا يستوفى في سيره شروط الواقف وحد اللازم وساء
حال التعليم في المكاتب الحاصلة وقل المعلمون والمتعلمون وصار اجتماع الاطفال والمتعلمين بهذه الاماكن قليل
النفع بحيث كاد لا يفيدهم الا الضياع والامراض الناشئة عن الوساخة والتفريط فحصل رجوع كثير من هذه
العمائر الى أصلها المقصود منها والفائدة الموضوعة لها وانضمت الى ديوان الاوقاف العمومي لتكون ادارتها
تحت نظره مشمولة بمناظرة ديوان المعارف وترتيبه فتخلص من اطماع النظار وحصل رم ما احتاج الى الاصلاح من
المدارس ومن أوقافها التي يأتي منها الريع وانتزع ما استولت عليه الايدي من غير استحقاق فانضبط أمرها وايرادها
فحييت هذه المآثر بعد موتها وعادت ثمراتها بعد فوتها ثم ان هذا النظر لم يكن قاصرا على المدارس وأوقافها بل
حصل الالتفات لجميع الاوقاف من التكايا والمساجد وغيرها بالاصلاح والتجديد وكان ما بالاقاليم من الاوقاف من
أطيان وعقارات على كثرته غير ملتفت اليه فكان السالم من التلف من الاسبلة ونحوها مستعملا في غير وجهه
تحت أيدي غير مستحقيه فانتخب لها من طرف الاوقاف مأمورون من المهندسين الذين تعلموا في المدارس وأرسلوا
الى الاقاليم للنظر في أمر الاوقاف وضبطها ومعرفة ريعها وما يلزم لها من العمارات وتحصيل ايراداتها وملاحظة
مصروفاتها وجعل المندوبون للوجه البحري تابعين في ادارتهم لمأمورية طنتدا والمعينون في الوجه القبلي يخاطبون
من الديوان فضبطوها وحرروا جداولها وفعل بها ما هو الاصلح لها فانتظم سيرها ونما ريعها ثم ان الذي كان متبعا
في العمائر بالمدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية اجراؤها على طرف الديوان وكان لها معمارية وشغالة وعربات
ونحو ذلك بمرتبات جسيمة شهرية ومصاريف كثيرة تزيد عن قيمة ما يحصل فيها من الانشاء والعمارة فضلا عن
عدم الاتقان وكان يحصل من القائمين بأمرها الاهمال والتفريط فيها وكان ما يجري تعميره في السنة مع عدم اتقانه
وكثرة ما يصرف عليه قليلا بالنسبة للمحتاج للعمارة وكان الديوان لا يتمكن من الحسابات السنوية فبقيت عمارات
كثيرة لم ينته الامر فيها ولا في حساباتها عدة سنين طويلة وكان الذي يعمر منها مع خفة بنائه ورداءة مونته يحول من
أوضاعه الاصلية الحسنة الى أوضاع سيئة فكنت ترى الدور المتسعة والمنازل الكبيرة حولت الى حيشان وربوع
يسكنها الكثير من الناس بحيث تحمل فوق طاقتها الزعم ولاتها ان في ذلك تكثيرا لريع الوقف مع انهم كانوا اما يورثونها
الا التخريب واضاعة ما بها من شيء والاخشاب وولاتها غافلون لا يعرفون الا قبض الاجرة فكان ما يتلف سنويا من
عقارات الاوقاف أكثر مما كان يعمر بأضعاف وهذا ضرر بين فحصل الالتفات الى ذلك وعملت الطرق الموجبة لعمارة
الاوقاف وكثرة ريعها وقلة مصرفها على الديوان فجعل في اثمان القاهرة مأمورون من المهندسين وكتبة ومعاونون
وصار الجباة تابعين للمأمورين وشدد عليهم في الالتفات الى ما نيط بهم بحيث ان من فرط في أمر يجري عليه ما يستحقه
ففتحوا أعينهم ونحوا في سيرهم خوفا على أنفسهم فانصلح كثير من الاوقاف وحسنت أحوالها ثم من أنفع الاعمال في
الاوقاف ما أجري فيها من ابطال جعل ادارة عمائرها على طرف الديوان وصارت تعطى بالمقاولة للمقاولين بعد النظر
فيها من مأموري الاثمان وباشمهندس الديوان وعمل رسوماتها اللازمة وتقدير نفقاتها الموافقة وجعل لذلك لوائح

واستمارات

واستمارات نشرت بينهم جعلت قدوة لهم فى الاعمال ثم قسمت أراضى الوقف الواسعة الخربة كالتى فى جهة السيدة زينب
وخلافها على الراغبين يبنون فيها منازل وحوانيت وغير ذلك بحكر بقرر عليهم يدفعونه كل سنة للاوقاف وقرر فى
الاستمارة ان الآخذ بالحكر يدفع لخزينة الاوقاف حكر عشر سنين تبرعا منه بحيث لا يحسبها فى المستقبل ثم يدفع
الحكر سنويا فانشئ من ذلك مساكن كثيرة كانت مطرحا للزبل والعفونات والأقذار فبعد أن كانت تجلب المضار
للناس صارت نافعة تجلب ريعا كثيرا للوقف وتبدلت سيآتها حسنات واستعين بذلك على التنظيم الجارى فى المدن
بالاوامر الخديوية لتوسعة الشوارع والحارات وتقويمها وتجديد ما يلزم تجديده منها لتكون شوارع المدينة ومبانيها
كافية صالحة لاحوالها الراهنة من اتساع دائرة التجارة والثروة التى اكتسبها القطر اذ بذلك كثرت عربات الركوب
وعربات البضائع والعمائر فصار غير لائق بها بقاء الحالة القديمة على حالها من ضيق الحارات والشوارع واعوجاجها اذ
كان الازدحام بها يترتب عليه النصب والعطب والخطر والضرر فصدرت الاوامر الخديوية لديوان الاشغال ونحن به
بالنظر فى ذلك وان يعمل له قانون يأتى على المرام وكان قبل ذلك رسم القاهرة محولا على فرقة من المهندسين تحت رياسة
المرحوم محمود باشا الفلكى فرسموها على ما كانت عليه وبناء على هذا الرسم كتبت الاشارة فوقه بعمل هذه التنظيمات
الموجودة بالمدينة المشاهدة الآن مثل شارع محمد على وميدانه وشوارع الازبكية وميدانها وما بعابدين من
الشوارع ونحوها وباب اللوق وغير ذلك مما هو بداخل المدينة وخارجها وجرى العمل على ذلك فظهرت كل هذه
المبانى الحسنة والشوارع المستقيمة المتسعة المحفوفة بالاشجار الخضرة النضرة المستوجبة للقادمين على المدينة
انشراح الصدور والفرح والسرور وأزيل ما كان بجهتها البحرية من التلال التى كانت تمتد من جهة الفجالة الى
قرب باب الفتوح ثم تبرع الخديوى اسمعيل باشا على الراغبين بمواضع كثيرة فانشؤا بها المبانى المشيدة والبساتين العديدة
وناهيك بقصور الاسماعيلية ودورها وبساتينها وشوارعها التى يكل الوصف عن محاسن بهجتها وأحاسن رونقها
ونضرتها وقد كانت أراضيها بين خلوات متسعة وتلال مرتفعة وبرك منخفضة وغابات معترضة ولم يكن بها صالح
للزرع ومأهول بالناس الا القليل فانعم بها الخديوى بلا مقابل رغبة فى العمارة والنظافة وحسن الهيئة فكم زال
بذلك عفونات وقاذورات ومشاق وصعوبات وزاد فى بهجة المدينة واكتسابها نورا على نور ما أحدثته شركة من
الافرنج باذن الخديو من نشر غاز التنوير بها فى سائر شوارعها وضواحيها حتى ذهبت غياهب ظلامها والتحقت لياليها
بأيامها ثم لاجل زيادة الأمن والتسهيل على الخاص والعام صدر أمره بعمل القناطر الحديد المعروفة بالكبرى بين
قصر النيل والجزيرة على هذا الوجه البديع وعملت السكك المنتظمة فى بر الجيزة وحفت بالاشجار وفرشت بالاحجار
الدقيقة المختلطة بالرمل لمنع الأتربة وتسهيل المرور الى العمائر والسرايات والبساتين المنشأة هنالك التى تجل عن
الوصف كما فعل ذلك فى جميع الشوارع المستجدة بالمدينة وضواحيها بشركة من الافرنج أيضا بعمل وابور الماء الذى عم
جميع جهات المدينة حتى تمتعت الاهالى بماء النيل بلا كبير ثمن ولا مشقة وكل ذلك غير الاعمال الجسيمة التى أجريت فى
جهات القطر مثل ما تجدد بالاسكندرية مما بيناه فى الكلام عليها وما تجدد بالسويس من عمل المينا والحوض والمحافظة
وشركة الماء وما رسم فى المديريات من عمل الدواوين والجسور والقناطر والترع التى من أعظمها ترعة الابراهيمية وترعة
الاسماعيلية التى حفرت بالمقاولة فهذه الاعمال جميعها أو أكثرها كنت أباشر أوامرها من رسومات وشروط مع
المقاولين ونحو ذلك ضرورة تعلقها بديوان الاشغال فكنت فى مدة احالة هذه الدواوين على مشغولا بالمصالح الميرية
وتنفيذ الاغراض الخديوية ليلا ونهارا حتى لا أرى وقتا التفت فيه لاحوالى الخاصة بى ولا أدخل بيتى الا ليلا بل
كنت أفكر فى الليل فيما يفعل بالنهار لاسيما وأعمال القنال المالح كانت قد تمت وكان الخديوى قد صمم لتمامها على
عمل مهرجان ودعا لذلك كثيرا من ملوك أوروبا وسلاطينها وعظمائها وهذه الحالة تستدعى استعدادا للسكك الحديد
وعرباتها وتهيئة المدينة لدخولهم فكنت مع النظر فى أحوال تلك الدواوين مشغول الفكر دائم السفر فى مصالح
هؤلاء المدعوين الى أن انقضى جميع ذلك على أحسن حال وأحسن الينا من طرف الخديوى بالنيشان المجيدى
من الرتبة الاولى وأهدى الينا من طرف قرال النمسا نيشان (غرانقوردون) ومن طرف قرال فرنسا نيشان (كماندور)
ومن دولة البروسيا نيشان (غرانقوردون) وغير ذلك من النياشين وقد بقيت تلك المصالح تحت يدى الى رمضان

سنة ثمان وثمانين ثم انفصلت عن ديوان السكة ثم عن المدارس والاشغال بعد أيام قلائل ثم عن الاوقاف بعد مضى قليل من شوال من تلك السنة وكانت أسباب الانفصال أن ناظر المالية اذذاك وهو المرحوم اسمعيل باشا صديق كان قد رغب أن يضم ايراد السكة الحديدية الى المالية وحصل الكلام بيننا فى ذلك فقلت له لامانع وانما يكون الصرف على السكة الحديدية تابعا للمالية حينئذ ولا أكون مسؤلا الا بمجرد ادارتها بشرط أن يصدر أمر الخديوى بذلك حتى لا يعود على سؤال فيما عساه أن يحصل من الضرر فلم يوافق ذلك أغراضه ورمى فى بمارمى فترتب عليه ماترتب لكنى لم أقم فى بيتى الا نحو شهرين ثم صدرت الاوامر الخديوية فى يوم عيد الاضحى بجعلى ناظرا على ديوان المكاتب الاهلية وأمرت بتنظيم ديوانها وعمل رسومات لتجديد مكاتب فى مدن الارياف وبلادها كل على حسبه ومايناسبه لعلم الخديوى أن مكاتب الارياف غير مستوفية لدواعى الصحة ولا لشروط النجاح فى التعليم فرسمت ذلك وألحقت به تقرير البيان مايلزم اتباعه فى جميع المكاتب بحسب الاهمية وكان الغرض عمل أنموذج فى كل جهة ليجرى البناء على مثله لكن عرضت عوارض أخرت ذلك وفى شهر ربيع الاول من سنة تسع وثمانين أحيل على نظر الاوقاف ثانيا وبعد قليل أحيل على نظر ديوان الاشغال فلم يمض الا يسير وتحولت نظارة هذه الدواوين على نجل الخديوى اسمعيل باشا دولتلو حسين كامل باشا فبقيت بمعيته بوظيفة مستشار وفى جمادى الآخرة سنة تسعين انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت رياسة المشار اليه وجعلت وكيله وفى شهر شعبان من هذه السنة جعلت عضوا فى المجلس الخصوصى وبعد قليل انفصلت عن الخصوصى بسبب ما ألقاه اليه الواشون كاسمعيل باشا صديق وأضرابه من أن كتابنا نخبة الفكر الذى أمرنى بتأليفه فيما يتعلق بأمر النيل مشتمل على ذم الحكومة الخديوية وتقبيح سياستها فاقمت فى بيتى مع جريان الماهية على من المالية ثم فى شهر صفر سنة احدى وتسعين جعلت رئيس أشغال الهندسة بديوان الاشغال مذ كان هذا الديوان ملحقا بديوان الجهادية تحت نظارة دولتلو حسين باشا المشار اليه ولما انفصل ديوان الاشغال من ديوان الجهادية ألحق بديوان الداخلية تحت نظارة نجله الاكرم الاكبر الجناب التوفيقى الخديوى الاخر وكان اذذاك ولى عهد الحكومة الخديوية المصرية وفى سنة اثنتين وتسعين جعلت مستشارا بمعيته فى ديوان الاشغال وفى شهر ذى القعدة من تلك السنة انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت نظارة دولتلو ابراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا فبقيت بمعيته مستشارا بهذا الديوان وفى بكرة يوم الاضحى من سنة ثلاث وتسعين غدوت لملاقاة الخديوى اسمعيل باشا وتهنئته بالعيد الجديد على حسب العادة وكان بسراى عابدين وقد اجتمعت هنالك جميع الامراء والاعيان والمشايخ وأرباب التشريفات لتهنئته وتهنئة أنجاله على حسب العادة فقابلناه اثر صلاة العيد وهنأناه فأكرمنى اكراما زائدا وأنعم على بنيشان مجيدى (غرانقوردون) وبقيت على هذا الحال الى أن ظهر فى سنة ١٨٧٦ ميلادية التى قصور الحكومة عن أداء ما عليها لكثرة ما أصدرته من البونات وما أثقل كاهلها من الديون ذات الارباح الكثيرة حتى أدى ذلك الى العجز على أغلب أملاكها والى تداخل الدول الاجنبية فى أمورها وآل الامر الى تعيين لجنة من معتمدى الاجانب ذوى خبرة للنظر فى المالية وفروعها وجعل فى هذه اللجنة دولتلو رياض باشا نائبا من طرف الحكومة المصرية فكان هو الذى عليه المعول فى معرفة الحقائق وتم الامر بتقرير هيئة للحكومة على أسلوب جديد فترتبت فى سنة ١٨٧٧ ميلادية هيئة نظارة برأسها دولتلو نوبار باشا فكنت من رجالها على ديوانى الاوقاف والمعارف وصدر الدكريتو من لدن الحضرة الخديوية من منطوقه أنى أريد عوضا عن الانفراد المتخذ الآن طريقا فى الحكومة المصرية أن تكون لهذه الهيئة ادارة عامة على المصالح بمعنى أنى أروم القيام بالامر من الآن فصاعدا بالاستعانة بمجلس النظار والاشتراك معهم فى تسيير المصالح وأن يكون أعضاء مجلس النظار كل منهم كفيلا بالاخرين يتفاوضون فى جميع المهمات ويتداولون الرأى فيها ويقررون ماتستقر عليه أغلبية الآراء وتصدر قرارات المجلس على حسب الاغلبية وأقرها بالتصديق عليها ثم ينفذها النظار فجرى العمل بذلك وأخذت هيئة النظارة فى ادارة المصالح على هذا النمط وشرعت فى تسديد الديون من ايراد البلاد ومن قرضة استدانتها من بنك روتشلد بلوندره وهى ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيه الانجليزى ورهنت فى ذلك املاك العائلة الخديوية من أراض زراعية وغيرها بعد تنازلهم عنها للحكومة وكان مبلغ

ايرادها

ايرادها سنويا أربعمائة ألف وستة وعشرين ألف جنيه انجليزي وجعلت لادارة تلك الاملاك مصلحة مستقلة عرفت بمصلحة الدومين وفي تلك المدة صرفت ما في وسعي في توسيع دائرة المعارف فشرعت في بناء بعض المدارس كمدرسة طنتدا ومدرسة المنصورة وفي تكثير عدد المكاتب وترتيب المدرسين وما يلزم للتعليم من أدوات وكتب واعتنيت بأمر الاوقاف ونشرت المعاونين للكشف عن الاماكن وبيان المتخرب منها والعامر وما يناسب استبداله وتجديده على حسب ما يعود بالمصلحة على الاوقاف وبيان الاصقاع ونحو ذلك وكان أكثر مكاتبها متعطلا ما بين دارس وفاقد ثمرة التعليم لعدم لياقة المعلمين للتعليم فوجهت الهمة نحوها حتى ظهرت بالتدريج النتيجة للمتعلمين وأهاليهم ولما تمت دفاتر الاماكن والمكاتب التي بالمدن والقرى أخذت في انجاز مقتضياتها على حسب نصوص وقفياتها سائرا فيما في ذلك ما فيه المصلحة وما يقرره المفتي وكانت هيئة النظارة مساعدة للمعارف والاشغال العمومية وكل ما فيه التقدم وقد اهتمت بتنظيم أمر الايراد والمصرف وأبطلت من المغارم ما يبلغ نحو مليونين من الجنيهات ولكن ألجأتها ضرورة الاقتصاد الى الغاء بعض المصالح وقطع المرتبات الجارية على غير قانون كالانعامات ومرتبات الاشراقات وتنزيل عدد الجيش العسكري الى القدر الكافي لاحتياجات البلاد وبذلك أحيل كثير من ضباط العسكرية على المعاش فأساءت هذه الاجراآت ونحوها كثيرا من الناس سيما ضباط العسكر وحصل اللغط بذم الهيئة والتنديد على أعمالها وكثر القال والقيل حتى تجمع كثير من ضباط العسكر حول المالية يطلبون متأخراتهم وجرت منهم أمور جاوزت حد الادب فتشوشت الافكار داخل القطر وخارجه واضطربت الاحوال ولم يزل الاضطراب يتزايد حتى جعل وسيلة للقول بعدم موافقة هيئة النظارة لحال البلاد وانبنى على ذلك سقوطها وفي ١٨ من ابريل سنة ١٨٧٩ ميلادية صدر الامر العالي لشريف باشا بترتيب هيئة نظارة تحت رياسته تنتخب من الوطنيين فرتبها وعملت لائحة لسداد الدين عرفت باللائحة الوطنية جعلت أكثر فائدة لاصحاب الدين استمالة لهم فلم تنجح المقاصد وكتب القناصل بذلك الى دولهم فلم يرتضوه وانتهى الحال بسقوط تلك النظارة وفي ٢٧ يوليه سنة ١٨٧٩ صدر الامر السلطاني بانفصال الخديوي اسمعيل باشا عن سند الحكومة المصرية وان يتولاها أكبر أنجاله الفخام ولي عهد الحكومة المصرية يومئذ الخديوي المعظم المبجل افندينا محمد باشا توفيق الاول أبقاه الله تعالى موفقا للخير والسداد وسعادة البلاد والعباد فأخذ أيده الله بزمام الاحكام وقام بالامر أتم القيام وفي سنة ١٨٨٠ صدر أمره الكريم الى سعادة دولتلو رياض باشا بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا هو نظارة الداخلية فكنت من رجال تلك الهيئة مقلدا بنظارة الاشغال العمومية وكان اذ ذاك في الحكومة اثنان من طرفي دولتي فرنسا والانجليز يراقبان أمور المالية وهما موسيو دو بلنيير الفرنساوي والمسيو نارنج الانجليزي فجعل لهما الحق في حضور جلسات هيئة النظارة وشرعت النظارة في ادارة المصالح وسن القوانين العادلة وجعل الاموال الميرية على أقساط مقررة وأوسعت في معاش المستخدمين وفي عددهم بما يلائم كل مصلحة واهتمت بكل ما فيه التقدم كأمر التربية ومصالح الاشغال حتى بلغت ميزانية ديوان المعارف ضعف ما كانت عليه وبعد ان كان ديوان الاشغال قلما يضاف تارة الى ديوان الداخلية وتارة الى غيره وكانت جميع الاعمال ما عدا المقايسات يجريها المفتشون والمديرون ونحوهم فيعملون برجال العونة مباني وترعا ومساقي على أغراضهم الخاصة بلا فائدة عامة حتى كثرت الخلجان وضاعت بسببها مزارع كثيرة وضاعت المصارف التي عليها مدار اصلاح الارض فبعد ذلك صار ديوانا مستقلا ملحوظا بعين العناية وبلغت ميزانيته ستمائة ألف جنيه حيث انه الاساس الاعظم للثروة فحينئذ تمكنت من اجراء ما يلزم اجراؤه لتحصيل المنافع العمومية وقسمت أعمال الديوان ثلاثة أقسام قسم للتحريرات والمحاسبة وقسم لعمل التصميمات لما يلزم تجديده من الاعمال ويتبعه فرقة مهندسين لعمل الرسومات والموازين وقسم يختص بأعمال القاهرة ونحوها من مدن القطر وذلك غير الملحقات مثل قلم الزراعة وقلم المصلح ومصلحة الانجرارية وقلم القضاء وقسمت مصلحة الهندسة خمسة أقسام لكل قسم مفتش وجعلت جميع أعمال الهندسة تحت ادارة وكيل الديوان وانتشر المهندسون في جميع انحاء القطر لمعاينة ما به من مبان وترع وقناطر وغيرها فحرروا الدفاتر بالموجود من ذلك وما يلزم تجديده أو رسمه في كل مديرية وأخذ الديوان في اجراء الاعمال مقدما الاهم فالاهم ولموافقة حال المالية والاهالي قسمت الاعمال على عدة سنين

فحصل رم كثير من القناطر والبرابخ وتقويتها بوضع الدبش أمامها فى الحفر التى يحلفها هدير الماء وأحضرت الاخشاب اللازمة لتقفيل القناطر عند الاقتضاء وجددت جملة من المبانى والقناطر النافعة منها بمديرية الشرقية قنطرة الزوامل على الترعة الاسماعيلية وقنطرة الشرقاوية على النيل والبولاقية وقنطرة أشمون وقنطرة كفر الحمام وهويسات الاسماعيليه ورصيف السويس وبلغ مصرف ذلك نحو اثنين وثلاثين ألف جنيه غير برابخ وقناطر انشئ بعضها على ذمة الحكومة وبعضها على ذمة المنتفعين وأجريت عمارات فى المحافظات والمديريات صرف عليها نحو خمسين الف جنيه وصار الابتداء فى بناء سلخانة القاهرة واسبتالية قصر العينى ومدرسة الطب وصارت المعاقدة مع مصلحة توزيع المياه بالقاهرة على انشاء وابور يوصل الماء الى مدينة حلوان وكانت مفتقرة الى ذلك ونظمت الحمامات التى بها ورتبت لها المهمات اللازمة وجعل لها حكيم و• أمور وزيد فى القاهرة عدد فوانيس الغاز وصار تنظيم بعض شوارعها وفرشها بالزلط وعملت عدة مجارير فى الشوارع المهمة لاخذ مياه الامطار وأوصل الماء الى طريق الجيزة والجزيرة للرش وسقى الاشجار ونظم طريق شبرى وبنى بآخرها رصيف طوله نحو مائتين وخمسين مترا وجدد بالقاهرة ميادين وفساق وأنشئت جنينة الانطكخانة ببولاق وبنى بالاسكندرية سراى البوسطة وجعلت التصرف فى أمر الرى للمهندسين خاصة فجعلوا لفتح القناطر وسدها أوقاتا بحسب الحاجة العمومية ومنع ما كان يحصل من الفتح والسد على حسب الاغراض الخاصة ولم تزل الرغبة فى تركيب الوابورات على البحار والترع آخذة فى الزيادة وكثرت الوابورات جدا حتى بلغ عدد المركب منها فى الجهات البحرية ألفين وواحدا وثمانين وابورا قوتها أربعة وعشرون ألفا وخمسمائة وواحد وثمانون حصانا بخاريا منها الثابت على النيل مائة وخمسة وأربعون فى قوة أربعة آلاف وسبعمائة وواحد وثمانين حصانا وعلى الخلجان مائتان وواحد فى قوة ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وستين حصانا وغير الثابت على النيل مائتان وستة وعشرون وابورا فى قوة ألفين ومائتين وسبعة وعلى الخلجان ألف وخمسمائة وابور وتسعة فى قوة ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وثمانية وتسعين حصانا ولم تنته الرغبة الى هذا الحد بل كثر طلب الرخص لتركيب وابورات مستجدة والى غاية سنة ٨٠ لم يكن قانون لتركيب تلك الوابورات وترتب على كثرتها حرمان كثير من الاهالى من الانتفاع بمياه تلك الترع سيما مع استحواذ أصحاب النقود على ترع لوابوراتهم اما لسقى زروعهم أو لبيع الماء لزرع غيرهم وكثر التشكى من ذلك فصار البحث فى هذه المسئلة لرفع تلك المظالم وعملت لائحة بخصوص الآلات الرافعة للماء امتنع بها الضرر وهى المستعملة الى الآن وبها انتظم أمر الرى وبلغ مقدار الماء بمديرية القليوبية فى أعظم التحاريق نحو ثمانمائة ألف متر مكعب فى اليوم والليلة منها من الترع خاصة بعد توسعة الباسوسية ستمائة ألف متر وفى مديرية الشرقية ثلاثة ملايين ونصف وفى الدقهلية نحو أربعة ملايين وفى الغربية والمنوفية نحو ثمانية ملايين كل ذلك بعد تقفيل قناطر بحر الغرب وتحويل الماء الى بحر الشرق وقد صار الاهتمام بتطهير الترع والخلجان بطريقة لا تمنع من سقى المزروعات بأن منع سد أفواه الترع عند التطهير وجعل ابتداؤه من آخر كل ترعة بعد تقسيمها وحول كثير من ترع الوجه البحرى من نيلى الى صيفى فتمكنت بلادها من الزراعة الصيفية وعملت فى الاقاليم القبلية ترع وجسور لرى الجزائر وأعالى الحيضان وصار الاهتمام الزائد بأمر بلاد الفيوم وكان أكثرها قد تعطلت زراعتها الان احداث الجفلك هنالك غير نظام الرى القديم وتبدل أكثر النصب القديمة المعدة لتقسيم الماء على البلاد فأحييت النصب القديمة وعدلت الترع والمساقى ووجه اليها ما يلزم من ماء الابراهيمية فزرع هنالك نحو خمسة عشر الف فدان صيفية وصارت أرضها رواتب وقل بها استعمال السواقى ولما كانت الابراهيمية قد قطعت ترع بلاد المنية وحرمت أراضيها من الطمى الذى عليه مدار الخصوبة صار الاعتناء بهذه المسألة واستعملت الابراهيمية فى ملء الحيضان وتكملتها مع ما يرد اليها من اليوسفى فحييت أرضها وأخصبت وزرع الاهالى بها نحو ثلاثة آلاف فدان من القصب الحلو بعد أن كان هذا الصنف والابراهيمية مختصين بالدائرة السنية وزادت زراعة الذرة أضعاف ما كانت عليه وعملت فى المديريات قناطر وبرابخ كثيرة ما بين تجديد ورم وبلغت اعمال الحفر فى تلك السنة ما بين تجديد وتطهير اثنين وثلاثين مليونا ونصف مليون متر مكعب فى مائة وثلاثة وخمسين يوما وخص الشخص فى اليوم متر وتسعة أعشار متر وهو أكبر مما كان يعمل فى اليوم قبل ذلك بسبب ان الاعمال مشت

على

على قانون منتظم مع أن الانفار الذين خصصوا على البلاد كانوا أقل من المخصص عليها فى السابق بنحو عشرة آلاف
نفس و بلغ ما عمل فى السنة نصف ما قرر عمله فيها مع كثرة ما قرر بخلاف ما كان يعمل قبل فانه كان لا يتجاوز خمسى
ما كان يقرر عمله فى السنة وكان المؤمل زيادة انتظام العمل فى المستقبل ومما أوجب تخفيف العمل لائحة العونة التى
ندب لها جملة من أعيان البلاد والحكام وهى المتبعة الى الآن من مقتضاها جعل العونة على كل من له قدرة على
العمل مع الترخيص فى التخلص منها بدفع البدل فتخلص من العمل ثمانية وخمسون ألف نفس وتحصل منها فى السنة نحو
ستة وثلاثين ألف جنيه وكان كل سنة يزيد وتحسنت حالة الرى وكل ما يتحصل يصرف فى أعمال لازمة وكان تطهير
رياح البحيرة سابقا يستعمل فيه نحو عشرين ألف نفس تجمع من سائر مديريات الوجه البحرى لقلة أنفار مديرية
البحيرة ومع ما فى ذلك من الظلم والاجحاف كان لا يتحصل منه الا على ثمانمائة ألف متر مكعب من الماء فى اليوم والليلة
وكان المتحصل من وابورات العطف مثل ذلك بمصاريف باهظة والمتحصل من الجهتين كان غير كاف لزرع نصف
ما يلزم زرعه بهذه المديرية الواسعة مع أن المنصرف على ذلك سنويا نحو اثنين وعشرين ألف جنيه فلما رأينا ما عليه
زراعة المديرية من الانحطاط والتأخر قدمنا لمجلس النظار مشروعا عن تركيب وابورات بفم الخطاطبة وتحسين
وابورات المحمودية لتخليص المديرية من هذا الضرر وانه وجد لهذا المشروع من يجريه وهو الموسيو داستون المهندس
وشركاؤه فبعد المذاكرة صار قبول هذا المشروع فصار التعاقد مع المهندس المذكور وشركائه على تجديد وابورات
على فم ترعة الخطاطبة يتحصل منها يوميا مليون ونصف مليون متر مكعب من الماء وأن يزاد على وابورات العطف
ما يلزم زيادته وما يلزم استعداده من القديم ليتحصل على ايراده مليون ونصف آخر وعملت الشروط اللازمة ومن ضمنها
اتمام العمل فى سنة واحدة وأن لا يزيد المنصرف فى السنة عن أربعة وعشرين ألفا وسبعمائة وسبعة وثمانين جنيها
وقدر فى العطف ثمن المليون أربعة وعشرون جنيها وفى ترعة الخطاطبة خمسة وعشرون ونصفا فقامت تلك الشركة
بذلك وبطلت السخرة وقل الاحتياج الى التطهير وكانت الحكومة سابقا تكلف أرطة عسكرية باحضار الدبش
اللازم للمحافظة على جسور النيل فرأى ديوان الاشغال كثرة ما يصرف على ذلك فأبطل تلك الطريق وجعل توريد
الدبش الكافى فى عهدة جماعة بشروط عقدها معهم وعمل للتسليم والتسلم استمارة وعين لهذه المصلحة مأمورين من
المهندسين فسارت سيرا حسنا وبلغ مقدار ما أحضر الى الجهات فى سنة ٨٠ مليونا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة
وخمسة عشر ألف قرش باعتبار ثمن القنطار تسعة أنصاف فضة مع أن الذى استخرجته الأرطة وغيرها فى سنة ٧٩
كان مائة واثنين وخمسين ألفا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة وأربعة وخمسين ألفا وثمانمائة وخمسة عشر قرشا فانظر
الى الوفر البين مع التسهيل على الناس فضلا عن الحصول على دبش عظيم جيد وهكذا كانت جميع الاعمال قائمة
على قدم السداد وكانت هيئة النظارة سائرة فى الطريق الجادة ناشرة ألوية العدل والتسوية بين القوى والضعيف
والرفيع والوضيع فاستوجب ذلك اثارة الحقد فى صدور أرباب الاغراض فتقولوا على هذه الهيئة وطعنوا فيها
واختلط كثير منهم بضباط العسكرية فأوغروا صدورهم وألقوا فى آذانهم انهم الاحق بتعديل القوانين والتصرف
فى الحكومة حيث انهم أهل الوطن وأصحاب القوة وحسنوا لهم ما صنع بعضهم من الثورة السابقة التى لم يعاقبوا
عليها فتعصبوا وتمكن منهم الغرور وكان رئيسهم أحمد عرابى أحد أمراء الالايات وقتئذ فاستمال سائرهم وعاقدهم
على مضادة الحكومة وتقدم من رؤسائهم لمجلس النظار عرضحال يطلبون فيه تغيير ناظر الجهادية عثمان باشا رفقى
وتشكيل مجلس نواب وغير ذلك مما يخرج عن حدود وظائفهم فانعقد لذلك مجلس النظار تحت رياسة الجناب
الخديوى الافخم وانحط الرأى على عقد مجلس من الاهليين وبعض أمراء العسكرية للنظر فى أمرهم والحكم فيهم
بما تقتضيه قوانين الجهادية وتعهد ناظر الجهادية بان لا ينجم عن ذلك خطر ولا ضرر فانعقد ذلك المجلس بقصر النيل
وجلبوا اليه لمحاكمتهم فقام جمع من الضباط والعساكر وهجموا على قصر النيل وأهانوا من بالمجلس وأخذوا العرابى
ومن معه بالقوة على حسب عهد كان بينهم فكان ذلك أول التظاهر بالعصيان والخروج عن طاعة الحكومة وشاعت
هذه النازلة حتى وصل خبرها الى البلاد الاجنبية فجمع الخديوى الاعظم النظار وأعيان الامراء وتفاوضوا فى
اطفاء هذه الفتنة فتقرر تغيير ناظر الجهادية واجابة العسكر الى مطلوبهم والاغضاء عما حصل منهم لما تبين من عدم

وجود قوة تحت يد الحكومة ترد جماحهم فلم ينقطع الشر بذلك بل تمادوا على العصيان وحملهم الخوف على أنفسهم
على شدة النفور وعدم قبول النصيحة وطمعوا فى أن يكونوا أصحاب الحل والعقد فى الحكومة وتأكد التحالف
بينهم حتى بلغ بهم الامر الى أن هجموا على سراى عابدين ووجهوا اليها المدافع وطلبوا سقوط هيئة النظارة وترتيب
مجلس النواب وزيادة عدد الجند الى ثمانية عشر ألف عسكرى فحضر القناصل وأوصلوا الامر الى دولهم بواسطة
التلغراف وبعد المخابرات أجيب العساكر الى مطلوبهم وغيرت هيئة النظارة وصدر الامر الخديوى الى المرحوم
شريف باشا بتشكيل هيئة تحت رياسته فشكلها وعقد مجلس النواب فشرع رجال المجلس فى تقرير لائحته
الاساسية وبعد قليل طلبوا أن يكون لهم الحق فى نظر ميزانية الحكومة بشرط عدم الخروج عن المعاهدات الدولية
وقانون التصفية فلم يجبهم المرحوم شريف باشا الى ذلك فأصروا على الطلب وظاهرهم العسكر فاستعفى المرحوم
شريف باشا وتغيرت هيئة النظارة وتشكلت هيئة جديدة تحت رياسة محمود باشا البارودى وجعل من رجالها
أحمد عرابى على الجهادية والبحرية فلم تخمد بذلك نيران الفتن بل اشتعلت وانضم الى الطائفة العرابية الخوارج
كثير من أهل البلاد وأعيانها ما بين راغب وراهب وفى أثناء ذلك أتى الى مينا الاسكندرية مراكب حربية انجليزية
وفرنساوية وغيرها لتقرير الأمن واطفاء الفتنة وحضر الى مصر درويش باشا منتدوبا من طرف الدولة العلية
لتسكين الفتنة فلم تحصل النتيجة وقام الخديوى الافخم الى الاسكندرية ولحقه درويش باشا وتداولت المخاطبات
بين الدول وبينها وبين الباب العالى وتقرر عقد لجنة بالاستانة العلية للنظر فى هذه الحادثة وفى أثناء ذلك أطلقت
على الاسكندرية المدافع من المراكب الانجليزية وقاومت العساكر المصرية ساعات ثم انهزموا وخرجوا من
الاسكندرية بعد اشعالهم النار فيها وحثوا أهلها على الخروج فخرجوا هائمين على وجوههم كيوم الحشر وتفرقوا فى
البلاد وحصل لهم من السلب والنهب وهتك الحريم ما يكل القلم عن حصره ودخل الانجليز الثغر وتحصن العرابى
ومن معه بطوابى عملوها من تراب بكفر الدوار وسدوا المحمودية ليمنعوا وصول الماء الى الاسكندرية وكثر المعتدون لهم
بالانفس والاموال ما بين راغب وراهب وعم الخوف كل من لم يتشيع لهم وامتلأت الطوبخانة ممن تظاهر بمخالفتهم
وفى خلال تلك الاحوال كان قد تشكل بالقاهرة مجلس عرفى بأمر العرابى للنظر فى المصالح وكثيرا ما عقدوا مجالس للنظر
فى مسائل تعرض من طرف العرابى وحزبه وفى آخر مرة عقد مجلس بديوان الداخلية بالقاهرة ندب اليه كثير من
الامراء والعلماء والروحانيين وأعيان البلد وكنت قد حضرت من بلدى لقضاء بعض المصالح فكنت ممن ندب اليه
فعينت سفيرا الى الاسكندرية مع جماعة من الوطنيين فلما وصلنا الى الاسكندرية تكلمت فى عمل طريقة لما يوجب
خمود نيران هذه الفتنة فأجاب الجناب الخديوى وصارت المكالمة فى هذا الشأن مع رؤساء الانجليز لكن لم ينجح ذلك
لمزيد نفرة العسكرية ولما خاف العرابى أن يتحول الانجليز الى جهة برزخ السويس تحول بأكثر عسكره الى التل
الكبير بالشرقية فتحصنوا هناك ووقع بينهم وبين الانجليز مناوشات انتهت بانهزام عرابى وقومه وسار الانجليز الى
القاهرة وأسلم العرابى نفسه وقبض على من كان معه ومن اتهم بالتشيع له وسجن الجميع فى أضيق السجون وبعد أن
حضر الخديوى الافخم الى القاهرة وهدأت الامور عينت لجنة للتحقيق وأخرى للحكم على كل بقدر جنايته وتم الامر
بعقوبة البعض والعفو عن البعض وتبرئة البعض ولله عاقبة الامور واثر انهزام العرابيين تشكلت نظارة تحت
رياسة المرحوم شريف باشا فى سنة ١٨٨٣ ميلادية فكنت من أعضائها على ديوان الاشغال العمومية فوجهت النظر
نحو اتمام ما تقرر فى المدة السابقة وفى هذا العام أعنى سنة ١٨٨٣ ميلادية نلت من لدن الحضرة الفخيمة الخديوية
التوفيقية رتبة (روملى بيكلر بيك) وفيها أيضا كانت وابورات الخطاطبة غير كافية لاحتياجات أراضى المديرية
فحصل تنقيح الشروط التى كانت قد عملت مع مسيو داستون على تجديد وابورات بفم ترعة الخطاطبة ولزيادة مقدار
الماء الى نحو خمسة ملايين متر مكعب بعد أن كان الوارد ثلاثة ملايين واتخذ الديوان طريق المقاولة فى المبانى على
الاطلاق ورتب لمراقبة ذلك من يلزم من المهندسين لئلا تخرج الاعمال عما فى التعهدات وجعل لذلك استمارة
يجرى العمل عليها ثم أخذ فى نقل جسور الترع الاصلية كى لا تنهال الاتربة فيها وليتمكن من تكرار العمل ولكثرة العمل
صار تقسيمه على سنين وجعل بعضه يعمل بالمقاولات على وجه التجربة والبعض يعمل بأنفار العونة ثم وجهت الهمة

نحو مرمة عمارات جميع المديريات وتجديد ما لزم وترتبت كراكات بالمحمودية لاستدامة قطاعها وصار مد الترعة
الابراهيمية لسقى زرع مديرية بنى سويف وترتيب كراكات بالابراهيمية وبنيت الورشة لترميم الآلات وتجديد ما يلزم
ورتب لها ما يلزم من الادوات والصناع وصرف على تطهيرها فى هذه السنة نحو سبعة وعشرين ألف جنيه وبلغ
ايرادها فى أشد التحاريق نحو أربعة ملايين متر مكعب من الماء ومثل ذلك صار فى ترعة الاسماعيلية وصرف
عليها نحو أربعة وعشرين ألف جنيه وكان بحر مويس يقل به الماء فى زمن الصيف لكثرة الرمال بفمه وحدوث
الجزائر به وأمامه ولا ينفعه التطهير الجارى به كل سنة فرتبت به كراكة بأدواتها وعمالها فازالت منه الرمال وكثر
الماء فيه وفى فروعه واستقر الحال على استعمال الكراكات فى الابحر الكبيرة كالشرقاوية والمنصورية ورياح
الوسط ورياح المنوفية والغربية وأن يكون ذلك على التدريج وبذلك تخف التطهيرات الصيفية عن كاهل الاهالى
وما يتحصل من البدلية ربما يوازى ما يصرف على الكراكات ولوازمها مع كثرة فوائد الكراكات جدا عن عمل الانفار
وأجريت فى تلك السنة أعمال متنوعة فيما يخص التطهيرات والمحافظة على كبرى قصر النيل وسد بوقير وأنشئ
بالشرقية مدرسة الزقازيق وديوان المديرية وملحقاته وفى القاهرة جرى تبليط شوارع ومرمة أخرى وانشاء مجارير
ومرمات مبان وترتيب فوانيس غاز على حسب الحاجة وصار مشترى هراس بخارى وكاسات تجرها البهائم وتنظيم
جنات وميادين وبلغ مصرف أعمال القاهرة فى تلك السنة نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وكذا جرت عمائر وأعمال
متنوعة بمدينة الاسكندرية وفى الاقاليم البحرية والقبلية ففى مديرية الدقهلية قنطرة ترعة الساحل وكبرى معدنى
على ترعة أم سلمة وصار الشروع فى جعل ترعة الايراد فى البحر الصغير مصرفا لاحياء أراضى البحر الصغير وترعة
مستجدة بين أطيان الدراكسة وميت سويد وحوشة ببحيرة الطابلية وفى الغربية صار الشروع فى عمل كبرى بمدينة
المحلة وقنطرة بسيون وحولت ترعة سليم الآخذة من الخضراوية من نيلية الى صيفية وفى المنوفية كملت قناطر
النعناعية وحولت ترعة الحمراء من نيلية الى صيفية ونقلت جسور ترعة الساحل وفى البحيرة عملت حوشة جديدة على
جزيرة الطيرية وتحويلة لجسر النيل بناحية النحيلة وأخرى وقاية من بنيت ناحية الاخماس وفى القليوبية نقلت
جسور ترعة كوم بتين وعملت مساطيح لترعتى القرطامية وأبى المجى وفى مديرية بنى سويف بنيت القناطر السبعة
فى جسر قشيشة وسحارات تحت بعض الترع لنفوذ المياه الجراء الى الحيضان وقناطر أخرى فى الجسور للصرف
وعملت قنطرة بالحوض السلطانى وفى الفيوم قناطر ببحر الغرق وسد فم بحر النزلة القديم وعملت به تحويلة لايصاله
بالبحر الاصلى وفى مديرية المنية عملت قناطر بالحيضان كحوض الطهنشاوى وحوض الجرنوس وكذا عمل فى
مديريتى جرجا وقنا والى ذلك الوقت لم يكن بالمديريات محلات كافية لدواوين الادارة والقضاء والضبط ونحو ذلك
وكان الموجود منها مبنيا بالطوب النئ أو الدبش على غير نظام وكانت الحبوس حواصل مظلمة لا يدخلها النور الا قليلا
وكان أصحاب الجرائم على اختلاف جرائمهم يحزنون فيها كالامتعة وداخلها يختنق بمجرد استنشاق هوائها ففطنت
الحكومة الخديوية لذلك وصدر الامر بانشائها فعمل ديوان الاشغال التصميمات اللازمة وشرع فى بنائها على
التدريج فبدأ بديوانى مديرية الشرقية والمنوفية وكذا لم يكن بالمديريات اسبتاليات داعية الى الصحة بل كان بعضها
محل ورشة ونحوها وأكثرها متهدم والسليم منها كمرابط البهائم فعملت تصميمات لتلك الاعمال على حسب أهمية
كل مديرية بالكبر أو الصغر وتدرجت الاعمال على السنين فعملت اسبتاليتا المنصورة والغربية فى تلك السنة وكذا
الذبح كان فى الفضاء وجاريا على غير قانون ومنافع الحكومة منه قليلة فبنى مذبح المنصورة والغربية وجعلت تلك
المبانى أنموذجا لما يبنى فى سائر المديريات وبنيت جملة شون للمحصول وقراقولات للعساكر وغير ذلك مما لا يسع المقام
شرحه ولنذكر هنا بعض ملخص التقرير الذى عمل اذ ذاك بديوان الاشغال وقدم لمجلس النظار بخصوص الرى
واستيفاء أعمال سقى الزراعة الصيفية فى زمن التحاريق وازالة صعوبة أعمال التطهير عن كاهل الاهالى واتساع
نطاق الزراعة والمحصولات فمن أهم ذلك اتمام ما يلزم لعملية ترعتى الرمادى والابراهيمية وترعة أخرى مهمة فى الاقاليم
القبلية لازالة غوائل الشراقى الذى يتوقع حصوله فى بعض السنين فان ما يصرف فى أعمال تلك الترع أو فى ترتيب
وابورات لتكميل رى الحيضان المرتفعة ولو كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل جدا فى جنب ما تخسره الاهالى والحكومة

عند حصول الشراقى فقد كانت خسارة الحكومة وحدها سنة ١٨٧٧ ميلادية عندما كان النيل أقل من ١٧ ذراعا وهبط بسرعة أكثر من مليون جنيه ولا بد أن الاهالى كانوا بمثل ذلك أو أكثر فضلا عما قاسوه من الضنك والموت وكثيرا ما يكون النيل أقل من اللازم فتتكرر الخسائر فمن الضرورى تدارك ذلك باجراء تلك الاعمال للامن على الاموال والانفس ومن ذلك بناء القناطر اللازمة فى جسور الحيضان لتقل كمية الرديف السنوى وتقل أنفار العونة وفى الوجه البحرى بدلا عن المعالجة فى القناطر الخيرية وكثرة الصرف عليها مع طول المدة بترتيب وابورات على شاطئ النيل كافية لسقى المزروعات وقد صار البحث عما يلزم لكل مديرية من الوجه البحرى فتبين انه يكفى بجميعها فى اليوم والليلة خمسة وعشرون مليون متر مكعب من الماء بما فى ذلك من مليون ونصف لمديرية الجيزة وباعتبار أن الفدان يلزم له عشرون مترا مكعبا كل يوم وان ايراد النيل فى أشد التحاريق هو ثمانية وثلاثون مليونا كل يوم يكون الباقى فى مجراه ثلاثة عشر مليونا ومبلغ الخمسة والعشرين مليونا المذكور موزع على مديريات بحرى بحسب زمامها هكذا لمديرتى القليوبية والشرقية خمسة ملايين منها ثلاثة ملايين وثلث من الوابورات التى توضع على الخليج المصرى والشرقاوية والباسوسية والباقى من النيل بواسطة الاسماعيلية وبحر مويس ولمديرية الدقهلية أربعة ملايين منها ثلاثة من الوابورات التى توضع على ترعة الساحل والبحر الصغير والباقى من النيل بواسطة ترعتى أم سلمة والمنصورية بعد تطهيرهما بالكراكات حسب المطلوب وللمنوفية والغربية عشرة ملايين منها سبعة بالآلات البخارية وهى أربعة طقومة واحد برأس روضة البحرين وآخر خلف القرينين وثالث على ترعتى الساحل والخضراوية والرابع بقرب فم البحر الصعيدى والثلاثة الباقية من النيل بواسطة رياح الوسط ولمديرية البحيرة أربعة ملايين ونصف من الوابورات الراكبة على المحمودية وترعة الخطاطبة خلاف ما يأخذ من الرياح ولمديرية الجيزة مليون ونصف بطقمى آلات أحدهما يوضع على الشاطئ الايسر للنيل لرى اراضى شرق اطفيح والآخر فى رأس المديرية القبلى قرب قنطرة جرزة وتقدم لديوان الاشغال من بعض الشركات المعتبرة طلب بتعهد اجراء تلك الاعمال فبفرض معاملتها كنص شروط الخطاطبة وجعل مدة الالتزام خمسا وثلاثين سنة عملت حسبة فى الديوان فظهر أن ما يلزم دفعه كل سنة لتلك الشركة مائتان وسبعة وثمانون ألف جنيه مصرى موزعة على المديريات هكذا على مديرية الجيزة تسعة وثلاثون ألفا والثمانمائة جنيه وعلى القليوبية والشرقية تسعة وخمسون ألفا ومائة جنيه وعلى الدقهلية ثمانية وثلاثون ألفا وستمائة وخمسون جنيها وعلى المنوفية والغربية مائة ألف وألف وثمانية جنيهات وعلى البحيرة تسعة وأربعون ألفا وباعتبار أن المنزرع صيفا مليون فدان فقط يخص الفدان سبعة وعشرون قرشا صاغا تقريبا بصرفه تستوفى الزراعة حقها من المياه بسهولة واذا اعتبر التوزيع بالنسبة لعموم الزمام يخص الفدان نحو عشرة قروش وذلك قليل جدا فى جنب ما تتحصل عليه البلاد من الفوائد التى منها ان رفع المياه بالآلات الى مستو ثابت يضمن ثبات مقدار الكمية اللازمة للزراعة مهما بلغت درجة انحطاط النيل وذلك من أهم الامور ومنها تنقيص التطهير الصيفى بمقدار مهم جدا ومنها انه بواسطة الآلات تكون الاراضى المرتفعة والمنحطة تنال من الماء بقدر اللازم فقط ومنها انه فضلا عن دوام استيفاء الكميات المقدرة من الماء فمن الممكن زيادة ارتفاع الماء فى الترع أو تنقيصه على حسب الحاجة فيتوفر على الناس ما ينفقونه فى سبيل رفع الماء بالسواقى ونحوها ومنها انه بواسطة رفع سطح الماء بحسب الطلب يمكن تحويل جميع الترع النيلية الداخلية الى صيفية بدون اجراء حفر فيها بحيث يتيسر استخدامها للزراعة الصيفية فيتمتع الاهالى بالزراعة الصيفية بعد حرمانهم منها وبالجملة فجلب المياه الى الترع بواسطة الآلات يصير مقدار تصرفها كافيا كافلا لاحتياجات الاراضى اذ لا توجد أرض الاوربيه امرتب على ترع نيلية أو صيفية وقد تكلمنا فى كتابنا نخبة الفكر على ما يتعلق بالقناطر الخيرية بابسط عبارة فليراجع ولم تزل هيئة هذه النظارة قائمة على قدم السداد جادة فيما فيه عمارية البلاد وراحة العباد الى أن حدثت أمور أوجبت استعفاء النظارة وتشكلت نظارة أخرى تحت رياسة دولتلو نوبار باشا وذلك فى أواخر سنة ١٨٨٣ ميلادية واستمرت الى منتصف شهر يوليه سنة ١٨٨٨ ميلادية توافق سنة ١٣٠٥ عربية ثم استعفى وسقطت النظارة وبتاريخه صدر الامر العالى الخديوى الى الجناب المعظم ذى الدولة مصطفى باشا رياض بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا حرسه الله مع ذلك

ترجمة سيدى أويس القرنى رضى الله عنه

نظارة الداخلية والمالية فجعلت من رجال هذه النظارة مقلدا أيضا نظارة ديوان المعارف وها أنا الآن قائم بهذا الامر على حسب المصالح بقدر الامكان والله المستعان وكنت فى بلدتى مشغولا بزراعة بعض أرض لى هنالك كان قد مضى على نحو من ثلاثين سنة لم أتوجه اليها بسبب كثرة أشغالى بمصالح الحكومة ومن طول المدة كانت آلت الى التلف وصار أغلبها سباخا فلما طلبت لهذه الخدمة تركتها وأخذت فى تأدية ما فرض على قياما بحق وطنى أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما فيه نفع العباد وأن يختم لنا وللمسلمين بالخير انه سميع قريب مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿البرنبل﴾ قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة شرقى الكريمات الى جهة الشمال وفى جنوب ناحية المسيد واقعة بين ترعة الحبشى والجبل وفى وسطها جامع بمنارة ومقام ولى اسمه على الطمورى يزعم الناس انه من ذرية سيدى جعفر الطيار وأكثر أهلها مسلمون وفيها مصابغ بكثرة ومعمل للنيلة ونخيل قليل ويزرع بها كثير من صنف النيلة وجبانتها فى سفح الجبل ﷺوفى شرقيها على قارة فى سفح الجبل مقام لسيدى أويس القرنى صاحب الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة ومساكن خدمته بجواره من الجهة الجنوبية والصحيح ان قبره رضى الله عنه ليس فى هذه الجهة ولا فى غيرها من بلاد مصر ففى رحلة ابن بطوطة ان قبره فى مقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير وقيل انه ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع على رضى الله عنهما انتهى وفى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير انه أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرنى الزاهد المشهور هكذا نسبه ابن الكلبى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها روى أبو نضرة عن أسير بن جابر قال كان محدث يتحدث بالكوفة فاذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدا يتكلم بكلامه فأحببته ثم فقدته فقلت لاصحابى هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا فقال رجل من القوم نعم أنا أعرفه ذاك أويس القرنى قلت أو تعرف منزله قال نعم فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج الى فقلت يا أخى ما حبسك قال العرى قال وكان أصحابه يسخرون منه ويؤذونه قال قلت خذ هذا البرد فالبسه قال لا تفعل فانهم يؤذونى قال فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترى خدع عن برده هذا فجاء فوضعه وقال قد ترى فأتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل قد آذيتموه الرجل يعرى مرة ويكسى مرة وأخذتهم بلسانى فقضى أن أهل الكوفة وفدوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الا مثل الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله فقال أويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لى قال لا أفعل حتى تجعل لى عليك أنك لا تسخر بى ولا تذكر قول عمر لاحد فاستغفر له وروى أن عمر قال له لما وفد من اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له انتهى باختصار انظر أسد الغابة وفى البرنبل هذه يعمل له مولد كل سنة فى مبادى زيادة النيل تهرع اليه الزوار من البحيرة والصعيد ويكون فيه بيع وشراء لكنه ليس على هيئة غيره من الموالد وذلك أنه عند الميعاد السنوى يأتون اليه يوم الاربعاء فيمكثون هنالك أربعة أيام مشتغلين بالاذكار وقراءة القرآن واللعب بالخيل وخلافها ويذبحون الذبائح بكثرة ويطعمون الطعام وفى اليوم الرابع ينصرفون ثم يرجعون يوم الاربعاء فيفعلون كذلك وفى اليوم الرابع ينصرفون وهكذا حتى يمضى ثلاثون يوما وفى جهات الصعيد يعمل موالد بكثرة لمشاهير من أكابر الاولياء مثل مولد سيدى على الروبى فى مدينة الفيوم كل سنة فى نصف شعبان ومولد الشلقامى فى ناحية آبة الوقف ومولد الشيخ عبد اللطيف فى ناحية القايات ومولد البهنسا لغراء وكلها تعمل قبل زيادة النيل ومولد سيدى محمد الفرغل فى بندر بوتيج من اقليم اسيوط ومولد سيدى أبى القاسم ببندر طهطا ومولد سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر فى مدينة اخميم ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى فى مدينة قنا من أول شعبان الى نصفه ومولد أبى عمرة فى مدينة جرجا وغيرهم

رضى الله عنهم أجمعين وأغلب هذه الموالد يستمر ثمانية أيام ومنها ما يستمر نصف شهر وأكثرها يشتمل على متاجر تجلب من المدن الكبيرة حتى القاهرة وتباع فيها أصناف الحيوانات مثل مولد سيدى أحمد البدوى وفى شرقى مقام سيدى أويس على نحو مائة وثمانين مترا يوجد فى الجبل حجر صلب به أثر قدم يزعم الناس انه أثر قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وتزوره السياحون كثيرا

(بيرنيس) مدينة قديمة كانت على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم المسمى ميوهورموس ألف وثمانمائة غلوة كما فى البيريل وفى بعض العبارات ان بينهما خمسين فرسخا وهو غير القصير الجديد المسمى عند العرب الجديدة وهو فى جنوب القديم بقليل وبين بيرنيس ومدينة قفط التى على الجانب الشرقى للنيل مائتان وثمانية وخمسون ميلا رومانيا وهى تسعة وخمسون فرسخا وقال پلين ان بين قفط وبيرنيس مسافة اثنى عشر يوما وقال ايبغان ان بيرنيس فى محاذاة جزيرة اسوان والذى وضع هذه المدينة هو بطليموس فيلودولفوس وسماها باسم والدته ورتب فيها محافظة بقيت الى زمن الرومانيين ولم تزل آخذة فى العظم وكثرت فيها المتاجر الى زمن مديد اه مترجما من كتاب استرابون وقال هو وپلين أيضا انها لم تكن مينا السفن بل كانت فى آخر خليج أطلق عليه الرومانيون اسم طارنوس تدخل فيه السفن وبعد تفريغها ترجع الى مينا بعيدة عنها تسمى عند الرومانيين ميناقيوسهرموس باسم مدينة كانت هنالك وكانت عندها مدينة أخرى تعرف بالمدينة البحرية وكانت تلك المينا أقرب الى مدينة قفط من بيرنيس وهذا هو السبب فى عدم جعل المينا عليها وسمى ديودور الصقلى هذه المينا بمينا الزهرة وذكر هو واسترابون وغيرهما ان المينا كانت بقرب الجبل الاحمر الذى هو على مسافة ستة عشر فرسخا من القصير فكانت المينا فى جنوبه على نحو فرسخ ونصف وكان فى المينا عمارة متسعة بعيدة عن البحر بنحو فرسخين بينها وبين البحر ثلاث جزائر منها اثنتان أرضهما متسعة منبسطة قليلة الزرع وكان فيهما زمن الرومانيين شجر الزيتون والثالثة عظيمة الارتفاع قليلة السعة وظن بعضهم أن مدينة بيرنيس هى القصير القديم وان اسم القصير مأخوذ من اسم قوص لانها فى أول طريقها وترد اليها بضائعها ثم تنتشر فى الجهات لكن قد علمت أن بين بيرنيس والقصير مسافة وفى خطط انطونان أن مدينة بيرنيس فى موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصلة اليها الى اثنى عشر يوما وجعل طولها مائتى ألف خطوة وثمانيا وخمسين ألف خطوة وجعلها غيره مائتى ألف واحدى وسبعين ألف خطوة وفى مؤلفات پلين ان هذا البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم ان أقرب بعد بين قوص والبحر الاحمر أربعون ساعة بسير الجمل وقدر الساعة ألفان وأربعون توازة عبارة عن ألفين وخمسمائة استادة مصرية أو مقدونية وعلى ما اعتبره پلين من ان الميل ثمان غلوات يكون ذلك عبارة عن مائتين وخمسين ميلا واستنتج من ذلك أن مدينة بيرنيس هى مدينة القصير وحرره وفى صحراء بيرنيس يوجد معدن النحاس ومعدن الزمرذ وغيرهما وهى صحراء عيذاب وسيأتى الكلام عليها فى حرف الصاد مبسوطا وكذا فى حرف العين يأتى الكلام على عيذاب وعلى الطريق الموصلة من النيل الى تلك الجهات ومما ينبغى التنبه له ان تلك المعادن لم يكن الاهتداء اليها قاصرا على الاجيال القريبة منا بل كانت مستعملة فى الاعصر الخالية القديمة فكانت تستخرج زمن الفراعنة قبل المسيح بألفى سنة ووجد چانپوليون فى احدى المغارات التى هنالك وفى مدينة سابوت القديمة كتابة قرأها فافادا من مضمونها انه فى سنة اثنتين وثلاثين أو ثنتين وأربعين من مدة الملك الرابع من العائلة الرابعة والعشرين كان النحاس يستخرج من معادن تلك الصحراء وهى صحراء عيذاب وقال چانپوليون أيضا انه قرأ على صخور صحرائها اسم ميرنيشيس ولقبه وهو فرعون مصر قبل المسيح بألفين وخمسمائة سنة وهو الملك السابع من العائلة الرابعة وكذلك رأى اسم أمين امها واسم داريوس وجمشيدوا كزرسيس انتهى

* فائدة پلين المذكور قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى هو عالم طبيعى ولد سنة ثلاث وعشرين بعد الميلاد وخدم أولا فى العسكرية ثم فى المجالس واشتغل كثيرا بالعلوم وفى سنة ثمان وستين وعمره خمس وأربعون سنة دخل فى الخدامات الميرية وجعل حاكم اسبانية وكان يألفه القيصر وسپاسيان والقيصر تيتوس ولما هاج جبل النار المسمى ويزوف فى سنة تسع وسبعين ذهب لملاحظة أحواله فاختنق من روائحه الكبريتية ومات وله مؤلفات منها تاريخ رومة وتاريخ الجرمانيين وكتاب فى الطبيعة يشتمل على سبعة وثلاثين بابا كل باب فى فن مثل الفلك والحوادث الجوية والارض والجغرافية والحيوانات والنباتات والزراعة والحكمة وغير ذلك

* وأما چانپوليون فهو عالم فرنساوى

ترجمة پلين

ترجمة چانپوليون

مشهور بمعرفة الخط القديم المصري ولد سنة ألف وسبعمائة وتسعين ميلادية واجتهد من نفسه في حل رموز ذلك الخط وفي سنة ألف وثمانمائة وتسع وعشرين ساح في بلاد مصر ومات بعد رجوعه منها سنة احدى وثلاثين وله كتاب يتعلق بمصر تكلم فيه على الفراعنة وجغرافية مصر القديمة والديانة المصرية ولسان المصريين القديم وكتابتهم وألف آجرومية وقاموسا في لسان المصريين وقد جعل له أهل بلده تمثالا لبقاء ذكره وبعد موته تمم أخوه تأليفه وطبعها * وأما ابيفان فهو راهب من رهبان الكنيسة الرومية ولد سنة ٣١٠ من الميلاد في بلاد فلسطين من أرض الشام ومات سنة ٤٠٣ وأصله يهودي وانتقل لتقليد رهبان صحراء الصعيد انعزل عن بلده وأنشأ بصحرائها ديرا أقام به ثم أخذ منه وجعل أسقفا سنة ٣٦٧ وكان عالما بالانجيل وباللغة العربية والسريانية والمصرية واللاتينية والغريقية وسافر الى القدس وحلب والقسطنطينية وله عند النصارى مولد في ١٢ من شهر مايه الافرنجي وله مؤلفات منها رسالة في أقيسة اليهود وموازينهم وكتب دينية ((البساتين ويقال لها بساتين الوزير)) قرية بمديرية الجيزة بسفح جبل المقطم بينها وبين قبة الامام الشافعي نحو فرسخ وأبنيتها بالدبش والحجر ومنازلها ما بين دور ودورين وبها مسجد عامر وبجهتها البحرية مقام يقال له مقام سيدي مفتاح وبها نخيل وأشجار سنط وأثل وغير ذلك ويزرع بأطيانها أنواع الخضراوات مثل القرع والباذنجان والعجور وأغلب اكتساب أهلها من صناعة قطع الاحجار مثل أهالي حلوان ومنهم من يكتسب من الزراعة قال المقريزي هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين بكثرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي مدحه أبو الطيب المتنبي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي الى الشام ولقي الاخشيد وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأنفذ الاخشيد غلامه فاتكا المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ما شجر ففارقه وصار الى بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما أشرت به علي وتنكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم الى مصر في جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وقد أطال المقريزي في الكلام عليه وعلى تقلبه في البلاد مصر ودمشق وحلب وبغداد وغيرها الى أن قال انه مات مسموما بمدينة ميافارقين لأيام خلت من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة وكان مولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة بساطا عالما بليغا مترسلا متقنا في كثير من العلوم الدينية والادبية والنحوية مشارا اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقودا لا تلين كبده ولا تنحل عقده ولا يحنى عوده ولا ترجى وعوده وله رأي يزين له العقوق ويبغض اليه رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك الى آخر ما قال فانظره وقال السخاوي في كتابه تحفة الاحباب وبغية الطلاب انه كان بين بني المغربي وبين أبي نصر وزير الحاكم نفس فسعى عليهم عند الحاكم فأمر بضرب أعناقهم فقتل ستة منهم وهم والد الوزير المغربي وأخواه وثلاثة

من أهل بيته واستتر أبو القاسم الوزير ابن المغربي وهرب الى الرملة وحسن لصاحبها الخروج على الحاكم ونزع يده من طاعته وأحضروا أبا الفتوح بن الحسن بن الحسيني من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالراشد بأمر الله فعند ذلك صعد الوزير ابن المغربي المنبر وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتح بقوله عز وجل طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض (وجعل يشير بيده الى جهة مصر) وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم الآيات فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الخزرج وبذل لهم المال الجزيل وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربي الوزير واسترضاه وبنى على قتلاهم الذين قتلهم من أهله ست قباب فهى تعرف الآن بالسبع قباب والظاهر أنه كان الى جانبهم قبة أخرى وقيل ان القبة السابعة هى قبة الاطفيحى صاحب القناطر والسبيل انتهى وفى شرقى البساتين بئر يقال لها بئر الدرج لها درج ينزل بها اليها عملها الحاكم بأمر الله وفى شرقى البئر قبور النصارى وبعدها الى جهة الجبل قبور اليهود

(بسطة) ويقال لها بوبسطيس وبوباسط وهى مدينة كانت ذات شهرة وفخامة فى الاحقاب الخالية وقد عدمت ولم يبق منها الا تلال تعرف بتلال بسطة شاهقة الارتفاع وتذكر كثيرا فى كتب الاقباط والجغرافيين وهى مقر العائلة الثانية والعشرين من الفراعنة وعدد ملوكها تسعة أولهم سيزونكيس وهو المسمى فى التوراة سيزاك وكان فى زمن سليمن عليه السلام وقال اتيين البيزنتى ان كلمة بسطة من أسماء القط الذى هو الحيوان المعروف وتوقف فى ذلك كترمير لما رأى ان الصورة المرسومة على ميداليـة هذه المدينة صورة طائر لا صورة قط وفى كتاب هيرودوط ان ملوك مصر كان لهم اعتناء زائد بهذه المدينة وقد رفع سيزوستريس أرض مساكنها كما رفع أرض غيرها بالاسرى الذين حفر بهم الخلجان وأقام بهم الجسور وبقيت معتنى بها الى استيلاء الحبشة على أرض مصر فرفع ملكهم سبقون أرضها زيادة قال وكان بوسطها معبد شهير للمقدسة بوباسطيس المسماة عند اليونان ديان ارتفاع دهليزه عشرة أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوى) مزين بتماثيل ارتفاعها ستة أذرع ويحيط به سور متين تكتنفه أشجار عالية من الداخل والخارج وهو مربع استادة من كل جهة ويحيط به الماء الا عند مدخله وعلى جانبى المدخل ترعتان سعة كل مائة قدم تتجه كل منهما الى جهة وتحفهما أشجار ولما ارتفعت أرض المدينة وبقى هو على أصله صار من يدور حوله يكشفه جميعه والطريق الموصلة اليه تقطع الميدان الى جهة الشرق فتوصل الى معبد مرقورا وطولها ثلاث غلوات فى سعة أربع بليترات وهى مبلطة ويحفها الشجر من الجانبين وفى داخل المعبد تمثال المقدسة المذكورة قال بعض شراح هيرودوط ان هذه المقدسة كانت بكرا وكانت النساء يفزعن اليها عند الولادة ويناديها ويزعمن انها تحضر اذا نوديت وكان المصريون يعتبرونها رمزا للقمر ومرقورا عند المصريين هو توت ويعتبرونه المخترع للعلوم ويسميه اليونان هرميس أيضا ويطلقون هذا الاسم أيضا على أنوبيس لما رأوه من تشابههما وكانوا يحترمون الكلب لزعمهم انه اشارة للمقدس انوبيس لما له من التنبه والحرص والاستعداد لتمييز العدو من الحبيب فكان احترامه لصفاته لا لذاته ۞ وقال هيرودوط أيضا انه كان للمصريين فى السنة أعياد كثيرة أولها وهو أشهرها عيد مدينة بوباسط برسم المقدسة ديان وثانيها عيد مدينة بوزريس (بوصير) برسم المقدسة ازيس وفى هذه المدينة أى مدينة بوصير معبد كبير يسمى باليونانية دميتير وثالثها عيد مدينة صا الحجر باسم المقدسة منيروه ورابعها عيد مدينة عين شمس برسم الشمس وخامسها عيد مدينة بوطو برسم المقدسة لاطون وسادسها عيد مدينة بابرميس برسم المقدس مرس وكانت العادة أن يذهبوا الى بوباسط من طريق البحر وتختلط النساء مع الرجال فى المراكب وكل مركب تشتمل على الرقص والمغنى وضرب الناى والتصفيق ونحو ذلك وعند كل مرسى يحصل ازدحام وشتم وسب حتى تكشف النساء عن عوراتهن وتجتمع الناس فى بوباسط ويقيمون بها الايام المعتادة ويقربون هنالك القرابين ويكثرون من شرب نبيذ العنب حتى يستهلك من هذا الصنف فى تلك الايام أكثر مما يستهلك فى جميع السنة اذ يجتمع هنالك من النساء والرجال نحو سبعمائة ألف نفس غير الاطفال ويجتمع فى بوصير أيضا خلق كثير وعادتهم بعد تقريب القرابين أن يظهروا علامات الحزن ويلطموا على خدودهم

مطلب أعياد المصريين سابقا

ولا يبينوا سبب ذلك ويمتاز اليونانيون القاطنون بمصر عن غيرهم بشدة الحزن فانهم يقطعون جباههم بسيوفهم وفى مدينة صا الحجر تذبح القرابين فى ليلة مخصوصة وكل منهم يوقد عند بيته قنديلا وهو وعاء فيه فتيلة تيلا زيتا وملحا فيستمر مسرجا طول الليل ويسمى هذا العيد عيد القناديل ومن لم يحضر الموسم من المصريين يوقد القناديل على بيته تلك الليلة فيعم ذلك كثيرا من بلاد مصر ويكتفى فى مدينة عين شمس ومدينة بوطو بتقريب القرابين وكذلك فى مدينة پاپرميس ولكن متى مالت الشمس الى الغروب يجتمع بعض القسيسين حول تمثال المقدس ويقف بعض آخر على باب المعبد وأمامهم نحو ألف رجل بايديهم نبابيت والتمثال فى خزانة من خشب مذهب والعادة ان ينقل ليلة المولد الى خزانة أخرى فيضعه القسيسون الذين حوله على عربة باربع عجلات ويشرعون فى جره فيمنعهم القسيسون الواقفون على الباب فيأتى أرباب النبابيت ويمنعون المانعين ويساعدون الاولين على جره فيحصل من ذلك مضاربة وشجوج وجراحات وأنكر المصريون حصول شئ من المضاربة والجراح قال المقريزى فى رسالته على قبائل العرب ان بسطة من جملة المدن التى أعطيت للعرب الذين كانوا موجودين عند فتح مصر وفى دفاتر التعداد هى وكفورها معدودة من اقليم قليوب وهى بعيدة عن النيل بسبعة فراسخ وعلى بعد نصف فرسخ من الشاطئ الايمن لخليج أبى المنجا وهو فرع الطينة المسمى الآن مصرف أبى الاخضر وكانت هذه المدينة مرتفعة على تلول من قوالب الطين وفى وقت دخول الفرنساوية وجد بها بعض آثار أبنية مصرية قديمة من أحجار صلبة عليها نقوش قديمة وامتداد تل بسطة من جميع الجهات متفاوت من ١٢٠٠ الى ١٤٠٠ متر وفى وسطها حوض جسيم كان فى وسط المعبد القديم وقال المقريزى فى الخطط عند الكلام على من ولى مصر ان خط بسطة يحتوى على تسع وثلاثين بلدة وقال انها تعرف فى دفاتر التعداد بتل بسطة واستمر لها هذا الاسم الى الآن وعادة الاهالى المجاورة من مدة قديمة الى الآن أخذ سباخها واستخراج ما فيها من الطوب والاحجار لمبانيهم وسكة الحديد المارة من قليوب الى الزقازيق تمر قريبا منها على بعد قليل على الجهة اليمنى للذاهب من مصر (بسيون) قرية كبيرة من بلاد الغربية بمركز كفر الزيات واقعة قبلى فرع القطى الخارج من ترعة الباجورية وشرقى ترعة السلمونية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع الشيخ البسيونى وضريحه به شهير ويعمل له مولد كل سنة بعد مولد سيدى أحمد البدوى وجامع الشيخ الانصارى وضريحه به شهير أيضا وبها جملة زوايا وأضرحة وثلاث جنات مشتملة على كثيرة من الثمار والنواكه ومعمل فراريج ومنها يوسف المراسى ترقى الى رتبة قائمقام ومحمد افندى خلف رئيس مجلس كفر الزيات وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا أربعة آلاف نفس وزمامها ألفان وسبعمائة وأربعون فدانا وترى أرضها من النيل ولها سوق كل يوم اثنين وشهرتها فى زرع القطن وغيره وكان لها شهرة فى نسج الملاآت البسيونية ثم بطل ذلك وبجوارها قرية صغيرة تعرف بمنشأة بسيون بها منزل مشيد لعمدتها عبد الملك أحد أقباطها وجنينة نخليل أبى موسى من أهاليها ومن هذه البلدة نشأ أحمد افندى دقلة تربى فى المدارس وسافر الى بلاد أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر الى مصر سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وكان معيد الدروس المرحوم بيومى افندى فى مدرسة المهندسخانة وبقى على ذلك مدة ثم تعين معلما بها يدرس الجبر وعلم الادروليك (يعنى تحرك المائعات وعمل الترع والقناطر والجسور) ثم جعل وكيل المدرسة مع توظيفه باعطاء الدروس وأكثر المهندسين الموجودين الآن تلامذته وفى سنة ست وستين انتقل الى قلم الهندسة وفى سنة سبع وستين عند طلب المرحوم عباس باشا عمل ترعة الجيدية تعين لمباشرة عمل الخرطة المثلثية بمديرية البحيرة فبقى مدة وعزل عن الخدامة وبقى ببيته الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وكان حسن الالقاء يجتهد فى التعليم ويحث على الفهم وكان من أعظم المهندسين غير انه كان يميل الى الشرب وقد بلغ الى رتبة بيكباشى (بشبيش) قرية من مديرية الغربية من أعمال المحلة وهى بكسر الباء الموحدة فشين معجمة فموحدة فتحتية فشين معجمة واليها ينسب كما فى الضوء اللامع عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الجمال العذرى البشبيشى الشافعى ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن الملقن والعربية عن الغمارى واختص به ولازمه وبرع فى الفقه والعربية واللغة وكذا الوراقة وتكسب بها وكتب الخط الجيد ونسخ به كثيرا وناب فى الحسبة عن التقى المقريزى وصنف كتابا فى المعرب وآخر فى قضاة مصر وآخر فى شواهد العربية بسط فيه الكلام قال الحافظ بن حجر سمعت من فوائده كثيرا وكان ربما جازف

ترجمة العالم الفاضل الشيخ عبد الله البشبيشى الشافعى

في نقله وذكره المقريزي في عقوده وحكى عنه مات بالاسكندرية في ذي القعدة سنة عشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى

ترجمة الامام الشيخ احمد البشبيشي الشافعي

۞ ونشأ منها كما في خلاصة الاثر الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين بن علي البشبيشي الشافعي الحجة النقال كان متضلعا من الفنون قوي الحافظة له تصرف وتدقيق ولد ببشبيش سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن وقرأ بالمحلة ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي ولازمه في الفنون سنين ولازم الشبراملسي وغيره وتصدر للتدريس بالازهر وحج وأقام بمكة يدرس ثم توجه الى مصر ثم الى بلده فادركه بها الحمام سنة ست وتسعين وألف انتهى

ترجمة امام المحققين الشيخ عبد الرؤف البشبيشي الشافعي

۞ وينسب اليها كما في الجبرتي امام المحققين وشيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن علي البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد ان حفظ القرآن ولازم العارف بالله الشيخ علي المحلي الشهير بالاقرع في فنون من العلوم واجتهد وأتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوي وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشيخ خليل اللقاني والزرقاني وشمس الدين محمد بن قاسم البقري وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب في الكتب التي كان يقرؤها مع كمال العزلة والانقطاع الى الله وكان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيأ الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هنالك فارسل اليه بان يقرأ موضعه فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان يأتي بالمعاني الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسي الازهر وغالب علماء القطر الشامي ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف انتهى

(بشواى الرمان) قرية كبيرة من بلاد الفيوم بقسم العجميين غربي أبي كساه وبحري أبي جنشو أبنيتها باللبن والآجر وبها نخيل وبساتين قليلة ولها سوق جمعي ولها شهرة بعمل الجبن الضاني ونسج الصوف الرفيع مثل نزلة شكيته وقنبشة وسرسنا ولهم معرفة تامة بتربية النحل واستخراج عسله وأشهرهم نها في ذلك ناحية العتامنة والمزارعة الواقعة قبلي جردوا وغربي مطول البحرية (بصرى) بضم أوله قرية من قسم ابنوب الحمام بمديرية سيوط على شاطئ النيل الشرقي وبقربها ناحية الوسطى في مقابلة الحمراء التي هي موردة أسيوط لكنها مائلة الى جهة قبلي وبجوارها أيضا ناحية أولاد سراج شرقي الوسطى وبقربها ترعة بصري وعند فمها ورشة جبل المرمر يعني محل ورود العربات والتشغيل وفي بحريها دير بصري قريب منها وحوله نخيل وأشجار سنط وبين الدير ومحل قطع الرخام واد يقال له الاسيوطي يسار فيه نحو ساعة ونصف في الجبل ثم بعده واد آخر أعلى منه مسافته أكثر من ساعة وبعده جبل الرخام وهو قطعة في وسط الجبل منحصرة مرتفعة ليس لها طريق الا هذه وطولها ثلاثون ذراعا بالمعماري في مثلها ورخامها مغطى بطبقة من الحجر سمكها نحو مترين وتحته قدر متر رخام ليس بجيد ثم ما تحته رخام جيد وهو عبارة عن طبقات أكبر ما يمكن استخراجه منها طول مترين وسمك متر واحد ومنه ما هو أحمر وما هو أصفر وليس به سوس وقد أنعم به العزيز المرحوم محمد علي على المرحوم سليم باشا السلحدار

(البصراط) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز كرنس على الجانب الغربي للبحر الصغير بينها وبين الجمالية ألف قصبة وبها جامع كبير على شط البحر الصغير له منارة وشعائره مقامة وسوقها كل يوم خميس وتكسب أهلها من صيد السمك وزرع الارز والحبوب وأطيانها متصلة ببحيرة المالح

ترجمة حضرة حافظ باشا

۞ ومن هذه القرية نشأ الامير الجليل حضرة حافظ باشا دخل أول أمره مدرسة المحاسبة فتعلم بها وخرج منها بالامتحان في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وتوظف كاتبا في بعض الدواوين ثم انتقل الى دائرة سرعسكر المرحوم العزيز ابراهيم باشا ثم جعل كاتبا في معيته بالاوردي المنصور بالشام سنة اثنتين وخمسين وبعد رجوعه تقلد نظارة زراعة انبهس من الغربية ثم جعل باشكاتب مصالح قصر العيني ثم جعل باشكاتب الخزينة السرعسكرية ثم مأمور المصالح السنية بالاسكندرية ثم جعل وكيل الدائرة الاسماعيلية في عهد المرحوم سعيد باشا سنة ثلاث وسبعين وأنعم عليه برتبة ميرالاي وبقي بها الى أن صار

ناظرها فى سنة تسع وسبعين وأحسن اليه برتبة ميرميران وفى سنة اثنتين وثمانين جعل ناظر المالية وأحسن اليه برتبة روم ايلى ثم انتقل الى نظارة الدائرة السنية ثم انتقل الى رياسة مجلس الاحكام ثم الى نظارة الدائرة السنية ثانيا

((بقيرة)) قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز مليج على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى و بلصقها من الجهة البحرية فم ترعة الساحل وفى مقابلتها شرقى البحر المذكور منية العطار وفى قبليها على نحو نصف ساعة قرية مسجد الخضر وفم ترعة الخضراوية بجوار مسجد الخضر من الجهة البحرية و بين البقيرة وفم الخضراوية بحرى منشأة مسجد الخضر فم قديم متسع يقال له فم بحر الغمرى نسبة الى ذى ضريح على شاطئه امام ناحية اصطنها الواقعة بحرى مسجد الخضر على شاطئ الخضراوية الغربى والبحر المذكور يمر شرقى اصطنها وقرية قبالة وقرية استليم وطاشبرى ثم تضيع آثاره والظاهر انه كان داخلا فى مديرية الغربية و يمر غربى منية غزال وقرية استناواى وعزبة طوخ وشرقى شبشير الحيز وهى بلدة كبيرة بحرى طنتدا على شاطئ فرع سمنود الغربى و بحرى قرية الراشيدية ثم يمر بناحية سجين وتضيع آثاره هنالك أيضا لكن يظهر انه كان يصل الى ناحية نشيل الواقعة بحرى سجين بثلثى ساعة والى ناحية نمرة ثم يصب فى بحيرة البراس شرقى قرية الوزرية ومنشأة مسجد الخضر بها كنيسة وجميع أهلها نصارى

((بلاق)) مدينة كانت تسمى قديما بكلمة فيلة القبطية بكسر الفاء وسكون الياء واقعة فى جزيرة تعرف عند الاثينيين باسم فيلة أيضا فهو فى الاصل اسم لكل من المدينة والجزيرة وهو مأخوذ من اسمها القبطى وهو لفظ فيلاخ بفاء فى أوله وخاء معجمة فى آخره أو فيلاق بفاء وقاف وهو مركب من كلمة فى التى معناها الشىء ولاخ أولاق التى معناها النهاية ثم سماها الاسلام بيلاق بموحدة فى أوله فتحتية فلام فألف فقاف وغلط من قال بلاق بلا ياء تحتية أو يلاق بلا موحدة أو ويلاق بواو بدل الموحدة هكذا فيما يوثق به من الكتب الافرنجية وقد عبر المقريزى فى خططه بكلمة بلاق بلا مثناة تحتية بين الموحدة واللام وقال انها آخر حصن للمسلمين وهى جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس و بها نخل عظيم ومنبر فى جامع واليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان و بينها و بين القرية التى تعرف بالقصر وهى أول بلد النوبة ميل واحد و بينها و بين اسوان أربعة أميال ومن أسوان الى هذا الموضع جنادل فى البحر لا تسلكها المراكب الا بالحيلة ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هنالك وبالقصر مسلحة وباب الى بلد النوبة انتهى وفى كتب الافرنج انها هى حد مصر من الجهة الجنوبية الفاصل بينها و بين أرض النوبة وهى خلف الشلال على الشاطئ الايمن للنيل و بعدها عنه ميريامتر وعن مدينة القاهرة مائة ميريامتر و بعد أسوان من الشلال ٦٠٠٠ متر وطول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال لا يزيد عن ٣٨٤ مترا وعرضها الاكبر ١٣٠ مترا ومحيطها ٩٠٠ متر تقريبا ومن سار حولها اقطعها فى أقل من ربع ساعة وقد عين الفرنساوية موضعها الجغرافى وكتبوه على حيطان معبدها الجنوبى ووجدوا طولها ١٦″ ٢٤′ ٣٠° من خط نصف نهار مدينة باريس وعرضها ٥٤″ ١′ ٢٤° واعتمد الاقدمون انها فى المنطقة الحارة الا أنه تحقق الآن انها بعيدة عن دائرة الانقلاب بأربعة وعشرين فرسخا وقد حصل وجودها فيها قبل الآن بخمسة آلاف سنة ثم انتقلت عنها بسبب ميل منطقة البروج وسترجع اليها فى الازمان المستقبلة وهى محوطة بسور من جميع الجهات ليقيها من تأثير مياه النيل وقال استرابون فى كتابه الذى ألفه بعد سياحته الى جزيرة فيلة ان هذه المدينة موضوعة فوق الشلال الاخير بقليل وليست أقل من مدينة الفنتينة فى الاتساع بل كانتا مثماثلتين وكان سكانهما مصريين ونوبيين وكان فيهما هيكل قديمة من أبنية الفراعنة كانوا يعبدون فيها طيرا يسمونه الباشق ولكنه لم ير فيه مشابهة لشئ من طيور الباشق اليونانية ولا المصرية بل كان أكبر منها جسما وصفاته تخالف صفات الباشق بكثير وقد أخبروا بأنه مولود فى ايتوبيا فاذا مات أحضروا منها باشقا غيره وان الطير الذى رآه بها كان مشرفا على الهلاك من المرض وذكر انه لما رحل من أسوان الى فيلة سافر فى عربات هو ومن كان معه فساروا مسافة مائة غلوة يونانية فى وسط سهل مستو وكانوا يرون فى طول الطريق على اليمين واليسار كثيرا من صخور مستديرة مصنوعة من الحجر الاسود الصلد الذى كان أهل فيلة يصنعون منه الاحجار وكانت موضوعة على قواعد من الحجر أعظم منها سعة وضخامة مسندة اليها صخرة ثالثة ويرى فى بعض الاماكن بعضها

متفرقا عن بعض وان أكبرها لا ينقص عرضه عن ١٢ قدما وعرض أصغرها يزيد عن نصف ذلك وكان القصد منها الرمز لصورة هرمس المثلث ولم تتغير حالة هذه الطريق الى زمن الفرنساوية لأن الرمال المنسوفة بالرياح حصل منها تغيير للصورة الاصلية بردم بعض الصخور وارتفاع بعض مواضع من الطريق ومن الغرائب أنه لم يتكلم على الحائط القاطع لهذه الطريق فى جملة نقط منها وهو مبنى من اللبن المستعمل فى مبان كثيرة من هذا النوع فى الازمان القديمة للمصريين وسمك هذا الحائط على ما ذكر فى خطط مصر للفرنساوية متران وكان الباقى من ارتفاعها ٤ أمتار وهى قديمة من أعمال الفراعنة ولعلها كانت لحفظ هذا الموضع من سطوات أهل النوبة والعرب القاطنين بضواحيها فى صحراء البحر الاحمر فكانت حصنا لحفظ الجزيرة والمارين فى الطريق اليها أو منها الى داخل وادى النيل وذكر أيضا انه لما وصل الى الجزيرة تعدى الى الجانب الآخر فى مركب صغير يسمى باللغة القبطية بكتون كان مصنوعا من عيدان الحسك شبيها بالحصير فعدى بسهولة وان كانت أقدام من عليها فى الماء ولم يكن فيها غير دكة واحدة للجلوس وكان الراكب لتلك المعادى يخشى من الغرق اذا كان حملها خفيفا فاذا كان ثقيلا أمن من ذلك وقيل ان معبودى المصريين اوزريس وازيس كانا اذا ماتا يدفنان فى جزيرة وسط النيل وهى الحد بين مصر وايتوبيا امام مدينة فيلة وكانوا يسمون تلك الجبانة بالغيط أو الخلاء المقدس واستدل القائلون بذلك بتشييد المصريين هيا كل فى تلك الجزيرة وهى قبر اوزريس الذى كان يحترمه جميع القسيسين المصريين وكان بدائر حيطانه ٣٦٠ قارورة تملؤها القسيسون خدمة هذا المحل لبنا حليبا فى يوم افتتاح السنة ويصرخون عند ذلك صرخات وينادون باسم هذين المعبودين ومن ثم لم يكن لاحد من غير القسيسين حق فى دخول تلك الجزيرة ولم يكن لاهل الصعيد يمين وثيق الا الحلف باوزريس المدفون فى جزيرة فيلة وفى أراضى هذه المدينة كثير من آثار مبان عتيقة ما بين مصرية ورومية وعربية وهى تشهد بقدم هذه الجزيرة وما كان لها من الاهمية عند المصريين ومن عقبهم على تخت الديار المصرية ومن أمعن نظره فى الصور المرسومة على جدران تلك الابنية استدل على أن الديار المصرية توالت عليها عدة أديان ورأى أثر الديانة العتيقة وأثر الديانة الوثنية التى أعقبتها ثم أثر الديانة العيسوية والديانة المحمدية ويفهم من الكتابة المرقومة على جدران المبانى كيف تتعاقب الاعصار وتذهب الاجيال فهذه الجزيرة ان كانت صغيرة السعة لم يكن بها محل الا وبه أثر يخبر عن تقادم الزمان وتعاقب الحدثان وذكر بعضهم ما كانت عليه فى سنة ١٢١٣ فقال ان من وقف فى النهاية الجنوبية للجزيرة على أعلى صخرة رأى جميع الجزيرة وما فيها من المبانى الباقية ويرى على يمينه معبدا منعزلا عن المبانى وفى مقابلته مسلات قائمة وطريق مزينة باعمدة كثيرة شاهقة قائمة امام معبد أكبر من الاول ويكون فى مواجهة أكبر عمارات الجزيرة وحول ذلك أخصاص لا يزيد ارتفاع الواحد منها عن قامة الانسان وهى مساكن البربر الذين عقبوا سكانها الاول وجميع تلك العمارات من الحجر الصلد فى غاية الاحكام والهندسة من مداميك ضخمة كباقى العمارات المصرية ومن سافر ناظرا الى العمارات الجنوبية رأى سلسلة من الاعمدة بعضها قائم وبعضها ملقى على الارض وفى امامها مسلتان صغيرتان احداهما قائمة والاخرى ملقاة وعلى احداهما اسماء كثير من السياحين والاحبار الذين وردوا هذه البقعة وفيها اسماء ملوك البطالسة وكثير من الرومانيين وغيرهم وعدد الاعمدة فى محاذاة الرصيف اثنان وثلاثون من الجهة البحرية الى المعبد وفى الطريق قطع كثيرة من الحجارة والاعمدة وفى مقابلة هذا الصف صف آخر والاثنان يحدان الطريق الموصلة الى باب المعبد الشاهق وبجانبه برجان عظيمان على عادة الابواب المصرية عرضهما فى الجهة العليا أقل منه فى السفلى وهما مرتفعان عن الباب ولم يعثر على مثل ذلك الا فى عمارات المصريين ولعلهما فى الاصل للمدافعة وبداخلهما سلم موصل الى السطح يدل على انهما كانا محل رصد يرصد منه القسيسون النجوم وهذا ليس ببعيد فى بلد جميع أسرار ديانته أمور فلكية وعرض الباب ٣٩ مترا وارتفاعه ثمانية عشر مترا وهو أكبر عمارات هذه الجزيرة وان كان فى غيرها ما هو أكبر منه وعلى جدران الباب نقوش ورسوم وأمامه مسلات وصور سباع ملقاة على الارض قطعا قطعا وبعضها مدفون فى الارض وفوق الحيطان أسماء بعض عساكر الرومانيين وأسماء بعض من سكن هذا المحل من النصارى ثم ان تاريخ وقعة دخول الفرنساوية أرض

مصر مكتوب هناك وبجواره أيضا بيان العرض والطول الذى عينه الفرنساوية لهذه الجزيرة حين دخولهم اياها بعد طردهم المماليك وهناك بيان أسماء كثير من ضباطهم وعساكرهم وبعد هذا الباب باب آخر أصغر منه وكان الدهليز الفاصل بينهما مزينا بأعمدة أكثرها ملقى على الارض قطعا وعلى جميع جدرانه الكتابة والرسوم والنقوش ثم ان امام المعبد الكبير بابا مثل الاول تقريبا والمعبد المذكور مقفل من جميع جهاته ولا يدخله النور الا من الباب والسطح وأعمدته وحيطانه مشحونة بالنقوش المختلفة وأغلبها لم تغيره الازمان وفيه محلات عديدة مظلمة لابد للداخل فيها من استصحاب مصباح ليرى النقوش والكتابة وفى داخله بعد مجاوزة ثلاثة محلات الخلوة المقدسة على جدرانها نقوش فى غاية الحسن وفيها قبلة منحوتة من حجر واحد عظيمة الابعاد تدل هيئتها وما عليها من الرسوم على انها كانت محل الباشق المعبود فى هذه الجزيرة ثم اعلم انه طالما كانت فيلة ميدانا للحروب بين الفراعنة وملوك النوبة وكانوا يتنازعونها لتكون حد مملكتهم وأما فى عصر الرومان فكانت جزأ من الصعيد الاقصى على ما هو الحق وكانت مستقر جنود رومانية المحافظين وقيل كانوا ألايا كاملا وكان فيها كثير من النخيل وكانت قبل ذلك عامرة آهلة ذات أوثان كثيرة وبرابى أى هيا كل قديمة وكنيستين احداهما للمارية العذراء والاخرى للبطرك مارى اباطاس وكانت ذات بيوت محكمة البناء وقد غلط من قال انها اقليم مروة لا جزيرة وسط النيل ولما دخلها الفرنساوية كان أغلب مبانيها متخربا مهدوما وكانت منقسمة الى قريتين أهلها فى غاية الفاقة وكان بالجزيرة بعض نخيل كالموجود بها الآن وكان يزرع فى بعض أرضها الخالية عن الصخور حبوب قليلة وبسبب ما حصل الآن من الهمة فى حفظ الآثار القديمة وازدياد علائق الالفة بين الدولة الاوروباوية ومصر ازداد عدد السياحين المترددين على الديار المصرية وأغلبهم يقصد الصعيد الاعلى ليشاهد الآثار القديمة وآخر محطة يصلون اليها هذه الجزيرة والمتوجه اليها من اسوان يسير فى البر الى ديرقدس ثم يصل الى الجزيرة بواسطة السفن ووقت التحاريق يمكن المسافر أن يصلها من القرية المعروفة بالشلال واتضح الآن من الاستكشافات الجديدة ان المعبد الموجود فى الجهة الجنوبية من الجزيرة الذى تكلمنا عليه أقدم معبد فانه من زمن نيكتانيبو الثانى ولم يبق منه الآن الا بعض أعمدة انتهى ومع شهرة هذه المدينة لم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه وقد سبق ذكر عبارته فيها ❁ (فائدة) فى كتاب أبى المحاسن المسمى بالمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى الذى تكلم فيه على تراجم مشاهير الرجال من ابتداء سنة ست وخمسين وخمسمائة هجرية وجعله تكملة لكتاب صلاح الدين الصفدى ابن ايبك أن المقريزى هو الشيخ احمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقى الدين المقريزى البعلبكى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة مولده بعد سنة ستين وسبعمائة بسنيات ونشأ بالقاهرة وتفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب جده العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ ثم تحوّل شافعيا بعد مدة طويلة لسبب من الاسباب ذكره لى وسمع الكثير من الشيخ برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد النشائى ومن ناصر الدين محمد بن على الحريرى والشيخ برهان الدين الآمدى وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى والحافظ زين الدين العراقى والهيثمى وسمع بمكة من ابن سكر والنشاورى وله اجازة من الشيخ شهاب الدين الاذرعى والشيخ بهاء الدين أبى البقاء والشيخ جمال الدين الاسنوى وغيرهم وتفقه وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم وكان ضابطا مؤرخا مفننا محدثا معظما فى الدول ولى حسبة القاهرة غير مرة وأول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة احدى وثمانمائة عوضا عن شمس الدين محمد البخانسى ثم عزل بالقاضى بدر الدين العنتابى فى سادس عشر ذى الحجة من السنة ثم وليها عنه أيضا وولى عدة وظائف دينية وعرض عليه قضاء دمشق فى أوائل دولة الناصر أعنى زمن دولة الناصر فرج فأبى أن يقبل ذلك وكان اماما وكتب الكثير بخطه وانتقى أشياء وحصل الفوائد واشتهر ذكره فى حياته وبعد موته فى التاريخ وغيره حتى صار يضرب به المثل وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما فى ذكر السلف من العلماء والملوك وكان منقطعا فى داره ملازما للعبادة والخلوة قل ان يتردد الى أحد الا لضرورة الا أنه كان كثير التعصب على الحنفية وغيرهم لميله الى مذهب الظاهر قال أبو المحاسن وقرأت عليه كثيرا من مصنفاته وكان يرجع الى قولى

ترجمة الشيخ المقريزى صاحب الخطط

فيما أذكره من الصواب ويغير ما كتبه أولا في مصنفاته وأجازلي جميع ما يجوز له وعنه روايته من اجازة وتصنيف وغيره وسمعت عليه كتاب فضل الخيل للحافظ شرف الدين الدمياطي بكماله في عدة مجالس بقراءة الحافظ قطب الدين محمد الحضري بسماعه من الجراوي بسماعه من المصنف وأخذت عنه وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف وصنف كتبا كثيرة من ذلك امتاع الاسماع فيما للنبي صلى الله عليه وسلم من الحفدة والاتباع في ست مجلدات رأيته وطالعته وهو كتاب نفيس وحدث به في مكة قال لي مؤلفه رحمه الله سألت الله تعالى أن يكتب من هذا الكتاب نسخة بمكة وان أحدث به فوقع ذلك بمجاورتي ولله الحمد وله كتاب الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل لاجل نسب النبي صلى الله عليه وسلم في أربع مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات تشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته وذيلت عليه في حياته من سنة أربعين وثمانمائة وسميته حوادث الدهور في مبادي الايام والشهور ولم التزم فيه ترتيبه وله تاريخه الكبير المقفى في تراجم أهل مصر والواردين اليها ذكر لي رحمه الله قال لو كمل هذا التاريخ على ما أختاره لتجاوز الثمانين مجلدا وكتاب درر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيده ذكر فيه من مات بعد مولده الى يوم وفاته ثلاثة مجلدات وكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب نحل عبر النحل وكتاب تجريد التوحيد وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلدا كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء وكتاب التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم وكتاب حصول الانعام والسير في سؤال خاتمة الخير وكتاب المقاصد السنية في معرفة الاجسام المعدنية وكتاب البيان والاعراب عما في أرض مصر من الاعراب وكتاب الالمام في أخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام وكتاب الطرق الغريبة في أخبار دار حضرموت العجيبة وكتاب في معرفة ما يجب لاهل البيت من الحق على من عداهم وكتاب في ذكر من حج من الخلفاء والملوك وكتاب عقد الجواهر في الاسماط من اخبار مدينة الفسطاط وكتاب اتعاظ الحنفاء باخبار أئمة الخلفاء وله تصانيف أخر ولم يزل ضابطا حافظا للوقائع والتاريخ الى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة رحمه الله تعالى والمقريزي بفتح الميم نسبة الى المقريز محلة ببعلبك انتهى ((بلبيس)) هي بفتح الباء وكسرها كما في كتاب مراصد الاطلاع وفي خطط المقريزي عن أبي عبيد البكري انها بفتح الموحدتين بينهما لام ساكنة وهو موضع قريب من مصر اه ولكن الذي في القاموس انها مضمومة الاول وقد يفتح فانه قال بلبيس كغرنيق وقد يفتح أوله بلدة بمصر انتهى وقال النابلسي بعد أن حكى الضم ويقال انبيس بحذف الباء الاولى واللام اسم امرأة من الملوك نزلت هناك فسميت بها فيكون بل بفتح الباء حرف اضراب انتهى وكانت تسمى قديما فلبيس أو فلابيس وهي مدينة أشهر بلاد الشرقية خصوصا في الاعصر الماضية وكانت قاعدة خط الحوف وكرسيه ومحل اقامة حاكمه وفيها مقدار عظيم من النخيل والاشجار ويمر بوسطها خليج مقتطع من النيل وقت فيضانه يسمى بحر أبي المنجي يروي جميع أرض الخط وقال المقريزي انها سميت في التوراة أرض حاشان وفيها انزل يعقوب لما قدم على ابنه يوسف عليهما السلام فانزله بأرض حاشان وهي بلبيس الى العلاقة من أجل مواشيهم وقال ابن سعيدان واليها يصل حكمه الى الواردة التي هي آخر حد مصر واليها تنتهي المعاملة بفضة السواد والناس يتعاملون بالفلوس بعدها الى العريش وهي أول الشام وقيل هي آخر مصر وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان بين بلبيس وفسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا وذكر الواقدي ان المقوقس زوج ابنته ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجواريها وغلمانها وحشمها لتسير اليه حتى يبني بها في مدينة قيسارية وهم محاصرون بها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في ألفي فارس الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر وبعث المقوقس رسله الى أطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتحدثوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكره فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بلبيس وبها ارمانوسة بنت المقوقس فقاتل من

بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهزم من بقي الى المقوقس وأخذت ارمانوسة وجميع مالها وسائر
ما كان للقبط في بلبيس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته ارمانوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي
العاص السهمي فسر بقدومها ثم سار عمرو الى القصر ولم تزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل مري ملك الافرنج
فأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها آلافا ولها اخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة
٨٠٦ هجرية بعدما أدركناها وبها عمارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها أصحاب يسار ونعم سنية وقال المقريزي
أيضا ان ناصر الدين العباسي أنشأ بها مدرسة عظيمة قال وفي زمننا هذا قد تهدمت وقال ابن حوقل بين الفسطاط
والرملة احدى عشرة مرحلة ونصف موزعة هكذا من رملة الى لبنا نصف مرحلة والى أزدود مرحلة والى غزة
مرحلة والى الرفح مرحلة والى العريش مرحلة والى واردة مرحلة والى البكارة مرحلة والى الفرما مرحلة والى
جرجير مرحلة والى فاقوس مرحلة والى بلبيس مرحلة والى الفسطاط مرحلة وبعضهم جعل المرحلة ثلاثين ميلا
وبعضهم جعلها أربعة وعشرين ميلا وبعض الجغرافيين جعل بين بلبيس والفسطاط عشرة فراسخ وفي كتاب
كترمير نقلا عن بعض من كتب على بلبيس ان بين القاهرة وبلبيس أربع عشرة ساعة وأهلها نحو خمسين ألف نفس
وبقربها يجري نهر ذمكلاوة وذكر المقريزي وغيره ان بقربها قرية تسمى حيفة على نحو يومين من الفسطاط كانت
محطة للقوافل القاصدة مكة وبئر تعرف ببئر بيدا وفي تاريخ بطارقة الاسكندرية ان بقرب بلبيس تلا مرتفعا
وقريتين احداهما تسمى سامة والاخرى تسمى جراي يسكنهما العرب وقال حسن بن ابراهيم ان ارض فاقوس تمتد
من جراي الى الصالحية وكانت بلبيس في مبدا الامر أسقفية مستقلة كاسقفية المنصورة ثم ألحقت باسقفية دمياط
وقد غلط من قال ان بلبيس محل مدينة بيلوزة أو محل مدينة كانت تسمى فربيط وانما كانت في بعض الازمان من
خط فربيط بدليل ان المقريزي في تعداده لبلاد مصر ذكر ان في خط فربيط خمس عشرة قرية غير الكفور ومن ضمنها
بلبيس وقال ان فربيط وفاقوس وبسطة وسمريو وغيرها قد أعطيت اقطاعات للعرب الذين فتحت مصر على أيديهم
وفربيط هي هربيط وفي زمن النصرانية كانت كرسي اقليم فربطوس وفي خطط المقريزي أيضا ان قرية سدير بمديرية
الشرقية وكانت من ضمن خط ترابية الذي سماه بطلميوس خط العرب الذي عدد قراه ٢٨ منها سدير والجماة وفاقوس
وكانت سدير في رأس وادي طوميلات وفي كتاب السلوك للمقريزي ان الملك الظاهر بيبرس العلائي البندقداري بنى
بها قرية سماها بالظاهرية وطوميلات الذي اشتهر به هذا الوادي علم على قبيلة من قبائل العرب وقد تكلم حسن بن
ابراهيم على قرية تسمى الكراع بقرب قرية العباسة وقرية سدير وقال أبو صلاح ان خليج القاهرة ينتهي الى
سدير هذه بالقرب من العباسة وهي قرية من مديرية الشرقية وكانت عليه قنطرة ومن هناك كان ينقل القمح في
البر وتشحن به المراكب ويوجه الى مكة والحجاز وقال ابن الوردي ان أهل القلزم كانوا يستقون الماء من بئر سدير
الواقعة في وسط الرمل وفي خطط المقريزي عن ابن المأمون ان بلاد الشرقية كان لا يصل اليها الماء الا من الردوسي
ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين فتضرر المزارعون الى أبي المنجى اليهودي
وكان مشارفا لاعمال تلك الجهات وسألوه في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ في حفر خليج أبي المنجى في
يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ست وخمسمائة وقبل الشروع في حفره ركب الافضل بن أمير الجيوش ضحى وصحبته
القائد أبو عبد الله البطائحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه في البر وجمعت شيوخ البلدان وأولادهم وركبوا في
البحر ومعهم حزم البوص فسيروها في البحر وتبعوها في المراكب الى أن رماها الموج الى الموضع الذي حفر وافيه
ذلك الخليج وأقام الحفر فيه سنتين وكل سنة تتبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد وخصوبتها ما يهون
الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجى فغير
الاسم ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجى ثم جرت بين أبي المنجى وأبي الليث صاحب الديوان بسبب
ما أنفق خطوب أدت الى سجن أبي المنجى عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولما طال اعتقاله
بالاسكندرية في مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل بكتب مصحف بخطه ووضع عليه اسمه وبعث به الى السوق ليبيعه فبلغ
الامر الخليفة فاحضره وقال له ما حملك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فادبه وخلى سبيله وفي خلافة الآمر

مبحث أبي المنجا

بأحكام الله جعل لفتحه يوما كيوم فتح خليج القاهرة وأمر ببناء قنطرة متسعة تكون من مجرى السد وما زال اليوم فتح
هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم أجروا الحال فيه على ما كان عليه
وكان يركب له السلطان ولما لم يركب اليه الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه ركب اليه أخوه شرف
الدين يعقوب الطواشى وبدت فى هذا اليوم من مخايل القبط وخورهم ومنكراتهم ما لامزيد عليه واختلطت النساء
بالرجال ولما رفع الامر الى السلطان أرسل حاجبه ففرق منهم من وجده ثم عادوا بعد عوده وفى سنة اثنتين وتسعين
وخمسمائة باشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهى الاصبع الثامنة عشر من ثمانية عشر ذراعا وهذا الحد
يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى قال وقد تلاشى فى زمننا الاجتماع فى يوم فتح سد أبى المنجى وقل الاحتفال به لشغل
الناس بهم المعيشة وفى المقريزى أيضا ان فى سنة ٧٣١ أمر السلطان محمد بن قلاوون بعمل جسر شيبين وسبب
ذلك ان مدينة الشرقية كان لها جملة جسور فى طول بحر أبى المنجى وكان خط شيبين ومرصفا ونحوهما فى غالب
السنين لا يتم ريها بسبب علو أرضها فاشتكى الامير بشتك من تشرق أغلب أراضيه فركب السلطان من القلعة
ومعه جملة مهندسين وذهب يكشف الحال بنفسه وكان له معرفة بالعمارات ورأى سد يد فلما عاين الاراضى أمر بعمل
جسر أوله شيبين القصر وآخره بنها العسل وجمع لذلك اثنى عشر ألف رجل ومائتى عربة فعملوه وعمل به قناطر فعند فتح
قنال أبى المنجى تمتلئ الحيضان ويمنعها الجسر فترتفع المياه حتى تروى الاراضى العالية وقال كثيرون ان خليج أبى المنجى
هو بحر الطينة بدليل ان بحر الطينة المذكور على رأى هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون وبطليموس كان أحد
الخلجان الثلاثة المجتمعة فى محل افتراق النيل وكان الضلع الثالث من المثلث فى جهة الشرق وبسبب ان النيل يجلب فى
وقت الفيضان كثيرا من الطمى وميله الى الغرب أكثر من ميله الى الشرق حصل مع الزمن ردمه والظاهر أن هذا كان
هو السبب فى تشكى أهل الشرقية واعل أبا المنجى طهره أوعدله ويدل لذلك أيضا قول خليل الظاهرى ان خليج أبى المنجى
يصب فى البحر وما ذكرناه من أن النيل يميل عن جهة الشرق الى جهة الغرب لا شبهة فيه بدليل ما ذكره المقريزى فى
تخطيط موضع الفسطاط ان قصر الشمع كان مطلا على النيل والمراكب ترسو على بابه الغربى المعروف بباب الحديد
ولما استولى المسلمون على الحصن ركب المقوقس المراكب من بابه الغربى وعدى الى جزيرة الروضة المواجهة له وكان
للنيل مقياس فى أحد زوايا القصر وكان موجودا الى سنة عشرين وثمانمائة انتهى والظاهر أن بحر أبى المنجى محل
الفرع الذى كان يصل الى مدينة بيلوزة (الطينة) ويصب فى البحر المالح حيث تزحزح النيل كثيرا من المشرق الى
المغرب وقال كثيرون أيضا فى الكلام على السلطان قلاوون انه بعد انقضاء الحروب سنة سبعمائة واثنتين وثمانين من
الهجرة اشتغل السلطان بأمر البلاد وكانت مديرية البحيرة قد خربت عن آخرها وأمحلت أرضها وأضحت سهولا ترعى
فيها العرب بعد أن كانت فى غاية من العمارية وكانت أرضها أخصب الاراضى وقد ذكر له بعض جلسائه ان خراب تلك
البلاد ومحل أرضها سببه قلة الماء بها وان هناك خليجا قديما فى محل يعرف بالطيرية ردمته الرمال ولو حصلت الهمة فى
حفره عادت اليها عماريتها وخصوبة أرضها لكن يلزم له كثرة الرجال والشغالين ليتم حفره قبل مجىء النيل عليه لانه اذا
حفر بعضه وبقى البعض ردم النيل ما حفر وليس فى أهل تلك المديرية كفاية لذلك فصغا السلطان لقوله ووقع منه
موقع القبول وكتب فى الحال لحكام كافة المديريات البحرية بجمع الانفار والابقار ووعد بانه يحضر فى العمل بنفسه
وجيشه للمساعدة وبعد قليل سار اليه مع أولاده والملك المنصور وأمير حماة وأمراء البلاد والعساكر وكان قيامه فى
الخامس من المحرم ووصوله الى محل العمل فى الثامن منه وقسم الخليج على الامراء وجعل لنفسه قسما معهم
فاجتهد كل منهم فى حصته بخدمه ومماليكه وجلبوا رجالا بالاجرة وتنافسوا فى التقدم وكان السلطان يطوف بنفسه
ويقف عند كل قسم ويشجعهم بالهدايا والعطايا ويطعم رجال قسمه ومن زيادة اهتمامه بتنجيز العمل اشتغل معهم
بنفسه وأولاده ومماليكه حتى حمل قفة التراب على كتفه وكانوا لاجل النشاط يستعملون فى كل قسم آلات الطرب
كالموزيكات والمغانى وغيرها فتم العمل فى عشرة أيام فكان خليجا طوله ستة آلاف قصبة وستمائة وعرضه من ثلاث
قصبات الى أربع أو أكثر على حسب ارتفاع الارض وانخفاضها وفى اليوم الحادى والعشرين من المحرم قام السلطان
بعساكره وحصل للبلاد البحيرة من الفوائد بسبب هذا العمل الناجح ما لا يحصى وأخصبت أرضها بعد محلها الذى

سنه

سببه حرمانها من ماء النيل وحدثت في تلك الجهات بلاد كثيرة بسبب ذلك وفي خطط المقريزي أيضا في باب نزول العرب بريف مصر ما نصه قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحبحاب على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل الى مصر منهم أبياتا فأذن له في لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على ان لا ينزلهم بالفسطاط فعرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي وفرقهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام ابن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قدمت مصر ولم أر لهم حظا الا أبياتا من فهم وفيها كورة ليس فيها أحد وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلبيس فان رأى أمير المؤمنين ان ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل فكتب اليه هشام أنت وذاك فبعث الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نصر ومائة أهل بيت من بني سليم فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير وأكثر ثم أمرهم بشراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الاشهرا حتى يركب وليس عليهم مؤنة في علف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت فصار ببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولي الحوثرة بن سهيل الباهلي مصر مالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحق بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هرون الرشيد يخبره بذلك فعقد لهرثمة بن أعين في جيش عظيم وبعث به الى مصر فنزل الحوف وتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرثمة منهم واستخرج خراجه كله ثم ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل السيودي أمير مصر وذلك انه بعث بمساحين يمسحون عليهم أراضي زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج عليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنه الجند في ثاني عشره وبقي في نحو المائتين فحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث الى الفسطاط بثمانين رأسا من رؤس القيسية ورجع الى الفسطاط وعاد أهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج الليث الى أمير المؤمنين هرون الرشيد في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم بباب الرشيد فرفع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصى فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من أداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هرون الرشيد يحيى بن معاذ في أمرهم فنزل بلبيس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولي مالك بن دلهم وفرغ يحيى ابن معاذ من أمر الحوف وقدم الفسطاط في جمادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج اليه فكتب الى أهل الحوف ان اقدموا حتى أوصي بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد أعد لهم القيود فأمر بالابواب فأخذت ثم دعا بالحديد فقيدهم وتوجه بهم في النصف من رجب منها وفي امارة عيسى بن يزيد الجلودي على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولي عمير بن الوليد التميمي فاستعد لحرب أهل الحوف وسار في جيوشه في ربيع الآخر فزحفوا اليه واقتتلوا فقتل من أهل الحوف جمع وانهزموا فاتبعهم عمير في

طائفة من أصحابه فعطف عليه كمين لاهل الحوف فقتلوه لست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى الجلودى ثانيا وسار اليهم فلقيهم بمنية مطر فكانت بينهم وقعة آلت الى ان انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ماثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب وقدم أبو اسحق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف وأرسل الى أهله فامتنعوا من طاعته فقاتلهم فى شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط فى شوال ثم عاد الى العراق فى المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان فى جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقى وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث الا عن فعالك وفعل عمالك حملتم الناس مالا يطيقون وكتمتنى الخبر العظيم حتى تفاقم الامر واضطرب البلد ﴿ وفى سنة ست وثمانين وثلثمائة توفى بمدينة بلبيس الملك العزيز بالله أبو النصر نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معد فى الثامن والعشرين من شهر رمضان من مرض طويل بالقولنج فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع آبائه وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما وكانت مدة خلافته بعد أبيه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا وبعد موته بويع بالخلافة فى هذه المدينة أيضا ابنه الحاكم بأمر الله وكان ذلك بعد الظهر من يوم الثلاثاء العشرين من رمضان وسار الى القاهرة فى يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز فى قبة على ناقة بين يديه ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ فى جهاز أبيه وفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك على بلبيس حصنا من لبن وفى سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الافرنج من ديار مصر وحكموا فى القاهرة وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا انه لاحامى للبلاد من أجل ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس فجمع مرى ملك الافرنج بالساحل جموعا واستجد قوما وقوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بلبيس بعد ان أخذها وقتل كثيرا من أهلها وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة مات صلاح الدين وتولى ابنه السلطان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وقد كان ينوب عن والده بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة فحصل بينه وبين أخيه الافضل فشل أوجب سيره من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول ملكه وعاد خائفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق ولما تولى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين قام بأمور الدولة بهاء الدين قرقوش الازدى الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة وكاتبوا الملك الافضل فقدم من صرخد فى خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة فى ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعدما قبض على عدة من الامراء فجرت بينه وبين عمه حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل فى أثره وواقعه على بلبيس فكسره فى سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة وخلعه فى يوم الجمعة حادى عشر شوال وتسلطن هو باسم الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب وفى القرن السابع فما قبله وكانت هذه المدينة كما فى المقريزى من مراكز الطير التى كانت تحمل البطائق الى الملوك كناحية بيسوس وقطيا وغيرهما على مابيناه فى الكلام على أبراج الحمام عند ذكر منية عقبة ﴿ وقال المقريزى أيضا ان ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله بنى ببلبيس مارستانا وفعل بها وبغيرها أنواعا كثيرة من الخير كبناء المساجد وحياض الماء المسبلة فى الطرقات قال وكان أولا نصرانيا وكان متألها فى نصرانيته ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة وتصدق فى آخر عمره مدة فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة وزار القدس مرارا وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لايزال فى قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثيرون

موت الملك العزيز بالله والبيعة لابنه الحاكم

ترجمة فخر الدين محمد بن فضل الله

لوجاهته عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أولا كاتب المماليك السلطانية ثم ولى نظر الجيش ثم صارت المملكة كلها له من امور الجيش والاموال وغيرها الى ان غضب عليه السلطان وصادره على اربعمائة الف درهم ثم رضى عنه وأمر باعادة ما أخذ منه فامتنع وقال أنا خرجت عنه للسلطان فليبن بها جامعا فبنى بها الجامع الجديد الناصري وكان موته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لما بلغه جوابه لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد وأوصى للسلطان بأربعمائة ألف درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم ومن حين موته كثر تسلط الملك الناصر على أموال الناس انتهى وفي حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة من تاريخ ابن اياس ان السلطان طومان باى لما تحقق وصول ابن عثمان الى بلبيس رسم بحرق الشون التي في بلبيس وما حولها حتى الشون التي في الخانقاه فحرقوا أشياء كثيرة من التبن والدريس والقمح والشعير والفول وغير ذلك لئلا ينهبه عساكر ابن عثمان لخيوله فتقوى عسكره على القتال وصار العرب يقطعون رؤس العثمانية الذين يظفرون بهم في الطرقات فيرسلها السلطان الى المدينة وهو يومئذ في وطاقه جهة المطرية انتهى وفي الجبرتي في حوادث سنة تسع عشرة ومائتين وألف ان أمراء المماليك لما صار خروجهم من مصر واجلاؤهم منها واستيلاء عساكر الارنؤد وعاثت المماليك في البلاد بالفساد ومعهم طوائف العرب كما ذكرنا ذلك في عدة مواضع من هذا الكتاب كالوايلي وغيره ذهبت طائفة منهم الى بلبيس فحاصرهم بها كاشف الشرقية ومن ثم تغلبوا عليه ونقبوا عليه الحيطان وقتلوا من معه وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر أبو طويلة شيخ العائذ عند الامراء وكلمهم على ترك النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العرب مع ان هنود العرب الواصلين معهم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم وأما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هنود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العرب مناقشة واختلاف وفشل فوق الفشل الحاصل مع الحكام والمماليك ولم يزدد الامر على البلاد الا شدة وانتهى الفساد الى خراب البلاد انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان بلبيس من المدن المعتبرة قديما نزلتها الملوك ونشأت منها الاكابر والافاضل ۞ ففي حسن المحاضرة للسيوطي ان منها عماد الدين محمد بن اسحق بن محمد بن المرتضى البلبيسي الشافعي كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون في شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين ۞ ومنها القاضي مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكناني البلبيسي تخرج بمغلطاى والتركماني ومهر في الفقه والفرائض وشارك في الادب وله تآليف في الفرائض واختصر الانساب للرشاطي وولى قضاء الحنفية في القاهرة مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة ۞ وفي الضوء اللامع للسخاوي انه ولد بها الشيخ محمد بن علي بن محمد البلبيسي المكي الشافعي المعروف بابن النحاس قدم مع أبويه الى مكة رضيعا فأرضعته السيدة زينب بنت القاضي أبي الفضل النويري فلما ترعرع لزم خدمتها وخدمة زوجها ثم نال دنيا بالتجارة وغيرها واستفاد عقارا ونقدا وعروضا ومات سنة سبع وستين وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلاة وسمع من الزين المراغي والقاضي عبد الرحمن الزرندي ورقية ابنة مزروع بالمدينة ومن مخدومته زينب وزوجها الجمال بمكة انتهى ۞ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي العباس البلبيسي قاضيها الشافعي يعرف بابن البيشي بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ثم معجمة ولد ببلبيس ونشأ بها وكان المجد اسمعيل البلبيسي قاضي الحنفية بمصر قريبه من جهة النساء فانتقل عنده بالقاهرة فجود بعض القرآن وحفظ العمدة والمنهاج والالفية وغيرها على قريبه المجد وغيره وأجازوه وبحث جميع المنهاج على الابناسي وغيره وحج مع أبيه صغيرا وكان يستحضر أكثر الروضة والحاوي وكتب بخطه الحسن أشياء وناب في القضاء ببلده عن جماعة بل اقتصر القاياتي أيام قضائه عليه في الشرقية جميعها اجلالا له وكان اماما عالما فقيها غاية في التواضع وطرح التكلف مات سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ولم يخلف في الشرقية مثله انتهى ۞ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد الشمس البلبيسي القاهري الشافعي ولد ببلبيس ونشأ بالقاهرة في كنف أبيه وجاور بالازهر واشتغل بالفقه ونحوه عند ابن قاسم وابن شولة وتعب في تربيته وسافر معه لمكة وبيت المقدس وغيرهما واسترزق من الكتابة والتعليم في بيت ابن علبية ونزل في سعيد

ترجمة عماد الدين محمد بن اسحق البلبيسي

ترجمة القاضي مجد الدين الكناني

ترجمة الشيخ محمد بن علي المعروف بابن النحاس

ترجمة الشيخ محمد المعروف بابن البيشي

ترجمة الشمس البلبيسي

السعداء والبيبرسية وغيرهما وتغير خاطره بينه قليلا ثم تراجع وما مات الا وهو يدعوله وجاور بعد موت أبيه بمكة ثم عاد وأسكنه الاستادار في المسجد الذي جدده بالخشابين وجعل له امامته والقيام به انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وانما ذكر أن ولادته كانت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ۞ قال وولد بها أيضا الشيخ محمد بن محمد الحلي البلبيسي القاهري الشافعي وبعد ان حفظ القرآن حفظ العمدة والتبريزي والجرجانية وربع المنهاج على فقيه بلده البرهان الفاقوسي وخطب أشهرا بجامع بلده ثم صحب الشيخ الغمري وتلقن منه ولقي ابن رسلان وتهذب به وأخذ عن الشهاب الزواوي وآخرين وسافر لمكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة وتكسب بالنساخة وقيد على البخاري والشفاء من الحواشي النافعة ما يدل لفضله واختصر تفسير البيضاوي مع زيادات وكتب على المنهاج الى الزكاة وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكان فاضلا دينا جيد الفهم بديع التصور صحيح العقيدة خبيرا بالامور متين التحري والعفة حسن العشرة نير الهيئة مات في ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بجوار أبيه بتربة سعيد السعداء رحمه الله تعالى انتهى ۞ وفي رحلة سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله من الشام الى مصر قال وصلنا بلدة بلبيس فنزلنا هنالك في زاوية عمرت قبل نحو سنتين من تاريخ نزولنا بها على قبر الولي الصالح الشيخ داود الغجري بفتح الغين المعجمة وفتح الجيم وكسر الراء وياء النسبة وعليه قبة لطيفة وعمارة شريفة وهنالك مسجد وماء جار بدولاب الدواب من بئر هنالك (قلت) وقد خرب الآن وتعطل وصار المكان مملوأ بالرمال وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون السطوحي يقال انه يجتمع مع سيدي أحمد البدوي في النسب وهذا المزار مشهور به وله به مولدان كل سنة بعد عيد الفطر بخمسة أيام وفي عاشوراء وكانا مشهورين جامعين يأتيهما الناس من كل مكان وقد قل اجتماع الناس بهما الآن قال سيدي عبد الغني وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون الجنزي بفتح الجيم وسكون النون ثم زاي وياء النسبة وهو رجل من أولياء الله تعالى الصالحين له قبة وعليه عمارة وهنالك أيضا قبر الشيخ عبد الله غرقنه بنون في أوله يقولها بعضهم مفتوحة وبعضهم مكسورة ثم ميم ساكنة وراء وقاف مكسورة أو مفتوحة ثم نون مفتوحة مشددة وفي آخرها هاء ساكنة وهو رجل من المغازين وهو الذي فتح البلاد ولم يزل يجاهد في الكفار حتى قتل وقطعت رجلاه وبعد أن قطعت رجلاه أخذ عظم رجله فضرب به رجلا فقتله وعظم رجله الآخر فضرب به رجلا فقتله وعلى قبره قبة وعمارة قال وقد قلنا من النظام في ذلك المقام

سقى الله وادي النيل فيه فسيحوا ✻ وخضرات ماء جوفهن فسيح
ويا حبذا بلبيس والنخل راكع ✻ صنوفا بها البان أقبل ريح
كقامات غيد رافعات كفوفها ✻ لنحو السما والطل ثم يسيح
زمان الشتا حيث البخار كأنه ✻ دخان به فاحت مهامه فيح
اذا سار فيه القوم غشى ركابهم ✻ وتمحقه شمس الضحى فتريح
وتلك التلال الغر بين مياهه ✻ وغدرانه عنها البلال تزيح
فتمشي بها الاقدام فوق صراطها ✻ الى حيث شاءت والغرام صحيح
بلاد بها مصر الشريفة قد زهت ✻ على ماسواها والمقال صحيح
غلال وجنات من النخل زخرفت ✻ بكل قوام ماس وهو رجيح

(قلت) وهذا المشهد مشهور يقصده الناس للزيارة والتبرك به ۞ وهذه المدينة الى الآن عامرة وبها سوق فيه حوانيت كثيرة مشتملة على أصناف من البضائع والحرف وبها جملة معاصر لزيت الشيرج وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وفيها أربعة مساجد جامعة أحدها جامع السلطان العزيز ويقال له الجامع الكبير وبه منارة مرتفعة ۞ وبه مقام العارف بالله تعالى ذي الكرومات الباهرة والنفحات الظاهرة السيد مصطفى المنسي السعدوني نسبة الى سيدي سعدون السطوحي المدفون بمشهده الشهير خارج بلبيس في البر الشرقي للترعة الحلوة الاسماعيلية مع سعدون الجنزي وغيره كما تقدم والى سعدون السطوحي ينسب هذا المشهد ولد السيد المنسي المذكور ببلبيس

ترجمة الشيخ محمد الحلي

مطلب مزار الشيخ سعدون ومن معه

ترجمة الشيخ مصطفى المنسي

ونشأ بها هو ووالده وعائلتهم جميعها وأخذ طريق الخلوتية عن الولى الكامل شيخ الاسلام والجامع الازهر العارف
بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوى بسنده فى هذا الطريق الى السيد الحفنى رضى الله عنهم جميعا فتربى فى حجر
شيخه الشيخ الشرقاوى ورعايته حتى بلغ من الكمال منتهاه وأذنه بالتلقين وتربية المريدين فأقام ببلده يرشد الخلق
ويقضى حوائج العباد ساعيا فى مرضاة الله تعالى وكان ذا همة عالية وهيبة تامة تهابها الحكام وتقضى حوائجه
جميعها بدون أن يختلط بهم وأن يكون لهم عنده منزلة فكان لا يألف الا الفقرا ولا يعتنى الا المساكين ويقضى
حاجة المضطر كائنة ما كانت وبالغة ما بلغت ولو عند أشد الحكام وكانت كراماته شهيرة جدا لا ينكرها أحد من
أهل عصره خصوصا من كان كثير الاجتماع به والملازمة له من المطلعين على أحواله توفى رحمه الله تعالى فى ربيع
الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين وألف هجرية ودفن بالجامع الكبير فانه كان بازائيته وكان رضى الله عنه ناظرا فى
مصالحه قائما بشعائره وجميع ما يلزم لعمارته لله تعالى فانه كان قد انقطع ايراده ولم يكن له ايراد يصرف عليه منه
حتى لاحظه الشيخ رحمه الله ولم يزل عامرا الى الآن بنظر أولاد الشيخ وأتباعه وهو أعمر مساجد البلد وعليه من النور
والجلال ما يبهر العقل ولا ينكره أحد سيما بعد أن دفن فيه الشيخ رحمه الله رحمة واسعة والثانى جامع السادات
وهو جامع المأمون والثالث جامع السويقة وهو جامع الناصر ولكل منهما منارة والرابع جامع المقرقع وله
أوقاف يصرف عليه منها من حوانيت ودور وغيرها وهو الآن معطل الشعائر خراب وقد عد المقريزى فى المحاريب
التى وضعها الصحابة رضى الله عنهم فى قرى مصر محرابا بمدينة بلبيس ولعله هو محراب الجامع الكبير وبها جملة زوايا
للصلاة أيضا وحمام غير منتظم بل هو قذر وأنوال لنسج الاقمشة البلدية وأرباب حرف وتجار قطن من الدول المتحابة
والاهالى وجملة أضرحة مثل مقام سيدى سعدون السطوحى والجنزى شرقى الترعة الاسماعيلية له مولدان كل سنة
كما تقدم يجتمع فيه كثير من أهالى المديرية ومقام سيدى محمد الصادق وأمير الجيش وأبى المظلوم وغير ذلك وبها
جملة من النخيل والاشجار المتنوعة وبها مكاتب أهلية لتعليم القرآن والكتابة والترعة الاسماعيلية تمر فى شرقيها
بمسافة نحو ألف متر وعليها هناك هويس وفى غربيها على نحو ألف وخمسمائة متر فرع الشيبينى وغربى ذلك الفرع
محطة السكة الحديد وكان فى السابق بجوارها من الجهة الغربية بحر يقال له بحر أبى قوام وكان له أرصفة بالطوب
الاحمر والمونة وكان على شاطئه حمام بعض آثاره باقية الى الآن وقد صار ذلك البحر الآن أرض مزارع وصار
بينه وبينها نحو مائتى متر ﴿ وبها ثلاثة أشجار كابلية لا توجد الا فى بلاد الهند واحدة بجنينة الشيخ عمر حرش القاضى
واثنتان فى محل يقال له حمرة الحلبى احداهما بجوار الساقية من الجهة القبلية وهى خلفة والاخرى فى قبليها بمسافة
خمسة عشر مترا ومحيط هذه الشجرة متر والتى بقرب الساقية محيطها أربعة أعشار متر والتى بجنينة الشيخ عمر محيطها
ستة أعشار متر وجميعها له شبه بشجر النبق وفروعها تشبه الصفصاف ولها شوك يشبه شوك اللمون ولون ورقها
يشبه لون ورق النيلة لكنه فى الاستدارة مثل ورق النبق وبه نعومة وثمرها يشبه التفاح لكنه على هيئة البلح الطويل
ويرطب مثل البلح وبه مادة سكرية وأكثر وجوده فى شهر برمهات وقد يستديم مثل اللمون وأهل البلد يقولون
انه كان فى هذا المحل أى محل حمرة الحلبى كنيسة حيث وجد به بعض آثار من المبانى تدل على ذلك وبجرى الساقية
التى بجوار الشجرة أثر مبان تشبه القبور لكنها متهدمة وزمام أطيانها ألفان وستمائة واثنان وعشرون فدانا وثلثا
فدان وتعداد أهاليها ذكورا واناثا خمسة آلاف وستمائة وثمان وستون نفسا ولها سوق كل يوم خميس يباع فيه
المواشى وكافة الاصناف * وفى غربى مدينة بلبيس قرية منية حمل على نحو ثلاثة آلاف متر يفصلها عنها البحر
الشيبينى والسكة الحديد وفى منية حمل المذكورة من الجهة الغربية قطعة حجر عظيمة مبنية صلبة جدا لا تكاد
تؤثر فيها المعاول يقال انها فى الاصل باب من أبواب مدينة بلبيس فعلى هذا تكون منية حمل من جملة بلبيس وبهذا
البلد أعنى منية حمل جامع عظيم محكم الوضع فى وسط البلد ليس بها غيره ومئذنته مرتفعة جدا بناه الظاهر بيبرس
البندقدارى ولم يزل هذا البناء موجودا الى الآن وبها من الاضرحة ضريح الشيخ سالم المجاهد بالقرافة وضريح
الشيخ محمد السقيم وضريح سيدى على المزين وضريح سيدى على الغيطى وضريح سيدى محمد أبى شريفة ﴿ واليها
ينسب الشيخ أحمد الجلاوى بن محمد بن أحمد ولد بها سنة ١٢٧٣ وتربى فى حجر والده وقرأ القرآن بها وقدم الى الازهر

مطلب الاشجار الكابلية

ترجمة الشيخ احمد الجلاوى

سنة ١٢٨٨ فحفظ المتون وجوّد القرآن الشريف وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والادبية عن أفاضل عصره ثم دخل مدرسة دار العلوم وتلقى الفنون المقررة قراءتها فيها وسيأتى باقى الكلام عليها فى المنيات * وفى قبلى بلبيس على بعد ثلاثة آلاف متر ناحية الزربية على حافة الترعة الاسماعيلية من البر الغربى وهى واقعة بأرض رمال وبها مسجد عامر ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومعاصر لاستخراج الزيت وطواحين حناء وبها منزل مشيد لعمدتها أحمد مصطفى وبستان ذو فواكه بجوار السكة من جهة الشمال وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ويكثر فيها زراعة شجر الحناء وبها نخيل وأنواع من الاشجار وبها وابور لعمدتها المذكور وزمام أطيانها ثمانمائة واثنان وثلاثون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف ومائة وأربع وستون نفسا وأكثر تكسبهم من الزراعة ۞ وكان بها من العلماء الفاضل المحقق الشيخ أحمد عمار نائب محكمة الاسماعيلية سابقا توفى فى سنة ١٣٠٢ وهو من عائلة تعرف بالصوالحة من الأشراف وأكبر أنجاله حضرة محمد افندى صالح ولد فى ٥ من ذى القعدة سنة ١٢٧٢ وبعد أن حفظ القرآن الشريف حضر الى الجامع الازهر وتلقى كتب الفقه فى مذهب الشافعى وكتب اللغة العربية وغيرها من العلوم الجارى تدريسها بالجامع المذكور ثم دخل مدرسة دار العلوم واشتغل بتحصيل علومها بجد ونشاط فتلقى بها الأدبيات والطبيعيات والرياضيات والتاريخ وغير ذلك مما هو مقرر تحصيله بتلك المدرسة وبعد أن تم دروسه بها ترقى بوظيفة مدرس بالمدارس الاميرية ولم يزل ينتقل من وظيفة الى أرقى منها حتى صار الآن مفتشا بنظارة المعارف العمومية (بلتان) بلدة من مديرية القليوبية بمركز طوخ الملق فى شمال العبادلة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شرقى دجوة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها ريفية وبها ثلاثة مساجد وكثير من أبراج الحمام ونخيل قليل وبساتين ذوات فواكه وبها ضريح ولى يسمى أبا جميل يعمل له مولد كل سنة وبجوارها ضريح امرأة صالحة يقال لها ست الرجال البيضاء ويمر بقربها سكة الحديد ولها شهرة بزرع الارز والقطن ويزرع فيها القمح ونحوه وأكثر أهلها مسلمون * ونشأ منها جملة من العلماء الافاضل مثل العلامة الشيخ حسن والعلامة الشيخ مصطفى والعلامة الشيخ عبده والعلامة الشيخ عيسى وكلهم شافعيون انتفع بهم من أهل الازهر وغيرهم من لا يحصيه الا الله ۞ ومن هذه البلدة نشأ أحمد افندى طائل تربى بالمدارس ثم سافر الى أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر منها الى مصر سنة احدى وخمسين ومائتين وألف فجعل معيد الدروس المرحوم بيومى أفندى بمدرسة المهندسخانة ثم جعل معلما مستقلا فى العلوم الميكانيكية أى جر الاثقال وفى الجبر وفى سنة ثمان وخمسين جعل مهندس الركاب العالى وفى هذه الوظيفة أقيمت عليه قضية اتهم فيها بأخذ الرشوة لصرف الشغالة قبل استيفاء العمل فعزل من الوظيفة وحكم عليه بالليمان فألحق بليمان الترسانة بالاسكندرية وبعد سنة ونصف عفى عنه فى عفو عمومى وتعين معاونا بديوان المدارس مدة نظر المرحوم أدهم باشا وفى سنة ست وستين افتتح المرحوم عباس باشا مدرسة بالسودان فأرسل اليها جمع من أرسل مثل المرحوم رفاعة بك وبيومى افندى ومصطفى بك السبكى الحكيم وغيرهم وفى أول حكم المرحوم سعيد باشا رجع الى الديار المصرية وكان مصابا بالحمى ولم تفارقه مدة السفر الى أن دخل بولاق فأقام ليلتين ومات وكان قصير القامة صغير الجسم كثير النهم لا يبالى بأكثر الامور وله جراءة على الامراء واقدام وكان محبا للتلامذة يرغب فى تعليمهم وأخذ عنه أكثرهم أو جميعهم * وترقى من أهلها أيضا محمد أفندى عصمت وكيل مديرية بنى سويف سابقا (بلقاس) قرية كبيرة من مديرية الغربية بمركز شربين على شاطئ الرياح من جهتى غربها وشمالها وبها أربعة مساجد بغير منارات وأربعة منازل مشيدة وخمسة بساتين وأضرحة لبعض الصالحين كسيدى مصباح والشيخ تقى الدين الحسينى والشيخ أبى عامر ولها سوق كل يوم أحد وتعداد أهلها سبعة آلاف وثمانمائة نفس ومعمور زمامها خمسون ألف فدان وغير المعمور ينيف على ستين ألف فدان ومقدار سكنها ثمانية وأربعون فدانا وترى أرضها من النيل وبها بعض سواق لمزروعات الصيف وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب وبها مقبرتان لاموات المسلمين ومقبرة للنصارى وعندها أربعة طرق منها ما يوصل الى ناحية المعصرة فى قدر ساعة وما يوصل الى دميرة فى ساعة ونصف وما يوصل الى بهوت فى ساعة والرابع الى كفر الجرائدة فى ساعتين ۞ وأطيان هذه البلدة متصلة ببرية البرلس وهى برية واسعة يبلغ زمامها نحو خمسمائة ألف فدان وبحيرة البرلس واقعة فى داخلها وكانت تلك

[مطلب ترجمة الشيخ أحمد عمار وولده حضرة محمد أفندى صالح]

[ترجمة أحمد أفندى طائل]

[مطلب برية البرلس]

البرية الى سنة ستين بعد المائتين والالف معدة لرعى الجاموس والبقر الجفال وهى محددة بحدود أربع فحدها الغربى ناحية أبى بكار وعزبة عمر التى عوضت ناحية السعدة بعد انعدامها وناحية شباس الملح وحدها البحرى ينتهى الى كوم أبى فصادة وجزيرة المحروقة وكوم الخبير وكوم الخنزيرى وناحية المعصرة والحد الشرقى ينتهى الى أطيان ناحية منية أبى غالب وكفورها وناحية بسنديلة والحد القبلى الى معمور أطيان بلقاس وناحية المعصرة وكفر الجرادة وبيلة والكفر الغربى وكفور زاوية سيدى غازى وكوم أم سن وكوم شلة وكوم تيرة وكوم العرب وكوم اسمعيل وكوم شباس الملح وفى هذا الفضاء العظيم كانت تجتمع تصافى مياه البلاد المجاورة له فى الايام السابقة فيتكون منها بحيرة عظيمة الامتداد طولا وعرضا تتخللها جزائر كثيرة العدد بعضها كبير وبعضها صغير وكان بتلك الجزائر حشائش ومراع بكثرة وبعد نزول الماء ونقصها كانت مياه تلك البرك تتناقص وينكشف جزء عظيم من جوانبها فتنبت به المراعى الحسنة الجمة فكانت الجواميس والبقر الاهلى ترتع فيه من جميع البلاد المجاورة وأما البقر والجاموس الجفال (المتوحش الذى ليس له ملاك) فكانت تأوى وسط البرية البعيدة عن طروق الناس لها وكان الرعاة يقيمون فى البرية فى أخصاص من البوص والبردى ونحوه والمواشى سائبة فى البرية ليلا ونهارا وكل راع قد جعل لمواشيه اسماء عودها عليه يناديها به لنحو الحلب فتأتى اليه فى تابته (محل اقامته) فاذا حضرت أرسل عليها أولادها وقد كان أمسكها عنده لتحن عليها فترضع منها ما يمكنها منه ثم يحلبها وفى كل تابة توجد قصع كبيرة تسع القدعة ابن نحو عشر جاموسات فيملؤها ويتركها مملوءة يومين بليلتين فيتربى على وجه اللبن ما يسمى بالقشطة فيكشطه ويجمعه فى قصعة أو برميل ويضرب باليد حتى يخرج زبده ويمتاز من غيره فيجعل الزبد قوالب ويحفر فى الارض السبخة حفرة مربعة الشكل مدلوكة الباطن دلكا شديدا فيجعل فيها اللبن المخرج زبده ثم توضع الزبدة فتعوم فى وسطه ويكتسب الجميع من الارض ملوحة تصلحه وتمنعه من التغير وأما الجبن فيعمل من الرائب الذى أخذت القشطة من على وجهه وطريق عمله أن يضعوه فى قدور كبيرة من النحاس واسعة الافواه ضيقة الاسافل ويوقدوا عليه النار حتى يجمد ويعصر منه ماء أصفر فينشل الجبن من هذا الماء المعصر ويوضع فى أوعية متخذة من نبات الارض صغيرة تسمى البواقيط فيصفو من بقية مائه ويزداد جودا ويجمع الماء المعصر منه ويجعل فى حفائر كالاول ويوضع فيها الجبن فيكتسب من ملوحة الارض وفى أوان عمله تحضر له تجار كل جهة فيشترونه منهم وكان الرعاة لا يعرفون الاقة ولا الرطل بل يبيعون السمن بعيار عندهم من أوانى الفخار ويبيعون الجبن بالشيلة وهى وزن حجر معروف عندهم يوجد فى كل تابة وأما البقر الجفال فكان كثيرا فى داخل البرية ولم ينقطع الابعد سنة ستين وكان الرعاة يصطادونه بالرصاص وكانت تلد فى الهيش وتخفى ولدها فيه الى أن يكبر فيرعى مع امه وفى وقت احتراق المياه العذبة وغلبة المياه المالحة على البرك والخلجان كانت تنحاز تلك المواشى الجفالة وتنضم الى أماكن تعرفها فى مائها عذوبة بحيث يمكن شربها فكان الرعاة يكمنون لها عند تلك المياه ويصطادونها كثيرا ثم ان هذه البرية كانت منقسمة الى أنحاء متعددة كبرية بيلة وبرية بلقاس وبرية المعصرة وبرية كفور الزاوية ونحو ذلك فكان كل قطعة منها تسمى باسم ما قاربها من القرى وكانت المواشى التى تسرح فيها كثيرة جدا حتى قيل انه كان لرجل يسمى النشاوى من أهالى بيلة جملة تابات ولدله فى تابة منها فى سنة واحدة مائة بكرية وآخر يقال له أبو دومة من عرب البرلس كان له بقر لا يحصى عدده ولا يعرف ما يؤخذ منه لكثرته والآن بسبب كثرة الزراعة الصيفية فى أرض الروضة وغيرها امتنع دخول المياه فى هذه البرية فجفت أرضها وانقطعت منها الحشائش وكثير منها دخل الزمامات وأعطى منه أباعد للاعيان وها نحن الآن بمقتضى أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا شارعون فى عمل تصميم لاجراء عمليات فيها لاصلاحها وجلب الخصب لها بحيث يتأتى الانتفاع بها بالزرع والمرعى (بلقس) قرية كبيرة من مديرية القليوبية بمركز شبرى الخيمة شرقى ترعة الشرقاوية بنحو ربع ساعة وبحرى بهتيم بنحو ساعة وشرقى ناحية كوم اشفين بنحو ربع ساعة وبها جامع عتيق معمور تقام به الجمعة وزوايا للصلاة ومنزل مشيد البناء معد للضيوف لعمدتها السيد اسمعيل ابى الذهب وكان بها معمل لصناعة النيلة آثاره باقية الى الآن وبها معمل دجاج وجنائن ونخيل ورى أطيانها من الشرقاوية والبولاقية والخليج المصرى وفى زمن الفاطميين قد وقفها طلائع بن رزيك على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بنى سيدنا الامام الحسن وبنى

سيدنا الامام الحسين ابن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهم وسبعة قرار يطمنها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بنى معصوم ﴿ وطلائع بن رزيك هو أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم فى أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأرض النجف من العراق فى جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد بن معصوم فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى ابن معصوم فى منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من أكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد بن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه مارأى فسار حينئذ الى مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منية ابن خصيب وبعد قتل الخليفة الظافر خلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح نصير الدين وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ٥٥٦ وانظر تمام ترجمته فى خطط المقريزى فى ضمن ترجمة الصالح وفى الجبرتى من حوادث سنة ١٢١٩ كانت عساكر الارنؤد والعثمانية تحارب المماليك القائمين فى الجهات وعدى سليمن بيك الخزندار من الغرب الى جهة طرا بمن معه يريد المرور من خلف الجبل ليلحقوا بجماعتهم فى بلاد الشرقية فوقف لهم العسكر وضربوا عليهم بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من فجر يوم الجمعة الى العصر ونفذ بمن معه ولم يقتلوا منه الامملوكا واحدا حضروا برأسه الى تحت القلعة ورجع الكثير من الارنؤد وغيرهم ودخلوا المدينة واستمر من بقى منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وأخرجوا أهل تلك القرى منها ونهبوها واستولوا على مافيها من غلال وأشياء وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمى بنادق الرصاص من النقوب وهم مستترون فى داخلها ونصبوا خيامهم فى أسطحة الدور وجعلوا المتاريس فى خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك وحصل لهذه البلاد وماجاورها ما الاخبر فيه انتهى ﴿ بلقينة ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة بشمال السكة الحديد الموصلة الى دمياط غربى المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف متر وشرقى ناحية دار البقر القبلية بنحو ألفى متر بناؤها باللبن وبوسطها جامع بمنارة ومقام الشعرانى وبعض أهلها أرباب صنائع وفى خطط المقريزى انه وقع فى هذه القرية فى صفر سنة تسع ومائتين محاربة بين على بن عبد العزيز الجروى حاكم تنيس والحوف الشرقى من قبل الخليفة المأمون وبين أهل الحوف وقد كان أهل الحوف كتبوا الى عبد الله بن السرى يستمدونه عليه فامدهم باخيه فالتقيا هنالك الى آخر ماهو مبسوط فى الكلام على تنيس وفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقف هذه القرية الامير سيف الدين منجك اليوسفى مدة وزارته مع عدة أوقاف أخر على جامعه الذى أنشأه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ﴿ وهى قرية ذات اعتبار ومنشأ للافاضل فقد ذكر المحبى فى خلاصة الاثر انه نشأ منها الشيخ صالح بن أحمد الامام المعروف بالبلقينى المصرى شيخ المحيا بالقاهرة وابن شيخها الشهاب العارف بالله تعالى علامة المحققين كان من كبار العلماء والزهاد وله القدم الراسخة فى التصوف وفقه الشافعى والمعقولات باسرها أخذ عن أبيه وغيره وشاع أمره وقصده الناس للتلقى عنه وكان يقرأ شرح القطب وحواشيه من المنطق ولم يزل فى افادة واجتهاد بالعبادة الى أن توفى وكانت وفاته بمصر فى احدى الجمادين سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو ثمانين سنة والبلقينى بضم أوله نسبة لبلقينة من غربية مصر انتهى ﴿ وليس المترجم بأول من نشأ منها بل سبقه من هو أشهر منه فقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة ان منها شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى أباحفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى والنحو عن أبى حيان وبرع فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات فى المذهب خلاف ترجيحات النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتى بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الامام الشافعى وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف

ترجمة الصالح طلائع بن رزيك

ترجمة الشيخ صالح بن احمد المعروف بالبلقينى

ترجمة سراج الدين البلقينى رضى الله عنه

وولى

وولى تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولونى وكان البهاء بن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة قال السيوطى وقد سمعت ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر ثم قال ومن اللطائف ان المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الاولى والشافعى فى الثانية وابن دقيق العيد فى السابعة والبلقينى فى الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ بن حجر يرثى البلقينى بقصيدة وضمنها رثاء الحافظ أبى الفضل العراقى أولها

ياعين جودى لفقد البحر بالمطر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وهى قصيدة طويلة مذكورة بتمامها فى حسن المحاضرة فارجع اليها ان شئت ﴿ وقد ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ابنه صالحا فقال هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاضى علم الدين أبو التقا ابن شيخ الاسلام السراج أبى حفص الكنانى العسقلانى البلقينى الاصل القاهرى الشافعى وأول من سكن بلقينة من أصوله صالح الأعلى ولد فى ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فى كنف والده فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الاصول والتدريب لابيه الى النفقات وصلى بالناس التراويح بمدرسة أبيه وعرض بعض محافيظه عليه وعلى الزين العراقى وغيرهما وكان متقللا من الدنيا غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ لازم الاشتغال فى الفقه وأصوله والنحو والحديث وتنبع فى ذلك كله بأخيه وأخذ عن المجد البرماوى والشمس العراقى والعز بن جماعة وعن الشمس الشطنوفى وحج فى سنة أربع عشرة ولقى الحافظ الجمال ابن ظهيرة وغيره ودخل دمياط فمادونها ولم يزل ملازما الاخيه حتى تقدم وأذن له فى الافتاء والتدريس وخطب بالمشهد الحسينى وبغيره وقرأ البخارى عند الامير اينال الصصلانى وألبسه يوم الختم خلعة وعاونه حتى استقر فى توقيع الدست كما وقع لاخويه وناب فى القضاء عن أخيه بدمنهور وأنشده بعض أهل الادب عقب عمله ميعادا بالحرارية

وعظ الانام امامنا الحبر الذى * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشفى القلوب بعلمه وبوعظه * والوعظ لايشفى سوى من صالح

ودرس الفقه وهو شاب بالمدرسة الملكية ثم رغب له أخوه عن درسى التفسير والميعاد بالبرقوقية فى سنة احدى وعشرين وعمل فيها اذ ذاك اجلاسا حافلا ارتفع ذكره به وكذا نوه أخوه بذكره فى مناظرات الهروى وقدمه أخوه أيضا لخطبة العيد بالسلطان الظاهر ططر حين سافر معه وبرز صاحب الترجمة لتلقيه من قطيا فوجد أخاه متعرضا جدا وصادف ارسال السلطان يأمره أن يتجشم المشقة فى الخطبة به لكونه أول عيد من سلطنته والافليعين من يصلح فكان هو الصالح فخطب حينئذ بالسلطان والعسكر فأعجبهم جهورية صوته واستقر فى أنفسهم أنه عالم ولذلك لما مات أخوه استقر عوضه فى تدريس الخشابية والنظر عليها وحضر عنده الكبار من شيوخه وغيرهم واستمر فيهما حتى مات ورام الظاهر اخراجهما عنه مرة بعد أخرى بل رام اخراجه من مصر جملة فما أمكنه الله من ذلك كله ثم استقر بعد صرف شيخه الولى العراقى فى قضاء الشافعية بالديار المصرية فى سادس ذى الحجة سنة ست وعشرين فأقام سنة وأكثر من شهر ثم صرف وتكرر عوده لذلك وصرفه حتى كانت مدة ولايته فى مجموع المرار وهى سبعة ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وعقد الميعاد بمدرسة والده وتدريس الحديث بالقانبهية والميعاد والافتاء بالحسنية والفقه بالشريفية بمصر مع نظرها ونظر الخانقاه البيبرسية وجامع الحاكم وكان اماما فقيها عالما قوى الحافظة سريع الادراك طلق العبارة فصيحا يتحاشى عدم الاعراب فى مخاطباته بحيث لا يضبط عليه فى ذلك شاذة ولا فاذة وكان القاياتى يقول انه تخلى الناس بحفظ التدريب وصنف تفسيرا وشرحا على البخارى لم يكمله وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاوى نفسه والتقط حواشى أخيه على الروضة بل جمع من حواشى أبيه وأخيه عليها وأفرد كلا من ترجمته وترجمة والده وله القول المفيد فى اشتراط الترتيب بين كلمتى التوحيد والخطب والتذكرة وغير ذلك واستمر على جلالته وعلو مكانته

ترجمة العلامة الشيخ صالح بن عمر بن رسلان

حتى مات بعد أن توعك قليلا فى يوم الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة وصلى عليه بجامع الحاكم فى محضر جم تقدمهم ابن الشحنة القاضى الحنفى ودفن بجوار والده بمدرسته الشهيرة وأقاموا على قبره أياما يقرؤن انتهى

(البلاص) قرية صغيرة من قسم قنا فى غربى النيل فى مقابلة قفط وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون واليها تنسب الجرار البلاصى المنتفع بها فى جميع بلاد مصر لعملها فيها بكثرة فيأخذون طينتها من محل مخصوص محصور بين الملق والجبل الغربى فينزل المطر على قطعة طفلية من الجبل فيحمل منها طينة طفلية تختلط بطين الملق فيكون صالحا لهذا العمل وكل صاحب دولاب له قطعة من تلك الارض لا يتعداها بأصول جارية بينهم فيعملون تلك الجرار ونحوها ويتجرون بها فى بلاد مصر أعلاها وأسفلها وبقرب تلك القرية قرية تسمى دير البلاص وقرية تسمى طوخ يتبعها كفر يقال له نجع أبى بلال وفى جميعها دواليب لعمل البلاص ولكن أشهرها فى ذلك ناحية البلاص وعلى كل دولاب شئ مقرر من المال يدفعه ربه لجانب الديوان كل سنة ونقل كترمير عن كتاب السلوك ان مما كان يؤخذ من الاهالى لجانب الديوان أموال تسمى زكاة الدولبة كانت تؤخذ من أرباب الاموال ومن مات أخذت من ورثته ثم أبطلها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى النجمى العلائى قال والدولبة مأخوذة من الدولاب وهو الطارة والحلقة من ساقية أو طاحونة أو معصرة أو حلاجة أو آلة غزل أو نسج أو فخورة أو مكاب قال فى كشف الظنون مكابات دورية معمولة بالدواليب اه وهى الساعات الرملية لمعرفة الاوقات ونحوها والدولبة ادارة حركة الدولاب فيقال دولب المطبخ للسكر أداره فزكاة الدولبة هى ما يخصص على الدواليب والآلات التى فيها الحركة الدولابية وفى الخريدة لعماد الدين الاصفهانى

وطابقها الدولاب فى حسن رمزه * مطابقة الشكل الملائم للشكل

ويطلق الدولاب أيضا على حركة عسكرية مستوية ففى بعض كتب الفنون الحربية يقرأ بند الدولاب وضرب دولاب اليمين ودولاب الشمال وفى القاموس الدولاب بالضم ويفتح شكل كالناعورة يستقى به الماء معرب اهـ والناعورة الساقية وقد يطلق الدولاب على البستان الذى يسقى بذلك وعلى روضة فى البستان قال فخر الدين الرازى فى تاريخه كان تمشى فى دولاب بستان البقلى وقال جلال الدين بن أبى السرور فى تاريخ مصر جلس فى القصر الذى فى الدولاب وفى تاريخ الجبرتى المخبأة بالدواليب والخزانات انتهى وفى الجبل بقرب البلاص ورشة لقطع الاحجار

(البلينة) فى خلاصة الاثر انها بضم الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها مثناة تحتية فنون فهاء تأنيث والنسبة اليها بلينى ونسب اليها فى الطالع السعيد بقوله البلينائى وعليه تكون بألف بدل الهاء وهى قرية كبيرة من قسم برديس بمديرية جرجا على الشاطئ الغربى للنيل ذات أبنية متوسطة وبها جوامع أحدها بمنارة وهى مشهورة بكثرة النخل وكذلك القرى التابعة لها المسماة ساحل البلينا فان عدة نخيلها تقرب من خمس وسبعين ألف نخلة ويزرع بأرضها قصب السكر بكثرة وبها عصارات وكانت سابقا فى عهدة سليم باشا السلحدار وبنى فيها دارا وعصارة وله فى غربيها بستان صغير وكانت أرضها تشرق كثيرا فعملت لها ترعة الحمران سنة خمس وسبعين ومائتين وألف هجرية وجعل لها سحارة تحت ترعة الكسرة وترعة الزرزورية فصارت مأمونة الرى وحصل لاهلها زيادة الفائدة ويعمل بها اقفف وزنابيل من الخوص وحصر من الحلفاء بكثرة ويجلب الى المحروسة وغيرها ويقابلها فى شرقى البحر ناحية مزاتة التابعة لشرق أولاد يحيى ويأتى الكلام على لفظ سلاحدار ونحوه مثل دوادار فى عدة مواضع مثل سمر ياقوس والصالحية وفى خطط المقريزى ان تحت البليناء ديرا كبيرا يعرف بدير أبى ميناس ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وكان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم ينذرون له ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير يعنى فى الصعيد الأديرة بحاجر اسنا ونقادة قليلة العمارة انتهى * وفى الطالع السعيد ان من علماء البلينا قاسم بن عبد الله بن مهدى ابن يونس مولى الانصار يكنى أبا الظاهر روى عن أبى مصعب بن أحمد بن أبى بكر وعن محمد بن مهدى قال ابن يونس قدم علينا الفسطاط فسمعته ولم يحصل لى عنه غير حديث واحد قال وكان من أجلة أهل بلده وأهل النعم وكانت كتبه جيادا وتوفى ببلده يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شوال سنة أربع وثمانمائة ذكره ابن عدى قال وكان بعض الشيوخ يضعفه قال وهو عندى لا بأس به والبلينا فى أول البر الغربى من عمل قوص ليس قبلها من العمل

ترجمة العلامة الشيخ قاسم بن عبد الله

الابرديس * ثم قال ومن علمائها أيضا محمد بن مهدى بن يونس البلينانى سمع وحدث وروى عنه ابن أخيه قاسم المذكور ذكره ابن يونس بن محمد بن نصير المنعوت بالكمال ويعرف بابن الحسام القوصى كان فقيها مشاركا فى النحو قرأ على أبى الطيب وتولى الحكم بدشنا وقاو وعيذاب والمرج وأعمالها وأقام بالقاهرة مدة وأقام بالمدرسة الشمسية بقوص وتوفى بالمرج حاكما بها فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة * ومن علمائها أيضا مسعود بن محمد بن يوسف بن صاعد الانصارى الخزرجى البلينانى اشتغل بالفقه والادب وله قصائد فى المدح النبوى توفى فى حدود العشرين وسبعمائة ومن كلامه

اغضض الطرف واللسان اكففنه * وكذا السمع صنه حين تصوم

ليس من ضيع الثلاثة عندى * بحقوق الصيام حقا يقوم

انتهى ﴿بنايوس﴾ قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية غربى الزقازيق الى جهة بحرى بنحو ألف وخمسمائة متر واقعة على البر البحرى لبحر بهنباى وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ومسجد بمنارة وزوايا عامرة بالصلاة ومكاتب أهلية وبها ضريح ولى الله الشيخ عطية البندارى يزار ويعمل له مولد كل سنة ثمانية أيام وتنصب فيه الخيام وتذبح الذبائح ويكون البيع والشراء وتجعل هناك قيساريات بدكاكين بعضها ثابت وبعضها ينقل وأهلها يتسوقون سوق الزقازيق وأطيانها ألف وتسعة وخمسون فدانا وتكسر وأهلها ألف وتسعمائة وسبع وثمانون نفسا

﴿بنب﴾ قرية من مديرية الغربية * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى الحسن بن اسمعيل البدر البنبى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد قرأ على السراج البلقينى بعض تصانيفه ووصفه بالفاضل العالم وأجازله وأرخ ذلك فى صفر سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت وفاته بعد سنة احدى وثمانمائة رحمه الله تعالى وأما ولده البدر فهو محمد بن الحسن بن اسمعيل البدر بن البدر البنبى القاهرى الشافعى ولد فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن وغيره واشتغل كثيرا وأخذ عن خاله البدر بن الامانة والشمس البرماوى والولى العراقى ولازمه وكتب عنه وكذا سمع على الشهاب الواسطى وابن الجزرى والكمال بن خير والفوى واستحضر الفقه وشارك فى غيره وبرع فى الشروط بحيث انه عمل فيها مصنفا حافلا ونزل فى صوفية الاشرفية وغيرها ولكنه ضيع نفسه حتى أن خاله البدر امتنع من قبوله بعد ملازمته له زمنا وجلوسه عنده للتكسب بالشهادة لشهرته بالتجوز فى شهادة الزور وأدى ذلك الى أن تجز شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر مرسوما الشهود المراكز والنواب ونحوهم بالمنع من مرافقته وقبوله الا ثالث ثلاثة ثم بواسطة انتمائه للكمال بن البارزى خصوصا بعد رجوعه من دمشق أول سلطنة الظاهر واستئذانه اياه فى عوده لتحمل الشهادة أعاده بل ولاطفه لاجل مخدومه بقوله كن من أمة أحمد ولا تكن من أمة صالح فأجابه بقوله شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ومع انتمائه للمشار اليه لم ترتفع رأسه واستمر مشهورا بالامر بالوقائع الشنيعة حتى آل أمره الى المشى فى تزويره فى تركة البهاء ابن حجى والدسبط الكمال الذى رقاه وحج معه وكان رد أله فطلبه الامير أزبك الظاهرى صهر الكمال حتى ظفر به وضربه ضربا مؤلما وقبل ذلك رام التزوير على وكيل بيت المال الشرفى الانصارى فبادر لاعلام الاشرف اينال بذلك فالزم نقيب الجيش بتحصيله فاختفى الى أن سكنت الفتنة وأحواله غير خفية وبالجملة كان فاضلا لكنه ضيع نفسه قال السخاوى وقد كثر اجتماعى به اتفاقا وسمعت من فوائده وحكاياته ونوادره مات فى سنة خمس وستين وثمانمائة عفا الله عنه * وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع داود بن سلمين بن حسن بن عبيد الله أبى زيادة أبو الجود ابن أبى الربيع البنبى ثم القاهرى المالكى البرهانى ويعرف بابى الجود ولد فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة أو قبلها بقليل ببنب من الغربية بالقرب من جزيرة بنى نصر ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر وألفية ابن مالك ثم انتقل الى القاهرة فلازم الاشتغال فى الفقه والفرائض والعربية وغيرها ومن شيوخه فى الفقه الشهاب الصنهاجى والجمال الاقفهسى وقاسم بن سعيد العقبانى المغربى والزين عبادة وغيرهم وأخذ العربية عن قارئ الهداية والفرائض عن الشمس العراقى وأصول الفقه عن القاياتى وحج فى سنة ثلاث وثلاثين وصحب بعض الخلفاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى فاختص به ونسب لذلك برهانيا وبرع فى الفرائض وشارك فى ظواهر العربية وغيرها وتصدى للتدريس والافتاء وانتفع به الطلبة خصوصا فى

الفرائض بحيث أخذ عنه جمع من الاكابر وأملى على مجموع الكلائى شرحا مطولا فيه فوائد وكذا كتب على الرسالة شرحا ودرس بالمنكوتمرية والبرقوقية للمالكية وبغيرها وخطب ببعض الجوامع وولى مشيخة الصوفية بمسجد علم دار بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية واعتمدت فتياه فى الكف عن قتل سعد الدين بن بكير القبطى مع قيام قاضى المالكية وغيره فى قتله لكن بمعاونة العز قاضى الحنابلة حمية لقريبه أبى سهل بن عمار وعانى تحصيل الكتب وكان خيرا دينا مأمونا متواضعا متوددا كريما مشارا اليه بالصلاح على طريقة السلف يعقد القاف مشوبة بالكاف مات فى ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثمانمائة وذلك بمنزله بالقرب من رحبة العيد ودفن بباب النصر رحمه الله تعالى انتهى ﴿بنبان﴾ قرية من مديرية اسناهى رأس قسم على الشاطئ الغربى للنيل بين اسنا واسوان وهى الى اسوان أقرب وتجاهها فى البر الآخر ناحية دراو وفى بنبان مساجد عامرة ونخيل كثير وأغلب أهلها أشراف مشهورون بالجعافرة لهم كرم وشهامة وفيهم يسار ويقتنون جياد الخيل والابل ۞ وقد نشأ منها من العلماء كما فى الطالع السعيد الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن على المخزومى التقى البنبانى الخطيب خطيب بنبان كان فاضلا نحويا أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على الشمس الرومى وكان لطيفا خفيف الروح متطرحا توفى باسوان سنة خمس أو ست وسبعمائة ومن كلامه فى قصيدة يمدح بها والى قوص طقصبا ويشكو فيها حال اسوان

لعلا جنابك كل أمر يرفع * واليك حقا كل خطب يرجع
ما كان يفعله الشجاعى سالفا * فى مصر فى اسوان حقا يصنع

وبنبان قرية من قرى اسوان وأصله من اسنا وولد باسوان ونشأ بها وأقام ببنبان انتهى ﴿بنجا﴾ قرية قديمة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة غربى النيل بنحو ساعة وبحرى طهطا باقل من ساعة وأكثر منازلها على تلول عالية قد أخذ كثير منها الآن فى تسبيخ الاراضى وأبنيتها من الآجر واللبن وأكثر منازلها على دورين وفى وسط جهتها الغربية تل مرتفع عن اعلى بيت فيها بحيث يكشف صاعده ما جاوره من بيوتها وفيها مضايف لعموم الناس وفى دار عمدتها محمود بن أحمد الشمى منظرة مشيدة ينزل فيها الحكام وفيها نحو ثمانية مساجد بعضها عامر وبعضها متخرب وجملة أرحية يديرها البقر والجاموس والابل والخيل وفيها نخيل كثير وكان فيها داران للديوان كانت تنزل باحداهما الكشاف زمن العز وفى زمن العزيز محمد على كانت تنزل بالاخرى حكام الجهات مثل ناظر القسم وحاكم الخط وقد كانت رأس قسم مدة ثم صار بيع الدارين للاهالى زمن المرحوم سعيد باشا ضمن ما بيع من أملاك الديوان فى جميع البلاد وبنت الاهالى فيها أبنية ومصاطب كما أنه كان فى بحريها على أكثر من مائة قصبة تل مرتفع أكثر من قصبة وسعته نحو ثلاثة أفدنة باعه الديوان لعمدتها أحمد الشمى فى ذلك التاريخ فجعله بستانا مشتملا على كثير من النخيل والأثل وبعض أشجار الفواكه وقد كان ذلك التل مقبرة يظهر أنها من قبل الاسلام ذهبت أمواتها فى أخذ السباخ لان أهالى هذه البلدة والبلاد المجاورة لها كانوا يأخذون منه السباخ حتى ساوى أرض المزارع وكان لهذه البلدة سور محيط بها فيه مزاغل لضرب الرصاص فى جميع دائره وكان بناؤه من اللبن وله أربعة أبواب كبار عليها أبواب من خشب النخل كانوا يتحصنون به من اغارات الاعداء لانها كثيرا ما كانت تقصدها الاعداء فكان يتحزب عليها الالوف المؤلفة من بلاد الصوامعة لان بلاد تلك الجهة كانت فرقتين على طرفى نقيض صوامعة وونانتة كما كانت سعد وحرام فى الجهات البحرية وكانت لا تنقطع شرورهم وحرابتهم وتخريبهم للبلاد بالسلب والقتل وكانت تلك البلدة متوسطة بين بلاد الصوامعة مع انها من حزب الوناتنة فكانت تتحصن بهذا السور من هجومهم عليها وكان يقع ذلك كثيرا وتحصل لهم الاعانة والنصرة فقد وقع لها سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف أن هجموا عليها وقت العصر فى زمن النيل وأرادوا احراقها وأوقدوا النار بالفعل فى حد أطرافها فقام اهل البلد قومة واحدة فانكسر العدو سريعا ووقع فيهم القتل فكان من وجد مقتولا نحو السبعة عشر غير من مات فى البحر ووجد فيهم واحد حيا وقد حضر حاكم الجهة فسأله عن كيفية مجيئهم فأخبر أنهم من أهالى أربعة عشر بلدا جاؤا لاحراقها ونهبها وقتل أهلها بالستر بحوا منها حيث انها معترضة بين بلادهم ثم انهم جعلوهم فى حفرة وأهالوا عليهم التراب كدفن البهائم بلا غسل ولا صلاة ولا توجيه الى القبلة لاعتقاد أنهم لعصيانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم مع ان الحكم الشرعى ليس كذلك نعم ان كانوا مستحلين لذلك كانوا كفارا فلا

يغسلون ولا يصلى عليهم ولا يستقبل بهم القبلة وقد هدم ذلك السور وزالت معالمه بالمرة للاستغناء عنه بمجيء العائلة
المحمدية حيث حصل بها الامن وانحسمت مواد الفساد واستوى القوى والضعيف والوضيع والشريف واشتغلت
الناس بامور المعيشة وكثرت الخيرات فخاف الناس على أموالهم ومناصبهم وقد كانوا قبل ذلك لفقرهم وبطالتهم
ملحقين بالبهائم لا يخافون على أعمارهم فضلا عن اموالهم ولما صدرت الاوامر السنية بجمع البندق ونزعه من أيدى
الاهالى سدا لابواب الفتن خصص على تلك البلدة من البندق بعدد ما بسورها من المزاغل فشق ذلك عليهم حتى اشتروا
جملة بنادق فوق ما عندهم ووفوا بها ما طلب منهم وفيها عدة من أضرحة الصالحين مثل السماطين وهم جماعة فى ساحة
منخفضة فى غربيها يعتقدهم أهل البلد اعتقادا زائدا وكانوا يعملون لهم ليلة كل سنة يجتمع فيها كثير من أرباب الاشائر
ومشايخ الطرق والخيالة وقد تركت الآن وفى وسطها فضاء متسع نحو خمسة أفدنة فيه آثار تدل على انه كان به البلد
القديمة من ذلك انه بالحفر فيه ظهرت آبار كثيرة متقاربة ذات أبنية متينة وماء كثير عذب وظهرت أيضا أبنية من
الطوب الكبير المضروب ما بين لبن ومحرق وأوانى فخار كثيرة متقنة الصنعة على هيئة الاوانى الصينى وينتصب فيه
السوق كل يوم اثنين ويصلى فيه العيدان وفيه للخطبة منبر من اللبن ملتصق بظهر ضريح الشيخ المجذوب وعدة أهلها
أكثر من أربعة آلاف نفس وأكثرهم مسلمون وللاقباط كنيسة فى جهتها الشرقية أحدثت أوائل حكم الخديوى
اسمعيل من طرف ذى ثروة من أهاليها يسمى منهرى شنودى وفيها معمل دجاج عماله من قرية ادفا الواقعة غربى
سوهاج الى الشمال وفيها جزارون بكثرة ونجارون وأنوال كثيرة لنسج ثياب الصوف وبها كثير من خلايا النحل
وهذه الحرف الثلاثة خاصة بالنصارى وفيها أيضا فخورة صناعها من أهل طهطا وفيها عدة مدافن لاموات المسلمين
متفرقة فى نواحيها وفى خلالها ولاولاد الشيمى فى شمالها الشرقى جنينة فيها قليل من الفواكه وزمامها نحو ثلاثة
آلاف فدان غير الاباعد وتكسب أهلها من الزرع المعتاد سيما الذرة الصيفى فلهم فيها اجتهاد زائد بحيث لا يساويهم
فى اجادة زرعها الا القليل ويزرع الستة أشخاص ويسمون بالشدة خمسة أفدنة يسقونها بالشادوف على عين غير
مبنية بل مطوية بلبشة من الجريد فان سلم الزرع من الآفة ومنعت الموانع الموجبة لعطشها جاء محصول الخمسة
أفدنة نحو تسعين معشرة يأخذ صاحب الارض اردبا أو أكثر فى كراء العين ويخرج منها أجرة الحرث والتسبيخ ثم
يأخذ ربع الباقى فى حصة أرضه ثم يقسم الباقى على الشدة فينوب الواحد منهم نحو عشر معشرات والمعشرة اردب
الاسدسا ولهم معرفة تامة بالفلاحة بفتح الفاء كما فى القاموس وهى حرث الارض والعادة عند أكثر فلاحى مصر
أو جميعهم أن يجعل الغيط عند الحرث مراجع ويسمونها مراجع البقر واحدها مرجع وهو مساحة مقدرة
طولا فقط ويختلف عرضه بسبب سعة الغيط فيجعلون طول المرجع عشر قصبات ثم يقطعونه دهابيب بخط بالحراث
معتدلا وعرض الدهبية قصبتان فى طول المرجع وانما أضيف المرجع للبقر لان حكمته الرفق ببهيمة الحرث والبقر
هو الغالب فى اثارة الارض لان طول الخط يورثها الضعف والهزال فجعلوا لها ذلك لتستريح عقب كل خط لان الحراث
ينزع الحراث فى رأس المرجع ويدير البقر ثم يغرزه فى الارض ويسوق البقر الى الرأس الآخر وهكذا فيحصل لها
بذلك نشاط كما يفعل مثل ذلك كل ذى عمل حتى المسافر يجعل سيره محطات وفراسخ والمؤلف يجعل كتابه أبوابا وفصولا
ونقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى ان المرجع قياس من الاقيسة استعمل فى البلاد الغربية من بلاد الاسلام
وكان طوله خمس خطوات وخمس أثمان خطوة وذلك عبارة عن ثمانية أذرع وثلث اهـ وهذا ليس هو مرجع
الفلاحة المصرية وقال أيضا والمرجع يذكر كثيرا فى كتاب الزراعة لابن العوام وفيه ان الارض السهلة يحفر المرجع
منها ثلاثة رجال فى يوم واحد اهـ قلت مراده بالحفر قلب الارض لتنقية الزرع من الحشائش ويكون ذلك بالفأس
المسماة بالطورية ويسمى ذلك الحفر عزقا بالعين المهملة والزاى والقاف وفى موضع آخر من كتاب الزراعة المرجع الذى
هو ثلاثون باعا وفى موضع يبذر فى أرض اشبيليا فى المرجع من الارض من ثلث قدح الى ثلثين وقال أيضا ويبذر
فى المرجع نحو من قدح واحد اهـ وأما الدهبية ففائدتها راجعة للبذر فيستعين بها الباذر على اتقانه وموازنته فيبذر
فيها على حسب الارض فان الاراضى تختلف فى طلب البذر قلة وكثرة فقد يحتاج الفدان الى نصف اردب من القمح
أو أكثر وذلك فى الارض الزرقاء وقد يكتفى بويبة كما فى بعض أراضى الجزائر والباذر فى حال بذره خطوات متوازنة

ويبذر بيده اليمنى بقوة متوازنة فيكون بذره فى نصف عرض الدهبية ثم يرجع فيها فيبذر النصف الآخر وذلك بعد تشقيق الارض تشقيقا غليظا واسعا ويسمى برشا وبراشا وبعد البذر تشقق ثانيا لتغطية البذر تشقيقا بليغا بحيث تنحل الارض وتنقلب طبقة من وجهها ويسمى ذلك ردا وردادا وقد يكتفى فى الحرث واثارة الارض بتشقيقها مرة واحدة مبالغا فيها بعد بذرها بلاطا ويسمى ذلك أخذا بالسكة وذلك اذا كانت الارض سهلة صفراء الطينة وأكثر ما يكون ذلك فى زرع الشعير والعدس ونحوهما أما البرسيم ونحوه فالغالب زرعه من غير اثارة للارض بل يبذر حبه بعد نزول الماء عن الارض قبل جفافها ثم يغطى بآلة من الخشب تسمى لوحا ويسمى ذلك تلويقا واذا طال مكث الماء على الارض الى نصف شهر بابه فأكثر صح زرع الفول والقمح لوقا بلا اثارة للارض بل يكون ذلك فى الفول أجود وأكثر متحصلا ثم انه يمر الآن فى وسط هذه البلدة فرع من تلغراف الوجه القبلى المار فى الحاجر الغربى يتفرع عند نزل القاضى من بلاد الهلة على جسر كوم بدر مشرقا الى أن يشق بحافيس تقيم مقبلا الى أن يرد المحطة فى مدينة طهطا ومن حوادث هذه البلدة انه فى أوائل نزول أحمد باشا طاهر حاكما على الصعيد قبل سنة ١٢٤٠ كان بها عمدة مشهور يدعى حسن بن أبى زيد كان كريما شجاعا مقداما ووقعت له عدة شدائد منها انه فى هذا التاريخ حصل تشاجر فى سوق هذه البلدة بين بعض الاهالى والعساكر فتطاول الاهالى على العساكر وضربوهم ثم تغلب العساكر عليهم ففر الاهالى وأمسك العسكر بعضا من فقراء نساء البلد وأخذوهن الى طهطا محل اقامة الكاشف فخاف الاهالى العار وخرجوا عليهم وأطلقوا منهم النساء ثم أخبر العساكر الكاشف بما حصل وهولوا له الواقعة ونسبوا أس ذلك الى العمدة المذكور وهو فى الواقع برىء فامتلأ منه الكاشف غيظا ورفع الشكاية الى أحمد باشا وكبر عنده الجريمة وأفهمه انه رأس الفساد غليظ القلب غير منقاد الى الاحكام فاضمر له الباشا السوء واهدر دمه لما وقع فى قلبه من صدق الخبر وكان من عادته انه اذا أراد انسانا بسوء أغار عليه وقتله فأحس ذلك العمدة بتوعده ففر من البلد باتباعه الكبار وبقى كذلك مدة حتى لقيه بعض أصحابه من العساكر فحذره من الرجوع وقال له عما قليل تحصل الاغارة على بلدك لاجلك فلم يمض الا يسير حتى أرسل اليها الباشا أرطة من العبيد فأغاروا عليها ليلا وأحاطوا بها الى الصباح وحضر الباشا صبيحتها ودخل العبيد البلد فجمعوا كافة أهلها ذكورا واناثا خارج البلد وجرى فيهم الزجر على احضار ذلك العمدة وكان كثير من الناس مختفيا فى مطامير تحت الارض فنم بعضهم على بعض فاخرجوا من المطامير وفيهم جماعة من مشايخها فأمر الباشا بالتنشين على بعض المشايخ وأقاربهم فقتل منهم بالرصاص اثنين وكان عازما على قتل كثير منهم ان لم يحضروا ذلك العمدة فأغاثهم الله بالعسكرى الذى كان قد اجتمع به فى غيبته فاخبر الباشا انه رآه فى أقصى الصعيد وان أهل البلد لا يعرفون مكانه فعفا عن بقية الناس وخلى سبيلهم ورحل عنها بعساكره وبقى العمدة هاربا مدة أشهر وليس فى منزله الا النساء والاطفال ثم ان أكبر أولاده عبد الرحمن خاف على الاموال والعيال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فأخذ كفنه على رأسه وسافر الى أحمد باشا ودخل عليه فى بلاد ملوى فقبله وأمره أن يعمر فى البلد مكان أبيه ثم بعد مدة سافر أبوه أيضا بكفنه الى الباشا ولم يتوسط اليه الا بمقدمه وكاتبه فلما دخل عليه عرفه وعفا عنه وعرف انه كان متهما بالباطل وأعطاه الامان وكف عنه أذى الحكام ثم بعد ذلك بقليل جعل حاكم خط فأقام كذلك أربع سنين وكان متجافيا عن الظلم حسن السلوك الا أن أولاده لم يسيروا بسيره بل تطاولوا على أهل البلد وأسرفوا فى أذاهم حتى حمل ذلك أهل البلد على ان تحزبوا على قتله ودبروا ذلك سرا فعملوا حيلة بان قطعوا جسرا من الجسور التى فى حيازته فى أيام ركوب النيل للاراضى وأنهوا اليه خبر القطع فخرج اليه فارسا مسرعا وكانوا قد كمنوا له بالسلاح فضربوه بالرصاص فقتل نهارا سنة خمس وأربعين ولم يعلم قاتله وكان اذ ذاك حاكم تلك الاقاليم شريف باشا الكبير وكان عنده بمنزلة فأمر بنفى نصف أهل البلد وهدم بيوتهم وحرث مكانها فنفوا مدة ثم ظهر قاتله فصلب فيه اثنان ورجع باقيهم الى محلهم واستمر ابنه عمدة على البلد وكان غليظ القلب لا ينقاد لاصاغر الحكام فكرهوه وتسبب عن ذلك أخذه فى التقهقر وظهور غيره شيأ فشيأ الى أن صار عمدها الآن أولاد الشمى فصار بيتهم من البيوت المشهورة وبنوا أبنية مشيدة وملكوا أملاكا كثيرة وتلك الايام نداولها بين الناس وهذا العمدة هو حسن بن أبى زيد بن حسين بن محمد بن على مرتين ۞ والآن ابن ابنه الشيخ هرون بن عبد الرازق بن حسن المالكى مقيم بالازهر للافادة والاستفادة أخذ عن شيخ

ترجمة الشيخ هرون

المالكية الشيخ محمد عليش أكبر المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخ أحمد منة الله المالكي وعن الشيخ أحمد أبي السعود المالكي الاسماعيلي قطب زمانه وعن الشيخ منصور كساب العدوى والشيخ محمد قطة العدوى المالكيين وعن الشيخ محمد الاشمونى والشيخ محمد الانبابى والشيخ محمد الخضرى الشافعيين وأخذ بعض البخارى عن الشيخ ابراهيم السقاء الشافعى وعن الشيخ على محمد فرغلى الانصارى بطهطا وعن جم غفير من مشاهير الازهر فى وقته رضى الله عنهم كما أخبرهو عن نفسه وهو الآن من جملة المعلمين بالمدارس الملكية ويتبع هذه القرية كفر صغير فى قبليها فوق الجسر الذاهب الى طهطا فيه ضريح ولى يسمى بالشيخ عامر يقال انه من ذرية أبى الحجاج الاقصرى الشهير وكفر صغير أيضا فى بحريها فى داخل نخيلها يسمى السبائكة يزعم سكانه انهم من ذرية سيدى أبى مدين التلمسانى رئيس الاربعين الذين أتوا من بلاد المغرب ويتفرع منها أربعة جسور هذا وجسر يصل الى ترعة شطورة بعد مروره على قرية عرب بخواج وهى قرية صغيرة فيها نخيل ومساجد وفيها مقابر نصارى بنجا والبلاد المجاورة لها وجسر يصل الى الجبل الغربى تقطعه الترعة السوهاجية وفوق السوهاجية بالشاطئ الشرقى فى بحرى هذا الجسر قرية بنى حرب وهى قرية صغيرة حسنة البناء كثيرة النخيل وأهلها أكثر من ألف نفس أكثرهم مسلمون والجسر الرابع يخرج منها بحرا فيمر على نجع الشيخ حمد وهى قرية تشبه بنى حرب وفيه بيت عمدتها أحمد سلامة مشهور بالكرم ثم على قرية المدمر وبواسطة تلك الجسور يجد طرق بنجا مستعملة دائما لا فرق بين زمن النيل وغيره فلذا فى أيام النيل يكون بها كثير من الغرباء والطوائف مثل الحلب والتتر والاحمدية ويتفرع منها فى غير أيام النيل عدة طرق منها مايوصل الى قرية الوقات فى بحريها وهى قرية صغيرة ثم الى عزبة مشطا ثم الى طما ومنها مايوصل الى قرية الشيخ زين الدين فى شرقيها وهى قرية صغيرة بينها وبين النيل أقل من ساعة وفيها نخيل كثير وفيها منظرة حسنة للشيخ محمد زيدو للمذكور ولدان من علماء المسلمين لهم درس دائم فى جامع الشيخ زين الدين الذى سميت القرية باسمه وهو جامع قديم وقد جدده لطيف باشا سنة ١٢٨٩ وفيها نصارى كثيرون فى حارات مخصوصة يشبهون نصارى البنادر منهم كتبة وصيارفة وفى جنوبها الغربى كنيسة افرنجية وفيها أنوال لنسج الصوف وربما نسجت فيها ملاآت القطن المصبوغ وفيها معمل دجاج وتكسب أهلها من الزرع كما جاورها من البلاد مثل قرية السوالم فى قبليها وقرية شطورة فى بحريها وهى قرية على شاطئ النيل الغربى وقيل انه أكلها مرارا ثم تباعد عنها الآن وهى أصغر من بنجا وأغلب أبنيتها من الطين ووجد فيها الآن بناء الآجر واللبن ونخيلها كثير ومساجدها عامرة ويزرع فى أطيانها البطيخ والدخان والذرة النيلية وفى بحريها قرية العتامنة ثم قرية مشطا ومن عوائد تلك القرى ككثير من البلاد المجاورة لها أن يلبس أغلب الرجال قلانس من صوف أبيض تسمى باللبدة تصنع فى بندر طهطا والغنائم وطما وصنعة الغنائم أجود وأرغب عندهم فيتخيرون الصوف الابيض الناعم ويندفونه ثم يفرمونه كفرم الدخان المشروب ثم يصنعونه بالصابون فيديم الصانع دلكه بالصابون حتى يتلبد ويصير بالهيئة المطلوبة ويتنافسون فى تحسينها وتقويتها حتى قيل ان بعض اللبدات يقف الرجل عليها ولا تنثنى وبعضها يجعل صنوبرى الشكل والاغلب مايكون أعلاه كأسفله فى السعة أو أضيق قليلا ومنهم من يتعمم بالبلين بشد اللام وهو ماينسج من غزل الصوف الابيض الغليظ وقد يكون فيه خطوط سود ويجعل عرضه نحو ثلث ذراع فى طول نحو خمسة أذرع ويكون نسجه مسترخيا ووزنه أكثر من نصف رطل ويجعلون للعمامة قبلة ويجعلون لها ذات اعوجاج أهازاو يتان عن اليمين وعن الشمال وقد قل ذلك اليوم وكاد لا يوجد ويلبسون ثياب الصوف بجميع ألوانه زعابيط ودفافى الا الابيض فلا يجعل زعبوطا الا مصبوغا بالنيلة ونحوها ومنهم من يلبس تحت الصوف ثوب قطن أو كتان فيكون الصوف دثارا والقطن شعارا ومنهم من يلبس الصوف منفردا وهم الفقراء بل فقراء النساء ربما لبسن الصوف منفردا فقد قيل ان نساء ناحية شطورة كن قبل زمن العزيز محمد على لشدة فقرهن يلبسن زعابيط كهيئة زعابيط الرجال فكانت لا تتميز ملبوسها من ملبوس زوجها الا بالزرة وهى الخرزة التى تجعلها فى جيبها والعروة التى تدخلها فيها ومؤنتهم فى الغالب الذرة والشعير وقليل القمح ويخلطون الذرة بقليل من الحلبة يرون بها مصلحة لها فيخلط على الويبة الذرة نحو نصف صاع من الحلبة ومن أكثر فطوراتهم القدوسية وتسمى بالسكسكية وقد سبق وصفها فى الكلام على أم دومة ويطبخون فى قدور النحاس وابرمة الهمر وهى أوان

على هيئة القدور الصغيرة تتخذ من الطين المخلوط بالهمر وهو نوع من الحجر ناعم يسحق ويخلط به الطين فيكون هو
النصف أو أكثر وكذا يأكلون في أواني من الهمر تسمى المراجيس ويستعملون كثيرا من أنواع الفخار مثل الطواجن
والمواجير والزبادي والقلل والكيزان التي تسمى عندهم المناطل يشربون فيها ويعجنون في القعاديات وهي مواجير
كبيرة تسع الواحدة ويبة عجين أو أكثر وكانوا في السابق يستعملون النحاس قليلا وبالجملة فأغلب ما يستعمله أهل تلك البلاد
وغيرها من بلاد القطر من ملبوس وغيره كان من مصنوعاتهم من منسوج الكتان والقطن الغليظ ونحو ذلك وكان الوارد
من البلاد الاجنبية قليلا ولما جاءت العائلة المحمدية وحصلت الالفة بين مصر والبلاد الاجنبية تواردت الاشياء من
تلك الجهات وكثرت في مصر الخيرات والبركات فلبس أهل مصر الملابس الفاخرة ولبست نساء الاكابر الطرابيش عليها
أقراص الذهب وعصائب الحرير المحلاوي وملاآت الحرير والثياب الحرير الاسكندراني الذي ينسج من الحرير الغليظ
في ناحية ادكو وبعضهم يلبس ثياب المقصب ورقائق الحرير بعد أن كن يلبسن على رؤسهن البرانس القطن المرصعة
بالودع وصار الرجال يلبسون الجوخ والقطاني ويتعممون بالشاش الرفيع وكان استعمال التلي قليلا فكثر وهو خيط
الفضة تجعله نساء الصعيد في الثياب فيجعلن في الثوب من مثقال فاقل الى ثلاثين مثقالا فتخيط به المرأة جيب درعها
نحو اصبعين من كل جهة وتجعل الجيب مستطيلا يبلغ سرتها ولا تكتفي بذلك بل تجعل التلي طرازا تحت الجيب حتى
يحازي الطراز فرجها وتجعله في هيئة شجرة أو قرص اقدر الرغيف وتجعل على كتفيها كذلك وتطرز به خياطات
الدرع وكذلك يجعلن في ضفائر رؤسهن فروع الحرير الاحمر المضفورة فتجعل ضفائر رأسها نحو عشر ضفائر وتجعل
في كل ضفيرة فرعا فيه ثلاث خيوط مضفورة وترخيه من خلفها فيبلغ كعبيها وربما خرجت كذلك لتستقي من
البئر أو من البحر لان عادة أكثر البلاد ان الاستقاء على النساء فيخرج كثير من النساء متبرجات بزينتهن ويعدون
استقاء الرجل عيبا وهذا في غير الاكابر وأما الاكابر فلا تخرج نساؤهم بل لهم خادم سقاء من الرجال لكن لا يتحرجون
من دخوله بل يدخلون البيوت من غير استئذان وكذلك باقي الخدمة لاسيما النصراني فيدخل بيت بدويه في أي وقت
من غير استئذان بل يعدون الاحتجاب منه عيبا احتقارا له كالعبد المملوك (بنها) مدينة هي رأس مديرية
القليوبية على الشاطئ الشرقي لبحر دمياط في غربي آثار مدينة اتريب ويقال لها بنها العسل لما سيأتي وبها ديوان
المديرية والمجلس والضابطية وحكيم باشا وباشمهندس والمحكمة الشرعية وبها سوق دائم وحوانيت مشحونة
بالمتاجر في الشارع الموصل لديوان المديرية والمحطة وبها وكائل ومساجد عامرة أحدها بمنارة وفيها أبنية مشيدة
وفي بحريها سراي المرحوم سعيد باشا التي بناها عباس باشا لنفسه وهي التي استشهد فيها ثم اشتراها سعيد باشا
وهي الآن في ملك ورثته وبجوار السراي محل كان معدا لنزول المسافرين والآن بني به الخديوي اسمعيل
المدرسة الاهلية لتعليم الاطفال اللغات والرياضة والخط والقرآن وفيها نحو مائتين من أولاد الاهالي يصرف عليهم
من الاحسانات الخديوية مع ما هو مفروض على أهالي الاغنياء منهم جريا على قوانين المكاتب الاهلية وعندها محطة
حافلة للسكة الحديد على الفرع الطوالي وفرع الزقازيق وعندها أيضا كبري حديد موضوع على البحر يمر عليه
وابور السكة الموصل الى الاسكندرية وبها أرحية تديرها حيوانات ووابورات لحلج القطن والطحين لجماعة من الدول
المتحابة وبها معاصر للزيت لبعض أهاليها وسوقها العمومي كل يوم أحد وفيها أرباب حرف كثيرة وتجار ويزرع في
أرضها الذرة الطويلة بكثرة والقطن قليلا وأكثر أهلها مسلمون ويسكنها بعض الافرنج والظاهر ان هذه البلدة
عامرة من قبل الاسلام لما اشتهر انه عليه الصلاة والسلام لما أهدى اليه المقوقس هديته التي من ضمنها شيء من عسل
بنها قال بارك الله في عسل بنها وهي الى الآن فيها بقايا من خلايا النحل وكذلك القرى القريبة منها مثل مرصفا
وكفر النصارى وعسل تلك الجهة مشهور بصدق الحلاوة وجودة اللون وكثير من قراها التي الى جهة النيل مثل
أجهور والعمار وسيفة وكفر منصور وفيها شجر البرتقان والتين البرشومي والخوخ والليمون بكثرة حتى ان زرع غير
الاشجار بها قليل كما ان ناحية بيسوس وأبي الغيط ونحوها تكثر من زرع البطيخ والشمام والقرى التي تجاور مصر من
بلادها تكثر من زرع الخضر وقصب السكر ومع جودة أرض تلك البلاد هي قليلة الماء لعلوها ولذا ترى عناية الجناب
الخديوي عملت الطرق في تكثير مائها على الوجه الذي يكون به نفعها وتقربه عيون اهلها كما هي عوائده السنية ۞ وفي

الجبرتي من حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن رجلا ظهر بناحية بنها العسل يعرف بالشيخ سليمن ادعى الولاية وأقام مدة في عشة بالغيط فاعتقد فيه الناس السلوك والجذب واجتمع عليه الكثير من أهل القرى والبلدان ونصبوا له خيمة وصاروا يجتمعون عليه ويعظمونه ويحتفلون به لاعتقادهم ولايته وصلاحه واستمر على ذلك مدة حتى أقبلت عليه الدنيا وكثر جمعه وتواردت عليه النذور والهدايا وصار يكتب الى النواحي أوراقا يستدعي منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذي نعلم به أهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعون لحاملها خمسة أرادب قمحا أو أقل أو أكثر برسم طعام الفقراء وكراء الطريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب في الحال وصار أولاده وأتباعه ينادون في تلك النواحي بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التي يطلبونها منكم ومن أتى اليكم فاقتلوه فكان كلما ورد أحد من العساكر المعينين الى تلك النواحي لطلب الكلف والفرضة المجعولة عليهم طردوه وفزعوا عليه وان عاند قتلوه فنقل أمره على الكشاف والعساكر وصار له عدة خيام وأخصاص واجتمع لديه من المردان نحو مائة وستين أمرد وغالبهم أولاد مشايخ بلاد وكان اذا بلغه أن البلد الفلانية فيها غلام وسيم الصورة أرسل بطلبه فيحضرونه اليه في الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب واجتمع عنده الكثير من جنس المردان وكذلك ذووا اللحى وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون في أعناقهم وأقراطا في آذانهم ثم ان رجلا من فقهاء الازهر من أهالي بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوي ادعى دعوى على أطيان مستأجرة من أراضي بنها انها كانت لأسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا عليها من غير حق لهم فيها وتخاصم مع الملتزمين ومشايخ البلد وانعقد بسببه مجالس ولم يحصل منها شيء سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم بعد ذلك كتب عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فأمر الباشا بعقد مجالس بسببه وأمر بحضور السيد عمر والمشايخ فعقدوا المجلس وحضر المشايخ ولم يظهر له حق فأخبروا الباشا انه غير محق ثم سافر الى بلده وذهب الى الشيخ سليمن المذكور ومدح له مصر وحسن له الحضور اليها وأغراه على ذلك وقال له متى وصلت اجتمع عليك المشايخ وأهالي البلد من عمد وتجار وصناع وغيرهم ويكون على يديك الفتوح ويكون لك صيت عظيم فحينئذ أطاع شياطينه وحضر الى مصر برجاله وغلمانه ومعهم الطبول والكاسات ودخلوا المدينة على حين غفلة وبأيديهم الفراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة ومازالوا على ذلك الى أن دخلوا المشهد الحسيني وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخلوا بيت السيد عمر مكرم وهم يفرقعون وأقاموا بالمسجد الى العصر فدعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير وكان له في الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى المنزل فعشاهم وباتوا عنده ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة الجندي وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعي وجلس بالمسجد مع أتباعه يذكرون فبلغ خبره كتخدا بيك فكتب تذكرة وأرسلها الى السيد عمر بطلب الشيخ المذكور للتبرك به وأكد في الطلب وكان قصده أن يفتك به فعلم السيد عمر ما يريد فأرسل اليه يقول له ان كنت من أهل الكرامة فأظهر كرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح اغاقوج لما بلغه خبره ركب في عساكره وذهب الى مقام الامام الشافعي وأراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لا ينبغي التعرض له في ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فعند ذلك خرج ينتظره بقصر شويكار فتباطأ الشيخ الى قريب العصر ثم خرج من الباب القبلي وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهب أتباعه وغلمانه الى بيت اسمعيل كاشف الذي باتوا به ولما وصل الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودي الحناوي مختفيا وبلغه رسالة السيد عمر ورجع اليه فوجد كتخدا بيك وصالح أغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه فأخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظ الكتخدا وقال نرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه وانصرفوا وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف المذكور فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا أو هرب وتفرقت أتباعه ذوات اللحى وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله البنهاوي الذي كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط في يده تبرأ منه وذهب الى الكتخدا وطلب له أمانا وأخبره انه مختف في ضريح الامام الشافعي فأعطاه أمانا

وذهب به اليه وأحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم ببلدك وأعطيك
طينا تزرعه ولا تتعرض لأحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة من تلامذته هم الذين
يخاطبون الكتخدا و يكلمونه ثم أمر أشخاصا من العساكر بأخذه فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه فى مركب
وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين وبعد ذلك تبين أنهم قتلوه وألقوه فى البحر وقتلوا من كان معه الا واحدا
ألقى نفسه فى البحر وسبح فى الماء وطلع البر وهرب وانقضى أمره انتهى ﴿بنهو﴾ بموحدة فنون فهاء فواو قرية صغيرة
من قسم طنطا بمديرية جرجا قبلي بندر طنطا بأقل من ساعة فى داخل حوض بنهو وبنى عمار وأكثر أهلها مسلمون
وفيهم كرم وبشاشة ولهم مضايف حسنة ولهم اعتناء بالصلاة والاذان والاذكار فلذا يوجد بها أربعة مساجد عامرة
نظيفة ويصلون الجمعة فى واحد منها وهو أقدمها وفوق بعض دورها أبراج حمام ونخيلها كثير حولها وفى داخل
المنازل و يتسوقون من سوق طنطا يوم الخميس وعدة أهلها ذكورا وانا ثانحو الالفين وتكسبهم من الفلاحة وفى
غربيها بنحو ربع ساعة قرية بنى عمار على الجسر الخارج من طنطا المعروف بجسر بنى عمار وهى أصغر من بنهو
وأوصافها كأوصافها وغربى بنى عمار بأقل من ساعة قرية عنيبس على جسر عنيبس وغربى عنيبس بأقل من
ساعة ناحية نزة تفصل بينهما ترعة السوهاجية ﴿بنود﴾ قرية من قسم قنا كانت قديما رأس قسم وأغلب
أبنيتها من الآجر وبها جامع بمنارة وأبراج حمام ولها سوق يجتمع فيه خلق كثيرون وهى على الشاطئ الشرقى من
النيل وناحية الخربة فى بحريها على نحو ساعتين وتجاهها فى الغرب ناحية البلاص المشهورة بعمل جرار الفخار وكذا
دير البلاص الواقع فى غربيها الى بحرى على نحو نصف ساعة وناحية الزوايدة بحرى طوخ فان جميع الجرار المنتشرة
فى القطر من هذه البلاد ويصنعون أيضا أوانى من الفخار مثل المواقد والقلل والقسوط وغيرها من الأوانى المستعملة
فى الارياف وقد تكلمنا على تلك الصنعة وطينتها فى الكلام على ناحية البلاص وبهذه القرية شجر المقل بكثرة
كقرية الدير وفيها جناين وفى قرية طوخ أيضا جنينة لعمدتها متسعة ذات فواكه ﴿بنوفر﴾ قرية من مديرية
الغربية بمركز كفر الزيات موضوعة بجوار الشاطئ الشرقى لبحر رشيد غربى كفر الزيات بنحو ثلاثة أرباع ساعة فى
مقابلة كفر مجاهد الذى على الشط الغربى للبحر وأبنيتها كمعتاد الارياف وبها جامع من غير منارة وبها جملة من
النخيل وتكسب أهلها من الزرع ﴿ و ينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الامام الصالح الورع الزاهد الخاشع
الناسك الشيخ محمد البنوفرى المالكى رضى الله عنه قال صحبته سنين عديدة فرأيته على قدم عظيم فى هضم النفس
وكثرة التواضع والتورع فى اللقمة لا يأكل لأحد طعاما الا ان علم منه كثرة الورع فى كسبه وله تهجد عظيم فى الليل
وحال مع الله عز وجل وكان العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى يحبه و يبالغ فى محبته وفى الثناء عليه و يصفه
بالزهد والورع والخوف من الله عز وجل أخذ العلم عن جماعة من العلماء كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ عبد الرحمن
الاجهورى والشيخ فتح الدين الدميرى والشيخ نور الدين الديلمى وغيرهم فأحبوه وأجازوه بالافتاء والتدريس
ولم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل غير ملتفت الى شئ من أمور الدنيا طارحا للتكليف محبا للخمول كارها للشهرة
يلبس ما وجد و يأكل ما وجد لا يكاد يعرف أحد أنه من العلماء وسمعته مرات يقول والله ما أرى جميع ما تعلمته
من العلم الا حجة على يوم القيامة لعدم العمل والاخلاص فيه وما سمعته قط يذكر أحدا بغيبة لا عدوا ولا صديقا
فأسأل الله تعالى أن يزيد من فضله و ينفعنا ببركاته آمين ﴿ واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى العلامة الفقيه السيد
مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد بن أبى السعود والشيخ محمد الدلجى
وحضر المعقول على الشيخ عيسى البراوى وغيره ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام الا انه لم يكن له حظ
فى الطلبة فكان يأتى الجامع كل يوم و يجلس وحده ساعة ثم يقوم و يذهب الى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف
التصنع وفيه جذب و يعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء توفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف انتهى ﴿بنويط﴾
قرية قديمة فى مديرية جرجا بقسم سوهاج على تلول عالية قبلى طهطا بنحو ساعة وغربى ناحية المراغة كذلك وشرقى
ناحية جهينة كذلك وبها كوهر جلة وأخذت منها الاهالى سباخا بكثرة ولم تزل تأخذ منها الى الآن وأكثر أهلها

ترجمة الشيخ محمد البنوفرى المالكى

ترجمة السيد مصطفى البنوفرى الحنفى

مسلمون وبها مساجد عامرة ونخيلها حولها ويخرج منها جسر يمتد الى جهتى الغرب والشرق فالشرقى يتصل بناحية المراغة والغربى يتصل بناحية جهينة وفى مديرية أسيوط بقسم منفلوط قرية تسمى بلوط فى حوض المحرق غربى ناحية القوصية الى جهة قبلى وفى كتب الفرنساوية ترجمة بلفظ بلويت بلام بعد الباء الموحدة وتاء مثناة فى آخره ولا يعرف من هذا الاسم بلدة فى الديار المصرية فلعله محرف عن بنويط بنون بعد الباء وطاء فى آخره أو عن بلوط لان لغتهم لا تفرق بين الطاء والتاء ‹‹ بنى أحمد ›› قرية بقسم منية ابن خصيب فى قبليها بنحو ساعة فيها أبنية مشيدة وفيها بيت مشهور كان منه ناظر قسم ومنه آخر فى مجلس شورى النواب بمصر المحروسة وفيها مساجد عامرة وبساتين وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ منها الشيخ أحمد الصعيدى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد الاحمدى الصعيدى من بنى أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمه وشربة ماولبس الخيش * وقل اقلبك ملوك الارض راحوا بيش

وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف كما فى طبقات المناوى وقيل سنة عشر بعد الالف انتهى ‹‹ بنى حسن ›› كانت تعرف قديما ببسيوس أو تيمدوس وفى خطط انتونان ان بعد هذه المدينة عن مدينة أنصنا ثمانية أميال رومانية وقد قيس هذا القدر على الخرطة فوجد قدره بالمتر ١١٨٢٢ ووقع على بنى حسن القديمة ويوجد فيها آثار عتيقة كثيرة ومغارات عديدة فى الجبل عليها كتابة قديمة وكان للرومانيين فيها فرقة من العساكر الخيالة وهى الآن خراب وفى قبليها بلدة بنى حسن المعمورة الآن وتسمى بنى حسن الشروق وهى فى شرقى البحر الاعظم بحرى الشيخ تمى قريبة من الجبل وهى على ثلاث قرى ودورها مبنية باللبن وبها نخيل بكثرة وبعض أهلها نصارى ومن كان فى مدينة أنصنا وقصد المغارات يمر أولا على بنى حسن القديمة ثم يدخل فى الجبل من فجوة عرضها نحو عشرين مترا فى واد تجرى فيه السيول الى النيل فى أوقات الامطار بسرعة شديدة بسبب ارتفاع الجبل فى هذه المواضع الى مائتى قدم فأكثر وبين بنى حسن ونزلة نوير سبعة وديان من هذا القبيل نشأ من جريان السيول فيها ردم أغلب أرض الزراعة وخراب جملة من القرى ترى آثارها الى الآن وتلك المغارات بعضها قريب من بعض وأبوابها فى مستوى واحد تقريبا وهى ثلاثون مغارة منها خمس عشرة لم تتغير كتابتها ونقوشها والباقى تلف ما عليه من الكتابة وهذه المغارات مرتبة مع الانتظام التام فيها أعمدة من أنواع مختلفة بعضها يشابه الطرق المستعملة الآن بيننا فى العمارات التى ينسبها المعماريون والمؤلفون الى الاروام وحيث ان الكتابات والنقوش التى على تلك الاعمدة وغيرها من العمارات تدل دلالة واضحة على انها من أعمال المصريين كان ذلك دليلا على ان الاروام أخذت طرق العمارة عن المصريين كما أخذت عنهم كثيرا من المعارف ثم ان النقوش التى على جدران المغارات باقية على ألوانها الاصلية ما بين أصفر وأزرق وأحمر كأنها وضعت بالامس وهى كثيرة جدا دالة على أمور مختلفة من أمور المصريين فى الازمان السابقة فمنها ما هو متعلق بوصف أحوال الزراعة وآلاتها وكيفياتها ومنها ما هو متعلق بالصيد من النهر وبالقنص فى البر وبعضها فى ألعاب المصارعة والرقص والمباسطة وبعضها فى الصنائع والحرف ونقل جميع هذه الكتابات يحتاج الى مجلدات وفى هذه المغارات عدة قبور مشهورة منها اثنان الاول قبر امنزامينها والثانى قبر نهوطيب وبالقرب من هذه البلدة على الشاطئ الايسر من النيل خراب ممتد فى سعة عظيمة فى مقابلة المغارة الكبرى يعرف بين الاهالى بالعنيجى أو العنيج وهو بين كوم الزهير ومنشأة وابيس وطوله قريب من ٢٠٠٠٥ متر وبه كثير من الطوب والحجر ويعرف هذا الخراب فى بعض الجهات بمدينة داود وأحد التلال الموجودة فى جهة الشمال يسمى بكوم بنى داود وجميع هذه الاشارات تدل على انه كان فى هذا الموضع مدينة عظيمة يغلب على الظن انها مدينة تيودوزوبوليس وهى من ضمن المدن التى كانت مشهورة فى الاقاليم الوسطى وحيث ان هذا الاسم رومى ومعناه مدينة تيودوز فلا مانع ان هذا القيصر وضع اسمه على مدينة قديمة من مدن مصر كما فعل ذلك أركاديوس بن ديوتوز الاكبر فانه سمى الاقاليم

ترجمة الشيخ أحمد الاحمدى الصعيدى

الوسطى باسمه أركاديا ويعلم من خطط الرومانيين أنه كان فى هذا الموضع أو قريبا منه مدينة تسمى ايزوى وكان فيها عساكر للمحافظة ويحقق ذلك المعبد المصرى الذى فى القرية المعروفة بالبربى البعيدة عن الخراب بقدر ستة آلاف متر من الجهة الغربية وحول هذا الموضع تلال وآثار قديمة وهى كوم بنشها وا لحاج سليمن ونهالة وكوم نواجة وكوم مسمار والكوم الاحمر وصنعاء العجوز وفى بحرى بنى حسن بنحو ساعة ناحية المطاهرة ويقابل بنى حسن فى البر الغربى قرية البربى عند ترعة السبخة وقرية بوقرقاص وهى قرية أغلب أهلها نصارى ولهم شهرة فى نسج الصوف ويعملون جبة الصوف من نحو نصف رطل وترعة الابراهيمية والسكة الحديد من غربيها وبها كنيسة وابراج حمام ونخيل (بنى جميل) قرية من قسم برديس بمديرية جرجا فى وسط حوض برديس شرقى العربات المدفونة بنحو ساعة والبحر فى شرقيها بنحو ساعة أيضا وفيها بستان لحميد بيك أبوستيت فيه أنواع كثيرة من الفواكه ۞ وأبوستيت هذا فلاح ترقى فى مدة الخديوى اسمعيل حتى كان مدير جرجا ثم قنا وبلغت مزروعاته نحو سبعة آلاف فدان ونخيله نحو مائة فدان فى عدة بلاد ومنزله يشبه منازل مصر فى كفر غربى برديس يقال له السنباط له فيه مضائف وجامع ومكتب وهما عامران بالمجاورين من فقراء البلدان يقرؤن القرآن ويطلبون العلم ولهم جراية ومرتبات يصرفها عليهم من ماله حسبة ومع ذلك فقد اشتهر عنه الغدر وقتل النفس واتهم هو وابنه أحمد فى قتل رجل ورفعت الشكاية فيهما للخديوى اسمعيل فقبض عليهما وسجنا نحو سنتين لتحقيق القضية ثم حكم عليهما بالنفى الى السودان مدة حياتهما فنفيا اليه فى شهر جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وتسعين وبالناحية المذكورة جامع بمئذنة بناه أبوستيت بيك المذكور وجبانتها مشهورة بالاولياء تأتى اليها الزوار من قاصى البلدان (بنى سويف) هى مدينة كبيرة بالصعيد الادنى رأس مديرية بنى سويف واقعة قبلى بوش بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الغربى من النيل ذات أبنية وقصور مشيدة وقيساريات وفنادق وبها حمام أنشأه حسن بيك أبونشانين بالشركة مع حسن أفندى نامه وكيل تلك المديرية سابقا ورممه الامير محمد بيك عبد الرحمن مفتش الهندسة وبها جوامع عامرة أشهرها جامع البحر وهو جامع قديم مبنى بالحجر الدستور وبها مقام الشيخة حورية ويعمل لها ليلة كل سنة وكان بها قشلاق كبير بنى مدة العزيز محمد على يشتمل على أربعمائة أودة كان معدا لاقامة العساكر والباش بزوك وكان به محلات نفيسة مشرفة على البحر كان ينزل فيها العزيز وشريف باشا واحمد باشا طاهر ثم هدمه المرحوم سعيد باشا وعمل محله السراى الموجودة الآن وجعل أمامها ميدانا للعسكر وبنى به ديوان المديرية وكان بها أيضا فوريقة للاقمشة جعل فى محلها الآن المدرسة ومسكن المدير وبها مجلس الاستئناف والمجلس المحلى والمحكمة الشرعية ومحل حكيم باشا وبها اسبتالية داخل البلد وبها محل باشمهندس وبيوت مستخدمى المديرية وفى جهتها البحرية محطة سكة الحديد وبها بستان بحرى الفوريقة للميرى وسوقها العمومى يوم الثلاثاء ويقابلها فى شرقى البحر ناحية بياض النصارى بجوار الجبل وهى جملة كفور وجبانة بنى سويف فى الجبل بقرب تلك الناحية تشيع اليها الجنائز فى المراكب ومحجر المرمر فى ذلك الجبل قبلى ناحية بياض فى مقابلة الناحية المعروفة بالمليحية وبين بياض ومحطة الورشة نحو ساعتين ومن المحطة الى محل قطع المرمر مسافة اثنتى عشرة ساعة والطريق اليه معتدلة تمشى عليها العربات الحاملة للرخام وفيها آبار ماء وتلك الطريق توصل الى دير المقدس انطوان المعروف بدير بوش ويتوصل اليه أيضا من جهة اطفيح ومن جهة دير الميمون وذلك الدير قريب من البحر الاحمر والمرمر المستخرج من ذلك الجبل يوجد به كثير من السوس وتؤثر فيه العوارض الجوية وهو على ألوان فبعضه معرق وأغلب لونه الصفرة والخضرة وهو أقل جودة مما يستخرج من محجر اسيوط الذى أنعم به العزيز محمد على على سليم باشا السلحدار ويعلم مما ذكره انطونان فى خططه ان مدينة بنى سويف هى فى محل مدينة سينى وان البعد الذى كان بين سينى وبين ازيو التى هى الزاوية عشرون ميلا كما ان هذا القدر بعينه كان بين سينى وتاكونا وهو عبارة عن تسعة وعشرين ألف متر وخمسمائة متر ويظهر أن مدينة سينى حدثت بعد خراب مدينة هيركليوبوليس فلعلها كانت فى الاصل موردة لها ثم خلفتها بعد خرابها كما حصل ذلك لمدن كثيرة كمدينة أبولونوبوليس فانها كانت موردة لمدينة أبيدوس ثم صارت مدينة سينى كما انحطت هيركليوبوليس

تأخذ فى الزيادة حتى كانت رأس المديرية ولفظ سيني ربما دل على ذلك لان معناه الجديدة ولم يكن بالقرب منها
الا مدينة هيركليوبوليس انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية كانت تعرف قديما ببمنسوية ثم اشتهرت
ببنى سويف وبعد ان كان ينسب اليها بالبمنساوى بكسر الموحدة والنون وسكون الميم ثم مهملة صار يقال فى النسبة
اليها السويفى ﴿ واليها ينسب الشيخ محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أبى العباس أحمد بن على بن محمد محب الدين
الانصارى العبادى البمنساوى القاهرى ويعرف كابيه بالسويفى ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها
وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه ودخل الاسكندرية والصعيد وغيرهما وحدث بالكثير ومع سنه الائمة وكان عالى
الهمة صبورا مات بالقاهرة فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين انتهى (فائدة) انطونان المار ذكره يلقب بالصالح وهو
من قياصرة الروم جلس على تخت القيصرية بعد ادريان سنة مائة وثمان وثلاثين ميلادية واشتغل باصلاح حال
الرعية وبنى ماتهدم فى الحروب من المدن والضياع وردع المفسدين من الحكام فى الولايات ومنع التعدى على النصارى
وظلمهم ومات سنة مائة واحدى وستين وحزنت عليه الرعايا وبنت السيناتو عمودا رفعته لبقاء ذكره موجودا الى الآن
واليه تنسب خطط مقدر فيها ابعاد البلدان يعتمد عليه فى الجغرافية القديمة والظاهر انه عمل بامره لا أنه عمله بنفسه
انتهى من قاموس الجغرافية الافرنجى ﴿ ومن مدينة بنى سويف هذه المرحوم مصطفى بيك السراج ولد بها سنة ألف
ومائتين وتسع وثلاثين هجرية وكان أبوه انكشاريا وأمه سويفية ودخل مكتب الديوان بها وأخذ منها الى مدرسة
الالسن سنة اثنتين وخمسين فأقام بها ست سنين ثم جعل معلم جغرافية بتلك المدرسة ثم أخذ الى المعية السنية بوظيفة
مترجم فرنساوى فأقام سنة ثم جعل مترجم قلم افرنجى بضبطية المحروسة فى سنة ستين ثم تعين معلم تركى فى البلاد
السودانية بالمكتب الذى انشئ هنالك تحت نظر المرحوم رفاعه بيك الطهطاوى فأقام كذلك سنتين ثم عاد الى مصر
فجعل مترجم مجلس تجارة الاسكندرية فأقام بهذه الوظيفة عشر سنين ثم جعل رئيس ذلك المجلس ثم تشرف بالرتبة
الرابعة من سنة اثنتين وسبعين الى سنة تسع وسبعين وأحيل عليه فى خلال ذلك تصفية تركة المرحوم محمد على باشا
الصغير ثم أحيل عليه أيضا فى آخر تلك المدة تصفية تركة المرحوم سعيد باشا وأنعم عليه بالرتبة الثالثة وفى ربيع الاول
سنة ثمانين جعل ترجمان أول فى محافظة الاسكندرية وأنعم عليه بالرتبة الثانية وفى أوائل سنة اثنتين وثمانين جعل
رئيس المجلس الابتدائى بالاسكندرية وفى أثناء تلك السنة تعين لتحقيق دعوى الكنت دو بيسون الفرنساوى
وأحيلت عليه أيضا دعوى سد أبى قير ورياسة مجلس تجار الاسكندرية ورياسة كومسيون تفتيش المطبوعات ورياسة
كومسيون تعديل ديوان الاهالى مع الاجانب بالاسكندرية ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى أثناء سنة أربع وثمانين
ومائتين وألف ﴿ (بنى صبورة) ﴾ بلدة قديمة من مديرية جرجا بمركز المنشأة واقعة قبلى سوهاج بنحو ساعة فيها أبنية
فاخرة ومساجد عامرة وأكثر أهلها أغنياء وعدتهم أكثر من أربعة آلاف نفس ﴿ ومنها محمد بيك أبو حمادى له شهرة
من زمن العزيز محمد على وهو فلاح أخذ فى الترقى من زمن المرحوم سعيد باشا الى أن صار فى زمن الخديوى اسمعيل
من أعضاء مجلس الاستئناف بأسيوط ثم مدير جرجا وابنه أحمد كان وكيل مديرية جرجا ثم توفيا الى رحمة الله تعالى
وقد جعل منهم ناظر قسم وحاكم خط ومنهم ابنه همام رئيس المجلس المحلى بجرجا ولهم أبنية تشبه قصر المديرية الذى
بسوهاج ولهم جامع عامر رتب فيه شيخا لتدريس العلم لتلامذة يأتون اليه من بلاد كثيرة وجعل لهم مرتبات من ماله
حسبة لله تعالى وله بستان غربى البحر الاعظم فى مقابلة اخميم الى قبلى فيه جميع الفواكه وله جنينة فى اخميم كذلك
وكانت وفاة ذلك البيك سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ﴿ (بنى عبيد) ﴾ اسم مشترك بين قريتين احداهما قرية
من قسم منية ابن خصيب وكانت سابقا رأس قسم وهى فى حوض الطهتاوى على الشاطئ الغربى من الابراهيمية
بين المنية وملوى وبها قليل من النخيل وجامع عظيم بناه عمدتها المرحوم حسن أبو سليمن ﴿ وكان شيخا كريما له
شهرة فى جميع بلاد الصعيد صاحب خير ودين تألفه الفقراء والمساكين فى أسفاره ومضايفه ويقال انه لما سافر
الى الحج الشريف أمر مناديا يامن يريد الحج فحج معه خلق كثير على طرفه وبلغت مزروعاته نحو اثنى عشر ألف
فدان وعند موته ترك أربعة آلاف فدان ولم يترك ذرية وكان محترما عند الامراء والحكام متنحيا عن الوظائف

ترجمة الشيخ محمد محب الدين السويفى

ترجمة انطونان قيصر الروم

ترجمة مصطفى بيك السراج

ترجمة حسن أبى سليمن

المديرية أقام ابن أخيه موسى بكفر الفقاعى وهو عمدة بنى عبيد وبنى بذلك الكفر منزلا يشبه منازل مصر وهو محترم أيضا والثانية قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شرقى منية محلان بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية منية سويد بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها زاوية للصلاة (بنى عدى) بلدة كبيرة من قسم منفلوط بمديرية سيوط بحافة بساط الجبل غربى منفلوط الى جهة قبلى وهى ثلاث قرى القبلية والوسطى والبحرية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع كثيرة كلها عامرة وفى بعضها تقرأ دروس العلم وبها أثر قصر كان بناه لاظ اوغلى مدة اقامته هناك بالعساكر بعد قدومهم من ناحية اسوان وبها جنان ونخيل فى الجهة القبلية وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع والتجارة فمنهم من يتجر فى الغنم ومنهم من يتجر فى الغلال يتسوقون ذلك من الصعيد الأعلى ويوجهونه الى مصر وكثير منهم محترفون بمصر وبولاق فمنهم شيخ ساحل بولاق ومنهم البوابون بالخانات وتجار الدخان النشوق وغيره وقل أن توجد حرفة شريفة أو وضيعة الا وفيها ناس منها ومنهم من يتجر فى محصولات الواحات مثل التمر والارز والنيلة بسبب أن منها طريقا الى الواحات مسافتها ثلاثة أيام فتنزل عليها محصولاتها كثيرا ثم توجه الى القاهرة وغيرها لاسيما التمر بأنواعه مثل العجوة التى توضع فى مقاطف طويلة من الخوص تسمى العجول والتمر الناشف وكان لأهلها فى السابق ككثير من بلاد منفلوط شهرة بأكل الخلد ويسمونه زغلول الغيط ولهم مهارة فى صيده وفى صنعة طبخه فيجعلون منه محمرا ومشويا وطواجن ويقدمونه للضيوف فيحسبونه حماما ومنهم من يبيعه وذلك جائز عند المالكية اذا لم يصل الى النجاسات والا فلا يجوز أكله كفأر البيوت وأما العرسة فلا تؤكل لما قيل ان أكلها يورث العمى والخلد بتثليث الخاء المعجمة وسكون اللام هو فأر الغيط كما فى كتب اللغة وفى هذه البلدة تنسج أحرمة الصوف الاسود فتشبه فى الجودة أحرمة بلاد المغرب وكذا ينسج بها أثياب الصوف الجيدة ذات الصفاقة مع الرقة وأكثر من يغزله عندهم النساء كما هو العادة القديمة ان الغزل للنساء والخياطة للرجال وهكذا تجد فى أهل هذه البلدة نوعا من التمسك بعوائد العرب فانهم قوم كرام ذوو همم علية وذكاء وفطانة وفصاحة قيل انهم من قبيلة بنى عدى القبيلة المشهورة القرشية وقد وقع لهم مع الفرنسيس حروب كما فى الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٣ وحاصلها انه فى زمن انتشار الفرنسيس فى البلاد القبلية من مصر وضربهم الاموال والكلف على أهالى تلك البلاد امتنع أهالى بنى عدى من دفع المال ورأوا فى أنفسهم الكثرة والقوة فحضرت اليهم جملة من عساكر الفرنسيس وضربوهم فخرجوا اليهم وقاتلوهم فركب عليهم الفرنسيس تلاعا واوضربوا عليهم بالمدافع فاتلفوهم وأحرقوا جرونهم ثم هجموا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبوهم وأخذوا شيأ كثيرا وأموالا عظيمة وودائع كثيرة كانت عندهم وهى أيضا مشهورة بالعلماء من قديم الزمان والجامع الازهر دائما لايخلو منهم ولا ينقص المجاورون منهم به عن نحو الثلاثين ومنهم شيخ رواق الصعايدة غالبا ومنهم المدرسون والمؤلفون قديما وحديثا وأجلهم الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام وعالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسفيسى لان أصوله من منسفيس قرية من مديرية المنية قدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والشيخ ابراهيم شعيب المالكى والشيخ الحفنى والسيد البليدى وآخرين وأخذ الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وكان يحكى عن نفسه انه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيأ تصدق به ورأى غير واحد من الصالحين النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمرهم بالحضور عليه وقال العلامة الشيخ محمد الامير لقد سمعت شيخنا العفيفى فى مرض موته يقول الشيخ الصعيدى ناج والذى يحضر عليه ناج وشهد له بالصلاح والمعرفة أكثر من النصف من أهل عصره وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على الخرشى أربع مجلدات كبار وحاشية على أبى الحسن مجلدان وحاشية على ابن تركى وأخرى على الزرقانى وكلها فى مذهب مالك وحاشية على شرح الهدهدى فى علم التوحيد وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وحاشية على الاخضرى

ترجمة العلامة الشيخ على العدوى المنسفيسى

على السلم فى المنطق وحاشية على شرح شيخ الاسلام على ألفية المصطلح للعراقى وغير ذلك وكان علماء المالكية قبل ظهور المترجم لا يعرفون الحواشى على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم كتب مذهبهم بالحواشى وله أيضا شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى وكان رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد فى طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيما لهم وكان اذا دخل منزلا من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان نهاه عن شربه فينتهى فى الحال وشاع عنه ذلك حتى ترك شربه بحضرته ودخل يوما على على بيك فى أيام امارته لقضاء حاجة عنده فاخبروه قبل وصول الشيخ الى مجلسه فرفع الشبك من يده وأمر باخفائه من وجهه ولما مات على بيك واشتغل محمد بيك أبو الذهب بامارة مصر كان يعظمه ويحبه ولا يرد شفاعته وكان كل من تعسرت عليه حاجته ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد نحو يومين وبعد الجلوس يخرجها من جيبه ويقص مافيها ويأمره بقضاء جميعه والامير لا يخالفه ولا ينقبض منه ولما بنى ذلك الامير مدرسته تعين المترجم للتدريس بها داخل القبة على الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين مع ادامة الدرس بالازهر وغيره وكان يقرأ فى مسجد الغريب عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له عبد الرحمن كتخدا ووظيفة بعد الجمعة بجامع مرزة ببولاق وكان على قدم السلف فى التقوى والاشتغال وشرف النفس ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم الصلات حتى الطرح للنساء والمداسات ولم يزل على الاقراء والافادة حتى تمرض أياما قلائل بجراح فى ظهره وتوفى عاشر رجب سنة ١١٨٩ ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى انتهى جبرتى ۞ وفيه أيضا ان من علمائها أحد الائمة الاعلام وأوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى المالكى ينتهى نسبه الى ابن صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى قدم مصر سنة أربع وستين ومائة وألف وجاور بالازهر وحفظ المتون ثم حضر على شيوخ الوقت مثل الشيخ على العدوى المذكور والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ البيلى وأخذ المعقولات عن شيخنا الشيخ على العدوى وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب اليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل فى العلوم وفصاحة فى التقرير والتحرير وقوة استحضار ثم تصدى للتأليف فالف حاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على مولد النبى عليه الصلاة والسلام للغيطى وحاشية على مولد ابن حجر وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث وحاشية على جمع الجوامع فى الاصول وحاشية على السعد فى العلوم الثلاثة وحاشية على شرح أبى الحسن فى الفقه وحاشية على شرح العلامة الخرشى فى الفقه أيضا وكتب على الرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات ولم يزل على ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام فى أواخر جمادى الثانية من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ودفن بقرافة المجاورين عليه رحمة الله ۞ ومن علمائها أبو البركات الشيخ أحمد الدردير وقد ترجمه الجبرتى أيضا بقوله هو القطب الكبير والامام الشهير العالم العلامة شيخ أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الازهرى الخلوتى الشهير بالدردير وسبب تلقيبه بذلك هو أن قبيلة من العرب نزلت ببلدهم كان كبيرهم يلقب بالدردير فولد جده عند نزول هذه القبيلة فلقب بذلك فهو لقبه ولقب جده من قبله ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم فورد الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه وسمع الحديث على كل من الشيخ محمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وتفقه على الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل دروسه حتى أنجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار من أكبر خلفائه وحضر بعض دروس الشيخ الملوى والجوهرى وغيرهما ولكن جل اعتماده على الشيخين الحفنى والصعيدى وأفتى فى حياة شيوخه مع كمال الزهد والعفة وتصدى للتأليف فألف شرح مختصر خليل واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتنا فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه بشرح جليل ربما كان أجل من شرحه لمتن سيدى خليل ورسالة فى متشابهات القرآن ونظم الخريدة

ترجمة الشيخ محمد عبادة

ترجمة العارف بالله تعالى أبى البركات سيدى أحمد الدردير

السنية فى التوحيد وشرحها ورسالة فى المعانى والبيان ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة فى المولد الشريف ورسالة فى الاستعارات وأخرى على آداب البحث ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله افندى المعروف بطرطرزاده فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وله غير ذلك ولما توفى الشيخ الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعائدة وشيخا على طائفة الرواق ولم يزل على ذلك حتى توفى فى سادس شهر ربيع الاول من سنة احدى ومائتين وألف ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب وقد أنشأها بعد عودته من الحج فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ومن غريب ما اتفق له ان تاريخ موته بجمل جملة رضى الله عنه ومما اتفق له كما فى الجبرتى أيضا انه كان بطندتا الزيارة سيدى أحمد البدوى فى وقت المولد المعروف بالشرنبابلية وكان ذلك فى منتصف جمادى الثانية من سنة مائتين وألف وكان هناك على جارى العادة كاشف المنوفية والغربية فعسفوا بالناس وجعلوا على كل جمل يباع فى المولد نصف ريال فرانسة وأخذوا جمال الاشراف وكان ذلك أواخر أيام المولد فذهبوا الى الشيخ الدردير وشكوا اليه ما حل بهم فامر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب اليه فامتنعوا فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله وفى أثناء كلام الشيخ مع كتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنباببتهم وقبضوا على سيدى أحمد الصاوى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت وهاجت الناس ووقع النهب فى الخيام وفى البلد ونهبت عدة دكاكين وأسرع الشيخ فى الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير وحضر الى كاشف الغربية فحضر به عند الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان وانفض المولد ورجع الناس الى أوطانهم فلما استقر الشيخ بمنزله بالقاهرة حضر اليه ابراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتخدا الجاويشية انتهى ❁ ومن علمائها الامام الفاضل الشيخ احمد بن موسى ابن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف لازم الشيخ عليا الصعيدى ملازمة كلية وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يلقى فى تقريره خلاصة ماذكره أرباب الحواشى والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد خرج من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ودرس فى حياة شيخه سنين وكان له علم بتنزيل الأوفاق والوفق المثينى والعددى والحرفى وطريق لتنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك ولما توفى الشيخ احمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعائدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام بطلت على المأموم الخ توفى رحمه الله فى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة انتهى جبرتى ❁ ومنهم الشيخ أحمد كابوه شيخ رواق الصعائدة من سنة ست وستين من القرن الثالث عشر الى أن توفى سنة أربع وثمانين ولم يشتغل فى مدة عمره الا بالتعلم فى صغره والتعليم فى كبره درس مختصر الشيخ خليل فى مذهب مالك بعد المغرب نحو عشرين مرة كل مرة فى سنتين وكذا شرح الخرشى عليه فى الغداة فكان هذا دأبه دائما ❁ ومن علمائها الشيخ عبد الله القاضى ولد بها سنة احدى وثمانين من القرن الثانى عشر وجاور بالازهر حتى أتقن فنونه وتصدر للتدريس وتولى مشيخة رواق الصعائدة سنة اثنتين وخمسين ثم آلت اليه مشيخة المالكية فقام بالوظيفتين الى أن توفى سنة سبع وخمسين ومائتين وكانت له دراية تامة بلغة العرب وأشعارهم وأساليب كلامهم ومن أشياخه الشيخ محمد الامير الكبير وطبقته ❁ ومن علمائها العالم الكبير والعلامة الشهير الشيخ محمد الحداد المالكى العدوى الخلوتى الازهرى ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢١٨ هجرية بها وتربى بين أبويه الى أن حفظ القرآن على يد رجل من كبار الصالحين يقال له الشيخ عبد الرحمن جعفر ثم حضر الى مصر وأقام بها لطلب العلم الشريف مدة حتى فتح الله عليه وقرأ جميع الكتب التى تقرأ بالجامع الازهر وأخذ طريق الخلوتية عن الاستاذ الشهير السيد محمد فتح الله السمديسى المتلقى عن الشيخ الصاوى المالكى المدفون بالبقيع المتلقى عن القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير المالكى الخلوتى الحنفى رضى الله عنه وسنده مشهور وأذنه شيخه الشيخ فتح الله بالتلقين والارشاد ثم توجه الى ناحية الواحات الداخلة بمديرية أسيوط لانه كان لوالده رحمه الله بها نخيل وعقار وغير ذلك فأقام بها نحو عشر سنين ونشر الطريقة بها وقرأ العلوم كذلك حتى تمكنت

(ت) ترجمة الشيخ احمد البيلى العدوى المالكى
(ت) ترجمة الشيخ احمد كابوه
(ت) ترجمة الشيخ عبد الله القاضى
(ت) ترجمة الشيخ محمد الحداد العدوى

عقائد الدين وفروعه من قلوب أهلها واشتغلوا باوراد الطريق ثم حضر الى الجامع الازهر واشتغل بقراءة العلوم من معقول ومنقول مع الاشتغال بالطريق مع أولاده فكان يشتغل نهارا بالعلم وليلا بالاوراد والذكر وقد تلقى غير طريقة الخلوتية من الطرق بعضها عن أبى العباس الخضر وبعضها عن غيره بسنده كل المتصل ﴿ وأما مشايخه في العلم فمنهم العلامة الشيخ مصطفى البولاقى المالكى والعلامة الشيخ خضارى المالكى والعالم العامل الكبير الشيخ مصطفى المبلط الشافعى رحمه الله وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى الشافعى والشيخ حمد محمد كابوه العدوى المالكى وغيرهم من أكابر العلماء وقد أجازه مشايخه الاعلام بقراءة العلم وتدريسه واشتغل بذلك مع الجد والاجتهاد الى أن توفى الى رحمة الله تعالى ليلة السبت ٢٦ جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف هجرية ودفن بالقرافة الكبرى قريبا من زاوية شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى ومقامه مشهور هنالك عليه سحائب الرحمة والرضوان ﴿ ومن علمائها الفاضل المحقق الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن قطة المالكى الذى آلت اليه بعد تصحيح كتب قلم الترجمة وظيفة رياسة تصحيح المطبوعات العقلية والنقلية والأدبية بمطبعة بولاق وشهرته فى تصحيح الكتب لا تحتاج الى دليل وتوفى رحمه الله فى سنة احدى وثمانين عقب حج مبرور ودفن ببستان العلماء وهو ابن الامام الجهبذ الشهير الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى المالكى قرين مفتى السادة المالكية الشيخ محمد الامير الكبير ﴿ ومنها العلامة الشيخ منصور كساب كان حلالا للمشكلات درس فى الازهر الكتب الكبيرة وأفاد وأجاد وله تقريرات على شرح الاشمونى وحاشية الصبان على ألفية ابن مالك ورسالة فى الاشكال المنطقية توفى رحمه الله قبيل سنة ١٢٨٠ ودفن ببستان العلماء بقرافة المجاورين وبالجملة فهى مع كونها بلدة ريفية منبع لجهابذة العلماء من عدة أجيال الى الآن وفى القاموس الجهبذ بالكسر الناقد الخبير اه ويطلق على صراف النقود بحسب الاصل ثم أطلق على من يقف على غوامض الامور ودقائقها وهى كلمة فارسية معناها ناقد ويقال فيها كهبذ بالكاف قاله دسامى ﴿ بنى عياض ﴾ هذه القرية من مركز العلاقمة بمديرية الشرقية موقعها قبلى ناحية أبى كبير الى جهة الشرق على بعد خمسمائة متر وهى فى الجهة الغربية من بحر فاقوس ويجاورها من الجهة البحرية الجزيرة الواصلة الى ناحية أبى كبير وهى جزيرة رمال فاسدة وأبنية البلد باللبن الرملى وبها مساجد ومكاتب اهلية ونخيل بكثرة وبجوارها من الجهة الغربية دار للدائرة السنية لمهمات ومواشى الشفلك وهى مشهورة بعمل البرم العياضى والطواجن التى يطبخ فيها السمك وبضفر الخوص وزمامها ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون فدانا وكسر وعدد اهلها ثلاثة آلاف واثنتان وعشرون نفسا وتكسبهم من الزراعة ﴿ بنى محمد ﴾ هذه بلدة كبيرة من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام فى شرقى النيل بينها وبين أسيوط نحو ثلاث ساعات وهى تشتمل على ثلاث قرى متلاصقة وبها مساجد عامرة وكنائس ومكاتب للمسلمين والنصارى ونخيل وبساتين ولها سوق كل يوم خميس وعمدتها عبد الوهاب كان ناظر قسم أسيوط مدة الخديوى اسمعيل باشا وقبلها وعدة أهلها أكثر من عشرة آلاف نفس وتكسبهم من الزرع ومنهم من ينسج الصوف وأكثرهم أصحاب ثروة لخصوبة أرضهم وكثرة متحصلها وفيهم الكرم والشجاعة وعلو الهمة وفى كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى ان بنى محمد من ولد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أبى الوليد الأنصارى رضى الله عنه نسبة الى الانصار والانصار قبيل عظيم من قبائل الازد وقيل لهم الأنصار من أجل أنهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة وهو العنقاء بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد هكذا تقول الانصار وقال ابن الكلبى وغيره عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن ثعلبة ابن امرئ القيس بن مازن بن الازد انتهى ﴿ بنى مزار ﴾ هى بلدة غربى النيل بقدر ألف متر ومائة وفى غربى الترعة الابراهيمية بقدر خمسين مترا وفى الشمال الشرقى للقيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لقرية طنبو بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وكانت فى الاصل رأس المديرية وهى الآن رأس قسم من مديرية المنية وبها قاض وكان بها فى مدة العزيز محمد على قشلاق للعساكر واقامة الحاكم وشونة غلال للميرى

ترجمة العلامة الشيخ محمد قطة العدوى ترجمة العلامة الشيخ منصور كساب العدوى

وكان بها سابقا طرخانة نيلة وفى قبليها تلال كبيرة هى آثار بلد يقال لها العنبس من المدن القديمة والعنبس الجديدة
الآن شرقى تلك التلول ومبانى ناحية بنى مزار من الآجر واللبن وحاراتها ضيقة وفى بحريها على نحو ثلثى ساعة
قرية بوجرج وعلى نحو ساعتين مدينة البهنسا ويقابلها على الشاطئ الشرقى للنيل ناحية بنى صامت ومن أهالى
بنى مزار طائفة أشراف يقال لهم أولاد أبى الليل وفى كل سنة يعملون ليلة لوالدهم يجتمع فيها خلق كثير وفى شرقيها
ترعة جديدة لرى سواحل بنى مزار وغيرها وكان حفرها سنة ١٢٥٥ ولها سوق جمعى وفيها الدائرة السنية ديوان
تفتيش زراعته خمسة عشر ألف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقى قطنا وحبوبا

مطلب فوريقة بنى مزار

❁ وفيها فوريقة انجليزية لعصر القصب وعمل السكر يتحصل منها كل يوم من السكر الأبيض الحب ستمائة قنطار
ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا من النمرة (٢) ويتحصل منها فى السنة ثلاثة وستون ألف قنطار سكرا
أبيض حبا وستة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون قنطارا سكرا أحمر ولا يستخرج بها السبيرتو بل ينقل العسل منها
الى فوريقة مغاغة لاستخراج ذلك منه وبجوار الفوريقة ديوان التفتيش والمخازن اللازمة للآلات وحفظ السكر
ومساكن المستخدمين من المهندسين الاوروباويين وغيرهم ووابور النور اللازم لادارة حركة الفوريقة ليلا
يدخل نوره فى جميع العنابر والمحلات وهكذا كل فوريقة لانها تدور ليلا ونهارا من ابتداء مدة العصر الى انتهائها
نحو ثلاثة شهور أو أربعة وهناك محطة للسكة الحديد يتفرع منها فرع يمر فوق الابراهيمية بواسطة كبرى من
الخشب حتى يمر بوسط الفوريقة ويذهب مغربا قدر ألف متر ويتفرع منه فرع الى آخر التفتيش فى الجهة
الجنوبية وعلى الفرع المتجه الى الغرب بعد مروره قدر مائتين وخمسين مترا من الفرع الاول فرع آخر يتجه
الى الشمال فيتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج من تفتيش آبة الوقف وطوله الى نهاية التفتيش البحرية سبعة
آلاف متر وطول فرع تفتيش آبة المتلاقى مع هذا الى الجسر الموصل الى آبة أربعة آلاف متر وطول فرع آبة
الآخر المار فى شرقى الفوريقة الى أن يتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج أربعة آلاف متر أيضا ثم يمتد فرع
بنى مزار المتجه الى الغرب حتى يتلاقى مع جسر الحوشة وطوله ألفان ومائتان وخمسون مترا ثم على الفرع المتجه
الى الشمال المار فى غربى بوجرج بعد مفارقة الفرع المتلاقى مع فرع تفتيش آبة بقدر ألفى متر وفرع آخر متجه
الى الغرب ومتلاق مع جنابية جسر الحوشة وطوله ألف وخمسمائة متر * ومنها عبد السميع بيك قائمقام كان
حكيمباشا بالاسبتالية العمومية (بنى هلال) قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الجانب الغربى للنيل فى جنوب
قرية صوامعة أبى هنتش وفى شمال ناحية المراغة بقليل وفيها مساجد ونخيل وتزرع فى أرضها الذرة الطويلة كثيرا
والبصل والمقاثى سيما المحور الكبير الذى يقال له الحرش وعندها أرض خالية ينبت فيها الهيش والحلفاء فلذا ينسج
فيها وفى كفورها حصر الحلفاء وتعمل بها الحبال التى يقتت بها القمح والشعير بعد حصاده والشبك الذى يحمل فيه
التبن الى المنازل بعد تذريته وليس لها سوق ولا عليها طريق فلذا تجد فى طباع أهلها الغلظة والتوحش والظاهر أن
أصلهم من عرب بنى هلال كما يدل له كلام المقريزى فى رسالته البيان والاعراب قال فأما بنو هلال فانهم بنو هلال بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان ويقال قيس ابن عيلان
بالمهملة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبنو هلال بطن من بنى عامر وكانوا أهل بلاد الصعيد كلها الى عيذاب
وباخيم منهم بنو قرة وبساقية قلتة منهم بنو عمرو انتهى وساقية قلتة قريبة من هذه القرية فانها فى شرقى النيل
فى جنوبها الشرقى وكل هذه البلاد قديما كان يقال لها بلاد اخيم (بهبيط) بلدة قديمة فى شمال سمنود على نحو
ثمانية آلاف وستمائة متر بقرب ترعة الثعبانية التى فمها من فرع دمياط وكان فى تلولها وقت أن دخل الفرنساوية
أرض مصر سور مربع الشكل طوله ثلثمائة واثنان وستون مترا فى عرض مائتين وأحد وأربعين مترا وكان بناؤه
من اللبن والطين وله خمسة أبواب اثنان فى الجنوب وواحد فى الشمال واثنان فى الحائط الغربى والظاهر انه كان
سور البلد القديمة وفى داخله ساحة طولها ثمانون مترا فى عرض خمسين كان بها قطع من الاعمدة والحجارة الكبيرة تدل
على أنه كان فى هذا الموضع معبد كبير وبعض هذه الحجارة كبير جدا طوله ثلاثة أمتار وأربعة أعشار متر وعرضه متر

وأربعة أعشار فى سمك سبعة أعشار متر وعلى تلك الآثار كتابة هيروجليفية ويظهر من الصور التى وجدت هناك ان المقدسة ازيس كانت هى المقدس فى هذه البلدة وانها فى محل المدينة القديمة التى يسميها الرومانيون ازيس أو ييدوم وبعضهم يسميها ازوم يعنى مدينة ازيس ويقال انه كان فى الوجه البحرى من هذا الاسم ثلاث مدن احداها هذه وكان بكل منها معبد للمقدسة ازيس ﴿ بهتيم ﴾ قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر فى جنوب ناحية بلقس بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وبها جامع ﴿ بهجورة ﴾ قرية كبيرة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى حوض بهجورة شرقى فرشوط على ثلثى ساعة والبحر فى شرقيها على نحو ساعة وفيها مسجد به منارة وكنيسة للاقباط وأبراج حمام وعصارات قصب وعدد وافر من النخيل والاشجار ذات الفواكه لبعض كبرائها والمستخدمين من أقباطها ويتحصل منها كل سنة مقدار عظيم من عسل القصب والسكر الخام ويتبع هذه البلدة عدة نجوع منها نجع أبى حمادى فوق الشط الغربى للنيل فى شرقى بهجورة على نحو ربع ساعة تجاه ناحية القصر والصياد فيه للميرى أبراج حمام بكثرة وعدد وافر من النخيل وبساتين ذات فواكه وسوق دائم بحوانيت قليلة وقهاوى وفيه أبنية جيدة ومساجد عامرة أحدها تبع الدائرة السنية له منارة وأرضه مبلطة وله مطهرة حسنة وسقوفه من جريد النخل وخشبه ۞ وهناك ديوان تفتيش لزراعة الدائرة وعمارة كبيرة فيها مساكن المستخدمين وفيها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية مثل فوريقة المنية والروضة والمخازن اللازمة وأطيان هذا التفتيش اثنان وثلاثون ألف فدان منها فى أبى حمادى عشرون ألفا وفى القصر والصياد ثمانية آلاف وفى بخانس أربعة آلاف يزرع منها قصبا نحو أحد عشر ألف فدان والباقى يزرع حبوبا ويسقى قصبها بواسطة الوابورات المركبة على النيل فى البر الغربى والشرقى والرى المعتاد للاطيان يكون بفيضان النيل ولاطيان البر الغربى ترعتان ترعة المصافنة فمها بقرب ناحية الشيخ سليم وترعة أبى حمار فمها عند كاج أبى زبط وينقل القصب الى الفوريقات من زرع أبى حمادى بواسطة الابل ومن زراعة القصر والصياد وبخانس بواسطة صنادل تجرها وابورات بخارية بحرية مخصصة لذلك التفتيش ﴿ بهرمس ﴾ قرية بقسم أول بمديرية الجيزة غربى القناطر الخيرية على بعد نصف ساعة وهى بلدة صغيرة وبناؤها من الطوب الاحمر واللبن وفيها مساجد ومضايف ونخيل قليل وبنى بها عمدتها عبد الواحد افندى أبو اسمعيل وأقاربه ابنية مشيدة والمذكور كان رئيس مجلس الجيزة وابنه يوسف اغا تولى وظيفة ناظر قسم بالمديرية ثم ترتب عليه ذنب فالحق بالجهادية نفرا عسكريا ثم عفى عنه ولزم بيته وكل ذلك فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ومن البلدة المذكورة محمد افندى بكر دخل مدرسة قصر العينى فى ابتداء أمره ثم نقل الى مدرسة المهندسخانه ثم الى مدرسة العمليات الى ان صار باشمهندس الدقهلية ﴿ بهواش ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بحرى ترعة النعناعية وأغلب بناءها بالطوب الاحمر وبها جامع قديم له منارة مقام الشعائر وجملة زوايا ومقام الشيخ على السطوحى وبها أيضا معمل فراريج وعندها قنطرة بثلاث عيون على ترعة النعناعية ورى أرضها منها ومن الشنشورية وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها ۞ ومن هذه القرية نشأ عمر افندى منصور باشكاتب دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية دخل أول أمره مدرسة المحاسبة وتعلم بها ثم خرج الى الوظائف بالامتحان سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين وتنقل فى جهات فى حرفة الكتابة ثم جعل باشكاتب مدرسة قوله سنة سبعين وبعد عوده منها جعل رئيس قلم قضايا الاوقاف سنة ثمان وسبعين ثم جعل رئيس قلم عسكرية بديوان الجهادية ثم جعل باشكاتب دائرة المرحوم عباس باشا ثم استخدم فى ديوان المالية ثم انتقل الى دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية وهو بها الى الآن انتهى ﴿ بهوت ﴾ بضم الموحدة والهاء وسكون الواو وفى آخره مثناة فوقية قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى ۞ واليها ينسب الشيخ محمد البهوتى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن عبد الرحمن البهوتى الحنبلى ولازم الشيخ منصور البهوتى الحنبلى وتخرج بالغنيمى واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة وكان الشبراملسى

مطلب تفتيش أبى حمادى

ترجمة عمر افندى منصور

ترجمة الشيخ محمد البهوتى

لايخاطبه الابغاية التعظيم لفضله وكونه رفيقه في الطلب وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته فبلغت حاشية الاقناع اثنتي عشرة كراسة وحاشية المنتهى أربعين كراسة ومن شعره

سمعت بعد قولها الفؤادي * ذب أسى يا فؤاده وتفتت
ونجا القلب من حبائل هجر * نصبتها اصيده ثم حلت

وقوله

كأن الدهر في خفض الاعالي * وفي رفع الاسافلة اللئام
فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي والشيخ منصور

وكانت وفاته بمصر سنة ثمان وثمانين وألف انتهى ﴿و﴾ أما شيخه عبد الرحمن البهوتي الحنبلي فقال في الخلاصة انه كان موجودا في الاحياء في سنة أربعين وألف وهو عبد الرحمن بن يوسف بن على زين الدين ابن القاضي جمال الدين ابن نور الدين المصري خاتمة المحققين ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكتب الستة وغيرها ومن مشايخه الجمال يوسف بن القاضي زكريا والشمس الشامي صاحب السيرة ومن مشايخه في فقه مذهبه والده وجده والتقي الفتوحي الحنبلي صاحب منتهى الارادات وفي فقه مالك الشيخ الجيزي والدميري والحطاب وفي فقه أبي حنيفة شمس الدين البرهمتوشي والسلي وابن غانم المقدسي وفي فقه الشافعي الخطيب الشربيني والعلقمي وعنه أخذ جمع منهم منصور البهوتي ابن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر الذائع الصيت البالغ الشهرة كان ورعا متبحرا في العلوم الدينية ورحل الناس اليه من الآفاق أخذ عن جمع منهم الجمال يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي المترجم وأخذ عنه الشيخ محمد ومحمد بن أبي السرور البهوتيان وغيرهما ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات وحاشية على المنتهى وغير ذلك وكان شيخا له مكارم دارة وفي كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد أخذه الى بيته ومرضه الى ان يشفى وتأتيه الصدقات فيفرقها على طلبة مجلسه وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن في تربة المجاورين انتهى ﴿و﴾ ينسب اليها أيضا كما في الجبرتي الامام الفقيه الفرضي الحيسوب صالح بن حسن

ترجمة الشيخ صالح البهوتي

ابن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي أخذ عن أشياخ وقته وكان عمدة في مذهبه وفي المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدي الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي والشيخ محمد الخلوتي وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحي والشيخ محمد الدلجموني وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوي وله ألفية في الفرائض ونظم الكافي توفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة احدى وعشرين ومائة وألف انتهى

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله البهنسا)

فهرسة الجزء العاشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء العاشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة على باشا مبارك

حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٠٥

هجريه

التحف مرسومة في الكتب التي وجدت ويعلم من ذلك ثبوت القول بتقديسه ودخوله في ديانة المصريين ويقال ان سبب ذلك ان هذه البلدة بعيدة عن النيل ومتى دخلت المياه في بحر يوسف مدة الفيضان يرى هذا النوع في مبادى وروده كالمبشر بقدومه فلذا قدس. وكما كان يقدس التمساح في مدينة الفيوم فالتقديس في الحقيقة انما كان للنيل وقد كان مقدسا عند كثير من المصريين وكان له تمثال من حجر صلد وحوله صورة ستة عشر طفلا للدلالة على زيادته في المقياس وقد نقله القيصر واسفيسيان ووضعه في معبد السلم (الصلح) والموجود الآن هناك في جنينة الواتقان صورته من الرخام الابيض لا هو نفسه وكذا الموجود بسراية التولري بفرانسا وقد اشتهرت هذه المدينة بشدة ميلها للديانة النصرانية من ابتداء ظهورها حتى قيل انه كان بها ثلثمائة وستون كنيسة قبل الاسلام انهدمت كلها بالاسلام ولم يبق الا الاسم وفي تاريخ رهبان مصر انه لم يكن في مدن الديار المصرية ما يشتمل على كنائس وديورة قدر ما اشتملت عليه هذه المدينة فانه كان في داخلها وخارجها عدد وافر من ذلك بحيث ان القسيسين والرهبان كانوا في أغلب حاراتها وشوارعها وكان فيها اثنتا عشرة كنيسة تجتمع فيها الاهالي خلاف ما هو حولها والقسيسون والرهبان كانوا بها أكثر من أرباب الحرف والصنائع ونحوهم ومنهم من كان يسكن في ابراج أبواب المدينة فضلا عن الساكنين بالديورة التي خارجها والمنازل التي داخلها وكان عددهم على ما أخبر به واحد منهم خمسة آلاف نفس وكانوا يضعون حراسا على أبواب المدينة وضواحيها لتلقي الاغراب واكرامهم وقد أخبر رئيس الديانة ان المكتوبين في دفتره من الرهبان ١٠٠٠٠ راهب و ٢٠٠٠٠ راهبة من الابكار وقد نقل أيضا ذلك عن المؤرخ بلادوس سنة ٤٠٧ من الميلاد وكتب أيضا مثله المؤرخ روزان سنة ٤١٠ من الميلاد والظاهر أن ذلك لا يخلو عن مبالغة ومنه يظهر ان هذه المدينة كانت في القرن الخامس من الميلاد عامرة بالناس وأهل الديانة النصرانية وكان بها كثير من الكنائس والديورة ويستفاد من كلام المؤلف المار انه كان بالديار المصرية عدد وافر من الرهبان متفرقون في البلاد والمدن والصحارى بحيث لو اجتمعوا في محل واحد لكانوا فوق ما يتصور العقل وكان لا يوجد في هذه الديار بلدة كبيرة أو صغيرة الا ولها دير أو كنيسة ورجال ديانة ثم ان المؤرخ المذكور وصف أحوال الرهبان فقال انهم بسبب انعزالهم عن أحوال الدنيا يستغربون كل حادثة من الحوادث العصرية ولا يعرفون ألم الاحتياج الى القوت والملبس لاستغراقهم آناء الليل وأطراف النهار في العبادة وذكر عودة المسيح اليهم ومتى احتاج واحد منهم حاجة فلا يطلبها من أخ أو صاحب بل يرفع يده الى السماء ويطلب من الله فيوليه ما طلب ومن اعتقاداتهم في المسيح عليه السلام انه يقلقل الجبال ويزعمون ان بعضهم أوقف جري الماء ومشى فوقه الى الجانب الآخر وأطاعته الوحوش الضارية وشفى الامراض وصدرت عنه خوارق كثيرة اهـ وكان بين هذه المدينة ومدينة الاشمونين مدينة صغيرة تسمى بانكوسيوس وأخرى اسمها جلبة وهي المعروفة الآن باسم جلفة أو جلف وأخرى اسمها توجي وهي المعروفة الآن باسم تتوجة وكذلك مدينة بايم وتعرف الآن باسم بام وغير ذلك من المدن القديمة وشهرة البهنسا وقعة الشهداء ومولدهم السنوي وما يحصل فيها من كراماتهم واجتماع الناس فيها لزيارتهم غني عن الذكر وقد ظهر منها جماعة من جهابذة العلماء* فمنهم كما قال في حسن المحاضرة الامام القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري الذي انتهت اليه رياسة المالكية في عصره ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي وألف التصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح في الاصول وغير ذلك قال القاضي تقي الدين أجمع المالكية والشافعية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة الامام القرافي وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات رحمه الله في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة* ومنها الوجيه البهنسي عبد الوهاب بن الحسن كان اماما كبيرا في الفقه دينا ولي قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة* ومنهم زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازق البلغيائي الشافعي من اقليم البهنسا كان اماما في الفقه غواصا على المعاني الدقيقة منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا تفقه على العلم العراقي والعلاء الباجي وشرح مختصر التبريزي مات في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده أيضا عالما شرع في شرح الوسيط ولم يتمه انتهى* وفي كتاب دائرة المعارف انه ينسب اليها أيضا ابراهيم البهنسي وهو ابن عبد الحي بن عبد الحق المعروف كاسلافه بالبهنسي الحنفي

الدمشقي

ترجمة الامام القرافي ترجمة الوجيه البهنسي ترجمة زين الدين البهنسي ترجمة ابراهيم بن عبد الحي البهنسي الحنفي

الدمشقي كان ذكيا أديبا صالحا له مشاركة في سائر الفنون انتهى اليه علم الفلك والهيئة وكانت له اليد الطولى فيه وعليه
المعوّل فيه ولد بدمشق فنشأ بها وأخذ عن مشايخها كالاستاذ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد الحباك وغيرهما ومهر
وتفوق وبالجملة فكان نادرة عصره ووقته مات في رجب سنة ألف ومائة وثمانيه وأربعين انتهى وفي حوادث سنة
احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتي ان منها الامام الصالح والعالم الناجح الشيخ عبد الحي بن الحسن بن زين
العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم مصر فأخذ عن الشيخ
خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبد الله
الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي وحج سنة ١١١٣ فأخذ عن البصري والنخلي وأجازه السيد محمد
التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن علي العلوي بالاحمدية وأجازه الشيخ محمد شويخ بالطريقة الشناوية وحضر
دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وأفاد الطلبة وانتفع به الكثير وكان شيخا بهيا معمرا
منور الشيبة زاهدا قانعا واستمر على زهده وقناعته الى أن توفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة احدى
وثمانين ومائة وألف بمنزله الذي ببولاق وصلي عليه بالجامع الكبير ودفن في مدافن الخلفاء بالقرب من مشهد السيدة
نفيسة رضي الله عنها وعنه اهـ وبهذه المدينة حوانيت تعمر زمن المولد فقط كل سنة نحو نصف شهر ويقابلها على الشاطئ
الشرقي لليوسفي قرية صندفا بها شون لغلال الميري وهي واقعة في طرف جسر الجرنوس الممتد منها الى جهة الشرق والى
جهة بحري على الشيخ زياد وهو من الجسور القديمة السلطانية طوله سبعة آلاف قصبة يحد حوض الجرنوس من الجهة
البحرية وفي زمن العزيز محمد علي سنة ١٢٤٠ بنيت فيه قناطر لصرف المياه سبع وثلاثون عينا بالحجر الدستور ومن
تكاثر المياه سنة ١٢٥٣ وقع منها احدى وعشرون عينا فبني محلها رصيف وكان من ضمن الاحدى والعشرين عينا
احدى عشرة عينا منخفضة لاجل صرف المياه عند أوان الصرف وفوقها العشرة الاخرى مرتفعة لصرف المياه الزائدة
عن حاجة الحوض وكان وضع العليا في الملا آن بحيث ان كل عينين من السفلى بينهما عين من العليا ((بهنيا)) قريتان
بمصر احداهما بهنيا الغنم في كورة الشرقية والأخرى بهنيا الغنم في كورة المنوفية قاله في مشترك البلدان اما بهنيا
التي بالشرقية فهي قرية صغيرة بقسم الابراهيمية غربي ترعة الفاطمية بقليل وفي غربي ناحية مشتول القاضي بنحو ألفي
متر وفي شرقي ناحية أم رماد بنحو ألفين وخمسمائة متر ((بوجرج)) بباء موحدة في أوله مثل بوصير وبوقير ونحوهما
قرية بمديرية المنية هي رأس قسم غربي الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفي الشمال الغربي لناحية بني مزار بنحو
أربعة آلاف ومائة وعشرين مترا وشرقي ناحية سفط بوجرج بنحو ألف متر وفي شمال الفشن بنحو ثمانية آلاف متر
وفي جنوب آبة الوقف كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة وفيها حوانيت قليلة وسويقة دائمة
وسوق عمومي كل أسبوع وفيها بيت مشهور يقال له بيت القاضي لهم أبنية مشيدة وبستان ذو فواكه ومنهم قاضي بني
مزار وبهذه القرية نخيل كثير ((بوش)) في مشترك البلدان انها بضم الموحدة وسكون الواو واعجام الشين بلدة بمصر
ينسب اليها المناديل البوشية انتهى وهي قرية كبيرة من قسم بني سويف في جهتها البحرية على بعد ساعة ونصف
وجسر بهشين ينتهي اليها من الجهة الغربية وسكة الحديد تمر من شرقيها على نحو ربع ساعة وبها مساجد أحدها له
مئذنة وأغلب أهلها مسلمون وفيها سويقة دائمة وبعض دكاكين يباع فيها فروع العطارات والاقمشة والدخان ولها
سوق حافل كل يوم أربعاء يباع فيه المواشي وغيرها وأبنيتها تشبه أبنية البنادر وكان عمدتها المعروف بالعريف له شهرة
لاسيما في الكرم وبها بساتين وأشجار ومنها طريق على جسر بهشين يوصل الى الجبلاية ثم الى اللاهون ثم الى مدينة
الفيوم وهي طريق مطروق للواردين على الفيوم والخارجين منه الى الريف وتكسب أهلها من التجارة والفلاحة ثم
ان هذه البلدة كانت في القرن الحادي عشر من الهجرة في التزام يوسف أغاة البنات بجملة بلاد ثم خرجت من التزامه
بالبيع لغيره كما في كتاب نزهة الناظرين فان فيه ما ملخصه ان الوزير حسن باشا حضر اليه الخط الشريف بضبط
مخلفات يوسف اغاة البنات وبيع جميع ما تملكه يده وضم أثمانه لحضرة مولانا السلطان سليمن ابن السلطان ابراهيم
وكان من ضمن ذلك جملة نواح منها ناحية بوش وتوابعها بالبهنساوية بيعت بمائة كيس وخمسة آلاف نصف فضة وناحية
الميمون بتلك الولاية بيعت باثنين وأربعين كيسا وناحية ببا وتوابعها بخمسة وسبعين كيسا وخمسة عشر ألف نصف

فضة وناحية شبرى بابل بالغربية بستة وخمسين كيسا وناحية فدمين بالفيوم بثلاثة وستين كيسا وشيبين الكوم وتوابعها بالمنوفية بخمسة وخمسين كيسا وناحية السنبلاوين بولاية المنصورة باربعة وعشرين كيسا وعشرة آلاف نصف فضة وناحية البدرشين وتوابعها بالجيزة بأحد وسبعين كيسا وخمسة الاف نصف فضة وناحية بنى مجنون بالفيوم باثنين وسبعين ألف نصف فضه وشهرت بيوته فى الاسواق على يد دلال البيوت ونادى عليها فكان ثمن وكالة وسبيل وصهريج وعدة حوانيت وقهوة فى خط البراذعيين بالدرب الاحمر ستة عشر كيسا وبيت بالحبانية وحمام وطاحونة بجواره بخمسة عشر كيسا وبيت بالحبانية أيضا بسبعة أكياس فتحصل من جميع ما بيع من الخيول والبلاد مع ما وجد من النقود تسعمائة كيس وسبعة وسبعون كيسا غير ثمن البيوت وقد حصل مثل ذلك فى زمن حسن باشا السلحدار المتولى حكومة مصر سنة تسع وتسعين بعد الالف فقد صار مبيع أملاك على أغاة خزندار السلطان محمد بالامر الشريف فبيعت ناحية أم دينار وتوابعها بولاية الجيزة بسبعة وعشرين كيسا وناحية المنصورية وتوابعها بسبعة وعشرين كيسا وناحية نكلا وتوابعها بالولاية المذكورة بأحد وخمسين كيسا وناحية صا الحجر بولاية الغربية مع ناحية أشمون جريس بالمنوفية بمائتين وسبعين كيسا وناحيتين بولاية المنصورة بسبعة وخمسين كيسا قال والكيس اثنا عشر ألف نصف فضة وخمسمائة نصف فضة وكان اذ ذاك الشريفى البندقى بمائة نصف فضة والمحمدى بتسعين نصفا والريال بخمسة وأربعين والكلب باربعين نصفا ثم صدرت أوامر سلطانية فى زمن الباشا المذكور برجوع ناحية بوش الى أغاة البنات وناحية أشمون جريس الى أغاة الخزندار ويعطى الثمن لاربابه من جانب الديوان فتوقفت العساكر المشترون وقاموا قومة واحدة وقالوا لا يمكن رجوع تلك النواحى أبدا نحن ما أخذناها الا باذن السلطان وما منا الا باع الغالى بالرخص وأخذ من المزاد ويلزم الاغاوات الذين طلبوا ذلك أن يقعدوا فى مصر بالادب والا نرسلهم الى ابريم انتهى وانما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة مع بيان الفرق بين حالة هذه الديار قبل العائلة المحمدية وحالتها بعد مجيئها التى أثرت فيها العباد وعمرت البلاد سيما فى زمن الحضرة الخديوية نصر الله أيامه ورفع فى الخافقين أعلامه وكذا أنجاله الكرام بجاه النبى عليه السلام (بوصير) بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد وسكون المثناة التحتية وبعدها راء اسم يشترك فيه أربعة بلاد بالديار المصرية كما فى القاموس وابن خلكان فنها بليدة بكورة السمنودية من الوجه البحرى ومنها بوصير الفيوم وبوصير الجيزة وبوصير البهنسا اه قلت وفى مديرية البحيرة مدينة من هذا الاسم أيضا قد اندرست والآن آثارها موجودة على سلسلة الجبال المتصلة بالاسكندرية ممتدة الى جهة الغرب فى جنوب البحر الابيض على نحو خمسمائة متر وعلى شاطئ السيالة الممتدة من بحيرة مريوط الى جهة الغرب وفى غربى آثار مدينة مريوط بنحو ثلاثة عشر ألف متر وفى محلها الآن قلعة بوصير التى فوق الملاح فى غربى الاسكندرية وفى الصعيد الاعلى جهة قفط كانت بلدة من هذا الاسم أيضا قال العالم زويجا ان أهلها رفعوا لواء العصيان مع أهل قفط فهدمها القيصر مكسميان فعلى هذا فالبوصيرات فى هذه الديار كانت ستة بل فى مديرية القليوبية بمركز الخانقاه قرية تسمى بوصير أيضا فى شرقى بركة الحج بأكثر من ألف متر وشرقى المرج بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب القلج بأكثر من ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ونخيل كثير فعلى هذا هى سبع بوصيرات فاما بوصير سمنود فقد تكلم عليها هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون وبطليموس وزعم بعضهم انها بسط الحجارة وأنكر كثير من الجغرافيين ذلك وذكرها الادريسى وأبو الفداء والمقريزى وغيرهم وقال الادريسى انها كانت غربى جزيرة فى النيل وهو وأبو الفداء وأبو صلاح ودفاتر التعداد جعلوها بوصير بنا وبعضهم سماها بوصير سمنود وجعلها أبو الفداء من قسم سمنود ويوافقه ما فى أحد دفاتر التعداد انها غربى سمنود وقال المقريزى انها رأس خط ولعلها كانت كذلك فى بعض الازمان وكانت مركز اسقفية وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ذكر بعض أسماء من تولى أسقفيتها وذكر بعضهم انها من خط قرية سنباط التى جعلها الادريسى فى الشاطئ الغربى من فرع دمياط وسميت بوصير بنا لقربها من قرية بنا الواقعة على شاطئ النيل الغربى التى جعلها المقريزى رأس خط مجموع قراه وقرى بوصير ثمان وثمانون قرية وبين بوصير وبنا نحو فرسخين وأما بوصير الجيزة فهى واقعة بين مدينة منف والاهرام فى بحرى سقارة على نحو ساعة فى رملة غربى اللبينى بنحو ألف متر وكان فيها معبد سيرابيس وبه مدفن العجل المتخذ الها وهى موجودة الى الآن

وذكرها

وذكرها أبو الفداء وفي دفاتر التعداد في هذه المديرية وتسمى بوصير السدر ولعل ذلك كان لكثرة شجر النبق هنالك وذكر عبد اللطيف البغدادي انه شاهد بها عدة اهرام منها هرم متهدم لكن ليس أقل في الارتفاع من اهرام الجيزة وأطال الكلام على المدافن التي كانت تدفن فيها الناس والحيوانات هنالك قال المقريزي وفي سنة ٥٧٩ هجرية ظهر بتربة بوصير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففتحه القاضي ابن الشهرزوري وأخذ منه أشياء من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس ثم قال وقد أكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة وفي بوصير منها شيء كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس اه وقد بسطنا القول فيها عند الكلام على منف وفي المسعودي ان مدينة العقاب كانت غربي هرم بوصير بمسافة خمسة أيام وخمس ليال بسير الحصان السريع وتكلم أبو الفداء على بوصير الفيوم وتسمى كورديس أو قوريديس بالكاف أو بالقاف وعلى بوصير من قسم بوش وقال كترمير ان هذه هي عين بوصير الفيوم التي سماها ابن حوقل وأبو الفداء بوصير كوريديس وهي في دفاتر التعداد معروفة باسم بوصير دفنو وسماها أبو صلاح في تاريخ الاديار المصرية بوصير ونا وقال انها قريبة من سجن يوسف عليه السلام وانه كان في داخلها على بعد قليل من القصر كنيسة عظيمة للعذراء قديمة متخذة من حجر صلب وقد أخذ حجارتها الامراء الذين تملكوا هذه المدينة بالتعاقب حتى صارت خرابا وفي أرض ونا كنيسة لماري جرجس وفي منية القائد كنيسة للعذراء بنيت في زمن الخليفة الحاكم بناها مفضل بن صالح أحد أمراء الوزير أبي الفرج وبني على شاطئ النيل كنيسة أخرى أخذها البحر بعد قليل وفي ونا بوصير جملة كنائس كنيسة للعذراء وكنيسة لماري جرجس وكنيسة لابي باخوس وقد جعلت قرية ونا في دفاتر التعداد من مديرية البهنسا وأما بوصير البهنسا فقد تكلم عليها ابن حوقل وجعلها من قرى الاشمونين وقال ان الخليفة مروان بن محمد الاموي آخر خلفاء بني أمية قتل بها وقد اختلف المؤرخون في محل قتله فقال القسيس جان أحد المعاصرين ان قتله كان في محل يعرف باسم دوتن وقال المقريزي قتل في بوصير الجيزة ووافقه على ذلك أبو المحاسن وأبو الفداء وقال أبو الفداء في تاريخه ان العساكر العباسية لحقته في كنيسة بوصير من أرض الفسطاط وهذا يخالف قوله في خطط مصر انه قتل في بوصير كوريديس ويخالف أيضا قول جان الذي كان في محل الواقعة فانه ذكر ان مروان بعد ان أقام زمنا بعسكره في الجيزة فر قبل تعدية العساكر العباسية بيومين وهذا يفيد أنه فارق أرض الجيزة ووقع في أيدي أعدائه بعيدا عنها وفي ابن خلكان ان قتل مروان كان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية وانه قتل معه كاتبه أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب البليغ المشهور الذي كان يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان اماما في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب وهو من أهل الشام وجده مولى بني عامر بن لؤي بن غالب وكان أولا معلم صبية يتنقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله نحو ألف ورقة قال له مروان يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله اكتب الى هذا العامل مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام ومن كلامه القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابي اليك عليك كحقه علي اذ رآك موضعا لامله ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فحقق أمله ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ويحكى ان مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي اشرت به علي انفع الامرين لك وأقبحهما لي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ولما قتل مروان اختفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فأخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن

ترجمة عبد الحميد بن يحيى الكاتب

الرقة وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا من جملة الكتاب المشاهير وسار عبد الحميد يوما مع مروان بن محمد على
دابة قد طالت مدتها في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة
طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقال ابن
عبد الله بن محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء وجدت بخط أبي علي أحمد بن اسمعيل حدثني العباس بن
جعفر الاصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما في بيت فقال
الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن
يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك
العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد ويقال ان مروان لما وصل الى بوصير منهزما والعساكر في طلبه قال
ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهي وقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآني عبد الحميد
الكاتب أخط خطا رديئا فقال لي أتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وأيمنها
ففعلت فجاد خطي انتهى باختصار وقال المسبحي وأبو صلاح وابن حوقل انه قتل في بوصير كوريدس في دير باسم ماري
ابيرون وقال بعضهم بوصير التي بالفيوم واقعة بحري ناحية دفنو فوق بحر العروس وبوصيرونا التي بمديرية بني سويف
واقعة بقرب زنا القش وتعرف ببوصير الملق وهي في قطعة الجبلاية المبتدأة من حاجر بني سليمن قبلي اللاهون ومنتهية
عند بوصير الملق وطول تلك الجبلاية مسافة ثلاث ساعات والماء في زمن الفيضان يدور حولها وكان بأرض بوصيرونا
نخيل كثير وكانت قد اضمحلت فعمل لها في زمن العزيز محمد على جسر وحفر اللبيني وترعة المجنونة فكثر بها الطمي
وحييت الارض بعد موتها وحصل العمار لتلك الناحية وما جاورها من البلدان وسكة حديد الوجه القبلي تمر بقرب
قن العروس على بعد ثلثمائة قصبة وشرقي ناحية دلاص على بعد نصف ساعة والشيخ الدلاصي المعروف بالبوصيري
صاحب البردة والهمزية أبوه من ناحية دلاص الواقعة قبلي بوصيرونا وأمه من بوصيرونا وفي حاشية الشيخ علي
الشنواني على متن الهمزية ان ناظمها هو امام الشعراء وملجأ الفقراء المحقق الاديب المدقق اللبيب العارف بالله
تعالى شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري نسبة الى بوصير قرية بالصعيد وينسب أيضا الى دلاص قرية
بالصعيد أيضا فان أحد أبويه من احدى القريتين والآخر من الاخرى وربما ركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري
فدلا مأخوذ من دلاص وصيري من بوصير ثم اشتهر بالبوصيري وقولهم أبوصيري بهمزة أوله خطا ولد الناظم المذكور
سنة ثمان وتسعين وستمائة وصوب شيخ الاسلام القسطلاني انه ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وثمانين
وسبعمائة ويقال له الصنهاجي نسبة الى صنهاجة قبيلة منها ابن آجروم وكان الناظم وابن عطاء الله السكندري تلميذين
لابي العباس المرسي فخلع على البوصيري لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم لسان النثر انتهى وبوصير
هذه هي التي جعلها ابن خلكان من أعمال البهنسا وقال تعرف ببوصير قوريدس بالقاف ويقال كوريدس بالكاف
وهي التي ينسب اليها أبو القاسم وأبو المكارم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري
الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري قال كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات
تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبي طاهر
السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم
الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المذكور
وابن الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى
أيضا عن أبي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس
وأكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى أن عرف فضله في دولة
المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولد له علي والد أبي القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا
وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم
الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثامنة من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح

ترجمة الشيخ البوصيري صاحب البردة

ترجمة أبي المكارم هبة الله بن علي الخزرجي البوصيري

المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه مات فى شوال رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو أخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما أنصار النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمى فى سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع سنة تسع وسبعين ومائة والمنستير معبد بين المهدية وسوسة يأوى اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت فى كتابه انتهى ثم ان كلمة بوصير مركبة من كلمتين ومعناها مدفن أوزريس كما قاله جيلونسكى ويؤيده ما مر أن معبد سيرابيس (أوزريس) كان ببوصير الجيزة والى الآن يقصد السياحون تلك الجهة كثيرا للاطلاع على الآثار القديمة فيمرون بناحية ميترهينة الواقعة فى محل منفيس القديمة التى هى كما قال مريت فى تاريخه مقر عدة العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والثامنة ومدة الثالثة مائتان وأربع عشرة سنة والرابعة مائتان وأربع وثمانون سنة والخامسة كذلك ومدة السابعة سبعون يوما والثامنة مائة واثنان وأربعون سنة ومن هناك الى سقارة وهى بلدة بمديرية الجيزة فيها مقابر منفيس القديمة وتلك المقابر تمتد فى حدود الرمال طولها مسافة سبعة آلاف متر فى عرض ألف وخمسمائة متر وهناك يشاهد جملة اهرام منها هرم يعرف بالكوم مدرج عدد درجاته ست وهو فى وسط المقابر وينسب الى اول ملوك العائلة الاولى فعلى هذا هو أقدم جميع الآثار الموجودة الى الآن ويكون بناؤه قبل المسيح بخمسين قرنا والذى يهتم السياحون بالاطلاع عليه من مشتملات تلك المقابر هو السرابيوم وقبر الملك تى وقبر افتاة هتيب والسرابيوم عمارة تكلم عليها استرابون وهى مقبرة ابيس وهو العجل المؤله المتخذ مثالا حيا للاله ازريس عند نزوله الى الارض وكان مسكن العجل فى حياته معبد ابيوم فى مدينة منفيس وبعد موته كان يقبر فى السرابيوم والذى استكشفه هو مريت بك مأمور أنطقخانة بولاق سنة ألف وثمانمائة وخمسين ميلادية يعنى استكشف المقبرة وأما المعبد فلم يعثر عليه ومدافن العجول على ثلاث درجات الاولى تشتمل على مقابر العجول من مدة العائلة الثامنة عشرة الى العائلة العشرين وفى هذه المدة كان لكل عجل قبر مخصوص فى أرض المعبد وهذه الدرجة قد خفيت معالمها واندرست آثارها والدرجة الثانية فيها مقابر العجول من ابتداء العائلة الثانية والعشرين الى الخامسة والعشرين ومقابرها كانت عبارة عن مخادع مترتبة فى جانبى دهليز تحت الارض وكلما مات عجل دفنوه بمخدعه وبالعثور عليها وجدت أبنيتها واهية يخشى سقوطها فلذلك قل الدخول فيها الدرجة الثالثة من العائلة السادسة والعشرين الى آخر البطالسة وهى كالتى قبلها الا انها أوسع وقد قاس أحد السياحين دهليزا منها فوجده مائة وخمسة وسبعين مترا وعد فيه ثلاثين أودة فى كل أودة جرن من حجر الصوان قطعة واحدة محفور داخله وغطاؤه أيضا قطعة واحدة وطول الجرن أربعة أمتار وعرضه متران وثلاثة أعشار متر وعمقه ثلاثة أمتار وثلاثة أعشار متر بما فى ذلك من الغطاء ووزنه خمسة وستون ألف كيلوغرام بالتقدير وهو تقريبا ثلاث وخمسون ألف أقة مصرية وأما قبر الملك تى فيشتمل على عدة أود وجدرانها مشحونة بالكتابة والنقوش وعلى الباب نقش اسم الميت وألقابه وفى الداخل أدعية مضمونها الطلب من الاله انبيس أن يعطى فلانا قبرا حسنا متسعا بعد حياة طويلة وأن يسهل له طريق الآخرة وان يكافئه على حسناته وصدقاته وجميع الرسوم المزينة بها القبور يدور أمرها على ثلاث فكر الأولى يرى من تلك الرسوم كان الميت فى منزله الدنيوى وحوله النساء يرقص على الآلات والمغانى اوانه فى المركب يصطاد طيورا مائية فى بركة فيها التمساح والخرتيت اوان الخدم فى انواع الخدمة منهم من يقود الحيوانات ومنهم من يحاول محصولات الزراعة من التجرين والدرس والتذرية والتخزين وغير ذلك ويرى فى تلك الرسوم المخدوم مميزا عن الخادم برسم كبير مثلا الفكرة الثانية رسوماتها قليلة بالنسبة للاولى ويرى فيها الملك تى كأنه يشيع جنازته بنفسه مجتهدا فى ذلك وصورته مرسومة على المعدية التى تعديه الى القبر الفكرة

الثالثة تشتمل على نذورهم وصدقاتهم وهداياهم والاود المرسوم فيها ذلك كانت لا تفتح الا فى ايام الاعياد وفى رسومها ان اقارب الميت اتوا للزيارة ومعهم اصناف الصدقات من طعام وماء وذبائح ونقود يفرقونها وبعض الصور يرى فيها نساء تقود حيوانات اهلية كالغنم والابل مثلا وهى اشارة الى ما كان عليه الميت من الصفات ومقبرة الملك افتاه هتبرع على النحو من ذلك ومن العادة ان هذه المصاطب أى المقابر كان يبنيها الميت قبل موته ويزخرفها كما يحب وقال ديودور الصقلى كان المصريون يسمون مساكنهم الدنيوية مضايف ويسمون مقابرهم البيوت الدائمة وهذا هو السبب فى تقويتها وزيادة متانتها وجميع الرسوم المصورة فى الاماكن التى يتيسر الوصول اليها صور لاحوال دنيوية فانية وأما ما يتعلق بالحياة الروحانية الدائمة فكانوا يرسمونه فى الاماكن الخفية البعيدة عن الوصول اليها فى الجدث نفسه الذى فيه مومية الميت توجد الادعية على حسب الديانة والصور التى فيه كلها برزخية للارواح المجردة انتهى ثم بالهمم الخديوية قد أجرت مصلحة الانطقخانة كشف الرمال عن محلات كثيرة عتيقة كانت مجهولة فى الازمان السابقة ووجدت آثار كثيرة أفصحت عن حوادث من تاريخ مصر وهى الآن بخزانة التحف ببولاق والسياحون يركبون السكة الحديد من محطة انبابة أو الجيزة الى محطة البدرشين ومن هناك يركبون الدواب وبعد سيرهم مسافة قليلة يصلون الى السرابيوم وكان سجن يوسف عليه السلام ببوصير الجيزة كما فى خطط المقريزى ونصه قال القضاعى سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزة اجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبيين أحدهما يوسف عليه السلام سجن به المدة التى ذكر ان مبلغها سبع سنين وكان الوحى ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعاء يذكر أن كافور الاخشيدى سأل أبا بكر الحداد عن موضع معروف باجابة الدعاء ليدعو فيه فاشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبى الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على آثاره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن على بن ابراهيم الشرفى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت أختـه وورث منها مورثا وكنا نسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضى فيه الناس اليه يتفرجون عليه فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن ونريد ان نذهب اليه وأخرج عشرة دنانير فناولها لاصحابه وقال لهم ما اشتهيتموه فاشتروه فمضى أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدينا يوم أحد الجيزة كلنا وبتنا فى مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا الى مسجد موسى عليه السلام وهو الذى فى السهل ومنه يطلع الى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملنى ويطلع بى الى السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روحى الدنيا قال الشرفى فاخذت الشيخ وحملته حتى صرت فى اعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لى بلاطة فاخذ فحمة وكتب حدثنى يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم عن ابن يسار عن ابن عباس قال ان جبريل أتى الى يوسف فى هذا السجن فى هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذى منذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجها منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا نبى الله فقال ايش يعمل جبريل فى مقام المذنبين فقال اما علمت ان الله تعالى يطهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما أقام الى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القضاعى سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وقد ذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق ليصلى فيه وينظر اليه لما عنفته فى سفره وقال الفقيه أبو اسحق المروزى لو سافر الرجل من العراق لينظر اليه ما عنفته وذكر المسبحى فى حوادث شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وأربعمائة ان العامة والسوقة طافت الاسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الاسواق ما ينفقونه فى مضيهم الى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنهوا حالهم الى الحضرة المطهرة يعنى أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله أبا الحسن على بن الحاكم بأمر الله فرسم لنائب الدولة أبى طاهر بن كافى متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا اليهم ما جرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدوا ان يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم فى السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفى يوم السبت لتسع خلون من جمادى الاولى ركب القائد الاجل عز الدولة وسناها معضاد الخادم الاسود فى سائر الاتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل الى الصناعة التى بالجسر بمن معه ثم خرج من هناك وعدى فى سائر عساكره

الى الجيزة حتى رتب لامير المؤمنين عساكر تسكون معه مقيمة هنالك لحفظه لانه عدى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت منه فى أربع عشار يات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفى جميع من معه من خاصته وحرمه الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هنالك يومين وليلتين الى ان عاد الرمادية الخارجون الى السجن بالتماثيل والمضاحك والحكايات والسماجات فضحك منهم واستطرفهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام اهل الاسواق نحو الاسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتماثيل ويطلعون الى القاهرة بذلك ليشاهدهم أمير المؤمنين و يعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم فى ذهابه وعوده وأن يعتمدا كرامهم وصيانتهم ولم يزالوا على ذلك الى ان تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتماثيل فتعطل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع فى الاسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقا ونزلوا مسرورين انتهى قال ابن جبير فى رحلته وعاينا فى اليوم الثانى من خروجنا من مصر الى قوص بغربى النيل صباحا المدينة القديمة المنسوبة ليوسف الصديق عليه السلام و بها موضع السجن الذى كان فيه وهو الآن ينقض وتنقض أحجاره الى القلعة المبتناة الآن على القاهرة انتهى (فائدة) فى حسن المحاضرة فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين أن المسبحى هو الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صاحب التصانيف قال فى العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا فى النجوم وكتاب التلويح والتصريح فى الشعر وكتاب انواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة والقضاعى هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيها شافعيا تولى القضاء بالديار المصرية روى عنه الخطيب البغدادى قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة انتهى وترجمة كل منهما مبسوطة فى ابن خلكان ﴿بنا بوصير﴾ بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط الغربى لبحر دمياط فى جنوب بوصير بنا بنحو فرسخين وفى شرقى منية حبيب بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة وتضاف الى بوصير كما تضاف بوصير اليها وجعلها المقريزى رأس خط عدة قرا مع قرى بوصير عثمان وثمانون قرية وقال الادريسى ان من منية بدر الى بنا الواقعة على الشاطئ الغربى للنهر عشرة فراسخ وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية أن بنا كانت مقر أسقفية ومن خطها ناحية دفرى المجعولة فى دفاتر التعداد من مديرية الغربية انتهى ﴿البوطة﴾ قرية فى أعلى تروجة من مديرية البحيرة بقسم بلاد الحاجر شرقى حوش عيسى بنحو ألف متر وفى جنوب كوم أبى حريزة بنحو ألف وستمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية تل المقرونين بنحو ألف وأربعمائة متر وبجوارها من الغرب مقام للشيخ فريج وآخر للشيخ عبد الملك وفى ابن اياس أنها كانت مسكن شيخ عرب البحيرة حسن بن مرعى وهى التى فرّ اليها السلطان طومان باى بعد وقعة وردان التى كانت بينه و بين ابن عثمان السلطان سليم شاه وقبض عليه بها لما خانه حسن المذكور وكان صدّقه وله عليه اليد الطولى فاغتر بصحبته وحلفه أن لا يخونه ونزل عنده فأغرى عليه ابن عثمان فأرسل العساكر فقبضوا عليه وأخذوه الى القاهرة مجددا وصلب على باب زويلة كما يأتى بسطه عند الكلام على المطرية وقد آل الأمر الى القبض على حسن بن مرعى وأخيه شكر وقتلهما أسوأ قتلة والجزاء من جنس العمل وملخص ما فى ابن اياس من ذلك أن شيخ العرب حسن بن مرعى توجه الى القاهرة يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة لمقابلة ابن عثمان وكان قد أمنه فقبض عليه وسجنه فى البرج الذى بالقلعة مع امراء آخرين من مشايخ العرب وقد شمت الناس فى حسن بن مرعى وفرحوا بسجنه لخيانته لطومان باى فأقام بالسجن مدة ثم هرب ليلا واستمر فى عصيانه مدة طويلة وزاد فيه والتفت عليه جماعة كثيرة من عرب الغربية فاحتال عليه ملك الامراء خير بك وأرسل له ولاخيه شكر منديل الامان فاطاع أخوه وحضر الى القاهرة فى يوم الاربعاء العشرين من رجب صحبة القاضى فخر الدين فخلع عليه ملك الامراء قفطان حرير ونزل مسرورا وتوجه ليحضر أخاه حسن فمضى الى قليوب وصحبته القاضى بركات ولما علم شيخ العرب حسن بذلك مضى من يومه الى القاهرة وعلى رأسه منديل الامان وصحبته جماعة من الامراء العثمانية وأمير اخور ملك الامراء والزينى بركات المحتسب وكثير من العرب وطلع الى القلعة

وقابل ملك الامراء فنبله وخلع عليه قفطانا مخملا بذهب ونزل فى موكب حافل ومع ذلك فلم يرجع عن قبيح أفعاله بل أكثر الفساد فى الارض وزاد فى اذى المخلوقات وكانت حكام الجهات تخافه وتودّ اعدامه فاحتال عليه كاشف الغربية اينال السيفى طيرباى وعلى أخيه شكر فعزم عليهما فى مكان بالقرب من سنهور فنزلا عنده ونسيا ذنوبهما وقبيح أفعالهما وظنا أن لا يخونهما أحد فكان الامر بخلاف ذلك كما قيل

قالوا ترقب عيون الحى ان لها * عينا عليك اذا ماغت لم تنم

فأقاما عنده ذلك اليوم ومدّ لهما مائدة حافلة ثم أحضر لهما سفرة الشراب فشربا ولما دخلا فى السكر هجم عليهما جماعة من المماليك الجراكسة ممن كانوا عند اينال فعاجلوهما بالحسام قبل الكلام وقطعوا رؤسهما وشفوا منهما الغليل حتى قيل ان بعض المماليك شرب من دمهما وبعضهم جزل من لحمهما بالسيف واحضرت رؤسهما الى القاهرة يوم الاربعاء فرسم ملك الامراء للوالى أن يعلقهما على باب النصر وقيل ان رأس حسن دخلوا بها ورأس شكر علقوها فى رقبة فرس السلطان طومان باى التى كان عليها عند القبض عليه فصادف ان هذا الفرس كانت تحت حسن بن مرعى عند القبض عليه فعدذلك من النوادر ويقال ان عيال السلطان طومان باى لما علقت رأس حسن وشكر على باب النصر أظهروا الفرح والسرور فى ذلك اليوم وأطلقوا الزغاريت وتخلقوا بالزعفران ﴿ بوطو ﴾ مدينة كانت على مصب فرع النيل السبنيتى (السمنودى) وكانت من المدن المشهورة قال هيرودوط كان بها جملة معابد من أشهرها معبد لاطون ومعبد ابلون وأدريان وكانت الكهانة (الاخبار بالمغيبات) فى معبد لاطون وهو معبد كبير عظيم وجميع ماشاهدته فيه عجيب وأعجبه خلوة المقدسة فانها من حجر واحد متساوية الابعاد كل ضلع منها أربعون ذراعا وغطاؤها حجر واحد ايضا وقدّر العالم دنويل الاربعين ذراعا بخمسين قدما وقدرها غيره بثلاثة وخمسين قدما وثمانية خطوط باعتبار ان الذراع قدم وثلاثة أصابع وأحد عشر خطا فباعتبار أن تلك الخلوة مكعب كامل غير مجوّف يكون مكعبها مائة وتسعة وأربعين ألفا وثلثمائة وخمسة وأربعين قدما مكعبا وبفرض أن وزن القدم المكعب مائتان وخمسون ليبورا يكون وزن جميع هذا الحجر سبعة وثلاثين مليونا وثلثمائة وستة وثلاثين ألفا ومائتين وخمسين ليبورا انتهى (فائدة) حقق بعض شراح هيرودوط أن ولادته كانت قبل المسيح بأربعمائة وأربع وثمانين سنة وان سياحته فى أرض مصر كانت قبل المسيح بأربعمائة وستين سنة وكان استيلاء جمشيد ملك العجم المسمى أيضا كمبيشاش على أرض مصر قبل المسيح بخمسمائة وخمس وعشرين سنة فيكون بين استيلائه وبين مولد هيرودوط احدى وأربعون سنة انتهى وأما دنويل ففى قاموس الجغرافية الافرنجى انه عالم جغرافى مشهور من مملكة فرانسا ولد بباريس سنة ألف وستمائة وسبع وسبعين ميلادية ومات سنة سبعمائة واثنتين وثمانين ولما بلغ عمره اثنتين وعشرين تعين جغرافيا للملك واليه يعزى تقدم الجغرافية انتهى ﴿ بوقرقاص ﴾ بلدة فى غربى النيل من مديرية المنية فى جنوب منهروا بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا وتجاه بنى حسن الاشراف التى فى البر الشرقى وفيها مساجد ونخيل وأبنيتها باللبن والآجر على دور وعلى دورين وفيها جفلك للدائرة السنية مشتمل على عصارات لقصب السكر وبجواره مساكن المستخدمين وعنده محطة للسكة الحديد وهناك على الابراهيمية كبرى من الخشب لمرور الوابورات وفى فوريقتها أربع عصارات جيدة فرنساوية يتحصل بها كل يوم من أيام دورانها سبعمائة قنطار سكر أبيض وخمسمائة وخمسون قنطارا سكرا أحمر غير اثنين وخمسون قنطارا اسبيرتو ﴿ بوقير ﴾ بموحدة فى أوله مضمومة فواو فقاف فتحتية فراء قرية صغيرة من مديرية البحيرة تتبع الاسكندرية واقعة على ساحل بحر الروم فى طرف الرمل وبها قلعة منيعة وبقربها السد المشهور بسد بوقير وهو من البناء المتين المصنوع من الدبش والمونة فوق خوازيق من الخشب الكبير وهو من الآثار القديمة التى كانت تتعهد صيانتها الملوك لوقاية أراضى مديرية البحيرة وبلادها من سطوة ماء المالح وهو الى الآن من الأمور المعتنى بها وموكل به مهندس يقيم عنده لملاحظة ماعسى أن يحصل فيه وفى كل سنة تنفق الحكومة عما يلزم له من المرمة والاعمال قال فى كتاب الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها الناخرة قال ابن عبد الحكم وغيره من أصحاب التواريخ كانت امرأة المقوقس لها بساتين كلها كرم وتسمى البحيرة شرقى الخليج الى حد رشيد وكان طولها مسافة يوم وكانت تأخذ بخراجها من الفلاحين خمرا فكثر الخمر عندها حتى ضاقت به ذرعا

فقالت لفلاحيها الا حاجة لي بالخمر فاعطوني مالا فقالوا لها ليس عندنا مال الا الخمر فاغضبوها فأرسلت الى عامل تلك الناحية أن يطلق عليهم البحر المالح فأطلق عليهم البحر من ناحية بوقير فغرقت تلك الاراضي كلها وجار الماء على تلك الاراضي فصارت بحيرة يصاد منها السمك وكان يدخل اليها الماء من قبلي بوقير ويخرج منها الى بحيرة دونها من خليج عليه مدينتان احداهما تسمى مدينة الجدية والاخرى تسمى اتكو ويدخل الى هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم وهو كثير الطير والعنب والعشب ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة في أيام محمد بن مدبر عامل مصر من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان وبقيت الاراضي كلها سباخا لا نبات فيها قلت ويستفاد من كلام المؤرخين ان هذه الارض كانت تزرع جميعها وكان بها البساتين النضرة والى الآن تشاهد آثار المدن القديمة التي كانت هنالك وهي التلال التي بداخل بحيرة اتكو وخارجها ويؤخذ أيضا من كلام المؤرخين ان الاقدمين كانوا لا يزالون يهتمون بحفظ الجسور الواقية لتلك الاراضي من ماء المالح والظاهر أن قطع جسر بوقير لم يكن لذلك السبب وانما الذي يظهر ان تلك الجسور لما اعتراها الاهمال بعد ذلك من توالي الفتن والاهوال سطا المالح على تلك الارض وأخربها وشتت أهلها عنها والظاهر أيضا ان ذلك انما حصل بعد انطماس فرع كانوب وتحول النيل الى جهة رشيد ضرورة ان جفاف هذا الفرع وخلوه من ماء النيل أوجب حرمان هذه الاراضي منه وتلف كرومها ومزارعها وارتحال أكثر أهلها عنها ولما اهملت الجسور تسلط عليها المالح وخربت بالمرة وفي الروضة الزاهرة أيضا ان البحر الرومي جار على تلك الاراضي في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ الى ان انتهى الى آخر مربوط واغرق بلادا كثيرة من بلاد البحيرة نحو خمسين قرية على ما قيل وأخرب خليج الاسكندرية وما كان حوله من البساتين والاشجار وارتدم الخليج وبقي ثلاث سنين لا يجري فيه النيل واشتد الامر على أهالي الاسكندرية وفرت منها أناس كثيرون الى بندر رشيد وغيرها وكادت تخرب ثم ان الملك الناصر شرع في سد البحر وارسل مهندسين ومعمارجية وبذل لهم المال وارسل معهم بيبرس البدري مملوك أبيه وهو المباشر في ذلك الى ان سدوه أولا بالاخشاب ثم ردموه بالطين الابليز من طين النيل وقيل ان الابل التي كانت تحمل الطين ستة آلاف ومكث سنتين في سده مع جهد كبير وحصل في ذلك الطاف الله تعالى لانه كاد يهلك الاقليم الغربي ثم ان الناصر محمدا أمر ان يحفر خليج الاسكندرية من عند قرية تسمى الرحمانية على شاطئ النيل حتى انتهوا به الى الخليج الاصلي فسمي الخليج الناصري من ذلك الوقت قال ابن وصيف شاه كان خليج الاسكندرية من الجانبين بساتين وأشجار وقصور متصلا بعضها ببعض من الاسكندرية الى مدينة الكريون قلت وهي التي يقال لها الكريون الآن بالنون وكان أهل الاسكندرية عند مجيء النيل يطلعون الى تلك الاماكن فيسكنون القصور التي على جانبي الخليج المحدقة بها البساتين شرقا وغربا وبها دوالي العنب المعرشة والنخل وأشجار الجميز العظيمة وجميع الاشجار والفواكه وفي زمن مجيء النيل تأتي فيه المراكب والزوارق ويقع التنزه أياما عديدة ويزور بعضهم بعضا وهي أيام مشهورة عندهم وتسافر فيه المراكب الى الفسطاط وغيرها من البلدان ويمكث الماء فيه ستة أشهر ويصطادون منه السمك وكان هذا الخليج أعظم خلجان مصر وكانت العمارة والبساتين ممتدة من رمال رشيد الى العقبة مغربا ومقبلا من الاسكندرية الى الكريون وقيل الى الفيوم وكان الرجل يسير في العمارة فلا يحتاج الى زاد من كثرة الفواكه والثمار وغالب مسيره تحت ظلال الاشجار انتهى وفي موضع آخر منه انه في السابع والعشرين من شعبان سنة ٧٦٤ دخلت ثلاثة أغربة (مراكب) في مينا بوقير وأخذوا من قصور البساتين ستة وستين شخصا من المسلمين ما بين رجال ونساء وصبيان وأثاثا ومضوا بهم الى ساحل صيدا بالشام وافتداهم منهم المسلمون ورجعوا جميعا الى أوطانهم ببوقير وذكروا ان عدة الافرنج أصحاب الغربان الثلاثة مائة نفس ولما سمع صاحب قبرس بفعلهم ذلك بأهالي بوقير ولم يجرد أحد في وجوههم سيفا طمع في الاسكندرية وقام واستولى عليها بعد حرب طويل ثم اجلوه عنها انتهى وفي لمان بوقير هذا كانت وقعة عظيمة بين مراكب الانجليز ومراكب الفرنساوية حين غزا الفرنساوية بلاد مصر واحرقت الانجليز مراكب الفرنساوية وكان أمرا مهولا وتأثرت منه الفرنساوية تأثرا كبيرا لان ذلك كان سببا في انقطاع المدد عنهم وانقطاع مجيء الاخبار من بلادهم وكان ذلك في أول شهر أغسطس سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية الموافقة لسنة ألف ومائتين واثني عشر هجرية ومحصل هذه الواقعة كما في تاريخ الجبرتي ان

أمير الجيوش الفرنساوية نابليون بونابرت في ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البر في ثغر الاسكندرية وأمر سرعسكر البحران يبقى مقيما في البوغاز لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفق له الاستيلاء على مصر أن يحتاج الى الدونانمة وأوصاه ان لا يبقى مراسيه في المينا بل دائما يطوف امام الاسكندرية وهو مشرع القلوع ثم بعد ان استولى أمير الجيوش على مصر أرسل الى السرعسكر نجابا يأمره بالقيام وقيل ان ذلك النجاب مات في الطريق ثم ارسل اليه نجابا ثانيا فلم يصله من العرب وكان السرعسكر ارمى مراسيه في مينا بوقير فدهمته مراكب الانجليز على بغتة وشرعوا يطلقون على مراكب الفرنساوية القنابر والمدافع واشتد الحرب يوما وليلة فاحترق من تلك الدونانمة العظيمة أربع مراكب كبار منها السفينة العظيمة المسماة أوريانت أى المشرق واستمرت تتقد في البحر أربعة أيام ومات من فيها من العسكر وسرعسكرها الذى لسوء تدبيره قد هلك وأهلك معه نفوسا كثيرة واستحوذت الانجليز على أكثر تلك المراكب وأسروا من فيها من العساكر وهلك أكثرهم من ضرب المدافع والقنابر ولما وصل ذلك الخبر الفظيع والخطب الشنيع الى أمير الجيوش بونابرت صار كالمدهوش وصاحت الفرنساوية بالهام بلية قد خابت الآمال وهلك المال والرجال وامتنع عنا الامداد وقل الاسعاف و لا اسعاد وكان عدد مراكب الفرنساوية سبعة عشر منها سبعة كل واحدة فيها أربعة وسبعون مدفعا وثلاثة في كل واحدة منها ثمانون مدفعا ومركب سرعسكر كان فيها مائة وعشرون مدفعا وفي كل واحدة من البقية أربعون فكان مجموع مدافعهم ألفا ومائة وستة وأربعين مدفعا وكانت مراكب الانجليز خمسة عشر في كل واحدة أربعة وسبعون مدفعا ما عدا واحدة فكانت مدافعها أربعة وثلاثين مدفعا ولم يمض الا زمن قليل وانتهز الفرنساوية فرصة أخذوا فيها ثارهم في وقعة حصلت بينهم و بين الانجليز والترك وذلك في تسع وعشرين من يوليا سنة ألف وسبعمائة وتسعة وتسعين ميلادية موافقة سنة ألف ومائتين وأربعة عشر هجرية وحاصلها انه بعد رجوع بونابرت من الشام أتت قدام الاسكندرية مائة مركب من مراكب اعدائهم فرموا مخاطفهم في مينا بوقير ثم نزلوا بمدافعهم الى البر واستولوا على المتراس والقلعة فحضر اليهم بونابرت بنفسه ومعه عساكره فالتحم القتال بينهم واشتد النزال ومات كثير من الفريقين وآل الامر الى نصرة الفرنساوية وصار القبض على مصطفى باشا حاكم الرميلي وجميع ضباطه وأخذوا أسرى تحت أيدى الفرنساوية و بلغ خبر ذلك مصر القاهرة فنزل على أهلها الحزن لانهم كانوا مؤملين ان الجيش العثماني يجليهم عن البلاد فخابت آمالهم ودخل بونابرت القاهرة في خامس شهر ربيع الاول ومعه مصطفى باشا وولده من جملة الاسرى وفي ثاني يوم من دخوله حضرت اليه جميع الحكام والعلماء والاعيان وأرباب الديوان وهنوه بقدومه وانتصاره فنظر اليهم بعين فراسته فوجدهم في حزن عظيم وقد بلغه الهرج الذى حصل في غيابه فقال لهم قد أخذني منكم العجب العجاب اذ أني أراكم تغتمون وتحزنون من انتصارى وحتى الآن ما عرفتم مقدارى مع انكم شاهدتم بأعينكم وسمعتم بآذانكم قوة بطشي وحققتم فتوحاتي فقولي لكم اني أحب النبي محمدا فامتثلوا الامر الله المتعال وكونوا فرحين مطمئنين ليحصل لكم النجاح والصلاح وقد نبهتكم مرارا عديدة ونصحتكم نصائح مفيدة فان كنتم تعرفونها وتذكرونها تربحوا وان كنتم رفضتموها تخسروا وتندموا ثم انصرف العلماء وهم متوهلون متعجبون ولم يقدر أحد منهم ان يرد له جوابا وفيه أيضا في موضع آخر انه لما وصل خبر هذه الحادثة عدى بونابرت بعسكره الى الجيزة وسار حتى وصل الى الرحمانية ومن هناك كتب خطابا الى الديوان وصورته لا اله الا الله محمد رسول الله نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق اليكم نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب انا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل ان نرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص اعداءنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم في راحة تامة ونعمة عامة وفي هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر الاسكندرية وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا الى ناحية بوقير وشرعوا ينزلون في البر وأنا الآن تاركهم وقصدى ان يتكاملوا جميعا في البر ثم انزل عليهم اقتل منهم من لا يطيع وأبقى الطائعين وآتيكم بهم

محبوسين

محبوسين ماسورين تحت السيف لاجل ان يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر والسبب فى مجئ هذه العمارة العظيمة بالاجتماع على المماليك والعرب لاجل نهب البلاد وخراب الاقليم المصرى وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسكو والافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يؤمن بالله ورسوله يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظرا لكفرهم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر أن الثلاثة لا تعطى القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع لانه باطل بل ان الله الواحد هو الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأى المفسدين المشركين وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم انه أعطانى هذا الاقليم وقدر وحكم بحضورى الى مصر لاجل تغيير الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة انه لم يقدر للذين يعتقدون ان الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ماقدروا ان يعملوا الذى عملناه ونحن المعتقدون وحدانية المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما فى الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبى عليه الصلاة والسلام لان أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام وياويل من كانت نصرته لاعداء الله وحاشى الله ان يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقهم التقدير للهلاك والتدبير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم ان ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ولا شك ان هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر فى الضلال ونريد منكم يا أهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل ان يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية فى سائر الاقاليم والبلاد لان البلاد التى يحصل فيها الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص فانصحوهم ليحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم ان نفعل بهم مثل مافعلنا فى أهل دمنهور وغيرها من بلاد الشرور بسبب سلوكهم المسالك القبيحة فاصصناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة اربع عشرة ومائتين وألف وطبعوا من ذلك نسخا ولصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان وفى الرابع والعشرين من الشهر حصلت الواقعة فكان ماتقدم ذكره وعملوا لذلك شنكا وفى ليلة الاحد تاسع شهر ربيع الاول حضر سر عسكر بونابرت الى مصر ومن الحوادث الفظيعة فى بوقير أيضا كسر سدها فى سنة ألف ومائتين وثمانى عشرة قال الجبرتى وردت الاخبار فى يوم الجمعة ثانى جمادى الاولى من تلك السنة أن على باشا الطرابلسى كسر السد الذى بناحية بوقير الحاجز على المالح وهو سد قديم من السدود العظام المتينة السلطانية وتقصده الدول على ممر الايام بالمرمة اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلفت الاحوال وأهمل كثير من الامور وأسباب العمار انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد واسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر خلله يزيد وخرمه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى أيام وقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه على الاراضى الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البحر وامتنع وصول ماء النيل الى الاسكندرية فلم يصل اليها الا ماوصل من جهة البحر فى النقاير وما خزنوه من مياه الامطار وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معينا لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات وبذل الهمة فى سده فأقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى فبينماهم كذلك اذ قامت الفتن بين المماليك والعثمانية وصارت المحاربة بين الفريقين فى عدة جهات مثل رشيد وفارسكور ودمياط وحضر على باشا الى ثغر الاسكندرية واليا على مصر وخرج الاجناد المصرية لمحاربته واستولوا على برج رشيد وأخذوا السيد على القبطان أسيرا فخاف حضورهم الى الاسكندرية فثلم ذلك السد ثانيا فرجع التلف كما كان وذهب ماصنعه صالح افندى فى الفارغ بعد ماصرف عليه أموالا عظيمة واما اهل الاسكندرية فانهم انجلوا عنها فى المراكب وسافر بعضهم الى ازمير وبعضهم الى قبرس ورودس والبعض أقام بها وهم الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ماينفقونه

على الرحلة وعمّ بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان على باشا المذكور فرض عليهم مالا وقبض على ستة أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسى يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلدة بمعونة عسكر المغاربة وأخذ منهم مائة وخمسين كيسا واجتهد فى حفر خندق حول البلدة واستعملهم فى حفره وفى عزمه ان يطلق فيه ماء البحر ولو فعل ذلك لحصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم الجيزة (بولاق التكرور) قرية قريبة من الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرور بسبب انه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعتقد فيه الخير وجرت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات كثيرة منها ان امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به فى مركب وفتحوا القلع فجرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من فى المركب يطلب منهم الصبى فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل دباغ أتاه عفص فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا به فرد الله عليه عفصه بسؤال أصحاب السلطان له فى ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول انى أشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان فى خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن أسعد الجوانى جمع له جزأ فى مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابى مقدم المماليك وولى تقدمة المماليك عوضا عن الطواشى عنبر السحرتى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربهما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا ويسمى جامع التكرورى انتهى مقريزى فى ذكر جوامع مصر والى الان على باب قبته مكتوب على لوح من رخام ما مضمونه أمر بتجديد هذا المسجد لاقامة الصلاة فيه الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد سنة احدى وتسعمائة وتلك القبة اليوم فى حديقة الحريم بسراى بولاق التكرور للامير ابن الامير المرحوم طوسون باشا انتهى (بويط) بفتح الباء وكسر الواو بصيغة المكبر قرية من مديرية اسيوط بقسم ملوى فى سفح الجبل الغربى ويتبعها نزلة تسمى نزلة بويط وكلاهما فى حوض الدلجاوى واما بويط بصيغة التصغير أعنى بضم الباء الموحدة فى أوله وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها طاء مهملة قاله ابن خلكان فهو اسم لثلاث قرى من بلاد مصر احداها فى مديرية البحيرة بقسم دمنهور على حافة الخزان القبلية بحرى مصرف الرحمانية وينتهى اليها مصرف من الخزان يسمى مصرف بويط وفى غربيها ناحية سنهور بقدر ثلاثة آلاف متر وفى شرقيها ناحية بنى سوى كذلك والثانية بالصعيد الاوسط من مديرية اسيوط بقسم بوتيج شرقى النيل على نحو ثلثى ساعة والجبل فى شرقيها على أقل من ذلك وفى قبليها ناحية تاسة وفى بحريها ناحية الشامية وأكثر أهلها اقباط والثالثة فى الصعيد الادنى من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية فى سفح الجبل الغربى وعليها جسر قنبشة حتى يصل الى الجبل وهذه هى التى ينسب اليها الشيخ البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنهما كما فى ابن خلكان وفى كتاب تقويم البلدان للسلطان عماد الدين بن شاهنشاه ما نصه ومن بلاد مصر ابويط بهمزة مفتوحة وسكون الباء الموحدة قال فى المشترك وهما قريتان احداهما فى كورة البوصيرية والاخرى فى الاسيوطية والى احداهما ينسب أبو يعقوب البويطى صاحب الشافعى انتهى * قلت وكلام ابن خلكان أقرب الى الصواب كما يدل عليه النسبة فى قوله البويطى وقد ترجم ابن خلكان البويطى فقال هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه قال وكان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى ومن الامام الشافعى وروى عنه أبو اسمعيل الترمذى وابراهيم ابن اسحق الحربى والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد فى مدة المحنة ليقول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمن رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن

ترجمة الامام البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه

فاذا

فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون انه مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى مادعى اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم انى أجبت داعيك فمنعونى وقال أبو الوليد بن أبى الجارود كان البويطى جارى فما كنت أنتبه ساعة من الليل الاسمعته يقرأ أو يصلى وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى ومارأيت أحدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبى يعقوب البويطى وقال الربيع أيضا كان لابى يعقوب منزلة من الشافعى وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعى يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء أبو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابى أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم وجلس فى الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبى فى المنام فقال لى يابنى عليك بكتاب البويطى فليس فى الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر الينا وقال لى أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لوناظره الشيطان لقطعه أوجدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيدا الى أنصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتى على أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت

أهين لهم نفسى لأكرمهم بها * ولن تكرم النفس التى لاتهينها

وأخباره كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح وقال ابن الفرات فى تاريخه توفى رحمه الله يوم الثلاثاء فى رجب والله أعلم انتهى وفى القاموس الطاق ماعطف من الابنية جمعه طاقات وطيقان وضرب من الثياب والطيلسان أو الاخضر منه وبلدة بسجستان وحصن بطبرستان انتهى والمراد هنا المعنى الاول * وهذه ترجمة ابن خلكان كما فى حسن المحاضرة للسيوطى فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين هو قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم الاربلى الشافعى صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجازله المؤيد الطوسى وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقى كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب فى القضاء بها ثم ولى قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال فى العبر كان سريا ذكيا اخباريا عارفا بأيام الناس مات فى رجب سنة احدى وثمانين وستمائة انتهى وفى كتاب كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم ابى أبى بكر بن خلكان البرمكى الشافعى ينتسب الى عائلة البرامكة وأمه من ذرية ابن أيوب رفيق الامام أبى حنيفة ولد بمدينة اربل يوم الخميس حادى عشر ربيع الثانى سنة ستمائة وثمانية هجرية موافقة لسنة ألف ومائتين واحدى عشرة ميلادية مات أبوه بعد ولادته بسنتين وكان عالما مدرسا بمدرسة مظفر الدين بمدينة اربل وتربى بها الى سنة عشر بن بعد الستمائة ثم سافر الى حلب ليأخذ عن علمائها واجتمع بعز الدين بن الاثير المؤرخ المشهور قال المترجم دخلت مدينة حلب يوم

ترجمة ابن خلكان

الثلاثاء أول شهر القعدة سنة ست وعشرين وكانت حلب اذذاك تحت بلاد المشرق وكانت مجمع العلماء والفضلاء فأخذت عن الشيخ موفق الدين فقرأت عليه اللمع لابن جنى ولذت بأشهر القضاة والمؤرخين أبي المحاسن بهاء الدين بن شداد وكان له صحبة ومعزة لوالدى وترتيبا جميعا فى مدرسة الموسم وقرأ بها العلوم وقد أوصاه السلطان بى وبأخى وكان أخى قد اجتمع به قبل اجتماعى به بقليل فاحتفل بنا وأسكننا فى مدرسته وأوسع فى اكرامنا فرتب لنا فوق ما يكفينا وأقمنا عنده مكرمين الى أن مات فانقطع الدرس بعد موته اذلم يكن هنالك وقتئذ من يدرس فى كل الفنون غيره وكان له أربعة من المعيدين لدروسه فكنا ملحوظين بعين أحد المعيدين الشيخ جمال الدين أبي بكر مهانى وكان من بلدتنا وقرأ مع أبينا ومات أيضا فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين فانتقلنا الى درس الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن الخباز الموصلى فى المدرسة السيفية وقرأت عليه جزأ من وجيز الغزالى هذا كلامه ولم يبين قدر المدة التى أقامها بالشام ولكنه فى سنة اثنتين وثلاثين بعد الستمائة كان ببلده اربل وحضر على الفقيه أبي عمر عثمان السهروردى المعروف بابن صالح الملقب بتقى الدين الفقيه وقد سافر الى الموصل عشر مرات للاجتماع بالعالم الشهير أبي الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير أخى ابن الاثير المؤرخ ولم يجتمع به وفى سنة ثلاث وثلاثين انتقل الى دمشق واجتمع بالملك الاشرف والملك الكامل فأقام هنالك عشر سنين ثم تحول الى مصر فأقام بالقاهرة واشتهر بها وجعل نائب قاضى القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن المعروف بقاضى سنجار قاضى جميع بلاد الاقاليم المصرية وحكى المترجم المذكور ان صاحبه جمال الدين محمد بن عبد الله الاربلى المتفنن فى الموسيقى وغيرها حضر عنده بالمحكمة فى سنة خمس وأربعين وأقام عنده قليلا وخرج واذا بخادمه قد رجع بورقة فيها هذه الابيات

يا أيها المولى الذى بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام
انى بحثت الى مقامك حجة الأشواق لاما أوجب الاسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتى * فتبرمت واستاقها الاقوام
فطلبت أنشد عند نشدانى لها * يا من هو فى القريض امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فقلت للخادم ما الذى حصل لسيدك فقال انه لما قام من عندك لم يجد نعله فأعجبه كلامه وحسن تكنيته قال ولما اجتمعت به قلت له ان اسمى أحمد فقال كلا الاسمين يعنى وقد اصطحب المترجم فى اقامته بمصر بالوزير أبي الحسن يحيى ابن مطروح وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب وفى سنة ثمان وأربعين أخبر أنه رأى فى منامه انه حصل له محادثة مع أبي حسن الفارسى أحد أئمة النحو وكان قد توفى قبل ذلك بثلاثة قرون وكان أيضا صاحب المتنبى وفى سنة سبع وستين تعين قاضى قضاة دمشق وسافر اليها من مصر فى اليوم السابع والعشرين من شهر الحجة ووصل اليها فى ثالث المحرم وأكثر المؤرخين مثل النوارى وحسن بن عمر وجمال الدين بن واصل والمقريزى وأبى الفداء على أن تعيينه قاضى قضاة دمشق كان فى سنة تسع وخمسين وستمائة والى ذلك الوقت كان قاضى القضاة شافعيا يتكلم على جميع بلاد الشام من حدود مصر الى حدود الروم وكانت قضاة الحنابلة والمالكية والحنفية نوابا فقط ثم فى سنة ثلاث وستين جعل السلطان بيبرس قضاة القضاة بدمشق أربعة من المذاهب الاربعة ثم فى سنة تسع وستين عزل ابن خلكان ورجع الى مصر فأقام بها سبع سنين مشتغلا بالتأليف والتدريس بالمدرسة الفاخرية وفى أثناء نيابته وقع نزاع بين شهاب الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن الخيمى ونجم الدين بن اسرائيل فى قصيدة كل منهما يدعيها وبعد طول النزاع بينهما حكموا فيها عمر بن الفارض فنظر فى ذلك بغاية الدقة وامتحن قوتهما فحكم بها لابن الخيمى فتأثر ابن اسرائيل ورحل الى الشام بسبب ذلك وفى مدة خلو ابن خلكان من الوظيفة قل ماله وضاق عيشه فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار فشفق عليه فجعل له من ماله مرتبا من النقود ومائة اردب قمح كل سنة فأبى أن يكون لاحد عليه منة واختار الفقر على ذلك وفى سنة ست وسبعين جعل ثانيا قاضى القضاة بدمشق والشام كله فخرج من مصر لسبع وعشرين من شهر الحجة ودخل دمشق فى الثالث والعشرين من المحرم وخرج لملاقاته النائب عز الدين ايدمر مع العلماء والامراء

و وجوه الناس فقابلوه فى غزة بل بعضهم وصل الى الصالحية بديار مصر وهنأته الشعراء بقصائد كثيرة فأقام قاضى القضاة ثلاث سنين ثم عزل ثم رجع الى وظيفته فأقام سنة ثم كره الوظائف وتركها وانقطع للعبادة والعلوم الى أن توفى يوم السبت لست وعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وستمائة فى مدينة دمشق وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان مرضه خمسة أيام ودفن بجبل كسيون وقد شهد بفضله جميع اهل المشرق وكلهم يثنون عليه قال النواوى انه عالم فاضل عدل صالح فصيح بليغ أديب صادق فى نقله امين فى الأحكام سخى كريم يحب الرفق ويكره المنكر لا تقع الغيبة فى مجالسه من أشهر المؤرخين وفيما نقله أبو المحاسن يوسف بن حسن انه كان شريف النفس عفيفا متبحرا فى اللغة والعربية محاسنه عديدة ومجالسه مفيدة تشتمل على أحكام أدبية وشرعية ومناقشات صحيحة مرضية مولعا بالشعر يجزل العطاء للشعراء متمكنا من أشعار المتنبى متجافيا عن الزهو والتفاخر وقد اتفق ان ابن اسرائيل المار ذكره قال له يوما انك قاضى قضاة دمشق وسرجك الذى تركب فيه مكسور ولم ترممه ولم تصلحه فقال له ياشيخ نجم الدين العاقل من الحكام ينبغى له أن ينظر فى أحوال الناس فيشغله ذلك عن أحوال نفسه ومن شعره رحمه الله

تمثلتمو لى والبلاد بعيدة * فخيل لى ان الفؤاد لكم مغنى

وناجاكمو قلبى على البعد والنوى * فأنستمو لفظا وأوحشتمو معنى

غيره

ياجيرة الحى هل من عودة فعسى * يفيق من سكرات الموت مخمور

اذا ظفرت من الدنيا بقربكمو * فكل ذنب جناه الحب مغفور

غيره

يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه

ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

ومن تاليفه كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ابتدأه بالقاهرة فى سنة أربع وخمسين وفى أثنائه سار الى يحيى بن خالد ولما سافر الى الشام مع الظاهر بيبرس فى سنة تسع وخمسين واشتغل بالقضاء تعطل عن اتمامه الى أن رفع من الخدمة فرجع الى مصر واشتغل باكماله فأتمه فى الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو من أنظم الكتب وقد اشتغل باختصاره الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وسماه مختصر تاريخ ابن خلكان وذيله كثير من المؤرخين فمن ذلك كتاب لفضل الله الصحاوى وآخر لحسين بن ايبك ذكره المؤرخ ابن قاضى شهبة وكتاب لعبد الرحمن بن حسين الملقب بزين الدين العراقى وقد جمع المؤرخ حسن بن عمر كتابا سماه معانى أهل البيان من وفيات الاعيان انتهى مترجما من كتاب كترمير ولنتكلم على تراجم بعض من تقدم ذكرهم فى هذه الترجمة لتكرر النقل عنهم فى كتابنا هذا فنقول نقل كترمير أيضا عن بعض كتب التاريخ ان حسن بن عمر هو بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب ولد بحلب سنة تسع وسبعمائة ومات سنة تسع وسبعين وسبعمائة وجده أبو أبيه هو بدر الدين حسن قال فى ترجمته أحمد العسقلانى هو حسن بن عمر بن حبيب المعروف بأبى محمد بدر الدين وأصله من دمشق وولد بحلب سنة عشر وستمائة وقرأ ببلده وتحول الى القاهرة وأخذ عن جملة من علمائها واشتهر فى الادب والانشاء وكتابة الشروط واشتغل بالتاريخ وكان يكتبه مسجعا وتوظف بنيابة القضاة ونقل بيده صحيح البخارى وله عدة تصانيف ما بين شعر ونثر ومن تاليفه درة الاسلاك فى دولة الاتراك وتذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ومات صبح يوم الجمعة لاحد وعشرين من ربيع الاول بمدينة حلب سنة تسع وسبعين وستمائة وابنه زين الدين طاهر اشتغل بعد موته بتكميل تاريخه وأما حسن هذا فقد اشتغل بالعلم على شمس الدين أبى بكر عمر وعلى عماد الدين أبى طالب عبد الرحمن وعلى قاضى القضاة برهان الدين أبى اسحق ابراهيم الراسانى من مدينة رأس العين وفى سنة سبعمائة وثلاث وعشرين حضر الصلاة بجامع دمشق ونظم فى ذلك قصيدة وفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حج الى بيت الله الحرام وفى ذلك الوقت وضع السلطان محمد بن قلاوون بابا على الكعبة فعمل لذلك قصيدة أيضا وبعد ذلك بخمس سنين سافر الى القدس وتوجه الى مدينة جبرون (مدينة الخليل عليه السلام) وفى سنة ست وثلاثين سافر الى مصر فأقام بها خمسة اشهر ثم الى الاسكندرية ومدح مصر بقصائد كثيرة وفى رجوعه من الاسكندرية مر بمنية مرشد وزار الشيخ محمدا المرشدى وفى

ترجمة حسن بن عمر

ترجمة أبى المحاسن بهاء الدين بن شداد الشافعى

سنة تسع وثلاثين حج حجة ثانية وله فى ذلك أشعار ثم سافر مع اخوته الى حلب وزار هناك بعض الصالحين وفى سنة خمس
وأربعين صحب الامير شرف الدين الى حلب ومنها توجها الى مدينة الباب المشهورة بالحسن واتساع البساتين الواقعة
على نهر الذهب ثم الى لبرز وهى قرية بالوادى والى قرية الرها وقحطا وكركر وبهسنا وقلعة المسلمين المعروفة فى بعض
الكتب بقلعة الروم والى عنتاب ومدينة الراوندان بالراء واللام وعزاز وبجرس وانطاكية وقصير وشغر وبقاش
وافامية وشيزار وكافرتاب وسرمين وفى سياحته الاولى اختصر تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم وسمى مختصره
حضرة النديم من تاريخ ابن العديم وعمل قصيدة فى الحرب الذى وقع بين المسلمين وبلاد الارمن سنة سبعمائة وعشرة
وفى سنة ست وأربعين وسبعمائة ابتدأ فى كتابه معانى أهل البيان من وفيات الاعيان وفى سنة ثمان وأربعين لخص
من ديوان نجم الدين أبى عبد الله محمد المعلم الواسطى كتابا سماه تحية المسلم من شعر ابن المعلم وبعد ذلك بسنة وقع الطاعون
الذى لم يعهد مثله ومات فيه أغلب سكان الارض فجعل فى ذلك قصائد ثم بعد ذلك جمع كتابه المسمى مروج الغروس
فى خروج بيبغاروس وفى سنة أربع وخمسين لخص من صحيح البخارى مجموعا يشتمل على ألف حديث سماه ارشاد
السامع والقارى من صحيح أبى عبد الله البخارى وفى السنة التالية انتخب من ديوان أبى اسحق ابراهيم بن عثمان
الغزى ملخصا قسمه ثلاثة أقسام القسم الاول سماه الدر اليتيم والثانى العقد النظيم والثالث الروض الرقيم
وأضاف له قواعد ابراهيم وبعد ذلك بسنة الف كتاب نسيم الصبا وجعله ثلاثين بابا من شعر ونثر وفى تلك المدة سافر
الى طرابلس بقصد السياحة فأقام بها سنتين مكرما عند نائب السلطنة سيف الدين منجك الناصرى وهناك ألف سيرة
قاضى القضاة تقى الدين أبى حسن على السبكى وبعدها بسنة ضم كتاب التوضيح على الحاوى لقطب الدين الغالى الى
كتاب اظهار الفتاوى للامام شرف الدين بن البارزى واجتهد فى شرح غوامض الحاوى تأليف نجم الدين القزوينى
وسمى المجموع توشيح التوضيح وفى سنة تسع وخمسين وسبعمائة سافر الى حلب ودمشق اجتمع بالامير منجك المذكور
وأقام ثلاث سنين معظما عند الامراء والحكام والاهالى وألف كتابا نحو كراستين سماه شنف المسامع فى وصف الجامع
(الجامع الاموى بدمشق) ومدح فيه الشام ووصف دمشق وأشهر تأليفه تاريخه المشتمل على حوادث الاسلام من
ابتداء سنة ثمان وأربعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة المسمى بدرة الاسلاك فى دولة الاتراك جعله تكملة
لكتاب أبيه وجده من قبله ومات بعد ذلك بحلب يوم الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الثانى سنة تسع وسبعين
وسبعمائة وقد اشتغل ولده بعده بتكميل كتابه وقد قدح فى هذا الكتاب أبو المحاسن فقال انه كتاب قليل الفائدة
قليل الصدق ولم أنقل منه الا نادرا لان السجع كان يحمل مؤلفه على التراكيب التى لا فائدة فيها ثم ذكر له أبو المحاسن
غير ما مضى من الكتب كتاب نفحات الأرج من تبصرة أبى الفرج وكتاب النجم الثاقب فى أشرف المناقب
وكتابا فى أخبار الدول وتذكار الاول اه مترجما من كترمير * واما أبو المحاسن فقد ترجمه ابن خلكان فى كتابه
وفيات الاعيان فقال هو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدى قاضى حلب المعروف بابن شداد
الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعى وكان شداد جده لامه فنسب اليه لوفاة أبيه وهو صغير السن ونشأ عند أخواله بنى
شداد وكان أولا يكنى أبا العز ثم كنى أبا المحاسن ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
وحفظ بها القرآن الكريم ثم لازم الشيخ أبا بكر يحيى بن سعدون القرطبى وقرأ عليه بالطرق السبع والحديث
والتفسير والادب وأعطاه اجازة بخطه وآخر ما روى عنه شرح الغريب لابى عبيد القاسم بن سلام ومن مشايخه
أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجى والشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد
ابن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل ومنهم القاضى فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى
والحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن على الاشيرى الصنهاجى والحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن
على الجيانى قاله أبو المحاسن عن نفسه ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا
بعد وصوله اليها بقليل وأقام معيدا نحو أربع سنين ثم أصعد الى الموصل فى سنة تسع وستين فترتب مدرسا فى مدرسة
القاضى جمال الدين الشهرزورى وانتفع به جماعة وله كتاب فى الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر
فى أوائله انه حج فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج وزيارة الرسول

صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فاستدعاه اليه وقابله بالاكرام التام وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فأخرج له جزأ جمع فيه أذكار البخارى فقرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا فلنا اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه فاستدعاه وجمع له فى تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد نحو ثلاثين كراسة ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين فى مستهل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ثم فى سنة احدى وتسعين اتصل بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه بحلب وولاه قضاءها وكانت حلب اذ ذاك قليلة المدارس فاعتنى بتدبير أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت فى أيامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا ولم يكن للشيخ ولد ولا أقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق سنة احدى وستمائة ثم عمر بجوارها دارا للحديث النبوى وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها وقال ابن خلكان كان بين والدى رحمه الله وبين القاضى أبى المحاسن مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة من زمن الاشتغال بالموصل فجاورت عنده أنا وأخى وأوصاه بنا سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين بكتاب بليغ يقول فيه أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين وانهما ولدا أخى وأخيك ولا حاجة الى التأكيد وأطال فى ذلك فتلقانا الشيخ بالقبول والاكرام حسب الامكان والحقنا بكبار الطلبة مع شبيبتنا ولم نزل عنده الى أن توفى وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة فرتب أربعة من المعيدين وكان بيده حل الامور وعقدها وقد أثر فيه الهرم حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة الا بمشقة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه فكان لا يفارق المكث فى القبة ويلبس الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة ولا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ وظهر عليه فى آخر عمره الخرف بحيث صار لا يعرف من يدخل عليه واستمر على هذا الحال مدة مديدة ثم مرض أياما قليلة وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بتربته المذكورة وقد صنف كتاب ملجأ الحكام فى مجلدين ودلائل الاحكام يتعلق بالاحاديث المستنبط منها الاحكام فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين أيوب وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم القراء تربته مدة طويلة يقرؤن القرآن انتهى باختصار كثير من تاريخ ابن خلكان

(بياض) قرية قديمة من قسم بنى سويف شرقى النيل تجاه بنى سويف بحاجر الجبل وهى عدة كفور وأغلب أهلها نصارى ولذا تعرف ببياض النصارى وفيها نخيل وأشجار وأطيانها ممتدة الى جبل المرمر وفى جنوبها على بعد ساعة ونصف تل قديم بين البحر والجبل وفى شمالها بقليل بحاجر الجبل جبانة بنى سويف وما جاورها من البلاد وفى شمالها أيضا بنحو نصف ساعة يوجد الجبس الجيد ممتدا شمالا الى دير الميمون وكثير من الحجارة وغيرهم يجمعه من الجبل ويحرقه ويسحقه ويتجر فيه ومثل هذا الجبس يوجد بناحية الشيخ تمى بالجبل الشرقى تجاه ساقية موسى ويقال ان الجبس لا يوجد بعد جبل الشيخ تمى فى جبال الصعيد ويوجد فى عدة مواضع كشرق اطفيح وفى جبال الفيوم بكثرة فيما بين سيلة وهوارة وفى جنوب بياض على مسافة ساعتين محطة ورشة حجر المرمر وهو فى الجبل مشرقا نحو اثنتى عشرة ساعة له طريق معتدلة تمشى فيها العربات التى تنقله وفيها عيون الماء ويتوصل من تلك الطريق الى البحر الاحمر والى الصحراء المتسعة الممتدة شمالا وجنوبا حتى يتصل بصحراء عيذاب وفى وقتنا هذا أعنى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين قد سافر الشيخ حسن أبو طالب بن متعهد جبل الرخام سابقا الى هذه الصحراء لاستكشاف أنواع الرخام التى بجبالها واختبار ما يوافق المطلوب منه فى عمارة جامع الرفاعى بمصر المحروسة الجارى تعميره من طرف والدة الخديوى اسمعيل باشا فاصطحب بخبراء من عرب العبابدة القاطنين بتلك الصحراء ولهم تردد على مدن الريف وبلاده فاستغرق فى تلك السفرة نحو مائة يوم وكشف محاجر رخام متعددة وأحضر منها أنموذجات مختلفة من الرخام الاسود الخالص والمعرق والابيض أنواعا وغير ذلك وجميعها فى غاية الجودة دقيقة الحبة قليلة السوس صلبة وقد شاهدتها فأحببت أن أحفظ وصف الطريق اليها حسبما نقلته عنه لبقاء الفائدة قال ان ورشة جبل المرمر واقعة فى جنوب ناحية بياض على بعد ساعة ونصف منها فلما سافرنا كان اتجاه سيرنا فيما بين الجنوب والشرق فى طريق مطروق وبعد ثمان ساعات وصلنا الى محل يعرف عند

العرب بالخلف فاسترحنا به وبعد ثلاث ساعات ونصف نزلنا بمحل يعرف بالغمر به ماء متجمع من المطر فبتنا به وفي اليوم الثاني وصلنا بعد سبع ساعات ونصف الى محل يعرف بوادي المغزة فبتنا به وفي ثالث يوم بعد ست ساعات ونصف وصلنا الى وادي الخرجة فبتنا به وفي اليوم الرابع سافرنا أربع ساعات وبتنا بمحل يعرف بشعيرة وفي اليوم الخامس بعد سير ثمان ساعات وصلنا الى أم ضمران وفي أثناء تلك المسافة عبرنا واديا تسميه العرب أركس وهو واد طويل وبيطنه قطع من الرخام الاحمر متفرقة ملقاة على وجه الارض لم تعرف من أين أتى بها وتلك القطع يتحصل منها على ألواح صغيرة ضلعها من خمس متر الى ربع متر وفي أم ضمران جبل الرخام الابيض وهو جبل متسع كبير وبعض طبقات رخامه أبيض معرق بأحمر سنجابي وبعضه بعروق زرق ويتحصل منه على كتل لغاية عشرة أمتار طولا وسوسه قليل وفي زمن المرحوم عباس باشا عمل بخصوصه طريق لسير العربات تبتدئ من ورشة المرمر بناحية بياض لاجل الاستخراج منه ولم يستخرج اذ ذاك منه شئ وقد بتنا هنالك ثم سافرنا ست ساعات ونصفا فوصلنا الى واد يعرف بوادي أسخر فاسترحنا ثم سافرنا ساعة ووصلنا وادي المرخم وهنالك جبل الرخام الاسود وهو جبل كبير غير أن الذي يستخرج من طبقاته صغير عما وصفنا في الرخام الابيض وغاية ما يمكن قطعه منه ألواح طولها متر وعرضها نصف ذلك وسمكها نصف العرض قال والآن قد جعلنا به ورشة جار فيها استخراج الرخام الاسود للزوم جامع الرفاعي والنقل الى بني سويف يكون على جمال العرب وأجرة المتر المكعب قطعا غشيمة ألف وخمسمائة قرش ديوانية ويصرف على المتر أيضا قدر ذلك في القطع والنقل من بني سويف في المراكب الى مصر بمعنى ان مصاريف المتر الغشيم الى وصوله مصر ثلاثون جنيها مصرية ويوجد بعد ثلاث ساعات من وادي اسخر دير انطانيوس وفي شرقيه الى الشمال جبل يعرف بأم طنيطير رخامه أصغر قد جعلنا به ورشة أيضا والقطع جار منه ويرسل بالمثابة السابقة الى عمارة الرفاعي والثمن كالسابق ويظهر ان الجبلين المذكورين كانا مستعملين عند الاقدمين وكان يستخرج منهما الرخام للعمارات كما يدل لذلك آثار آلات القطع في طبقات الجبل وفي نصف المسافة بين الجبلين عين ماء نابعة من أسفل جبل الدير وهي كثيرة الماء تكفي أكثر من مائتي نفس وهي تنصب في داخل كهف منخفض المقعر فيجتمع به الماء كما يجتمع في الحوض وقد سافرنا من الدير جنوبا فوصلنا بعد ثلاث ساعات الى محل يعرف بسيكات عيد فبتنا به وفي ثاني يوم سافرنا جنوبا أيضا سبع ساعات وربعا فوصلنا شاطئ البحر الاحمر قبلي محل يعرف بالطارف بالفاء به جبل جميع أحجاره هيصم قابل للصقل لونه أبيض كاب وبه سوس ويستخرج منه لغاية أربعة أمتار طولا وهو بعيد عن البحر بنصف ساعة وليس هنالك موردة للمراكب وهو أيضا قبلي أول فنار من جهة السويس بنحو ثلاث ساعات ويسمى الفنار المذكور بالاشرف ودير انبا بولي في جنوب جبل الطارف بخمس ساعات وقد أقمنا بذلك الدير للاستراحة يومين ثم سافرنا منه جنوبا سبع ساعات فبتنا بموضع يعرف بام ارطى مسمى باسم شجر صغير كثير هنالك تأكله الابل ويوقد منه العرب ومن هذا المحل الى جبل النحاس ست ساعات وقد شاهدنا عند هذا الجبل معملا قديما وأثر أفران ومبان وبعد أربع ساعات من هذا الجبل جنوبا يوجد ثلاث عيون ماء بين العين والاخرى نصف ساعة وهي نابعة من الرمل جارية تحته بمعنى أنه يحفر عليها قليلا فتوجد جارية لا يدرى أين ابتداؤها وذلك المحل يعرف عند العرب بالحواشية وفي جنوب هذا الموضع على بعد سبع ساعات منه يوجد الجبل المسمى بسمر العبد في أسفله عرق رخام عشرون مترا في الطول والعرض ولرخامه شبه بالرخام الاسلامبولي في اللون لكنه أصلب مع سهولة قطعه وهو أبيض معرق بسواد ومتى كان الانسان بالحواشية وفي شرقي سمر العبد يرى جبلا يلمع من وقوع أشعة الضوء عليه ويرى في لون الذهب وفي بطن الوادي منه قطع كثيرة نسفتها الرياح وقد أحضرنا منه أنموذجا ولم نعلم حقيقته وبعد ثمان ساعات من جبل سمر العبد جنوبا وصلنا الى جبلين شاهقين تسمي العرب أحدهما غاربا وبأسفله عين ماء والثاني غويربا وهما أعلى الجبال التي هنالك وفي جنوبهما على بعد ثلاث ساعات ونصف جبل تسميه العرب دارقبه عين ماء مشهورة فبتنا هنالك وشاهدت في غربي الطريق في الجبل مغارات وآثار مساكن وتقول العرب ان هذا الجبل كان يستخرج منه الذهب وفي جنوب هذا الجبل بعد خمس ساعات ونصف واد يقال له وادي أبي نقولة بجباله مغارات جسيمة وعندها بيوت قائمة خالية من السكان وحجارة هذه الجبال سود ثقيلة ومكسرها كمكسر الحديد وحبوبها بيض براقة وفي غربي أبي نقولة على بعد ثلاث

ساعات

ساعات مغارات يستخرج منها الكحل الاصفهانى وقد أحضرت مى منه جانبا وفى غربى ذلك جبل الدب على بعد ساعتين وبه رخام أبيض كبياض تبن الفول ورخام اسود مائل الى الزرقة وفيه عروق أجناس ويستخرج منه لغاية مترين طولا ومتر سمكا والبلاد الغربية منه اخميم منه اليها خمسة أيام بسير الابل وليس فى طريقه اليها ماء ومنه الى البحر الاحمر مسيرة يومين فى الطريق المسلوك فمر طريقه من وادى الدب الى أبى شعر وفى أبى شعر بئر رومتى وصل المسافر الى البحر كان فى شمال جبل الزيت المشهور بثلاث ساعات وبعد الاستراحة والبيات على البحر قفنا قاصدين جبل الدخان فسافرنا أول يوم سبع ساعات فوصلنا وادى املاحة فى جنوب جبل الدب وبه عين ماء ثم بعد احدى عشرة ساعة وصلنا الى عين ماء تسميها العرب ماء المساعيد وبعدها وادى الدخان بمسافة خمس ساعات فى داخل وادى أم سدرة ومن جبل الدخان يستخرج حجر السماق الاحمر والاخضر الكبدى وألوان أخر وفى جميعها حبوب كثيرة بيض وجميعها ايضا قابل للجلاء ولا نعرف كيف كان الاقدمون يصنعون منه الاعمدة والترابيع وغيرها وعنده معامل وبلاد كبيرة له سور خال من السكان وصهاريج للماء وفى وسط الجميع ساقية دائرها نحو خمسين مترا مرتدمة لم يظهر منها الا قليل مبنى بالحجر والدبش ولها صواديد قائمة ومجارى المياه مبنية بالطوب الاحمر والمونة متوجهة فى جهات مختلفة وجبل الدخان المذكور وقع فى شرقى قنا الى الشمال بينه وبينها ستة أيام ويمر المسافر من قنا اليه بجبل القطار وطريقه سهلة سلوكه ومها توجد المياه ثم انا بعد أن وصلنا الى قنا واسترحنا بها سافرنا فى طريق القصير الى جبل الحمامات فوصلنا اليه بعد أربع وعشرين ساعة وبذلك الجبل حجر السماق الاخضر المعرق بعروق وبقع بالوان مختلفة وعلى بعد ساعتين من جبل الحمامات وصلنا الى محل يعرف بالفواخير وبه وجدنا رخاما اسود يميل الى الزرقة وبه عروق خضر ببياض وهو فى أعلى الجبل ويستخرج منه قطع ضلعها ثلث متر ومنه نوع اسود به بقع كهيئة الازهار ذات اصفرار يوجد بداخل مغارة صغيرة تحت النوع الاول على يمين المسافر مشرقا الى جهة القصير انتهى وقد تكلم العالم لطرون فى كتابه الذى تكلم فيه على الكتابات اليونانية التى وجدت على المبانى على هذه المحاجر فنذكر طرفا من كلامه لزيادة الفائدة فنقول قال لطرون ان الطريق من قفط الى مينا القصير قدرها الاقدمون بخمسة أيام أو ستة وكان بها ثمان محطات للاستراحة وتجديد الماء وفى الطريق بقرب وادى الحمامات كانت محاجر السماق الاخضر التى استخرج منها المصريون واليونانيون والرومانيون ماصنعوا منه الجرون والتماثيل وأشياء كثيرة وأحسن جميع ذلك الجرن الذى وجد فى جامع عطناس بالاسكندرية ونقلته الفرنساوية من الجامع ليذهبوا به الى بلادهم فأخذه منهم الانكليز فى وقعة ابوقير وهو الآن فى دار التحف ببلاد الانكليز وكان مؤرخو العرب يقولون انه تابوت جثة الاسكندر وقد تحقق الآن انه تابوت جثة الفرعون امرتيه من فراعنة العائلة الثامنة والعشرين وكان على تخت الديار المصرية مدة حكم الفرس من سنة أربعمائة وأربع عشرة الى سنة أربعمائة وثمانية قبل المسيح وما على هذا الجرن من النقوش والكتابة يدل على ان الفنون كانت موجودة وآخذة فى التقدم لم يضع منها شئ الى زمن الاسكندر وأكثر ما كان يستخرج حجر السماق من وادى النواخير ويسمى بالفواخير لكثرة ما يوجد به من شقاف الفخار الدالة على كثرة من كان به من السكان وقد عثر ويلكينسون الانكليزى على أثر ألف وثلثمائة مسكن من مساكن الشغالة وأثر معبد من زمن أوبرجيت الاول وما وجد من الكتابات يدل على ان الاستخراج من هذه المحاجر كان فى زمن الفراعنة الاقدمين وان المقدس الذى كان معبودا فى هذه الجهة أمون خيم أو خميس واليونان يقولون بان وهو عين ما كان يقدس فى جبل الزمرذ ومدينة عيذاب وقد استحصل السياحون على أدعية كثيرة منقوشة هنالك على نحو ثمان وثمانين موضعا نقشها فيها السياحون والشغالة فى تلك الجهة وويلكينسون هذا هو جاردنير ويلكينسون الانكليزى تعين بامر المرحوم العزيز محمد على فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وعشرين ميلادية لكشف هذه الصحراء الشرقية التى بين النيل والبحر الاحمر فاستصحب معه موسيو بورتن وبسياحتهما فى نواحيها استدلا على آثار كثيرة قديمة وعينوا مواضع كانت قبل ذلك غير معينة بالضبط مثل مينا ميوسهورموس والطريق التى بينها وبين مدينة قفط وطرق أخرى كثيرة موصلة من النيل الى البحر الاحمر وكانت مستعملة قديما فى أسفار التجار واستكشفوا مدينتين عتيقتين احداهما فى جبل الدخان عند محل محجر البورفير (السماق) الذى كان الرومانيون يستخرجون منه ما يزينون به معابدهم ومبانيهم والثانية فى جبل القطيرة

عند محجر الصوان العتيق ويظهر مما نقل عن الاقدمين ان المصريين كانوا لا يستعملون حجر البورفير مع معرفتهم به وبجماله وذلك لصعوبة قطعه ونحته فكانوا يعدلون عنه الى الرخام والمرمر ونحو ذلك لسهولته وقلد المصريين فى ذلك اليونانيون زمن البطالسة ولما حكم الرومانيون أرض مصر فى زمن القياصرة كثر استعماله ومن ابتداء القرن الثالث من الميلاد اكثروا منه واستعملوه فى الجرون وهى التوابيت التى توضع فيها جثث الاموات وفى الاهوان وفساقى الحمامات ونحو ذلك وبالتحرى والبحث اتضح أن الجرن الذى به جثة القيصر نيرون هو من هذا النوع وذكر أرستيد أن الشغالة الذين كانوا يقطعونه وينقلونه هم المذنبون فكانوا بحسب ذنوبهم يرسلون الى تلك الجهات لاستخراج الاحجار والمعادن وكانوا بسبب كونهم فى الصحراء البعيدة عن البلاد الخالية عن المياه لا يهتم بخفارتهم وحراستهم لعدم خوف هربهم ومع ذلك فقد استدل على انه كان لهم خفر وعليهم محافظات بعساكر وان المحافظين كانوا يغيرون بعد كل ستة أشهر وان تلك المحاجر كانت تعطى بالالتزام لمن يرغب والملتزم يتصرف كيف يشاء ويصرف عليها من عنده وليس للديوان الا ما جعله على الملتزم وهو عشر صافى الارباح وقد اختلف العارفون بتخطيط الارض فى تعيين موضع محجر البورفير وذلك ان ارستيد قال فيما كتبه على هذا المحجر انه فى صحراء بلاد العرب فبنى عليه بعضهم انه فى صحراء بلاد آسيا وكان يؤخذ منه لمبانى مدينة تدمر وقال آخرون ان كلام ارستيد يفيد انه فى الصحراء الواقعة بين النيل والبحر الاحمر ولوقوع هذه الصحراء فى بلاد العرب سميت بالصحراء العربية ولا يبعد النقل منها الى مدينة تدمر فان هذا المحجر بسبب قربه من البحر الاحمر كان يتيسر النقل منه فى المراكب الى القلزم ومن هناك ينقل الى البحر الرومى بواسطة الخليج الذى كان بين البحرين ثم ينقل الى انطاكيا ومن هناك يسافر فى نهر الاردن ثم ينقل الى مدينة تدمر فى البر فيسافر به فى البر ثلاثين فرسخا ومما يؤكد أنه فى صحراء مصر قول بلين وأوزيب وارستيد وغيرهم وقد عين بطليموس محله تعيينا شافيا يزيل الشك حيث قال ان جبل البورفير فى الصحراء شرقى النيل وهو الى البحر الاحمر أقرب منه الى النيل وعرض محله ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهو فى محاذاة مدينة ايدوس وديوسبوليس باروا ومن استكشافات ويلكنيسون وغيره ظهر أنه فى مجرى الطريق الموصل من قنا الى القصير وأن بينه وبين جبل الفطيرة خمسا وخمسين ميلا جغرافيا وهو فى الجبل المعروف بجبل الدخان فى محاذاة منفلوط وأسيوط فى عرض سبع وعشرين درجة وعشرين دقيقة ومنه الى البحر الاحمر خمس وعشرون ميلا جغرافيا ومنه الى أسيوط مائة وعشرون ميلا والى قفط ثمانون ميلا والمينا القريبة منه هى مينا ميوسهورموس وقد عثر ويلكينسون المذكور فى ذلك الجبل على آثار كثيرة ومحاجر عظيمة ومدينة متسعة حيطان منازلها قائمة وحاراتها مستقيمة ظاهرة وهناك بئران للماء احداهما نقر فى حجر البورفير وقطره خمسة عشر قدما والبلد نفسها فوق مرتفع من الارض وفى نهايتها البحرية ساحة متسعة يظهر أنه كان بها دكاكين معدة لنحت الحجر وبقرب تلك الساحة منزل به سلم يظهر أنه كان عليه طبقة أخرى وهناك صهريج مخفق وحول البلد سور بأبراج وفى أسفل الجبل بيوت منعزلة وفى جنوب الجبل على بعد قليل معبد لم يكمل ومهماته ملقاة بالقرب منه وهى عبارة عن عمد وكراسى وتيجان وأحجار وهناك كتابة قرئ فيها اسم المقدسة ازيس وفى هذه الجهات كثير من شقاف الفخار وقطع الزجاج والمحار وطريق سلطانى من الجبل الى البحر ويظهر أنها هى التى كانت مستعملة فى نقل الاحجار ونحوها الى المينا وعثر فى المحاجر والبلد على أحجار كثيرة منها ما هو منحوت بعضه وما لم ينحت أصلا وبعضها لم ينفصل عن محله بعد تحديده من ذلك عمود طوله ستة أمتار وثلاثة أرباع متر وقطره متر وسدس ومن المحاجر ما هو فى أعلى سطح الجبل مرتفع على أرض الصحراء بألف قدم ووجد على الاحجار علامات واشارات يظهر منها انه كان يجعل على المذنبين من الاشغال الشاقة على حسب ذنوبهم وليس جبل الدخان قاصرا على حجر البورفير بل كان يستخرج منه أيضا الصوان الاحمر بخلاف جبل الفطيرة الواقع فى جنوب جبل الدخان بخمس وخمسين ميلا فهو قاصرة على حجر الصوان ومنه الى البحر عشر فراسخ وفى محاذاته مينا قديمة تسمى عند الاقدمين فيلوتيرا فى جنوب ميناميوسهورموس واسمها على اسم أخت بطليموس فيلادولفوس وعند المينا مدينة وفى الجبل أيضا مدينة وكانت تلك المينا معدة لنقل أحجار الصوان الى الجهات انتهى (فائدة) قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى ان أوزيب وهو الملقب بانفيل كان أسقف مدينة سزارية (قيسارية) من بلاد فلسطين وتكنيه الفرنج بأبى التاريخ ولد سنة مائتين

وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وثمان وثلاثين لازم بانفيل الصالح من صغره فلذا سمى باسمه وساح فى صحراء مصر وزار رهبان الصعيد وجعل أسقف سزار ية سنة ثلثمائة وخمس عشرة وأبى أن يتقلد أسقفية انطاكية من قبل القيصر قسطنطين وكان من ضمن من ترجى القيصر فى نفى البطرك عطناس وله مؤلفات كثيرة منها تاريخ الكنيسة وسياحته فى مصر وغيرها وأما ارستيد فهو عالم يونانى ولد سنة مائة وتسع وعشرين من الميلاد سكن أزمير ودرس بها وفى سنة مائة وثمان وسبعين حصل بازمير زلزلة خربت أكثرها فتوسط عند القيصر مرقوريل فى اعادة ماتهدم منها فاجابه لذلك لفصاحته وغزارة علمه وله خطب مشهورة وصل الى المتأخرين منها أربع وخمسون خطبة قد ترجمت مرارا

(بيرشمس) قرية من مديرية المنوفية على الشط الغربى لفرع دمياط فى شمال قلتة الصغرى بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب سنجلف بنحو خمسة آلاف متر وأبنيتها باللبن والآجر وعندها فم ترعة السرساوية وفيها مسجدان ومعمل زجاج وأبراج حمام وأضرحة لبعض الصالحين مثل سيدى محمد الجمل يعمل له ليلة كل سنة وسيدى صالح وسيدى علم الدين وبها شونة على البحر الملح الميرى وحلقة لبيع السمك والقطن وعندها موردة لا تخلو من المراكب وترسو عليها رواميس الجرار البلاصى الآتية من بلاد الصعيد وتباع هناك ولها سويقة دائمة وفيها نخيل قليل ويزرع فى أرضها القمح وقصب السكر والقلقاس ويجوارها وابور لحلج القطن ويجوارها أيضا كفر يقال له كفر الخضر يقال ان من عوائد أهلها انه اذا خطب رجل امرأة ليتزوجها عملوا له فطيرة من نحو ربع ويبة من دقيق القمح وأمروه ان يطوف البلد جريا باسرع ما ثم يقدمونها اله فان أكلها فاز وجوه والا فلا

(بيسوس) قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى من النيل بحيرى شبرى الخيمة على بعد ساعة وهى من قرى القليوبية وفى السابق كانت من مراكز الطير المرتبة من القاهرة الى دمياط فكان يسرح الى دمياط من ناحية بيسوس وسأبسط القول على أبراج الحمام فى الكلام على منية عقبة ان شاء الله تعالى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية وقفها على كسوة الكعبة المشرفة الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على هذه الجهة ولم تزل الكعبة تكسى من هذا الوقف الى سلطنة المؤيد شيخ فكساها من عنده سنة لضعف وقفها انتهى وهى من القرى المشهورة بضواحى القاهرة يزرع بها البطيخ والشمام والقثاء بكثرة وبطيخها وشمامها شديد الحلاوة

(البيضاء) تأنيث الابيض ستة عشر موضعا منها أربعة بمصر الاولى البيضاء قرية من ناحية الشرقية الثانية البيضاء وهى منية الحرون بقرب المحلة من كورة جزيرة قويسنة الثالثة البيضاء من قرى حوف رمسيس فى غربى النيل بين الفسطاط والاسكندرية الرابعة البيضاء من ضواحى الاسكندرية انتهى من مشترك البلدان فأما التى فى حوف رمسيس فى غربى النيل فلم نعثر عليها اوقد عثرنا على أربعة ليس فيها ما فى حوف رمسيس وهى هذه البيضاء قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين غربى ترعة البوهية بنحو ألف متر وفى غربى ناحية المقاطعة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية تى الامديد بنحو ثلاثة آلاف متر والبيضاء ويقال لها منية الحرون وسيأتى ذكرها فى حرف الميم والبيضاء قرية صغيرة من ضواحى الاسكندرية على الشاطئ الغربى لترعة المحمودية بنحو أربعمائة متر وفى بحرى السكة الحديد كذلك وفى شرقى قلعة الاوراق بنحو اثنى عشر ألف متر وبينها وبين عمود السوارى الذى بالاسكندرية ثمانية عشر ألف متر وفى جنوب ناحية أبى قير كذلك وبيضاء الزهايرة ويقال لها اقنبيرة وهى من قرى مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى شمال ناحية طماى الزهايرة بنحو ثمانمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية فسوكة بنحو أربعة آلاف متر

(بيلة) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على الشاطئ البحرى للبحر الصغير الخارج من بحر تيرة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها مسجدان معموران احدهما يعرف بجامع البيلى والثانى بجامع المعداوى وزاوية للصلاة أيضا وثلاثة أضرحة ضريح الشيخ البيلى والشيخ على المعداوى والشيخ بدير وعدد أهاليها أربعة آلاف وثمانمائة نفس وزمامها خمسة آلاف فدان بما فيها من أبعادية ذات السيادة والدة الخديوى اسمعيل باشا وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومساحة سكنها اثنان وأربعون فدانا وترى أرضها من النيل وبها سواق على البحر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أصناف الحبوب وغيرها ولها مقبرتان للمسلمين وواحدة للنصارى ولها طريق يوصل الى كفر المجمى فى نحو ساعة

(بيوم) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المضمومة فواو فميم قرية من

مديرية الدقهلية بمركز منية غمر بحري سنبارة الميمونة بنحو ثلاثة آلاف متر وفي شرقي ناحية مسكة بنحو ثلاثة آلاف وماثتي متر وفي جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر بها مساجد وأنوال لنسج الاقمشة وفيها دوّار لاوسية المرحوم مظهر باشا وأكثر أهلها مسلمون وفيها محل يقال انه خلوة الشيخ على البيومى فلذا لا يفتح الا فى زمن مولده الذى يعمل بمصر وبجوارها ضريح ولى يقال له الشيخ حجازى ولعله هو والد الشيخ البيومى رضى الله عنه واليه تنسب القنطرة الحجازية التى على ترعة هناك وعلى تلك الترعة جملة تواييت وقد ترجم الجبرتى الشيخ البيومى * فقال هو الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة وألف وحفظ القرآن فى صغره ثم طلب العلم فحضر الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على الشيخ عمر ابن عبد السلام التطاونى وتلقن طريقة الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك فيها مدة ثم أخذ طريقة الاحمدية من جماعة من الافاضل ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره وصار له أتباع ومريدون وكان رحمه الله يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا ارادات وفيوضات وأحوال غريبة وألف كتبا عديدة منها شرح على الجامع الصغير وشرح على الحكم لابن عطاء الله وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة أربع وأربعين ومائة وألف وشرح على الصيغة الاحمدية وعلى الصيغة المطلسمية وله كلام فى التصوف وكان اذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك ولا ينقص شتاء ولا صيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلته وأتباعه بين يديه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء قامت عليه العلماء وأنكروا عليه ذلك لما كان يحصل من التلويث فى الجامع لانهم كانوا يأتون فى الغالب حفاة ويرفعون أصواتهم وقرب أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فتصدى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغى التعرض له وحينئذ أمره الشيخ الشبراوى ان يعقد درسا بالازهر فعقد درسا بالطيبرسية وحضره غالب العلماء وقررلهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ومن كراماته انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم حتى يصيروا من المريدين له وكان تارة يربطهم بسلسلة من حديد فى مسجد الظاهر وتارة يضع طوقا من حديد فى أعناقهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه وكان اذا ركب سار واخلفه بالعصى والاسلحة وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر واذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف ولما كان بمصر الوزير مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قاله فلما ولى الصدارة بعث فى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا ومكتبا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة وكان موته فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولما مات خرجوا بجنازته الى الجامع الازهر وصلى عليه هنالك فى مشهد حافل ودفن بالقبر الذى بنى له بمسجده المعروف به انتهى وقد اشتهرت طريقته وكثرت اتباعه كثرة تفوق العد ولا تدخل تحت الحد وصار يعمل له مولد كل سنة فيجتمع فيه خلق لا يحصون وتنصب الخيام الكثيرة خارج الحسينية ويمكث ثمانية أيام توقد فى لياليها الشموع والغازات وتأتى اليه الذبائح وأنواع المأكولات من البلاد ومن المحروسة وتكون الناس فيه أصنافا كما هو شأن الموالد

(بورت سعيد) اسم مركب تركيبا اضافيا من كلمة بورت بباء فارسية تحتها ثلاث نقط فواو فراء مهملة فمثناة فوقية وهى كلمة فرنساوية معناها المينا ومن كلمة سعيد العربية التى جعلت علما على حاكم مصر المرحوم محمد سعيد باشا نجل العزيز محمد على فمعنى بورت سعيد فى الاصل مينا سعيد وهو علم على مدينة جديدة حدثت فى زمن المرحوم سعيد باشا المذكور فاضيفت الى اسمه واقعة فى أوّل الخليج المالح المسمى قنال السويس الذى وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض وهى فوق البحر الابيض فى غربى مدينة الطينة القديمة بثمانية وعشرين ألف متر كان ابتداء ظهورها فى سنة ١٨٥٩ ميلادية وهى توافق سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين

على الهامش: ترجمة الشيخ على البيومى

هجرية بعد أن تعين خط سير القنال بما صار من الاستكشافات الهندسية وكانت أرضها التي هي عليها الآن قطعة من بحيرة المنزلة ماعدا جزأ قليلا منها وهو الجزء القريب من البحر بطول الشارع العمومي الذي أوله من مبدا المواص الغربي فانه كان من ضمن ساحل البحر فجعل عليه أولا خمسة مساكن من الخشب لسكنى المنوطين بمزاولة الاعمال هنالك وأنشئ جهاز بخاري لتقطير المياه الملحة وتحليتها حتى تكون صالحة للشرب وفنار للتنوير وفرن للخبز وبعد قليل في داخل السنة أسس ثلاثة مساكن من الخشب أيضا أقيمت على خوازيق من الخشب المتين لاقامة مأموري الاشغال وبعد مضي عام كامل من ذلك أجر وا ادارة كراكتين في محل القنال لحفر الطين من قعر الماء وما كان يخرج من الطين والتراب كان يطرح في الاماكن المنخفضة لاجل ردمها وكل ماردم منها وصلح للبناء عليه تبني عليه مساكن للشغالة والباعين فكان كلما ظهرت أرض ظهرت عليها المساكن حتى كان بها في سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وستين ميلادية مائة وخمسون بيتا غير مائة وخمسين عشة واسبتالية للمرضى وكنيسة صغيرة للكاثوليكيين واخرى لليونان ومسجد للمسلمين يدعى قديما بجامع قرية العرب كما سيأتي وورش جسيمة للاعمال وصارت مدينة يبلغ مسطحها ثلاثين ألف متر وفي سنة خمس وستين ميلادية كثرت الاعمال بها واتسعت دائرتها وانتشرت الشغالة والصناع من هذه المدينة الى الاسماعيلية التي في جنوبها على بعد خمسة وسبعين ألف متر وظهرت شركة دسواخوان في عمل الاحجار الصناعية التي بنيت بها المينا كما يأتي وكانوا يضعونها في قطعة أرض تجاه المدينة وكثر تردد المراكب اليها من جميع بلاد أوربا حاملة للمواد اللازمة للاعمال من حديد ونحاس وخشب ومأكولات وخلافها على طرف الكومبانية وبعض السفر يأتي اليها مشحونا من أوربا أيضا بالبضائع التجارية من مأكول وملبوس وغير ذلك للبيع على الشغالة وغيرهم وتأتي اليها أيضا مراكب ببضائع القطر المصري من نحو المنزلة والمطرية ودمياط ورشيد لما كانوا يجدون من الارباح ورواج السلع من كثرة المقيمين بها والمترددين اليها وقد بلغت سكانها في سنة خمس وستين ميلادية سبعة آلاف نفس وفي سنة سبع وستين جرت مراكب البوسطة ونحوها في الخليج بين هذه المدينة ومدينة الاسماعيلية ووردت عليها البضائع الشامية وأقيمت وابورات بخارية من طرف وكلاء خمس كومبانيات وفي سنة ثمان وستين كان انتهاء أعمال المواصين وقرب انتهاء القنال وفي آخر سنة تسع وستين تمت الاعمال جميعها وبلغ سكان المدينة عشرة آلاف نفس وسكنتها قناصل ووكلاء عن قناصل من كافة الملل وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية شرف الداوري الاكرم والخديوي الافخم أفندينا محمد توفيق باشا ثغر مدينة بورت سعيد ورأى ان الجامع القديم الموجود بقرية هنالك تسمى بقرية العرب قد تداعى الى السقوط وكان مجمولا من الخشب والمسلمون يعانون في السعي اليه والصلاة به مشقات زائدة لضيقه وعدم انتظامه ورأى أيضا أن البلدة آخذة في الاتساع والعمران وصارت قبلة تأمها الناس من جميع بقاع الارض خصوصا المصريين فقد انفردوا بقرية خاصة بهم تنظمت على نسق مدينة بورت سعيد وعمل بها حارات وشوارع مستقيمة يحفها من جانبيها مبان شاهقة وكان الجامع المذكور على غير ماتقتضيه الحالة الراهنة والمستقبلة للبلد فصدر أمره العالي الى ديوان الاوقاف بانشائه وانشاء مدرسة بجانبه لتربية الاطفال بثغر بورت سعيد فقام بهذا الامر ناظر ديوان الاوقاف وعملت الرسوم اللازمة لذلك وأحضرت المهمات وفي شهر المحرم افتتاح سنة ثلثمائة وألف رمي الاساس بحضور جمهور من العظماء والعلماء وقرؤا يومئذ متن صحيح البخاري وختموا اقراءتهم بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية ولانجالها الكرام ثم جرى العمل بعد ذلك بغاية الجهد وفي شعبان سنة ثلاث وثلثمائة وألف تمت هذه العمارة الجليلة وحضر ناظر عموم الاوقاف سابقا محمد زكي باشا يومئذ واجتمع بالجامع عالم عظيم وأقيمت به الصلاة وكان ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان من السنة المذكورة وبعد الخطبة والصلاة هللوا بالدعاء لمولانا السلطان الغازي عبد الحميد وللخديوي المعظم وانجاله الكرام ثم تليت عدة مقالات وقصائد في مدح الحضرة الخديوية وتأييد ملكها ومطلع احدى القصائد المذكورة هو

زمان الهنا أبدى جزيل المنافع * وغنى باقبال المنى كل ساجع

وأذن بالبشرى بلال سعودنا * ففزنا بعصر للمسرات جامع

الى أن قال مؤرخا

وأمسى بتوفيق العزيز مشيدا * بنور قبول بالسعادة ساطع

لذا السعد بالاقبال قال مؤرخا * لقد صار بالتوفيق أسعد جامع

ثم فى عصر ذلك اليوم انعقدت بالمحافظة جمعية حضرها ناظر الاوقاف ووكيل المحافظة وشيخ علماء ذلك الثغر والقاضى وعين وا خدمة الجامع المذكور وسمى بالجامع التوفيقى وأرسل من ديوان الاوقاف تاريخ الانشاء منقوشا على قطعة رخام وضعت بأعلى باب الجامع وهو هذا

خديو مصر أبو العباس ساكنها * تدوم دولته بالعـــز والجاه

بنى ببورســـعيد مايؤرخـــه * قد أنشئ الجامع التوفيقى لله

وهذا الجامع محاط بأربعة شوارع محدود بحدود أربع الحد القبلى ينتهى الى شارع نافذ عمومى عرضه ثلاثون مترا شهير بالشارع الثلاثينى والحد البحرى ينتهى الى شارع مثله شهير بشارع البحر الاعظم والشرقى الى شارع نافذ عرضه عشرة أمتار والغربى الى شارع عرضه خمسة وعشرون مترا وفيه باب الجامع يصعد اليه بخمس درجات من الرخام وأما طول الجامع المذكور فثلاثون مترا وعرضه عشرون وطول جزئه الموجود به المنافع عشرون مترا فى مثلها عرضا وبه منبر وفيه خلوة عن يمين المصلى وله حنفيات للوضوء ومغطس للاغتسال وسقفه قائم على ثمانية أعمدة من الحجر النحيت وارتفاعها اثنا عشر مترا ومنارته بدور واحد ومائة وأربع عشرة درجة وارتفاعها من سطح الارض خمسة وعشرون مترا وله ستة عشر حانوتا خمسة بالجهة الشرقية وستة بالجهة القبلية وخمسة بالجهة الغربية وارتفاع المدرسة ستة أمتار وهى فوق الحوانيت التى يبلغ ارتفاعها عن الارض سبعة أمتار ولما كانت الجبال التى تستخرج منها الصخور اللازمة للعمل بعيدة عن بورت سعيد بعدا بينا يلزم للنقل منها اليه صرف أموال جسيمة جدا مع المشاق الزائدة اخترع لذلك عمل صخور صناعية من رمال البحر الهائلة وغيرها بها أمكن القيام بتلك الاعمال المتينة فتعهدت كومبانية شركة دسو بيك بعمل تلك الصخور فجعلت أجزاؤها التى تتركب منها هى الجير المائى المعروف بجير توى والرمل وماء البحر وأجروا فيها الاعمال الآتى ذكرها فصارت حجارة تقرب من الصوان فى المتانة والصلابة وكانت المونة التى يركبونها منها خمسة وأربعين فى المائة من الجير المائى المذكور وخمسة وخمسين فى المائة من الرمل وماء البحر وهذا الجير يجلب من بلاد فرانسا فى أكياس ويخزن فى مخزنهم الى وقت الحاجة اليه وقد دبروا ورشة العمل بالحذق التام بحيث ان جميع ما يلزم للعمل يكون قريب التناول سهل المأخذ فكانت الكراكات تأخذ الرمل من قاع البحر فتصبه من مجاريها فى صناديق من خشب تحملها مواعين (قوارب) عائمة بقربها فاذا تم شحن الماعون ذهبوا به الى البر وهنالك عيار بخارى يتناول الصناديق من جوف الماعون بخطاف من حديد فى طرف سلسلة الحديد فيرفعها ويدور بالآلة البخارية الى محاذاة المكان الذى يراد وضع الرمل فيه فحينئذ تشد سلسلة صغيرة من الحديد فينفتح قعر الصندوق فيسقط منه الرمل فى المحل المقصود ثم تعكس الحركة فيعود الصندوق الى الماعون ثم يتناول بالخطاف صندوق آخر و يفعل به كالذى قبله وهكذا حتى تفرغ جميع الصناديق التى فى الماعون فيذهبون بها الى الكراكة فيخرج منها الصناديق الفارغة وتشحن بصناديق مملوءة رملا بالطريقة المارة وتخرج الى البر وهكذا فى كل ماعون وجعلوا محل تفريغ الرمل قريبا من مخازن الجير ورتبت سكك حديد الى محل الرمل والى محل الجير وتجتمع على شريط من السكة بقرب سطح من الخشب المتين مائل بقدر مخصوص وفى أعلاه طواحين المونة وهى عشر طواحين يديرها وابور بخارى وعلى ذلك السطح جنزير بكرات تدور بآلة بخارية ففى عمل المونة تشحن عربات من الجير وأخرى من الرمل وتسحب بالوابور الى محل التلاقى حتى تكون على خط واحد فحينئذ يأخذها الجنزير فيصعدها على السطح المائل حتى تصل الى مستوى الطواحين فتتقدم عربات الرمل فتفرغ فى مستدير الطاحون ويفرغ فوقها من عربات الجير بقدر مخصوص ثم يصب على ذلك ماء بقدر اللازم لمزجه من حنفية فى الطاحون معدة لذلك ثم تدور حجارة الطاحون وهى ثلاث عجلات فى كل طاحون متخذة من الزهر عريضة مستديرة ذات أضراس ففى مقدار عشر دقائق من دورانها تمتزج تلك المواد امتزاجا قويا وتكون مائعا كالشئ الواحد بحيث لا يمكن فصل بعض الاجزاء من بعض ثم يفتح طابق فى أسفل الطاحون فينصب ذلك المائع فى قارب يكون تحت الطابق داخل فى تخشيبة الطاحون مراكب على شريط من حديد فاذا امتلأ القارب سحبته الرجال الى خارج التخشيبة حتى يلتقى مع قالب

مركب على شريط من السكة منخفض عن الشريط الذى فى التخشيبة بحيث يكون أعلى القارب مساويا لشريط التخشيبة فيركب القارب على القالب ويسحب الجميع على الشريط الى جهة ساحل البحر حتى يكون بازاء صناديق من خشب فارغة مصطفة صفوفا متعددة بجوار أشرطة السكة وارتفاع الصندوق بقدر ارتفاع القالب الذى عليه القارب وليس للصناديق أغطية وعليها أشرطة من الحديد فيدفع القارب فيركب على أشرطة الصندوق فاذا استوى عليه أفرغ منه فيه حتى يمتلئ والرجال يدكون المصبوب فى الصندوق ليرسخ وهكذا حتى تمتلئ الصناديق وتمكث هذه المونة فى الصناديق خمسة عشر يوما فيجمد المائع ويصير صخورا قدر الصخرة عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طنولاطة ثم تحل عنها الصناديق وقد كانت مربوطة بأربطة من حديد ولا يتم جفاف تلك الصخور وصلاحيتها المقصود منها وهو رميها فى البحر لعمل المينا الابعد ثلاثة أشهر ويعمل منها فى كل عشر ساعات ثلاثون صخرة ويتحصل منها فى الشهر تسعمائة صخرة ويلزم لرميها فى البحر عمليات الاولى رفعها من أماكنها ووضعها على عربات السكة الحديد الثانية تسييرها الى ساحل البحر ووضعها على المواعين فتحملها الى محل الرمى الثالثة رميها فى البحر وقد استعملوا للعملية الاولى آلة بخارية عبارة عن قائمين من الحديد مرتفعين متباعدين بحيث ينحصر بينهما ثلاثة صفوف من الحجارة وبأعلاهما أعتاب من حديد يجرى فوقهما دولاب وفوق كل منهما عجل يمشى على سكة من الحديد فعند ارادة رفع صخرة تحرك الآلة حتى تكون فوق الصخرة ويمشى الدولاب الفوقانى فوق الاعتاب حتى يكون فوق الصخرة ثم ينزل الجنزير وتشبك خطاطيفه فى الفرش الذى عليه الصخرة ثم يحرك الدولاب فيرفع الحجر بفرشه ثم تحرك الآلة كلها حتى تكون الصخرة مسامتة للقالب الذى على شريط السكة الحديد الطوالى فتنزل عليه وترسل الى البحر فاذا فرغت صخور الصفوف الثلاثة يمشى الدولاب الى ثلاثة صفوف أخر وذلك بتحريكه كله على سكة حديد موازية لخطوط الصخور بواسطة عجل مخصص لذلك فينقل الصخور بالكيفية المتقدمة وهكذا واما العملية الثانية فلها عيار يرفع تلك الصخور من فوق القالب فتوضع على الماعون فوق سطح من الخشب مائل وهى ثلاثة أخشاب متجاورة موضوعة على الماعون بانحدار مخصوص فتوضع الصخور عليها مسندة من الجهة السفلى بمساند بحيث اذا أزيلت سقطت الصخور ففى العملية الثالثة تزال المساند فتسقط الصخور فى البحر بعد تحرير موضع سقوطها ولا يحمل الماعون الا ثلاثة أحجار وهذا فى جميع عمل الاساسات المغمورة بالماء الغريقة فيه واما البناء الذى يكون ظاهرا فوق سطح الماء فيكون نزول الصخور على البناء بواسطة عيار قائم فى الماعون لاجل تحرير محل نزول الصخر على هيئة انتظام البناء بخلاف الرمى فى الماء فلا يحتاج الى الانتظام التام وبهذه الكيفيات والتدبيرات العجيبة تم الغرض من بناء المواصين الغربى والشرقى فالاول يمتد فى البحر ألفين وخمسمائة متر تقريبا والثانى يمتد ألفا وثمانمائة متر تقريبا فلغاية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين تم من ذلك مائة وسبعون ألف متر مكعب من ضمن مبلغ مائتين وخمسين ألف متر مكعب هى التى تعهد بها المقاول لاتمام المواصين وفى سنة تسع وستين تم جميع ذلك ولما قرب انتهاء اشغال القنال وتهيؤ لسير المراكب فيه أمعن النظر فى ضرورة تنوير ساحل البحر فيما بين الاسكندرية وبورت سعيد فنارات فى نقط معينة من الساحل لتهتدى بنورها السفن التى تتردد على القنال فعقد لذلك مجلس من علماء فرانسا وغيرهم وحصل اختيار النقط بمعرفة المهندسين من البحارة وغيرهم وصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا الى الكومبانية بعمل تلك الفنارات على طرف الحكومة المصرية فعمل أربعة فنارات واحد فى ساحل رشيد وآخر فى البرلس على الرأس الخارج فى البحر والثالث بقرب برج العزبة عند مصب فرع دمياط والرابع فى مدينة بورت سعيد بقرب مبدأ المواص الغربى وقد جعل ارتفاع طبلية الفنارات الاربعة العليا ثمانية وأربعين مترا على استواء واحد فى الجميع وبين هذا الارتفاع وبين السطح الاعلى لقبة آلات التنوير نحو ستة أمتار أو سبعة ونور كل واحد منها يرى من مسافة عشرين ميلا انجليزيا فى البحر عبارة عن ستة وثلاثين ألف متر تقريبا وأنوارها متواصلة بمعنى انه متى غاب عن المراكب نور أحدها ترى نور الآخر فلا ينقطع عنها الاهتداء بأنوارها فى سيرها من الاسكندرية الى بورت سعيد وقبل عمل هذه الفنارات نزلت فى المزاد بين المقاولين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين وألف فرسا فنار رشيد والبرلس ودمياط على كومبانية فرانسا ورسا فنار بورت سعيد على كومبانية أخرى فعملت

الثلاثة الاول من الحديد والرابع من الصخور الصناعية التي مر بيانها ولاجل التمييز بينها وعدم التباس أحدها
بالآخر لرائيها ممن يعرف أوضاعها جعل لكل واحد منها وضع يخصه ففنار رشيد آلاته متحركة بدوران بطيء
وأنواره متنوعة الى أبيض وأحمر تتغير الحمرة الى البياض وعكسه بعد كل عشر ثوان وفنار البراس ثابت الآلات
نوره واحد ويضيء في خمسة أثمان الافق وآلات فنار دمياط متحركة ونوره أبيض غير ثابت بل يظهر ويخفى بعد كل
دقيقة وفنار بورت سعيد مطرب مرتعش كهربائي له بعد كل ثلاث ثوان غمضة وانفتاح

(حرف التاء)

(التبين)

بفتح المثناة الفوقية وتشديد الموحدة فياء تحتية فنون قرية من مديرية الجيزة بقسم شرق اطفيح بقرب الجبل بين
الشاطئ الشرقي للبحر الاعظم وترعة الخشاب في شمال منية الباسل بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفي جنوب
ناحية حلوان بنحو ستة آلاف وخمسمائة متر وهي عبارة عن كفرين بينهما نحو مائة وثلاثين مترا وأبنيتها من
أطواف الطين ودبش الاحجار الصغيرة واللبن والآجر وأكثرها على دور واحد وفيها نخيل ومسجدان وأكثر أهلها
مسلمون وتكسبهم من بيع الجبس الذي يجلبونه من الجبل ومن زرع الحبوب والذرة الشامي ومن حوادثها ان ياسين
بيك أحد أمراء المماليك العصاة نزلها ونهبها وفعل فيها الافاعيل وكذا فعل بما جاورها من القرى وذلك في شهر ربيع
الاول سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين والالف وحاصل ذلك كما في الجبرتي ان ياسين بيك كان قد حضر الى مصر بعد
صلح العزيز محمد علي باشا مع الامراء وقابل الباشا فخلع عليه ودفع له أربعمائة كيس كان قد التزم بها له الباشا في الصلح
وأنعم عليه بانعامات وأمره أن يسافر الى الاسكندرية لحرب الانكليز فطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم
الكساوي وجميع ما كان عند جبجي باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة ولوازم السفر مثل القرب وروايا الماء
وقلده كشوفية الشرقية ثم خرج بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلي ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر وكل من
ذهب اليه يكتبه في عسكره فاجتمع عليه كل عاص وذاعر ومخالف وعاق فداخله الغرور وصرح بالخلاف وتطلعت
نفسه للرياسة وأعرض عن أوامر الباشا وانتشرت أوباشه يعثون في النواحي وبث أكابر جنده في القرى لجمع
الاموال والمغارم ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأسروا أهلها فأخذ الباشا في التدبير عليه واستمال كثيرا من
عساكره وفي ليلة الاربعاء تاسع عشر الشهر أمر الارنؤد فخرجوا الى ناحية السبتية والخندق وحالوا بينه وبين
بولاق ومصر ثم أرسل اليه الباشا يقول له اما أن تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه اللموم واما أن تذهب الى بلادك
والا فانا محاربك فداخله الخوف وانحلت عزائم جيشه وتفرق الكثير منهم وبعد الغروب ركب ولم يعلم عسكره أين
يريد فركب الجميع واشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل وكانوا ثلاثة طوابير فسار هو بفريق منهم الى ناحية
الجبل على طريق خلف الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحج والثالثة ذهبت في طريق القليوبية وفيهم أبوه ولما
علموا انفرادهم عنه رجعوا متفرقين في النواحي ولم يزل هو سائرا حتى نزل في التبين واستقر بها واما أبوه فقد التجأ الى
الشواربي شيخ قليوب فأخذه أمانا وأحضره الى الباشا ثاني يوم فالبسه فروة سمور وأمره ان يلحق بابنه وفي يوم الاثنين
ثلاث وعشرين من الشهر عين الباشا طائفة من العسكر وجملة من عرب الحويطات لمحاربة ياسين بيك وكان ياسين
عند نزوله بالتبين قد نهبها وما جاورها من البلدان مثل حلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعل بها عساكره الافاعيل
الشنيعة فأخذوا نساءها وأموالها وغلال الاجران وكلفوهم الكلف الشاقة ومن عجز عن شيء من مطلوباتهم
احرقوه بالنار ولما استشعر بمجيء العساكر والعرب لقتاله ومحاربته ارتحل بمن معه الى صول والبرنبل فرجع العساكر
من ورائه ثم سافر الى ناحية المنية فالتقى معه الامراء المصريون وكان الباشا قد أمرهم بمحاربته وتعويقه فقاتلوه
في عشر من شهر القعدة فانهزم منهم ودخل المنية وكان العزيز قد عين لمحاربته بونبرت الخزندار وسليمان بيك الالفي
فوصلوا الى المنية في مستهل شهر ذي الحجة وفي عشرين منه حصل بينه وبين سليمن بيك وقعة عظيمة انهزم فيها ياسين
بيك وولى هاربا الى البلد فتبعه سليمن بيك في قلة وعدى الخندق خلفه فأصيب من كمين بداخل الخندق ووقع
ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بيك وأحماله وأثقاله وتشتت جموعه فانحصر هو ومن بقي من عساكره
وعربه بداخل المنية فلما ورد الخبر على الباشا أظهر الغم على سليمن بيك وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وبعد
ذلك بقليل ورد الخبر بان بونبرت الخزندار وصل المنية بعد الوقعة ودعا ياسين بيك الى الطاعة وأطاعه على المراسيم

والمكاتبات التى بيده من الباشا خطابا له وللامراء ومن ضمنها ان أبى ياسين عن الطاعة فحاربوه وأهدروا دمه فداخله الخوف وأذعن للطاعة وجاء الى مصر فى تسع عشرة من شهر ذى الحجة وطلع القلعة فعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الأرنؤدى وصالح كوج وطلبوا من الباشا أن يتركه يقيم بمصر فلم يقبل الباشا وأحضره وخلع عليه فروة سمور وأنعم عليه بأربعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الى بولاق وسافروا الى دمياط ليذهب الى قبرس ((تتا)) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف غربى ترعة السرساوية بنحو مائتى متر وفى شمال منوف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سنجرج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع ومعمل فراريج وفى بحريها حديقة كبيرة واليها ينسب الشيخ التتائى المالكى قال الشيخ على الصعيدى فى حاشيته على شرح الزرقانى على متن العزية فى مذهب مالك رضى الله عنه هو كما قال سيدى أحمد بابه محمد بن ابراهيم التتائى قاضى قضاة مصر أبو عبد الله شمس الدين كان ذا عفة ودين وفضل وصيانة تولى القضاء ثم تركه واشتغل بالتصنيف والتدريس له يد طولى فى الفرائض شرح المختصر شرحين كبيرا وصغيرا ولخص من التوضيح شرحا على ابن الحاجب فى سفرين وشرح الارشاد والجلاب والقرطبية والشامل ولم يكمل ونظم مقدمة ابن رشد وشرح ألفية العراقى وله حاشية على المحلى على جمع الجوامع وأنكرها بعضهم ومن شيوخه البرهان اللقانى والعلامة السنهورى والشيخ داود وزكريا وسبط المارديني وألف أيضا فى الفرائض والميقات والحساب وتوفى بعد اربعين وتسعمائة رضى الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى ببعض تغيير ((ترسا)) قال فى مشترك البلدان ترسا بكسر التاء وسكون الراء وسين مهملة وألف مقصورة قريتان بمصر احداهما فى الشرقية والاخرى فى البحيرة انتهى وهذا باعتبار زمانه والا فالتى فى البحيرة هى الآن بمديرية الجيزة والتى فى الشرقية هى الآن مديرية القليوبية وفى الضوء اللامع انها بهاء التأنيث بدل الالف انتهى قلت وثم ثالثة قرية من هذا الاسم بمديرية الفيوم * فالاولى ترسا الجيزة قرية بالجيزة بناها القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر قاله المقريزى فى خططه قال والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه ابن الحبحاب السلولى على الخراج فى خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى امارة افريقية فى سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فنزع عن مصر وجمع لحفص بن الوليد حربها وخراجها فصار يلى الخراج والصلات معا وبترسا هذه كانت وقعة مروان بن محمد الجعدى وهى الآن قرية من قسم ثانى بالبر الغربى للنيل على ترعة السواحل فى الشمال الغربى من ناحية أبى النمرس بنحو ألف وثمانمائة وخمسة وسبعين مترا وفى جنوب ناحية جزيرة الذهب بنحو ألفى متر وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع شهير له منارة بناؤه بالحجر الآلة والطوب الاحمر والمونة ويزرع بأرضها زيادة على المعتاد أكثر الخضر وتجلب الى المحروسة وبها نخيل كثير من البلح السيوى والامهات والاحمر وكثير من أهلها خدمة بالاجرة فى الابنية ونحوها فى مصر وبولاق والبعض يجلب الى مصر الخضر والبرسيم * واليها ينسب الشيخ محمد أبو البقاء الترسى قال فى الضوء اللامع هو محمد بن على بن خلف ابو البقاء الترسى الاصل القاهرى الشافعى وترسة من الجيزة ويعرف بكنيته ولد سنة احدى وأربعين وثمانمائة واشتغل بالعلم فحفظ البهجة والحاجبية ونظم قواعد ابن هشام ألفية وايساغوجى وألفية فى العروض ومن شيوخه نور الدين الجوجرى والعز عبد السلام البغدادى والتقى الحصنى التمس منه شيخه الحصنى الجواب عن لغز قال انه له فى نعناع وهو

ترجمة التتائى المالكى

ترجمة أبى البقاء الترسى

وذى عينين ما اكتحلا بكحل * يؤمهما شبيه الحاجبين
اذا ناديته وافى طريحا * لما عاناه من قطع اليدين
أباح المسلمون القطع فيه * كسراق النضار أو اللجين

فقال

ألا يا ذا الحجا من قد تعالى * على الاقران فوق الفرقدين
بعلم زائد كالبحر ينمو * بلا نقص ولم يوصف بمين
خذ منى جواب اللغز انى * قدحت الفكر فيه قدحتين
فأورى زند فكرى لى جوابا * أحب الى مما فى اليدين
فنعناع خماسى ياسؤلى وصحف * بماضى البيع شبه الحاجبين

وزعم انه شرح الحاوى وهو ممن تكسب فى سوق النساء تحت الربع بجوار اسمعيل بن المعلى وحج ولما قدم حبيب الله اليزدى أكثر من ملازمته مغتبطا به فى الفلسفة وغيرها وكلماته أكثر من فضله انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وفى سنة احدى ومائتين وألف كانت تلك القرية كما فى الجبرتى جارية فى التزام الامير أحمد كتخدا المعروف بالمجنون وبنى بها قصرا وأنشأ بجانبه بستانا يجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا والناس يرغبون فيها لجودتها وحسنها عن غيرها وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس فى غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه بعض الاحيان ولما حضر حسن باشا القبطان الى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذه لنفسه وأضافه الى أوقافه وكان المترجم من الامراء المعروفين والقرانصة المشهورين وهو من مماليك سليمن جاويش القازدغلى ثم انضم الى عبد الرحمن كتخدا وعرف به وأدرك الحوادث والفتن الشديدة ونفى مع من نفى فى امارة على بيك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف الى بحرى ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة اثنتى عشرة سنة ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بيك أبو الذهب الى مصر وأكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته فانه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فلذا سمى بالمجنون وبنى المترجم أيضا دارا بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة وكان له عزة ومماليك ومقدمون وأتباع وابراهيم بيك أودى باشا من مماليكه وكذا رضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب وتوفى المترجم فى خامس عشر شعبان من تلك السنة ۞ والثانية ترسا القليوبية قرية قديمة من مديرية القليوبية بقسم طوخ واقعة غربى السكة الحديد الطوالى فى شمال ناحية قها بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى من شبرى هارس كذلك وفى جنوب قلقشندة كذلك وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها جامع عظيم بمنارة وفى شمالها تل متسع تدفنت بأعلاه الحلفاء وفى جنوبها جبانة للاموات وفيها ضريح ولى تحت قبة شاهقة يقال له الشيخ ابراهيم الحلفاوى يعمل له فى كل سنة ليلة ويجتمع فيها أهالى الناحية لسماع القرآن والاذكار ويذبحون هناك ويأكلون ۞ والثالثة ترسا الفيومية قرية من مديرية الفيوم بقسم أول بحرى مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وأبنيتها ريفية وفيها نخيل كثير وحدائق قليلة وبها شجر الزيتون وفى أطيانها الغربية من بركة قارون ملاحة متسعة كافية لمديرية الفيوم ولها بحر ينسب اليها فمه قريب من باب مدينة الفيوم الشرقى بينه وبين النواعير وذلك البحر يجوار كيمان فارس الواقعة فى بحر مدينة الفيوم ملاصقا لها ثم يمر نمرقى أطيان الكرداسية وأطيان نقليفه وفيه نصبة قبلى البلدة بربع ساعة تقسمه الى قسمين الشرقى لاطيانها العالية والغربى لاطيانها المنخفضة ومن أهل هذه القرية الجبيلى الهوارى كان عمدتها وكان له شهرة بالكرم وأولاده الآن هم عمدها ولهم بها أبنية حسنة ومضيفة متسعة ((تروجة)) بلدة قديمة كانت غربى ناحية بطورس بقليل وفى الجنوب الغربى لدمنهور وعلى نحو ثمان ساعات وأقرب البلاد اليها من الجهة القبلية ناحية حوش عيسى الواقعة فى حاجر الجبل الغربى وقد كانت تروجة مدينة عظيمة متسعة ذات أسواق دائمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة وبساتين وكانت تنزلها الملوك والامراء ثم أخنى عليها الزمان فتخربت من مدة أجيال ولم يبق من أطلالها وآثارها الا نحو ثمانية أو عشرة فيها تلول وأنقاض وأساسات وكانت أرضها مهجورة من مدة أزمان كما هجرت هى وفى زمن الخديوى اسمعيل أعطى أغلبها لبعض الامراء ليصلحوها بوعد على مقتضى قرار عمله مجلس شورى النواب فأصلحوها وحدث هناك جملة كفور صغيرة منها عزبة المرحوم عارف باشا الدرملى مدير أسيوط سابقا يسكنها خدمة أبعاديته ومن يلوذبهم وبقربها يسكن كثير من العرب وكثيرا ما تذكر هذه البلدة فى التواريخ ويذكر ما حصل من الواقعات والحروب التى كانت بها ففى خطط المقريزى عند ذكر أمراء الفسطاط ان الامير عبد الله بن خالد بن مسافر الفهمى استخلف فى سنة مائة وسبع عشرة هجرية فى ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك بعد موت الوليد بن رفاعة على صلات مصر وفى امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا منهم جماعة فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر وفيه أيضا عند الكلام على العسكر الذى بظاهر الفسطاط ان الامير مزاحم بن خاقان تولى على صلات مصر فى ثلاث من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فى ولاية المعتز فخرج الى الحوف وأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الجيزة فسار الى تروجة فأوقع بأهلها وأسر عدة من البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم وطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحى ثم عادوا الى الشرطة أرجوز فمنع النساء من

الحمامات والمقابر وسجن المؤنثين والنوائح ومنع الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع انتهى باختصار وفى جرنال آسيا نقلا عن النويرى انه لما سير المعز لدين الله الفاطمى عساكره من بلاد المغرب الى مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانوا ينوفون عن مائة ألف تحت قيادة مملوكه أبى الحسن جوهر القائد نزلوا بتروجة وكان قد بلغ أهل مصر خبر مسير جيش المعز اليه فاضطربوا وكان الاخشيد حاكم مصر قد مات فاجتمع وجوه الفسطاط وأمراؤها وتشاوروا مع الوزير جعفر بن الفرات فى هذه الحادثة وانحط رأيهم على اقامة نحرير السريانى حاكما بمصر مكان الاخشيد وكانت اقامته بمدينة الاشمونين فارسلوا اليه ولما حضر قلدوه القيام باعباء الحكم ولما بلغهم وصول جيش المعز الى تروجة ازداد خوفهم وأجمعوا مع الوزير على أن يدخلوا فى طاعة جوهر القائد بطريق الصلح على شروط تقرر لهم منها أن يبقى لهم ما ملكت أيمانهم من عقارات وأموال وعبيد ونحو ذلك واختار والسعى فى ذلك الشريف أبا جعفر مسلما الحسينى فاختار أن يصحبه أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد الزينى وأبو الطيب عباس بن أحمد العباسى والقاضى أبو الطاهر وجماعة ورضى نحرير السريانى أيضا بالسعى فى ذلك بشرط أن لا يجتمع بجوهر ولا يقابله وان يأخذ مدينة الاشمونين اقطاعا وان يكون هو حاكم مكة والمدينة وكتبت بذلك المكاتيب وسافر بها المختارون فى يوم الاثنين من شهر رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة فلما وصلوا الى تروجة قابلهم القائد جوهر بالاكرام والاجلال وأكرم نزلهم ولما وقف على مقصدهم واطلع على مضمون المكاتيب أجابهم لمطلوبهم ورضى بشروطهم وكتب لهم خطابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من جوهر عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله الى سكان مصر الشاهد منهم والغائب قد وقفت على ما ورد برسلكم من المكاتيب وما تضمنته من طلب الصلح بشروط شرطتموها وانى أكتب لكم كتابا يتضمن حفظ أنفسكم وأموالكم وأرضكم وجميع ما تملكونه فقد أجبتكم الى جميع ذلك فكونوا آمنين وأعلمكم بمقصد أمير المؤمنين لتزدادوا اطمئنانا وتنشرح صدوركم لحكمه فاعلموا ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لم يقصد بتسيير جيوشه المنصورة الا نصرتكم وانقاذكم من أعداء الدين الذين يريدون سلب نعمتكم والاستيلاء عليكم وعلى بلادكم وأراضيكم وأموالكم واستعبادكم كما فعلوا ذلك ببعض بلاد المشرق واستولوا على المسلمين وأذلوهم واستعبدوهم ولم يجدوا لهم مغيثا وقد بكى أمير المؤمنين لاجلهم وحرم الرقاد وقد جيش واعليكم الجيوش وهموا بالمسير اليكم لولا ان أمير المؤمنين أيده الله عطل مقاصدهم وحل عزائمهم وأبطل حركتهم بتجهيز جيوشه المنصورة للمسير اليهم واجلائهم عن تلك البلاد ليعود لاهلها السرور ويتخلصوا من أسر الرق ومن مقاصده الحسنى أيضا ان يعيد للحجاج بيت الله قوانينهم القديمة التى أضاعها فساد الاحوال فكونوا آمنين من غائلة الظلم وعليكم بتقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ثم ختم الكتاب وكسا المرسلين اليه حللا وسيرهم من تروجة مسرورين انتهى وقال كترمير نقلا عن المقريزى فى كتاب السلوك ان السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى نزل بتروجة فى اليوم السادس من شوال سنة احدى وستين وستمائة وأقام بها عدة أيام ثم قام الى الاسكندرية من طريق الصحراء وكان فى أثناء سفره يشتغل بالصيد وحفر الآبار وطلب لذلك العمال من الاسكندرية ولما وصل اليها خيم خارجها ومنع عساكره من دخولها وفى يوم الخميس من ذى الحجة دخلها من باب رشيد وهرعت الناس لملاقاته ويومئذ صدرت أوامره باستمرار ما كان يصرف على الفقراء وبرفع عدة مظالم وغرامات وخلع على الامراء ثم ذهب لزيارة الشيخ العمارى فلم ينزل الشيخ اليه بل خاطبه وهو فى غرفة له فى داخل بستان والسلطان على الارض ثم توجه لزيارة الشيخ الشاطبى وقد عرضت عليه وهو بالاسكندرية أوراق من رجلين احدهما يعرف بابن البورى والآخر يعرف بمكرم ابن الزيات فاحضر الاتابك والصاحب (الوزير) والقاضى والمفتين وقرئت الاوراق فاذا مضمونها بيان وجوه يأتى منها ايراد كثير للحكومة فغضب لذلك وابى أن يقدم على شئ منها وكان على غاية من العدل والرفق بالرعايا وقال انى صرفت فى رضا الله سبحانه وتعالى ستمائة الف دينار وقد عوضنى الله عنها مملكة عظيمة ومن يوم أبطلت الغرامات زاد ايراد المملكة كما يدل لذلك الدفاتر وقد تحقق لى انه ما من أحد يصرف شيأ فى مرضاة الله الا عوضه الله خيرا منه ثم أمر بتعزير الرجلين ثم قام من الاسكندرية الى مصر فى ثانى عشر الحجة ونزل بتروجة وجمع فيها العرب ليتسابقوا امامه بالخيل وجعل جملة من صرر الدنانير والدراهم فى رايات على ان من سبق يأخذ منها ونقل كترمير أيضا ان السلطان بيبرس

قد ختن ابنه الملك سعيد بركة خان فى شهر ذى الحجة من سنة ستمائة واثنتين وستين وختن معه جملة من أولاد الامراء والفقراء واليتامى ولم يقبل شيأ من الهدايا المعتادة فى الافراح ثم ركب بعسكره فنزل بالطرانة ثم توجه الى وادى هبيب فأقام بالديورة أياما ثم مضى الى تروجة ثم الى الحمامات ثم الى العقبة وفيها أمر بالحلقة المعتادة للصيد وهى أن يحيط العسكر بمتسع من الفلاة ثم يأخذوا فى الانضمام شيأ فشيأ حتى يمسكوا ما بداخل الحلقة من أنواع الوحش وصلى هنالك صلاة عيد النحر ثم أرسل طائفة من العسكر لضبط العرب المفسدين فى الارض وأحضر عرب هوارة وسليم وأخذ عليهم شروطا بان لا يؤووا أحدا من أهل الفساد وان يشتغلوا بالزرع والحرث ثم مضى الى الاسكندرية وزار الشاطبى وفى عودته أقام بتروجة أياما وبها جعل الامير سيف الدين عطاء الله بن عزاز أميرا على عرب برقة وجعل اليه جبى زكاة الانعام والحرث وكساه حلة وأعطاه بيرقا وطبلا ثم عاد الى مصر وفى سنة ثمان وستين وستمائة سافر الملك الظاهر بيبرس أيضا من مصر الى الاسكندرية ونزل بتروجة ثم قام ومضى من طريق الصحراء فنزل هنالك وأمر بالحلقة للصيد فعملت فاجتمع من ذلك ثلثمائة ظبية وخمس عشرة نعامة وكان محبا للصيد فسر لذلك وخلع على جنده عن كل ظبية بغلطاقا وعن كل نعامة حصانا انتهى ما لجمانقله كترمير عن كتاب السلوك قال والبغلطاق بالباء الموحدة والغين المعجمة وطاء مهملة بعد اللام وفى آخره قاف ويقال بغلوطاق بواو بين اللام والطاء هو القباء الصغير ويقال فى جمعه بغالطيق وفى خطط المقريزى عند الكلام على الاسواق استجد الامير سلار فى أيام الملك الناصر محمد القباء (الثوب المفرج) الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق انتهى وفى مسالك الابصار يقال لبسوا البغالطيق تحت فراريجهم وفى تاريخ أبى المحاسن أودعت عند يهودى بغلطاقا كله جوهر وفى موضع آخر منه كان فى البغلطاق بضع عشرة درة انتهى قال وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة قتل بتروجة السلطان الاشرف خليل وذلك انه خرج من مصر فى ثالث المحرم من هذه السنة الى بلاد البحيرة بقصد الصيد وكان معه الامير بيدرا نائب السلطنة بمصر والوزير شمس الدين محمد بن السالوس وجماعة من الامراء وترك بمصر الامير علم الدين سنجر السجاعى فلما وصل الى تروجة نزل بها ووجه الوزير الى الاسكندرية لاحضار ما لابد منه من الثياب والاقمشة وبدخوله الاسكندرية وجد نواب الامير بيدرا قد استولوا على الاقمشة التى بها ولم يجد ما يكفى للتفرقة فكتب للسلطان بذلك وتكلم فى بيدرا بما الاخير فيه فحنق السلطان من بيدرا وقامت نفسه عليه فأحضره ووبخه بحضرة الامراء وهدده بالضرب بان يأمر ابن السالوس أن يضربه فكبر ذلك على بيدرا ولكنه كظم غيظه ولاطف الملك بالكلام وبعد أن عاد الى خيمته جمع الامراء من حزبه وتعاهد معهم على قتل السلطان وكان أكثر الامراء قد توجهوا الى اقطاعاتهم ولم يبق مع السلطان الا أخصاؤه وفى اليوم التاسع من الشهر أمر السلطان بالعود الى مصر فاشتغل الجند بتحميل الزردخاناه (السلاح) والدهاليز (الخيام) ونحو ذلك وفى اليوم العاشر بلغ السلطان وجود صيد كثير فى ضواحى تروجة فأمر بعمل الحلقة ورجع الى مخيمه فى أول النهار وفى صبح اليوم الحادى عشر أخذ القوم فى طريق مصر وتوجه بيدرا بحزبه نحو الدهليز السلطانى فوجد السلطان بالدهليز ومعه بعض اخصائه فرجع على عقبه ثم ركب السلطان ولم يكن معه الا الامير شهاب الدين أحمد بن الاشعل أمير شكار (خادم الصيد) وأراد أن يسبق الخاصكية فرأى جملة من الطيور فاشتغل بصيدها واصطاد منها وفى اثناء ذلك طلب من الامير شكار شيأ يأكله فقال ما معى فى صولقى الا رغيف وفرخة كنت أعددتهم النفسى فتناول ذلك منه السلطان وجعل يأكل وهو على فرسه وبعد أن فرغ من الاكل طلب من الامير شكار أن يمسك الحصان لينزل لقضاء الحاجة فقال له الامير شكار وكان بينهما ألفة وله عليه دعابة ليس ذلك فى الامكان لان الملك راكب ذكرا وابن الاشعل راكب أنثى ثم نزل وركب خلف السلطان وناول السلطان سرع فرسه ونزل السلطان فقضى حاجته ثم فى وقت العصر من اليوم الثانى عشر أرسل بيدرا يستقصى خبر السلطان فوجده منفردا فركب اليه بحزبه فلما انتهوا اليه هجم عليه بيدرا وضربه بالسيف ضربة قطعت ذراعه وأخرى غاصت فى كتفه فتقدم اليه الامير لاجين وقال لبيدرا من يطلب ملك مصر والشام لا يضرب مثل هذا الضرب وضرب السلطان ضربة كان بها هلاكه وأدخل الامير بهادر سيفه فى دبره ومال عليه حتى خرج من حلقه وما من أمير الا ضربه بسيفه وبقيت رمته فى موضعها يومين ثم حملها الامير عز الدين ايدمر العجمى والى تروجة على جمل الى دار الولاية

بتروجة وغسلها وكفنها ووضعها فى بيت المال الملحق بدار الولاية ثم أتى سعد الدين كوجابا الناصرى وحملها الى مصر ودفنها فى التربة التى أنشأها ذلك الملك عند المشهد النفيسى خارج مصر صبيحة يوم الجمعة لاثنتين وعشرين من صفر وكانت سلطنته ثلاث سنين وشهرين وأربعة أيام وأما بيدرا فانه عاد بعد قتل السلطان وجلس على دست السلطنة وبايعه أمراؤه وباسوا له الارض وسموه بالملك الاوحد والملك المعظم والملك القاهر ثم قام من تروجة الى الطرانة فبات بها وقد تبع أثره مماليك الاشرف وأخصاؤه وأمراؤه يريدون قتله وهكذا جميع الامراء والاجناد لما بلغهم الخبر ساروا اليه من مصر وخلافها يريدون قتله فأدركوه بالطرانة فقتلوه بعد التمثيل به بقطع أطرافه ثم احتزوا رأسه وأتوا بها الى القاهرة وطافوا بها فى الشوارع والحارات ثم عقدوا البيعة للملك الناصر محمد بن قلاوون وقوله فى صولق قال كترمير الصولق مخلاة من جلد يضعها الشخص فى حزامه من الجهة اليمنى والجمع صوالق قال المقريزى وصوالق بلغارى كبار يسع الواحد منها أكثر من ويبة يغرز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع وقال فى موضع آخر يعمل المنديل فى الحياصة على الصولق من الجانب الايمن وفى تاريخ مصر لابى المحاسن صوالقهم كبار يسع كل صولق نصف ويبة أو أكثر والحياصة هى الحزام جمعها حوائص ونقل كترمير عن المقريزى انها هى التى تعرف قديما بالمنطقة وتعرف الآن بالسبتة وفى مسالك الابصار يقال حياصة ذهب ويفرق حوائص ذهب على المقدمين وفى خطط المقريزى للامراء المقدمين حوائص من ذهب وحوائص المماليك منها ما هو ذهب ومنها ما هو فضة انتهى * وقد بحث كل من السلطان الاشرف والامير بيدرا على حتفه بظلفه أما الامير بيدرا فلتعديه على السلطان وقتله وأما السلطان الاشرف فلتقديمه ابن السالوس على الامراء وتقليده الوزارة مع تعاظمه وكبره وتحقيره للامير بيدرا وغيره وذلك أن الملك الاشرف خليل قد ولاه الوزارة فى سنة ستمائة وتسعين وكان وقتئذ بالحجاز فكتب اليه بالحضور وكتب بين السطور بخط يده يا أيها المسافر يا شقير يا وجه الخير أسرع السير لانا جلسنا على التخت فحضر فى عاشر المحرم من السنة المذكورة وكان الامير سنجر الشجاعى قائما بالوزارة من غير أن يكسى الحلة ومن غير أن يكون له توقيع فلما حضر ابن السالوس وتقلد الوزارة كساه السلطان الحلة وسلم له جميع مصالح المملكة وخصص له جملة من المماليك السلطانية يركب بعضهم خلفه وبعضهم يمشى على قدميه بحذاء ركابه ويقفون امامه وجعل أوامره تجرى فى جميع الدولة حتى دانت له الرقاب ولم يبلغ أحد ما بلغه ولكبره وتعاظمه أوسع فى أبهة الوزارة وجعل لركوبه موكبا لم يسبق لغيره فكان اذا أراد الركوب ليصعد القلعة يجتمع ببابه مشدو جميع الدواوين والى مصر والقاهرة ومستوفو جميع مصالح المملكة وكثير من الامراء والقضاة الاربعة وتوابعهم فاذا تكامل الجمع يدخل عليه الحاجب فيقول أدام الله مولانا الصاحب قد انتظم الجمع فحينئذ يخرج فيركب ويمشى امامه الناس كل على حسب درجته ويكون أقرب الناس منه قاضى القضاة الشافعى وقاضى القضاة المالكى وامامهم القاضى الحنفى والقاضى الحنبلى وقدامهم مشدو المملكة ثم المستوفون ثم مشدو الجبايات ويسير هكذا الى أن يجلس بمجلسه فى قلعة الجبل ويرجع القضاة الى وظائفهم ثم فى آخر النهار يركب الجميع القضاة وغيرهم ليأتوا به من القلعة الى بيته على هذا المنوال وهكذا دائما وينتظرونه ولو تأخر الى نصف الليل ولكثرة موكبه وضيق الحارة ترك القاهرة وسكن بالقرافة وكان متعاظما لا يقوم لاحد ولا يعظم أحدا من الامراء واذا طلب أميرا ناداه باسمه مجردا وحقر نائب السلطنة بيدرا وتداخل فى وظائفه ولميل السلطان اليه كان بيدرا مجبورا على امتثال ذلك كله مع ان وظيفة النائب فى الدولة التركية كانت وظيفة جليلة أعلى من الوزارة لا يحقر صاحبها فان النائب كان يقوم مقام السلطان وكان صاحبها يسمى ملك الامراء ونائب الحضرة وكافل الممالك وله النظر فيما يتعلق بالعسكر وأمر المالية والبريد وتحت امرته جميع أرباب الوظائف فيستقل بترتيبها الا الوظائف المهمة مثل وظيفة الوزير والقاضى فيتشاور مع السلطان فيمن يعينه ويقبل السلطان رأيه فى ذلك وجميع النواب تخاطبه ويكون فى موكب السلطان على رأس الجيش وفى رجوعه الى منزله تحيط به الامراء لتوصيله فيقدم لهم سماطا واسعا كما يفعل السلطان ويقف امامه الحاجب كما يقف هو امام السلطان ويقدم له الحاجب العرائض والقضايا فاذا وجد فيها مهما عرضه على السلطان تارة بنفسه وتارة يرسلها اليه انتهى كترمير عن كتاب مسالك الابصار ولفخامة أمر النيابة كانوا يجعلون لها دارا مخصوصة تسمى دار النيابة ففى خطط المقريزى انه كان فى مصر بقلعة الجبل دار

نيابة بناها الملك المنصور قلاوون فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من
نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وثلاثين
وسبعمائة وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون
دار النيابة عند استقراره فى نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر
وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر فى أيام الملك الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر محمد
ابن قلاوون فجلس بها فى يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فى شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها
من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس فى الموكب
تحت القلعة فيسيرون هنالك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل
بينهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والحركاوات والاسلحة وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون
الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ماتقدم ذكره فاذا مثل النائب فى حضرة السلطان وقف فى ركن الايوان
الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس
جلوسا عاما للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل
أمورهم فكان السلطان يكتفى بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على
قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسومه يكفى فيها أصدره عنه ومالا يكفى
فيه الامرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فكتب ذلك وينسب فيه على انه باشارة النائب ويميز عن
نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وماكان من الامور التى
لابد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به
ويأخذ رأيه فيه وكان أهل ديوان الاقطاع وهم الجيش فى زمن النيابة ليس لهم خدمة الاعند النائب ولا اجتماع
الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان فى امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر
الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب فى بعض الامور
دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده
ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على أكثر قوانينها الامير سودون الشيخى وبعده لم يل النيابة
أحد فى الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تمراز فى نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة فى القلعة
ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب انه
السلطان الثانى وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه فى غير ماتكاتب فيه السلطان ويراجعونه
فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة
السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف فى كل أمر فيراجع فى الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل
ذى وظيفة لايتصرف الابأمره ولا يفصل أمرا معضلا الابمراجعته وهو الذى يستخدم الجند ويرتب فى
الوظائف الاما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل ان
لايجاب فى شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بمصر بلده فى رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء
الانائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تميزا له وابانة عن عظيم محله وبالحقيقة ماكان يستحق اسم نيابة السلطنة
بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وكانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من
التصرف ماكان لنائب دمشق الآن نيابة السلطنة بحلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت الآن الرسوم
واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت أسماء لامعنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل مايشاء انتهى وكل
هذا فى الدولة التركية وأما فى الدولة الفاطمية فكان أجل الوظائف وظيفة الوزارة وكان لها دار يقال لها دار الوزارة
الكبرى والدار الافضلية والدار السلطانية بناها بدر الجمالى أمير الجيوش ولم يزل يسكنها من يلى امرة الجيوش الى أن
انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب قاله المقريزى فى خططه ثم قال أيضا وأول من قيل له الوزير فى الدولة

الفاطمية

الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية وبعد موت ابن كلس لم يستوزر العزيز أحدا وانما كان رجل يلي الوساطة والسفارة واستمر ذلك بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحمد بن علي الجرجراي في أيام الظاهر أبي هاشم بن الحاكم ومازال الوزراء من بعده وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وكان من زي هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم ويلبسون ثيابا قصارا يقال لها الدراريع واحدها دراعة وهي مشقوقة امام وجهه الى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وزر للمستنصر وزير سيف وعظم أمر الوزارة من حينئذ ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وصارت الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه وجعل القاضي والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجل قد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة أحمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي وصار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور ولقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافة وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان انتهى من كلام طويل في المقريزي وقد تكلمنا على طرف مما كانت عليه الوزارة أيام الاتراك في الكلام على سرياقوس فليراجع

*ولنورد لك تراجم بعض من تقدم ذكرهم هنا على عادتنا في ذلك فنقول ذكر كثيرمن أبي المحاسن ترجمة السنجاوي فقال هو الامير علم الدين سنجر بن عبد الله السنجاوي أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ترقى في الرتب حتى بلغ درجة شد الدواوين وفي أول حكم السلطان الملك الناصر خليل صار وزيرا وكان ظالما عسوفا ولما تولى حكم دمشق اجتهد في استمالة قلوب الناس اليه وأقام بها عدة سنين ومع ميله الى الظلم كان يحب العلماء ويجتهد في نصرة الاسلام ولما عزل ورجع الى مصر كان له موكب يقلد فيه موكب السلطان في هيئته وزيه وقد جعل مشدا في عمارة المارستان المنصوري الذي بين القصرين ولكثرة أذاه للشغالة أتمه في أقرب وقت وفي أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون جعل وزيرا فأقام شهرا وقتل أشنع قتلة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع سنة ثلاث وتسعين وستمائة وجعل رأسه في رأس مزراق وطيف به في حارات مصر والقاهرة وكان بعض الناس يضرب الرأس بالمداسات والبعض يضربه بالكف ويلعنه ويقول هذا رأس الكافر السنجاوي وفرحت فيه الكافة لما كان أحدثه بمصر من أبواب المظالم انتهى

*وقد ترجم ابن السالوس أيضا تبعا لابي المحاسن نقلا عن الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال ان ابن السالوس كان في صغره تاجرا وتقلب في أنواع كثيرة من التجارة وكان أشقر أصفر الشعر سمينا فصيح اللسان لين الكلام ماهرا في فنون كثيرة وأدبيات وكان متعاظما متكبرا وتعرف بالصاحب تقي الدين بن المالني فتحصل بسببه على وظيفة محتسب دمشق ثم بعد ذلك دخل مصر واصطحب بالملك الاشرف خليل في زمن أبيه السلطان قلاوون حتى انه غضب عليه السلطان مرة فحماه الملك خليل من والده وخلصه من السجن ثم سافر ابن السالوس الى الحج وفي أثناء ذلك تولى الملك الاشرف خليل السلطنة بعد موت أبيه فأرسل اليه فاحضره وولاه الوزارة الى آخر ما تقدم ولما قتل الملك الاشرف

ترجمة سنجر السنجاوي

ترجمة ابن السالوس

خليل كان ابن السالوس بالاسكندرية و بلغه ذلك فقام الى القاهرة ونزل بخارجها فى زاوية الشيخ جمال الدين الظاهرى واستشار الشيخ فى الاختفاء وعدمه فلم يشر عليه بشئ فاستشار غيره فأشار عليه أن يختفى حتى تهدأ الامور وأشار عليه بذلك أيضا بعض أصحابه فأبت نفسه من ذلك وحملته أنفته على الظهور وقال نحن لانرضى ذلك لاحد أتباعنا فكيف نرضاه لانفسنا وركب فى أبهته المعتادة ودخل مصر من باب القنطرة ودخلت عليه القضاة والامراء فلم يقم لهم فأقام ببيته خمسة أيام والناس تتردد عليه وقد أرسلت نساء الاشرف الى النائب كتبغا أن يصفح عنه احتراما للملك الاشرف فانه كان يجله و يعظمه فلما بلغ السجاعى والامراء ذلك تكلموا فى حقه عند النائب ولم يرتضوا بالصفح عنه فطلبه النائب يوم السبت فى الثانى والعشرين من المحرم فركب فى موكبه المعتاد الى أن دخل على النائب فأمر بالقبض عليه وسلمه للسجاعى فأنزله من القلعة ماشيا محافظا عليه ووكلوا به بدر الدين قرقوش الظاهرى شاد الصحبة ليغرمه فأخذه وجعل يكرر عليه الضرب والاهانة حتى انه ضربه فى مرة ألفا ومائة ضربة بالمقارع وقيل انه ضربه ألفا ومائتى شيب حتى حصل منه مبلغا جسيما من الاموال وكان كل يوم يضرب فى المدرسة الصاحبية التى فى سويقة الصاحب وكانوا يركبونه على حمار ويطلعون به القلعة وفى طريقه تتقدم اليه الاوباش وتقدم له مداسات مقطعة ويقولون له أيها الصاحب حط لنا العلامة على هذه ثم يجبهونه و يلعنونه وكان الذى يخترع له أنواع العقوبات بدر الدين لؤلؤ الذى كان ابن السالوس سببا فى ترقيه فانه كان طلبه من الشام بعد موت سيده الامير طرنطاى وقلده شاد دواوين مصر ولم يزل ابن السالوس يعذب بأنواع العذاب حتى مات يوم السبت حادى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وبعد موته ضربوه أيضا ثلاث عشرة ضربة ودفنوه بالقرافة وقوله الشيب هو بكسر الشين المعجمة وبعدها ياء تحتية وباء موحدة يطلق على السوط الذى يضرب به وعلى نفس الضرب بالسوط أو بغيره فيقال ضرب مائة وعشرين شيبا أى سوطا ويقال ضرب بالمقارع عدة شيوب انتهى من كترمير عن كتاب السلوك وفى القاموس الشيب بالكسر سير السوط انتهى * ومن حوادث هذه القرية أيضا انه فى سنة سبعمائة حصل فشل بين عرب البحيرة ورفعوا ألوية العصيان واقتتلت قبيلة جابر مع قبيلة برديس ومات من ذلك خلق كثير وكانت الهزيمة على قبيلة جابر وقام الامير بيبرس الدوادار الى تروجة مع عشرين أميرا من أمراء الطبلخانات لكسر عصى العرب فهرب العرب وتبعهم العساكر الى محل يعرف بالبلونة واستحوذوا على أموالهم من ابل وغنم وسلاح وغيرها وفى ذلك الوقت كانت عرب الصعيد قائمة أيضا فقام اليهم الوزير شمس الدين سنقر الاعسر مع مائة من المماليك السلطانية وقتل كثيرا من العصاة واستولى على أموالهم وسلاحهم فلم يترك حصانا لفلاح أو شيخ أو بدوى أو كاتب ورجع الى مصر ومعه جملة من الخيل وثمانمائة وسبعون جملا وستة آلاف رأس غنم وما تنا سيف وستمائة مزراق انتهى كترمير والمزراق هو الرمح و يقال فيه مزراقية واشتقاقه من زرق بمعنى رمى كما فى القاموس لانه يرمى به قال فى تاريخ بطارقة الاسكندرية حراب لطاف يزرق بها حشود الاخشيدية أى جموعهم وفى كتاب علم الفروسية ازرق وجهه برمحك وأما كلمة زراقة فتطلق على أنبوبة من نحاس مصنوعة بحيث ان أحد نصفيها وجزأها المجوف ضيق والثانى غليظ وفوهته واسعة و يصنع لها قضيب خشب طويل غلظه بقدر التجويف فاذا امتلأت الانبوبة ماء مثلا وادخل فيها ذلك القضيب التجأ الماء الى الخروج من الفم الضيق بقوة فيصل الى مكان بعيد مثل رمى الطلونبة وفى بعض كتب العرب القديمة ان الزراقة تطلق على الانبوبة المستعملة فى زرق النفط فيقال زراقات النفط ومنها اشتق مزرق وهو الآلة التى يزرق بها فيقال القوارير المحرقة والنفاطات المزرقة وأما الزراق فهو اسم لزراق النفط قال فى الكامل انسان زراق ضرب دارا بقارورة نفط وفى العقد الثمين لتقى الدين الفاسى رمى الزراقون بالنفط وكذا فى سيرة بيبرس وفى سيرة قمرون لعب الزراقون بالنفط وعدة الزراقين والجارين ألف وفى كتاب السلوك دفع الزراقون النفط وفى تاريخ فتح القدس لعماد الدين الاصفهانى كل زراق زرق النار على أهل النار بالنار والتهم الزراق والتهب الحراق انتهى مترجما من كترمير * والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ خلف بن على بن محمد بن داود بن عيسى المغربى الاصل التروجى المولد الاسكندرى الشافعى ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا بتروجة قرية قرب الاسكندرية ثم انتقل به خاله العلامة البرهان ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعى بعد موت والده للاسكندرية فقطنها وقرأ بها القرآن والاربعين للنووى والحاوى والمنهاج كلاهما فى الفقه والاشارة

ترجمة الشيخ خلف التروجى الاسكندرى

في النحو للغاكهاني والفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن اسمعيل الفرنوي وخاله البرهان والقاضي ناصر الدين محمد بن أحمد بن فوز والنحو عن أبي القاسم بن حسن بن يعقوب اليمني التونسي وحج مرارا أولها سنة تسع وثمانمائة وتردد الى القاهرة وحضر دروس السراج البلقيني وابن خلدون وابن الجلال واجازه ابن عرفة ومما قرأه على شيخه الفرنوي الاربعون النووية وسمع عليه كتاب المنتخب في فروع الشافعية واجازه وذكر عنه انه قال لخصت في جنايات الحاوي عشرة آلاف مسئلة قال وله المرتب في الحديث والرد على الجهمية وفضائل الاسكندرية وسمع الموطأ على ابن الملقن حين قدم الاسكندرية وسمع الشفا في مجلس بقراءة البدر الدماميني وسمع البخاري ومسلما على التاج ابن الريفي القاضي كلاهما بقراءة التاج ابن فوز وصار شيخ الشافعية بل والمالكية في الثغر بغير منازع وحكى انه عرضت عليه ولايات ومناصب فأباها مع كونه يترزق من كسب يده قاله البقاعي مات بالاسكندرية في العشر الاوسط من رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى اهـ (تفهنة) بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء وسكون الهاء وفتح النون قريتان بمصر الاولى تفهنة الصغرى في كورة الشرقية الثانية تفهنة بكورة جزيرة قويسنا انتهى من مشترك البلدان وفي الضوء اللامع انها بفتح التاء والفاء وبألف في آخرها اهـ أما التي بجزيرة قويسنا فيقال لها تفهنة العزب وهي بلدة بمديرية الغربية من قسم زفتة وأكثر ابنيتها على دور واحد وفيها شارع يشقها شرقا وغربا وفيها جامعان قديمان احدهما يقال انه من زمن الصحابة والآخر في وسطها يقال له جامع سيدي داود العزب * وهو كما أخبر من اطلع على مناقبه داود ابن مرهف بن أحمد بن سليمن بن وهب ينتهي نسبه الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه نقل كثيرمير عن كتاب السلوك للمقريزي انه مات يوم الجمعة لسبع وعشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وستين وستمائة وان له كرامات كثيرة وقد جمعت سيرته في مجلد وقبره بهذه البلدة مشهور يحجه الناس قيل ان بناء جامعه كان سنة ثمان وستين وستمائة في حياة الشيخ وقبل بنائه كان مقيما بجامع بقرب قبر سيدي عبد الله الانصاري في جهتها الغربية وليس له الآن أثر ولهذا الاستاذ مولد يعمل كل سنة بين مولد السيد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وقد جدد هذا الجامع الآن وجعل له مئذنة جديدة مع الشروع في تجديد القديمة ومن عوائد أهل هذه الجهة ان ينذروا له فحول الجاموس ويخلوا سبيلها في الصحراء تأكل من الزرع ولا يتعرض لها أحد فتكون كسوائم الجاهلية ولا يذبحها ناذرها الا بعد قدرته على عمل وليمة كبيرة أوليلة ذكر جامعة وكذلك يفعل في نذور سيدي أحمد البدوي في أغلب بلاد مصر ويقطعون ذيول الفحول علامة على انها منذورة فلا يتعرض لها ويحصل منها افساد المزارع ويتحرج الناس من أذيتها ومن رآها في زرعه لا يزيد على طردها عنه وربما بلغ فحل الجاموس حد الايذاء بالنطح لكل من لاقاه من آدمي أو حيوان وفيها مقامات لبعض الصالحين مثل سيدي جمال الدين وسيدي عبد الله الانصاري وسيدي علي طي وبها أربعة مكاتب لتعليم أطفال المسلمين وثمان حدائق فيها أثمار كثيرة وأربع سواق معينة عذبة الماء وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ألفان وثلاثون نفسا وزمام سكنها خمسة وعشرون فدانا وزمام اطيانها ألف وتسعمائة وواحد وثلاثون فدانا صالحة للزرع وريها من النيل وفروعه ولها طريق على الجسر الاعظم الشرقي يمر على منية العبسي حتى يصل الى ميتبره وأما تفهنة الصغرى فتسمى الآن تفهنة الاشراف وهي قرية بمديرية الدقهلية من قسم منية غمر في شرقيها بنحو ثلاثة آلاف متر وفي غربي الديونية بنحو ألفي متر وبها جامع وقليل أشجار * واليها ينسب كما في الضوء اللامع عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن ابن هاشم الزين أبو هريرة التفهني القاهري الحنفي ولد سنة أربع وستين وسبعمائة بتفهنا قرية من أسفل الارض بالقرب من دمياط ومات أبوه وكان طحانا وهو صغير فقدم مع أمه القاهرة وكان أخوه بها فنزل بعنايته في مكتب الايتام بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم واقرأ بعض بني اتراك تلك الخطة ونزل في طلبتها وحفظ القدوري وغيره ولازم الاشتغال ودار على الشيوخ فأخذ عن خير الدين العنتابي امام الشيخونية والبدر محمود الكلستاني ومهر في الفقه وأصوله والتفسير والنحو والمعاني والمنطق وغير ذلك وسمع البخاري على النجم بن الكشك وجاد خطه واشتهر اسمه وخالط الاتراك وصحب البدر الكلستاني قبل ولايته لكتابة السر فأخذ عنه وقرأ عليه ولازمه فلما وليها راج به أمره واشتهر ذكره وتصدى للتدريس والافتاء سنين وناب في الحكم عن الامين الطرابلسي ثم عن الكمال بن العديم ونوه به عند الاكابر وترك

ترجمة سيدي داود العزب

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن علي التفهني القاهري وولده الشمس محمد التفهني

الحكم وولى مشيخة الصرغتمشية وكان معه قبل ذلك تدريس الحديث بها وكذا درس بالايتمشية بعناية الكلستانى
كاتب السر وأوصى له عند موته وخطب بجامع الاقمر لما عمل السالمى فيه الخطبة وتزوج فاطمة بنت كبير تجار مصر
الشهاب المحلى فعظم قدره وسعى فى قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العديم فباشره مباشرة حسنة الى ان صرف
فى سنة تسع وعشرين بالعينى وقرر فى مشيخة الشيخونية بعد قارئ الهداية ثم أعيد فى سنة ثلاث وثلاثين وانفصل عن
الشيخونية واستمر قاضيا الى ان مرض وطال مرضه فصرف حينئذ بالعينى ولم يلبث ان مات بعد ان رغب لولده
شمس الدين محمد عن تدريس الصرغتمشية فى شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى المؤمنين ودفن بتربة
صهره المحلى بالقرب من تربة يشبك الناصرى وأوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون الله أمام جنازته وبسبعة
آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات وكان حسن العشرة كثير العصبية لاصحابه عارفا بأمور الدنيا
وبمخالطة أهلها مشكور السيرة له افضال ومروءة * وأما ولده فهو محمد بن عبد الرحمن بن على الشمس التفهنى
القاهرى الحنفى ولد قبيل القرن واشتغل كثيرا ومهر وكان صحيح الذهن حسن المحفوظ كثير الادب والتواضع عارفا
بأمور دنياه وولى فى حياة أبيه قضاء العسكر وافتاء دار العدل وتدريس الحديث بالشيخونية وبعد وفاته تدريس الفقه
بها ومشيخة البهائية الرسلانية بمنشأة المهرانى ومشيخة الصرغتمشية وغير ذلك وحصلت له محنة من جهة الدوادار
تغرى بردى المؤذى مع تقدم اعترافه باحسان والده له مات فى ثامن رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة رحمه الله
تعالى انتهى (تلا) قرية من مديرية المنوفية واقعة غربى ترعة البتنونية وابنيتها ريفية وفيها ضبطية مركز تلا
ومحطة فرع شبين الموصل من شبين الى طنطا وبها ثمانية مساجد أشهرها الجامع الذى جدده المرحوم عمر بك
الاشقر وبها دكاكين بجوار المحطة ودكاكين من داخلها وبها بساتين ومضايف متسعة وهى مشهورة بزراعة البطيخ
والكتان والقطن والبصل واغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من التجارة والزرع ورى أرضها من ترعة
البتنونية وغيرها . وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن مسعود بن عثمان بن اسمعيل بن
حسين الشمس بن النور التلاتى ثم القاهرى الشافعى أو هو نسبة لقرية تلا من عمل الاشمونين بأدنى الصعيد ولد بها
قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريبا وقرأ بها القرآن على أبيه ثم تحول فى حياته الى القاهرة فاشتغل أولا على مذهب
أبيه مالكيا ثم تحول شافعيا وحضر دروس الابناسى والبلقينى وابن الملقن والشرف بن الكويك وغيرهم وكتب
التوقيع فى ديوان الانشاء وأم بالقصر من القلعة بل ناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ونزل فى خانقاه سعيد السعداء
وحدث بالبخارى وغيره أخذت عنه أشياء وكان خيرا مديم التلاوة مع التهجد والمحافظة على الجماعة وله نظم كتب
بعضه فى المعجم مات فى ثانى المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة بمصر القديمة رحمه الله انتهى * وممن تربى منها فى ظل
العائلة المحمدية ولحقته عنايتهم الخيرية أحمد أفندى عبد الغفار بكباشى دخل العسكرية الخيالة نفرا فى مدة
سعيد باشا وترقى الى رتبة يوزباشا وفى زمن الخديو اسمعيل باشا أنعم عليه برتبة البكباشى وقد سافر الى حرب الحبشة
فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف وعاد سالما وله المام بالقراءة والكتابة (تلبانة) فى مشترك البلدان انها بكسر
التاء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وألف ونون وهاء أربعة قرى بمصر الاولى تلبانة ديرى من كورة الشرقية
الثانية تلبانة عدى من ناحية المرتاحية الثالثة تلبانة عدى أيضا من ناحية حوف رمسيس الرابعة تلبانة الابراج
من حوف رمسيس أيضا انتهى قلت لم أعثر الا على تلبانة الشرقية والمرتاحية فالاولى تلبانة ديرى وهى قرية
صغيرة من مديرية الشرقية بقسم منية القمح فى شمال منية جابر بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى شلشلمون
بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وبها جامع وقليل نخيل * وممن نشأ منها وتربى فى ظل العائلة المحمدية ونال حظا من
احساناتهم الخيرية الامير عامر بيك جودة ناظر أوقاف السيدين أخبر أن جده الاعلى من عرب العزازية المقيمين
بالصفراء والجديدة وانه ولد بقرية تلبانة فى سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وكان والده زراعا تاجرا وفى سنة سبع
واربعين سافر الى الاسكندرية فى بعض مصالحه وهو معه فالحقه بمدرسة الحربية فأقام بها نحو ثلاث سنين فتعلم
القراءة والكتابة والاعراب والصرف وأخذ رتبة الجاويش بماهية ستين قرشا وفى سنة خمسين صار فرزه منها فى شهر
جمادى الاولى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق مصر مع جملة من تلامذة مدرسته نحو خمسة وثلاثين تلميذا منهم

ترجمة الشيخ محمد بن على التلاتى

ترجمة عامر بيك جودة

محمود باشا الفلكى والمرحوم بهنسى افندى وعلى افندى فرحات وغيرهن انتخب من أولاد وجوه اسكندرية وتجارها مثل المرحوم محمد بيك أبي سن وحضرة الفاضل سلامة باشا مفتش عموم هندسة الوجه البحرى وحضرة اسمعيل بيك محمد مفتش عموم هندسة الوجه القبلى أيضا وغيرهم فأقام بالمهندسخانه الى سنة خمس وخمسين وفى ذى القعدة من تلك السنة تعين خوجة بمدرسة الطوبجية بطرابرتبة ملازم ثانى ثم أول ثم يوزباشى ثانى ثم أول وفى شهر شوال سنة خمس وستين تعين باشمهندس مديرية الجيزة وفى سنة ست وستين جعل من رجال ديوان المدارس وفى سنة تسع وستين تعين مع المرحوم عبدى باشا مدير المدارس اذ ذاك لرسم جهة الطور والطرق الموصلة اليه لاختيار المحل الذى يليق أن يبنى به القصر الذى عزم على بنائه المرحوم عباس باشا فى تلك الجهة وفى تلك السفرة تعين ايضا مع الباشا المذكور ومعهما مصطفى بيك المجدلى الكيماوى و رزق افندى ورجب افندى المعدنجى لكشف معدن الحجر الفحمى الذى أخبرت به العرب المرحوم عباس باشا فسار وا على الابل من دير الطور الى جبل أبي طريقة مع خبراء من عرب جبل الطور فى وديان فوصلوا فى مسافة يوم الى المكان الموصوف فأطلعهم العرب على حصى أسود مثل الفول والبندق واللوز بين طبقات حجر رملى وبمشاهدتها علموا أنها ليست فحما ولا تشبه الفحم ودير الطور محل به مسجد وكنيسة أقباط وعدد وافر من الرهبان بينه وبين طور البحر مسيرة يومين فى طريق سهلة اصلحتها فرقة من العساكر نحو الف عسكرى فى ظرف نحو ستة أشهر بأمر المرحوم عباس باشا وهى فى واد يعرف بوادى حيران به ماء عذب ونخيل وأشجار وجبل المناجاة مرتفع شاهق طبقات بعضها فوق بعض يتوصل الى أعلاه بالصعود من طبقة الى أخرى وفى احدى الطبقات شجرة عتيقة تعرف هناك بشجرة مريم وفى أعلى الجبل يوجد الثلج الجامد فى الاماكن المنزوية عن الشمس وتجاه هذا الجبل جبل الزياتين لكثرة شجر الزيتون بأسفله وكذا شجر الكمثرى والجوز والمشمش وبأعلاه الثلج الجامد أيضا وكانوا يكسرون منه بالمعاول ويحملونه الى القاهرة كالصخر وهذا الجبل هو الذى أراد المرحوم عباس باشا بناء القصر فوقه وبينه وبين جبل المناجاة نحو ألف متر فى أرض الوادى وقد أخذت جميع تلك الاوصاف من املائه وفى تلك المأمورية أيضا تعين لعمل مقايسة لبناء حمام موسى وحمام فرعون وصدر أمر المرحوم ببناء الاول دون الثانى وفى سنة ثلاث وسبعين أخذ رتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف قرش وفى سنة خمس وسبعين أخذ رتبة البيكباشى وكانت يومئذ ادارة الهندسة تابعة لديوان الداخلية وفى سنة ثمان وسبعين تعين فى مأمورية عمارة الجامع الأحمدى والاوقاف التابعة له وفى سنة ثمانين استقر فى وكالة تفتيش هندسة الصنف الاول من وجه قبلى تحت رياسة المرحوم ثاقب باشا وفى سنة أربع وثمانين جعل من رجال ديوان الاشغال العمومية تحت نظارتنا وفى سنة ست وثمانين جعلناه مأمور أوقاف سيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهما بأمر من الخديو اسمعيل وكذا أوقاف المحلة والمنصورة ومنوف ودمنهور ودسوق ورشيد ونحوها من بنادر الدقهلية والمنوفية والغربية والبحيرة لما رأينا فيه من محاسن الصفات من الصلاح والعفة والاستقامة والمواظبة على أداء ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحو ذلك وكذلك عينا فى ذلك الوقت لاوقاف تلك الجهات مأمورين ونظارا وكتبة كل ذلك بأمر الخديوى اسمعيل للقيام بواجبات تلك الاوقاف وعمارة مساجدها وعقاراتها وادارة مكاتبها وصرف ريعها فى جهاته وكانت قبل ذلك فى حيز الاهمال وأيدى الضياع فقام المترجم بذلك أحسن القيام وفى سنة ثمان وثمانين عند انفصالنا عن ديوان الاشغال والاوقاف انفصل عن الاوقاف والتحق برجال ديوان الاشغال تحت رياسة المرحوم بهجت باشا ولما أحيل الديوان علينا ثانيا أعيد الى أوقاف السيدين بماهية أربعة آلاف قرش وعلى يده تم بناء قبة الضريح الاحمدى والمنارة المجاورة له والمنبر البديع الشكل الدقيق الصنعة من صنعة المعلم على حلاط النجار صاحب الشهرة بدقة صنعة النجارة وقد بلغت تكاليف ذلك المنبر نحو ثلاثة آلاف جنيه وعلى يده أيضا صار الشروع فى عمارة جامع سيدى ابراهيم الدسوقى بناء على الرسم الذى كنا عملناه فى الديوان والثانية تلبانة عدى وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لترعة أم سلمة وفى الجنوب الشرقى لمنية على بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لمنية الاكراد بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وقليل نخيل (تلبنت) فى مشترك البلدان أنها بكسر المثناة الفوقية وسكون اللام وفتح الموحدة وسكون النون وآخره مثناة فوقية أربعة مواضع جميعها

بمصر تلبنت اجافى ناحيـة الدقهلية وتلبنت قيصر فى ناحية الغربية وتلبنت بارة فى السمنودية وتلبنت أبجيج انتهى ولم أعثر منها الاعلى ثلاثة ويظهر أن تلبنت اجاهى تلبنت بارة فأما تلبنت اجافهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط تجاه ناحية سمنود وفى شمال أجا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لنوسا الغيط بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وفى غربى منية سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وأما تلبنت ابجيج فقرية من مديرية المنوفيـة بقسم مليج شرقى ترعة العطف بنحو ستمائة متر وفى جنوب ناحية ابجيج بنحو ستمائة متر أيضا وفى غربى ناحيـة اصطنها بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وبدائرها قليـل أشجار وأما تلبنت قيصر فقرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف على الشط الغربى للترعة البتنونية وفى شمال ناحية برما بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحيـة ابيار بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وبدائرها قليـل أشجار (التل) من هـذا الاسم عـدة قرى فى بلاد مصر منها قرية يقال لها التل الكبير من قسم الصوالح ببلاد الشرقية واقعة فى الوادى فى جنوب السكة الحديد المارة الى السويس يفصل بينهما ترعة الاسماعيلية وترعة الوادى على نحو خمسة وعشرين ألف متر وفى كتاب لينان باشا الذى تكلم فيه على مصر ما ترجمته أنها فى محل قرية طوم العتيقة المسماة فى بعض الكتب طوهوم وكان بينها وبين مدينة بابلون (مصر العتيقة) على ما ذكره أنطونان فى خططه أربعة وخمسون ميـلا رومانيا وكانت واقعـة على الطريق المارة بالوادى الموصلة الى القلزم وباعتبار تقدير الميل بألف واربعمائة وسبعين مترا تكون الاربعة وخمسون ميلا ثمانين كيلومترا وعلى مقتضى الخرط الجديدة يقع هذا التحديد بالابتداء من مصر العتيقة فى أول وادى الطميلات بقرب التل الكبير وذكر انطونان أيضا أن من طوم الى مدينة بيلوز الطينة ثمانية وخمسين ميـلا رومانيا عبارة عن خمسة وثمانين كيلومترا بالمرور على تل دفنا وتكازرتا وكلمة طوم معناها بالعربى الفم وذلك يوافق موقع التل الكبير لوقوعه فى فم الوادى وآثارها القديمة باق بعضها الى الآن وذكر لينان باشا أيضا أن مدينـة طوم هى مدينة بيطوم المذكورة فى التوراة وينسب بناؤها للاسرائيليين وكانت قريبة من مدينة هيربوليس وكانت حصنا ومخزنا وكلمة بيطوم عبرانية مركبة من اداة التعريف العبرانية وهى كلمة بى ومن كلمة طوم وسماها هيردوط باطوموس وقال انها كانت بقرب فم الخليج الخارج من فرع النيل على مدينـة بوباسط والظاهر أن بيطوم هى طوم نفسها انتهى ثم ان قرية التل الكبير الآن مبنية بالطوب اللبن الرملى وبها ديوان تفتيش الوادى وقصر مشيد وجامع عامر وفى شمالها قشلاق تقيم به العساكر وبها بساتين وعلى ترعة الوادى هويس بجانبه جملة دكاكين منها بالبر الأيمن نحو خمسة وسبعين ما بين قهوة وحانوت تجارة وفى البر الايسر نحو ثلاثة وسبعين حانوتا وايراد جميعها لجهـة المكاتب الاهلية وكان تجـديدها زمن فتح القنال لضرورة لوازم الشغالة والافرنج المباشرين للاشغال والمترددين هنالك من نوتيـة المراكب ونحو ذلك ولما فرغت الاشغال من هنالك قلت الحركة وأخـذ سوقها الدائم فى النقص وقل مرور المراكب عليها وعما قليـل يرجع بها بالترعة الاسماعيليـة وينقطع مرورها فى تلك الترعة فيضمحل حال ذلك السوق بالمرة وفى بحرى الهويس أيضا مساكن للعساكر وبهـذه القرية مجلسان للدعاوى والمشيخة وضبطية وبها دائرة لضرب الارز ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم جمعـة وأرضها من ضمن أراضى الوادى الموقوفة على المكاتب من المراحم الخديوية التى ذكرناها فى الكلام على العباسية وهى من نظارة الشرقى وبقربها بجوار الجبل القبلى قرية صغيرة يقال لها التل الصغير موقعها فى جنوبها وهى من بلاد تلك النظارة أيضا وبها بستان للميرى وقد غرس فى أرضها زمن العزيز المرحوم محمد على كثير من شجر التوت لتربية دود الحرير قال الجبرتى فى تاريخه ومنها أى من حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف ان الباشا (العزيز محمد على) سنح له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقى وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب الى هنالك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهى أراضى رمال وأودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وأن يحفروا بها جملة من السواقى تزيد على الالف ساقية ويبنوا بها أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من شجر الزيتون لعمل الصابون وشرعوا فى العمل والحفر والبناء وفى انشاء توابيت خشب للسواقى تصنع ببيت الجبجى بالتبانة وتحمل على الجمال الى الوادى شيأ بعد شئ قال وأمر الباشا فى هذه السنة بامور كثيرة لعموم النفع منها أمره

بعمل

بعمل مصبنة لصناعة الصابون وطحنه وفى كتاب كلوت بك الذى وضعه فى الكلام على مصر ان جميع ماغرس من شجر التوت فى الوجه البحرى ثلاثة ملايين شجرة فى جهات متعددة من الارض يبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان وهو نوعان بلدى وشامى ولصلاحية أرض مصر لذلك يبتدئ توريقها فى شهر يناير الافرنجى ويتم بلوغها فى نصف فبراير ومبدأ ظهور الدودة يكون فى شهر مارث وبعد مضى شهرين يخرج منها الحرير وقال المؤلف المذكور ان الانص من الزريعة يعطى سبعة آلاف جوزة ووزن الجوزة من نصف درهم الى درهم ومقدار متحصل الحرير سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين كان سبعة آلاف وتسعمائة وخمسا وتسعين أقة وكان لذلك محلات وخدم جلبهم العزيز من القسطنطينية وتعلم منهم بعض الاهالى وبلغت دواليب الحرير مائتى دولاب ثم بطل ذلك وأهمل أمره ولا يستعمله الآن الا القليل من الاهالى ‹ (تل بنى عمران) › قرية من قسم ملوى بمديرية سيوط كانت تعرف قديما باسم بسينولا وهى واقعة فى شرقى البحر الاعظم بجوار الجبل وبقربها كفور العمارنة والحاج قنديل ويقابلها فى البر الغربى ناحية جرف سرحان ومعصرة ملوى وبنى عمران الغربية وبحرى ناحية التل بنحو سدس ساعة يجتمع الجبل مع النيل ومن محل الاجتماع الى ما يقابل المعصرة يسمى ذلك الجبل بجبل الشيخ سعيد نسبة الى ولى مقامه فى منتصف أعلاه وفى ذلك الجبل عدة ورش لاستخراج الحجر تعرف بورش البرشة نسبة الى القرية القريبة منها المسماة بذلك ومن عادة الملاحين متى حاذوا مقام الشيخ سعيد أن يرموا بالخبز الى البحر فتسقط عليه طيور كالحدا يزعمون انها تأخذه وتضعه فى ذلك المقام وتجعله خزينا تأكل منه ومن عجيب خرافاتهم انهم يعتقدون ان هذا الطير هو نفس الشيخ سعيد وفى هذه القرية نخيل بكثرة وأغلب أطيانها فى البر الغربى بين المعصرة وجرف سرحان ويزرع فى أطيانها القمح والدخان والبصل وأهلها يتسوقون من سوق ملوى وسوق دروط الشريف وسوق ديرماس وفى السابق كانوا مشهورين بالشرور والاساءة للمارين والبلاد المجاورة لهم وآثار مدينة بسينولا القديمة تلول موجودة فى باطن الجبل شرقى قرية التل وفى خطط الفرنساوية انها كانت فى زمن الرومانيين محلة توسطة عساكر هجانة وفى سنة ١٢١٣ كان من يسير فى الطريق المار فى وسط تلك التلول يجد سورا قائما فى وسطه باب وعلى يساره فى ربع امتداد الخراب أثر عمارة جسيمة من قبليها باب جسيم سعته أحد عشر مترا وربع وسمك حائطه سبعة أمتار ونصف وحيطانه مائلة وبناؤه بطوب كبير طول الطوبة أربعة أعشار متر وعرضها ربع متر وسمكها نصف عرضها وطول العمارة مائة وثلاثة وتسعون مترا وستة أعشار وعرضها مائة متر وخمسة أمتار وبها عدة حيشان عمق الاول ستة وسبعون مترا وثمانية أعشار وفى الحيشان عدة محلات تخربت وفى وسط الخراب طريق على حافتها عمارة مقابلة للعمارة المارة الذكر تشبهها فى البناء والكيفية وهى قريبة من النيل ويرى فى خرابها اتجاه حارات كثيرة متعاطفة مختلفة العرض تستعمل الآن كبراها طريقا للوصول الى قرية الحاج قنديل وغيرها ‹ (تل حاوين) › قرية من قسم القنيات بمديرية الشرقية قبلى القنيات بنحو ستمائة متر على الشاطئ الغربى لبحر مويس أبنيتها بالآجر وبها مساجد ومكاتب أهلية ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وبها الدائرة السنية وابور لسقى الزراعة وآخر للسقى وحلج القطن ونفض الكتان وفى هذا الوابور ورشة لتعمير آلات الوابور وبها ديوان خدمة الجفلك وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وزمام أطيانها ثلثمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف وثلثمائة وأربع وخمسون نفسا ‹ (تل الدبلة) › محل قرية قديمة كانت تسمى دوسبوليس بقرب أشمون الرمان فى الشمال الشرقى وبينها وبين خراب طمويس اثنا عشر ألف متر وأربعمائة متر وظن بعض الجغرافيين أن هذا التل فى محل منديس القديمة وليس كذلك وبعضهم قال ان منديس كانت فى محل طمويس وطمويس كانت فى محل اشمون الرمان وبعضهم قال غير ذلك انظر اشمون الرمان ‹ (تل راك) › قرية من قسم العرين بمديرية الشرقية فى شمال منيحا على نحو خمسة عشر ألف متر وغربى بحر مويس بنحو ثلثمائة متر وهى على تل قديم عال عن المزارع من ثلاثين مترا الى عشرين ويتبعها جملة كفور فى أرض المزارع وهى ذات نخيل وبناؤها باللبن الرملى وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة وعدد أهلها ألف وثلثمائة واثنا عشر تكسبهم من الزرع المعتاد والارز وصيد السمك وثمر النخيل وأطيانها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة عشر فدانا وكسر ‹ (تل المسخوطة) › اسم لتلول من رمال فوق الترعة الحلوة الخارجة من مصر الى السويس فيما بين التل

الكبير ومدينة الاسماعيلية الواقعة بقرب بحيرة التمساح وبأسفل هذه التلول آثار كنيسة أمامها تمثال من حجر صوان أزرق فيه ثلاث صور أكبرها صورة رمسيس الثانى والاخريان صورتا ولديه ولذلك سمته العرب تل المسخوطة وبعضهم يسميه أباخشيب وعنده بئرماء ((تلة)) قرية من أعمال المنية موضوعة غربى جسر العوم على بعد ستمائة متر وفى غربى بندر المنية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية طوه بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل ((الشيخ تمى)) هى قرية من قسم ملوى بمديرية أسيوط على الشاطئ الشرقى للنيل بقرب الجبل وتجاهها فى الغرب ناحية ساقية موسى وفى جنوبها الشرقى الشيخ عبادة وفى بحريها بنى حسن الشروق وأهلها مسلمون وأقباط وفيها نخيل بكثرة وبستان فيه أنواع الفواكه ويزرع بها قصب السكر بكثرة وفيها عصارات وفيها بيت أبى عمر مشهور يشتمل على قصور ومضايف تشبه قصور مصر وكان محمد أغا أبو عمر ناظر قسم ساقية موسى زمن العزيز وفى زمن الخديو اسمعيل باشا ترقى ابنه يوسف فكان ناظر قلم دعاوى بمديرية أسيوط وهم مشهورون بالشجاعة وعندهم الخيل الجياد والجبل هنالك يسمى جبل الشيخ تمى ومنه يؤخذ الجبس للعمارات ((تلوانة)) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة غربى ترعة السرساوية على بعد ألف وثلثمائة متر وبحرى بحر الفرعونية بنحو ستمائة متر وبها ثلاثة جوامع احدها له منارة وقد جدد سنة ثلاثين ومائتين وألف وجامع الاربعين جدد سنة خمسين ومائتين وألف وجامع سيدى يوسف جدد بعد تخربه سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف وبها ثلاثة بساتين ذوات فواكه ومعمل دجاج وعدد من مقامات الاولياء كمقام سيدى يوسف وسيدى سعيد المغربى والشيخ جعفر والشيخ محمد الحجازى والشيخ المظفر والشيخ أبى جحش وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف وخمسمائة نفس وزمامها ألف وسبعمائة وأربعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها ست عشرة ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة فى زرع القطن ولها طريق فى جهتها البحرية يوصل الى ناحية منوف فى مسافة ساعتين ونصف وممن طلعت عليه شمس عناية العائلة المحمدية وترقى فى المناصب السنية امام افندى بكر من أهالى هذه البلدة دخل آلايات البيادة نفرا فى مدة المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية حتى استحق التقدم فترقى فى زمنه فى الرتب حتى أحرز رتبة بيكباشى وله المام بالقراءة والكتابة وسار فى حرب الحبشة وعاد سالما ((تمى الامديد)) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ناحية البيضاء بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية قنبيرة بنحو ستة آلاف متر وبها تل قديم يقال له تل تمى به آثار بناء قديم من حجر دستور وطين وبجواره مقام شهير يعرف بمقام سيدى عبد الله بن سلام يعمل له مولد فى كل سنة يجتمع فيه كثير من الزوار والتجار من البلاد المجاورة لها ومن بلاد الشرقية وتنصب فيه الخيام ويستمر على ذلك ثمانية أيام مع المسابقة بالخيول فى كل يوم والبيع والشراء فى أصناف التجارات وعمدتها اسمعيل حسن هو رئيس مجلس مركز السنبلاوين ((تنده)) قرية من قرى الصعيد من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربى ناحية طوخ بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى شرقى ناحية البدرمان كذلك وبدائرها نخيل كثير وهى من مساكن بنى أمية كما فى رسالة البيان والاعراب للمقريزى قال فيها وأما بنو أمية فنهم ولد أبان بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وبنو سلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وديارهم تنده وما حولها ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم ((تنيس)) قال المقريزى فى خططه هى بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وياء آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد مصر فى وسط الماء وهى من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط فى القديم قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فرد الوزراء الى مراتبهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وجد فى العمارات وطلب الحكم وفى أيامه بنيت تنيس الاولى التى غرقها البحر وكان بينه وبينها شئ كثير وحولها الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له فى وسطها المجالس وينصب عليها القباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بفرشها واصلاحها وكان اذا بدأ النيل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز رجع وكان

للملك بها أمناء يقسمون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتى يأمر بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها له منتزها ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى فى كتابه العزيز اذ يقول واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الآيات كانتا لاخوين من بيت الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسنا عمارته وهندسته وبنيانه وكان الملك يتنزه فيهما ويؤتى منهما بغرائب الفواكه والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فعجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله فى وجوه البر وكان الآخر ممسكا يسخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيأ اشتراه منه حتى بقى لا يملك شيأ وصارت تلك الجنة لاخيه واحتاج الى سؤاله فانتهره وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت أنصحك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعنى امساكى فصرت أنا أكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعها فأقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا قال الله جل جلاله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وفى زمان قلمون الملك بنيت دمياط وملك قلمون تسعين سنة وعمل لنفسه ناووسا (قبرا) فى الجبل الشرقى وحول اليه الاموال والجواهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب فى أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره أسدين من نحاس مذهب بلوالب من أتاه حطمه وزبر عليه هذا قبر قلمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر دهرا وأتاه الموت فما استطاع له دفعا فمن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه ويقال ان تنيس أخت لدمياط وقال المسعودى فى كتابه مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها مجار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بلدا أحسن من هذه الارض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جنانهم اذا شاؤا وكذلك زروعهم وسائره يصب الى البحر من جميع خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوك الى قبرس تسلكه الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس فى البحر سير طويل حتى علا الماء الطريق الذى كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدقلطيانوس من ملكه مائتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التى تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد فى كل عام حتى أغرقها بأجمعها فما كان من القرى التى فى قرارها غرق وأما الذى كان منها على ارتفاع من الارض فبقى منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان أهل القرى التى فى هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التى كانت دارها الفرما مع أركون من أراكنة البلينا وما تصل بها من الارض حروب عملت فيها خنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمتنع بها كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وقال فى كتاب أخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة لها مائة باب وقال ابن طلان تنيس بلد صغير على جزيرة فى وسط البحر مميله الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج وأرضه سبخة وهواؤه مختلف وشراب أهله من مياه مخزونة فى صهاريج تملا فى كل سنة عند عذوبة مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها فى المراكب وأكثر أغذية أهلها السمك والجبن وألبان البقر فان ضمان الجبن السلطانى سبعمائة دينار حسابا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك عشرة آلاف دينار وأخلاق أهلها سهلة منقادة وطبائعهم مائلة الى الرطوبة والانوثة قال أبو السرى الطبيب انه كان يولد بها فى كل سنة ما يتما مخنث وهم يحبون النظافة والدماثة والغناء واللذة وأكثرهم يبيتون سكارى وهم قليلو الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلاط وحصل بها مرض يقال له الفواق التنيسى أقام بأهلها ثلاثين سنة وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل يقال له أبو ثور من العرب المتنصرة فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة والقبط والروم فكانت بينهم حروب آلت الى وقوع أبى ثور فى أيدى المسلمين وانهزام أصحابه فدخل المسلمون البلد وبنوا كنيستها جامعا وقسموا الغنائم وساروا الى الفرما فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبى

على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فى شهر رمضان سنة احدى ومائة فنزل الروم تنيس فقتل مزاحم بن مسلمة المرادى أميرها فى جمع من الموالى وفيهم يقول الشاعر

ألم تربع فيخبرك الرجال * بما لاقى بتنيس الموالى

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء وأكثرهم حاكة وبها تحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة يبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وكان النيل اذا أطلق يشرب منه من عشارق الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس فكانت من أجل مدن مصر وان كانت شطا وديقو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس ذلك يقارب التنيسى والدمياطى وكان الحمل منها الى ما بعد سنة ستين وثلثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأصل ذلك بالنوائب وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان أهل تنيس يصيدون السمانى وغير ذلك من الطير على أبواب دورهم والسمانى طير يخرج من البحر فيقع فى تلك الشباك وكانت السفن تركب من تنيس الى الفرماء وهى على ساحل البحر ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه الامين وأراد الغدر والنكث بالمأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن أعين من قبل الامين فلما ثار عليه أهل تنو وتمى بعث اليهم السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولى الامير جابر بن الاشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما تباعد ما بين محمد الامين وبين أخيه عبد الله المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشديد ودعا له تكلم الجند بمصر بينهم فى خلع محمد غضبا للمأمون فبعث اليهم جابر ينهاهم عن ذلك ويخوفهم عواقب الفتن وأقبل السرى ابن الحكم يدعو الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر فى أيام الرشيد من جند الليث ابن الفضل وكان خاملا فارتفع ذكره بقيامه فى خلع محمد الامين وكتب المأمون الى أشراف مصر يدعوهم الى القيام بدعوته فأجابوه وبايعوا المأمون فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد بن محمد فبلغ ذلك محمدا الامين فكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى وكان رئيس قيس الحوف فانقاد أهل الحوف كلهم معه يمنها وقيسها وأظهروا دعوة الامين وخلع المأمون وساروا الى الفسطاط لمحاربة أهلها واقتتلوا فكانت بينهم مقتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروى وسيره فى جيش ليحارب القوم فى دارهم فخرج فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم بعمريط فانهزم الجروى ومضى فى قوم من لخم وجذام الى فاقوس فقال له قومه لم لا تدعو لنفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم بعث بعماله يجبون الخراج من أسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية وسار أهل الحوف فى المحرم سنة ثمان وتسعين الى الفسطاط فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الامين فتفرقوا وولى امرة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعى من قبل المأمون فدخلها فى ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى فى شوّال فولى عبد العزيز الشرطة فلما ثار الجند وأعادوا المطلب فى المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس فى جمادى الآخرة ومات مسموما فى طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه وساروا الى جب عميرة وسالموه عندما لاقوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخوص الى الفسطاط فامتنع من ذلك وسار فى مراكبه حتى نزل شطنوف فبعث اليه المطلب السرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم اليه ثم اجتهد فى الغدر بهم فتيقظوا له فمضى راجعا الى بنا فاتبعوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح ولاطف السرى فخرج اليه فى زلاج وخرج الجروى فى مثله فالتقيا فى وسط النيل مقابل سندفا وقد أعد الجروى فى باطن زلاجه

الحبال

الجبال وأمر أصحابه بسد فاذا الصق بزلاج السرى أن يجروا الجبال اليهم فلصق الجروى بزلاج السرى فربطه
فى زلاجه وجر الجبال وأسر السرى ومضى به الى تنيس فسجنه بها وذلك فى جمادى الاولى ثم كر الجروى وقاتل
فلقيه جموع المطلب بسفط سليط فى رجب فظفر ولما عزل عمر بن ملاك عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا
للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم أخيه العباس فى المحرم سنة مائتين فنزل على عبد العزيز
الجروى فسار معه فى جيوش كثيرة العدد فى البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب فى أهل مصر فحاربوه فى
صفر فرجع الجروى الى شرقيون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر للمطلب أن أبا حرملة فرجا الاسود وهو
الذى كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسير فطلبه ففر الى الجروى وجد المطلب فى أمر الجروى فأخرج الجروى
السرى بن الحكم من السجن وعاهده وعاقده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السرى على ذلك فأطلقه وألقى
الى أهل مصر ان كتابا ورد بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل
داره بالحمراء وأمده قيس بجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فامنه وخرج
من مصر واستبد السرى بن الحكم بأمر مصر فى مستهل شهر رمضان فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية
سار اليها الجروى فى خمسين ألفا فبعث السرى الى تنيس بعثا فكر الجروى راجعا الى تنيس فى المحرم سنة
احدى ومائتين فلما ثار الجند بالسرى فى شهر ربيع الاول وبايعوا سليمن بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام
بالامر على بن حمزة بن جعفر بن سليمن بن على بن عبد الله بن عباس فى مستهل شعبان فامتنع عباد أن يبايعه ولحق
بالجروى ثم لحق به أيضا سليمن بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر فى شعبان وقوى سلطانه فلما كان
فى المحرم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهده على بن موسى الرضا فبويع له بمصر فقام
فى فساد ذلك ابراهيم بن المهدى ببغداد وكتب الى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده وبالوثوب على
السرى فقام بذلك الحرث بن زرعة بن محرم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأسفل الارض ومسلمة بن عبد
الملك الطحاوى الازدى بالصعيد وخالفوا السرى ودعوا الى ابراهيم بن المهدى وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز
ابن عبد الرحمن الازدى فحاربه السرى وظفر به فى صفر ولحق كل من كره بيعة على الرضا بالجروى لمنعته بتنيس
وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعا له بها وببلاد الصعيد ثم سار فى جمع كبير لمحاربة السرى واستعد كل
منهما لصاحبه بأعظم ما قدر عليه فبعث اليه السرى ابنه ميمونا فالتقيا بشطنوف فقتل ميمون فى جمادى الاولى سنة
ثلاث ومائتين وأقبل الجروى فى مراكبه الى الفسطاط ليحرقها فخرج اليه أهل المسجد وسألوه الكف فانصرف
عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر أصابه من منجنيقه فى آخر صفر سنة خمس ومائتين ومات السرى
بعده بثلاثة أشهر فى آخر جمادى الاولى وقام بعد الجروى ابنه على بن عبد العزيز الجروى فحارب أبا نصر محمد بن السرى
امير مصر بعد أبيه بشطنوف ثم التقيا بدمنهور فيقال ان القتلى بينهما يومئذ كانوا سبعة آلاف وانهزم ابن السرى
الى الفسطاط فتبعه مراكب ابن الجروى ثم عادت فدخل أبو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات ابن السرى فى
شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السرى فكف عن ابن الجروى وبعث المأمون خالد بن يزيد بن
مزيد الشيبانى الى مصر فى جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله بن السرى من التسليم له ومانعه فاقتتلوا وانضم على بن
الجروى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأعانه وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فاقتتلا فى شهر ربيع
الاول سنة سبع ومائتين وجرت بينهما حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالدا الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجروى
ومكر به حتى أخرجه من عمله الى غربى النيل فنزل بها وانصرف ابن الجروى الى تنيس فصار خالد فى ضر وجهد وعسكر
له ابن السرى فى شهر رمضان وأسره وأخرجه من مصر الى مكة فى البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على
ما فى يده وهو فسطاط مصر وصعيدها وغربيها وبولاية على بن عبد العزيز الجروى تنيس مع الحوف الشرقى وضمنه
خراجه وأقبل ابن الجروى على استخراج خراجه من أهل الحوف فمانعوه وكتبوا الى ابن السرى يستمدونه عليه
فامدهم بأخيه فالتقيا بكورة بنا فى بلقينة فاقتتلوا فى صفر سنة تسع ومائتين وامتدت الحروب بينهما الى أثناء ربيع
الاول وهم منتصفون فانصرف ابن الجروى فيمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شريقون فنهبها وبعث الى

تنيس ودمياط فملكها ولحق ابن الجروى بالفرما وسار منها الى العريش فنزل فيما بينها وبين غزة ثم عاد واغار على الفرما
فى جمادى الآخرة فظفر أصحاب ابن السرى من تنيس وسار ابن الجروى الى شطنوف فخرج اليه ابن السرى واقتتلا
فكانت لابن الجروى فى أول النهار ثم أتاه كمين ابن السرى فانهزم وذلك فى رجب فمضى الى العريش وسار ابن السرى
الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجروى فى المحرم سنة عشر ومائتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى
البعوث فحاربهم فبيناهم فى ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر فغدا ابن الجروى بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه
ببلبيس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر فتراخى له وبعث يحيى المال ونزل زفتا وبعث الى شطنوف عيسى الجلودى
على جسر عقده من زفتا وجعل ابن الجروى على سفنه التى جاء به من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى
فى المحرم سنة احدى عشرة وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى فى صفر وخلع عليه وأجازه بعشرة آلاف دينار وأمره
بالخروج الى المأمون فسكنت فتن مصر بعبد الله بن طاهر وفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة ولدت بتنيس معزى جديا له
عدة قرون ورأسه مع صدره وبدنه ومقدمه بصوف أبيض ومؤخره بشعر أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأة سخلة لها
رأس مدور ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث بقين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح شديدة
وسواد عظيم فى الجو ثم ظهر وقت السحر فى السماء عمود نار احمرت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج غبار ودخان
يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة أيام وفى سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة حضر عند قاضى تنيس أبى محمد عبد الله بن أبى الريس رجل وامرأة فطالبت المرأة الرجل بفرض واجب
عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة أيام فوجدت لها ما للرجال وما للنساء فبعث اليها القاضى امرأة لتشرف عليها
فأخبرت أن لها فوق القبل ذكرا بخصيتين والفرج تحتها والذكر أقلف وأنها رائعة الحسن فطلقها الزوج قال
أبو عمرو الكندى حدثنى أبو نصر أحمد بن على قال حدثنى ياسين بن عبد الاحد قال سمعت أبى يقول لما دخل عبد الله
ابن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنى عبد الله بن لهيعة عن أبى قبيل عن سبيع قال يا أهل مصر كيف
بكم اذا كان فى بلدكم فتن فوليكم فيها الاعرج ثم الاصغر ثم الامرد ثم يأتى رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ
راياته البحر الاخضر يملؤها عدلا فقلت كان ذلك كانت الفتنة فوليها السرى وهو الاعرج والاصغر ابنه أبو النصر
والامرد عبيد الله بن السرى وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح
أمرها وأخرج ابن الجروى الى العراق ثم قدم به الافشين الى مصر فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن
يطالبه بالاموال التى عنده فان دفعها اليه والا قتله فطالبه فلم يدفع اليه شيأ فقدمه بعد الاضحى بثلاث فقتله وفى
جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين ثار يحيى بن الوزير فى تنيس فخرج اليه المظفر بن كيدر أمير مصر فقاتله فى بحيرة
تنيس وأسره وتفرق عنه أصحابه وفى سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته
عنبسة بن اسحق أمير مصر وأنفق فيه وفى حصن دمياط والفرما مالا عظيما وفى سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت
بحيرة تنيس صيفا وشتاء ثم عادت ملحة صيفا وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفى سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة صيد باشتوم تنيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودائر بطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعا وفتحة
فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة اذرع ونصف وله يدان يجدف بهما طول كل يد ثلاثة اذرع وهو أملس أغبر
غليظ الجلد مخطط البطن ببياض وسواد ولسانه أحمر وفيه خمل كالريش طوله نحو الذراع يعمل منه أمشاط شبه الذبل
وله عينان كعينى البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحق به فشق بطنه وملح بمائة اردب ملح ورفع فكه الاعلى بعود
خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير منحن وحمل الى القصر حتى رآه العزيز بالله وفى
ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلثمائة شاهد أهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتهب فى آفاق
السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى أصبحوا فخبت تلك النيران وفيها صيد
ببحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويداه فى صدره بمخالبه
ونصفه الادنى صورة حوت بغير قشر فحمل الى القاهرة وفى سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولدت جارية بتنابر رأسين

احدهما بوجه أبيض مستدير والآخر بوجه أسمر فيه سهولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مركب
على عنق واحد في جسد واحد بيدين ورجلين وفرج ودبر فحملت الى العزيز حتى رآها ووهب لامها جملة من المال ثم
عادت الى تنيس وماتت بعد شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني صقلية نحو أربعين
مركبا فحصروها يومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا أهل
تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحق صاحب الاصطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتحيز في طائفة من المسلمين الى
مصلى تنيس فلما أجنهم الليل هجم بمن معه البلد على الفرنج وهم في غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم
فأصبح الافرنج الى المصلى وقاتلوا من بها من المسلمين فقتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقى منهم الى دمياط فمال
الافرنج على تنيس وألقوا فيها النار فاحرقوها وساروا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد
ما أقاموا بتنيس أربعة أيام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل فرنج عسقلان في عشر حراريق على أعمال
تنيس وعليها رجل منهم يقال له المعز فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح
الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب فثار به المسلمون وقاتلوه فظفرهم الله به وقبضوا
عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة انتدب السلطان لعمارة قلعة تنيس وتجديد
الآلات بها عندما اشتد خوف أهل تنيس من الاقامة بها فقدر لعمارة سورها القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة
آلاف دينار من ثمن أصناف وآجر وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كتب باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط
فاخليت في صفر من الذراري والاثقال ولم يبق بها سوى المقاتلة في قلعتها وفي شوّال من سنة أربع وعشرين وستمائة
أمر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية
وتصنع بها كسوة الكعبة قال الفاكهي في كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة مما يلي الركن الغربي يعني من الكعبة
مكتوبا عليها مما أمر به السري بن الحكم وعبد العزيز ابن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر
ابن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في أركان البيت بخط دقيق
أسود مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوبا عليها بسم الله بركة من
الله لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به اسمعيل بن ابراهيم ان يصنع في طراز تنيس على يد
الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به
عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب
ابن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة قال المسبحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة وفي ذي القعدة ورد يحيى
ابن اليمان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهي أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال
وكسوتان للكعبة وفي ذي الحجة سنة اثنتين وأربعمائة وردت هدية تنيس الواردة في كل سنة منها خمس نوق مزينة
ومائة رأس من الخيل بسروجها ولجمها وتجافيف وصناعات عدة وثلاث قباب ديبقية بمراتبها ومخرقات وبنود وما
جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم استدعت أخته السيدة سيدة الملك الى عامل تنيس عن
الحاكم بأن يحمل مالا كان اجتمع قبله ويعجل توجيهه وقيل انه كان ألف ألف دينار وألفي ألف درهم اجتمعت من
أرباع البلد لثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها عنده فحمل ذلك اليها وبه استعانت على مادبرت وفي سنة خمس عشرة
وأربعمائة ورد الخبر على الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ان السودان وغيرهم ثاروا
بتنيس وطلبوا أرزاقهم وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس
وقطعوا الطرقات وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرجرائي وقعد وقال كيف يفعل هذا بخزانة
السلطان وساءنا فعل هذا بتنيس وبيت المال وسير خمسين فارسا للقبض على الجناة ومازالت تنيس مدينة عامرة ليس
بأرض مصر مدينة أحسن منها ولا أحصن من عمارتها الى ان خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة أربع وعشرين وستمائة فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملة كورة تنيس بورا
ومنها ابوان وشطا وبحيرتها الآن يصطاد منها السمك وهي قليلة العمق يسار فيها بالعادي وتلتقي السفينتان هذه

صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحد منهم مملوء بالريح وسيرهما في السرعة مستو وبوسط البحيرة عدة جزائر تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بضم العين المهملة وزاى ثم موحدة سكنها طائفة من الصيادين وفي بعضها ملاحات يؤخذ منها ملح عذب لذيذة ملوحته وماؤها ملح وقد يحلو أيام النيل انتهى بحروفه وقال الكندي بتنيس ثياب الكتان الدبيقي والمقصور والشفاف والاردية وأصناف المناديل الفاخرة للابدان والارحل والمخاد والفرش المعلم والطراز يبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوقها وليس فيه ذهب الا بمصر وقد أخبرني بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار انتهى وقال صاحب كتاب نشق الازهار نقلا عن محمد بن أحمد بن بسام ان تنيس من الاقليم الرابع طيبة الهواء يندر بها الامراض الوبائية ويقال ان من يدفن بها من الاموات لا يبلى جسمه الا بعد البطء ويبقى شعره وفي تنيس كثير من السمك والطير وأهلها يخزنون الماء في صهاريج فيبقى زمنا طويلا ولا يتغير وطول المدينة من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ومائتان وسبع وعشرون ذراعا كبيرة وعرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف وخمس وثمانون ذراعا كذلك وطول سورها ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون ذراعا وطولها تسعة عشر بابا مصفحة بالحديد وبها جامع طوله مائة ذراع وعرضه احدى وسبعون ذراعا ويوقد فيه كل ليلة ألف وثمانمائة قنديل وبها غير هذا الجامع مائة وستون جامعا صغيرا كلها بمنارات وبها اثنتان وسبعون كنيسة وستة وثلاثون حماما ومائة معصرة للزيت ومائة وست وستون طاحونا ومخبزا وخمسة آلاف منسج لنسج الاقمشة وقد هدم الحاكم كنائسها وبنى محلها مساجد وفي المقريزي عند ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين انه لما مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية في يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ٣٢٨ بعدما أقام في البطركية سبع سنين ونصفا في شرور متصلة بعث الامير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد أبا الحسن من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر آلاتها الى الفسطاط وكانت كبيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس وفي تاريخ بطارقة الاسكندرية قيل انه كان بتنيس عدة من شبان المسلمين خارجون عن طاعة الامير يحبون من الاهالي جبايات وينهبون البيوت ويفعلون أفعالا قبيحة فارسل المعز عسكرا لقتال المدينة بناء على شكوى النصارى فقاومت العصاة العسكر ثم التجؤا للدخول تحت الطاعة بسبب قلة الماء العذب فدعا أمير الجيش العصاة بعد المعاهدة وجعل لهم اكراما ثلاثة أيام وأهدى لكل واحد منهم خلعة وعشرة دنانير وكان عددهم مائة ثم أمر بشنقهم جميعا فشنقوا على سور المدينة وبعد ذلك هدم الاسوار جميعها وفي التاريخ المذكور حصل بمصر وباء كبير خرب مدينة تنيس حتى لم يبق بها غير مائة من سكانها وقال ابن حوقل ان بتنيس تلالا من جثث الاموات بعضها فوق بعض يسمونها بطونا ويظهر أنها من قبل موسى عليه السلام لان دفن الاموات كان عادة للمصريين من قبله وهكذا جرت عادة النصارى من بعده ووافقهم المسلمون في ذلك والجثث المذكورة ملفوفة في أكفان من القماش الغليظ وكفوفهم وعظامهم على غاية من الحفظ الى يومنا هذا وقال كترمير ان سس اختصر هذا الكلام من المعجم غير كلمة بطون بكلمة تركوم وتنبه لهذا الخطا العالم دساسى وترجمها بكلمة كوم وعبر المسعودي عن ذلك بكلمة أبو الكوم وعبر المقريزي في خططه بذات الكوم وقال كترمير ان الاصح ما ذكره ابن حوقل وهي كلمة بطون وانها كلمة قبطية ومعناها محل الدفن وقال بعض مؤرخي الفرنج ان تنيس كانت مدينة عظيمة ولها اسوار محيط بها وفيها أبراج ولها خندق مملوء بالماء وهي الآن خراب وفيها بعض آثار الحمامات وبواقي عقود مطلية بطلاء صلب في غاية الحفظ ولا يوجد بها غير ذلك الا تلول بها كثير من الطوب وشقاف من الصيني والفخار والزجاج الملون بكل لون وأهل البلاد المجاورة يأخذون منها النافع في مبانيهم ويشاهد فيها أثر خليج قديم كان يمر في وسطها وذكر بعض الفرنج ان هذه المدينة في محل بوكولي القديمة ولم يوافقه كترمير على ذلك وقال ان كلمة تنيس كلمة رومية معناها الجزيرة وشرح أبي الفداء بحيرتها فقال ان هناك فرعا من النيل ينقسم الى بحيرتين بحيرة تنيس وبحيرة دمياط تتصل احداهما بالاخرى وهما بقرب البحر والشرقية منهما هي بحيرة تنيس والغربية بحيرة دمياط وفيها يصب خليج اشموم وبحيرة تنيس متسعة جدا وماؤها يعذب عند الزيادة ويملح وقت التحاريق وليست عميقة وتمشي فيها المراكب بالمجاديف ومدينة تنيس في وسطها وطولها أربعة وخمسون درجة ونصف وعرضها ثلاثون درجة

ونصف

ونصف وفى بعض عباراته ان طول تلك البحيرة اقلاع يوم فى عرض نصف يوم وقال الادريسى ان هذه البحيرة على بحيرتين احداهما بحيرة نزار والاخرى بحيرة تنيس وقال ابن حوقل ان الدرفيل يوجد فى هذه البحيرة وهو حيوان بحرى يشبه القربة المنفوخة يهوى سكنى البحر الرومى والملاحون يقولون ان له ادراكا عجيبا ومتى رأى انسانا فى خطر الغرق يأتى اليه ويحمله حتى يوصله الى البر أو الماء القليل وقال صاحب نشق الازهار ان فى بحيرة تنيس ثلثمائة وستين نوعا من السمك يظهر فى كل يوم من السنة نوع منها ولكل نوع اسم يخصه وخليل الظاهرى يسمى بحيرة تنيس بحيرة المنزلة وهو الاسم الذى تعرف به الآن وقال الادريسى ان بحيرة تنيس جملة جزائر منها بلية وتونة وسمنة وحصن علم وأضاف الى ذلك ابن حوقل شطا ودابق وكانت قرية تونة يعمل بها طراز تنيس ومن جملة طرازها كسوة الكعبة أحيانا قال الفاكهى ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون امير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل فى طراز تونة سنة تسعين ومائة قال وقرية سمنة غلبت عليها البحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية انكشف فى مكان بالحجارة وآجر فاذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على بعضها اسم المعز لدين الله وعلى بعضها اسم العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الحاكم بامر الله ومنها ما عليه اسم الظاهر لاعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر بالله وهو أكثرها أخبرنى بذلك من شاهده وفى كتاب السلوك للمقريزى انه حصل فى سنة ثمانمائة وعشرين من الهجرة عصيان قوى فى دمياط سببه صيادون من أهالى سمنة وكان بين تنيس ودمياط قرية يقال لها قرية بورى واليها ينسب السمك البورى وينسب اليها أيضا بنو البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية وفى سنة ٦١٠ وصل العدو اليها بشوانيهم فسبوها فقدمت اليها القطائع التى كانت على ثغر رشيد فسار عنها العدو انتهى (فائدة) ابن بطلان المار الذكر فى كلام المقريزى هو كما فى كتاب دائرة المعارف للمعلم بطرس البستانى المختار بن الحسن كان طبيبا نصرانيا ببغداد يا مشوه الخلقة غير أنه فضل فى علم الاوائل وكان يرتزق بصناعة الطب وخرج من بغداد الى الموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة ولم تعجبه فخرج منها الى مصر فاقام بها مدة يسيرة واجتمع بابن رضوان المصرى الفيلسوف فى وقته وجرت بينهما منافرات أحدثتها المناظرة ثم خرج من مصر مغضبا على ابن رضوان وورد انطاكية وأقام بها وكثرت أسفاره ثم غلب عليه الانقطاع فنزل بعض الاديرة فى أنطاكية وانقطع للعبادة الى أن توفى وصنف تصانيف مفيدة منها كتاب تقويم الصحة وكتاب دعوى الاطباء ورسالة فى اشتراء الرقيق وأخرى فى ذم ابن رضوان يشير فيها الى جهله بما يدعيه من علم الاوائل ورتبها على سبعة فصول وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة هجرية انتهى ملخصا من تاريخ غريغوريوس المالطى وأما ابن وصيف شاه فهو كما فى بعض الكتب الافرنجية ابراهيم بن وصيف شاه له تاريخ على مصر يسمى جواهر البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور انتهى ولم أجد له فى كشف الظنون ولا غيره تاريخ ولادة ولا موت ولا من أى بلد هو ((تونة)) قال فى مشترك البلدان هى جزيرة قرب تنيس من نواحى مصر منها فتوح عمير بن وهب ينسب اليها عمر بن احمد التونى حدث عنه محمد بن اسحق بن منده الحافظ وسالم بن عبد الله التونى يروى عن عبد الله بن لهيعة انتهى وفى القاموس تونة بها جزيرة قرب دمياط وقد غرقت منها عمر بن أحمد وعمرو بن على وسالم بن عبيد الله وعبد المؤمن بن خلف انتهى (قلت) وفى الصعيد الاوسط بلدة فى غربى الاشمونين تسمى تونة الجبل من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى حاجر البلد الغربى غربى ترعة تنسب اليها مجعولة لرى أراضيها خاصة فهامن البحر اليوسفى عند ناحية الذروة ويؤخذ من مؤلفات استرابون انها فى موضع مدينة باتيس القديمة الباقية آثارها الى اليوم وبهذه القرية عدة مساجد احدها بمنارة وبداخله ضريح ولى الله حماد التونى مشهور يزار وفيها نخيل كثير وجبانتها فى حاجر الجبل الغربى وفى جنوبها الشرقى قرية السواهجة على بعد ألفى متر فوق البحر اليوسفى وفى شمالها الشرقى قرية نواى على بعد أربعة آلاف متر ((التيتلية)) قرية من أعمال أسيوط بقسم منفلوط شرقى الجبل الغربى على بعد ثمانمائة متر وبحرى جسر بنى رافع بنحو سبعمائة متر وغربى ناحية بنى رافع بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال بنى كاب بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وقليل نخيل ((تيرة)) بليدة بمديرية الغربية من قسم المحلة الكبرى شرقى بحر تيرة بقليل وفى غربى نبروه بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب

الشرقى لبشبيش بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع وقليل أشجار (حرف الثاء) (الثعبانية) قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود على الشط الغربى لفرع دمياط وفى الشمال الشرقى لمدينة سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى محلة خلف بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع وفى بحريها حديقة لعمدتها الحاج بدوى غنيم وبعض منازلها على دورين من الآجر والمونة (حرف الجيم) (الجاولى) بلدة من مديرية أسيوط بقسم منفلوط فى غربى البحر الاعظم على قرب منه وقبلى ناحية الحواتكة والابراهيمية وفى غربيها ويزرع بها قليل من قصب السكر والنيلة وفيها مساجد وكنيسة ومكاتب لتعليم الاطفال ونخيل وبساتين وفيها كثير من أنواع الاشجار والظاهر أن الشيخ محمد الجاولى ينسب الى هذه القرية وقد وصفه الشعرانى فى طبقاته بانه الشيخ الكامل الامام الراسخ الامين على أسرار المعارف العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفيه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه قال صحبته مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه (جبرومنسينة) اسم قبطى قال كترمير هذه القرية تعرف فى تاريخ بطارقة الاسكندرية باسم شبرى منسينة وذكرت أيضا باسم أروات وسيأتى الكلام عليها فى الشبراوات وكذلك جبروناتيدى فانه اسم قبطى ذكر فى سيرة البطريق اسحق وكان علما على القرية المعروفة شبراتيدى من مديرية الغربية وستأتى فى الشبراوات أيضا (فائدة) فى قاموس جوغرافية الافرنجى ان كترمير المذكور عالم فرنساوى مشهور ولد فى سنة ألف وسبعمائة واثنتين وثمانين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وسبع وخمسين وهو من مدينة باريس ومات أبوه مقتولا سنة سبعمائة وثلاث وتسعين كان كترمير يدرس فى اللغة العبرية والسريانية سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة وله كتب فى لغة القبط وعلى جغرافية مصر القديمة ورسائل شتى وترجم تاريخ مصر فى زمن السلاطين المماليك ومقدمة ابن خلدون ورسائل على السبطين وغير ذلك وهو من تلامذة دساسى ولما مات دساسى خلفه فى تدريس اللغة الفارسية فى دار الالسن المشرقية سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين وقال فى ترجمة دساسى انه ولد فى سنة ألف وسبعمائة وثمان وخمسين بمدينة باريس ومات سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين تعلم دساسى الالسن المشرقية من غير معلم وتنقل فى جملة وظائف وفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين تعين لتدريس العربى فى المدرسة المشرقية وذلك أول ظهور العربى بباريس ثم فى سنة ثمانمائة وست أضيف اليه تعليم الفارسى واليه ينسب تأسيس الجمعية المشرقية وله رياستها وفى سنة اثنتين وثلاثين تعين فى الكتبخانة الكبرى وكان له علم بما ينيف عن عشرين لغة منها العربى والفارسى والتركى والعبرانى والسريانى وله مؤلفات (الجبلاو) قرية صغيرة من قسم قنا أهلها عرب وهى نزلتان موقعهما بحوض الجبلاو وفى أول الجبل الشرقى وطريق القصير تمر فى شرقيها بقرب وبينها وبين النيل قدر ثلث ساعة ولها كغيرها من البلاد القريبة من قنا شهرة باقتناء الجمال بسبب قربها من قنا التى كانت سابقا تخرج منها الذخيرة للاقطار الحجازية وكان حملها وايصالها الى القصير مخصصا بنواحى مديريات قنا وجرجا وأسيوط بأجرة يأخذونها من الميرى فكانت أهالى البلاد البعيدة يؤجرون الجمال فى بندر قنا بأجرة قدر أجرة الميرى أو أكثر فكان الجمال يأخذ الاجرتين معا ولذا كانت أهالى قنا والبلاد القريبة منها تكثر من اقتناء الابل لما فيها من الارباح (الجديه) قرية صغيرة فى آخر بلاد مديرية البحيرة من الجهة البحرية من أعمال بلاد الارز على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى قبلى رشيد على نحو ساعة وفى شمال ناحية الشماس والجايدة بنحو ساعة وربع وأبنيتها بالآجر وبها جامع وفى رمالها جملة نخيل وأرض صالحة لزرع نحو البطيخ والشمام وبها كروم عنب وفى أطرافها برك ينبت فيها اسمار الحصر وتكسب أهلها من الزرع ومن عمل الحصر * وقد نشأ منها بعض العلماء ففى تاريخ الجبرتى ان منها الفاضل الشهير والعالم الكبير صاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالى الجداوى المالكى الازهرى ولد بها سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وقدم الازهر فتفقه على بلديه شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن السلمونى وحضر على السيد

ترجمة الشيخ محمد الجاولى

ترجمة كترمير

ترجمة الشيخ حسن الجداوى

البليدى والشيخ الصعيدى وتصدى للتدريس والافتاء فى حياة شيوخه وألف رسائل وحواشى وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جربجى ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية وكان ينزل ببلده كل سنة ويجتمع عليه أهل الناحية ويفصلون على يده قضاياهم وأنكحتهم و يؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى أن يحضر عندهم ولم يزل على حاله الى أن توفى فى آخر شهر ذى الحجة من سنة اثنتين ومائتين وألف ودفن عند شيخه محمد الحداوى رحمهما الله تعالى ومنها الشيخ محمد شنن تولى مشيخة الازهر بعد الشيخ عبد الباقى القلينى وأعقبه فى المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى المالكى المتوفى سنة سبع وثلاثين بعد المائة والالف وهو آخر من تولى مشيخة الازهر من المالكية انتهى (جرجا) مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربى للبحر الاعظم قبلى أسيوط بمسافة يومين وهى بجيم فراء مهملة فجيم فألف مقصورة كما هو المتعارف بين العامة وفى بعض كتب الافرنج انها أخذت هذا الاسم من اسم مارى جرجس أحد مقدسى النصارى والذى فى كتب التواريخ والوثائق القديمة انها دجرجا بدال مهملة قبل الجيم قال فى مراصد الاطلاع دجرجا بفتح الدال المهملة فكسر الجيم فسكون الراء فجيم فألف بلدة بالصعيد انتهى وهى من أشهر مدن الصعيد لاسيما فى الازمان السابقة فانها كانت مدينة الصعيد قبل شهرة أسيوط وهى رأس مديريتها وان كان ديوان المديرية انتقل الآن الى سوهاج لكن الاسم لم يزل لجرجا وبها عدة جوامع نحو العشرين تشبه جوامع القاهرة منها جامع كانت حيطانه بالقيشانى ويعرف بجامع الصينى ومنها جامع يعرف بالجامع المعلق تحته حوانيت يباع فيها العطريات ونحوها وبها جميع أنواع المتاجر المصرية والاروباوية والسودانية والحجازية وغيرها وبها عدة أسواق وحوانيت وخانات وقهاو وخمارات وحمام ودورها مبنية غالبا بالطوب الاحمر والبياض والزجاج على طبقتين وثلاثة وبها عدة مخابز منها مخبز للبقسماط الابيض كان يأخذ منه الحجاج وقت ان كانوا يكثرون سلوك طريق القصير وكان ذلك من أسباب ثروتها ومن حين قلة سلوك هذه الطريق نقصت شهرتها وبها من قديم الزمان صنائع شتى مثل صنعة الجلود تعمل منها مخدات نفيسة وسفر للاكل برسومات متنوعة وصنعة النجارة فى غاية الدقة والاتقان وأكثر أهل هذه الصنعة أقباط وفى زمن العزيز محمد على كان قد توجه عليها البحر فأكل أكثرها وذهب فى ذلك كثير من الجوامع الفاخرة والقيساريات والحمامات والدور والخانات وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا عملت لها الطريقة المستلزمة لحفظها فرمى فى ذلك المحل مقدار عظيم من الدبش فتحول البحر عنها وهى مشهورة بالعلماء الاعلام من قديم الزمان ما بين مؤلف ومدرس وقاض ومفت *ومن علمائها كما فى الضوء اللامع الشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر الشافعى النحوى المعروف بالوقاد ولد تقريبا سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بهذه البلدة وتحول وهو طفل مع أبيه الى القاهرة فقرأ القرآن وفقه الشافعى والعربية والمنطق والاصول ومن مشايخه الشمنى والمناوى والجوجرى والعجلونى ولازم تغرى بردى القادرى فقرره فى المسجد الذى بناه الدوادار بخان الخليلى ومشى حاله به وبغيره قليلا ونزل فى سعيد السعداء وغيرها وشرح الآجرومية وغيرها وكتب على التوضيح لابن هشام وهو انسان خير انتهى ولم يذكر تاريخ موته فى النسخة التى بيدنا ومن أكبر علمائها الشيخ الاصيلى شارح متن خليل المالكى ومن ذريته الشيخ الاصيلى أحد علماء الازهر *ومن أجلهم أيضا العمدة الفاضل والملاذ المبجل المرحوم الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الانصارى الجرجاوى من بيت الفضل والثروة مالكى المذهب كان من أهل المآثر فى اكرام الضيوف والوافدين له حسن توجه الى الله وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفى آخر عمره انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد فى دروس العلماء مع اكرامهم ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة فى سنة ألف ومائتين وأربعة انتهى جبرتى وهو من عائلة بيت الاصيلى ومن أجل علمائها أيضا شيخ المشايخ الشيخ عبد المنعم رحمه الله كان قرينا للشيخ الدردير والشيخ الامير ومعاصرا لهما ومن تلامذته العلامة الشيخ محمد المصرى المالكى كان قرينا للشيخ الامير الصغير وكان يدرس بجرجا الكتب الكبيرة مثل المطول والاطول والبخارى والعلامة الشيخ الصاوى صاحب الحاشية على الشرح الصغير للشيخ الدردير فى مذهب مالك وكان يدرس بها الفقه وغيره ومنها العالم الفاضل الشيخ اسمعيل الجرجاوى والد الشيخ حسن الجرجاوى الشهير بالقاهرة والشيخ عبد المنعم المتوفى بالقاهرة أيضا من نحو عشر سنين والى الآن بها علماء ودروس منتظمة وأشراف وأمراء مشهورون

ترجمة الشيخ محمد شنن

ترجمة الشيخ خالد المعروف بالوقاد

ترجمة الشيخ عبد الجواد

ترجمة الشيخ عبد المنعم

وبها للميري مصالح عديدة من ذلك شونة لمهمات الميري من غلال ونحوها وديوان المديرية بجميع لوازمه وقشلاق للعساكر والصناجق ومحل المجلس والحكيم والمهندس والمحكمة الشرعية وهي ولاية كبيرة قاضيها مأذون بتحرير الحجج وسماع الدعاوي عموما ولكن بعد انتقال المديرية الى سوهاج صار عقد بيع الاطيان ممنوعا فيها الا انه لا يكون الا بحضرة المدير أو وكيله ومثلها محكمة طهطا ويقرب منهما محكمة اخميم ومحكمة برديس ومحكمة طما وكان بها فوريقة لنسج القطن من انشاء العزيز محمد علي باشا استعملت مدة ثم بطلت وآثارها باقية الى الآن وكانت جرجا سابقا كثيرة العقارب والبراغيث بسبب كثرة أسباخها ورداءة هوائها وقد قل ذلك الآن بواسطة وجود الحكماء وادامة النظافة في الحارات والشوارع وازالة التلول وبها مقام الشيخ أبي عمرة شهير يزار وله جامع متسع جدا قد هدم بنية تجديده والى الآن لم يجدد وكان العازم على تجديده حميد بك أبو ستيت البرديسي مدير جرجا سابقا بمعونة بعض أكابر تلك الجهة وقد منعته عن ذلك صروف الزمان وله مولد حافل كل سنة وسوقها العمومي كل يوم خميس يباع فيه كل شيء سيما السمن فانه يوجد هنالك كثيرا ويكون فيها رخيصا وخارج البلد من الجهة القبلية وابور عمله بعض امرائها لسقي المزارع ثم تركوه وأشجار وبساتين ممتدة الى قريب من برديس وفي شمالها حديقة يفصل بينها وبينها فم ترعة حوض المنشاة المشهورة بترعة العسيرات وفي غربيها ترعة الزرزورية التي فمها عند ترعة الكسرة وتروي حوض الجيدي وحوض العسيرات وعرابة أبي كريشة ومن جرجا الى الجبل الغربي مسافة نحو ثلاث ساعات على جسر البربا وهي قرية صغيرة بقية بلدة قديمة كانت لها الشهرة هنالك قبل ظهور مدينة جرجا وبجوار البربا من الجهة الغربية قنطرة بخمس عيون تأخذ من ترعة الزرزورية لري حوض العرابة والعسيرات ومن البربا الى الجبل جسر يقسم حوض العربات وفي شمال مدينة جرجا ناحية بنذار بأكثر من نصف ساعة فيها أبنية شيدة لعمدتها عيسى أبي سلطان تولى الحكم مدة وفي مقابلة بنذار يكون الجبل الشرقي قريبا من البحر فيرد الريح على مدينة جرجا فيغير اعتدال هوائها وعند العسيرات يقرب الجبل من البحر جدا ثم ان في كثير من كتب التواريخ ان مدينة جرجا كانت من قديم الازمان محلا لاقامة الصناجق والامراء وخصوصا العاصين منهم وكان حاكمها ينزل من القاهرة فيحكم فيها وفي بلاد هوارة المجاورة لها والبعيدة عنها بل كان له التكلم على أهل الواحات القبلية والوادي الكبير الذي في طريق القافلة السودانية وفي رأس المائتين بعد الالف كان ذلك الوادي قليل السكان وكان حاكم جرجا يبعث اليه من طرفه من يحكمه ويجمع أمواله وكانت قبل ذلك تحت حكم مشايخ العرب كغيرها من بلاد الصعيد ففي ابن اياس انه لما انكسر السلطان طومان باي في وقعة المطرية التي كانت بينه وبين ابن عثمان وقتل أكثر عساكره وفر هو بنفسه صعد في الجهات القبلية حتى وصل الى جرجا والحاكم فيها يومئذ شيخ العرب علي بن عمر شيخ هوارة فخرج الى السلطان طومان باي ومنعه من دخولها ولم يضيفه وقال له لا نؤوي من عصى السلطان لئلا نبتلي ببلائه انتهى وكان ذلك في سنة نيف وعشرين بعد التسعمائة وقد رأيت في كتاب لم أقف على اسمه ولا اسم مؤلفه ان أولاد عمر طالت مدة حكمهم بعد ذلك في بلاد الصعيد فان فيه انه كتب للحكام بالصعيد الاعلى في أواخر ذي الحجة سنة ٩٨٣ لولاية الباشا سامين الاقليم ما صورته صدر هذا المرسوم الى مفاخر القضاة والحكام معادن الفضل والكلام حكام الشرع الشريف بجرجا والسيوطية وقنا زيدت فضائلهم وأكابر المشايخ المعتبرين والعمال والكتاب والمباشرين يتضمن اعلامهم ليس يخاف عنهم ان مشيخة الصعيد الاعلى كانت في تصرف أولاد العرب وضبطهم والتزامهم بالمال والغلال أبا عن جد مدة مديدة ولما حصل منهم الافعال المخالفة المترتب عليها تخلل نظام الاقليم وقلة الاهتمام بالاموال السلطانية والغلال الديوانية وكثرة البواقي التي لا تعد ولا تحصر والتقصير في ضبط المال والغلال والجبايات الظاهرة وحصول الخسارة الزائدة والظلم المترادف لعامة الرعايا وكافة البرايا وكل من رأوا عنده فرسا جيدة أو عبدا نقيا أخذوه منه جبرا وقهرا ولا يقدر على منعهم من ذلك كبير ولا صغير والحضرات السلطانية خلدت خلافتها تأبى ذلك وليس لها رضا بأدنى شيء من ذلك وبسبب ذلك منعوا ورفعوا من الاقليم ومن جملة خبث أفعالهم عدم اهتمامهم بجرف الجسور وتعطيلها وخراب القناطر وابطالها وذلك كله مما يؤدي لخراب البلاد وضرر العباد وضياع أوقاف المسلمين وتعطيل الجوامع الاسلامية والمدارس الدينية فكان منعهم ورفعهم من الاقليم فرضا لازما

وعين للولاية المذكورة لاجل عمارتها وتوطين رعاياها وجرف جسورها واتقان قناطرها وحفظ الاموال السلطانية والغلال الديوانية وردع المفسدين وقطاع الطريق والسراق بمقتضى الشرع الشريف والقانون المنيف قدوة الامراء الكرام وعمدة الكبراء الفخام ذى القدر والاحترام المخصوص بعناية الملك المنان أمير اللواء الشريف السلطانى الامير سليمن أمين ولى حكم الصعيد الاعلى دام عزه على أن يكون متصرفا فى جميع ما كان يتصرف فيه أولاد عمر فلازم نفوذ كلمته وامتثال أوامره وبذل الجد والاجتهاد فى تحصيل الاموال السلطانية والغلال الديوانية على المنهج القويم والقانون المستقيم فانه حاكم الاقليم مقبول الكلام لا يخرج عنه من مصالح الاقليم ذرة كل ذلك على العوائد القديمة المعتبرة وعرف البلاد وليس بخاف عنه ما اشتملت عليه الشيم الشريفة الخاقانية من حب العدل والميل اليه وبغض الظلم وعدم الركون اليه وميل الحضرات السلطانية بالمحبة الى كل من اشتهرت أحكامه بالعدل وانتسب اليه فان الحضرات السلطانية خلدت خلافتها لا ترضى بأدنى ظلم يحصل لفرد من أفراد الرعايا فيتعين على قدوة الامراء الكرام سليمن بيك الموحى اليه أن ينشر معدلته فى الاقليم حتى يتصل ذلك بمسامع الحضرات السلطانية فيكون ذلك سببا له فى كل خير عميم بحيث يلهج بذلك ألسنة الرعايا ومشايخ عرب هوارة وغيرهم لما نالهم من العدل والامان وعدم الجور والظلم وحسن الاطمئنان ونرجو بذلك بياض الوجه عند الحضرات السلطانية والترقى الى أعلى درجة ينالها أصحاب الالوية الخاقانية فليبذل الجد والاجتهاد والعمل ان شاء الله تعالى بما فيه بلوغ القصد والمراد فليعتمد تحريرا انتهى وقد تكلم المقريزى فى رسالة البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب على نسب هوارة ونزولهم بناحية جرجا فقال بعد كلام طويل والاشبه بالصواب ان هوارة من ولد هوار بن أوريغ بن برنس بن صرى بن وجيك بن مادغس بن بربن بديان بن كنعان بن حام بن نوح وهوارة تتناسب بطونها وأصل ديارها من آخر عمل سرت الى طرابلس ثم قدم منهم طوائف الى أرض مصر ونزلوا بلاد البحيرة وملكوها من قبل السلطان وهوارة التى ببلاد الصعيد أنزلهم الظاهر برقوق وأنوه انصو بعد وقعة بدر بن سلام شنال فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تخمينا بل فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وذلك انه أقطع اسمعيل بن مازن من هوارة ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها وأقاموا بها حتى قتله على بن غريب فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهوارى حتى مات فولى بعده ابنه محمد المعروف بأبى السنون ونفخم أمره وكثرت أمواله فانه أكثر من زراعة النواحى وأقام دواليب السكر واعتصاره حتى مات فولى بعده أخوه عمر بن يوسف انتهى وفى تاريخ الجبرتى انه كان بها فى شهر رجب من سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وقعة بين الفرنساوية ورجل من المغاربة يقال له الشيخ الكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة وحاصل ذلك انه لما وردت أخبار الفرنسيس الى الديار الحجازية وانهم ملكوا مصر انزعج أهل الحجاز لذلك وصار الشيخ المذكور يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ لهم كتابا مؤلفا فى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع معه نحو ستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير وانضم معهم جملة من أهل ينبع وجاؤا الى تلك الجهة وانضم اليه أيضا جملة من هوارة الصعيد والمغاربة والاتراك والغز وحاربوا الفرنسيس بالناحية المذكورة فلم تثبت الغز كعادتهم بل انهزموا وتبعتهم هوارة الصعيد ومن اجتمع معهم من القرى والبلدان وثبت أهل الحجاز ثم انكفوا لقلتهم ووقع بين الحجازيين والفرنسيس بعض حروب بعدة مواضع غير هذه الناحية وينفصل الفريقان بدون طائل انتهى ﴿الجردات﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور فى الجنوب الشرقى لمحطة السكة الحديد التى عند أبى حمص وفى جهتها الغربية جامع أنشأه ناظر المالية سابقا اسمعيل باشا وله بها دوار متسع ومخازن وبحرى الجامع له منزل مشيد يقيم به ناظر الزراعة وديوان وقصر على دورين بداخله جنينة فيها رياحين وثمار وفى غربيها جنينة كذلك ووابور لسقى المزروعات على ترعة الجردات وهى ترعة صغيرة خارجة من ترعة الزرقاء وأطيانها ألف ومائتا فدان وستة أفدنة وكلها للباشا المذكور وفى غربيها عزبة يقال لها عزبة عبد الدائم على بعد ألف وثمانمائة متر ومن هذا الاسم قرية بالصعيد من مديرية جرجا بقسم طهطا وهى من بلاد الهلة على الشط الغربى للفرع الشرقى من السوهاجية وفيها نخل كثير وأشجار قليلة ويزرع فى أرضها الذرة بأنواعها والقمح والشعير وفيها مسجدان وأبنية صالحة ﴿جردوا﴾ قرية كبيرة ببلاد الفيوم من قسم العجميين واقعة فى جنوب المدينة الغربى

على بعد ثلاث ساعات وفى جنوب العجميين بنحو ساعة وبعض أبنيتها بالآجر وفيها كثير من النخيل والبساتين ذات
الفواكه وشجر الزيتون وبها جامع عامر ومن أهلها السيد القشيرى كان ناظر قسم العجميين وترك بعد وفاته ذرية هم
الآن عمدها ولها بحر خارج من اليوسفى فمه من التقوس الشهير هنالك بالغربية وعليه سواقى هدير وهو محل
التقسيم الى تسعة أبحر بحر زاوية الكرادسة وبحر نقليفة والسيلين والكلابية وبحر سنهور وبحر سينرو وفدمين
وبنى مجنون وبحر العجميين مع ناحية أبى كساه وأبشيه وجنشو وبحر تلات لها خاصة وبحر السنباط لها أيضا خاصة
وبحر جردوا الهامع ناحية ديسيا والمناشى وطبهار وبحر مطول لها مع ناحية اهريت والعتامنة والمزارع وناحية أبى
دنقاش ثم ان بحر جردوا بعد أن يجرى مغربا ساعة يوجد به نصبة تقسمه قسمين القبلى لناحية ديسيا والبحرى
لباقى بلاده وفى شمال المناشى المعروفة بمناشى الخطيب الى جهة الشرق نصبة أيضا تقسم ذلك البحر عندها أربعة
أبحر القبلى للمناشى ومايليه لاوسية جردوا ومايليه لجردوا نفسها والرابع لناحية طبهار ذات البساتين والنخيل
والزيتون الكثير والكروم التى عنبها كبيض الحمام الا انه قليل الحلاوة وفى ناحية طبهار بيت أولاد سؤمن كانوا من
الملتزمين ولهم شهرة فى الكرم ومنهم حسن مؤمن وأخوه كان كل منهما ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا والآن عمدة
الناحية منهم

(جرزة) قرية من القسم القبلى من مديرية الجيزة ويقال لها جرزة الهواء وهى على كيمان قديمة
غربى السكة الحديد بنحو مائة قصبة على شاطئ اللبينى وفى شرقيها كفر جرزة وفى قبليها الرقة الغربية فى مقابلة الهدار
الذى بجسر الرقة الفاصل بين مديرية الجيزة وبنى سويف وامامها جزيرة تسمى جزيرة جرزة تزرع فيها وقت نقصان
النيل القثاء والخضر والدخان وبين جرزة والجبل الغربى مسافة نحو أربعمائة قصبة عبارة عن ألف وأربعمائة متر
تقريبا وهو أضيق محل بين البحر والجبل الغربى ويمتد هذا الضيق نحو اثنى عشر ألف متر وآخره جسر المعرقب الذى
بين الجبل والبحر بحرى قناطر العجوز الواقعة فى جسر الساحل تمر عليها سكة الحديد للوجه القبلى وهى تسع عيون قبلى
كفور بركات رسمها محمد أفندى الجزى وكيل باشمهندس الجيزة سنة ١٢٤١ وقت أن كان محمد بك الدفتردار
حكمدار عموم الوجه البحرى والجيزة وفى بحرى ذلك الجسر قريتا طهمة والمحرقة كلاهما فى حوض طهمة وفى
جنوب جرزة الشرقى فى مجرى جسر الرقة العمودى بنحو مائة وعشرين مترا قنطرة أيضا بسبع عيون تعرف بقنطرة
الرقة تولى بناءها بالمقاولة رجل أرمنى اسمه الخواجة خريستو وذلك سنة ١٢٥٥ هجرية وعمل رسمها بمعرفة ديوان
المدارس مدة نظر المرحوم بهجت باشا بجملة قناطر قاول عليها الخواجة المذكور وبناها على حسب رسم الديوان
وهى قنطرة دهشور وقنطرة سقارة وقنطرة شبرمنت وجميعها فى غاية الحفظ والمتانة الى الآن وهى أى قنطرة جرزة
واقعة على ترعة جرزة المتصلة باللبينى فتمر بقناطر مديرية الجيزة لرى أراضى المديرية وعند دهور رمياه المديريات
القبلية عليها تستعمل فى صرفها فى البحر الاعظم عند استغناء مديريتى الجيزة والبحيرة عن الماء وبين جرزة وجسر قشيشة
نحو ثلاث ساعات الى جهة قبلى والى سنة ١٢٤٥ كان ذلك الجسر آخر جسور الوجه القبلى وكان مبنيا من الجهتين
بالآجر والدبش مع المونة والتراب فى وسط الرصيفين وكان اتساعه من الاعلى ثلاث قصبات وكان به سبع وأربعون
عينا موزعة فى طوله غير الهدار الواقع فى اللبينى الذى عرضه خمسة وأربعون مترا وهو عبارة عن فتحة لها فرش من البناء
ممتد الى جهة الخلف نحو خمسة وأربعين مترا فى سمك ثلاثة أمتار بنى فى مدة حكم أحمد باشا طاهر سنة ١٢٤٥ وهو
واقع فى شمال الهدار القديم الذى أخذته المياه سنة ١٢٤١ بنحو مائتى قصبة فمن عيون ذلك الجسر بربخ بعين واحدة
غربى الهدار مستعمل الى الآن وقنطرة بسبع عيون شرقى قرية بويط الواقعة على جسر قشيشة بنيت سنة ١٢٤٥
ولم تزل موجودة الى الآن لكن بها نوع اختلال والمستعمل منها الآن عين أو عينان وفى القطوع الموجودة الآن فى
ذلك الجسر كانت خمس قناطر كل منها بخمس عيون كان بناء الجميع من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٥ وفى شرقى تلك
القناطر قنطرة بثلاث عيون غربى قن العروس موجودة الى الآن وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا بعد عمل سكة الحديد
القبلية وفرع الفيوم عمل فى حوض الرقة جسر بحرى جسر قشيشة لمرور فرع الفيوم عليه فجعل أوله من قرية
المصلوب الى الجبل الغربى ويمر على كوم أبى راضى الواقع بجوار كبرى باطن هدار قشيشة وعرض ذلك الكبرى
مائة متر وخمسة أمتار وهو عبارة عن سبع فتحات يمتد عليها قضب من الحديد تحمل على أكتاف متينة من الحجر والمونة

القوية وكان عمله مبنيا على عمل قرار بذلك سنة ١٢٨٥ وعمل أيضا فى ذلك الوقت قرار على فتحتين فى جسر قشيشة وفتحة فى جسر الرقة كل واحدة من فتحتى قشيشة خمسمائة متر وقد أجرى عمل واحدة من فتحتى قشيشة دون الاخرى وأما فتحة الرقة فعوضت بفتحتين فى الطراد يعنى فى الساحل احداهما ثلثمائة وخمسون مترا قبلى الرقة بنيت اكتافها ولم يوضع لها الحديد وعمل عوضا عن ذلك جسر مستعمل الى الآن والثانية فى قبليها فى الباطن المعروف بالناصرى المتصل بالليبنى تجاه قنطرة بأربع عيون فى بحرى قرية افوه وقدر الفتحة المذكورة خمسون مترا وقد تم عملها واستعملت الى الآن وجميع هذه الفتحات جعلت لتصريف المياه القبلية الى النيل وعند قلة النيل تستعمل فتحة افوه لرى نحو ألفى فدان من جزيرة أبى ناصر وناحية الواسطة وناحية اطواب انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وبغية الطلاب ان من قرية جرزة هذه الشيخ الصالح العارف العالم العامل الزاهد زين الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم ابن سراج بن نجم بن فضل بن فهر بن عمر الانصارى الجرزى المالكى ولد بها فى سنة ثمانين وسبعمائة وهو من أعيان السادة المالكية بالديار المصرية كان يشغل الناس فى الجامع الازهر وبمدرسة السلطان برسباى الاشرف ولما توفى قاضى القضاة شمس الدين البساطى طلبه الملك الظاهر جقمق العلائى للقضاء فاختفى وقيل سافر من القاهرة الى ان بلغه ان السلطان ولى القضاء الشيخ بدر الدين بن التنيسى فظهر وكان له اعتقاد فى الفقراء ومحبة زائدة لهم ولم يكن فيه تكبر مع شهرته فى العلم بل كان منطرح النفس فانه كان يشترى الساعة من السوق ويحملها بنفسه ويحمل الطبق الخبز الى الفرن ولا يدع أحدا يحمل عنه توفى يوم الجمعة السابع من شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة انتهى ومن أهالى هذه القرية من انغمس فى بحار خير العائلة المحمدية ونال الرتب والمناصب الشريفة جماعة منهم طلبة افندى عيسوى دخل فى عسكر السادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية وترقى فى زمنه من نفر الى رتبة البكباشى وفى عصر الخديو اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وجعل مفتش جفالك الدائرة السنية ببلاد المنية وأنعم عليه باشراقة من السراية العالية وله دراية بالقراءة والكتابة وليس له اسفار ومنهما عبد القادر عبد الصمد ترقى الى رتبة بكباشى دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى الى رتبة اليوزباشى فى زمن المرحوم سعيد باشا وفى عصر الخديوى اسمعيل أنعم عليه برتبة البكباشى وله المام بالكتابة (جرف سرحان) بلدة على الشاطئ الغربى للنيل بقسم ملوى من مديرية أسيوط فى شمال درورط الشريف وعليها مرسى للمراكب وبها قهاوى وسويقة صغيرة يوجد بها بعض لوازم النواتية والمسافرين وأهلها يكتسبون من الزراعة وفى بحريها وابور لسقى زراعة الدائرة السنية (الجرنوس) قرية من مديرية المنية هى رأس قسم من أعمالها الآن مدينة البهنسا وهى شرقى بحر يوسف ويقرب منها ناحية صندفا والشيخ زياد وفيها نخيل وأشجار ومساجد وبها بيت مشهور قديما منه معوض أغا كان ناظر قسم فى مدة العزيز محمد على باشا وكان له شهرة فى الكرم واطعام الفقراء وخلافهم وهكذا أصوله من قبله وفى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف هلالية لما نزل المهندسون لمسح الاراضى وجدوا بحائط دواره طول القصبة محزوزا بخط أفقى وعيرت فوجدت ثلاثة أمتار وخمسة وسبعين جزأ من مائة من المتر وأخبرهم معوض أغا انها من زمن اجداده جعلت لضبط المساحة وعدم خروج المساحين عن الحد الواجب بالزيادة أو النقص وذلك فى مدة الملتزمين ولعل لفظ الجرنوس محرف عن ارجنوس فان المقريزى ذكر فى خططه مدينة من أعمال البهنسا يقال لها ارجنوس وقال ان بها كنيسة بظاهرها فيها بئر يقال لها بئر سرس صغيرة لها عيد يعمل فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط فيفور بها الماء عنده ضحى ست ساعات من النهار فى هذا اليوم حتى يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل فى كل سنة بقدر علو الماء على الارض فيزعمون ان الامر فى زيادة النيل يكون موافقا لذلك انتهى وقد بنى العزيز المرحوم محمد على باشا بجسرها المشهور بجسر الجرنوس سنة ١٢٤٠ قناطر تشتمل على سبع وثلاثين عينا تقدم بيان وصفها فى الكلام على البهنسا (جروان) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك الضحاك فى شرقى ترعة السرساوية على نحو ثلثمائة متر بنيتها باللبن والآجر وبها عدة مساجد منها مسجد الشيخ عبد الله ومسجد الاربعين ومسجد سيدى عقيل وبها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ شمس الدين والشيخ عقيل والشيخ الغريب وبها سبع جنات ورى أراضيها من النيل وبها سبع عشرة ساقية معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف وعدد أهلها ثلاثة

ترجمة الشيخ الصالح عبادة بن على الجرزى المالكى

آلاف نفس وشهرتهم في تجارة المواشي وزمامها ألف وأربعون فدانا ولها طريق موصل الى مدينة منوف في ساعة ونصف (جريس) قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون موضوعة على جانب البحر الغربي في مقابلة وردان ابنيتها من الآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة صغيرة ومقام اشعائر وجملة زوايا للصلاة وثلاث جناين احداها المصطفى بدوي وأخرى لعلي شرف شيخ الناحية والثالثة للامير طلعت باشا وبها عزبة ووابور على البحر الغربي للامير المذكور وأهلها مشهورون بصناعة الفخار كالقلل وقواديس السواقي ومصاحن البن وغيرها وتكسبهم من ذلك ومن الزرع (الجيزة) هذه المدينة هي مركز مديريتها واقعة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر القديمة تشتمل على ماتشتمل عليه المدن من أسواق ووكائل وخانات وحوانيت معمورة بالتجارة من جميع الاصناف وأرباب الحرف فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان والصيارف والطباخون والزياتون والجزارون والخضرية والقهوجية والبقالة وغير ذلك في وسطها وجوانبها وبها جملة مصابغ ومعاصر للزيت وطواحين تديرها الخيل وطاحونتان بخاريتان ومعامل للفخار ومكينة بخارية آلات افرنكية تعلق الميري وجيارة وجباسة تعلق الاهالي وأنوال لنسج القطن وغيره وفي وسطها منازل لبعض الامراء مثل منزل ابراهيم باشا الفريق ومنزل ابراهيم افندي أزهر وكيل المديرية سابقا وبها ديوان المديرية مستوفي بابنية حسنة ومحكمة شرعية كبرى لها الحكم في عموم القضايا الشرعية من نحو البياعات والاسقاطات والرهونات والايلولات في مواد الاطيان وخلافها بخلاف باقي محاكم مديريتها فانها كانت ليست مأذونة بعقد بيع الاطيان ولا بمهمات الامور بل بالمواد الجزئية مثل الانكحة ونحوها وهي ثلاث محاكم محكمة قسم أول بناحية انبابة ومحكمة قسم ثاني بالبدرشين ومحكمة شرق اطفيح كانت بالكداية ثم صارت في طراو بها جوامع عدة كلها عامرة وزوايا معدة للصلاة واشهر جوامعها الجامع القديم المعروف بجامع أمير الجيش وبها مقامات شهيرة لبعض الاولياء مثل مقام سيدي سعد الدين وسيدي زرع النوى ومقام الكوفي والصابر وأبي شعبان وغيرهم ولهم موالد كل سنة في رجب وشعبان كموالد المحروسة واكتساب أهاليها من الزراعة والحرف والتجارة وابنيتها وملبوسات اهلها كما في المحروسة وسوقها السلطاني كل يوم أحد خلاف السوق الدائم وهي مشهورة باعتدال الهواء وكانت مأوى الغزمن قديم الزمان وانشأ بها العزيز محمد علي مدرسة للسواري تشتمل على ثلثمائة وستين نفسا عبارة عن ثلاث أورط كانت تحت نظارة وران الفرنساوي وقد رآها الدوكدوراجوس فأعجبته وشهد بمحاسنها وقال انها تعادل مدارس أوربا في تعليماتها ومهارة أهلها وقد تكلمنا عليها من ضمن المدارس في كتابنا الموضوع لذلك وبالمدينة من الجهة البحرية وابور مياه للدائرة السنية وفي جنوبه قصر بجنينة لمصطفى باشا الجردلي وبجواره قصر لمحمد باشا رضا وقصر بجنينة لزعيم زاده وقبلي ذلك سراية بجنينة للمرحوم حسن باشا المنسطرلي ومن قبليه شونة غلال وملح تعلق الميري واسبتالية وقصر رشيد لعنتبلي بيك وبجوار ديوان المديرية قصران احدهما من انشاء صفر باشا والآخر من انشاء أحمد باشا طاهر وبجواره أيضا من الجهة الغربية جنينة تشتمل على الفواكه والازهار من انشاء المرحوم علي باشا برهان وبجواره من قبلي منازل للمرحوم فاضل باشا ودكاكين وجامع فيه مقام ولي الله الكردي وبها سلخانه وبجوار المدينة من بحري جسر سلطاني أنشأه الخديو اسمعيل باشا ممتد من البحر الى الجبل الغربي يعرف بجسر اهرام الجيزة تحفه الاشجار من الجانبين يمر به المتفرجون على الاهرام والآثار القديمة وعمل به قناطر وبرابخ تمر فيها المياه للري وفي آخره عند سفح الجبل بنى رباعات واصطبلات وبنى بجوار الاهرام من الجهة البحرية الى الشرق سراي مشيدة في غاية الزخرفة وأنشأ أيضا بحري الجسر المذكور سراي بجنينة نحو خمسمائة فدان كل فدان أربعة آلاف ومائتا متر مربعة الاضلاع كل ضلع ألف متر وأربعمائة وثلاثون مترا يحيط بها سور مبني بالدبش والمونة يمتد من بحري مدينة الجيزة مغربا الى السكة الحديد ومحرابشاطئ البحر الاعظم بتفصيلات لم ترها عين ناظر ولم يحم حولها فكر مفكر وقد اشتملت تلك الجنينة من العجائب على مايبهر العقول من الشلالات والجبلايات والازهار والرياحين والطيور والوحوش والحيوانات الجبلية الموضوع كل نوع منها في مقاصير خاصة به مع رفع أرضها بحيث لاتنضح في زمن الفيضان واحاطة ماء النيل بها وبجوار سورها طريق مفروشة بالرمل وصغار الحجر مغروسة من الجانبين باشجار مظلة من السكة الحديد الى البحر وفي شمال تلك الطريق الى جهة الغرب بنى أيضا سرايتين عظيمتين بجنائن وبساتين

تحيط بهما أسوار مبنية بالدبش والمونة نحو ثلاثة وتسعين فدانا احداهما سراية نجله حسين باشا والاخرى سراى
نجله المرحوم حسن باشا وعمل سكة منتظمة منضدة بالاشجار من الجانبين من الباب الذى فى السور البحرى الى
جنينة سراى الجيزة ثم تمتد الى جهة الشمال حتى تصل الى سراى دولتلو المرحوم طوسون باشا المعروفة بسراى
بولاق التكرور التى أعدها الخديوى المذكور وعمل سكة أيضا بالاوصاف المتقدمة مبتدأة من الكبرى المعروف
بكبرى الانكليز الى السكة الحديد وبآخر تلك السكة أنشأ محطة عمومية لركاب السكة الحديد ولم تزل التنظيمات
والاصلاحات جارية بمواقع تلك السرايات والقصد اتصالها بالجزيرة العامرة التى تجاه بولاق المحروسة التى كان جاريا بها
الردم والتنظيمات أيضا ويبلغ مقدار ما به التنظيم من الجيزة الى الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان وفى خطط المقريزى
مانصه اعلم ان الجيزة اسم لقرية كبيرة جليلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة الفسطاط لها فى كل يوم
أحد سوق عظيم يجىء اليه من النواحى أصناف كثيرة جدا ويجتمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقد روى
الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من
رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه ويقال ان مسجد التوبة الذى بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه السلام
الذى قذفته أمه فيه بالنيل وبها النخلة التى أرضعت مريم تحتها عيسى فلم يثمر غيرها وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن
أبى حبيب استحبت همدان ومن والاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه بما
صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا فى خططهم وما استحبت همدان من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله
على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق أصحابك لم يكن ينبغى لك أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون
بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا عليك
وأعجبهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هنالك فابن عليهم من فىء المسلمين حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فابوا وأعجبهم
موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن
فى الجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سأل أهل
الجيزة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه فى سبيل الله ما كنا لنرحل منه الى غيره فنزلت يافع الجيزة فيهم مبرح
ابن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شمر بن أبرهة وطائفة من الحجر وقال القضاعى ولما رجع عمرو بن العاص من
الاسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل
ذى أصبح من حمير وهم كثير ويافع بن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طائفة من الازديين بنى الحجر بن الهنو
ابن الازد وطائفة من الحبشة وديوانهم فى الازد فلما استقر عمرو فى الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينضموا اليه
فكرهوا ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه فى سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن
العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك يخبره ان همدان وآل ذى أصبح ويافعا ومن كان معهم أحبوا المقام
بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر
على غياثهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان أبوا وأعجبهم مكانهم فابن عليهم حصنا من فىء المسلمين فجمعهم عمرو
وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن أحصن
لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فاقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن فى سنة احدى
وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من حمير من الشرق
ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم واختط يافع بن الحرث من رعين
بوسط الجيزة وبنى الحصن فى خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه واختط بكيل بن حشم بن نوف من
همدان فى مهب الجنوب من الجيزة فى شرقيها واختطت حاشد بن جشم بن نوف فى مهب الشمال من الجيزة فى غربيها
واختطت الحباوية بنو عامر بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو
كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اختطوا على الشارع الاعظم انتهى وقال فى
الكلام على البقط انه فى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبى اسحق الرشيد أخذ لكبير النوبة زكريا بن يحنس دار

بالجيزة وسبب ذلك ان النوبة كانوا لا يزالون يؤدون البقط للمسلمين فى كل سنة الى أيام أمير المؤمنين المعتصم وكانت
النوبة ربما عجزت عن دفعه فشنت الغارة عليهم ولاة المسلمين القريبون من بلادهم ومنعوا أن يخرج اليهم الجهاز
الذى كان يبعث اليهم من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وثيابا وخيلا فانكر فيرقى ولد كبيرهم زكريا على أبيه بذله الطاعة
لغيره واستعجزه فيما يدفع من البقط فقال له أبوه فما تشاء قال عصيانهم ومحاربتهم قال أبوه هذا شئ رآه السلف من
آبائنا ناصوا اباوا أخشى أن يفضى هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غير انى أوجهك الى ملكهم رسولا فانت
ترى حالنا وحالهم فان رأيت لنا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألته الاحسان الينا فشخص فيرقى الى بغداد وكانت
البلاد تزين له ويسير على المدن والجدر بالجدارة رئيس الجهة بأسبابه ولقيا المعتصم فنظر الى ما بهرهما من حال
العراق فى كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهداه فى طريقهما فقرب المعتصم فيرقى وأدناه وأحسن اليه احسانا
تاما وقبل هديته وكافأه باضعافها وقال له تمن ما شئت فسأله فى اطلاق المحبوسين فأجابه الى ذلك وكبر فى عين المعتصم
ووهب له الدار التى نزلها بالعراق وأمر أن يشترى له فى كل منزل من طريقه دار تكون لرسلهم فانه امتنع من دخول
دار لاحد فى طريقه فاخذ له بمصر دار بالجيزة وأخرى ببنى وائل وأجرى لهم فى ديوان مصر سبعمائة دينار وفرسا
وسرجا ولجاما وسيفا محلى وثوبا مثقلا وعمامة من الخز وقميص شرب ورداء شرب وثيابا للرسل غير محدودة عند وصول
البقط الى مصر ولهم جملان وخلع على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقابض البقط والمتصرفين معه
وما يهدى اليهم بعد ذلك غير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها والبقط هو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام
ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة أميال فيما بين
بلاق وبلد النوبة وكان القصر فرضة لقوص وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة فى امارة عمرو بن العاص سنة
عشرين وقيل سنة احدى وعشرين وعن أبى خليفة حميد بن هشام البحترى ان الذى صولح عليه النوبة ثلثمائة
وستون رأسا لفىء المسلمين ولصاحب مصر أربعون رأسا ويدفع ألف اردب قمحا ولرسله ثلثمائة اردب ومن الشعير كذلك
ومن الخمر ألف اقتيز للمملك ولرسله ثلثمائة اقتيز وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن
القباطى أربعة أثواب للمملك ولرسله ثلاث ومن البقطرية ثمانية أثواب (نسبة الى بقطر قرية بحرى دمنهور)
ومن المعلمة خمسة أثواب وجبة مجملة للملك ومن قمص أبى بقطر عشرة أثواب ومن احاص عشرة أثواب وهى ثياب
غلاظ وقد أطال المقريزى فى الكلام على البقط فى خططه وقال أيضا ان المسجد الجامع بالجيزة بناه محمد بن عبد الله
الخازن فى المحرم سنة خمسين وثلثمائة بأمر الامير على بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان
الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة فى مسجد همدان وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل وشارف بناء هذا الجامع
مع الخازن أبو الحسن بن أبى جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد فمضى الخازن بالليل الى كنيسة بأعمال الجيزة
فقلع عمدها ونصب بدلها أركانا وحمل العمد الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة فيه مذ ذاك تورعا قال
المسبحى وقد كان ابن الطحاوى يصلى فى جامع الفسطاط العتيق وبعض عمده وأكثرها ورخامه من كنائس
الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه
كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلى البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا
وذكر ذلك ابن جبير فى رحلته وفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن
يتعرض الى شئ مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه ثم قال وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بابى هريرة
فيظن من لا علم له انه أبو هريرة الصحابى وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن بنته انتهى وقال فى تحفة الاحباب وبغية
الطلاب للسخاوى ان أبا هريرة الصحابى مات على فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع وكان قد حضر قتال
معاوية وعلى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فكان اذا صلى صلى خلف على واذا أكل معاوية حضر اليه وأكل معه واذا
كان وقت الحرب صعد الى كوم يجلس عليه فقيل له ما هذا قال الصلاة خلف على أقوم وطعام معاوية أدسم والقعود
على هذا الكوم أسلم وأما أبو هريرة الذى بالجيزة فكان معروفا بالصلاح والدين والخير وله ذرية لهم مقبرة بجبانة
مصر انتهى وفى الجبرتى أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة فقد قال ومن مآثر الامير عبد الرحمن بك عثمان

مماليك عثمان بيك الجرجاوى أنه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا وذلك سنة ١١٨٨ ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع قال وكنت حررت له المحراب ثم انتقلنا الى القصر ومدت الاسمطة وبعدها الشربات والطيب وكان يوما سلطانيا وكان عبد الرحمن بيك حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان يميل بطبعه الى المعارف وقلد الصنجقية عوضا عن سيده الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قرا ميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف وتوفى عبد الرحمن بيك بمنزله بقوصون جوار بيت الشابورى سنة خمس بعد المائتين انتهى وقال ابن خلكان الجيزة بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها واليها ينسب الربيع الجيزى صاحب الامام الشافعى وهو أبو محمد الربيع بن سليمن بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى ينسب الى صحبة الامام الشافعى لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها قاله القضاعى فى الخطط انتهى ونقل كثير من مؤرخى العرب ان منها بهاء الدين أبا الحسن على بن هبة الله خطيب مصر وأعلم أهل زمانه وكان شافعى المذهب وقد أكثر من مدحه بعض المؤلفين وقال أبو المحاسن فى تاريخ مصر انه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب ولما سافر الى الحج أهدى اليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه الملك وفارق صحبته مات رحمه الله فى الفسطاط فى شهر الحجة سنة ستمائة وتسعة وأربعين هجرية وعمره تسعون سنة ودفن بالقرافة الكبرى انتهى ومنها أيضا على بن رضوان أحد الاطباء الحذاق كما ذكره ابن أبى اصيبعة وغيره وستأتى ترجمته فى الكلام على شنوان انتهى وفى الجبرتى أيضا أن ابراهيم بيك الكبير أحد امراء المماليك لما قدم من الجهات القبلية هو وامراؤه واتباعه بعد انعقاد الصلح بين العزيز محمد على باشا وبين جميع الامراء المصريين نزل بالجيزة هو واتباعه وحضر معه عرب هوارة وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين ومائتين بعد الالف فلم تطلق لحضورهم المدافع كما هى العادة عند قدوم أكابر الامراء فاغتاظ لذلك ابراهيم بيك وقال يا سبحان الله ماهذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزراتها مرارا وفى الآخر صار محمد على من أتباعى وأعطيته خرجه من كلارى ثم أحضر انا وأتباعى وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الافرنج واشيع فى الناس تعدية الباشا من الغد الى بر الجيزة للسلام على ابراهيم بيك فلم يحصل بل أصبح مبكرا الى شبرى وحضر عنده شاهين بيك الالفى ووقع بينهما كلام ورجع من عنده وعدى الى الجيزة منفعل الخاطر وأرسل حريمه الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة وركب مع خشداشينه الى عرضى اخوانه فتصافى معهم فوافقه عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى وجعلوه رئيس الامراء المرادية وفى ذلك اليوم عدى حسن باشا وصالح أغاقوج الى بر الجيزة وتغديا عند شاهين بيك وجرى بينهما وبين ابراهيم بيك كلام كثير ومن ضمن كلام حسن باشا أنكم وصلتم لتمام الصلح على الشروط التى عملت باسيوط فقال ابراهيم بيك وماهى الشروط فقال حسن باشا أن تدخلوا تحت حكمه وهو يوليكم المناصب بشرط أن تقوموا باداء القرض التى يقررها على النواحى والغلال الميرية والخراج وأن يعين من يريد منكم صحبة العساكر الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا مطيعين لامره وقد رأيتم ما فعله من الاكرام والانعام على شاهين بيك فقال ابراهيم بيك ان مافعله مع شاهين بيك شبكة يصطاد بها غيره ومراده به السوء كما فعل بغيره مثل محمد باشا خسرو وكتخداه وعثمان أغاجابخ وما حصل لاخيك المرحوم طاهر باشا من تسليط الاتراك عليه حتى قتلوه فى داره وكذا ما حصل مع عثمان بيك البرديسى واغراؤه على على باشا الطرابلسى حتى قتل وكان قد أغراه على خيانة أخيه الالفى ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفات وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التى خرجنا عليها وأغرى على أحمد باشا جنده حتى نابذوه وأخرج السيد عمر مكرم من مصر وغربه عن وطنه مع أنه كان معينا له على تحصيل مراده وغير ذلك مما هو معلوم لنا ولكم

ترجمة الربيع الجيزى صاحب الامام الشافعى

فكيف نأمن له ونعقد معه صلحا واعلم يا ولدي اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او أكثر ما بين مقدمي ألوف وامراء
وكشاف وأكابر ووجاقية ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مترفين منعمين بأنواع الملاذ كل أمير مختص
بأقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعامنا على أتباعنا ومن ينسب الينا وأعطية الجميع ممدودة في أوقات معهودة ولا نعرف
عسكرا ولا علوفة عسكري مع ما كان يلزمنا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين
والحجاج وعوائد العرب وكلف الوزراء والاغوات والقابجية والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفندينا كثرت على يديه
وجوه الايرادات من الجمارك والفرض ومقاسمة الملتزمين في فائضهم وما أحدثه في الضربخانة من ضرب القروش
النحاس الى غير ذلك حتى صار كل فرع بايراد اقليم ومع ذلك يمنع عنا ما نتعيش به نحن وعيالنا ومن بقي من أتباعنا
ومماليكنا بل قصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاش لله لم يكن ذلك بل هو دائما يقول والدنا ابراهيم بك
ولكن حيث ان الله أعطاه ولاية مصر والله يؤتي ملكه من يشاء فلا يرضى لنفسه أن يخالف فاذا صار الصلح ووقع
الصفا أعطاكم فوق مأمولكم فلم يصفح ابراهيم بك وانفض المجلس وفي تلك الليلة خرج جميع من كان بمصر من
المصريين وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة الا قليلا منهم وقسموا الامر بينهم أثلاثا قسم
للمرادية وكبيرهم شاهين بك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن
وأرسلوا مكاتبات الى مشايخ العرب وفي يوم السبت خامس عشر الشهر عدى الباشا الى البر الغربي وقد عدت
طوائف العساكر ودخل القصر الذي بالجيزة الذي كان به شاهين بك وعدوا الخيام والمدافع والعربات والاثقال
واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة وغيرهم بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصريون خلف
السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس تتوقع حصول الحرب بين الفريقين ثم ترفع المصريون الى
ناحية دهشور وفي ليلة الثلاثاء ركب الباشا الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع ثاني ليلة وسبب ركوبه
أنه بلغه أن طائفة من العرب مارون للحوق بالمصرية فاراد قطع الطريق عليهم فلم يجد أحدا وفي يوم الجمعة ارتحل
المصريون الى جزيرة الهواء بقرب الرقق وفي ذلك اليوم حضر عند الباشا مشايخ أولاد علي فخلع عليهم وألبسهم
شيلان كشميري وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وانضم عرب الهنادي الى المصريين وفي يوم الاحد الثالث
والعشرين من الشهر عدى الباشا الى القاهرة وفي يوم الاحد مستهل جمادى الاولى عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة
ورمح فيه بنفسه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان ضاربها كان قصده الباشا فسلمه الله تعالى
ثم صار التنبيه على العساكر والامراء بالخروج لقتال المصريين فأخذوا في قضاء لوازمهم وفي خامسه خرج حسن
باشا وخيم بناحية الآثار وخرج محو بك بعسكره وطوائفه وسافر جملة في المراكب ليرابطوا في البنادر لخلوها
من المصريين كل ذلك والباشا في مخيمه بالجيزة لا يعدي الى البر الشرقي الا كل يومين أو ثلاثة فيطلع الى القلعة ثم يعود
وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر جاءت الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك وعساكر الارنؤد
وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجد المصريين قد جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع مرور المراكب فحاربوهم
حتى أجلوهم وملكوا المتاريس وقتلوا منهم رجلين واحتزوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فأمر
بتعليقهما بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس قاموا من أول الليل ودهموا الارنؤد من كل ناحية
فوقع بينهم مقتلة وأخذوا من الارنؤد عدة بالحياة ونجا حسن باشا وأخوه عابدين وفر ابن بقي معهما الى بني
سويف وعدى طائفة من المصريين الى شرق اطفيح ورجع منهم طائفة الى الجيزة وأحاطوا بعرضي الباشا فارسل
طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي وفي عشرين من الشهر
حصل التفشل بين المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي ثلاثة من الامراء الالفية نعمان بك وأمين بك
ويحيى بك وذلك انهم لما اصطلحوا مع الباشا واختص الباشا بأميرهم شاهين بك وأغدق عليه فكان لا ينظر
لامرائه بل اختص بكل ما يحصل من الايرادات فحقدوا عليه وعلم منهم الباشا ذلك فراسلهم سرا ووعدهم بمقصودهم
بعد أن نقض شاهين بك عهده فانفصلوا عن شاهين بك وعدوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل
اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بني سويف ثم سافروا الى مصر

فقابلوا الباشا فخلع عليهم وكانوا يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم بمائتى كيس لكل كبير وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال لعمارة منزله وحولهم بذلك على المعلم غالى ولما شاع أمر هذا الفشل رجع من كان عازما من القبائل والعرب على الانضمام اليهم وطلبوا الأمان من الباشا فأمنهم ودخلوا تحت الطاعة ثم ان الباشا رحل بعساكره الى قناطر اللاهون وجلى المصريين عنها وعن الفيوم ووصل الى البهنسا من غير حرب وكان حسن باشا وعابدين بيك بطائفة من العساكر قد صعدوا الى قبلى وملكوا البنادر الى جرجا واستقر دبوس اغلى بعنية ابن خصيب ثم سار الباشا بعسكره الى أن التقى مع المصريين عند دجا والبدرمان وتقاتل معهم فكانت النصرة له انظر الكلام على دجا ثم حصل الصلح مع شاهين بيك بواسطة حسن باشا ورجع الى مصر وتقابل مع الباشا وانكسرت شوكة المصريين من حينئذ انتهى

((جزيرة اسوان)) قرية بالصعيد الاعلى فى غربى البحر تجاه اسوان من الجهة الغربية بها قليل من النخل وزمامها نحو خمسين فدانا وزرعهم الذرة والبسلة والحشيش لاكل المواشى والشعير والمقاثى وقال مريت فى كتاب التاريخ ان فراعنة العائلة السادسة تنسب الى جزيرة اسوان وكانت مدتها مائتين وثلاث سنين وقال دساسى ان جزيرة اسوان فى زمن فرعون مصر بسماتيكوس كانت حصنا منيعا لمنع تعدى النوبيين على أرض مصر وكانت مدينة دفنة والطينة حصنا لمنع تعدى العرب والشوام وكانت مريوط حصنا لمنع تعدى بلاد الليبيا وما والاها وكان بالحصون المذكورة على الدوام عساكر للمحافظة وكانوا فى زمن هذا الفرعون مائتى ألف عسكرى من المصريين على ماذكره هيردوط وقال انه بسبب تركهم مدة ثلاث سنين مقيمين بهذه الحصون بلا تغيير اتفقوا جميعا على مفارقة هذا الفرعون وتركوا أرض مصر وارتحلوا عنها جميعا فلما علم بذلك أرسل وراءهم يستعطفهم ويلتمس رجوعهم الى أوطانهم وعيالهم ونسائهم فلم يقبلوا وكشفوا عن مذاكيرهم وقالوا مادام هذا موجودا يعنون القبل نأتى بأولاد غيرهم وساروا حتى نزلوا بلاد النوبة فسموا هنالك باسم أوتومول كلمة لاتينية بمعنى المهاجرين برغبتهم وقال استرابون انهم سموا اسبريت يعنى الاغراب وكان سكناهم فى أرض التنبزى وكان حاكمها امرأة هى وجزيرة مروية التى فى غربيها وقال بعض من فسر كتابى هيردوط واسترابون ان السبريت كانوا غير الاوتومول لان السبريت كان قد طردهم الفرعون بسماتيكوس واما الاوتومول ففارقوا مصر برغبتهم وان السبريت سكنوا جزيرة مروية والآخرون كانوا على بعد منها بستة وخمسين يوما ووفق بعضهم بين القولين فقال انه لا يبعد ان العساكر خرجوا على مرتين فى مدة هذا الفرعون المرة الاولى هاجروا بأنفسهم طائعين وسكنوا فى مبدا الامر بعيدا عن مروية والمرة الثانية خرجوا مطرودين فسكنوا مروية وفى الزمن الذى بين هيردوط واسترابون تنقلوا الى أن تجاوزوا فى البلاد وذكر ديودور الصقلى لمفارقتهم أرض مصر سببا غير هذا فقال ان بسماتيكوس هذا جيش العساكر وقصد بلاد الشام فجعل العساكر الأغراب فى الجناح الايمن وجعل المصريين فى الجناح الايسر على خلاف العادة القديمة فرأوا أن ذلك تحقير لهم واغتاظوا غيظا شديدا وكانوا أكثر من مائتى ألف عسكرى فارتحلوا الى بلاد النوبة فأرسل وراءهم بعض الرؤساء يترضيهم ويعتذر لهم فلم يقبلوا فتبعهم الملك بنفسه الى آخر حدود مصر وذكرهم بمعابدهم وأوطانهم ونسائهم وذراريهم ففى آن واحد قرعوا درقاتهم برماحهم وقالوا مادام هذا معنا نتخذ أوطانا جديدة وكشفوا عن عوراتهم كامر فلم ترفعوا عن الذل وآثروا عز النفوس على حب الاوطان والاولاد وخرجوا عما عليه غيرهم من حب الولد والوطن وأظهروا البسالة والشهامة تحصلوا على أوطان غير أوطانهم وتمكنوا من الاقامة فيها ودخلوا فيها تمدن المصريين اهـ ثم فى الجنوب الشرقى لجزيرة أسوان مقياس قديم للنيل استكشفه الفرنساوية زمن استيلائهم على بلاد مصر وشرحوه فى خططهم ومن التقاسيم التى على جدرانه اتضح لهم ان الذراع المستعمل فيه كان مقداره اثنين وخمسين سنتمتر وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين ميلادية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا صار ترميمه والتعويل عليه فى معرفة زيادات النيل وذلك بمباشرة الامير الجليل صاحب المعارف والعوارف أخينا محمود باشا الفلكى وقد تكلم عليه فى رسالة له فقال انه فى مقابلة مدينة اسوان على النيل فى النهاية الجنوبية الشرقية لجزيرة اسوان ويهبط له الانسان من سلم عدد درجه اثنتان وخمسون درجة فيصل الى بسطة وينعطف يمينا ثم يهبط اثنتى عشرة درجة فيجد بابا يخرج منه فيصل الى ماء النيل وماء النيل يدخل من هذا الباب ومن فتحات فى الحائط وقال أيضا انه بعد ان نظفت

البئر من الاتربة وجدنا على الحائط التى على شمال الهابط وفى مواجهته فوق البسطة مقياسا قديما منقسما سبعة أقسام أحدها به اثنان وأربعون قسما عبارة عن ثلاثة أذرع ومنها أربعة يشتمل كل واحد منها على ثمانية وعشرين قسما عبارة عن ذراعين والاثنان الباقيان ينقسم كل منهما الى أربعة عشر قسما عبارة عن ذراع واحد ومجموع كل ذلك ثلاثة عشر ذراعا عبارة عن ستة أمتار وثمانمائة وخمسة وتسعين ملليمترا واستنتج من ذلك أن الذراع ثلاثة وخمسون سنتيمترا قال وقد أبقينا التقاسيم القديمة على حالها ورسمنا بقربها مقياسا جديدا على جدران البئر واستعملنا الطول الذراع أربعة وخمسين سنتيمترا مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وجعلنا أسفل المقياس على أربعة أذرع عبارة عن مترين وستة عشر سنتيمترا منحطة عن البسطة الكائنة بعد الاثنتين وخمسين درجة بحيث ان الماء متى وصل الى البسطة يكون الارتفاع أربعة أذرع كاملة وقد بينا فوق البسطة وعلى جدران البئر الذراع الخامس والسادس والسابع والثامن الى السابع عشر فحصل من ثلاثة عشر ذراعا فوق البسطة وأربعة تحتها وكتبنا فوق العاشر فقط لفظ العشرة وقسمنا عرض كل ذراع بخط رأسى الى قسمين جعلنا فيهما تقاسيم الذراع ستة أقسام كل قسم ينقسم أربعة أقسام لبيان القراريط وكتبنا فوق الذراعين التاسع والعاشر وفى ارتفاع الرابع عشر هذه الابيات وهى من نظم الفاضل الجليل السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته فى منفلوط

حقا على أسوان تبدى شكرها * للمليك مصر الداورى اسمعيل

أحيابها المقياس بعد ذهابه * بتجدد التقسيم والتفصيل

من بعد ألف وهو فى جب الثرى * أبدى معالمه بخير دليل

الماهر الفلكى محمود الذى * جلت معارفه عن التفصيل

أبقى التقاسيم التى وجدت به * وبغيرها حلاه للتعديل

قالت له اسوان فى تاريخها * أرقيت بالمقياس بحر النيل

يعنى ألفا ومائتين وستة وثمانين هجرية وفى هذا المقياس تكون التحاريق على ذراع منه وغاية الزيادة سبعة عشر ذراعا فالزيادة الحقيقية ستة عشر ذراعا فى هذا المقياس وأما فى مقياس الروضة فاربعة عشر ذراعا فقط انتهى مترجما من اللغة الفرنساوية وقد تكلم هيليودور على مدرسة للكهنة الذين كانوا فى خدمة النيل فى معبد قريب من جزيرة اسوان يظن انه من بناء منفتا المقدس كنوفيس معدل أحوال بئر المقياس التى كانت فى مقابلته يعرف بها ارتفاع النيل فى أعظم الزيادة وأعظم التحاريق وذكر أزيب انه كان بجزيرة اسوان أيضا تمثال للشمس وكانوا كل سنة يجيزونه النيل فى جهة اللبيبا وقت زيادته وكان فى صورة رجل جالس رأسه رأس جمل وقرونه قرون جدى انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان جزيرة اسوان كانت مدينة كبيرة قد صيرتها أيدى الازمان الى ما هى عليه الآن (الجزيرة البيضاء) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة فى الجنوب الغربى لناحية بنى صريد بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الديدمون بنحو ألفين وثمانمائة متر بها مساجد ونخيل وفيها مقام السيد عزاز ابن السيد محمد البطائحى ابن عزاز الاكبر ابن المستودع الذى ضريحه ببلاد حلب ينتهى نسبه الى الحسين بن على رضى الله عنه من فرع الجواد مولده بالعراق ولما راهق رحل به والده الى سيدى أحمد الرفاعى بام عبيدة عاصمة بلاد البطائح فأخذ عليه علوم الطريق وتلقى عليه وعلى معاصريه علوم الشريعة ثم زهد وتورع حتى صار مقدما لدى أستاذه كما هو مذكور فى الانساب وفيها أن له من الكرامات ما لا يحصى ومما نقله صاحب البهجة فى مناقب سيدى أحمد الرفاعى والسالكين على يده ان الذين كانوا يتلقون العلوم عن السيد الرفاعى كثيرون جدا ولكن كان السيد ينتظر عزازا من دونهم فتوغرت القلوب لذلك فقال لهم السيد الرفاعى يوما ان بين عينى عزاز شمسا لو طلعت لغلب ضوءها ضوء الدنيا ولو علمتم فضل عزاز لقبلتم ما تحت قدميه وان حسينا الحلاج لفى مقام خادم ابريق عزاز وقد ذكره الشعرانى فى طبقاته وبعد وفاة السيد الرفاعى توجه الى الديار المصرية بوصية الاستاذ لتربية المريدين ومعه اخوته السيد سيدان والسيد جبريل والسيد نبهان وأولاده السيد أحمد والسيد الصالح والسيد عبد العزيز والسيد على الغوث أبو ذقن وبصحبته أيضا والده وقد كبر جدا وكانت العرب تتعرض لهم فى طريقهم ويفرج الله عنهم وتصير العرب

اتباعه ومريديه فكان هذا سببا فى نزول القبائل معهم فنزل بهم فى شمال الحوف الشرقى منهم بنو عمرو بنو جرم و بنو زهير و بنو واصل والبقرية واللبايدة و بطون من بنى سليم من الحوتة الذين منهم بيت أولاد الحوت المشهورين ثم توجه بعض بنى سليم الى برقة وغربى افريقية و بعضهم قطن مع شعوب من جرم و بنى عقبة و بنى زهير بالصالحية والقصاصين والجمادين وكبادو واللبايدة ونجوم والطريدات ولما وصل الشيخ الى طرابلس الشام فى طريقه أقام مدة وارتحل فتخلف بها ابن أخيه محمد بن جبريل واستشهد بها وله فيها مقام ظاهر يزار الى الآن ولما وصل الى غزة هاشم توفى بها والده وله بها أيضا مقام ظاهر يزار الى الآن وفى جهة عسقلان حصلت معهم وقعة استشهد فيها السيد نبهان والسيد ابراهيم أبو عرقوب وفى جهة قطية استشهد السيد طريف ابن أخيه ولهم مقامات مشهورة ثم لما وصل الشيخ الى الجزيرة البيضاء أقام بها فى فصل القضايا بين القبائل واصلاح ذات البين وهرعت اليه المريدون من كل فج وملأ حبه قلوب أهل القبائل وقد توفى ودفن بالجزيرة البيضاء ومقامه بها فى غاية الشهرة و يعمل له مولد حافل كل سنة الى الآن وكانت له مرقعة توارثها أولاده كما توارثوا عنه الكرم ومكارم الاخلاق وقد أخذ شيخ العائذ أحد أولاد الشيخ صالح ليقيم عنده للتبرك به فانزله بعزبة القصور الى أن مات هنالك وقبره بها يزار الى الآن وبعد وفاة الشيخ قام بالارشاد بعده ولده الغوث السيد على أبو ذقن ومن بعده ولده السيد أحمد الى أن وصلت لولده السيد ابراهيم الذى مقامه فى نصف القرين الجنوبى الذى أقام حوالى قبره طوائف من بنى واصل و بنى شيبان و بنى عقبة وزرعوا هنالك نخيلا وكان ذلك سببا فى عمارة الوجه الجنوبى من القرين ولم تزل مشيخة الطريق تنتقل فى ذريته الى أن وصلت الى السيد حسن صاحب الكرامات المأثورة الذى مقامه بكفر العزازى

(جزيرة الذهب) قريتان احداهما بالجيزة والثانية بمديرية الغربية كذا فى مشترك البلدان فالاولى بقسم ثانى سن الجيزة فى غربى البحر الاعظم على بعد مائة متر وفى جنوب مدينة الجيزة بنحو ألف متر وفى شرقى ناحية الكنيسة بنحو ألفى متر وبها جامع ونخل كثير والثانية بقسم دسوق من الغربية واقعة فى وسط بحر رشيد تجاه ناحية فوة من الجهة القبلية

(جزيرة شندويل) بلدة كبيرة على الشاطئ الغربى للنيل بحرى سوهاج بينها وبين سوهاج نحو بسطتين لها شبه قوى بالمدن فى أبنيتها وسوقها الدائم وبها اقامة ناظر قسم سوهاج وحاكم خط الجزيرة والمهندس وبها قليل من الخانات والدكاكين وبها تجار البز والعقاقير والمواشى وأكثر أهلها يتكسبون من الفلاحة وبها علماء وأشراف ومساجد جامعة وزوايا وأكبر مساجدها وأشهرها مسجد سيدى على ابن سيدى أبى القاسم الطحطاوى جد من بها من الاشراف مقامه بها مشهور وكان تجديد هذا الجامع بهمة محمد أفندى حسن الشندويلى وكيل مديرية جرجا سابقا وهو فى شمالها الشرقى وبها كثير من مقامات الاولياء ونخل قليل وفى غربيها اتل عال تأخذ منه الاهالى السباخ وعمدتها محمد بن عمر الشويخ مشهور بالكرم عن أبيه وجده وله بها أبنية فاخرة وجنينة فى جنوبها الشرقى فيها أنواع الفواكه ويزرع فيها قصب السكر وبجوار تلك الجنينة جنينة أخرى لبعض مشايخها ويتبعها عدة كفور كنجع طائع ونجع الشيخ يوسف وفى هذا النجع كنيسة بمكتب للاقباط وجنينة لبعض مشايخ ذلك النجع وأكثر أطيانها يخشى عليه التشريق عند قلة النيل وتروى من ترعة ام عليلة وفى شرقى الشيخ يوسف فم ترعة يقال لها ترعة الشيخ يوسف تصب فى جملة حيضان فى مرورها شمالا باطيان شندويل و بصونة ونجوع المراغة والجزازرة ونهو ومدينة طهطا حتى تصب فى أطيان بنجا و بين الجزيرة وسوهاج عدة قرى يخشى على أطيانها التشريق أيضا مثل الجمادية و باجة وأولاد نصير وفى شرقى الجزيرة الى جهة الجنوب على الشاطئ الغربى أيضا قرية معينين ذات أبنية جديدة بوضع حسن مربعة الشكل بها نخيل فى خلالها وفى دائرها وفى شرقها على شاطئ البحر جنينة لبعض عمدها وأطيانها جيدة المحصول وبها مساجد عامرة وفى غالب الاوقات يقرأ فيها العلم وشرقى البحر فى مقابلة الجزيرة ناحية الطوائل وقبلى الطوائل على البحر أيضا صوامعة سفلاق ثم نيدة وجميع هذه البلاد من قرى الارياف ذوات نخيل وأبنية من اللبن والآجر ويتكسبون من الزراعة ولهم أراض جزائر وحيضان وأكثرهم مسلمون ويتسوقون سوق الجزيرة

(جزيرة محمد) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة غربى الجسر الاعظم على بعد أربعمائة متر وفى شمال وراق العرب على بعد ألف متر وقبلى طناش بنحو ألفى متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبى طى وبه ضريحه وفى جهتها الغربية ضريح ولى يقال

فكيف نأمن له ونعقد معه صلحا واعلم يا ولدي اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اكثر ما بين مقدمي ألوف وامراء وكشاف وأكابر ووجاقية ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مترفين منعمين بأنواع الملاذ كل أمير مختص بأقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعامنا على أتباعنا ومن ينسب الينا وأعطية الجميع ممدودة في اوقات معهودة ولا نعرف عسكرا ولا علوفة عسكر مع ما كان يلزمنا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العرب وكلف الوزراء والاغوات والقابجية والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفنديناكثرت على يديه وجوه الايرادات من الجمارك والفرض ومقسمة الملتزمين في فائضهم وما أحدثه في الضربخانة من ضرب القروش النحاس الى غير ذلك حتى صار كل فرع بايراد اقليم ومع ذلك يمنع عنا ما نعيش به نحن وعيالنا ومن بقي من أتباعنا ومماليكنا بل قصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا لله لم يكن ذلك بل هو دائما يقول والدنا ابراهيم بيك ولكن حيث ان الله أعطاه ولاية مصر والله يؤتي ملكه من يشاء فلا يرضى لنفسه أن يخالف فاذا صار الصلح ووقع الصفا أعطاكم فوق مأمولكم فلم يصغ ابراهيم بيك وانفض المجلس وفي تلك الليلة خرج جميع من كان بمصر من المصريين وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدّوا الى بر الجيزة الا قليلا منهم وقسموا الامر بينهم أثلاثا قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن وأرسلوا مكاتبات الى مشايخ العرب وفي يوم السبت خامس عشر الشهر عدى الباشا الى البر الغربي وقد عدت طوائف العساكر ودخل القصر الذي بالجيزة الذي كان به شاهين بيك وعدوا الخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة وغيرهم بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصريون خلف السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس تتوقع حصول الحرب بين الفريقين ثم ترفع المصريون الى ناحية دهشور وفي ليلة الثلاثاء ركب الباشا الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع ثاني ليلة وسبب ركوبه أنه بلغه أن طائفة من العرب مارون للحوق بالمصرية فاراد قطع الطريق عليهم فلم يجد أحدا وفي يوم الجمعة ارتحل المصريون الى حوزة الهواء بقرب الرقق وفي ذلك اليوم حضر عند الباشا مشايخ أولاد علي فخلع عليهم وألبسهم شيلان كشميري وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وانضم عرب الهنادي الى المصريين وفي يوم الاحد الثالث والعشرين من الشهر عدى الباشا الى القاهرة وفي يوم الاحد مستهل جمادى الاولى عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة ورمح فيه بنفسه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان ضاربها كان قصده الباشا فسلمه الله تعالى ثم صار التنبيه على العساكر والامراء بالخروج لقتال المصريين فأخذوا في قضاء لوازمهم وفي خامسه خرج حسن باشا وخيم بناحية الآثار وخرج محو بيك بعسكره وطوائفه وسافر جملة في المراكب ليرابطوا في البنادر لخلوها من المصريين كل ذلك والباشا في مخيمه بالجيزة لا يعدي الى البر الشرقي الا كل يومين أو ثلاثة فيطلع الى القلعة ثم يعود وفي يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر جاءته الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجد المصريين قد جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع مرور المراكب فحاربوهم حتى أجلوهم وملكوا المتاريس وقتلوا منهم رجلين واحتزوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فأمر بتعليقهما بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس قاموا من أول الليل ودهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة وأخذوا من الارنؤد عدة بالحياة ونجا حسن باشا وأخوه عابدين وفر ابن بقي معهما الى بني سويف وعدى طائفة من المصريين الى شرق اطفيح ورجع منهم طائفة الى الجيزة وأحاطوا بعرضي الباشا فارسل طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي وفي عشرين من الشهر حصل التشلل بين المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي ثلاثة من الامراء الالفية نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واختص الباشا بأميرهم شاهين بيك وأغدق عليه فكان لا ينظر لامرائه بل اختص بكل ما يتحصل من الايرادات فحقدوا عليه وعلم منهم الباشا ذلك فراسلهم سرا ووعدهم بمقصودهم بعد أن نقض شاهين بيك عهده فانفصلوا عن شاهين بيك وعدوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بني سويف ثم سافروا الى مصر

فقابلوا الباشا فخلع عليهم وكانوا يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم بمائتى كيس لكل كبير وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال لعمارة منزله وحوالهم بذلك على المعلم غالى ولما شاع أمر هذا الفشل رجع من كان عازما من القبائل والعرب على الانضمام اليهم وطلبوا الأمان من الباشا فأمنهم ودخلوا تحت الطاعة ثم ان الباشا رحل بعساكره الى قناطر اللاهون وجلى المصريين عنها وعن الفيوم ووصل الى البهنسا من غير حرب وكان حسن باشا وعابدين بيك بطائفة من العساكر قد صعدوا الى قبلى وملكوا البنادر الى جرجا واستقر دبوس اغلى بمنية ابن خصيب ثم سار الباشا بعسكره الى أن التقى مع المصريين عند دجاوا البدرمان وتقاتل معهم فكانت النصرة له انظر الكلام على دجا ثم حصل الصلح مع شاهين بيك بواسطة حسن باشا ورجع الى مصر وتقابل مع الباشا وانكسرت شوكة المصريين من حينئذ انتهى

(جزيرة اسوان) قرية بالصعيد الاعلى فى غربى البحر تجاه اسوان من الجهة الغربية بها قليل من النخل وزمامها نحو خمسين فدانا وزرعهم الذرة والبسلة والحشيش لاكل المواشى والشعير والمقاثى وقال مريت فى كتاب التاريخ ان فراعنة العائلة السادسة تنسب الى جزيرة اسوان وكانت مدتها مائتين وثلاث سنين وقال دساسى ان جزيرة اسوان فى زمن فرعون مصر بسماتيكوس كانت حصنا منيعا لمنع تعدى النوبيين على أرض مصر وكانت مدينة دفنة والطينة حصنا لمنع تعدى العرب والشوام وكانت مريوط حصنا لمنع تعدى بلاد الليبيا وماوالاها وكان بالحصون المذكورة على الدوام عساكر للمحافظة وكانوا فى زمن هذا الفرعون مائتى ألف عسكرى من المصريين على ماذكره هيردوط وقال انه بسبب تركهم مدة ثلاث سنين مقيمين بهذه الحصون بلا تغيير اتفقوا جميعا على مفارقة هذا الفرعون وتركوا أرض مصر وارتحلوا عنها جميعا فلما علم بذلك أرسل وراءهم يستعطفهم ويلتمس رجوعهم الى أوطانهم وعيالهم ونسائهم فلم يقبلوا وكشفوا عن مذاكيرهم وقالوا مادام هذا موجودا يعنون القبل نأتى بأولاد غيرهم وساروا حتى نزلوا بلاد النوبة فسموا هناك باسم أوتومول كلمة لاتينية بمعنى المهاجرين برغبتهم وقال استرابون انهم سموا سبريت يعنى الاغراب وكان سكناهم فى أرض التنبزى وكان حاكمها امرأة هى وجزيرة مروية التى فى غربيها وقال بعض من فسر كتاب هيردوط واسترابون ان السبريت كانوا غير الاوتومول لان السبريت كان قد طردهم الفرعون بسماتيكوس واما الاوتومول ففارقوا مصر برغبتهم وان السبريت سكنوا جزيرة مروية والآخرون كانوا اعلى بعد منها بستة وخمسين يوما ووفق بعضهم بين القولين فقال انه لايبعد ان العساكر خرجوا على مرتين فى مدة هذا الفرعون المرة الاولى هاجروا بأنفسهم طائعين وسكنوا فى مبدأ الامر بعيدا عن مروية والمرة الثانية خرجوا مطرودين فسكنوا مروية وفى الزمن الذى بين هيردوط واسترابون تنقلوا الى أن تجاوزوا فى البلاد وذكر ديودور الصقلى لمفارقتهم أرض مصر سببا غير هذا فقال ان بسماتيكوس هذا جيش العساكر وقصد بلاد الشام فجعل العساكر الأغراب فى الجناح الايمن وجعل المصريين فى الجناح الايسر على خلاف العادة القديمة فرأوا أن ذلك تحقير لهم واغتاظوا غيظا شديدا وكانوا أكثر من مائتى ألف عسكرى فارتحلوا الى بلاد النوبة فأرسل وراءهم بعض الرؤساء يترضيهم ويعتذر لهم فلم يقبلوا فتبعهم الملك بنفسه الى آخر حدود مصر وذكرهم بمعابدهم وأوطانهم ونسائهم وذراريهم ففى آن واحد قرعوا دوارقاتهم برماحهم وقالوا مادام هذا معنا نتخذ أوطانا جديدة وكشفوا عن عوراتهم كامر فلما ترفعوا عن الذل وآثروا عز النفوس على حب الاوطان والاولاد وخرجوا عما عليه غيرهم من حب الولد والوطن وأظهروا البسالة والشهامة تحصلوا على أوطان غير أوطانهم وتمكنوا من الاقامة فيها وادخلوا فيها تمدن المصريين اهـ ثم فى الجنوب الشرقى لجزيرة أسوان مقياس قديم للنيل استكشفه الفرنساوية زمن استيلائهم على بلاد مصر وشرحوه فى خططهم ومن التقاسيم التى على جدرانه اتضح لهم ان الذراع المستعمل فيه كان مقداره اثنين وخمسين سنتمتر وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين ميلادية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا صار ترميمه والتعويل عليه فى معرفة زيادات النيل وذلك بمباشرة الامير الجليل صاحب المعارف والعوارف أخينا محمود باشا الفلكى وقد تكلم عليه فى رسالة له فقال انه فى مقابلة مدينة اسوان على النيل فى النهاية الجنوبية الشرقية لجزيرة اسوان ويهبط له الانسان من سلم عدد درجه اثنتان وخمسون درجة فيصل الى بسطة وينعطف عينا ثم يهبط اثنتى عشرة درجة فيجد بابا يخرج منه فيصل الى ماء النيل وماء النيل يدخل من هذا الباب ومن فتحات فى الحائط وقال أيضا انه بعد ان نظفت

البئر من الاثرية وجدنا على الحائط التى على شمال الهابط وفى مواجهته فوق البسطة مقياسا قديما منقسما سبعة أقسام أحدها به اثنان وأربعون قسما عبارة عن ثلاثة أذرع ومنها أربعة يشتمل كل واحد منها على ثمانية وعشرين قسما عبارة عن ذراعين والاثنان الباقيان ينقسم كل منهما الى أربعة عشر قسما عبارة عن ذراع واحد ومجموع كل ذلك ثلاثة عشر ذراعا عبارة عن ستة أمتار وثمانمائة وخمسة وتسعين مللميترو استنتج من ذلك أن الذراع ثلاثة وخمسون سنتيمتر قال وقد أبقينا التقاسيم القديمة على حالها ورسمنا بقربها مقياسا جديدا على جدران البئر واستعملنا الطول الذراع أربعة وخمسين سنتيمتر مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وجعلنا أسفل المقياس على أربعة أذرع عبارة عن مترين وستة عشر سنتيمتر منحطة عن البسطة الكائنة بعد الاثنين وخمسين درجة بحيث ان الماء متى وصل الى البسطة يكون الارتفاع أربعة أذرع كاملة وقد بينا فوق البسطة وعلى جدران البئر الذراع الخامس والسادس والسابع والثامن الى السابع عشر فحصل من ثلاثة عشر ذراعا فوق البسطة وأربعة تحتها وكتبنا فوق العاشر فقط لفظ العشرة وقسمنا عرض كل ذراع بخط رأسى الى قسمين جعلنا فيه ما تقاسيم الذراع ستة أقسام كل قسم ينقسم أربعة أقسام لبيان القراريط وكتبنا فوق الذراعين التاسع والعاشر وفى ارتفاع الرابع عشر هذه الابيات وهى من نظم الفاضل الجليل السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته فى منفلوط

حقا على أسوان تبدى شكرها ... للمليك مصر الداورى اسمعيل
أحيا بها المقياس بعد ذهابه ... بتجدد التقسيم والتفصيل
من بعد أغ وهو فى جب الثرى ... أبدى معالمه بخير دليل
الماهر الفلكى محمود الذى ... جلت معارفه عن التفصيل
أبقى التقاسيم التى وجدت به ... وبغيرها حلاه للتعديل
قالت له اسوان فى تاريخها ... أرقيت بالمقياس بحر النيل

يعنى ألفا ومائتين ستة وثمانين هجرية وفى هذا المقياس تكون التحاريق على ذراع منه وغاية الزيادة سبعة عشر ذرعا فالزيادة الحقيقية ستة عشر ذراعا فى هذا المقياس وأما فى مقياس الروضة فأربعة عشر ذراعا فقط انتهى مترجما من اللغة الفرنساوية وقد تكلم هيليودور على مدرسة للكهنة الذين كانوا فى خدمة النيل فى معبد قريب من جزيرة اسوان يظن انه من بناء منفتا للمقدس كنوفيس معدل أحوال بئر المقياس التى كانت فى مقابلته يعرف بها ارتفاع النيل فى أعظم الزيادة وأعظم التحاريق وذكر أزيب انه كان بجزيرة اسوان أيضا تمثال للشمس وكانوا كل سنة يجيزونه النيل فى جهة ليبيا وقت زيادته وكان فى صورة رجل جالس رأسه رأس حمل وقرونه قرون جدى انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم أن جزيرة اسوان كانت مدينة كبيرة قد صيرتها أيدى الازمان الى ماهى عليه الآن (الجزيرة البيضاء) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة فى الجنوب الغربى لناحية بنى صريد بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الديدمون بنحو ألفين وثمانمائة متر بها مساجد ونخيل وفيها مقام السيد عزاز ابن السيد محمد البطائحى بن عزاز لاكبر ابن المستودع الذى ضريحه ببلاد حلب ينتهى نسبه الى الحسين بن على رضى الله عنه من فرع الجواد مولده بالعراق ولما راهق رحل به والده الى سيدى أحمد الرفاعى بام عبيدة عاصمة بلاد البطائح فأخذ عليه علوم الطريق وتلقى عليه وعلى معاصريه علوم الشريعة ثم زهد وتورع حتى صار مقدما لدى أستاذه كما هو مذكور فى الانساب وفيها أن له من الكرامات مالا يحصى ومما نقله صاحب البهجة فى مناقب سيدى أحمد الرفاعى والسالكين على يده أن الذين كانوا يتلقون العلوم عن السيد الرفاعى كثيرون جدا ولكن كان السيد ينتظر عزازا من دونهم فتوغرت القلوب لذلك فقال لهم السيد الرفاعى يوما ان بين عينى عزاز شمسا لو طلعت لغلب ضوءها ضوء الدنيا ولو علمتم فضل عزاز لقبلتم ما تحت قدميه وان حسينا الحلاج لفى مقام خادم ابريق عزاز وقد ذكره الشعرانى فى طبقاته وبعد وفاة السيد الرفاعى توجه الى الديار المصرية بوصية الاستاذ لتربية المريدين ومعه اخوته السيد ميذان والسيد جبريل والسيد نبهان وأولاده السيد أحمد والسيد الصالح والسيد عبد العزيز والسيد على الغوث أبو ذقن وصحبته أيضا والده وقد كبر جدا وكانت العرب تتعرض لهم فى طريقهم ويفرج الله عنهم وتصير العرب

اتباعه ومريديه فكان هذا سببا فى نزول القبائل معهم فنزل بهم فى شمال الحوف الشرقى منهم بنو عمرو وبنو جرم وبنو زهير وبنو واصل والبقرية واللبايدة وبطون من بنى سليم من الحوتة الذين منهم بيت أولاد الحوت المشهورين ثم توجه بعض بنى سليم الى برقة وغربى افريقية وبعضهم قطن مع شعوب من جرم وبنى عقبة وبنى زهير بالصالحية والقصاصين والجمادين وكبادو واللبايدة ونجوم والطريدات ولما وصل الشيخ الى طرابلس الشام فى طريقه أقام مدة وارتحل فتخلف بها ابن أخيه محمد بن جبريل واستشهد بها وله فيها مقام ظاهر يزار الى الآن ولما وصل الى غزة هاشم توفى بها والده وله بها أيضا مقام ظاهر يزار الى الآن وفى جهة عسقلان حصلت معهم وقعة استشهد فيها السيد نبهان والسيد ابراهيم أبو عرقوب وفى جهة قطية استشهد السيد طريف ابن أخيه ولهم مقامات مشهورة ثم لما وصل الشيخ الى الجزيرة البيضاء أقام بها فى فصل القضايا بين القبائل واصلاح ذات البين وهرعت اليه المريدون من كل فج وملأ حبه قلوب أهل القبائل وقد توفى ودفن بالجزيرة البيضاء ومقامه بها فى غاية الشهرة ويعمل له مولد حافل كل سنة الى الآن وكانت له مرقعة توارثها أولاده كما توارثوا عنه الكرم ومكارم الاخلاق وقد أخذ شيخ العائذ أحد أولاد الشيخ صالح ليقيم عنده للتبرك به فانزله بعزيزية القصور الى أن مات هنالك وقبره بها يزار الى الآن وبعد وفاة الشيخ قام بالارشاد بعده ولده الغوث السيد على أبوذقن ومن بعده ولده السيد أحمد الى أن وصلت لولده السيد ابراهيم الذى مقامه فى نصف القرين الجنوبى الذى أقام حوالى قبره طوائف من بنى واصل وبنى شيبان وبنى عقبة وزرعوا هنالك نخيلا وكان ذلك سببا فى عمارة الوجه الجنوبى من القرين ولم تزل مشيخة الطريق تنتقل فى ذريته الى أن وصلت الى السيد حسن صاحب الكرامات المأثورة الذى مقامه بكفر العزازى (جزيرة الذهب) قريتان احداهما بالجيزة والثانية بمديرية الغربية كذا فى مشترك البلدان فالاولى بقسم ثانى سن الجيزة فى غربى البحر الاعظم على بعد مائة متر وفى جنوب مدينة الجيزة بنحو ألف متر وفى شرقى ناحية الكنيسة بنحو ألفى متر وبها جامع ونخل كثير والثانية بقسم دسوق من الغربية واقعة فى وسط بحر رشيد تجاه ناحية فوة من الجهة القبلية (جزيرة شندويل) بلدة كبيرة على الشاطئ الغربى للنيل بحرى سوهاج بينها وبين سوهاج نحو بسطتين لها شبه قوى بالمدن فى أبنيتها وسوقها الدائم وبها اقامة ناظر قسم سوهاج وحاكم خط الجزيرة والمهندس وبها قليل من الخانات والدكاكين وبها تجار البز والعقاقير والمواشى وأكثر أهلها يتكسبون من الفلاحة وبها علماء وأشراف ومساجد جامعة وزوايا وأكبر مساجدها وأشهرها مسجد سيدى على ابن سيدى أبى القاسم الطحطاوى جد من بها من الاشراف مقامه بها مشهور وكان تجديد هذا الجامع بهمة محمد أفندى حسن الشندويلى وكيل مديرية جرجا سابقا وهو فى شمالها الشرقى وبها كثير من مقامات الاولياء ونخل قليل وفى غربيها تل عال تأخذ منه الاهالى السباخ وعمدتها محمد بن عمر الشويخ مشهور بالكرم عن أبيه وجده وله بها أبنية فاخرة وجنينة فى جنوبها الشرقى فيها أنواع الفواكه ويزرع فيها قصب السكر وبجوار تلك الجنينة جنينة أخرى لبعض مشايخها ويتبعها عدة كفور كنجع طائع ونجع الشيخ يوسف وفى هذا النجع كنيسة بمكتب للاقباط وجنينة لبعض مشايخ ذلك النجع وأكثر أطيانها يخشى عليه التشريق عند قلة النيل وتروى من ترعة ام عليلة وفى شرقى الشيخ يوسف فم ترعة يقال لها ترعة الشيخ يوسف تصب فى جملة حيضان فى مرورها شمالا باطيان شندويل وبصونة ونجوع المراغة والجزازرة ونهو ومدينة طهطا حتى تصب فى أطيان بنجا وبين الجزيرة وسوهاج عدة قرى يخشى على أطيانها التشريق أيضا مثل الجمادية وباجة وأولاد نصير وفى شرقى الجزيرة الى جهة الجنوب على الشاطئ الغربى أيضا قرية معيفن ذات أبنية جديدة بوضع حسن مربعة الشكل بها نخيل فى خلالها وفى دائرها وفى شرقها على شاطئ البحر جنينة لبعض عمدها وأطيانها جيدة المحصول وبها مساجد عامرة وفى غالب الاوقات يقرأ فيها العلم وشرقى البحر فى مقابلة الجزيرة ناحية الطوائل وقبلى الطوائل على البحر أيضا صوامعة سفلاق ثم نيدة وجميع هذه البلاد من قرى الارياف ذوات نخيل وأبنية من اللبن والآجر ويتكسبون من الزراعة ولهم أراض جزائر وحيضان وأكثرهم مسلمون ويتسوقون سوق الجزيرة (جزيرة محمد) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة غربى الجسر الاعظم على بعد أربعمائة متر وفى شمال وراق العرب على بعد ألف متر وقبلى طناش بنحو ألفى متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبى طى وبه ضريحه وفى جهتها الغربية ضريح ولى يقال

من أجود الاراضى ويزرع بها الدخان الى وقتنا هذا ويعرف الآن فى الجرنوس باسم باطن العشرين وفى البلاد التى فى بحريها بابا سم أبى راهب وجميع النواحى المذكورة قرى صغيرة وأكثر أهلها مسلمون وبجوار جسر الجرنوس أيضا ناحية اشنين النصارى بين آبة الوقف وطنبدا وبها كنيسة وعلى الجسر المذكور ناحية قفادة شرق العيسوى على نحو ثلثمائة قصبة يسكنها قليل من المسلمين وهناك أيضا ناحية شرونة بها كثير من النصارى وعمدتهم نصرانى يسمى مخائيل افندى وسبق له تعيين فى نواب الشورة سنة ١٢٨٥ (الجمالية الكبيرة) هى بتشديد الميم قرية كبيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير بينها وبين دكرنس عشرة آلاف قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع كبير بمنارة على شط البحر فيه بئر معينة مالحة الماء وكان فيها اجنان نحو العشرين فدانا تلاشى أمرها من قلة الماء ولم يبق منها الا نحو مائتى نخلة وفى غيطانها شرقى البحر ضريح ولى يعرف بالشيخ واجد يقال انه من طائفة تعرف بأولاد طعمة ليس عليه قبة ويزعمون انه اذا بنى عليه شئ ينهدم بنفسه وفيها بيت مشهور يقال له بيت ابراهيم أبى عبد اللطيف كان يزرع أربعمائة وأربعين فدانا فى أطيان الناحية هو وعائلته غير مالهم فى كفر الجمالية وهو ثلثمائة فدان ثم تشعبوا الى عائلات ولهم منازل مشيدة ذات شبابيك وزجاج وفيها دوائر لضرب الارز بطلت الآن لقلة زرعه فيها وعندها ترعة كبيرة خارجة من البحر الصغير ومتصلة ببحيرة المالحة تسير فيها المراكب وبعض أهلها صيادون للاسماك والطيور والبعض يزرعون الارز والقطن وبعض الحبوب ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه أصناف الاقمشة والعطارة والحبوب وغيرها ولها موردة بها مراكب لشحن الارز من البحر الصغير الى المنصورة وفى زمن الفرنساوية حصلت وقعة فى هذه البلدة بين عرب تلك الجهة والفرنساوية المقيمين بمدينة دمياط ومدينة المنصورة قتل فيها كثير من العرب وأهل البلد وأحرق الفرنساوية تلك البلد كما سيأتى ذلك فى الكلام على دمياط (جميمون) قرية من مديرية الغربية بقسم بلاد الارز غربا موضوعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الجنوب الشرقى لناحية دسوق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى غربى ناحية سنهور بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (جناج) قرية من مديرية الغربية بقسم صا الحجر واقعة فى شرقى ترعة القضابة بنحو سبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لصا الحجر بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لبسيون بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج ونخيل كثير وأكثر أهلها مسلمون * وينسب اليها الشيخ محمد الجناجى المترجم فى الضوء اللامع للسخاوى بأنه محمد بن على بن أحمد بن سالم بن سليمن البدر الجناجى بجيمين الاولى مفتوحة بينهما نون خفيفة نسبة لجناج ثم القاهرى الازهرى المالكى وربما يعرف هناك بابن وحشى ولد فى سنة ستين أو بعدها تقريبا وحفظ القرآن واشتغل عند داود القلتاوى فى الفقه والعربية وسمع على الكمال بن أبى شريف وعلى الشاوى وحج غير مرة واختص بالشمس الحلبى التاجر ثم بأبى الفتح ابن كرسون وسافر معه الى اليمن فحصل بعض ما ارتفق به وعاد بعد أشهر فى سنة تسع وتسعين واستقر مقيما بمكة يقرئ ولد المشار اليه ومعه جارية يتقنع بها ولا بأس به اهـ ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها محمد افندى الجناجى صاغقول اغاسى مهندس ومعاون مأمور مقايسات الانتهائى والشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى يحتمل أنه ينسب اليها أو الى منية جناح انظر ترجمته فى المنية المذكورة (جنان) هى بكسر الجيم ونونين مخففا قرية من مديرية الشرقية تبع مركز العرين واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر حدور واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى سليم بن عبد الرحمن بن سليم ككبير فيهما العسقلانى الاصل الجنانى الازهرى لاقامته به أقام فيه ملازما للعبادة وقراءة القرآن الى أن ظهر أمره وصار للناس فيه اعتقاد وقصد للزيارة ورزق الاولاد وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم بل يكلم أرباب الدولة بالخشونة مع بله وسلامة باطن واذا سمع بمنكر جمع فقراءه وتوجه بالسلاح والمطارق لازالته فربما ينتصر ومرة لا يتمكن وكان الاشرف يجلسه بجانبه ويصغى لكلامه وربما يقول الشيخ لا تكذب على فيضحك الاشرف وقال مرة وقت اجتماع الناس لصلاة الجمعة وقد خرج من رواق الريافة بالجامع الازهر الى صحن الجامع وبيده عصا يضرب بها على الارض الصلاة على ابن النصرانية وكرر ذلك وعنى به سعد الدين ابن كاتب حكم فلم يقم المشار اليه الا يسيرا ثم مرض ومات واستغفله شخص حتى شهد له فى مكتوب ثم اطلع على تزويره فبادر الى بعض القضاة وقال له عزرنى على شهادة الزور فقال يكفى رجوعك ولم تكن متعمدا

ترجمة الشيخ محمد الجناجى

ترجمة الشيخ سليم الجنانى

فذهب الى غيره فقال له كذلك فاستغاث وأنكر على القضاة ثم قال أنا أعز نفسي وعلق النعال فى عنقه وطاف الاسواق وأمر أتباعه ينادون عليه هـذا جزاء من يشهد بالزور وكان شهما حج مرات وأرخ فى الحوادث من أخباره ولم يزل على طريقته الى أن مات سنة أربعين وثمانمائة ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر الساقى المعروف بحمص أخضر وكانت جنازته مشهودة وقبره هناك معروف يقصد بالزيارة انتهى ﴿ جزور ﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شرقى ناحية بابل بنحو ثلاثة آلاف متر وفى قبلى صنادية بنحو ستة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان غير الزوايا أحدهما فى جهتها الشرقية وهو جامع قديم تهدم فأنشأته الاهالى سنة أربع ومائتين وألف والآخر فى جهتها الغربية يقال له جامع سيدى يعقوب وهو قديم وله منارة وبها الدجاج معملان أحدهما غير مستعمل الآن وفيها كثير من أضرحة الصالحين ذات القباب كضريح الشيخ نصير والشيخ منصور والشيخ أبى عطاء الله وفى غربيها على ترعة القاصد ضريح الشيخ أبى النور وزمام أطيانها أربعة آلاف فدان وثمانية وسبعون فدانا ريها من ترعة القاصد ومن ترعة الغورى ولها على ترعة القاصد نحو أربعين ساقية وسواق معينة نحو خمسة عشر ارتفاعها وقت احتراق النيل ثمانية أمتار وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد بنى عامر منهم حماد أبو عامر كان ناظر قسم مدة ثم عوفى وابنه السيد حماد الآن رئيس مجلس مركز منوف ولهم بها أبنية جيدة ونحو خمسة وابورات لسقى الزرع بعضها ثابت ولها سوق كل يوم اثنين يباع فيه كثير من سلع القطر وبينها وبين سكة الحديد المارة من مصر الى الاسكندرية نحو ستمائة قصبة ويتبعها نزلة صغيرة تسمى منشاة أولاد أبى عامر فيها بستانان يشتملان على كثير من الفواكه وفيها مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة أنشأه حماد أبو عامر وأبنيتها باللبن والآجر وأكثر أطيانها على ترعة الجردة الآخذة من ترعة القاصد وأكثر أهل جزور مسلمون واليها ينسب الشيخ سليمن الجزورى صاحب المتن المنظوم فى تجويد القرآن وهو متن نفيس صغير الحجم كثير العلم توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى من الجبرتى ﴿ جهينة ﴾ بصيغة التصغير كزبينة عدة قرى ببلاد مصر فمنها جهينة البحرية قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح موضوعة على الشاطئ الغربى لمصرف بحر البقر فى جنوب كفر الفناورة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية فاقوس كذلك وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لورثة المرحوم عبد روس بيك وجنينة وأهلها من عرب جهينة القبيلة المشهورة ومنها جهينة القبلية قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى أسفل بلاد الجبل واقعة فى أطراف بساط الجبل الغربى ممتدة جنوبا وشمالا فوق السوهاجية فى جنوب ناحية نزة على بعد ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرى ودبعة بنحو تسعة آلاف متر وتجاهها فى شرقى السوهاجية ناحية بنو يط ونجع أبى قسط والقرية بالتصغير وناحية أولاد اسمعيل وفيها مساجد عامرة وقد يقرأ فيها دروس العلم قليلا وبها نخل كثير بينها وبين السوهاجية وفيها كثير من شجر المقل وأهلها أكثر من عشرة آلاف نفس من عرب جهينة القبيلة المشهورة ولهم كرم زائد وشهامة وفصاحة لسان وذكاء فطنة وثبات جنان وهم الآن يساقون سوق الفلاحين ولهم غنى داق واسع من الارض الخصبة ولهم خبرة تامة بفلاحة الارض ويقتنون جياد الخيل وفاره الحمر وعراب الابل ومن عوائدهم فى الاكل مع الضيوف أوغيرهم أن لا يتركوا رغيفا مكسورا ويعدون ذلك عيبا فمن كسر رغيفا فلا بد أن يأكله أو يعطيه لمن يأكله بحيث لا ترجع السفرة برغيف مكسور حتى فى وليمة العرس على كثرة الآكلين فانهم يمدون سماط الوليمة على البرد بضم الموحدة وفتح الراء جمع بردة وهى أحرمة تنسج ببلاد الصعيد من غزل الصوف الغليظ فتجعل فلقتين عرض كل فلقة نحو ذراع ونصف فى طول عشرة أذرع فأكثر ثم يخاطان ويكونان بردة زنتها نحو عشرين رطلا يتخذونها للغطاء والفرش لانفسهم وضيوفهم ففى وليمة العرس يفرشون عدة برد مستطيلة فى عرصة الدار صفا صفا ويأتون بركائب الرغفان فيفرغونها على البرد ويضعون مرق اللحم فى أوان من فخار غالبا أو نحاس ويجعلونها سطرا فى وسط الرغفان ويجلس الناس للاكل صفوفا من الجانبين على كل بردة فيأكلون ويفرق عليهم اللحم الكثير من لحم فحول الجواميس والبقر والضأن والمعز وتلك العادة فى كثير من البلاد الا أن أهل جهينة ينقسمون أرباعا كل ربع يأتيهم منابهم من اللحم على حدة ويفرق عليهم قيمهم ولا يتركون رغيفا مكسورا واذا جاءت طائفة فلا يخرج لها مما أخرج أولا فانه لا يخلو من تلويث من الطبيخ بل لا بد أن يخرج

طعام جديد ولو كان الاول باقيا على كثرته وفى جهينة هذه بيوت مشهورة سبقت لهم وظائف ديوانية فمن ذلك بيت البسة كانوا مشايخ عرب تلك الجهات وكان لهم مرتبات غلال من شون الميرى كل سنة وبيت أبى عقيل كان منهم اسمعيل ناظر قسم ومن بعده ابنه محمد وكذلك أبو خبر والحويج وغيرهم فهى بلد ذات قدر عند الحكام والعرب وفى رسالة المقريزى البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب أن جهينة من قبائل اليمن وهى جهينة ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن اسحق بن قضاعة وهى قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة وهى أكثر عرب الصعيد وكانت مساكنهم فى بلاد قريش فاخرجتهم قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين ونزلوا فى بلاد اخميم أعلاها وأسفلها وروى أن بليا وبطونها كانت بهذه الديار وجهينة بالاشمونين جيرانا بمصر كما هم بالحجاز فوقع بينهم واقع أدى الى دوام الفتنة فلما خرج العسكر لانجاد قريش على جهينة خافت بلى فانهزمت فى أعلى بلاد الصعيد الى أن أديلت لقريش وملكت دار جهينة ثم حصل بينهم جميعا الصلح على مساكنهم المذكورة وقوله فى بلاد قريش قال فى تلك الرسالة وكانت بلاد الاشراف التى ينزلون بها هم ومواليهم وأتباعهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم قال وكان بمصر من العرب لما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه الى مصر طلحة وجعفر وبلى وجهينة ولخم وجذام وشيبان وعذرة وطى وسنبس وحنيفة ومخزوم انتهى (جوجر) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على شاطئ فرع دمياط الغربى كانت فى السالف بلدة كبيرة ذات شهرة تقرب مساحتها من عشرين فدانا وهى الآن قريتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصلهما يفصلهما تل قديم وفيهما جملة من مقامات الاولياء بعضها على هذا التل وبعضها فى خلال القريتين وأكثر أهلها مسلمون وبها مسجد جامع وقال المقريزى عند ذكر كنائس اليهود ان هذه القرية من القرى الغربية وبها كنيسة لليهود من أجل كنائسهم ويزعمون أنها تنسب لنبى الله الياس وانه ولد بها وانه كان يتعاهدها فى طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله والياس هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام ويقال الياسين بن يس عيزار بن هرون عليه السلام ويقال هو الياهو وهى عبرانية معناها قادر أزلى وعرب فقيل الياس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو ثلاثين سنة وانه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وقد أطال المقريزى فى ترجمته عند ذكر كنيسة جوجر وفى مقابلة هذه البلدة فى بر المنصورة منية بدر خميس وفى قبليها على البحر الاعظم منية الغرقى وهى بلدة كبيرة ثم يليها على البحر أيضا منية ثابت وقبلى منية ثابت على نحو سبعمائة متر فم فرع ويش الذى كان يوصل الماء الى فرع نبروه ثم يصب فى البحر المالح باشتوم الحاج سليم ويقال له أيضا أشتوم جمصة وهو بحر كبير قريب من ساحل البحر فى الرمل يبلغ اتساع أسفله نحو خمسين مترا وأعلاه نحو ثمانين وكان فى فمه قنطرة يعبر عليها وبه رصيف بنى زمن العزيز محمد على وليس بجواره بلاد ومنه الى ناحية بلطيم من بلاد البرلس نحو ست ساعات والى كفر البطيخ من جهة دمياط نحو سبع ساعات وبحر ويش المذكور استعمل زمنا ثم بطل من فمه الى كفر الجنينة وعوض عنه فرع من بحر شبين ابتداؤه من ناحية طنيخ الى كفر الجنينة حفر زمن العزيز محمد على فى سنة ١٢٣٠ تقريبا وناحية ويش المنسوب اليها هذا الفرع قرية من قرى المنصورة فى تجاه ذلك الفم وينسب الى قرية جوجر هذه الشيخ محمد بن عبد المنعم الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر اسمعيل الشمس بن نبيه الدين الجوجرى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين وفى غيرها بالجوجرى ولد فى احدى الجمادين والظن انه الثانى سنة احدى وعشرين وثمانمائة أو التى بعدها بجوجر وتحول منها الى القاهرة صحبة جده لابيه بعد موت أبيه وهو ابن سبع فأكمل بها القرآن وحفظ المنهاج الفرعى وكذا الاصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفنون فأخذ النحو عن الحناوى والشهاب السخاوى وأبى القاسم النويرى وأصول الدين عن الشروانى والشمنى والنويرى والكافياجى وأبى الفضل المغربى وكذا المعانى والبيان عنهم مع القاياتى والعروض والقوافى عن الشهاب الابسيطى والفرائض والحساب عن ابن المجدى وسمع على الزين الزركشى فى صحيح مسلم بل قرأ الشفاء والصحيح على القاياتى سعد الدين بن الديرى وكتب الخط المنسوب وعرف بمزيد الذكاء وأذن له غير واحد بالاقراء والافتاء وتصدى لذلك فى حياة كثير من مشايخه حتى كان المحلى يرسل له الفضلاء للقراءة عليه فى تصانيفه وغيرها ونوه هو

ترجمة الشمس الجوجرى

والمناوى

والمناوى به جدا بل كان المناوى يناوله الفتوى ليكتب عليها واستنابه فى القضاء فى ولايته الاولى فباشر ذلك قليلا ثم تعفف عن ذلك هذا مع اشتغاله معظم عمره بالتكسب فى بعض الحوانيت بسوق الشرب وحمد العقلاء صنيعه فى ترك القضاء وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد أخرى وصار بأخرة شيخ القاهرة واتسعت حلقته جدا سيما حين تحول للمؤيدية ثم الجامع الازهر وكتب على عمدة السالك لابن النقيب شرحا فى جزء سماه تسهيل المسالك فى شرح عمدة السالك وكذا على الارشاد مختصر الحاوى لابن المقرى وعلى شذور الذهب مطولا ومختصرا وشرح قصيدة الهمزية للبوصيرى فى مطول ومختصر والمنفرجة وغير ذلك من نظم ونثر وكان كثير الفتاوى مع عدم التأنى وربما ينبه على ما يقع له فيها وفى تصانيفه من المخالفات فلا يكاد يرجع ويبرهن على ماتورط فيه ولكنه كان حسن العشرة كثير التودد والتواضع والامتهان لنفسه غير متأنق فى سائر أموره بحيث لا يتحاشى عن المشى فيما كان الاولى الركوب فيه ولا يأنف من مراجعة الباعة فيما يجد من يتعاطاه عنه ولا يمتنع من الجلوس فى مطبخ السكر بحضرة اليهود وغيرهم الى غير ذلك مما تأخر به عند من لم يتدبر ولعل قصده كان جميلا سيما وعنده نوع فتوة واحسان وبذل همة فى مساعدة الغرباء وجه غير مرة وكان فى صوفية المؤيدية قديما ثم رغب أن يكون فى طلبة الحسامية والشريفية مما كان اللائق به الترفع عنه بل تهالك فى السعى فيهما ودرس الفقه بالظاهرية القديمة وبالمدرسة الخانكية بالقربيين وبمدرسة أم السلطان وبالقطبية برأس حارة زويلة وبالجقماشية بعد واقفها وبالمؤيدية سوى ما كان باسمه من أطلاب واعادات وأنظار ونحوها ولم يمتنع من النيابة فى تدريس الحديث بالكاملية عمن علم غصبه له عن مستحقه وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله ومات شبه الفجأة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالظاهرية القديمة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل جدا ودفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه وتأسف الناس على فقده ومن نظمه يمدح شرحه للارشاد

ودونك للارشاد شرحا منقحا * خليقا بأوصاف المحاسن والمدح
تكفل بالتحرير والبحث فارتقى * وفى الكشف والايضاح فاق على الصبح
بعين الرضا فانظره ان جاء محسنا * فقابله بالحسنى والافبالصفح

ومن كلامه

قل للذى يدعى حذقا ومعرفة * هون عليك فللاشياء تقدير
دع الامور الى تدبير مالكها * فان تركك للتدبير تدبير

اه

ترجمة الشيخ محمد الجوهري ثم الخانكي

*وفى الضوء اللامع أيضا أن منها الشيخ محمد بن على بن عبد الله الجوجرى ثم الخانكى الشافعى ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبا بجوجر ثم تحول الى خانقاه سرياقوس وتسبب الاب بالعلافة وغيرها وحفظ هو القرآن وجانبا من التنبيه بواسطة انتمائه لشريفين أعجميين أخوين كانا نازلين بها وتدرب بهما فى الطلب ومعرفة اللسان العجمى ولازم خدمتهما حتى انفصلا الى الحرمين ثم اختص بعلى الخراسانى ناظر الخانقاه وتكلم عنه فى الخانقاه بل كان هو المستبد بها ثم استقل بنظرها وقام فى أمرها وتنمية وقفها وعمارتها ونا كد كثيرا من مستحقيها وكذا تكلم عن قانم وغيره فى الشيخونية والصرغتمشية والبيمارستان وعن تمراز فى البرقوقية ولازال فى ترق من المال والدور بالخانقاه وغيرها مع مزيد اقدامه وكثرة كلامه وميله الى الغلاظة والتجبر وربما مال للفقراء والفضلاء وحضر عند القاياتى والسروانى والمناوى والوروري ومات له ولد فأحضر له أبو البقاء ابن الجيعان لتجهيزه عشرة دنانير مع ثوب بعلبكى فأخذ ذلك وألزم أمه بتجهيزه مما هو عندها للميت كل ذلك وهو منقطع متوجع حتى مات فى رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة انتهى

ترجمة الشيخ سليمان الجوسقي

((جوسق)) قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس على الشاطئ الشرقى لترعة الخضراوية وفى الجنوب الغربى لمنية حمل بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى شمال ناحية العيسى بنحو أربعمائة متر وبها جامع وقليل نخيل * واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ سليمن الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها ويحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل عليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلال معطلة صالح عليها بما أحب من الثمن وله اخوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن

المشحونة بالغلال والسمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ويبيعها فى سنى الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ويطحن منها دقيقا ويبيع خلاصته فى البطط بحارة اليهود ويحجن نخالته خبزا للفقراء العميان يتقوّتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة فى طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن فى البيوت ومصاطب الشوارع وغير ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم وأحرز لنفسه ما جمعه الميت وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا فى ذلك واتفق ان الشيخ الحفنى نقم عليه فى شئ فأرسل اليه من أحضره موثقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعال على دماغه وقناه الى بيت الشيخ بالموسكى بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم فى المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال وأتباعه محدقة به وتزوج الكثير من النساء المغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم فضل ولم يزل على ذلك حتى حمله التفاخر فى زمن الفرنسيس على توليه كبيرا ثارة الفتنة التى أصابته وغيرها وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان ابنه معوّقا ببيت البكرى فيمن عوّق فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص فى ثانى يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا لذاته بل حضر لينتقد أباه فحجزه الوكلاء زيادة فى الاحتياط انتهى

(حرف الحاء)

(الحاكية) فى مشترك البلدان هما قريتان بمصر منسوبتان الى الحاكم ابن عبد العزيز متملك مصر الاولى الحاكمية الشرقية من نواحى الشرقية الثانية الحاكمية فى كورة الغربية انتهى فالحاكمية الشرقية هى الآن بمديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مسجد وسواق معينة يزرعون عليها ويشربون منها فى غير زمن النيل وليس لها سوق وبها أبعادية لورثة المرحوم عفيفى افندى (الحانوت) قريتان [illegible] احداهما حانوت السباخ بناحية الشرقية والاخرى بجزيرة قويسنة قاله فى مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية على الشاطئ الغربى لترعة أم الريش وفى شرقى ناحية غزالة بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية أبى الشقوق بنحو ستة آلاف ومائتى متر وبها جامع وأهلها مسلمون والثانية بمديرية الغربية بقسم زفتة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال ناحية دهتورة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية سنباط بنحو أربعة آلاف متر (حجازة) قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الشرقى فى داخل حوض قنط وأبنيتها من اللبن وقليل من الآجر وبها مساجد عامرة ومكاتب لاطفال المسلمين ونخيل وأكثر أهلها مسلمون ولهم شهرة بالكرم والشجاعة واقتناء جياد الخيل وأصائل الابل بسبب أنه ينزل بها كثير من العرب العبابدة ويجتمع بها قوافل الحجيج من بلاد الصعيد الأعلى ثم يسافرون الى القصير ودرب القصير فى شرقيها على ثلثى ساعة وكذلك عند نزولهم ينزلون عليها (الحرافشة) قرية صغيرة بمديرية جرجا فى الجنوب الغربى لمدينة طهطا بأقل من ساعة واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السوهاجية وفى بحريها بقليل ناحية الطليحات على حافتى السوهاجية شرقا وغربا وفى قبليها قرية نزة الدقيشية بقليل أيضا وبجوارها الجنوبى جسر عنيبس وفيها مسجدان ونخيل وأشجار ويزرع عندها قصب السكر والخضراوات والذرة وكان أهلها قبل زمن العزيز محمد على باشا فقراء بلا عدد ولا عدد ليس لهم كسب سوى نسج حصر الحلفاء وكانوا مستضعفين ولعل هذا هو السر فى تسمية القرية بهذا الاسم لان الحرافشة فى الاصل جمع حرفوش ومعناه كما فى كتاب كترمير عن كتاب السلوك الدنئ الخسيس ويقال فى الجمع أيضا حرافيش وفى تاريخ ابن قاضى شهبة نودى ان لا يتصدق على حرفوش وأى فقير سأل صلب ويقال سار الناس والحرافيش انتهى ثم ظهر بها فى زمن العزيز محمد على باشا رجل يسمى ابراهيم الحرفوشى كان عنده دعابة وهزليات فكان حكام الصعيد من الامراء النازلين من مصر مثل عبد اللطيف باشا وسليم باشا السلحدار يدنونه ويضحكون منه ويقضون حوائجه فظهر فى تلك الجهة وصار له أملاك وغنداق يزرعه وقد خلف أولادا ظهر منهم الحاج داود حتى صار من العمد المشهورين واقتنى جياد الخيل وركب فى الركابات المطلية وجعل له خدما وحشما وبنى أبنية مشيدة بالشبابيك الحديد والخرط ودوارا واسعا مع الكرم والبشاشة وكثرة الضيوف وزرع أكثر من مائة

وخمسين فدانا وأثرى على يديه أكثر أهل القرية وبنوا أبنية ومناظر حسنة بالبياض والشبابيك ولهم بساتين فوق السوهاجية وزمام أطيانها نحو من ثلثمائة فدان وهى طيبة الهواء حسنة الموقع يشرب أهلها من ترعة السوهاجية صيفا وشتاء يزرعون ويتسوقون من سوق طهطا ونزة وجهينة وغيرها (الحصة) قرية قديمة من مديرية القليوبية بقسم طوخ واقعة على مصرف الحصة الخارج من ترعة كوم تبين شرقى السكة الحديد الطوالى على بعد ألفى متر وفى الشمال الغربى لناحية مصطهر على بعد ثلاثة آلاف متر وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره ويتسوقون من سوق طوخ وبنها العسل ومنية كنانة الواقعة فى شرقيها على مسافة ساعة ويوجد من هذا الاسم أيضا قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر واقعة على الشاطئ الغربى من ترعة الصاقورية على بعد مائتى متر وذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف أن من حصة القليوبية الامام الكبير والعلامة الشهير الشيخ على الحصاوى الشافعى قدم الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريرى الشهير بالمقرئ والشيخ سليمن الجمل وسمع من الشيخ عبد الله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى فى الاصول ومختصر السعد تصدر للالقاء والتدريس وانتفع به الكثير من الطلبة وكان جيد الحافظة حسن الهيئة مهذب الاخلاق متواضعا لا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول فى جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره أصيب فى آخر عمره بداء الفالج فانقطع بسببه أشهرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وعدم تضجره وشكواه الى ان توفى فى شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة عليه رحمة الله (حفن) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم نون قرية من كورة أنصنا كانت منها مارية أم ابراهيم بن المصطفى عليه الصلاة والسلام قاله أبو عبيد البكرى وهى فى البر الشرقى من النيل بقرب الشيخ عبادة تجاه ناحية الروضة والباضية وملوى وعن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية أم ابراهيم واختها وكانتا من هذه القرية أى قرية حفن وأهدى له معهما بغلة شهباء وحمارا أشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبعث له بمال صدقة ويقال ان المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جاريتين وبغلة اسمها دلدل وحمارا اسمه يعفور وقباء وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يسمى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له الكرار وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ابن سعد أخبر محمد بن عمر الواقدى أبو يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال أهدى المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وبغلته دلدل وحماره عفيرا وخصيا يقال له مابور فعرض حاطب على مارية الاسلام فاسلمت هى وأختها ثم أسلم الخصى بعد وكان الذى بعثه المقوقس مع مارية اسمه عبد الله القبطى مولى بنى غفار قال ابن عبد الحكم وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية وكان لا يردها من أحد من الناس نظر الى مارية واختها فأعجبتاه وكره أن يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية وذلك أنه لما قال لهما اشهدا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بادرت مارية فشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت أختها ساعة ثم شهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها المسلمة بن محمد الانصارى وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى وعن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن ابن شامة المهرى عن عبد الله بن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع فى نفسه شئ فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك فى وجهه فسأله فاخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عز وجل قد برأها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى ان أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم وقال الزهرى عن أنس ان

المقوقس أهدى لرسول صلى الله عليه وسلم جوارى منهن أم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان أحب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا والحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا فى عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم أخت مارية قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حمنة وكلم الحسن بن على معاوية بن أبى سفيان فى أن يضع الجزية عن جميع قرية أم ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقاربها فانقطعوا ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو بقى ابراهيم ماتركت قبطيا الاوضعت عنه الجزية وماتت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة بالمدينة انتهى من خطط المقريزى عند الكلام على فضائل مصر انتهى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حين موت ابنه ابراهيم لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا وانه لمن المرضعين فى الجنة ولو عاش لعتق القبط ولم يسترق منهم أحد أبدا وقال ابن الكندى فى تاريخه ان الذين صاهروا القبط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثة ابراهيم الخليل تسرى بهاجر أم اسمعيل ويوسف تزوج بابنة صاحب عين شمس التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه فقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية انتهى وفى خطط المقريزى فى فضائل مصر أيضا قال يزيد بن حبيب قرية هاجر هى باق التى عندها أم دنين (قلت) وأم دنين هى التى محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالى الغربى لقاهرة مصر عند قنطرة الليمون وقد سبق ذلك فى الكلام على أم دينار وقال ابن وهب أخبرنى ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب بلدة كانت أمام الفرما وقال هشام العرب تقول هاجر وآجر فيبدلون من الهاء الالف كما قالوا اهراق الماء وأراق الماء ونحوه

(حفنة) قرية من قسم بلبيس من مديرية الشرقية واقعة على ترعة منية يزيد التى فمها من بحر مويس غربى منية يزيد على بعد نصف ساعة ومصبها بمصرف بلبيس الواردة فيه مياه الشيبينى أحد فروع ترعة الشرقاوية وهى قرية صغيرة بها بعض نخيل ومن مزروعاتها صنف الحناء وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق بلبيس * واليها ينسب كما فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى القطب الكبير والامام الشهير أوحد أهل زمانه علما وعملا المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين الامام محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى ولد بها على رأس المائة الحادية عشرة وهو شريف حسينى من جهة أم أبيه السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن على بن عبد الكريم ابن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله تعالى عنه كان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفة والصلاح نشأ بالقرية المذكورة وانتسب اليها وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها قرأ القرآن بها الى سورة الشعراء ثم ألزمه أبوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشى بالمجاورة بالازهر فكمل حفظ القرآن ثم قدم مصر واشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والجوهرة والرحبية والسلم وأبا شجاع وأخذ العلم عن علماء عصره كالشيخ أحمد الخليفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ أحمد الملوى والشيخ محمد الصغير وغيرهم ومن أجل شيوخه الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسلسلات والمسندات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى وصحيح ابن حبان وغير ذلك ولازم الدروس حتى مهر وأفاد فى حياة أشياخه وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس الكتب الدقيقة مثل جمع الجوامع ومختصر السعد وغير ذلك من كتب المنطق وحين جلوسه للافادة لازمه جل طلبة العلم وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة ثم بعد مدة اشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدى أريد أن أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلا معا ثم جلسا فأخرج الرجل محرمة مملوءة بالدراهم وقال له ياسيدى فلان يسلم عليك وقد بعث لك معى هذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فأخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد أن يعطيها له فامتنع وحلف لا يأخذ منها شيأ ثم فارقه ذلك الرجل فذهب الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فأقبلت عليه الدنيا من حينئذ

ترجمة السيد محمد الحفناوى

ترجمة الشيخ يوسف الحفنى

وكان يتردد الى زاوية الشيخ شاهين الخلوتى فى سفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا أى متعبدا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جميع العلماء وكان الشيخ مصطفى العزيزى اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض أياما حتى برع فيه وعانى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمى صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ على العدوى والشيخ محمد الغيلانى وغيرهم ومن مؤلفاته المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وحاشية على الشنشورى فى علم الفرائض وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح السمرقندى للياسمينية فى الجبر والمقابلة وغير ذلك وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة كريم السجايا مهيب الشكل عظيم اللحية أبيضها ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم وكان اذا سأله انسان أعز حاجة عليه أعطاه اياها كائنة ما كانت ويجد لذلك انشراحا وكانت له صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز كل يوم نحو الاردب وكان شرب القهوة والسكر لا ينقطع من بيته ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون وكان يصرف على بيوت أتباعه والمنتمين اليه وشاع ذكره فى الاقطار وهادته الملوك والامراء وكان رزقه فيضا الهيا توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر السابع والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بقرافة المجاورين وقبره مشهور يزار الى الآن اه وأما أخوه الشيخ يوسف فهو كما فى تاريخ الجبرتى أيضا الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى أخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم ونثر فمن مؤلفاته حاشية على شرح الاشمونى وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية وأخرى على جمع الجوامع لكنها لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وعمل شرحا على شرح السعد لعقائد النسفى وآخر على شرح منلا حنفى فى آداب البحث وله ديوان شعر توفى رحمه الله فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى «الحماد» بتشديد الميم قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دفينة غربى فرع رشيد بنحو تسعمائة متر وفى جنوب الرمال المتصلة برشيد من جهة قبلى وفى شمال ناحية الشماسمة بنحو ألف وستمائة متر وفى جنوب ناحية الجدية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأكثر زرعها الارز وهى قرية صغيرة أهلها مسلمون ومن حوادثها كما فى الجبرتى أن الاتراك بعد وقعة الانكليز المشروحة فى الكلام على رشيد نزلوا بهذه القرية وما جاورها من القرى واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها زاعمين أنها صارت دار حرب بسبب نزول الانكليز عليها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم فى ذلك فردوا عليهم بذلك الجواب فكتبوا فى ذلك سؤالا وأرسلوه الى مصر فكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز ثم لضيق ما بين النيل من الجهتين وبين بحيرتى ادكو والبرلس جعل محل هذه القرية من النقط اللازم تحصينها لحفظ القطر من هجوم العدو اذا أراد الدخول من جهة ثغر رشيد لما رأى أهل الخبرة بهذا الشان انه باقل استحكام ولو من التراب يتعطل سير العدو برا أو بحرا زمنا يتنبه فيه حاكم القطر ويستعد لقتالهم وقد عمل التصميم على ذلك فى زمن العزيز محمد على بمعرفة باشمهندس الاستحكامات ولم يحصل الانجاز وهو موجود الى الآن بديوان الاستحكامات وكذلك فى زمن المرحوم سعيد باشا أمرنى أن أعمل تصميما فى ذلك فعملته وعرضته عليه فلم يحصل انجازه أيضا «الحمام» هى بتشديد الميم عدة قرى بمصر منها قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب شرقى البحر على نحو ساعة وقبلى ابنوب على نصف ساعة فلذا يقال ابنوب الحمام وأبنيتها بالآجر الا قليلا وبها مساجد وكنيسة وأكثر أهلها أقباط وفيها نخيل وجنائن وتكسب أهلها من الزرع ومنهم الحاكة لمغزولات الصوف ويزرع فيها الكتان كثيرا ومنها قرية بمديرية الفيوم فى أول بلاد الفيوم ومنها قرية من مديرية اسنا فى جنوب مدينة ادفو ويزرع فى هذه البطيخ كثيرا «الحميدات» بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة وتحتية ساكنة ودال مهملة وألف ومثناة فوقية بصيغة التصغير قرية صغيرة من قسم قنا واقعة فى جزيرة امام بندر قنا مساحة تلك الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان وفى القرية نخيل قليل ولها شهرة بنسج شيلان الصوف الابيض التى تتعمم بها الهوارة ويسمى عندهم بالبلين بالموحدة المفتوحة وشد اللام المكسورة وقد عمل لرى أطيانها فى زمن المرحوم سعيد باشا سحارة تحت الحور الناصل بين الجزيرة والحرجة وهى الاطيان القارة التى ليس أصلها جزيرة عملها فاضل باشا مدة حكمه فى مديرية قنا وجعلها تأخذ

الماء من حوض الجبل فحصل منها النفع فى تلك الجزيرة وصارت تروى ولو فى زمن قلة النيل وقد كانت قبل انها تشرق فى كثير من السنين ومن عادة أهلها زرع البطيخ والمقاثئ والدخان المشروب (حلوان) بضم الحاء المهملة وسكون اللام اسم لعدة بلاد (احداها) بليدة بقوهستان نيسابور وهى آخر حدود خراسان مما يلى اصبهان (والثانية) حلوان العراق وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه اياها فسميت به قال أبو زيد اما حلوان فانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل وليس للعراق بقرب الجبل مدينة غيرها وهى وبئة رديئة الماء وكبريتية ينبت الدفلى على مياهها وبها رمان ليس فى الدنيا مثله وتين فى غاية الجودة ويسمونه لجودته شاه انجير أى ملك التين وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء وقد فتحها جرير بن عبد الله البجلى سنة ١٩ أو سنة ١٦ وينسب الى حلوان هذه خلق كثير من العلماء منهم أبو محمد الحسن بن على الخلال الحلوانى روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما توفى سنة ٢٤٢ (والثالثة حلوان مصر) وهى قرية فوق مصر من شرقى النيل بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين اه ملخصا من معجم ياقوت وهى قرية نزهة قاله فى كتاب تقويم البلدان وفى الخطط يقال انها تنسب الى حلوان بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وحلوان هذا كان بالشام على مقدمة جيش أبرهة ذى المنار احد التبابعة فعلى هذا القول يكون لهذه القرية ألف وثلثمائة وثمان وخمسون سنة تقريبا مسماة ومعمورة وفى تاريخ الفرنساوية انها على شط النيل بينها وبين الفسطاط نحو ثمانية فراسخ وانها كانت تسمى فى العصر القديمة البان وكانت احدى المدائن المشهورة بمصر ثم أخنى عليها الدهر حتى اضمحلت الى أن قيض الله لها عبد العزيز بن مروان حين تولى حكم وادى النيل فأعجبه هواؤها فجددها وأصلحها وسبب نزوله بها كما فى خطط المقريزى عن ابن عبد الحكم ان الطاعون كان قد وقع بالفسطاط فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان داخل الصحراء فى موضع يقال له أبو قرقورة وهو رأس العين التى حفرها عبد العزيز وساقها الى نخيله التى غرسها بحلوان ونقل أيضا عن ابن الكندى ان الطاعون وقع بمصر سنة سبعين فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان فأعجبته فسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد وبنى عبد العزيز بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخيلها وكرومها ولم تزل العمارات تزداد بها مدة اقامته فيها وهى أكثر من خمس عشرة سنة حتى صارت محلا لتفنن الشعراء بمعانيهم فى مغانيها وذكروها فى كثير من قصائدهم كما قال فيها ابن قيس الرقيات

سقيا لحلوان ذى الكروم وما ❊ صنف من تينه ومن عنبه نخل مواقير بالفنى من البرنى يهتزّ ثم فى سربه
أسود سكانه الحمام فما ❊ ينفك غربانه على رطبه

ولما أطعم نخلها ادخله عبد العزيز ومعه الجند فجعل يطوف فى غروسه ومساقيه فقال له يزيد بن عروة الجلى ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح ماشاء الله لاقوة الا بالله فقال له أذكرتنى شكرا وأمر أن يزاد فى عطائه عشرة دنانير وعبد العزيز هذا هو ابن الخليفة مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى قدم الخليفة المذكور مصر وتغلب عليها فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وأقام بها شهرين ثم قام عنها وترك عبد العزيز عاملا عليها فجعل اليه صلاتها وخراجها فقال عبد العزيز يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى فقال له مروان يا بنى عمهم باحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وتنقاد قومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يا بنى أن تكون أميرا باقصى الارض أليس ذلك أحسن من اغلاق بابك وخمولك فى منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعو الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لا تعد الناس موعدا الا أنفذته لهم

ترجمة عبد العزيز بن مروان الاموى

وان

وان جلته على الاسنة وأوصيك أن لا تعجل فى شئ من أمر الحكم حتى تستشير فان الله لو أغنى أحدا عن ذلك لأغنى
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى يأتيه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر وكان خروج مروان من
مصر لهلال رجب سنة خمس وستين وتوفى لهلال رمضان من تلك السنة وكانت مدة ولاية عبد العزيز ابنه على مصر
عشرين سنة وبويع ابنه عبد الملك فأقر أخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرس
والخيل والاعوان جناب بن مرثد الرعينى ووفد مرة أخرى على أخيه عبد الملك فى سنة خمس وسبعين وهدم جامع
الفسطاط كله وزاد فيه من جوانبه كلها فى سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير المنقوشة وبنى أيضا بحلوان مقياسا
للنيل صغير الذراع وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره ومائة جفنة يطاف بها على
القبائل تحمل على العجل وتوفى ابنه الاصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر سنة ست وثمانين فمرض
عبد العزيز وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فحمل فى النيل من حلوان الى
الفسطاط فدفن بها وقال ابن أبى مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول ألا ليتنى لم أكن شيأ
مذكورا ألا ليتنى كنبات من الارض أو كراعى ابل فى طرف الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف
دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها مرقوع وخيل ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر
وثلاثة عشر يوما ولم يلها فى الاسلام قبله أطول ولاية منه وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل تحمل
فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان الى البر الغربى وهذا من الاسرار التى فى الخليقة فان جميع الاجسام
المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها اناء يسع من الماء أكثر من
وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق انتهى وقد بقيت حلوان بعد ذلك مدة رافلة فى حلل الرفاهية
وكان حولها كنائس ودير للنصارى وفى خطط المقريزى أيضا أن الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون لما قدم مصر
سنة سبع عشرة ومائتين نزل الفسطاط وسخا وحلوان وقفط وكانت اقامته فى الجميع تسعة وأربعين يوما وكان
دخوله مصر لعشر خلون من المحرم وكانت المدة بين قدومه اليها وابتداء عمارتها فى مدة عبد العزيز نحو مائة وسبع
وعشرين سنة وفى كتاب تحفة الاحباب للسخاوى أن المأمون لما نزل الفسطاط كان يقيم بقبة الهواء وهى فى محل
قلعة الجبل الآن وهى التى أنشأها الامير حاتم حاكم مصر من قبل الامين فى أيام ولايته وذلك فى جمادى الآخرة سنة
خمس وتسعين ومائة ولما جلس المأمون بهذه القبة نظر الى خراب مصر وتغير أحوالها وقال لعن الله فرعون حيث
يقول أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها وكان بحضرته عالم مصر سعيد بن عفير فقال يا أمير المؤمنين لا تقل
هذا فان الله سبحانه وتعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ
دمره الله سبحانه وتعالى وهذا بقيته فأعجبه مقالته ووصل الى قنطر من صعيد مصر ورأى بها من العجائب ما بهره وفتح
الاهرام بالجيزة وأمر ببناء مقياس بمصر فبنى ثم هدم ولم يبق له أثر والناس ينسبون له المقياس الموجود الآن وليس هذا
بصحيح فان الذى أنشأه المتوكل على الله أبو العباس جعفر بن المعتصم ابن أمير المؤمنين هرون الرشيد سنة سبع وأربعين
ومائتين ويحكى ان المأمون لما وصل الى مصر بلغه أن المعافريين وهم قبيلة من العرب نزلت بمصر لا يعرفون العدد
ولا الكيل ولا الوزن وأنهم على هيئة البله لعزلتهم عن الناس وعدم اختلاطهم بهم فأرسل يقترض منهم ألف دينار فلما
جاءهم الرسول قالوا والله لا نقدر على ألف دينار نحن ندفع ما نقدر عليه فجمعوا ألوفا كثيرة وقالوا للرسول قل له والله ما نقدر
الا على هذا وما وصلت القدرة الى ألف دينار فلما جاء الرسول ومعه المال وأخبره بقصتهم وما جرى له معهم تعجب المأمون
من ذلك ورد عليهم المال وقال والله ما قصدت الا الاطلاع على بلههم ولهم مقبرة بمصر تعرف بهم اه وقال المقريزى أيضا
عند ذكره مياه قلعة الجبل لما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى
الجبل الاحمر المطل على القاهرة يسوق الماء الى الميدان الذى عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج فى الجبل فنزل لكشف
ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولا اثنين وأربعين ألف قصبة فمر الماء فيه من حلوان حتى يحاذى القلعة
فاذا حاذاها بنى هناك خبايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيرا كثيرا دائما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف
لحمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهى الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعندما

أراد الشروع فى ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق بعد
ما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد
الى قلعة الجبل فانزلوا ثم أقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى النيل وعادوا الى السلطان
وصوبوا رأيه فيما قصد والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس بكثير فقال كم تكون مدة
العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة وصرف رأيه عن ذلك انتهى ومعنى قراسنقر كما قال كترمير
عن بعض المؤرخين سنقر الاسود كما أن آق سنقر معناها سنقر الابيض ويقال أيضا سنقر الاشقر وهى ألقاب
لبعض الامراء مأخوذة من اسم طير يستعمله ملوك المشرق فى الصيد اسمه سنقر وجمعه سناقر وبعضهم يسميه
شنقور بالشين المعجمة أو شنقار والتتار يسمونه شنكقور وتارة يقولون شنقار بضم الشين المعجمة وبالقاف أو شنغار
بالغين المعجمة ويسمى فى اللغة الفرنساوية جوفو قال القزوينى وهذا الطير هو أمير الطيور وهو بقدر الشاهين
ورجلاه أكثر لحما من رجلى الشاهين وساقه كساق الطفل ويوجد فى بلاد التركستان وفى جبال قوقاز (بلاد
الشركس) وفى بلاد الروسيا ويألف الجهات الباردة وهو أعظم الجوارح صيدا فاذا أرسل على جماعة من الطير فانه
يرتفع فوقها فى الجو ويحوم فى علوه فيعمل دائرة بحيث يرجع الى نقطة ابتدائه فعند ذلك تجتمع جميع الطيور التى
تحت هذه الدائرة فتكون نحو المركز ولو بلغت ألفا ولا تستطيع واحدة منها الخروج عن الدائرة ثم ينزل عليها شيأ
فشيأ فتنزل هى أيضا تحته شيأ فشيأ حتى تقع على الارض فيمسكها الصيادون وكانت ملوك المشرق تتهادى به ففى
سنة ستمائة واثنتين وستين هجرية أرسل الامير شرل أخو ملك فرنسا من هدية بعثها الى السلطان بيبرس عدة سناقر
شهب وفى سنة ستمائة وأربع وثمانين وصلت هدية الجنويين الى السلطان قلاوون ومنها ستة سناقر وكلب أبيض بقدر
السبع وفى كتاب السلوك للمقريزى أن السلطان محمد بن قلاوون كان يحب الصيد ويجلب من جميع الجهات الصقور
والسناقر والشواهين وغيرها من الجوارح وفشا ذلك فى زمنه فكثرت السناقر حتى كان يجتمع عند الامير الواحد عشرة
أو أكثر ولا عتنائه بالجوارح رتب لها خدما واقطاعات وافرة يقال لهم البازدارية والواحد بازدار ورتب لاكلها أيضا
اللحم والحشيش والخضر والمامات ووجد عنده من السناقر مائة وعشرون وكان أبوه قبله ليس عنده الا سنقر واحد وقال
أبو الفداء لما سحت فى مصر ووصلت الى مدينة سرياقوس قابلنى الامير سيف الدين شجرى أمير شكار وأحضر لى سنقرا
وأهدى الى السلطان محمد بن قلاوون هدية فيها عدة صقورة وعدة سناقر وفى سابع رمضان من سنة أربع وثمانين وستمائة
حضرت رسل الافرنج بالهدايا بعضها من طرف الجنويين وبعضها من طرف لسكرى وبعضها من طرف الامبراطور
فهدية الجنويين كما قال النويرى كانت وسقين من السمرسينا وستة سناقر وكلبا أبيض قدر السبع وهدية لسكرى
ويقال لسكريس كانت حملا من الاطلس وأربعة بسط وهدية الامبراطور كان يحملها اثنان وثلاثون رجلا أربعة عشر
يحملون الفراء (الاكراك) وخمسة يحملون الثياب المزركشة وثلاثة عشر يحملون ثياب الاطلس والبندقى وفى غرة
ذى الحجة من تلك السنة حضرت رسل صاحب اليمن بهدية فيها ثلاثة عشر خصيا وعشرة خيول وفيل وفرس البحر
وثمانية خرفان يمانية وثمانية طيور ببغا وثلاث قطع من العنبر يحمل كل قطعة رجلان وجملة من رماح القنا وحمل
سبعين جملا من البهارات ومائة قفص من الاقمشة ومائة طبق عليها أنواع الحبوب اليمانية الغالية وفى كتاب السلوك
أيضا أن رسل خان كبشك حضروا فى سنة ست وثمانين وسبعمائة الى سلطان مصر بهدية فيها سبع سناقر وفى سنة خمس
وثمانمائة أرسل تيمورلنك الى سلطان مصر هدية من ضمنها فيل وأنصر (غرصغير) وشاهين وصقر وسنقر وقال بعض
مؤرخى الافرنج ان العادة فى الازمان السالفة ان الروسيين والتتار سكان بلاد القرم كانوا يرسلون كل سنة الى سلطان
المسلمين سنقرا مرصعا بعدد معلوم من ألماس انتهى مترجما من كتاب كترمير وتكلم أيضا على معنى الطبلخاناه فقال
الطبلخاناه اسم لعدة من الدفوف والكوسات وغيرها من آلات الموسيقى تجمع وتضرب فى ساعات معلومة من اليوم
على باب السلطان وأبواب أكابر الامراء وسماها أبو المحاسن الدبادب وقال خليل الظاهرى الطبلخاناه التى تضرب
على باب السلطان كانت تحمل على الجمال وتتركب من أربعين حملا من الكوسات وأربعة من الطبول الدهول وأربعة

من امير وعشرين نفيرا وعليها رئيس يسمى المهتار وتحت ادارته جماعة وقال أبو المحاسن ان الطبلخاناه لا تضرب على باب كل أمير بل على أبواب الامراء الكبار الذين يعطيهم السلطان تلك المزية ويقال لهم امراء الطبلخاناه وقال أيضا هو والمقريزى فى كتاب السلوك انها كانت تضرب على باب الامير سيف الدين بهادرآس فى سنة سبعمائة وثلاثين ثلاث مرات كل يوم وقال جمال الدين بن واصل كان مع أبى العباس طبول عظام مجلدة بجلود البقر من طبول الخلافة يضرب بها ضربا شديدا مزعجا وقال خليل الظاهرى كان عدة الامراء الذين تضرب الطبلخاناه على أبوابهم ثلاثين أميرا وفى كتاب الانشاء أمراء الطبلخاناه هم كل أمير يكون تحت إمرته أربعون فارسا فاكثر وقد بطل ذلك فى القرن التاسع الا عند توجه أحد الامراء لامر مهم مثل الكشف على القناطر وجمع المحصولات فتضرب له عند سفره وفيه أيضا ان أمراء الطبلخاناه كانوا أربعة وعشرين كل منهم يحكم على مائة مملوك وألف عسكرى فلذا يقال أمير مائة ومقدم ألف فكان يضرب على باب أحدهم ثمانية أحمال طبلان من الدهول ومزماران وأربعة أنفرة وقال أبو المحاسن كانت تضرب الطبلخاناه أيضا على باب المقدم ويقال له مقدم الطبلخاناه وفى مسالك الابصار انه كان يحصل من اقطاع أمير الطبلخاناه كل سنة ثلاثون ألف دينار وفى كتاب السلوك ان الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ارتقى الى درجة الوزارة سنة احدى وستين وثمانمائة فكانت له مع نظر الخاص وامارة تقدمة الالف وجعلت له مزية ضرب الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس كما كان ذلك قبله لامراء الترك وكان من المتعممين ولم يبلغ هذه الدرجة قبله أحد من الكتاب وفى ابن اياس ان دق الطبول على أبواب الامراء قد انقطع من وقت دخول السلطان سليم اه كثيرا ومن حوادث هذه المدينة ما نقله أيضا عن النويرى فى حوادث سنة سبع وستين وسبعمائة ان رجلا من أقباط مصر كان كاتبا فى صناعة إنشاء المراكب فترهب وأقام فى جبل حلوان فوجد فى مغارة هناك كنزا يقال انه من خبايا الحاكم بأمر الله العبيدى فجعل يتصدق منه على جميع فقراء مصر وبلغ خبره السلطان فاحضره وطلب منه احضار الكنز فأبى وقال للملك انه آيل اليك جميعه لانى أتصدق به على الناس وهم يدفعونه فيما عليهم لجانب الديوان فخلى سبيله بعد شفاعة وترجح وفى تلك المدة كان قد رتبت على النصارى مغارم كثيرة فذهب ذلك الراهب الى مأمور التحصيل وكان يسمى مشد المستخرج وصار يدفع عن النصارى واليهود ما عليهم من الغرامات ويدخل الحبوس ويسدد الديون واشتهر أمره وظهر ظهورا عظيما ومضى الى الصعيد ففعل مثل ذلك ثم انتقل الى الاسكندرية وأوسع فى ذلك فأفتى العلماء بقتله خوف الفتنة ووافق ذلك رأى السلطان بيبرس فاحضره بين يديه وألزمه أن يدله على الكنز وأن يخبره عن أصله وكيفية عثوره عليه فأبى فأمر بتعذيبه حتى مات فأخذت رمته من القلعة ورميت على باب القرافة ويقال ان ما صرفه على الفقراء والمدينين ودخل خزينة الديوان وصار تحت أيدى الصيارفة بلغ ستمائة ألف دينار على مقتضى الدفاتر غير ما كان يعطيه سرا وربما كان أكثر ونقل كثير أيضا جملة مما يتعلق بكلمة مشد ونحوها ككلمة شاد فقال انها تستعمل بمعنى مفتش وبمعنى ملاحظ ونحو ذلك فيقال شاد الشرابخاناه وقرره شادا على العمارة وولى فى بندر كذا شادا ويقال شاد الدواوين وشاد القصر وشاد المراكب وكذلك مشد واسم الوظيفة شادية ويقال لها أيضا شد فيقال شادية جدة وشد جدة وشادية البيمارستان وشد الدواوين ويقال ولى السلطان فلانا فى الشد وكان فلان يتولى شد صناعة الانشاء (التحريرات) بمصر وولى أيضا شد البلاد وتدخل كما فى كتاب الانشاء فى جملة مصالح فيقال شد الشرابخاناه كما مر وهو فى رتبة المقدم وله التفتيش على ما يدخل فى شرابخاناه السلطان من المأكولات والمشروبات فيلاحظ الاطعمة التى تقدم للسلطان حتى لا يتمكن أحد من غشها وتحت ادارته الحكماء والكحالون والجراحية ويعود عليهم من الوزير فوائد وعطايا كثيرة ومن ذلك أيضا شاد الزردخاناه وهو مفتش الترسانة وخزانة السلاح وله النظر على آلة الحرب ويشافهه السلطان فيما يلزم لذلك ويجلب من مصر والشام ما يحتاج اليه ويحضر صناعة النفط والبارود ويفتش على صناع الدروع ولامات الحرب وله كاتب للداخل والخارج ومن ذلك شاد الدواوين وهو ملاحظ أقلام المصالح وقد يعين فى تحصيل الايراد وتارة يرتب من غير أن يخدم وهو أمير عشرة ومن ذلك شاد العمائر وهو مفتش العمارات والمبانى فيلاحظ ما يأمر السلطان ببنائه وقد يلحق به أمير لترميم ما يخشى سقوطه وتارة يسمى ناظر العمارة وتحت ادارته

المعمارجية وطوائف النحاتين والبنائين ونحو ذلك ومن ذلك أيضا شاد الحوش وهو مأمور بمرمة ما يخشى سقوطه من خصوص مبانى قلعة الجبل وعليه ملاحظة نظافة الطرق ومجارى المياه ويطلب من الوزير ما يلزم لذلك ومن ذلك شاد الخاص وهو الملاحظ لاملاك الملك ويكون مع ناظر الخاص فى قبض الايراد وبيع ما يلزم بيعه وشراء ما يلزم شراؤه وأما كلمة شداد فلها معنى غير ذلك وتطلق الآن على السائس (خادم الركوبة) ويسمى ركابيا والجماعة ركابية وعلى خادم الاصطبل ففى خطط المقريزى فى اصطبل الطارمة لكل واحد من الخيل شداد برسم تسييرها وفى تاريخ أبى المحاسن تعرض الخيول بأيدى شداديها وأما ناظر الاصطبلات فيسمى أميراخور وهى كلمة فارسية مركبة من امير وهو معلوم وأخور ومعناه المدود وهو غير السلاخور المنوط بمؤنة الخيول وأصله سراخور ومعنى سر رئيس غيرت راؤه الى اللام وللاميراخور التكلم على خدمة الاصطبلات والمناخات وله رفيق من المتعممين وقد يكون الاميراخور متعددا ويقال لهم الاميراخورية فمنهم أميراخور المهارة وأميراخور الجشار وهو على الجمال وأميراخور السواقى وهو على البقر وللجميع رئيس تحت ادارته أتباع من الاوجاقية والمهاترة والركبدارية والشهن (الخفراء) والهجانة والسيراوانية والغلمان والسواس وله النظر على العليق والعلوفات والاتبان والتشاهير (طقومة الخيل) يقال اهداه فرسا بتشاهيره ومروانه والمروات صفائح من الذهب أو الفضة يزين بها طقومة الخيل وكذا له النظر فى طقومة البغال والهجان وعلى البياطرة والسقائين ويسمى أميراخور الكبير والجشار هو الاصطبل ويقال جشير أيضا وجمعها جشارات وجشائر يقال استدعى من جشاراته كذا كذا فرسا ويقال خيول الجشارات وتطلق على نفس الخيل فيقال خرج على جشير العدو فاستاقه او نهب جشير الملك وأما البابى فهو الخادم يقال عنده عدد من البابية المعدين لغسل الثياب وصقلها وأرذل الطوائف من الفراشين والبابية وقد يكتب بابا بالالف فيقال يخرج وحده من غير بابا ولا مملوك اه وانما أطلنا الكلام فى ذلك لما فيه من الفائدة (ونرجع) الى موضوعنا من الكلام على ما يتعلق بحلوان فنقول اعلم أن هذه المدينة قد أخذت فى التقهقر بعد زوال ملك الامويين وتضعضع أمرها شيأ فشيأ حتى كانت الفتن فى القرن الحادى عشر فتخربت بالكلية وفى تاريخ الجبرتى ان ابراهيم بيك الملقب بشيخ البلد قد أحرقها فى سنة مائتين وألف ثم لما جاءت العائلة المحمدية هبت عليها نسمات العمارية وعاد اليها شرخ الشباب كغيرها من بلاد القطر وفى زمن المرحوم عباس باشا فى سنة ألف ومائتين وست وستين هجرية عثر فى شرقيها على عين الماء المعدنية وأول من نبه على منافعها الحاذق الماهر جستنيل بيك الاجزائى وبالامتحانات والتجاريب التى أجراها هو وكثير من الحكماء علم ان مياه هذه العين نافعة فى علاج جميع الامراض المحتاجة الى التراكيب الكبريتية خصوصا الامراض الجلدية والحدارية والنزل والماء النابع منها فى غاية النقاء لونه كبريتى الرائحة مالح الطعم وحرارته حين ينبع تسع وعشرون درجة مئينية وحرارة الهواء خمس وعشرون درجة كذلك وقد رام المرحوم عباس باشا ان يبنى بها حماما فلم يتم له مراده وفى زمن الخديو اسمعيل باشا بنيت حمامات لطوائف الخلق ليكون للفقراء والاغنياء حظ من هذا الخير الجزيل وبنى حولها أماكن للمترددين اليها للاستحمام والمعالجة وترتب لها حكيم وخدمة لمباشرة المرضى ومعالجتهم على حسب أحوالهم وترتب لها أيضا وابورات توصل اليها من يقصدها والآن عملت لها سكة حديد توصل اليها لزيادة السهولة وعملت طرق معتدلة من البحر الى الحمامات المذكورة وحفت بالاشجار من الجانبين وبهذه الوسائط هرعت اليها الناس من الملل المختلفة فيوجد هنالك كل يوم عدد وافر من الناس جميعهم يثنى على الحضرة الخديوية لهذا الخير العميم وقد ترتب لها فى سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين ميلادية الحكيم راير للنظر فى أمراض الواردين عليها وبما حصل فيها من الاصلاحات والاعمال الخيرية بلغ الآن ما ينبع من العين فى مدة أربع وعشرين ساعة أربعمائة متر مكعب بعد ان كان فى سنة ألف ثمانمائة وستين يبلغ أربعة أمتار وثلثا تقريبا وينابيع ذلك الماء واقعة على بعد أربعة كيلومترات من شاطئ النيل وارتفاع أرضها عن الارض المزروعة سبعة وعشرون مترا وارتفاعها عن البحر الابيض المتوسط سبعة وخمسون مترا وهو ارتفاع أرض محطة السكة هنالك وعدد الينابيع التى استكشفت واستعملت الآن عشرة والحمامات المعدة للاستحمام مركبة من أربع وعشرين خلوة مشيدة على الينبوعين الكبيرين الواقعين فى الجهة

الجنوبية

الجنوبية والماء وارد اليهما من خمسة ينابيع أصلية تكاد تكون موضوعة على خط واحد مستقيم وقد وجد حكماء الفرنج لماء هذه الينابيع شبها بماء حمامات مدينة اكس لشبيل من مملكة فرانسا وقد حلله احستنيل بيك فرأى ان المتر الواحد منه يحتوى على المقادير المبينة بهذا من الغازات

٠٫٠٤٤ حمض الكبريتادريك

٠٫١٢٠ حمض الكربونيك

ولم يمكن تعيين كمية الازوت بالضبط وأما ما وجد فيه من المواد الجامدة فهو

٠٫١٨٨ كلورور الكالسيوم

١٫٨١٢ كلورور المانيزيوم

٣٫٢٤٠ كلورور الصوديوم

٠٫٥٦٠ كربونات الجير

ويوجد فى هذا الماء زيادة على ما ذكر قليل جدا من املاح الحديد ومن حمض الكربونيك وقال علماء الطب ان هذا الماء سهل واستعماله جيد لاصحاب أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعدية والمعوية والاسهال المستمر وتكون الارياح فى البطن وفى ضعف الهضم وامراض المسالك البولية كالنزلات المزمنة وفى امراض الكبد كاحتقانه والتهابه المزمن وحالته الشحمية وضخامته وامراض الطحال واحتقانات المخ وفى الامراض الناتجة عن تغير فى التغذية كالسمن المفرط وداء النقرس والبول السكرى وداء السدد وبعض امراض عصبية وامراض القلب وقد كان ظهور هذه الينابيع الكبريتية والمعدنية المحمية من أجزل نعم الله سبحانه وتعالى على قطرنا كما أنعم على غيرنا من سكان قارة (أوروبا) وكان سببا فى اتساع ثروتها وغناها لحسن تدابيرهم فى اجتناء فوائدها خصوصا لما ثبت انها جيدة النفع فى الامراض المتسلط اغلبها على سكان القطر وانها قديمة الاستعمال لما ظهر عند حفر أساسات الحمامات التى أنشئت عليها من آثار الحمامات والابنية القديمة المبنية بالخزف والاحجار التى كانت غالبا زمن عبد العزيز بن مروان وقطع من أعمدة ومنارات منقوش عليها بالكتابة العربية ودراهم اسلامية وأحجار على هيئة المدى والرماح والقسى مما كان يستعمل فى الحروب اذذاك وآثار أخر مثل قطع خشب متحجرة تدل على وجود غابة تحجرت فساعدت الحكومة السنية اذذاك على تسهيل الوصول اليها والانتفاع بها فتقرر أن يبتدأ بوضع محال من الخشب مؤقتة الى بناء حمامات مستعدة ومعدة للمرضى فوفد على تلك الجهة بعض المصابين من أهالى مصر والاسكندرية وحصل لهم النجاح وفى شوال سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين توجه لمشاهدة هذه الينابيع صاحب الفخامة الخديوى السابق اسمعيل باشا وسر بما رأى من نفعها وصدر أمر بعمل رسم للمدينة وأن يتجدد بها من العمارات الاولى ما لا يستغنى عنه مثل وضع مجار لتوصيل ماء النيل للحمامات وانشاء طريق طوله ٤١٠٠ متر يبتدئ من شاطئ النيل الى حلوان وطريق آخر طوله ١٣٠٠ متر يمتد من الجنوب للشمال وفتح قناة تحت الارض طولها ٢٤٠٠ متر لتصريف الماء الزائد عن الحاجة ورفع الاوساخ والاقذار وانشاء خان كبير للمسافرين (وهو الاوتيل) ودار صغيرة للمرضى وأجزاخانة فيها ما يلزم من الادوية وحوض كبير يسع خمسة آلاف متر مكعب من الماء لاستحمام الفقراء وقد جعل حمامها مشتملا على مستحمات متنوعة منها ما لا يستحم به الا شخص واحد ومنها ما يستحم به أكثر على حسب درجات الناس وكيفية الاستحمام بها المختلفة بحسب ما يراه الحكيم لانواع الامراض فمنها ما هو كالمعتاد ومنها ما يكون بصب الماء على المريض بقوة مخصوصة من ارتفاع مخصوص على قدر مخصوص وقد أنشئت هناك لوكاندة يجد فيها المريض ما يلزم له بحسب حاله فاذا أقام فى أودة وحده يلزمه كل يوم جنيه انكليزى فى نظير أكله وسكنه واستحمامه وتداويه فان أقام مع غيره فى أودة تلزمه كل يوم خمسة عشر فرنكا فان كانت مؤنته على نفسه لزمه كل يوم عشرة فرنكات والطفل الذى بلغ سنه خمس عشرة سنة يلزمه نصف ما على الكبير وأما الصغير الذى لم يبلغ سنه عشر سنين فانه يعالج بلا مقابل وكذلك الفقراء أكبر بشرط أن يأتوا بشهادة من حكام جهاتهم انهم فقراء والعادة ان

المقرر يدفع كل أسبوع وأما ملا آت الفرش والغطاء فيأتى بها المريض من عند نفسه على حسب حاله وقد بنى بها حمام بديع لخصوص العامليسة الخديوية حيطانه بالقيشانى النفيس ولم تزل بها العمائر والاصلاحات وزيادة التسهيل على مزيد الوصول اليها أنشأ الخديوى اسمعيل باشا سكة حديد من القاهرة اليها وجرى عليها الوابور فى سنه أربع وتسعين فكثر الواردون عليها نقاصدها من أهل القاهرة يركب الوابور من محطة ميدان محمد على بقره ميدان تجاه مصطبة المحمل فيمر على مقابر المماليك وفى شرقى ضريح الامام الشافعى الى البساتين ثم الى محطة طرا ويرى عن يمينه مبانى العسكرية التى أنشأها الخديوى اسمعيل باشا ثم يرى سلاسل الجبل والمحاجر التى كان المصريون يأخذون منها البناء الاهرام ثم فى وسط مقابر قدماء المصريين وقبور الذين كانوا ينحتون الحجارة وأجسامهم فى توابيت من الحجر ثم يصل الى محطة المعصرة ثم الى محطة حلوان وهذه السكة تارة تكون فى الجبل وتارة تكون بأرض المزارع قريبة من النيل أو بعيدة عنه وميلها ستة ملليمتر وقررت الحكومة أن تعطى أراضى هذه الجهات مجانا لمن يرغب بعقد مخصوص فيه مواعيد البناء والشروع فيه وأن يكون شاغلا الخمس من الارض وفرضت على كل ٥٠٠ متر بما قدره جنيه واحد فابتدأ بعض الناس فى التوجه اليها وطلبوا بعض أراضى يبنون بها منازل على الشروط التى نوهنا بها وشرعوا فى بناء المنازل قليلا قليلا بقية تلك السنة والتى بعدها ثم استهلت سنة ست وتسعين ومائتين وألف وهى التى بشرناها لاهلها بالاسعاد وبلوغ المراد ورفاهية البلاد والعباد بارتقاء مولانا وسيدنا الجناب الافخم ولى النعم خديوى مصر أفندينا (محمد توفيق باشا) المعظم على أريكة الخديوية المصرية واستقراره فى ذروة عزه واستقلاله بأمر ملكه وقد أخذ أدام الله دولته ومكن صولته فى تشييد أركان العمران ماديا ومعنويا ووجه انظار عنايته العلية الى ترقى عمارية هذا القطر السعيد ومنحه من التفاتاته الكريم ما جعله يختال كل يوم فى برد من النعمة جديد وأظل الرعية تحت جناح أمنه وعمهم بطالع سعده ويمنه وأظهر من الاعمال الجليلة والافكار الجميلة ما تتحلى به صحائف تاريخ مصر وتفتخر بذكر مزاياه أبناء هذا العصر مما هو غنى عن الشرح والبيان وشهد به لسان العيان لكل انسان وقد كان لمدينة حلوان من ذلك نصيب وافر جعلها على أبدع ما يكون من الانتظام والاتقان من تشييد الابنية وتكثير العمران حتى أصبحت للاعتناء بها من أبهج المدن التى تحدث عنها رواة الاخبار وكانت دليلا قويا على مزيد اعتناء جنابه العالى بعمارة البلاد كما جبل عليه طبعه المنيف وفكره الشريف حتى ان من قارن بعين النظر بين ما كانت عليه حالتها من بضع سنين وبين ما صارت اليه حالتها الآن من حسن الانتظام علم انها عمرت بعد الاندثار وحييت بعد الدمار وذلك انه لغاية هذه السنة الموافقة لسنة ١٨٧٩ افرنكية كانت المدينة تابعة لدوائر العائلة الخديوية وكانت المنازل المشيدة بها احدا وستين منزلا منها خمسة وعشرون محلا فى سنة ٧٨ منها محلات وأماكن الميرى واثنا عشر محلا فى سنة ٧٩ فلما استهلت سنة ١٨٨٠ افرنكية وانتظمت الادارات والمصالح بعناية الجناب الخديوى صارت أشغال المدينة تابعة لنظارة الاشغال لاستكمال انتظام أعمال التنظيم بها ثم أخذت الناس فى كثرة التردد فشاهدوا من جودة الهواء بسبب ارتفاع أرضها عما يجاورها من الشمال والجنوب والغرب ما لا يوصف حسن تأثيره فى الابدان بالصحة التامة والعافية العامة وانها من المدائن التى تؤثر على غيرها بالسكنى وقد حصل من توجه أنظاره السامية اليها انه فى سنة ١٨٨٠ افرنكية كمل فيها ثمانية منازل وأسس فيها المرحوم شاهين باشا مسجدا وفى سنة ١٨٨١ استجد ستة منازل وفى سنة ١٨٨٢ اثناعشر منزلا وفى سنة ١٨٨٣ تسعة منازل وفى سنة ١٨٨٥ شيدت السراية العامرة الخديوية على عشرين ألف متر مسطح فى الجهة البحرية للمدينة منها ١٠٠٠٠ متر للسكن الخصوصى و ١٠٠٠٠ متر لمعيته السنية وحاشيته الملوكية فجاءت على أبهج ما يكون من الوضع ونالت بها حلوان مزيد السعد والنفع وقد جعل لتنويرها بالغاز وابورا مخصوصا استنارت به داخلا وخارجا وكثرت رغبة الناس فى انشاء المساكن حتى بلغ ما انتهى سنة ثلاثة عشر منزلا وفى اكتوبر سنة ٨٨٦ شرفها ركابه العالى فاجتمع لها السعد والمجد ونالت من شرف هذا الالتفات ما لا يدخل تفصيله تحت حصر ولا عد وكل

فى تلك السنة بنا سبعة منازل وفى سنة ٨٨٧ احدعشر منزلا كل ذلك غير الرخص التى أعطيت بناء على الطلبات المقدمة وأصحابها لم يتمموا البناء وهم أكثر من ستين طلبا لا يقل الطلب الواحد عن ألفين وخمسمائة متر بل غالب الطلبات يشتمل على ما فوق هذا المقدار ومن الموازنة بين عدد مبانيها فى سنة ١٨٨٢ وهذه السنة سنة ١٨٨٧ يؤخذ أكبر برهان على تقدمها السريع فى العمار فقد صار الآن بها مائة وخمسون بيتا ولو حصلت المقارنة بين ما تجدد من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ وبين ما تجدد من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٧ لظهر أن المتجدد فى السنين الاخيرة خمسة أضعاف المتجدد فى السنين الاول فانه تجدد فيها فى المدة الاولى ثمانية وعشرون بيتا والباقى تجدد فى الخمس سنوات الاخيرة ومما يستحق النظر ان الجهة الشرقية التى على جانب السكة الحديد وصلت من كمال البناء فى كل الفضاء الى درجة لم يبق فيها موضع خال من العمار وقد توجهت انظار الطالبين الى الجهة الغربية لتكملة عمارها كما حصل فى سابقتها ولم يبق منها الا قطع قليلة وستتم بتمامها حينئذ خريطة البلد التى كان صار رسمها ويقتضى الحال لتوسيعها بالنسبة لما هو مشاهد من كثرة اقبال العالم وقد تباشر الناس وتحققوا بأن هذه المدينة ستباهى أشهر المدن فى عهد يسير وان صيتها سيشتهر ومنزلتها ستعلو ومن توجه عناية الجناب العالى الى تسهيل مدارك الوصول لكل مأمول فانه أصدر أمره الكريم بتعديل شروط الاعطاء القديمة وجعلت فيها من التيسيرات والتسهيلات ما يسهل به البناء لكل طالب ومن أعظم عنايته أيضا زيارته هذه المدينة وتشريفها بركابه الكريم فى كل شهر مرتين فضلا عما هو متوجه اليه فكره الشريف من تجميل هذه البلدة وتحسينها وظهرت مباديه من صدور الامر بامتداد طريق للنزهة بين الحمامات والنيل يمتد الفين وخمسمائة متر طولا وثمانية أمتار عرضا ويزرع على جانبيه خمسمائة شجرة وفى ذلك من المنافع ما لا يخفى خصوصا الضعفاء البنية بعد استعمالهم مياه الحمامات كما ان ذلك جار بالبلاد الاجنبية وتعيين الموسيقى الخديوية للتوجه كل يوم جمعة لتطرب بألحانها الجميلة سكان تلك البلدة والواردين اليها فى الحديقة المجاورة للحمام المتقدم ذكرها فكان لهذا الامر عند الناس أحسن وقع ومراعاة حسن الانتظام فى تعيين مواقيت الوابورات فى الذهاب والاياب بحسب ما يناسب سكان المحروسة وحلوان دفعات متعددة تبلغ فى اليوم والليلة اثنتى عشرة مرة بحيث اصبحت كأنها قطعة من المحروسة لسهولة المواصلة بينهما ولما كانت عمارية البلاد من أجل ما آثر الملوك التى تخلد لهم حسن الذكر وجليل الحمد على مدى الدهور وتوالى العصور اذ ليس من نعمة تضاهى نعمة العمار الذى أخذ بناصره جناب خديوينا الاكرم وعزيزنا الافخم وقد رأينا ان اليراع يكل عن حصرها واللسان يقصر عن حمدها وشكرها فان نعمه لا تجازى واحسانه لا يوازى عدلنا عن باب الوصف والثناء الى باب الطلب والدعاء فنقول اللهم أدم جنابه العالى مصدرا لغرر الفضائل ومنبعا لجميل المآثر مظفر الألوية والاعلام ممدود الظلال على الخاص والعام بالغا أبعد مرامى المرام بدانى العزيمة والاهتمام مستوليا على ما تخطبه عزمته وتقتطيه همته النصرة تخدمه والدهر برأمه والفتوح تصافحه والمناجح تغاديه وتراوحه لازال نجمه صاعدا وزمانه مسعدا ومساعدا ولازالت أنجاله الكرام وأشباله النجام غرة فى جبين الليالى والايام ملحوظة بعين عناية مولانا الملك العلام ثم ان أكثر أهالى حلوان الآن كأهالى المعصرة يتجرون فى البلاط والجبس وعادة الجارين أن يقطعوا من الجبل مكعبات ضلعها تارة نصف متر وتارة ثلاثة أرباع متر ثم ينشرون ذلك بمناشير الفولاذ فيجعلونه بلاطا مستطيلا أو مربعا وبلاطها أقل جودة من بلاط المعصرة ووزن المتر المكعب منه ألف وستمائة كيلو ويتشرب من الماء خمس زنته ولا يوجد البلاط عادة الا فى الطبقات البعيدة عن سطح الارض من خمسة عشر مترا الى عشرين وفى استخراجه يصنعون آبارا رأسية ويقطعون الحجر فى أسفلها من دهاليز يحفرونها فيها وأبنية البلد من الدبش والطوب المحرق وفيها قليل من الغرف وبها جامع بناه عمدتها المرحوم سالم حماد ونخيلها كثير وأطيانها جيدة يزرع فيها أنواع المزروعات حتى القرطم والدخان والقثاء (فائدة) القزوينى المار ذكره هو كما قال أبو المحاسن فى كتاب المنهل الصافى

والمستوفى بعد الوافى زكريا بن محمود القاضى جمال الدين أبو يحيى الانصارى القزوينى قاضى واسط والحلة أيام الخليفة وكان اماما عالما فقيها وله التصانيف المفيدة من ذلك كتاب عجائب المخلوقات مات فى يوم سابع المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة وحقق العالم دساسى أن قوله ابن محمود صوابه زكريا بن محمد بن محمود وذكر العالم هربلو أن له كتابا يسمى آثار البلاد وأخبار العباد وهو عبارة عن جغرافية تاريخية منقسمة الى سبعة أقاليم وهو مرتب على حروف المعجم وكتابا آخر يسمى الارشاد فى أخبار قزوين وقد وجد دساسى نسخة من عجائب البلدان على هامشها ان المترجم تلميذ أثير الدين الابهرى والابهرى كان معاصرا لركن الدين العمادى وزين الدين الكشى وان أثير الدين هو مفضل الابهرى بن عمر كان فى زمن تكش سلطان خوارزم المتوفى سنة خمسمائة وسبع وتسعين وأما هربلو المذكور ويسمى برتلمى فهو عالم فرنساوى ولد بباريس سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين ومات سنة ستمائة وخمس وتسعين وكان عالما بالعربية والعبرانية والسريانية والفارسية وسافر الى ايطاليا للبحث عن الكتب العربية وأقام كثيرا فى مدينة فلورانسا ثم رجع وجعل مترجم اللغات المشرقية ثم تعين لتدريسها وألف قاموسا عاما مشتملا على كل ما يتعلق ببلاد المشرق اه

(الحواتكة) قرية كبيرة من مديرية اسيوط بقسم منفلوط على الشاطئ الغربى للنيل فى شرقى الابراهيمية فى جنوب منفلوط بأقل من ساعة وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف وفيها قصور مشيدة بشبابيك الزجاج والحديد لاولاد أبى محفوظ وبها مساجد جامعة ومساجد غير جامعة ومعمل دجاج ونخيل وأشجار وجنات وأطيانها جيدة المحصول ويزرع فى جزيرتها الدخان البلدى والسلجم والبصل والمقاثئ خصوصا الحرش الكبير وتكسب أهلها من الزرع ومنهم حاكة ينسجون الصوف وأولاد أبى محفوظ عائلة مشهورة من أجيال ولهم أملاك كثيرة ويزرعون الالوف من الاطيان الخصبة وأهل القرية فى قبضتهم حتى يقال انه اذا مات من تلك العائلة أحد تحزن عليه أهل القرية جميعا ولا يبيت من رجالهم أحد فى داخل منزله ولا يتزوج أحد ولا يختتن ولا يضرب بها دف ولا معزف واذا ظهر بامرأة حمل فى تلك السنة فلا بد من أذية زوجها وأذيتها

(الحوش) قرية من مديرية البحيرة بقسم الحاجر واقعة بحاجر الجبل الغربى على مسافة أربعة آلاف متر وترعة الحاجر تمر بينها وبين الجبل ولاصقها قرية البوطة وفى غربيها نحو خمس قباب تسمى الدمينات وأكثر أهلها مسلمون وأكثر منازلها على دور واحد وزمام أطيانها ستمائة فدان وينسج فيها الاحرمة الصوف وملابس أهلها كملابس العرب من ثوب أبيض وحرام وعرقية وطربوش من غير عمامة ولا يتعمم الا أكابرهم وقبل عمل ترعة الحاجر كان أغلب زرعها صنف الشعير ولما حفرت الترعة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف تمكن أهلها من زرع أغلب أصناف الحبوب والمقاثئ والبطيخ والشمام ويزرعون قليلا من القطن وفى شرقيها مصرف يوصل الى عزافة الكوم الاخضر ثم يصب فى ترعة الشريشرة ثم فى بحيرة مريوط وبالقرية المذكورة يوجد الجبس وكان أهلها لا يعرفون الطواحين الى أن تجدد عندهم أبعاد لبعض الامراء مثل محمد بيك توفيق وطالب أغا فحدثت بها سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وحدثت بها أيضا خمارة وفى بعض الاحيان يقيم بها عساكر الباش بزوك لمنع الواردين من جهة الغرب عند ظهور أمراض وبائية بالمغرب وعمدتها محمد أبو قريطم كان حاكم خط الحاجر سنة تسعين ومائتين وألف ويقال له حوش عيسى بالاضافة الى اسم أمير ظهر بها كما ذكر ذلك صاحب الدرر المنظمة وقال فى ترجمته هو الامير عيسى بن اسمعيل بن عامر أخو جويلى بن سليمن بن عيسى بن عطية بن شبيب أمير اللواء وشيخ عرب بنى عونة بالبحيرة ذو الشهرة والرياسة فى قومه قال وقد أخبرنى من أثق به من مشايخ البحيرة لما عقدت عقد العزم الى صوبها وتوجهت اليها فى عام خمس وستين وتسعمائة ان أصل بنى عونة من المغرب وردوا الى اقليم البحيرة بجموعهم ثم ورد عليهم قوم من لواتة ومزاتة من أهل المغرب أيضا وهم أصول بنى بغداد مشايخ عرب المنوفية فكانت لواتة ومزاتة خبثاء البحيرة وربما استعانوا ببنى عونة فى مآربهم واستهانوا بهم فى مطالبهم فاتفق انقطاع جسر فى زمن النيل فاستعملوهم فى سده وأجروهم على سوء جوارهم فى هزل الامر وجده فعمدت امرأة من نساء بنى عونة الى أثوابها فرمت بها بين اترابها وكشفت عن فرجها بين

ترجمة الامير عيسى شيخ عرب بنى عونة

ذويها

ذويها عند نقل ترابها وبينما هي في عملها حاسرة عاملة بما أمرت به في كل كرة خاسرة اذوافى رجل من لواتة فحين وقع بصرها عليه سترت فرجها وأظهرت الحياء بين يديه فكان من كلام قومها اذا كثروا من لومها قد بدا منك ما رأينا وكثر من فعلك اعجابنا كيف هتكت سترك بيننا ومزقت الجلباب ولما جاءهذا اللواتي بادرت الى لبس الثياب فاجابتهم بكلام ازعجهم وأذاقهم طعم الهوان ولواعج المنون انما كشفت فرجي بينكم لانكم نساء مثلي ولا تستحي المرأة من مثلها وهؤلاء رجال فلذلك سدلت أثوابي وازرت بحلي فثار كبير قومها وقد تأثر من توبيخها ولومها وعطف بمن معه على لواتة ومزقته أنفا من الضيم واشعوا سحابة هوانهم والغيم وشدوا عليهم قتلا وحربا ومنحوهم طعنا وضربا فطردوهم من جوارهم الى أسفل منهم وكان شعاره عند اشتعال الحرب واشتغالهم بالطعن والضرب عونة يا رجال فلذلك سميت القبيلة بذلك نسبة لى كلمته تلك قال ومن حينئذ تمكنوا وانفردوا بالاقليم لكن على غير طمأنينة ممن يرد عليهم من طوائف العرب للغارة كما هو شأن عرب البادية ويذكران بني عونة كانوا اذذاك طوائف وعلى كل طائفة شيخ متميز بينهم فكانوا يزرعون طين السلطان ويوردون الخراج أقساما بحسب طوائفهم الى ان كان زمن جويلي بن سليمن أخي عامر جد صاحب هذه الترجمة فظهر له من بينهم خبر وخبرة بالنسبة لمن تقدمه من مجموع شيوخهم وانفرد بالشياخة على جميعهم وكانت له وقائع وحروب مع امراء السلطنة في الدولة الجركسية أربي فيها على عقل وافر شكرت به سيرته وحسنت أفعاله وطريقته فاستمر منفردا بالتقدم ثم لما ولي الامير اسمعيل بن عامر أربى على جويلي في الشياخة على قومه وتميز بدويرة ذات غرفة وساحة لمجتمعهم بناها ليكون شهيرا بينا تها بين بيوت الشعاب ومضارب الاطناب وأثر بعض الآثار الحسنة وتماذكره بين قومه بالسيرة المستحسنة ومن شعائر شياختهم لبس الشاش واسبال لثامين وستر عنقه بهما وافضل يسدل على أحد الكتفين واسبال الاحرمة الصوف فوق العمامة والثياب وملازمتهم لذلك الشعار عند اظهار الانتساب ولما نشأ الامير عيسى بن اسمعيل المشار اليه في هذه الترجمة وولي الشياخة بعد والده أظهر زيادة على ما فعله والده من الظهور فبني منزله المشهور بالحوش وجعله على خلاف نمط الفلاحة وان كان يقاربه في الشبه بان جعل به أحواشا عديدة أكبرها أولها الذي جعله محلا لسائر الواردين عليه من أهل الخراج وغيرهم وبنى به المقاعد التركية والمبيتات والطباق والقاعات ثم اشتهر باكرام الواردين عليه واطعام الضيوف فنماذكره وبعدت همته وعظمت طريقته وبنى مدرسة للمصلين وطاحونا لطحين خبز داره والواردين وفرنا يقابلها وحماما بديع الصفة للمتنعمين وبستانا حافلا نحو نيف وستين فدانا جعل فيه من العروس ما يطيب ذكره ويزهو منظره للناظرين ودأب في تنمية الخصال الجيدة التي يشاع ذكرها بين القاطنين والسالكين ورتب رواتب من العسل والارز وغير ذلك لجماعات ترد عليه من أكابر أهل مصر واصاغرها ممن اشتهر بطلاقة اللسان ومن اعوان الظلمة والمفسدين أولمعنى لحظه في الاعطاء أداه اليه اجتهاده فكان فيه من مقاصد المحسنين كما قيل في ابن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم قال وقد ضمنت البيت الاخير من هذين فقلت

لا تغبطن لعيسى قط مكرمة * وان بدت منه حتى أوسعت أمما

فانما جوده قصدا توهمه * أومنحة اطلوم طال واحتكما

ومن خواطره تبدو مكارمه * لا بائس بأليم الفقر أصطلما

وان نظرت الى أفعاله أبدا * ترى جميع الذى أبديت منتظما

فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم أطلق يده بالعطاء لباشوت مصر وحكامها وولاتها وظلمتها وبقدر المرتبة والمنزلة يكون التعيين وأداه اجتهاده ان يتصل عطاؤه وافتقاداته للباب السلطاني وللوزراء به وأكابر ذلك الديوان وأصحاب العظمة به والشان فنماذكره بذلك وسلك بهذه الطريقة كل ما يريده ويقصده من المسالك وكاتب الوزير الاعظم ومن دونه ورقم على منحه وهداياه بتلك الديار الرومية يحبهم ويحبونه فذكر بعدما الفلاحة مع اعيان الامراء ذوي الترفه والراحة ووصف بالكرم المفرط

والعطاء المزيد وقرب باغداقه من أصحاب الخشية وماهو من الظالمين ببعيد ثم قال قد رأيت بحوشه في أقاليم البحيرة قدرا كبيرا من النحاس الرومي طوله سبعة أشبار وعرضه كذلك ذكر لي انه جهزه اليه سلمين باشا لما كان وزيرا أعظم من القسطنطينية وكتب اليه انه عمله له وصرف عليه بالجاه من حساب المعاملة القديمة ألفا وثمانمائة دينار ليكون بمنزله معد للانتساب والافتخار وذكر لي من لفظه انه طبخ فيه لجمعية كبيرة في دفعة واحدة مرة أحد عشر رأسا من الجاموس ومرة من الغنم مائة رأس وعشرة واعتنى بالاسباب الموجبة لحسن الذكر والصيت وانتشار ذلك عنه في كل مراح ومقيل وحج في عام خمس وعشرين وتسعمائة زمن ولاية الامير برسباي الجركسي دوادار الامير خاير بك من جملة عامة أهل الركب ثم بدا له الحج فاستأذن في عام ثلاث وستين وكتب بسؤال الاذن من عنده الى الابواب السلطانية فعاد اليه الجواب بان يحج أميرا على الركب معظما في ذلك المهم والقضية فسافر في تلك السنة أميرا على الحج ورأسا لوفود العج والثج فأكثر من حمل الزاد والماء وقصد ثناء الفقراء عليه باطعامهم وانجائهم من الظما واعتنى في كل يوم باطعامهم طبيخ البازين في القصاع الوافرة واستمر على ذلك ذهابا وايابا في كل كرة غير خاسرة وسار في أعقاب الحج لحمل المنقطع والمعيي والمريض واشتهر في تلك السنة بذلك بين وفد الله خصوصا ممن يتحقق منه المعرة واللسانة وجعل راتبا لفقراء مكة الآفاقية من اليمن والزيلع وطوائف الأجناس في كل يوم حملين من الدقيق يطبخ بازينا بالسمن ويفرق عشية كل يوم مدة اقامته بمكة فبسبب اطعام الفقراء البازين ومداومته على ذلك ذهابا وايابا قال سوقة الركب لما فقدوا من كان يشتري بضاعتهم المعدة للفقراء من الحلاوة والعيش وغير ذلك في سنة البازين بطلت الموازين وبسبب عدم احسانه لفقراء مكة الذين هم من الفقهاء وعامة البلد ممن جرت عادة أكابر أهل الصيت من الامراء ومشايخ العرب اذا حجوا أن يفرقوا عليهم شيأ من النقود توسعة عليهم ولو مساعدة في ثمن حرام أو غيره قالوا سنة أبي حنيش لا في ايش ولا على ايش حتى لهجت بذلك أولاد مكة وأطفالهم وسفاؤهم في الازقة والاسواق كما هي عادتهم في بسط الالسنة عند التقصير في عطائهم ولما عاد من الحج جهز ارمغانا حافلا للباب الشريف فعين له حينئذ ان يكون من امراء اللواء وجهز اليه لواء وتمارا كما هي عادة الارمغانات السلطانية واستمر أميرا على عرب بني عونة مع كونه أمير اللواء السلطاني فتعدى حينئذ طوره ولبس الملابس الفاخرة وأكثر من المماليك الترك وأمر بأن تضرب طبلخانة الروم المكملة في كل يوم بعد العصر على عادة أمراء الالوية الكبار لكن لم يغير اللثام بين وعمامة العرب وانما لبس القوقاي خاصة قصير الكم وركب بالسروج التركية المحلاة ومشى في ركابه عدد من المماليك بالزي الرومي الفاخر والغاشية الملوكية وقل خيره عند حصول هذه الرتبة عن الفقراء وطلب الثواب واقتصر على ما يجهزه الى الديار الرومية وأكابر الباب ومع بلوغه هذا المقام واتصاله لهذا الاكرام فهو متصف باوصاف مشهورة وأحوال مخبورة منها انه كان أعسر اليد لا يكاد يتناول بيده اليمنى غذاء ولا شيأ يهتم به بل بشماله ولا يخفى ما في ذلك وكان معيانا قل ما نظر الى شيء واستحسنه الا واقترن به الضرر حتى في ماله وجاله وحقود امن غير أن يظهر منه خلافه في الخارج وقل ما أظهر البشاشة والانصاف في السلام للوارد الا وكان مداهنا له شديد البغض باطنا وربما أمر بقتل النفس في الباطن وأنكر على قاتله في الصورة الظاهرة وغالب معروفه للاشاعة وذكر المحمدة ووعده في الغالب كبرق خلب وربما تعمد الكذب الصريح وأوهم خلافه وقل من ركن اليه بالكلية الا وشكا الفقر لشؤم اتباعه وكان بعض أهل الذوق يعد تفرد أمراء الركب وأمير اللواء من أجل أشراط الساعة ويستدل بالحديث الشريف الوارد في هذا المعنى خصوصا مع عدم تقدم ولاية مثله على وفود الله في الزمن الغابر فضلا عن أن يكون من سابقته الشعبة وبيوت الشعر مندرجا مع أعيان الامراء الاكابر فيعول في انكاره على الاستقراء والتتبع الماضي ولا يلوي الى سلوك سبيل التساهل والتغاضي ثم قال وأتذكر في عام حجته أميرا على الركب جلوسي بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة في يوم عيد الله الاكبر حالة ارخاء ستور الكعبة بكسوتها الجديدة بين جماعة من أعيان الحرم وامير الحاج المذكور فوق سطح البيت مخففا من ثيابه يعاون السدنة في تعليق الستور واذ جاء الى الشيخ العلامة الاديب محب الدين بن ملا حاجي العجمي الذي كان مناوقا لمصطفى باشا اليمني وبعده لعدة من أمراء الحاج فجلس يحادثني اذ حانت منه التفاتة الى البيت فرأى أمير الحاج بتلك الصورة على ظهر الكعبة فاشار اليه مبادرا قائلا رويعي غنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فاعجب

الحاضرين ذلك يشير الى قول أبي جهل بن هشام زاده الله نكالا لعبد الله بن مسعود ذلك حين مر عليه في قتلى بدر ووضع رجله على عنقه قائلا هل أخزاك الله يا عدو الله ثم احتز رأسه ومن حوادث هذه البلدة انه وقع بها في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وقعة بين شاهين بك الالفي وعرب أولاد علي وكانوا مقيمين بها وكانت عرب الهنادي وجهينة بعد صلح الامراء المماليك والعزيز محمد علي باشا قد حضروا وتصالحوا بتوسط شاهين بك الالفي على ان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا أولاد علي المتغلبين على الاقاليم فسافر معهم شاهين بك وخشداشيته وحصل القتال بينهم في هذا الموضع فكانت مقتلة عظيمة مات فيها كثير من عرب أولاد علي وأسر منهم نحو الاربعين وغنموا منهم كثيرا من الاغنام والجمال وتفرقوا في جهة قبلي والفيوم وفي شهر رمضان توسط أولاد علي ببعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادي منها فأجابهم لذلك فدخلوها وتحاربوا مع الهنادي وجهينة وضيقوا عليهم واجتمع الهنادي وجهينة بحوش عيسى فأرسل الباشا اليهم عمر بك الالفي ومعه جملة من المماليك والدلاتلية واتحدوا مع الهنادي على قتال أولاد علي فظهر عليهم أولاد علي وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة ومن المماليك خمسة عشر مملوكا فأمر الباشا بخروج نعمان بك وشاهين بك وباقي الالفية وحسن بك الشماشرجي لطرد أولاد علي فخرجوا اليهم وطردوهم اهـ جبرتي

(حرف الخاء خانقاه سرياقوس)

بخاء في أوله وقاف بعد النون قرية من مديرية القليوبية بقسم شبرى الخيمة واقعة في سفح الجبل الشرقي وفي الشمال الغربي لبركة الحج على أكثر من أربعة آلاف متر وفي جنوب ابي زعبل بنحو ألف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لسرياقوس بنحو ألف متر وأبنيتها بالآجر وبها مساجد أشهرها جامع الملك الاشرف في جهتها القبلية وهو جامع كبير بناؤه بالحجر الآلة وله منارة مرتفعة وجامع العارف بالله سيدي أبي باطه في جهتها الغربية به مقام العارف المذكور وله بها مولد سنوي وفيها منازل مشيدة وقيساريات وفيها المدرسة المشهورة قديما بمكتب أنجال المرحوم محمد علي باشا وفي ذلك المكتب جامع كبير بمئذنة وبها جملة أحجار للزيت ومعمل دجاج وبدائرها بساتين كثيرة ولها سوق كل يوم أحد وفي حاشية ابن عابدين على الدر المختار ان الخانقاه في الاصل متعبد الصوفية قال وفي كلام ابن وفي نفعنا الله به ما يفيد انها بالقاف فانه قال الخنق في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الروم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهي مضايق اهـ طحطاوي وتسمى أيضا رباطا من الربط وهو الملازمة على الامور ومنه سمي المقام في ثغر العدو رباطا ومن ذلك قوله تعالى وصابروا ورابطوا ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله عليه السلام فذلكم الرباط أفاده في القاموس انتهى وفي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الخانقاه بالقاف أصلها الخانكاه بالكاف الفارسية فالخان بمعنى السلطان وكاه بمعنى الوقت في لغة الفرس فكأنها في الاصل اسم للوقت الذي يكون فيه السلطان نازلا في منزلة بجميع لوازمه مهيئة فيها ومن ذلك يسمون التكية المشتملة على لوازم الفقراء والمسافرين خانكاه والعامة يعربونها ويقولون خانقاه وقال المقريزي في الخطط الخانكاه كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها الموضع الذي يأكل فيه الملك انتهى وهي قصبة صغيرة ذات بيوت عامرة وأسواق وحوانيت بالخيرات غامرة قال وأيام نزولنا بها كان الشيخ زين الدين البكري الصديقي له حكم الولاية فيها بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية ونائبه فيها مفخر الافاضل السيد الشريف الحسيب النسيب أحمد المشهور بالميقاتي وفي البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الاشرف وهو جامع عظيم وفي محرابه شعرات مدفونة من شعر الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومما قيل فيها لبعض أصحاب الرقة

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت * قد حلت وانجلت بحلاها السنية

مذ بدت في الورى عروس حلاها * نقطوها الملوك بالاشرفية

وفي تاريخ الاسحاقي ان الملك الاشرف برسباي لما سافر الى آمد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان خال من البناء فنذر نذرا ان أحياه الله وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن في هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما ظفر بعدوه وقتل ملك آمد واستأصل أمواله ورجع أوفى بنذره وأنشأ بهذا الموضع جامعا عظيما مفروشا أرضه بالرخام

الملون وبجواره سبيلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا * بالخانقاه ليرتحم بشوابه
وأتى بآثار النبي محمد * شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن * وكذا القضاة مع الشهود ببابه

انتهى وفي كتاب وقفية الاشرف انه وقف على هذا الجامع أوقافا يصرف عليه ريعها فيصرف للخطيب سبعمائة درهم شهريا وللامام ألف درهم وللقارئ في المصحف يوم الجمعة مائتا درهم ولستة مؤذنين ألف وثمانمائة درهم وللمرقى ثلثمائة درهم ولاربعة فراشين ألف ومائتا درهم ولاثنين قيمين ستمائة درهم ولعشرة يقرؤن كل يوم ختمتي قرآن أربعة آلاف درهم ولخادم المصاحف مائتا درهم ولكاتب الغيبة كذلك وللمزملاتي خمسمائة درهم وللبواب مائتان وخمسون درهما ولسواق الساقية أربعمائة درهم وثمن ماء عذب للسبيل بقدر الكفاية وثمن اثنين وستين رطلا من الزيت شهريا ويشترى أربع بقرات لادارة الساقية ولشاد الجامع خمسمائة درهم شهريا ولمباشره كذلك انتهى وفي خطط المقريزي ان هذه الخانقاه خارج القاهرة في شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بني اسرائيل بسماسم سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فاخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجلد ويكتم مابه حتى عجز فنزل عن الفرس والألم يتزايد به فنذر لله ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى فيه فخف عنه مايجده وركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة أيام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام فيه الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وذلك كان في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ماأراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانق ومدت هنالك أسمطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع مايجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانقاه الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصراي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي قضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنيت الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات قال وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراما لسكان الخانقاه ويعمل هنالك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز وأصناف الغلال وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معاليم هذه الخانقاه من أسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيتا من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض

لهم

لهم قدورهم النحاس و يعطون حتى الاشنان لغسل الايدى من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها و يتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام آخر برسم النساء ومابرحت على ماذكرنا الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم فى ثمنه مبلغ من نقد مصر وهى الآن على ذلك قال وأدركت من صوفيتها شخصا يعرف بأبى طاهر ينام أربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوما لا ينام ليلها ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرنى انه لم يكن فى النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه فى نحو سنة ثمانمائة انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ان من صوفية الخانقاه هذه الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ محمد بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبى حفص عمر الانصارى الشافعى المعروف بابن الزيات الصوفى الازهرى صاحب كتاب الزيارات المسمى بالكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فرغ من جمعه فى عشرين من رجب سنة أربع وثمانمائة ولم يزل يفيد الطالبين والواردين الى أن توفى فى يوم الأحد مستهل ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بخانقاه سرياقوس ودفن من يومه هناك وكان والده يلقب أيضا بشمس الدين العباسى المجذوب أحد أصحاب الشيخ الصالح العارف قطب زمانه أبى زكريا يحيى بن على بن يحيى المغربى الاصل المصرى المولد المعروف بابن الصنافيرى وقد توفى فى شهر المحرم سنة خمس وثمانمائة ودفن بالقرافة انتهى قال المقريزى ومما قيل فى الخانقاه وماأنشأه السلطان بها

سر نحو سرياقوس وانزل بنا * أرجاءها يا ذا النهى والرشد

تلق محلا للسرور والهنا * فيه مقام للتقى والزهد

نسيمه يقول فى مسيره * تنبهى يا عذبات الرند

وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

ولما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زريبة فى قبلى الجامع الطيبرسى وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية واستعمل طينها فى البناء وأنشأ فوق هذه الزريبة دارا ووكالة وربعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على خانقاه سرياقوس ولما حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل قضاة المسلمين فى الاستبدال فى الاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التى ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسى فى سنة سبع وثمانمائة انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان بخانقاه سرياقوس فى شرقيها قبر الصالح المعتقد الشيخ درويش الاقصراى قال واسمه محمد ولقبه درويش الاقصراى الحانكى كان صالحا خيرا دينا غير ملتفت لما فى الايدى ولا مدخر لشئ حتى الاكل والشرب بل متجردا بحيث انه كان اذا سافر للحج أو غيره لا يصحبه شئ غير ما يستر عورته ولا يطلب من أحد شيئا بل ان جىء له بشئ من أكل لم يتناول منه سوى ما يسد به رمقه و يترك الباقى وأفنى عمره فى السياحة والحج كل سنة ماشيا كل ذلك مع المعرفة والعقل والفصاحة فى اللغة التركية وفهم قليل فى غيرها وكان حسن الشكل منور الشيبة وهو الى الطول أقرب لا يغطى رأسه الا نادرا مات فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثمانمائة بهذه الخانقاه وقبره يقصد للزيارة انتهى وفيه ان الامير تمرباى التمربغاوى تمربغا المشطوب نائب حلب ابتنى بظاهر خانقاه سرياقوس سبيلا وقبة وقد تقلب فى المناصب وكان ذوادار اسدة ظاهر ططر وكان من أمراء الطبلخاناه ثم رأس نوبة النوب وسافر أمير الحج غير مرة و باشر نيابة الاسكندرية وكانت وفاته بالطاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وكان عفيفا متصدقا له ماثر مع شراسة خلق وبذاءة لسان وقبره تجاه تربة الظاهر برقوق انتهى وفيه أيضا ان عبد الغنى بن محمد بن أحمد الجوجرى ثم الخانكى أنشأ مدرسة فى الخانقاه وجاور مرارا منها فى سنة أربع وتسعين بعد حجه فى التى قبلها وكان ذا ثروة ناشئة عن ادارته الدواليب وتجارته وغير ذلك انتهى ولم يذكر تاريخ موته وفيه أيضا أن عمر بن على بن غنيم بن على السراج أبا حفص بن أبى الحسن الدمشقى الاصل الخانكى المولد المشتولى المنشأ الشافعى ويعرف بالنبتيتى بنون مفتوحة بعدها موحدة ثم مثناتين فوقانيتين بينهما ياء قرية لقرب من الخانقاه

ترجمة العلامة شمس الدين ابن الزيات

ترجمة الشيخ درويش الاقصراى

ترجمة الشيخ عمر النبتيتى

ولد تقريبا بعيد الثمانين وسبعمائة بالخانقاه ونشأ مع أبويه بمشتول الطواحين شرقية ومات والده وكان مذكورا بالصلاح وابنه صغير فحفظ القرآن وربع العبادات من التنبيه وأقبل على العبادة وصحب المجد صالحا الزواوى المغربى وتسلك به حتى أذن له فى الارشاد ويوسف الصفى واسمعيل بن على بن الجمال وتزوج بعده بأم ولده على واستولدها محمدا وحضر كثيرا من مواعيد أبى العباس الزاهد وتكسب بالزراعة ونحوها الى أن اشتهر ذكره وارتفع محله وذكرت له أحوال صالحة وكرامات طافحة أفردها ولده محمد فى جزء مع المداومة على التهجد والصوم واكرام الوافدين وملازمة الصمت وقد صحبه جماعة كامام الكاملية والزين زكريا والشمس الونائى قاضى الخانقاه وكتب ممن تلقن منه الذكر على قاعدتهم وقطن ببيت نحو خمسين سنة وبنيت له بالقرب منها زاوية ولكنه انتقل قبيل موته فى سنة خمس وستين الى الخانقاه وبنيت له بشرقيها بالقرب من ضريح الشيخ مجد الدين زاوية أيضا ومات فيها عن قرب قبيل الظهر ثالث المحرم سنة سبع وسبعين ودفن بها رحمه الله تعالى وينسب اليها كما فى الجبرتى الامام المتقن المتفنن الشيخ رمضان ابن صالح بن عمر بن حجازى السفطى الخوانكى المالكى الحبسوبى أخذ عن رضوان افندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى وشارك الجمال يوسف الكلارجى وحسن افندى قطعة مسكين واجتهد وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى الجديد وسهل طرقها بأدق ما يكون وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة بأقرب طريق وأسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة يحتاج اليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما بيوم ومن تآليفه كتاب الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف والدوحات الوريفة فى تحرير قسى العصر الاول وعصر أبى حنيفة وبغية الوطر فى المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة فى حركات الافلاك السيارة وهيآتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحساباته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشئ لا ينحصر وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه فى كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكاه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك وكان اذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل على حاله حتى توفى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى انتهى وحيث تقدم ذكر التشاريف السلطانية والخلع فلنورد لك بعض ما يتعلق بذلك فنقول نقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى ان عادة هذه المملكة فى الخلع ومراتبها أن تجعل ثلاثة أنواع خلع أرباب السيوف وخلع أرباب الاقلام وخلع العلماء فأما أرباب السيوف فخلع أكابر أمراء المئين منهم الاطلس الاحمر الرومى وتحته الاطلس الاصفر الرومى وفوق الاحمر طرز زركش ذهب وتحته سنجاب (كرك) وله سجف من ظاهره مع الغشاء قندس (كرك من حيوان البدستر) وكلوتة زركش مذهب وكلاليب ذهب وشاش لانس (رفيع) موصول بطرفه حرير أبيض مرقوم بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم وأعلاها أن يعمل بين عمدها بواكر (صفائح) أوسط ومجنبتين مرصعة بالبلخش والزمرذ واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع فأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاحخانه ويحمله ناظر الخاص ويزاد

ترجمة الشيخ رمضان السفطى

فرساهلجما بكنبوش (ستر أوطراحة) ذهب فالفرس من الاصطبل وقماشه من الركابخانه ومرجع العمل فى السرج المذهب والكنابيش الزركش الى ناظر الخاص وخلعة صاحب حماة من أعلى هذه الخلع فيبدل الشاش اللانس شاش يعمل بالاسكندرية من الحرير شبيه بالطوال وينسج بالذهب يعرف بالمتر ويعطى فرسين أحدهما كما ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر وقد استقر لنائب الشام مثل هذا وزيد له تركيبة زركش ذهب دائرة بالقباء الاعلى وفى القاموس السجف بسكون الجيم مع فتح السين وكسرها وككتاب الستر وجمعه سجوف وأسجاف انتهى قال كترمير أيضا عن كتاب السلوك السجف الطراز ونوع من القماش وفى المقريزى كان يعمل بتنيس طراز يقال له طراز تنيس وكذا فى غيرها من بعض قرى مصر وأحيانا كان يصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة وفى تاريخ مصر لابن أبى السرور يعمل بها الطراز من الصوف الشفاف ومحل عمله يسمى دار الطراز ويطلق الطراز على المحل الذى يكون به الطراز ففى جوغرافية ابن حوقل عند الكلام على مدينة تستر يكون بها الكل من ملك العراق طراز وقال أبو المحاسن كان له ثمانون طرازا ينسج فيها الثياب الملبوسه وفى تاريخ الاندلس للمقرى الحرير المذكور قبضه صاحب الطراز وقال ابن أبى السرور والبهنسا بها طراز الستور التى تحمل الى الآفاق وقال أبو الفداء ما يعمل بدار الطراز بالاسكندرية وأما طرازى فليس منسوبا الى الطراز بهذا المعنى بل هو منسوب الى مدينة فى آخر بلاد المسلمين فى حدود بلاد التركستان قال فى تاريخ القيروان وشاح طرازى وفى تاريخ الاندلس للمقرى صنوف الخز الطرازى وفى تاريخ الحكماء لابن أبى أصيبعة القصب الخاص (المختص بالسلاطين) الطراز وفى القاموس الوشاح بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها وجمعه وشح بضمتين وأوشحة ووشائح وقد توشحت المرأة واتشحت ووشحتها توشيحا وهى غرثى الوشاح هيفاء وتوشح بسيفه وثوبه تقلد والوشاح بالكسر سيف شيبان المهدى انتهى ويطلق على حمائل السيف والقصب نوع أيضا من الاقمشة المنسوجة بالابريسم وفى مصر هو نوع من الحرير مشغول بقطع من الذهب أو الفضة وفى تاريخ أطابك لابن الاثير حمل اليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة وفى خطط المقريزى قصب عراقى جملة سلفه (أرضيته) وذهبه مائة وأربعون دينارا وفى تاريخ الجبرتى بطرازة عب واشتق من ذلك المقصب فيقال القماش المقصب والمقصب الملون والملبوس المقصب وأما المتمر فقال كترمير لم أقف له على معنى صحيح والغالب انه نوع من القماش عليه نقوش بصورة التمر والزنارى هو جوخ يشبه العباءة المحوية الصدر مستدير من وراء الكفل وقال فى مسالك الابصار يعمل الزنارى بدلا من الكنبوش وفيه أيضا عند التكلم على بعض الامراء انه أهدى حصانا عليه زنارى والتركيبة اسم القماش مطرز مركب على قباء قال فى تاريخ أبى المحاسن فرجية بدائرها تركيبة زركش وفى ديوان الانشاء فرجية سوداء بتركيبة زركش وطراز زركش وفى كتاب السلوك تراكيب مرصعة بالجواهر وفرجية بدائرها ورأس كميها تركيبة وفى الجبرتى كان فريدا فى صناعة التراكيب وتطلق التركيبة على ما على القبر من نحو الرخام انتهى ولنرجع الى ما نحن فيه قال كترمير ودون هذه المرتبة نوع من الخلع يسمى الطردوحش يعمل بدار الطراز بالاسكندرية ومصر ودمشق وهو مجوخ جاخات (أقلام) ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرازها من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا مزركشا بالذهب وعليه السنجاب أو القندس كما تقدم وتحته قباء من المفرح الاسكندرى والطرح وكلوتة زركش وكلاليب وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب تارة تكون ببيكارية وتارة لا تكون لها بيكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق بهم قال كترمير لا أعلم كلمة طردوحش من أى لغة هى وقد وجدتها فى خطط مصر للمقريزى قال ألبسه تشريفا من حرير طردوحش وفى تاريخ أبى المحاسن لمصر خصص الملك المنصور من الامراء بلباس الطردوحش أربعة من خشداشيته (أخصائه) وفى تاريخ بيروت خلعة الطردوحش هى فى المنزلة ثانى الاطلسين وفى سيرة محمد بن قلاوون البغلطاق الطردوحش انتهى وقدم معنى البغلطاق فى الكلام على ترجمة قال ودون هذه المرتبة كنجى (قباء) عليه نقش من لون غير لونه وقد يكون من نوع لونه بتفاوت يسير بسنجاب مقندس (كرك ممتزج منهما) والبقية كما قدمنا الا ان الحياصة والشاش لا يكون باطرافهما رقم بل تكون مجوخة باخضر وأصفر مذهب بيكارية ودون هذه الرتبة كنجى

بلون واحد بسنجاب مقندس والبقية على ماذكر وتكون الكلوتة خفيفة الذهب ويكاد جانباها يكونان خليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة محرم لون واحد والبقية على ماذكر ما خلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة محرم وقندس وتحته قباء ملون بجاخات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الالوان وسنجاب وقندس وتحته قباء اما أزرق أو أخضر وشاش أبيض بأطراف من نسبة ما تقدم ثم مادون هذا من هذا النوع مع نقص مّا وقوله كنجي قال كترمير هو نوع من أقمشة الحرير ويغلب على الظن أنه منسوب الى مدينة كنجه أو جنجه من بلاد أذربيجان والمحرم نوع من القماش كما في مسالك الابصار وفي خطط المقريزي أن له جملة معان متباينة وفي بلاد أفريقية استعمال المحرمة في المنديل الى الآن قال كترمير وأما الوزراء والكتاب فأجل خلعهم كنجي أبيض مطرز برقم حرير ساذج وسنجاب وقندس ويبطن القندس بالسنجاب ويملأ الاكمام به وتحته كنجي أخضر وبقيار كتان من عمل دمياط مرقوم وطرحة ثم دون هذه الرتبة عدم تبطين القندس بالسنجاب واخلاء الاكمام منها ودونها ترك الطرحة ودونها أن يكون التحتاني محرما ودون هذا أن يكون الفوقاني من نوع الكنجي لكنه غير أبيض ودونه أن يكون الفوقاني محرما غير أبيض ثم تحته عتابي طرحة أو ما يجري مجراه ثم مادون ذلك كما قدمنا في خلع أرباب السيوف وقوله بقيار كتان أى عمامة من كتان قال في فاكهة الخلفاء لابن عربشاه وضع على الرأس بقيارا وفي تاريخ حلب كان على رأسه بقيار مما خلعه عليه الملك الظاهر وفي ابن خلكان ناوله بقياره وقال له الوكيل لم يبق عندك سوى هذا البقيار الذى على رأسك والعتابي نوع من ثياب الحرير قال ابن ... وقل العتابي والوشي وسائر ثياب الابريسم والقطن ويفهم من كلام بعضهم أن العتابي ثياب من الحرير مخططة بخطوط مختلفة وقد شبه ابن البيطار نوعا من البطيخ بالعتابي فقال هو نوع صغير مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثوب العتابي ويقال فرس عتابي وحمار عتابي وحمارة عتابية والوشي هو الاقمشة الملونة والابريسم أقمشة الحرير والصوف ثم قال وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة وأجلها أن يكون أبيض وتحته أخضر ثم مادون ذلك على نحو ما قدمنا والطرحة اليوم اسم للطيلسان المقور كما قاله المقريزي وفي مسالك الابصار لما جلس السلطان سعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس على التخت خلع على الاعيان والاكابر بالطرحات وما يخلع بالطرحات قبل ذلك الا على قاضي القضاة ويقال لبس طرحة على عمامته ويقال أيضا أما قاضي القضاة الشافعي فرسمه الطرحة ويقال شاش (عمامة) اسود وطرحة سوداء وقال ابن الجوزي الطرحة الطيلسان وقال النواري يقال عليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحة سوداء ويؤخذ من كلامه في موضع آخر أن الطرحة غير الطيلسان حيث قال يقال لبس الطرحة وألقى الطيلسان والطرحة شاش رفيع يلف على العمامة بهيئة مخصوصة وكانت العادة أن لا يطرح الا من علم فضله واشتهر قال المقريزي في خططه لبس الملاوات (القفاطين) الطرح وفي كتاب السلوك بقيار (طاقية) طرح اسكندري وفي تاريخ أبي المحاسن ملوطة (قباء) طرح محرر (ذو حرير) وتطلق الطرحة على خمار المرأة قال المقريزي استجد النساء المقنعة والطرحة وفي القاموس المقنع والمقنعة بكسر ميمهما ما تقنع به المرأة رأسها والقناع بالكسر أوسع منها انتهى وأما أهبة الخطباء فانها من السواد للشعار العباسي وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحة سوداء وينصب على المنبر علمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب ويخرج المبلغ من المؤذنين قدام الخطيب وعليه سواد مثل الخطيب خلا الطرحة وفي يده السيف فاذا صعد الخطيب المنبر أخذ منه السيف فاذا رقى المنبر وسلم أذن لابس السواد تحت درج المنبر وتبعه المؤذنون ثم ذكر الحديث الوارد اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت ثم يبلغ عند الصلاة والترضي والدعاء للخليفة والسلطان هو ثم المؤذنون ثم اذا نزل الى الصلاة أخذ السيف من يده وهذه الاهب تصرف من الخزانة ثم تكون في حواصل الجوامع لتلبس في ساعة الجمع فاذا خلقت أعيدت الخلقة الى الخزانة وصرف لهم عوضها انتهى ﴿خان يونس﴾ قال سيدى عبد الغني النابلسي رحمة الله عليه في رحلته ان خان يونس أول منزل من منازل مصر المحروسة للآتي من طريق الشام وهي قلعة صغيرة بداخلها جامع لطيف يصعد اليه بدرج من الحجارة وفيه محراب ومنبر معمور مكتوب عليه هذان البيتان

جميع الارض فيها طيب عيش * وجنات وروضات أنيقه ولكن كلها في غير مصر * مجازيّ وفي مصر حقيقه

ورأينا بيتين في الحائط في مدح الامام الشافعي رضي الله عنه هما

ان المذاهب خيرها وأصحها * ما قاله الحبر الامام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله * وجعلته يوم القيامة شافعي

وبيتين آخرين

أتينا لقبر الشافعي نزوره * نظرنا الى فلك ومن تحته بحر
فقلنا تعالى الله هذى اشارة * تدل بان البحر قد ضمه القبر

وهما اشارة الى سفينة من الخشب فوق قبة الامام الشافعي يضعون فيها الحنطة لتأ كلها الطيور ويسكن ذلك الخان جماعة من العرب وبالقرب منه فى جهة مصر مكان يسمى بالزعقة بزاى معجمة مفتوحة وعين مهملة ساكنة وقاف وهاء تأنيث وهى بريةقفرة بها بئر ملحة الماء وقبة بيضاء وعمارة عظيمة مدفون فيها الشيخ زويد بضم الزاى المعجمة وفتح الواو وتشديد المثناة التحتية المكسورة ودال مهملة رجل ولى صالح كان من أعراب البوادى ولهم فيه اعتقاد عظيم حتى انهم يضعون عنده الودائع من الذهب والفضة والحلى والمتاع وما يخافون عليه من الامتعة وباب مزاره دائما مفتوح ولا يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ وقد جرب ذلك العربان وغيرهم ويحتمى بمزاره الخائف والقاتل فلا يجسر أحد أن يهجم عليه ويأخذه وبين خان يونس والزعقة يسار فى الرمل السهل والصعب ومن الزعقة يتوصل الى العريش وهى على المشهور أول حدود مصر وآخر حدود الشام انتهى باختصار (خربتا) قرية قديمة من قرى مصر بمديرية البحيرة فى قسم النجيلة واقعة على شاطئ ترعة أمين أغا الغربى فى جنوب قرية بيبان على نحو أربعة آلاف متر وفى شمال شبرى وسيم على نحو خمسة آلاف متر وغربى قرية كوم حماده على نحو ستة آلاف متر وغربى بحر رشيد على نحو عشرة آلاف متر والجبل فى غربيها على نحو سبعة آلاف متر وسكة حديد الوجه القبلى فى شرقيها على نحو ثلاثة آلاف متر وكانت تعرف قديما باسم ارباط وكانت كرسى خط يعرف باسمها وذهب المقريزى وابن اياس الى أن خطها كان يشتمل على اثنتين وستين قرية غير الكفور وأغلب أبنيتها بالآجر وأكثرها على دور واحد وكان حواليها من الجنوب والشرق تلول أخذت فى السباخ وفيها معمل دجاج ووابور مركب على ترعة أمين اغا وبستان نضر كلاهما للعائلة عمدتها ابراهيم الجيار الذى كان ناظر قسم من زمن المرحوم سعيد باشا الى عهد الخديو اسمعيل باشا وتوفى سنة ١٢٨٧ وأولاده الى الآن هم عمدتها ومن أولاده على الجيار كان ملحقا بالجهادية وترقى فيها الى رتبة ملازم أول ثم خلى سبيله الكبر سن والده ولاهلها خبرة فى فلاحة الارض وأرضهم خصبة جيدة المحصول ورىها من ترعتى أمين اغا والخشبى الخارجة من ترعة أمين اغا فى شرقى الناحية على نحو ثلاثة آلاف متر ويتسوق أهلها من سوق بيبان والطريق من خربتا الى مصر بسفح الجبل فأولا تمر على ترعة أمين اغا الى شبرى وسيم ثم الى ناحية واقد فى الجنوب الشرقى لشبرى وسيم على نحو ساعة ثم الى جسر ترعة الخطاطبة الغربى ثم تتبع الرياح الى أن تصل الى القناطر الخيرية ومنها الى الاسكندرية طريق فى سفح الجبل كانت سابقا مستعملة طريقا للبوسطة من مصر الى الاسكندرية فأولا تسير من خربتا الى ناحية الهوية ثم على الجسر المحيط الى نواحى دوشه وزاوية أبى شوشة والدلنجات وكوم قرين وقنطرة ندبية وناحية حفص ومحلة كيل وناحية بالقطر ثم الى عزبة الشيخ عثمان الواقعة على ترعة المحمودية ثم على شاطئ الترعة الى الاسكندرية وبناحية خربتا مساجد عامرة منها جامعان عظيمان بأعمدة بعضها من الرخام وبعضها من الحجر الصوان ولكل منهما منارة وأحدهما قديم جدا ذكر أهلها أنه من زمن الصحابة ويصدق ذلك أن هذه القرية كانت منزلا لجماعة من العرب الذين فتحوا ديار مصر كما ذكره المقريزى فى خططه عند ذكر جامع عمرو حيث قال ولما نزلت العرب أرض مصر نزلت قبيلة مدلج بقرية خربتا واتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها فهى منازلهم وقال فى أول عبارته انه لما فتحت مصر كانت الصحابة لا تسكن الريف وكانت جميع القرى من جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوأة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام فى قرى مصر الا بعد المائة من الهجرة وكانت عادة الصحابة اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسنود واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ فى بنا وبوصير وكانت عدوان تأخذ فى بوصير وقرى علك والذى يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف وسنديس واتريب

وكانت بلى تأخذ في منف وطرانه وكانت فهم تأخذ في اتريب وعين شمس ومنوف وكانت قرة تأخذ في غما ومناوبسطه ووسيم وكانت لخم تأخذ في الفيوم وطرافيه وقربيط وكانت جذام تأخذ في قربيط وطرافيه وكانت حضرموت تأخذ في بيا وعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وآل وعلة يأخذون في سنط من بوصير وآل أبرهة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام وسعد في بسطه وقربيط وطرافيه وآل يسار بن ضبة في اتريب وكانت المعافر تأخذ في اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون بالبدكون وكان بعض هذه القبائل ربما يزور بعضا في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما قاموا واللبن وكان لغفار وليث أيضا مربع باتريب ثم قال ورجعت خشين وطائفة من لخم وجذام فنزلوا أكناف صان وابليل وطرافيه وذكر أيضا عند الكلام على مذاهب أهل مصر أنه لما قتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قامت شيعته بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة لقاتلهم فالتقوا بدقناس من كورة البهنسا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس ولما دخل معاوية بن أبي سفيان مصر وعقد الرهان مع ابن أبي حذيفة خرج معه ابن حذيفة وابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما وصل بهم قرية لد سجنهم بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن غير أبي شمر بن ابرهة فانه قال لا أدخل السجن أسيرا وأخرج منه آبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصاب ابن حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتا ودفع اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الا أهل خربتا الخارجين بها وكان قيس بن سعد من ذوي الرأي والدهاء فجهد معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص على اخراجه من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايدة فعمل معاوية مكيدة لقيس من قبل علي رضي الله عنه فكان معاوية يحدث رجالا من ذوي رأي قريش فيقول ما ابتدعت من مكايدة قط أعجب الي من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى راكب يأتيه منهم قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فانهاه اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله ابن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وبخربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان أؤمن سربهم وأجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست بكائدهم بأمر أهون علي وعليك من الذي أفعل بهم وهم أسود العرب منهم بسر بن أرطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج فأبى عليه الا قتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري وكتب معاوية رضي الله عنه الى بعض بني أمية بالمدينة أن جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني أخاف أن يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف على عملك واقدم فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لخمس خلون من رجب سنة ٣٧ ثم وليها الاشتر مالك بن الحرث فلما قدم قلزم مصر شرب شربة عسل فمات فلما أخبر علي بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله جنودا من عسل ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قبل علي

رضى الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة ٣٧ فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعنى نصحى لك عزله اياى ولقد عزلنى عن غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن ارطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم عن رأيهم فاذا أتوك ولن يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث فى دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر انطقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما اجتمع على رضى الله عنه ومعاوية على الحكمين أغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام الى مصر ودخل عمرو بأهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن أبى بكر فاقبل معاوية بن حديج فى رهط ممن يعينه على من كان يمشى فى قتل عثمان وطلب ابن أبى بكر فدلت عليه امرأة فقال احفظونى فى أبى بكر فقال معاوية قتلت ثمانين رجلا من قومى فى عثمان وأتركك وأنت صاحبه فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت فاحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبى بكر خمسة أشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨ انتهى

ترجمة الشيخ سليمان الخرشاوى وابنه

وينسب اليها كما فى الجبرتى الامام المحقق المعمر الشيخ سليمن بن أحمد بن خضر الخرشاوى البرهانى المالكى وهو والد الشيخ داود توفى المترجم سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة وأما ولده الشيخ داود فهو الامام الفاضل داود بن سليمن بن أحمد بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى الخرشاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف انتهى

(الخربة) عدة قرى بمصر منها الخربة بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين ألف متر وغربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل وبها نخل كثير ومجلس للدعاوى وآخر للمشيخة وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأطيانها ألفان وأربعمائة وسبعون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف ومائتان وأربعون ما بين ذكور وانثى وتكسبهم من الزرع ومن ثمر النخل* ومنها (خربة وردان) قرية كانت فى حدود بلاد الجيزة والغربية تخربت من زمن الفتح والمتواتر بين الناس أن محلها هو المحل المعروف بخمسينات وردان وهو محل فى سفح الجبل الغربى وسط الرمال به قبور يقال انها قبور جماعة من الصحابة قتلوا فى وقعة هناك زمن فتح مصر وفى شماله الشرقى الآن محطة وردان على نحو ثلث ساعة كما بينه وبين رياح البحيرة وسكة حديد وجه قبلى وكما بينه وبين الآثار القديمة المعروفة بقصر الاغا الواقعة على الشط الشرقى للرياح وفى جنوبه الشرقى على مسافة ساعة ونصف قرية بنى غالب الواقعة فوق النيل ومن وردان الموجودة الآن فوق النيل الى هذا المحل نحو ساعتين وجميع الاراضى التى هنالك بين النيل والجبل من ابتداء الجسر الاسود وهو الحد البحرى لمديرية الجيزة الى فم ترعة الخطاطبة رمال غير صالحة للزرع فى غربى الرياح وفى شرقيه ما عدا مزارع وردان واتريس وبنى سلامة وكانت جميع تلك الاراضى سابقا مزدرعة صالحة خالية من الرمال بواسطة بحر متسع كان يدور مع الجبل ويحد الصحراء فكان يقيها من رمال الصحراء التى تنسفها الرياح وهو بحر يوسف القديم ويعرف الآن باللبينى فلما ارتدم بسبب اهمال أمره سالت الرمال على تلك الاراضى فافسدتها وسبب تخريبها ما أفاده المقريزى فى خططه حيث قال عند الكلام على فتح الاسكندرية ان عمرو بن العاص حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التى تعرف اليوم بخربة وردان واختلف علينا السبب الذى خربت له فحدثنا سعيد بن عفير انه لما توجه عمرو الى نقيوس بالفاء أو بالقاف وهى ابشادة لقتال الروم عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاختطفه أهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسأل عنه وقفا أثره فوجده

فى بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان أهل الخربة رهبانا كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم
بعد أن بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهى خراب الى اليوم وقيل كان أهل الخربة
أهل توبيت وخبث فارسل عمرو الى أرضهم فاخذ له منها جراب فيه تراب من ترابها فكلمهم فلم يجيبوه الى شئ فامر
باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قعد عليه ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع
ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شئ فعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح أن توطأ فامر باخرابها وأما وردان
الموجودة الآن فهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشط الغربى للنيل فى شمال بنى غالب على بعد ساعة
ونصف وفى جنوب اتريس على نحو نصف ساعة ويقابلها فى البر الشرقى قرية جريس من بلاد المنوفية وبها مسجد
فوق البحر وفيها نخل كثير مشهور بالجودة وصدق الحلاوة ويهادى به الامراء ويباع فى نحو الاسكندرية وفيها بيت من
بيوت قدماء الغز منه المرحوم محمد اغا الوردانى المتوفى فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعد الالف وكان مأمور
جفلك طوسون باشا فى أبعاديته التى بها والبحر يحد أطيانها من جهة الشرق والشمال والرمال تحدها من جهة الغرب
والجنوب وهى متصلة بأراضى اتريس ويزرع فيها الزرع المعتاد وصنف القطن وريها من مياه الوجه القبلى والى هذه
القرية ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الوردانى ثم القاهرى الشافعى ولد سنة تسع
وعشرين وثمانمائة تقريبا بوردان من أعمال الجيزة بجوار اتريس من عمل البحيرة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والمتون
واشتغل بالفقه وغيره ومن شيوخه المحلى والمناوى والبلقينى وغيرهم وهو انسان خير طولت ذكره فى الكبير انتهى اه
وينسب اليها أيضا العلامة المتقن والفاضل المتفنن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أفاد الجبرتى فى تاريخه أنه عصريه
وشيخه وذكر أنه من أجل تلامذة العلامة الماهر الحيسوبى الفلكى أبى الاتقان الشيخ مصطفى الخياط المتوفى سنة
ثلاث ومائتين بعد الالف قال الجبرتى ان الخياط أدرك الطبقة الاولى من أرباب فنه مثل رضوان افندى ويوسف
الكلارجى والشيخ محمد النشيلى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد حسن الجبرتى وأخذ عنهم
ومهر فى الحساب والتقويم وحل الازياج والجداول والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة
واستخراج بعضها من بعض وتوقيعها ومواقعها وبسائطها ومراسمها ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات
الخسوف والكسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا وأقر له
أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة وانفرد بعد أشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا قال وأجلهم
عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أطال الله بقاءه ونفع به وقد حج مع الوالد سنة ثلاث
وخمسين ومائة وألف وسمعته يقول الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات وحسن
افندى قطة مسكين فى دلائل الاحكام وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ
وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص
والعام يعلمون منها الاهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج
وغير ذلك والتمس منه سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف فأجابه
الى ذلك واشتغل به أشهرا حتى تم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها
وتوسطها وابعادها ومواضعها بأفق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى
وقام له الاستاذ ابن وفا بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك وأجازه على ذلك جائزة سنية أقام يصرف من
فضلها أشهرا بعد تمام المطلوب وله مؤلفات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم
لابن المجدى وهو عبارة عن تسهيل ما صنعه رضوان افندى فى كتابه أسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل
الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع للوسط فى سطر وفى الاصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل يعرف
ذلك من له رتبة فى الفن ولم يزل مشتغلا بالنفع والافادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو
جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم
أيضا فيما يلزم مباشرتهم فيه الى أن توفى فى بيته جهة الرميلة وقد جاوز التسعين انتهى وانما ذكرنا ترجمته لما فيها من

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الشافعى الوردانى

ترجمة العلامة الشيخ عثمان الوردانى

ترجمة الشيخ مصطفى الخياط

الفائدة مع الاعياء الى فضل تلامذة الشيخ عثمان الوردانى (الخرقانية) قرية صغيرة من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الشط الشرقى للنيل فى الشمال الغربى لقرية أبى الغيط بنحو نصف ساعة وبلصقها قرية الخمسين ومنها الى القناطر الخيرية نحو ثلثى ساعة وأبنيتها ريفية وبها جامع بمنارة وبها دوار حفلك لورثة المرحوم الهامى باشا وبها قليل أشجار وذكر العالم سوارى انها فى محل قرية سركازروم التى قال هيردوط وبونيوليوس ميلا انها كانت على الشط الشرقى للنيل حيث مفرق فرعيه الرشيدى والدمياطى انتهى ويمر بها الطريق المعتادة بين القاهرة والقناطر الخيرية فالخارج من مصر اليها يمر بقنطرة الخليج الزعفرانى المسمى اليوم بترعة الاسماعيلية عند محطة السكة الحديد التى بجوار باب الحديد بالقاهرة ثم بقنطرة رياح الاسماعيلية ثم بشبرى الخيمة من جهتها الشرقية ثم بقنطرة فم الشرقاوية وعند هذه القنطرة شون للميرى يخزن به مهمات قناطر مديرية القليوبية من خشب وغيره وبها ملح المديرية أيضا وعندها سويقة دائمة بها قليل حوانيت وقهاوى من الطوب اللبن ومنزل لناظر القنطرة ثم يمر بقناطر أفواه البيسوسية وترعة الساحل ثم بناحية بيسوس ثم بناحية أبى الغيط ومنها الى الخرقانية ومنها الى القناطر ثم ان المستعمل بين الناس ان الخرقانية بخاء معجمة فراء مهملة فقاف فألف فنون فمثناة تحتية مشددة فهاء تأنيث وفى خطط المقريزى ما يفيد أن بعد الخاء ألفا بدل الراء وانها كانت ذات اعتبار زمن الخلفاء الفاطميين ومن أحسن متنزهاتهم فانه قال عند ذكر مناظرهم ومتنزهاتهم وكان من أيام متنزهات الخلفاء يعنى الفاطميين يوم قصر الورد بالخاقانية وهى قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها له جنان كثيرة وكانت من أحسن المتنزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الآمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هنالك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك فوصل الى الخاقانية وهو لابس لأمة حربه والتمس المثول بين يديه فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح فأمر باحضاره فلما وقعت عليه عينه قال يا مولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير المأمون البطائحى وأخاه وكان الآمر قد قبض عليهما واعتقلهما ألأمنت الغدر والعهد قريب غير بعيد فأجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر يعنى القصر الكبير بالقاهرة فمضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة انتهى باختصار ولعل الجامع ذا المنارة الذى بهذه البلدة هو الذى أنشأه الامير عثمان كتخدا القازدغلى منشئ جامع الكيخيا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر المترجم فى الكلام على جامعه بالازبكية وفى كتاب وقفيته أنه جعل لجامع الخرقانية والمكتب الذى به جانبا من ريع وقفه وانه يصرف لامامه فى السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين أربعمائة وثمانون وللفراش مائتان ومثله الوقاد وكذا البواب وللخادم المطهرة سبعمائة وعشرون نصفا وللوازم الساقية مائة وثمانون نصفا وفى ثمن زيت الاستصباح فى السنة أربعمائة وعشرون نصفا وفى ثمن الحصر أربعمائة وخمسون نصفا وفى ثمن القناديل ستون نصفا وفى ثمن المكانس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام يتعلمون فى المكتب لكل واحد ظهر فارسكورى وشد وطاقية جوخ حمراء ولمؤدبهم مثل واحد منهم ويزاد له فى السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع خمسة مقاطع منفلوطى وتوسعة عليهم فى رمضان مائة وعشرون نصفا ولمشايخ الناحية برسم ملاحظة الجامع والمكتب تسعون نصفا انتهى وكان له بهذه الناحية أراض وقفها مع غيرها على هذا الجامع وغيره انتهى *ومن قرية الخرقانية نشأ أحمد بيك ناصر مفتش هندسة بحر الشرق دخل مكتب قليوب سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وعمره نحو خمس سنين فتعلم به القراءة والكتابة وبعض المبادى ثم أفرز الى مكتب أبى زعبل فى أول سنة اربع وخمسين وفى أواخر سنة خمس وخمسين انتقل الى المهندسخانة فأقام بها خمس سنين وخرج منها بعد أن تمم دروسها وكان من أجل فرقته ومنذ خروجه منها جعل أسبيران ثانى بمرتب مائة قرش وتعيين وبقى كذلك الى سنة ست وستين ثم جعل مهندسا بمديرية المنوفية برتبة أسبيران أول بمرتب مائة وخمسين قرشا غير التعيين ثم جعل ملازم ثانى بثلثمائة وستين قرشا وتعيين وفى أول سنة سبع وستين انتقل الى ديوان المدارس بسبب مرض قام به وبعد شفائه تعين مع من تعين لعمل خريطة البحيرة ولما كنت ناظرا على مدرسة المهندسخانة ببولاق زمن المرحوم عباس باشا انتخبته معلما فيها فكان من أجل

ترجمة أحمد بك ناصر الخرقانى

خوجاتها وفى أواخر سنة احدى وسبعين زمن المرحوم سعيد باشا تعين من ضمن مهندسين بمعية لينان باشا لعمل خرطة القنال (الخليج المالح) وأحسن اليه برتبة يوزباشى فكان رئيس فرقة وأقام فى هذا العمل سنتين ثم انتقل الى ادارة الهندسة بالديوان وفى سنة ثمانين ترقى الى الرتبة الخامسة المقابلة لرتبة الصاغقول أغاسى وجعل معاونا أول فى هندسة تفتيش بحر الشرق بمعية بهجت باشا وبعد ثلاث سنين أحسن اليه بالرتبة الرابعة رتبة البيكباشى وجعل وكيلا على التفتيش المذكور ثم أحسن اليه برتبة قائممقام وفى سنة تسعين انقسم التفتيش الى قسمين فجعل احدهما المديريات التى فى شرقى بحر الشرق وجعل المترجم مفتشا عليه وأعطى رتبة أميرألاى والقسم الثانى يشتمل على جزيرة البحرين أى الروضة وهى الغربية والمنوفية وجعل عليهما أحمد بيك عبد الله برتبة قائممقام ثم ان المترجم انسان كريم الاخلاق حسن السيرة لين العريكة محب لاخوانه يميل الى فعل الخير دقيق فى صنعته له اقتدار تام على الاعمال الهندسية ودائما يحال عليه عمل المثلثات وحسابها والميزانيات الكبيرة المحتاجة الى الدقة والضبط فيقوم بها ويؤديها على أتم نظام مع أنها من أدق الاعمال الهندسية وأصعبها وفى زمن تفتيشه عملت جميع الاعمال التى تمت بترعة الاسماعيلية من مصر الى مدينة الاسماعيلية بالجبل من مبان وخلافها وتم فى زمنه أيضا توسعة ترعة أم سلمة لتكثير المياه فى زمن الصيف بجهة بلاد البحر الصغير (الخشاشنة) قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير ملتصقة بناحية المرساة فى قبالة القباب الصغرى بميل قليل وفى جنوبها على نحو ألف قصبة تل قديم جاهلى يعرف عند الناس بتل بلا بكسر الموحدة وشد اللام به احجار وشقاف فخار وقطع طوب والمتواتر بينهم انه أثر مدينة قديمة كانت تسمى بهذا الاسم وكان لها بحر كبير تسير فيه المراكب بين المنصورة وبحيرة المنزلة وكان بين هذه المدينة وبين المرساة ترعة صغيرة تسير فيها المراكب من البحر الصغير الى بحر تل بلا وكانت المراكب المنحدرة والصاعدة فى ذلك البحر ترسى فى محل المرساة ولذا لما أنشئت تلك القرية سميت بهذا الاسم انتهى ولا أعلم لذلك صحة ولا عدمها وذلك التل واقع فى الجنوب الغربى لمنية رومى بألف قصبة وهو فى نهاية أبعدية المرحوم ثاقب باشا وأبنية هاتين القريتين من اللبن الا ثلاثة منازل فانها من الآجر وهى منزل محمد بيك عبد الرحمن مأمور المقايسات والمراجعة بديوان الاشغال ومنزل الحاج دبسطى على شيخ قرية المرساة ومنزل الحاج يوسف عمدة الخشاشنة وبهذه البيوت مضايف متسعة بمقاعد ومناظر يرتاح فيها النازل بها وبالخشاشنة جنينة صغيرة وأما الاشجار كالتوت والجميز والاثل والصفصاف والنبق فكثيرة فى القريتين ومحمد بيك عبد الرحمن المذكور من ناحية الخشاشنة وأخبرنى ان أصل عائلته من العرب وان جدوده دخلوا بلاد مصر مع عائلة العائذ وانهم ينسبون الى قبيلة بنى سعد وينتهى نسبهم الى عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا هم قرشيون ولما دخلوا مصر أقاموا أول أمرهم فى محل يقال له الشبكة فى جنوب بحر طناح بقرب قرية الصلحات واستولوا بالتغلب على جملة بلاد أغاروا عليها على عادة العرب من ضمنها منية النحال ومنية ضافر والمرساة ومنية العرايا والجزيرة وغير ذلك ثم تفرقوا فى تلك النواحى فسكن جدهم الاكبر المسمى سعيدا بقرية منية ضافر واستحوذ على ستمائة فدان من أطيانها ولتشعب عائلاتهم واختلاف كلماتهم تقاسموا تلك الاطيان فخص جد المترجم عبد الرحمن والد أبيه مائة وخمسة وتسعون فدانا احددها فى حوض واحد يسمى فى التاريع حوض ميت بجانة بقرب قرية المرساة والخشاشنة فانتقل لاجل ذلك الى الخشاشنة وجعلها مسكنه وبقيت الاطيان متوارثة بين ذريته الى الآن وللمترجم منها الآن ستون فدانا باقية تحت يده ونزلت فى الدفاتر على اسمه سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك احدى عشرة سنة فقام مقام أبيه فى الزراعة ومشيخة البلد ولما غرقت القرية فى سنة ست وثلاثين كلفوا بدفع خراج الاطيان فباعوا جميع ما يملكونه ودفعوا الاثمان لجانب الديوان وفارق المترجم البلد من حينئذ وحضر الى مصر مع أخيه ودخل الازهر فاشتغل بالقراءة والحفظ وحضر درس الآجرومية فى النحو وابن قاسم والخطيب فى فقه الشافعى ونحو ذلك وبعض رؤس الجبر والمقابلة ومن مشايخه الشيخ النجارى والشيخ ابراهيم السرسى والشيخ الزنكلونى وهو الذى تعلم عليه الجبر ورتبت له به جراية أربعة أرغفة كل يوم وشيخ الازهر يومئذ الشيخ أحمد العروسى الكبير وكان كتخداؤه الشيخ فتوح البجيرمى وفى تلك الايام كانت حكومة مصر قد تمهدت قواعدها وحصل الشروع فى

تمرين أهالى الديار المصرية على حسب رغبة العزيز محمد على فطلب من الازهر جماعة برغبتهم ليتعلموا فى المدارس
الميرية علوم الهندسة والطب ونحو ذلك فكان المترجم من الراغبين فى ذلك مع طائفة من المجاورين منهم الشيخ
أحمد البيسوسى من قرية بيسوس والشيخ عبد الوهاب أفندى من قرية دلاص والشيخ محمد الهوارى من دوير عائد
وكان والده زكبدار العزيز والشيخ أحمد الكومى من الكوم الاسود بالجيزة والسيد النبراوى من قرية نبروه ومحمد
السكرى من المحروسة ومحمد المهدلى من سدمنت الجبل ومحمد الكومى من كوم أبى راضى من بلاد بنى سويف
ومحمد الدلجمونى من دلجمون وغيرهم ودخل الجميع قصر العينى فدرسوا فيه الحساب والهندسة بالعربى والطليانى
وفى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين خرج هو وأحد عشر من اقرانه للاعمال الهندسية بالاقاليم القبلية تحت
ادارة يوسف أفندى بيرونى وكانت الاقاليم القبلية منقسمة قسمين أقاليم وسطى وأقاليم قبلية فبقى المترجم فى
الاقاليم الوسطى مع الشيخ عبد الفتاح الباشمهندس وجعل للمترجم مرتب أربعون قرشا وقيمة التعيين تسعون
قرشا وكان مرتب الباشمهندس مائتى قرش وقيمة التعيين مائتان وخمسون قرشا وأما يوسف بيرونى الباشمهندس
الكبير فكان مرتبه ألفى قرش وفى تلك المدة كان الريال أبو مدفع بأحد عشر قرشا وأبو طاقة بعشرة قروش والمحبوب
بثلاثة عشر قرشا من القروش المصطفوية الكبيرة وبقى الامر على ذلك أربعين يوما ثم حصل توزيع هؤلاء المهندسين
فى الاقاليم فتعين المترجم ومحمد افندى العشماوى من جهة الامام الليث مع الشيخ عبد الفتاح فى بلاد الفيوم فأقام
مهندس قسم ثلاث سنين ثم جعل معاونا للشيخ عبد الفتاح ثلاثة أخرى بمرتب مائة وخمسة وعشرين قرشا والتعيين
مائة وخمسون وعبرة الريال أبى مدفع يومئذ أربعة عشر قرشا مصطفوية وفى سنة سبع وأربعين قسمت هندسة
الاقاليم الوسطى قسمين فتعين المترجم فى النصف الثانى وهو المنية وبنو مزار بمرتب أربعمائة وخمسين قرشا وبقى
الشيخ عبد الفتاح فى النصف الاول وهو بنو سويف والفيوم وفى سنة ألف ومائتين وخمسين لما شرع العزيز فى عمل
القناطر الخيرية انتخب لذلك جملة من المهندسين المتفرقين فى الجهات يكونون مع لينان باشا وكان اذ ذاك يقال له
لينان افندى فكان المترجم من ضمنهم بمرتب سبعمائة وخمسين قرشا وكان مع سليمن افندى طاهر فى مباشرة قنطرة
منية العروس الغربية وتعين أحمد افندى البارودى ورشوان افندى بن أبى سيف فى القنطرة الشرقية عند ناحية
دروه ثم فى سنة احدى وخمسين بسبب وقوف هذا العمل رجع المترجم للاقاليم الوسطى وفى سنة ثلاث وخمسين جعل
مفتش هندسة عموم الاقاليم القبلية من الرقة الى الشلالات بأعلى الصعيد وبقى على ذلك الى حادى عشر المحرم سنة
ست وستين فصار رفع المهندسين الاقدمين بأمر المرحوم عباس باشا ووضع بدلهم مهندسون من التلامذة الذين
تربوا بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارة لانبير بيك بعد امتحانهم على يدنا فخلى المترجم من الخدامة فاعرض
للديوان بطلب مشيخة بلده على حسب أصله فأجيب الى ذلك وقيد شيخا على نصف بلده وهى باقية على اسمه الى الآن
وكذلك غنداق أطيانه وزاد عليها حتى جعلها مائة فدان وفى سنة سبعين تعين فى تفتيش الوجه القبلى وأحسن اليه
برتبة البيكباشى ثم فى خمس وسبعين ترقى الى رتبة القائممقام وفى سنة ست وسبعين فى مدة المرحوم سعيد باشا رفعت
المهندسون من الاقاليم فخلى أيضا من الخدامة وفى سنة ثمانين ترتبت المهندسون بأمر الخديوى اسمعيل باشا فى الاقاليم
كما كانت فتعين المترجم فى ديوان الاشغال رئيسا على المقايسات والمراجعة وفى سنة خمس وثمانين جعل وكيل المرحوم
بهجت باشا فى تفتيش وجه قبلى ثم فى سنة ست وثمانين كان وكيلا عن سلامة باشا الذى ترتب عوضا عن بهجت باشا
وفى هذه السنة كان النيل كثيرا وانقطع جسر قشيشة فنسب اليه قطعه بدعوى انه لم يتبع أوامر التفتيش فيما
يلزم اجراؤه من المحافظات فرفع بأمر عال واحيلت قضيته على المجلس الخصوصى ومن الخصوصى تحولت الى
ديوان الاشغال وكنت اذ ذاك ناظرا على ديوان الاشغال فنظرت القضية فى كمسيون بالديوان فجاءت النتيجة ببراءته
من ذلك وبعد أن لزم بيته مدة رضى عنه وصدر الامر بالحاقه بديوان الاشغال بناء على طلب من الديوان وذلك فى سنة
تسعين وهو الآن رئيس المقايسات والمراجعة * وقد أخبرنى ان اقامته فى الاقاليم القبلية فى الخدامات الميرية
كانت سبعا وثلاثين سنة غير ما تخللها من البطالات باشر فيها جميع الاعمال الهندسية التى اقتضتها أحوال البلاد
والاراضى من عمل جسور وترع وقناطر وهى باقية الى الآن وتقلبت عليه عدة من الحكام والمفتشين ولا يخفى

ان أحوال الرى قبل ذلك كانت غير منتظمة لانها كانت منوطة بالخولة الذين لا يعرفون طرق الهندسة فكان لكل
بلد حوشة بمفردها واذا كان لاحد الملتزمين عشرة بلاد مثلا كان لها جسر يعرف بالجسر السلطانى وأغلب هذه
الجسور كانت بمنخفض الحيضان حتى اذا علا الماء لم تمنعه تلك الجسور فكان التشريق غالبا فى أكثر السنين فى
الاراضى المرتفعة وكان كثير من الاراضى المنخفضة يستبحر ولا يصلح للزرع بل تبقى برك تركد فيها المياه الى آخر
السنة وذلك لقلة وسايط الصرف أو عدمها فكان كثير من الاراضى غير منتفع به وكان النيل اذا كثر أكل الجسور
وأتلفها فتحتاج الى الاعادة وفى ذلك ما لا يخفى من المشاق وكثرة المغارم الداعية الى عدم الثروة فالتفت العزيز محمد
على الى ذلك ورتب المهندسين بالاقاليم فكان المترجم ممن ترتب فى الجهات القبلية كما مر وعلى يده عملت أغلب
الجسور وما بها من القناطر والارصفة الموجودة الى الآن بالوجه القبلى وجميعها جسور عمودية من الجبل الى البحر
بين كل جسرين مسيرة ساعتين أو ثلاثة ووصل بعضها ببعض بطراد مستطيل على ساحل البحر على ما هو مبين فى جزء
مخصوص من هذا الكتاب وكان الشروع فى هذا العمل من ابتداء سنة احدى وخمسين وانتهاؤه فى سنة أربع
وستين وكان المرتب فى كل سنة ثلثمائة وخمسين ألف قصبة مكعبة على جسور الاقاليم القبلية ولكل قصبة ثلاثون
رجلا وهى عبارة عن أربعة عشر مليونا وثلاثة ارباع مليون متر امكعبا واستمر ذلك عشر سنين مدة حكمدارية
المرحوم سليم باشا السلحدار ومن المبانى ما بين أرصفة وقناطر فى كل سنة ثلثمائة وخمسون ألف ذراع مكعب وهذا
فى الاقاليم القبلية خاصة وأما فى الاقاليم الوسطى والفيوم فكان المرتب من عمل الجسور مائة وثلاثين ألف قصبة
مكعبة عبارة عن خمسة ملايين ونصف متر امكعبا تقريبا ومن المبانى ثمانين ألف ذراع كل سنة فكان ما عمل فى هذه
الاقاليم فى عشر سنين ما ينيف عن مائتى مليون متر امكعبا وكان جميع ما عمل فى تلك الاقاليم نحو خمسين جسرا
كبيرة ومن القناطر نحو خمسمائة عين ومكعب العين يختلف من خمسة آلاف ذراع الى ثلاثة آلاف ذراع مكعب
بالمعمارى فحصل من هذه الهمة العالية انتظام طريقة رى الحيضان وامتناع الشراقى والاستبحار وانصلح حال الزراعة
وللمترجم أعمال جليلة غير ذلك من كوبرى جرجا واسوان وغير ذلك باشرها بنفسه وبالجملة فكان المترجم لاعمال تلك
الاقاليم كالروح للجسد وعرف ما يصلح تلك البلاد بل ذلك باق فى ذهنه الى الآن كأنه مشاهد له لطول اقامته ومباشرته
لجميع الاعمال مع تمام معرفته ووقوفه على دقائق فنه ونصحه فى القيام بوظيفته وهذا شأنه ودينه فى وظائفه مع
الصلاح والديانة والعفة والكرم ومكارم الاخلاق (الخصوص) فى تقويم البلدان لابى الفداء انها بضم الخاء
المعجمة وصادين مهملتين بينهما واو وهى قرية كبيرة فى الصعيد الاوسط قبالة اسيوط فى بر الشرق على نحو شوط فرس
عن النيل انتهى وخصوص قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى بحرى سنية السيرج بينهما نحو ألفى متر وفى
شرقى زاوية النجار بينهما نحو ألفين وخمسين مترا وبها جامع بمنارة وعدة جنائن وجملة من السواقى المعينة وأغلب زراعة
أهلها الدخان البلدى (الخطاطبة) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على تل مرتفع غربى نهر أنيس على بعد ميل
وشرقى ترعة الخطاطبة أغلب بنائها باللبن وبها مقام ولى يقال له الشيخ عبد الرحمن البكرى يعمل له ليلة فى كل سنة
وفى قبليها بقرب المساكن جملة أشجار وتعداد أهلها مائة وستة وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة فدان وثمانية
وتسعون فدانا (حرف الدال * دار البقر) هذا الاسم علم لقريتين من مديرية الغربية احداهما دار البقر البحرية
وهى من دائرة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا والاخرى دار البقر القبلية وهى تابعة لجماعة من أكابر الدولة
مثل راتب باشا الكبير وسليمن باشا روف وغيرهما وكلاهما غربى المحلة الكبرى بنحو ساعة فى جنوب المعتمدية وشمال
بلقينة وكانتا سابقا تابعتين لشفلك المرحوم عباس باشا ويقال ان أكثر من بمصر أو جميعهم من السقائين لماء
الآبار من قريتى دار البقر * ومن احدى هاتين القريتين الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن
البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب
سعد الدين نصر الله بن البقرى نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان رقاه الامير شرف الدين
ابن الازكشى استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين
وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف

والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ مدرسة دار البقرى فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر بمصر المحروسة وتلك الزاوية موجودة الآن وتعرف بزاوية البقرى بخط باب النصر وجعلها فى أبدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درساللفقهاء الشافعية وقرر فى تدريسها الشيخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى ورتب فيها معيدا وجعل شيخه الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحمد النحوى وكان الناس يرحلون اليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لحسن صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفته بالقراآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فمازالوا عنده حتى مات وهو يتشهد شهادة الاسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة فى غاية الحسن انتهى من خطط المقريزى (دار الرماد) قرية صغيرة من قسم مدينة الفيوم بجرى سراى الفيوم بنحو ثلاث ساعة وبها نخيل قليل وأغلب أطيانها مشحونة بالتين البرشومى وينسب اليها فيقال التين الرمادى وهو من أحسن أنواع التين كل ثلاثة منه تزن رطلا وبها الورد أيضا بكثرة وللمتحصل منه كل سنة تجار من أهل المدينة يشترونه ويستخرجون منه ماء الورد بالتقطير فيكون أجود من غيره وهناك فى بلاد الفيوم عدة قرى مشهورة بزرع الورد منها دار الرماد هذه وناحية المصلوب وناحية الاعلام ومنشأة عبد الله وزاوية الكرادسة والسيليين والسنباط وناحية تلات ومدينة الفيوم نفسها وأما غير هذه البلاد فيوجد فيها الورد قليلا وفى القاموس الورد من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم انتهى وفى تذكرة داود هو نور كل نبت واذا أطلق فكل ذى رائحة عطرية أو قيد بالصينى فشجرة موسى الذى خوطب منها على ماقيل وعليق المقدس وهو النسرين أو بالحمار فالخطمى وقال الشريف الفاوانيا أو زهر لا يعدو أربع ورقات ينفع النفساء والصرع والذى يعرف الآن ولا يذهب الفهم الى غيره من هذا الاسم هو النوع الغنى بشهرته وهو أحمر يسمى الحوجم وأبيض يسمى الجورى والوتيرة وأصفر يسمى القحاف وقيل منه أخضر ولم نره وكله يسمى الجل وهو يقارب الكرم فى مدأغصانه لكن ورقه أصغر وأخشن كثير الشوك يغرس بتشرين الاول وكانون الثانى ويزهر فى السنة الثالثة وأشده رائحة القليل السقى ثم الاحمر وهو بارد فى الثانية يابس فى الاولى وقيل حار رطب فيها وقيل معتدل مركب الجواهر من أرض وهواء وقبض ومرارة مفرح مطلقا مسهل للصفراء مقو للاعضاء يحبس النزلات نطولا وضمادا عصرا أولم يعصر ودرورا ويذهب الصداع والقروح كذلك وضعف المعدة والكبد والكلى والخفقان والرحم والمقعدة كيف استعمل وماؤه يذهب الغشاء والخفقان ويقوى النفس جدا وينعش نحو المصروع ويمنع قروح العين وما ينصب اليها وكذا الاكتحال بيابسه واذا جفف وقع فى الطيوب والذرائر ومع الآس فى الحمام يقطع العرق والاسترخاء والترهل وان طبخ بالشراب كان أقوى فى كل ماذكر سيما بزره فى وجع اللثة ونزلاتها وأقماعه مع بزره تقطع الاسهال عن تجربة ونقل الشريف انه اذا أذيب ربع درهم من المسك فى ربع رطل من كل من مائه ودهنه واستعمل قام مقام الترياق الكبير فى سائر العلل وهو عجيب غريب واذا خلط معجونه بالصمغ والمسك شفى علل المعدة وسحيقه ينبت اللحم ويدمل ويقطع الثآليل قيل وحمى الربع ويجذب السلاء ويدفع ضرر السموم ويقتل الخنافس مطلقا ٭ ومن خواص شجرته منع العقرب وهو يصدع ويجلب الزكام فالواو يصلحه الكافور ويضعف شهوة الباه حتى أكله ويعطش ويصلحه الانيسون وشربته عشرة ويابسه أربعة ومائة ثمانية عشر وبدله مثله بنفسج وربعه مرزنجوش انتهى وقال أيضا المرزنجوش نوع من الرياحين التى تزرع فى البيوت وغيرها ويفضل النمام فى كل أفعاله وهو دقيق الورق يزهر أبيض الى الحمرة يخلف بزرا كالريحان عطرى طيب الرائحة ويسمى أيضا مردقوش وبالكاف فى اللغة الفارسية ويسمى أيضا سمرمقا وعبقرا انتهى (دجوه) قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقى لبحر دمياط بينها وبين كادجوة ثلاثة آلاف متر وهى الآن قرية عامرة وقدسبق لها انها نهبت وخربت فى زمن الوزير حمزة باشا كتخدا والدة السلطان محمد خان المتولى مصر سنة ألف وأربع

وتسعين هجرية كما فى كتاب نزهة الناظرين فانه قال ما ملخصه ان شيخ عرب الوجه البحرى المدعو حبيبا كان قد تعدى
الحدود وأرسل أخاه شرارة الى بولاق فقبض على ابن المعرّف وأنزله فى المركب وقتله ورماه فى البحر بسبب تعرّض
المعرف لمراكبه كغيرها من مراكب الاهالى فطلع المعرف الى باب الغرب وأخبره بقتل ولده وان حبيبا هجم على
مركب والى البحر وأخذ ما فيها وكان المعرف ووالى البحر كلاهما من بلك الغرب وكان الناس اذذاك يكتبون أنفسهم
فى البلكات حماية فشكا العسكر حبيبا الى حمزة باشا وكان حبيب من سكان هذه القرية فأرسل الباشا اليه تجريدة
للقبض عليه وجعل عليها قانصوه بيك تابع غطاس بيك الدفتدار الساكن بقناطر السباع وكان فى التجريدة طائفة
من الينكشارية وطائفة من الغرب والدلاة فنزلوا فى البحر وطلعوا بناحية دجوة وأغاروا عليها فلم يجدوا بها حبيبا
فنهبوها وأفحشوا فى أهلها ثم رجعوا الى مصر من غير قبض على حبيب وكان من الطغاة العتاة وفى شهر رجب سنة ثمان
وتسعين وألف وردت تذكرة من عند أغاة الغلال ببولاق الى حمزة باشا مضمونها انه ورد له خبر من حبيب يقول له انك
تخلى سبيل جميع المراكب التى فى حمايتى والا حضرت اليك وأخذت مراكب الساحل ونهبتها وفى ثامن عشر
ذلك الشهر نزل حمزة باشا من القلعة ومعه طائفة من العسكر الى ناحية دجوه وأمر على مصر المحروسة حسين بيك
فجعله قائم مقام عنه وأمر خليل أغاة الينكشارية ان يطوف بمصر نهارا وكتخدا الينكشارية يجلس ليلا بالغورية
وألاى چاويش الينكشارية يجلس ليلا بحوش الديوان وطائفة العرب يحرسون ليلا بقراميدان وتوجه الى دجوة
ومعه الاغوات الطواشية وطائفة المتفرقة والجاووشية والاسباهية والصناجق وبصحبته ست مدافع وأقام بناحية
دجوة الى غاية شهر رجب ثم رجع من غير بلوغ مراده من حبيب انتهى * قال صاحب قلائد العقيان فى مفاخر آل
وعثمان وهو الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدى من بنى عبيد قرية بالبحيرة المالكى سبط الحسين ان حادثة حبيب هذه
ونزول حمزة باشا اليه هى المقدمة لما يحدث فى آخر القرن من الحوادث العظيمة وذلك انه أخرج الحافظ السيوطى فى
تاريخه قال حدثنا القزوينى قال حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى
بكر عن العرباض بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة الا كان عند رأس المائة
أمر قال الحافظ السيوطى كان عند رأس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج وما أدراك ما الحجاج وفى المائة الثانية
فتنة المأمون وحروبه مع أخيه حتى درست محاسن بغداد وباد أهلها ثم قتله اياه شر قتلة ثم امتحانه بخلق القرآن وهى
أعظم هذه الفتن فى هذه الأمة وما دعا خليفة قبلها الى بدعة وفى المائة الثالثة ظهور القرمطى وناهيك بها فتنة ثم فتنة
المقتدر لما خلع وبويع بعده لابن المعتز وأعيد المقتدر ثانى يوم وذبح القاضى وخلق من العلماء ولم يقتل قاض قبله
فى ملة الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستمر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك دولة العبيديين
وناهيك بهم فسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفى المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر ابليس لا بأمر الله وفى
المائة الخامسة أخذ الافرنج الشام وبيت المقدس وفى المائة السادسة كان الغلاء الذى لم يسمع بمثله من زمن يوسف
عليه السلام وكان أمر ابتداء التتار وفى المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التى أسالت من دماء أهل الاسلام
بحارا وفى المائة الثامنة كانت فتنة تيمورلنج التى استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها وأسأل الله العظيم أن
يقبضنا الى رحمته قبل وقوع الفتنة التاسعة بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم اه قلت وكان على رأس المائة التاسعة فتنة
اسمعيل شاه ابن الشيخ حيدر وناهيك بها فتنة فانه قتل علماء السنة من بلاد العجم وأظهر مذهب الرافضة فغزاه مولانا
السلطان سليم وأخذ بلاده وقطع دابره وأخذ الشام ومصر سنة ٩٢٢ وفى المائة العاشرة كانت فتنة تغلب فيها
الجند على مصر وتحالفوا على سيدى أحمد البدوى ونصبوا اشاشا ودخلوا من تحته وتعاقدوا على الخروج حتى أخذهم
الله بالوزير محمد باشا ونسأل الله أن يدفع عنا فتنة المائة الحادية عشرة اه وفى حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف
من الجبرتى ان دجوة كانت مسكنا للجناب الكبير والمقدام الشهير من سارت بذكره الركبان وطارصيته بكل مكان
الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية وهو كبير نصف سعد
مثل أبيه حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور فى قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا

(ترجمة شيخ العرب سويلم بن حبيب)

أصله

أصله من شطب قرية قريبة من اسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه وصاروا لا يفعلون شيأ بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقى والغربى من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بألف خيال وكان ظهور حبيب هذا فى أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم وقائع وأمور مع اسمعيل بيك بن ايواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها فى ترجمته منها انه فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بيك بن ايواظ فهجم عليها بالمربع وجم معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيأ وذلك باغراء بعض الناس مثل غيطاس بيك وغيره وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية فلما حضر امير اخور ورأى ذلك أخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بيك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسن أبا دفية زعيم مصر سابقا وكان من القاسمية ومشهورا بالشجاعة وجعله قائم مقام الامانة فسافر بجبخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل وكتب مكاتبات للنواحى بأن يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل فى غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هنالك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما باللباد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب راكب فى عبيده ورجاله متوجه الى الجزيرة فمر فى طريقه بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبى دفية وأخبروه فركب برجاله وترك عند المدفعين عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعد ما لاقاهم فرمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمى المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقى من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له من الامير حسن فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته فوصلته الاخبار بذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب مجرا وانعطف عليهم وحاربهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا امامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم امامهم فرمحوا خلفه طمعا حتى وصل المدافع فرموا بها واتبعوهم بطلق رصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بيك يقول له انك أغريتنا بابن ايواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائم مقامه فأحرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فأرسل اليه مكاتبة خطابا للقصابين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربى نار وجمع اليه عرب الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى جسر الناحية ونزل هنالك وأرسل أولاده بالخيول يطلبون شر أبى دفية واذا به ركب عليهم فانهزموا امامه حتى وصلوا الى محل رباطهم بالجسر فضربت القصابية بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى لم يصب فى بدنه أصيب فى حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن أبو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية وأخذت العرب المدافع والخيول الشاردة وعروا الغز ورموهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد ومعهم الجراريف فجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ثم رجع الى بلده وقد خلص ثاره وزيادة وحضر الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من رتبة قائم مقام وولى خلافه وأعطاه فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر فوصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية فى البحر ووضعوا النحاس فى أشناف وألقاه أيضا فى البحر وقيل ان حبيبا قبل هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعد ما عاير فتائلها ورتبها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ايواظ وأسرجها دفعة واحدة فانطفأ الذى باسمه أولا ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل أخيه وأولاده شيأ بعد شئ فقال أنا أموت فى دولة ابن ايواظ ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه ركب مع أخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ايواظ الى دجوة ورمح على دواويرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى تجاه دجوة ورست هنالك

وموعدهم سماع البندق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقي وطلعوا عليه فأمر ابن ابواظ بهدم دوائر الحيانية فهدموها بالقزم والفؤس وأنشأ كفر ابعيدا عن البحر بساقية وحوض دراب وأنشأ به جامعا ايضا وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم في الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بيك الى مصر وأخذ الغز والاجناد أبقارا وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيأ كثيرا ووسقوه في المراكب وحضروا به من البر الى مصر وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العرب بتحذيرهم من قبولهم حبيبا وأولاده وأن لا يجتمع عليه أحد ولا يأويه فلم يسعه الا انه ذهب الى عرب غزة فأكرموه ولم يزل بها حتى مات ثم بعد ذلك حضر ابنه سالم الى قليوب ونزل ببيت الشواربي سرا وأخذ له مكاتبة من ابراهيم بيك أبي شنب خطابا الى ابن وافي المغربي بأن يوطن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل لحضر عمه وأخاه سويلما وعدوا الجبل الغربي وساروا الى ابن وافي شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا الى سنة ثلاثين ومائة وألف ثم لما مات ابراهيم بيك أبو شنب وكان يواسي أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ابواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد دمرداش فسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به ثم شكا سالم له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه في الصباح الى ابن ابواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق أعرفت هذا الذي قبل يدك قال لا قال هذا الذي جم اذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بيتي ولم تخف قال له نعم أتيت بكفني اما ان تنتقم واما أن تعفو فانا ضقت من الغربة وها انا بين يديك فقال له مرحبا أحضر أهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب الى ابراهيم الشواربي بقليوب فأقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دوا وير وأماكن ومساكن وأتتهم العرب ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام بالهدايا والتقادم فأقام على ذلك حتى تولى محمد بيك بن اسمعيل بيك أمير الحاج فأخذ منه اجازة بعمار البلد التي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته في البلاد البحرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدوا وير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخل والاشجار المنوعة فكانت ثماره وفواكهه تجتنى بطول السنة وأحضر له الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذي الفقار بيك ومحمد بيك جركس وحضر محمد بيك جركس بجماعته من اللموم الى قرب المنشية وخرجت عليه عساكر مصر أرسلوا الى سالم بن حبيب بجمع العرب وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمي وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمن بيك في المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاباظية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بيك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس في الربوة وموته هنالك ودفنه بناحية شرونة ثم بعد ذلك رجع سالم بن حبيب بما غنمه في تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السراري البيض ولم يزل معظما مهيبا حتى توفي سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى علي اشتهر أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ثم بعد موت سالم ترأس عوضه أخوه سويلم في مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته في الاقليم المصري زيادة عن أخيه سالم ووسع الدوا وير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بيك الغفاري بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة أرسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بيك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتغالى به الدليل ونزل على دجوة وقت طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيالهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر

الصنجق

الصنجق ورجع على دورهم ورموا الطوائف بالرصاص لم يجدوا أحدا لم يتعرض لنهب شئ ومنع الغز والطوائف عن اخذ شئ ثم بلغ عمر بيك رضوان وابراهيم بيك خبر ركوب الصنجق فركبوا خلفه حتى وصلوا اليه وسلموا عليه فعرفهم أنه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بيك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شئ تهربون من استاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة وأحضر بصحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دوره وأحضر أشياء كثيرة من أنواع المأكل حتى اكتفى الجميع وعزم عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقى الامراء وذبح لهم أغناما كثيرة وعجلى جاموس وتعشى الجميع وأخرج لهم فى الصباح شيأ كثيرا من أنواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بيك قطامش فى أيام راغب محمد باشا وكان سويلم مركونا اليه جمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرى المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فأخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق أولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بيك أبو يوسف واحمد بيك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا ادباشهم وحريمهم فى البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون وهجموا على البلاد فوجدوها خالية ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة ذهبوا الى ناحية الجبل الشرقى وأرسل ابراهيم جاويش الى عثمان بيك أبى سيف أمير التجريدة بانه ينادى عليهم فى البلاد ولا يدع أحدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بيك وطاف البلاد يتجسس عليهم فظفر لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها وأخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بيك ومن معه الى مصر وصحبته ما وجدوه للحبايبة فى البلاد من مواش وسكر وعسل وأخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على على بن سالم ان يذهب مع سويلم الى الجبل لكنه أخذ عياله وذهب عند أولاد فوده فلما سمع بالتشديد على أصحاب الدرك أتى الى مصر ودخل بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط أن لا يقرب دجوة ويسكن فى أى بلد شاء يزرع ويقلع مثل الناس ثم ان سويلما ومن معه أرسل الى حسين بيك الخشاب بان يأخذ له أمانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بيك بشرط ابطال حماية المراكب وأذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى أخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشى التى كان جمعها عثمان بيك أبو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دارا عظيمة ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها اعدة أعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميع ذلك مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل تلك الدار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومصاطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وأنشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شراعات وقلاع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخوا عليها قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تأخروا عن الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد وأغراض وركائز وأناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وكان له عدة من العبيد السود الفرسان ملازمين له مع كل واحد حرمدان مقلد به ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه حصة ثم يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحى وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركات والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائم مقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من بالبلد فى حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم وكان لهم طريق وأوضاع فى الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبى وشال حبايبى ومركوب حبايبى الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة باسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويأنس بهم

ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم خصوصا أرباب المظاهر واتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بيك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعون شخصا من الحبايبة وأتى برأسه فعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقى من أولادهم خمسة وهم سيد حمد وسالم ومحمد وأحمد وعلى فنزلوا على حكم اسمعيل بيك فأرسل الى على بيك ليؤمنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فأرسل اسمعيل بيك الى محمد بيك فكلم على بيك فى ذلك وترضى خاطره فأمنهم بشرط أن لا يسكنوا محالهم ولا يكون لهم ذكر وتشتت قبيلتهم الى أن جمعهم مراد بيك تابع محمد بيك أبى الذهب وترأس عليهم شيخ العرب أحمد بن على بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وكان أبوه على ينزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم وأتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب البزة فصيحا يحفظ الاشعار والنوادر وعنده معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب مثل مقامات الحريرى وغيرها وذكر الجبرتى أيضا فى حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف ان على بيك الدفتردار أخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم وسبب ذلك أن أولاد حبيب قتلوا عبد العلى بيك بمنية عقيف بسبب حادثة وقعت هنالك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على على بيك وأخذ الفرمان من الباشا ونزل اليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول فعند ماعلم الحبايبة بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية فأمر وابهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار وعملوا فردة على أهل البلد وماحولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وتفحصوا على ودائعهم وأماناتهم وغلالهم فى البلاد التى بجوار بلدهم مثل طحلة وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وماوجدوه بالنواحى من بهائمهم ومواشيهم ثم بعد ذلك سعى أولاد حبيب فى الصلح ودفعوا الدراهم للوسايط فحصل الصلح ورجعوا الى بلادهم ولكن ذلك بعد خرابها وهدمها

اه

تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله (دراو)

فهرسة الجزء الحادى عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

(تمت)

الجـــــزء الحادى عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـــــديمة والشـــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــد والملاذ الاســــعد

سـعادة على باشا مبارك

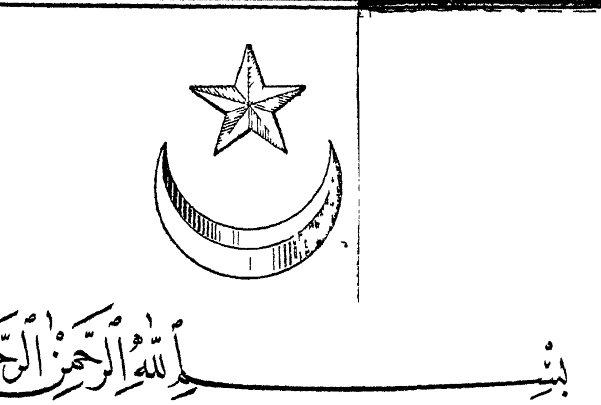
حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(دراو) قرية من مديرية اسنا شرقى النيل على بعد قليل منه قبالة مدينة ادفو وهى رأس قسم وسكانها عرب وأكثرهم من العبابدة وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة السودانية كالرقيق والجمال والبقر والسن والريش وكان عمدتها المرحوم حسين باشا خليفة كان فى عهدته خفارة العتمور وله عليه مرتب من الديوان وعوائد على التجار المارين به وهى باقية فى عائلته الى الآن وقد ترقى فى زمن الخديو اسمعيل باشا حتى صار مدير عموم بربر ودنقلة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وجعل أحد أولاده وكيل مديرية اسنا والآخر خفير درب العتمور ثم عزل هو وأولاده سنة تسعين وأصلهم من العبابدة وهم مشهورون بالكرم ولهم مضايف متسعة وبساتين فى أراضى ادفو والرقى والخناق وبهذه البلدة محل اقامة محكمة بنبان وهى محكمة ميرية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فى غير القتل وأمر الغائب والوقف واليتيم وعقد بيع الاطيان فان هذه الامور لا تكون الا فى المحاكم الكبيرة ولا يعقد بيع الاطيان الا فى محكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومثل محكمة بنبان محكمة ادفو وارمنت وقورنه وابريم وحلفه وأبى هور وأعلى من ذلك محكمة اسوان وأعلى الجميع محكمة اسنا لانها محكمة المديرية ففى تلك المديرية تسع محاكم (الدر) بكسر الدال وشد الراء المهملتين بلدة من بلاد ابريم وهى رأس قسم بمديرية اسنا واقعة على الشط الشرقى للنيل وأبنيتها باللبن وأطواف الطين على دور واحد ما خلا منازل أكابرها كمنزل المرحوم حسن كاشف وفيها جامع ينسب لحسن كاشف له وقف نحو ثلاثين ساقية باطيانها يصرف عليه وعلى خدمته من ريعها ويطعم منه الفقراء الواردون اليه وفيها محل لنائب القاضى ومحل لناظر القسم وفيها أثر سوق كان مبنيا باللبن والطوف وفيها سويقة أخرى عامرة يباع فيها الغلال والتمر والاقمشة المصرية والنطرون وحب الخروع والدخان البلدى وفى شرقيها فى سفح الجبل بربا نحوية تسمى باسمها وتجاه البربا مقام ولى يدعى الشيخ عكاشة عليه قبة وفيها بساتين كثيرة مسورة أكثر شجرها النخل وشجر الليمون المالح وبهذه البلدة نحو سبعين ساقية ونخيلها نحو خمسة عشر ألفا وستمائة وعشرين نخلة وفيها شجر اللبخ وشجر السنط أمام منازل أكابرها وأطيانها العالية أربعمائة واثنان وعشرون فدانا والمنخفضة نحو مائة فدان ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس والذرة الصيفى والدخن واللوبياء والكشرنجيج الذى بيناه فى الكلام على الشلال والترمس وأنواع الخضراوات والخروع وهذا النوع كثير هنالك الى غاية مديرية دنقلة ويستخرجون منه الزيت ويقال ان أكثر أهلها من نسل الاتراك الذين صعدوا الى هنالك فى أوائل مدة العزيز محمد على باشا ولذلك الى الآن يوجد فى أسماء رجالهم فلان كاشف كثيرا وفى أسماء نسائهم السيدة فلانة وهم متميزون عن باقى أهل البلد فانهم قوم طوال القامات ضخام الاجسام بلغ طول الواحد منهم على ما قاله بعض المهندسين الذين كانوا هنالك فى مد السكة الحديد ثلاثة أمتار الا عشرا ويلبس أغنياؤهم ثياب القطن وقفاطين الحرير والجوخ وأغنياء نسائهم يلبسن الملاآت الحرير وأساور الفضة ويعلقن فى ضفائرهن قطع الذهب والكهرمان والودع كل بحسبه ويدهن شعورهن بزيت الخروع تارة وحده وتارة يضاف اليه القرنفل أو القتنة أو غيره من العطريات ويصنع فيها المرجونات وبروش الخوص النفيسة وهى أصناف منها الغجرى يعمل من خوص مصبوغ أحمر وأسود وثمن البرش ربع ريال مجيدى

ومنها

ومنها التترى وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وثمن البرش منه ربع وثمن ريال مجيدى ومنها السلطه ملطه وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وأصفر وثمنه نصف ريال مجيدى ومنها الكشومه وهو من الخوص غير المصبوغ وقد يزيد ثمن البرش بحسب جودة الصنعة حتى يباع البرش السلطه ملطه بريال ونصف مجيدى وتعاملهم هناك بالصاغ الميرى وفيها الغنم والبقر والابل وقد يخصون الخرفان ويسمونها الطواشية ويرغبون فى تربيتها ويعتنون بكلفتها وثمن الخروف الطواشى اذا كان ابن ثلاث سنين جنيه مصرى وبين هذه البلدة وابريم نحو أربع ساعات

(دروط) فى خطط المقريزى ما نصه اعلم ان دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشموم من الاشمونين ودروط سريان من الاشمونين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد انتهى وقال عند ذكر الخلجان واذا قابل النيل ناحية دروة سريام التى تعرف اليوم بدروة الشريف يعنى ابن ثعلب النائب فى الايام الظاهرية تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل الى الفيوم انتهى فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره وعبر بسريام بميم فى آخره وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان بالطاء وبالنون وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم وفى بعضها بدهروط سريان بهاء بين الدال والراء وفى رسالته البيان والاعراب عبر بذروة سريام بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم وفى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الاشمونين وتارة من قرى منفلوط وقال استرابون ان بقرب الاشمونين موضعا يعرف باسم هرموبوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد وموضعا آخر يعرف باسم تبيانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفس الى الجهات القبلية ويظهر من بقية كلامه انه سافر الى تلك الجهة وان أحد الموضعين يوافق دروط أشموم والآخر يوافق دروط سريام ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة ويقال فى سريام سرياموث وهى كلمة مركبة من سرابيس وأمون انتهى فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك وقال الادريسى من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الاشمونين وهى دروط أشموم ودروط سريان والاخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا انتهى قلت والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى احداها يقال لها دروط أم نخلة والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى للبحر اليوسفى وفى الجنوب الغربى للاشمونين بنحو خمسة آلاف متر وبها نخيل ومساجد والثانية دروط الشريف والظاهر انها هى دروط سريان والظاهر أيضا انها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال قال فى القاموس ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر انتهى وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الابراهيمية بقليل بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر أبنيتها من أعظم أبنية الارياف وبها جامع بمنارة ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم يشترى منها المسافرون ولها سوق جمعى وبها شون لغلال الميرى والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى ما يوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية وأما الاهراء فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح الا عند الحاجة انتهى وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية ولما تحول فمه الى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع ولما أنشئت ترعة الاشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد ولما أنشئت الترعة الابراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن ابتدئ فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بالفى متر وهى عبارة عن ست قناطر الاولى وهى الآخر من جهة الشرق خمس عيون على المصرف وبها هويس والثانية على ترعة الساحل بعينين والثالثة على الابراهيمية نفسها بسبع عيون وهويس والرابعة على الترعة الدروطية الواقعة بين الابراهيمية واليوسفى بثلاث عيون والخامسة على بحر يوسف بخمس عيون وهويس والسادسة على حوض الدلجاوى لرى الحوض وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ماعدا قنطرة الحوض وسمك الفرش متران وربع متر وطوله من الامام الى الخلف خمسون مترا ويجمع الخمس القناطر الاول أرصفة مبنية بالحجر أيضا وقد تم جميع بنائها فى سنة احدى وتسعين وبحجرها جميعه من ورشة الحيبة فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات أما الهويسات فأبوابها

من الحديد وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الامير سلامة باشا وتم باقى
بنائها على يد الامير اسمعيل بيك محمد مأمور هندسة الابراهيمية الآن ولتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها
مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون وانما أضفت دروط الى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والاعراب
ان صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب وهو الامير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم
بشد اللام ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن
عبد الله بن جعفر وهو رئيس الجعافرة ومن ذريته الامير الكبير حصن الدين ثعلب بن على ابن الشريف المذكور
وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الاتراك وثار فى سلطنة الملك المعز ايبك التركمانى وكاتب الملك الناصر يوسف
ابن العزيز صاحب دمشق وجمع عربان مصر فخرجت اليه الاتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالاسكندرية حتى
شنقه الظاهر بيبرس قال وكانت مساكن الجعافرة من بحرى منفلوط الى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى
يسيرة وقال أيضا ونسبة الجعافرة الى جعفر الطيار بن أبى طالب وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه كان بقرب
دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الامير حصن الدين ثعلب ابن الامير الكبير نجم الدين على مجيد
العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سربام وفى سنة ستمائة واحدى وخمسين هجرية قام ذلك الامير وقامت
معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا ثم كتب ذلك الامير
الى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز الى مصر وهو يكون معه بجميع العربان وكانت خياله اثنى عشر ألف فارس
غير من لايحصى من الرجالة وقد علم الملك المعز ايبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم اليهم مع
الامير فارس الدين اقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال هو فارس الدين اقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى
وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة
السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب انتهى والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس
الى الزوال وبينما الامير حصن الدين يجول فى المعركة اذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الاتراك فما
أركبوه فرسه الا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الاتراك بالقتل
والأسر الى دخول الليل وأخذوا كثيرا من نسائهم وأولادهم وغنموا منهم مالا يحصى من الخيل والابل وغيرها
ورجعوا بجميع ذلك الى معسكرهم فى بلبيس ثم قاموا لمقاتلة قبيلتى لواتة وضب وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية
وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور والتحم الحرب وانهزم العربان شر هزيمة وقتل منهم الرجال وأسرت النساء ومن
وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم ثم ان حصن الدين بعد أن جمع مابقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح
والدخول تحت الطاعة فقبل منه المعز ذلك وواعده باقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربوا معه
الاعداء فاغتر حصن الدين وظن ان الاتراك لايستغنون عنه فى محاربة الناصر وقام وسار برجاله الى بلبيس فلما قرب
من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم يلبث أن قبض الجند عليه وعلى من معه وكانوا نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل
ونصبت لهم المشانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا الا الامير حصن الدين فانه أرسل به الى سجن اسكندرية وبقى
به وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة المضروبة على العرب وأن يزاد فى القود على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة فذلت
العرب وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم الى الغاية قال والقود هو ما يبعث به الى الملوك من نحو الخيل
والابل والحيوانات العزيزة يقال وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك انتهى
وفى رسالة المقريزى انه بعد وقعة دروط مضى الاتراك الى ناحية سخا بالغربية وقد اجتمع هنالك بنو سنبس ولواتة ومن
معهم فاوقع الاتراك بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم فذلت سنبس من يومئذ وقلت
وتفرقت بالغربية وسنبس بطن من طى ينسبون الى سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وفى
سنبس أفخاذ وعشائر ثم قال وكانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قريبا من غزة وكثروا هنالك واشتدت وطأتهم على
الولاة وصعب أمرهم فبعث الوزير ناصر الدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى اليهم فى سنة اثنتين
وأربعين وأربعمائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قرة من بطون ضب

ابن جذام فنجعت سنبس وعدت الى البحيرة وأوطأهم الوزير ديار بنى قرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم
ونجم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفاطميين شأنهم ولم يزالوا بالبحيرة الى أن كانت سلطنة المعز عز الدين ايبك التركمانى
فحصل لهم ما سمعته انتهى والثالثة دروط الشريف قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشط الغربى لفرع
رشيد فى جنوب منية السعيد بنحو ألفى متر وفى شمال ناحية العطف بنحو ألف وأربعمائة متر وبها أربعة مساجد
أحدها فى جهتها الشرقية له ميضأتان ومنارة ويقال انه كان بها نحو خمسة عشر مسجدا وكان بها حمام آثاره باقية الى
الآن وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حدائق وأبعادية لانجباهانم
حرم المرحوم سعيد باشا والرابعة دروط بلهاسة وهى بلدة من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الغربى
للابراهيمية وفى الجنوب الشرقى لطنبدا بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية آبة الوقف بأكثر من ذلك
وفى المقريزى ان بدروط بلهاسة جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ومات فى المحرم سنة احدى
وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة برّ فيها * ما برأ الله واحدا كزياد
كان غيثا لمصر اذ كان حيا * وأمانا من السنين الشداد

ومات أخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال فيه الشاعر

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب * يزداد حسنا على طول الدهارير
لو كان يملك ما فى الارض يجعله * الى العفاة ولم يهمم بتأخير

ومات أحمد بن زياد بن المغيرة فى المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين فقال فيه الشاعر

أحمد مات ماجدا مفقودا * ولقد كان أحمدا محمودا
ورث المجد عن أب ثم عم * مثله ليس بعده موجودا

انتهى وأقول ان من أعمال الاشمونين أيضا بقرب دروط الشريف ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة بالمهملة
أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره وهى بلدة مشهورة الى الآن وفيها النخيل وأشجار ومساجد ومنها العمدة
الشهير عبد العال بن موسى الدروى تولى عدة وظائف فى الحكومة وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع وهو رجل من
كرام العرب يضرب بكرمه المثل ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيأ وفى كثير
من الاوقات يمد سماطه نحو أربعين خوانا كما أخبر بذلك من شاهده وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر
قسم فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وأمل من عبر عن دروط الشريف بدروة الشريف التبس عليه القريتان ويحتمل
انها أيضا منسوبة للشريف ثعلب المذكور فان المقريزى فى رسالته قال وكانت بلاد الاشراف التى ينزلون بها هم
ومواليهم وأتباعهم وأخلافهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم ومعظمهم بالذروة انتهى والى احدى قرى دروط
ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى قال الشعرانى فى طبقاته ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام
الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ كان بالجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى
وكان مهيبا عند الملوك والأمراء زاهدا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان مجلسه بالازهر
تفيض منه العيون وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذليلا صغيرا
رضى الله عنه وكان اذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على
ثيابه ثم يمسح به وجهه وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل
السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام
فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا
مراكب نجاهد فيها قال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها
بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم منّ الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى
أن صرت ملكا سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم
ثم يدسون أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشان جوعان ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال

ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عددهم الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال انا رجل ذو مال لا احتاج مساعدة أحد وان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار وانما كان يعقد الاشربة ويتجر فى خيار الشنبر ونحوه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة وينفر طبعه من أكل الاوقاف والصدقات ويخبر أنها تسود وجوه قلوبهم وله من المصنفات شرح منهاج النووى وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وكان يتواضع جدا لمن علمه ولو شيأ يسيرا توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى انتهى وينسب الى دهروط كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى ولد فى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وحفظ التحرير والمنهاجين مع زوائد الاسنائى وألفية ابن مالك واشتغل يسيرا على أبيه ثم لازم الشمس البرماوى والقاياتى وغيرهما وسمع على شيخنا وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم وحج وعانى النظم ومن كلامه قوله

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى * وناهيك خطب الدهر يعقبه القسر

مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى وينسب اليها أيضا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن اسمعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطى الشافعى ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وقرأ بالسبع وحفظ الملحة والعنقود فى النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعى وقدم القاهرة فقرأ على الديمى وعلى غيره وصار أحد شهود بلده بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة وكذا ولدها محمد بن محمد بن محمد يجتمع مع سابقه فى رابع المحمدين وبعد القرآن حفظ الرحبية والشاطبية واشتغل على عمه وغيره وقدم القاهرة ولازم الديمى حتى قرأ عليه بالستة وغيرها وتكسب بالخياطة وباشر الامامة وتدرب فى المباشرة بالشمس المحطيطى انتهى ولم يذكر تاريخ موته وانما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم وينسب اليها كما فى الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان ابن داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ويعرف بالجلال البكرى ولد فى ثانى صفر سنة سبع وثمانمائة بدهروط ونشأ بها فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى ابن عبد البارى والذكى الميدومى والشمس البرماوى والقمنى وحضر دروس الولى العراقى فى الاصول والحديث وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه وبرع فى حفظ الفقه وشارك فى أصوله والعربية مع الديانة والبهاء والتواضع وقد حج مرتين وجاور وأخذ هناك عن الاهدل وكذا سافر دمشق وزار بيت المقدس وناب فى القضاء عن الحافظ ابن حجر واستقل بقضاء الاسكندرية وحمدت سيرته فيها ولكنه لم يلبث أن عزل فتألم أهلها لذلك ورجع الى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للاقراء والافتاء ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسه من الدوادار الكبير من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك قال وقد اجتمعت عليه مرارا وسمعت من أبحاثه وفوائده وأخبرنى انه شرح المنهاج ومختصر التبريزى وبعض التدريب للبلقينى والروض لابن المقرئ وتنقيح اللباب وأفرد نكتا على كل من الروضة والمنهاج بل شرع فى شرح على البخارى وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق بالماهر مات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة احدى وتسعين وثمانمائة ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك رحمه الله وايانا انتهى

(دسوق) بلدة جليلة مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد قبلى فوة بنحو ساعتين وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد وفى بحريها بالقرب محلة مالك وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشيخة

ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وعقد المبايعات والرهونات ونحو ذلك ماعدا عقد بيع الاطيان فذلك لايكون الابمحكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات وغيرها من محاكم غير مركز المديرية وأبنيتها بالآجر الجيد وفي أكثر دورها الغرف وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية بناه سنة ١٢٩٠ وله فيها بستان ذو فواكه وقصر للسيد امام القصبي شيخ جامع سيدي أحمد البدوي وقصر لبسيوني الفار من ناحية دميرة كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدي ابراهيم الدسوقي لاطعام الفقراء والمساكين والزوار والقصور الثلاثة في جهتها البحرية كقصر شتا بيك مفتش عموم البراري الآن ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر وفيها خان عظيم تبع وقف سيدي ابراهيم كعدة منازل للوقف أيضا وبها أحد عشر مكتبا لاطفال المسلمين ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة وبها وابورات مياه أحدها لذات العصمة عين الحياة والثاني لعباسي عيسى والثالث لعيسى الخرزاتي من أهل المحروسة وثلاث سواق معينة عذبة الماء واحدة للشيخ اسمعيل أبي راس شيخ جامع سيدي ابراهيم الدسوقي وواحدة للشيخ امام القصبي والثالثة لمحمد بيك المنشاوي مع بستان له أيضا في بحري المساكن وبها أربعة مغالق لبيع الخشب وفيها معمل دجاج لمتولي البدوي عمدتها ولها سوق كل أسبوع وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الاهالي السباخ وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقي سيدي ابراهيم الدسوقي بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباي عمارة ووسعه ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوي اسمعيل على غاية من الاعتناء وقد رسم فيه مئذنتان وبني أساسهما مع الجامع وكان وضعه على الهيئة التي هو عليها الآن بمعرفتنا ورسمنا زمن توليتنا الاوقاف المصرية وضريح القطب المذكور في داخله عليه من المهابة والجلال مالا ينكره أحد والآن أعني سنة ١٢٩٣ جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا وسيرته رضي الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة ذكر الشعراني في طبقاته شرذمة منها حيث قال هو العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي ابن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي تفقه على مذهب الامام الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء فكان من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وأسرار ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لايفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعل ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه ومن كلامه رضي الله عنه اعلم انك ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي قومك وان عملت فهو الذي استعملك وان رأيت فهو الذي أراك وان شربت شراب القوم فهو الذي أسقاك وان اتقيت فهو الذي وقاك وان ارتفعت فهو الذي رقى منزلتك وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط شيء وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر في رؤيتهن والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات وكان يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش فمن ذلك ما كتبه الى بعض مريديه بعد السلام انني أحب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد ولا بباطني شطي ولا حريق لظي ولا لوي لظي ولا جوي من مضي ولا مضض غضي ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا شطب غطا ولا عطل حظا ولا شنب سري ولا سلب سبا ولا عتب جفا ولا سمداد صدا ولا بدع رضا ولا شطف

جوى ولاحتف حراء ولاخش خيش ولاحفص حفس ولاخفض خنس ولاحولد كنس ولاعنس كنس ولاعسعس خدس ولاجيقل خندس ولاسطاريس ولاعيطافيس ولاهطامرش ولاسطامريش ولاشوش أريش ولاركاش قوش ولاسملادنوس ولاكتيا اسمطاول الروس ولابوس عكموس ولافنفاد افاد ولاقد ادانكاد ولابهداد ولاشهداد ولابد من العون وما النافعل الافى الخير والنوال الى غير ذلك من جنس هذا الكلام الذى لايفهمه الا من له قلب أو أفهمه الرب وكان يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لايرقى مراقى أهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا ولاجوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما التصوف من بعض شعار المتصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لايحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لايرضى بلبس ماخشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعد فرقه وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لايستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها فيحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب ومن نظمه رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت على العشاق سكرا بخلوتى

ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى

وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى

وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية

وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى

أنا الحرف لاأقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى

وماقلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لايجهلون طريقتى

الى آخر ماقال من شطح طويل وتحدث بالنعمة نظما ونثرا عاش رضى الله عنه من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه انتهى باختصار من كلام طويل وفى كل عام يعمل له ثلاثة موالد يهرع اليه فيها الناس من كل جهة أحدها فى شهر برموده وهو أقلها زوارا وثانيها فى شهر طوبه وهو المسمى بالرجبى وهو أكثر منه واردا يجتمع فيه جملة من الزوار والتجار للبيع والشراء ويمكث ثمانية أيام وثالثها المولد الكبير فى شهر مسرى يؤتى اليه من دانى البلدان وقاصيها للزيارة والتجارة وتضرب فيه الخيام ويحضره مشاهير البلاد المجاورة بأنواع الاطعمة ومشايخ الطرق والسجادات بجميع الاشاير وتدوم حركته ليلا ونهارا بالاذكار وتلاوة القرآن والبيع والشراء لجميع أنواع البضائع مثل ثياب الحرير والمقصب والقطنى والجوخ وأوانى النحاس وغير ذلك من جميع مشتملات القطر وأصناف الحيوانات المجلوبة من أقصى الصعيد والبحيرة ويحضر مأمور ضبطية طندتاو العساكر للمحافظة ويقيمون به حتى ينتهى ويستمر أيضا ثمانية أيام وبالناحية أضرحة أخر لبعض الاولياء كسيدى أبى النصر عزالدين والجلال الكركى والشيخ اسمعيل أبى راس والشيخ أحمد ربيع والشيخ فرطاى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان على بن محمد بن على بن ذى الاسمين أيوب عثمان ابن ذى الاسمين عبد العزيز عبد المجيد الشهير بابى المجد بن محمد بن عبد العزيز بن قريش نور الدين وربما كنى بأكبر أولاده النجم فيقال أبو نجم الدين بن نجم الدين القرشى الابودرى بفتح الهمزة ثم موحدة ودال مهملة ثم راء

مشددة

مشددة نسبة الى أبى درة من أعمال البحيرة ثم الدسوقى بضم المهملتين المالكى و يعرف بسنان لسن كانت له بارزة وأبوه فى نسبه هو أخو الشيخ ابراهيم الدسوقى صاحب الاحوال ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة بأبى درة وانتقل منها وهو صغير بعد موت والده وحفظ القرآن عند الشهاب السروجى وتلاه لابى عمرو وعلى ابن عامر ثم قدم القاهرة فحفظ بها أيضا العمدة والرسالة ومختصر ابن الحاجب وألفية ابن مالك ومن شيوخه فى السماع الصلاح الزفتاوى والتنوخى وابن الشيخة وابن الفصيح والعراقى والهيثمى والابناسى والدجوى والغمارى والمراغى والنور الهورينى والجمال عبد الله الرشيدى وناصر الدين نصر الله الحنبلى والسويداوى والحلاوى وأكثر من المسموع وكان يخبر انه أخذ الخرقة الدسوقية عن ابن عم الجمال عبد الله بن محمد بن موسى المتوفى بدسوق فى سنة نيف وثمانمائة عن أبيه عن جده موسى عن شقيقه الشيخ ابراهيم وقطن دسوق من سنة اثنتى عشرة الى أن مات شيخ المقام الابراهيمى بها وهو ابن عمه الشمس محمد بن ناصر الدين محمد بن جلود فى سنة أربع وثلاثين فاستقر عوضه فى المشيخة فباشرها وصرف عنها مرارا وحج وزار بيت المقدس ودخل اسكندرية مرارا وحدث وسمع منه الفضلاء بالقاهرة ثم بدسوق وكان خيرا ضابطا صدوقا ثقة ثبتا ساكنا وقورا صبورا على الاسماع متواضعا سليم الفطرة مستحضر الفوائد مات فى ليلة الجمعة حادى عشر رمضان سنة تسع وخمسين بدسوق على مشيخته ودفن عند الضريح البرهانى وخلف أولادا رحمه الله تعالى اه * ومن علماء هذه البلدة الامام الكبير والعلامة الشهير صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة

ترجمة العلامة ابن عرفة

محمد بن احمد بن عرفة الدسوقى وقد ذكر ترجمته الجبرتى فى حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال هو العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى ولد ببلده دسوق قرية من قرى مصر ونشأ بها ثم حضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجى الشهير بالشافعى وهو مالكى المذهب ولازم الشيخ حسن الجبرتى الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا وله تأليفات واضحة العبارات منها حاشيته على مختصر السعد وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل فى فقه المالكية وحاشيته على شرح الجلال المحلى على البردة وحاشيته على شرح السنوسى للصغرى وحاشية على الرسالة الوضعية وحاشية على شرح آداب البحث لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وغير ذلك مما بقى فى المسودات ولم يتيسر له جمعه ولم يزل على حاله فى الالقاء والافتاء والعفة والصلاح الى أن تعلل وتوفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

ترجمة الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقى

واليها ينسب أيضا العلامة الشيخ ابراهيم الدسوقى باشمصحح مطبوعات المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية وهو كما أخبر عن نفسه السيد ابراهيم ابن السيد ابراهيم بن السيد على ابن السيد هاشم ابن السيد عبد الغفار ابن السيد فرغل الدسوقى المالكى ينتهى نسبه الى سيدى موسى أخى العارف بالله سيدى ابراهيم الدسوقى وأما سيدى ابراهيم فلم يعقب كما فى رسالة بخط السيد مرتضى الحسينى النسابة صاحب تاج العروس شرح القاموس ولد المترجم سنة ست وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة ومات أبوه وهو صغير وحفظ القرآن ببلده وحضر بها صغار الكتب ثم قدم الى الازهر فتلقى العلوم عن الشيخ محمد خضارى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ ابراهيم الحربتاوى والشيخ حسن الابطح والشيخ عبد الرحمن الدمياطى الغمرى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ محمد الشبينى والشيخ عثمان المرّ الدمياطى والشيخ محمد فتح الله وشيخ المالكية الشيخ محمد عليش حتى تأهل للتدريس وله اعتناء زائد بفن الادب وقرض الشعر وجلس للتدريس فدرس بعض رسائل ثم دخل فى الخدامة الميرية التى لم تخرجه عن الاستفادة فكان مساعدا فى تصحيح الكتب الطبية فى مدرسة ابى زعبل سنة

ثمان وأربعين مع الشيخ محمد عمران الهراوى ثم نقل منها الى مدرسة المهندسخانة الخديوية رئيس تصحيح فصحح فيها جملة من كتب الرياضة وتوابعها ولما استحالت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم عباس باشا الى مدرسة أخرى قريبة منها على شاطئ النيل ببولاق وكانت تحت نظارتنا توظف فيها بوظيفتين احداهما تعليم فرقتين من تلامذتها علم العربية وكيفية توفية الترجمة حقها عند النقل من اللغة الفرنساوية الى اللغة العربية والثانية تصحيح كتب الرياضة ولما ألغيت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم سعيد باشا انتخب للتصحيح بالمطبعة الكبرى فصحح جملة من كتب الطب والكيمياء وغيرها وكان مع ذلك معينا فى تحرير جريدة الوقائع المصرية ثم صدر أمر الخديوى اسمعيل باشا بجعله رئيس تصحيح عموم كتب العلوم فى تلك المطبعة وأداه مدة على أحسن وجه ثم رفت ورتب له معاش الى أن توفى سنة ١٣٠٠ هجرية عليه رحمة الله تعالى وقد حكى عن نفسه مقالة فيما اتفق له مع بعض أدباء الانكليز تدل على براعته فى الادب وتمكنه من لسان العرب لا بأس بسوقها وهى الحمد لله وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه وبعد فممن وفد علينا فى عقد الخمسين من البلاد الشاسعة ذات المعارف الواسعة والصنائع البارعة والتحف الرائعة لتلقى بعض الكتب اللغوية وترجمتها الى اللغة الانكليزية الماهر الالمعى والاديب اللوذعى رب الاخلاق الجميلة المقرونة بحلى الفضيلة المتميز فى جنسه بالفطنة والوقادة البارع منصور أفندى زاده صاحب الطبع اللين المعروف فى بلده لوندره بالمستر لين كما يعلم من ديابيج تآليفه وطوالع تصانيفه وهذا الاديب الماهر الانكليزى كان اذ ذاك لا يساويه فى النحو والصرف واللغة والادب باريزى فقد كان يرينى كثيرا من الانتقادات على محال من تأليف البارون دساسى شارح المقامات الشهير بباريز شهرة قاضى تبريز مبرهنا على غلطه فى رسائله النحوية وما أفرط من سقطه فى كتبه الادبية وكان لهذا الرجل رحلة قديمة الى هذه الديار أكثر فيها التردد على شيخى الاسلام العروسى ثم العطار ذوى الاقدام الراسخة والهمم الشامخة والفضل الجلى فى زمن رب القدم المكين مجدد التمدين بمصر الحاج محمد باشا على وقبل وفوده الى مصر هذه المدة الاخيرة كتب الى صديق له فرنساوى رب بصيرة وهو الماهر الامثل المعروف بمسيو فرسنل الذى طال ما كان يتشدق بقوله انا على وزن فرزدق لكونه أديبا فى لغته مدللا فى العربية بمعرفته وفصاحته حتى انه شرع معى فى عمل شواهد للصحاح لكن لم يوفق باتمامه للنجاح يسأله عن أديب معروف بالاعتناء واللغة معروف دمث الاخلاق لطيف العشرة بشرى التلاق فكتب اليه يعرفه بى فاجابه قد وقعت على مطلوبى مع كلام يتضمن التماسه ابلاغ سلامى مؤذن بان المشار اليه تمام مرامى ثم بالاتفاق الغريب المألوف ايراده لكل أديب ان المذكور قد حضر من سفره ولم أشعر بخبره وكنت فى بعض الايام عازما على الذهاب الى الحمام وكان مرورى بخان الخليلى على جمع حافل بحانوت صاحب لى يعرف بصالح أفندى كامل أتى اليه المومى اليه يسأله عن وطنى أو حارة سكنى فلما رآنى مارا عليه قال هذا الاستاذ المشار اليه السيد ابراهيم عبد الغفار صاحب القدر والاعتبار فما كان من الرجل الا ان قام الى مسلما فلقيته متبسما الا انى تخلت لما رأيت عينه لعدم سبق العهد بينى وبينه ولما أخبرنى صاحبى بالحال سرى عنى ما حاك بخلدى والبال وتأملته فاذا انسان قد وخطه الشيب وليس فى لسانه لكنة ولا عيب طويل القامة كبير الهامة تلوح عليه امارة فصيح العبارة كأنه عدنانى أو قحطانى الا انه ذو زى عثمانى لا يتكلم الا بفصيح الكلام وله بفنون الادب المام فهزتنى اليه أريحية الطرب وتعجبت من فصاحته مع أجنبيته كل العجب فالتمس منى الذهاب الى وطنه ليعرف محل سكنه فلم يكن منى الا الامتثال وموافقته على ما قال فرأيت له عادة المصريين فى مأكله ومشربه وزى الاتراك فى حليته وأدبه ووقع بينى وبينه الاختيار على ان أحضر عليه آخر النهار عند رجوعى من تصحيح كتب الرياضة بمدرسة مهندسخانة الفياضة فربط لى ماهية مع قلة الزمن عظيمة لها عند النقد ووقع فى النفس وقيمة على ان نقرأ معا كل يوم نحو نصف كراسة من شرح متن القاموس المسمى بتاج العروس لصاحب الخلق الحسن الهينى السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى مع التفهم والتفهيم لما صعب أو كان غير مستقيم مع مراجعة ما كان عنده من معتبرات اللغة الصحاح فقد كان عنده نسختان من كل من القاموس والصحاح ونسخة وأول أخرى من تاج العروس تزول بروؤيتهما العبوس ثم نسخة من كتاب لسان العرب المشهور يلوح على أجزائها الزائدة عن العشرين فى تحقيق انها بخط مؤلفها ابن

منظور

منظوراً المعروف بالافريقي ثم نسخة من حاشية المحقق النطاسي سيدي محمد بن الطيب الفاسي تنعش النفوس
لانتصافه للصحاح من القاموس وهذا المحقق كالسيف المنتضى ويعبر عنه بشيخنا السيد مرتضى ثم مسودة كتاب
في اللغة ضخم بخط مؤلفه أبي عثمان التنوخي النغم ثم أجزاء من المحكم المنير للامام ابن سيده الضرير ثم نسخة
مزهر للسيوطي ذات حواش كثيرة بخط صاحبنا الشيخ نصر الهوريني رب البصيرة منقول بعضها من المسفر عن
شرحه خبايا المزهر لرب التحقيق المطرب سيدي محمد بن الطيب وقد طالعنا في مدة من الايام هذا الكتاب الاخير
قبل الشروع في تاج العروس المنير كانه مقدمة للمقصود لنقف على ما في اللغة من حد ومحدود ثم عدة من
الاسفار ودواوين شعرية ذات اعتبار ثم كليات أبي البقا في اصطلاحات العلوم العربية النقلية منها والعقلية
ثم حدود الجرجاني السيد القمقام ثم شروح ديوان حماسة أبي تمام لذي المذهب الابريزي المعروف بالقاضي
التبريزي وهذه الكتب كلها في أيدينا للمراجعة اذا تخالفنا في معنى أو وقع فيه بيننا منازعة فانظر يا ذا الكسل
الاحلى مذاقا من العسل الى هذا الاستعداد العجيب عند من هو في اللغة غريب وكان أمامي وأمامه كرسيان
ذوا سطحين أفقيين مائلين لراحة القارئ شيأ عليهما معدين وكنت في بعض الاحيان أرى منه المشاركة والجولان
في فروع فقه أبي حنيفة النعمان اذا ورد علينا أثناء القراءة حكم ديني مدركه قياس أو دليل غير يقيني وقبل
الشروع في القراءة كل يوم يحضر لكل منا كاستان أو سلطانيتان بالشاي الممزوج بالسكر والقهوة مملوأتان مع
ملعقتين ولقمتين أو رغيفين مستطيلين صغيرين ثم يحضر لنا شبكان بالحرير المقصب مكسوان وحين القراءة يكون مع
كل منا من الكتاب المتعدد النسخ نسخة رائعة لاجل التمييز بسرعة المراجعة وكان المذكور يعيب ترتيب
مواد كليات أبي البقا ويحثني على أن أرتبها ترتيبا لائقا معتبراً أصول الكلمات غير معول على أداة التعريف
وزوائد المشتقات وتارة يقول لولا ما بيدي من الاشغال لنسجتها على أليق منوال ورأيت له وجها في ذلك فانه كتاب
وعر المسالك وبعد مفارقتي اياه كل يوم في العشية يكون قد ترجم ما قرأناه الى لغته الانكليزية مرتباً له ترتيب
المصباح كعادة المعجمات اللغوية قبل ظهور ترتيب الجوهري صاحب الصحاح برد كل فصل من فصول القاموس
الى محله المعتبر في الترتيب الاول المانوس ومكثنا على هذه الاحوال عدة أحوال حتى تصرمت تسعة أعشار
الكتاب المهم وأشرف على أن يتم وكنا نستوفي مع ذلك مطالعة بعض أصول ذلك الشرح ككتاب لسان العرب
وحاشية المحقق الفاسي الموفية بالارب وكتابي على حواشي اللسان هوامش بخط السيد مرتضى الحسني الزبيدي
وقت أخذه منه مارام ووقفنا على أجزاء من هذا الشرح السابع والثامن والتاسع في خزانة رواق الشوام مكتوب
على كل جزء منها بخط بعض المغفلين أوقف هذا الكتاب الى آخره كما وقفنا على قطعة من الجزء الاول بخط المؤلف أيضا
اشتراها له من الشيخ احمد منة العالم المالكي الشيخ أحمد الكتبي الآتي ذكره وكان هذا الرجل يسكن في الحواري
البعيدة عن تردد أقدام الافرنج خصوصا الانكليز مخافة أن يشغلوه عن سرعة التمييز لجهة الحنفي وغيط العدة
وكان لكثرة جده واجتهاده لا يخرج من منزله الشهر والشهرين والثلاثة كعادته في بلاده وممن كان يجتمع عليه رجل
كتبي أشقر اللون أشعله يقال له الشيخ احمد الشعراوي وكان يسمح له بذلك نظراً لاحتياجه الى ما يرغبه من الكتب
ومن مآثره الجليلة التي تعد للكرام فضيلة انه كان في شهر رمضان شهر التفضل والاحسان من المنان يدفع لي كمية
سنية في مغلفة من الورق مطوية زيادة على مربوط الماهية محتوية على مقدار ذي بال من الجنيهات الانكليزية
مترجيا مني قبوله وان لا أرد سوله قائلا هذه توسعة رمضان وأنت شريف فاقبلها مني على سبيل الهدية لا الصدقة
والاحسان ومما اتفق له ان ضاعت ماليته المستثمرة التي كان يسد بها مفاقره في بنك من بنكات لوندره بفلس حصل
فيه أوجب تأخره فلم يبق له الا ما يكفي معاش العيال فرأيته حزينا كاسف البال فسألته فأخبرني بما وقع متأسفا
ظانا بي أن أقطع حبل الوفاء لعدم قدرته على دفع الماهية فاجبته لا تتفكر في هذه القضية فسترى مني ما يسرك
بالكلية ومازلت أوافيه على العادة التي كانت بيننا معتادة بل زدت على ما كان فشكرني على هذا الاحسان حتى
قيض الله له ناسا من محسني أهل لوندرة ذوي ثروة معتبرة فوضعوا له في البنك ما يرد منه ما يكفيه فأجرى الي ثانيا ما كان
يجريه وواساني ببعض تحف غوال على مواساتي له في سوء الاحوال على أني كنت في لذة اكتساب معارف من هذا

المجلس اليومى وهى عندى ألذ من العوارف ومما اتفق لى قبل نكبته المذكورة نكبة تحاكيها فى الصورة وذلك
أنه كان عندى أربعة عشر كيسا من جنس الخيرية جمعتها لاشترى بها بيتا أسكن فيه أنا والذرية فسرقت منى فلما
بان له حالى بالسؤال دمعت عيناه لاجلى فى الحال وحلف بشرفه لو كان غنيا لسارلى بها مليا لانه كان رقيق الفؤاد
خالص الوداد لا يعتبر مغايرة الدين بين العباد لكن بحمد الله معبودى تحصلت على مقصودى بعد السرقة بثلاثة
شهور فاشتريت لاجل مقدور بيتا بعشرة أكياس وان كان فيه بالنسبة لاحتياجى قصور فبعت فيه ما يساوى
ثمنه أربعة أكياس وكسور وسددت الباقى بعد سنة على التدريج بالاقتصاد والتدبير فسبحان اللطيف الخبير ما أخذ
منك الا ليعطيك وما أمرضك الا ليغفر لك أو يأجرك ومن فوض الامر الى مولاه كفاه ما أهمه وربما كانت النقمة
نعمة ومن الاتفاق النادر الجدير بأن يسطر فى الدفاتر أن هذا الرجل ذا الغيرة الانسانية كان له أخت وزوجة رومية
كانتا هما فى غاية الصيانة والحرية متهيئتان بهيئة المصريات لا تخرجان الا مؤتزرتين بالحبرات مستورتى المحيا متبرقعتين
ووالله ما وقع بصرى عليهما سافرتين مكشوفتى المحيا ولا لمحت لوجوههما زيا مع طول التودد وكثرة التردد وكانتا تترددان
على بيت الست المصونة ذات الحشمة والجوهرة المكنونة ذات العصمة زينب هانم كريمة المرحوم الحاج محمد باشا على
وغيرها من حريمات الباشوات ذوات القدر العلى وكان المرحوم الحاج محمد على باشا والمرحوم الحاج عباس حلمى
باشا يخاطبان هذا الرجل فى العادة بمنصور أفندى زاده كما بلغنى والعهدة على من بلغنى وقد شاهدت من حذاقة أخته
ومسارعتها القضاء مرادى وراحة البال ما أبرأ من المرض أولادى الاطفال وقعيدة منزلى فى الحال بوضع ذرور على
مقولها فقامت كأنما نشطت من عقالها كأنها طبيبة أريبة وفى اختيار العلاج مصيبة وكان لها ولدان نجيبان بزى
الترك متحليان أكبرهما يقال له يوسف أفندى والاصغر سليمان وكانا فصيحى اللسان ذكيى الجنان ذوى خط جميل
لا تقام ماصنعة التمثيل وكانت تعلمهما أمهما الانكليزية اللغتين التليانية والفرنساوية ويقرأ لهما خالهما النبيل
شرح ألفية النحو لابن عقيل وكان الاصغر عمره خمس عشرة سنة يعرف كما أخبرنى خاله اللغة العبرية وجليته معرفة
متقنة ويظهر لى أنه علمه اياها لانسعة معارفه لاتاباها حتى أن كثيرا من السامعين يتلقاها عن هذا الصغير القاصر
تلقى المتعلمين من المعلمين الاكابر ومن الامور البديعة المباينة لاراء أهل الطبيعة ان هذا الرجل الذى لا أعرف فيه
تصنعا ولا أراه بالافتراء متولعا كان يقول بوجود الجن وحكى لى عنهم نوادر دعته الى هذا الرأى وكان يعتقد الولاية فى
الشيخ أحمد الليثى الذى كان يمشى حافى الاقدام فى ركاب الشيخ العروسى شيخ الاسلام لانه كان يخبره حين اجتماعه
وتردده على الشيخ المذكور بكل نادرة تحدث لبعض أهله ببلاد لوندرة فى تواريخ معلومة مقررة فكانت ترد اليه الرسائل
بعين ما كان يخبره هذا الفاضل ومع ذلك لم يزل هذا الرجل عيسوى الدين معتقدا فى صحة الاسلام وعقيدة المسلمين كأنه
كان يظن عدم عموم رسالة سيد ولد عدنان وعدم نسخ دينه للاديان بروتستانى المذهب مع عائلته يقول بنبوة سيدنا
عيسى ورسالته لا كما يعتقده بقية فرق النصارى ممن صار وافى كلمة الله عيسى حيارى هذا وكان يعتقد حرمة تعاطى
الخمر والخنزير ويقول ان أكابر الانجليز البروتستانيين على هذا الرأى النضير ويعلل ذلك بأنهما يضران بالصحة فانظر
وفاقهم لنا فى هذه اللمعة ثم لما طال عليه المكث فى مصر كأنه بها مقيم لانجاز هذا الامر الجسيم سافر الى بلده فى حالة
صحة أحسن من التى كان ورد بها الى هذا الاقليم لنيل هذه المنحة لانه كان كما أخبرنى مريضا بالسل وأشار عليه من
الحكماء الجل بتغيير الهواء امابالسفر الى ايطاليا أو مصر من البلاد المتقاربة الاهواء فاختار مصر لهذا السبب ولم يخل
اختياره لها من قضاء ما ذكرنا من الارب وكان هذا اللبيب الماهر منصوريته داوى من المرض المذكور بواسطة
قسيس انجليزى اسمه المستر ليدر بالمستحضرات الحديدية ككربونات الحديد وكبريتاته والماء المطفأ فيه محمى ذلك المعدن
وقد اجتمعت على هذا القسيس لسبب يأتى ذكره فكنت أسمع منه ما يؤذن بالتوحيد ومواعظ ما آلها الحث على اتيان
مكارم الاخلاق والتخويف من المولى الخلاق ولما أراد السفر هادانى بهدايا منها سجادة صلاة عظيمة لها عند الفقير قدر
وقيمة وبنا أخته بخرج لطيف عجمى شغل الابرة بديع لاجل أن أتذكر ما كان بيننا من الصنيع ثم نسخة من القاموس
وساعة ذات زى مأنوس وبجزلك للمساعدة على القراءة والكتابة ذى بلور بحرى موافق لبصرى لانه قبل أن يحضره
من بلدته لوندره قاس مسافة الابصار اللائقة أن تكون بين عينى والاسطار وحفظ ذلك عنده حتى انه لما ضاع منى بعد

سفره كتبت اليه أعرفه بخبره فأرسل لى مثله على قياس بدون لجاج لمعرفته بالسن وقياس الابصار وغرة الزجاج وقبل
عزمه على السفر اتفقنا على أن يترك عندى بقية نسخة تاج العروس لاقابلها وأكتب عليها ماسقط من الكاتب
وتقييدات لما عساه أن يقف فيه من العبارات فكنت أجرى ذلك وأرسل له على يد صاحبه القسيس كل شهر من عشرة
كراريس الى خمسة عشر حتى تم ذلك الكتاب المستطاب وصفى محكم عبابه وطاب وحيث ان فى الكتاب خرمين كتب لى
عليهما فعوضتهما له باستنساخ ما يقابلهما من نسخة الكتاب اللباب التى كانت بخزينة الاشرفية لانها كانت أوقيانوس
هذا الشرح بالكلية هذا وقد ورد من أجزاء نسخة الكتاب المترجم اليه المطبوعة الى بعض الذوات بمصر أجزاء مطبوعة
باللغة العربية والانكليزية باسم هذا الرجل مرسوما فيها صورتى والثناء على ما كان من مروءتى ودامت بينى وبينه
المراسلة الى أن مات القسيس ليدرو بالجملة فقد قضينا معه حقبة من الدهر ناضره فى عيشة زاهية زاهره ثم انقضت
تلك السنون وأهلها * فكانها وكانهم أحلام والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى انتهى بحروفه * وقد
ذكر الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن المرحوم محمد على باشا لما سافر الى ناحية اسكندرية
وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ووصل الى ناحية الرحمانية نزل بها وأرسل يطلب شيخ دسوق
فحضرت اليه طائفة من العساكر فامتنع من الحضور معهم وقال لهم ما يريد الباشا منى أخبرونى بطلبه وأنا أدفعه لكم
ان كان غرامة أو كلفة أو غير ذلك فقالوا له لاندرى وانما أمرنا باحضارك فلما رأى ذلك شغلهم بالطعام والقهوة ووزع
حريمه وبهائمه والذى يخاف عليه وفى الوقت وصلت المراكب وبها العساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد وركبت
خياله واستعد لحربهم وحاربهم فقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العساكر البلدة ونهبوها وأخذوا ما وجدوه
فيها وشتتوا أهلها وأخذوا ما كان فيها من طلبة العلم انتهى * (دشطوط) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى
موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى بنحو ستمائة متر وفى شمال ناحية النشطور بنحو ثلاثة آلاف متر
وفى جنوب ناحية كوم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع معمور بالصلاة وفى غربيها
نخيل كثير وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * والى هذه القرية كما فى ابن اياس ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع
الناسك بقية السلف من الاولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين المدعو
بشرف الدين موسى الدشطوطى وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب وكان مكشوف الراس واعيا ودائما لا يحلق
رأسه ويلبس جبة خشنة وكان سياحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا ويتغذى بالقراقيش والزعتر ولا يأكل الطعام الا قليلا
وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره واستمر كذلك
حتى مات وكان محببا للناس وتأتى اليه النذور من عند الاكابر فينشئ بها جوامع ومساجد وارتجت القاهرة لوفاته ونزل
لجنازته ملك الامراء العثمانية والامير قايتباى الدوادار والقضاة الاربعة وأعيان الناس وخرجت جنازته من بيت المعلم
حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ورفعت له الاعلام على جنازته وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤسهم
المصاحف ومشوا حول جنازته واستمر حتى وصل الى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البلخى فدفن بها وذلك
فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة وله من العمر نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى انتهى وفى ابن اياس
أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى أن شخصا يقال له عبد القادر بن
الرماح وكان له خصاصة بالسلطان فقال ان الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه رجل من عباد الله الصالحين
وكان قصد السلطان الاجتماع عليه فقيل له انه يتردد الى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم فقال له
السلطان لما يحضر هناك أعلمنى فعمد عبد القادر بن الرماح الى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى وكان يدعى
انه شريف فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة الى المكان المذكور فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته
ثلاثة أنفس فأتى الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل
رجليه ويقول يا سيدى احمل حملتى مع ابن عثمان فصار ذلك الشخص يغرب عليه ويقول له أنت ما ترجع عن ظلم العباد
فطال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار وقيل خمسمائة دينار فصار يتمنع من ذلك والسلطان
يتلطف به ويقول له فرق ذلك على الفقراء ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة

ترجمة الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى

وظهر أنها مفتعلة فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذي تزيا بزي الدشطوطي وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدي السلطان بالمقارع وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره في القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة الى أن مات اه (دشنا) بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف بلدة صغيرة في بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها انتهى من كتاب تقويم البلدان وفي رحلة ابن جبير في آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان انتهى وهي الآن على شاطئ النيل منها الى قنا نحو أربع ساعات وهي رأس قسم من مديرية قنا ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر وخمس قهاو ومصابغ نيلة وأنوال يحاك فيها ثياب الصوف وملا آت القطن ودكاكين صاغة لحلي الذهب والفضة ودكاكين بقالة وشونة تورد فيها الغلال الميرية وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة ويدرس في أكثرها علوم الشريعة وآلاتها منها مسجد الصحق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ سليمان بن أبي زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس (ومنها) مسجد النعماني وهو رجل كان عالما زاهدا توفي سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف وهو عامر وفيه درس أيضا (ومنها) الجامع العمري يقال انه من زمن الفتح وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو وكان القائم بتلك الوظيفة قاضي دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والالف وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقاني وكان شيخا كريما ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين وكان يدرس في هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدي عبد العظيم الاباري ذي المقام الشهير بناحية ابار قرية من أعمال اخميم في شمالها بقليل كان الشيخ مسلم عالما منتفعا بعلمه ويقال انه ساح في أرض افريقية وآسية نحو خمس وثلاثين سنة ودرس هنالك وألف في ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه في سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه وقد توفي سنة ست وأربعين ومائتين وألف وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان بن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى وكان رجلا عالما صالحا سخيا ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه وقد توفي سنة ثمان وسبعين بلا مرض وفي يوم وفاته أخبر بموته وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه وهو بجوار مقام ولي يقال له سيدي جلال وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس الا لفائدة وأنشدهم قول الشاعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيأ من القرآن ومات من ساعته أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية في المدرسة الخطرية بالقلعة ثم ان البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجليفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة الا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطئ البحر وعليها هذا الجامع العتيق وانتقلت بيوتها في الجهة الشرقية حتى قيل ان هذا الجامع كان في طرفها الشرقي فصار في طرفها الغربي وأنها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد الى مصر والى اسوان وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه وعندها بساتين نضرة وفيها اقباط بكثرة أكثرهم أرباب حرف وصنائع وسوقها العمومي يوم الاربعاء وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين وفي تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا ومن عوائدهم في الافراح كغيرهم من تلك البلاد أن يهدوا الى بيت الفرح الخبز والغلة والذبائح ويتسابقوا بالخيل مع ضرب الدف والمزمار أسبوعا أو أكثر وفي ليلة البناء في الزواج أو ليلة الختان يأتون بصاحب الفرح في عرصة داره وينزعون عنه ثيابه والرجال والنساء محيطون به فيغسلونه في قصعة أو طشت من نحاس او فخار وينادي عليه رجل موظف لذلك فيقول الصينية يا محبون والنساء يغنين فيأتي محبوه فيضعون في اناء من نحاس مثلا دراهم وفلوسا ويسمونها نقطة تكتب في دفتر عند صاحب الفرح ليردها في أفراحهم ثم يلبسونه ثيابا جديدة ويجلسونه على فرش ويسمونه الامير ثم يقصدون الى الزوجة فيحملونها على فرس

ويزفونها من بيت أبيها مثلا ليلا فان كانت من بلد أخرى حملوها فى هودج نهارا ويضربون الدف امامها ويغنون خلفها الى بيت الزوج فيدخل عليها الزوج ويفتضها باصبعه بحضرة امرأة يسمونها الماشطة والنساء واقفات على باب الغرفة مثلا والرجال على باب الدار ويضربون البندق عند صراخ الزوجة اخفاء لصوتها وتلقى الماشطة الدم فى محرمة بيضاء فتأخذها أم الزوجة أو أختها وتطوف بها على الحاضرين وبيدها أو بيد غيرها شمعة موقودة تريهم الدم وان الزوجة بكر عذراء الى الآن طلبا للشرف وبياض العرض وفى صبح تلك الليلة بعد طلوع الشمس يطوفون بالزوج أو بالمختون قبل ختانه را كافرسا بالطبول والزمور والمغانى والمسابقة ويقفون عند كل عرصة من البلد برهة وبعض القرى يفعل ذلك قبل ليلة الدخول أو الختان ثم يمكث الزوج سبعة أيام فى عزومات عند الاحبة كل يوم عند جماعة ومعه الشبان ويسمونه السلطان وفى البلد قاضى عرب يسمونه الوزير يحكم فيهم ويلزمهم أمورا مقررة بينهم ويضرب من يرى ضربه بعصى من جريد النخل الاخضر وذلك انهم يتخذون للحكم سبع عصى خضر طولها متحد نحو ذراع ولا يقشرون سعفها بل يقطعونه بالسكين من أصله بشروط معروفة عندهم ويتخذون أيضا حبلا من ليف يسمونه الحرير يكتفون به من رأى الوزير تكتيفه وعقب الاكل الذى يكون وسط النهار ينصبون ديوانا يحكمون فيه على من فرط منه ذنب فى حال الاكل أو قبله ويكونون وقوفا قدام السلطان والوزير أقل من ساعة وفى آخر كل يوم يزفون الزوج من بيت العزومة الى بيته بالتصفيق والغناء والزغاريت ومن عوائد بعضهم عند افتتاح الفرح أن تخرج أقرب امرأة الى صاحب الفرح كأمه وأخته ولو مخدرة فترقص أمام الحاضرين زمنا يسيرا وترى ذلك أمرا لابد منه وتكون مستترة حتى الوجه والكفين ثم لا ترقص بعد ذلك بل يأتون بالبغايا المسميات بالغوازى فيرقصن الى آخر الفرح ومن عوائد تلك البلاد فى الاحزان أن ينصب أهل الميت خياما خارج بيوتهم ليقبلوا فيها العزاء ويعينهم أهل البلد بهدايا الطعام ويبيتون معهم سبع ليال وأولا بعد رجوعهم من الدفن يذبحون من النعم على حسب حالهم ويخرجونها للفقراء وبعضهم يخرجها من غير ملح ولا يأكل منها أحد من الاغنياء ويعدون ذلك عيبا أو فرحا فى الميت وفى بعض البلاد يضرب فى آخر ليلة من الجنازة الطبول والكاسات وتنشد الاشعار والموشحات المثيرة للاحزان ويقرأ مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعض البلاد يمتنع للحزن من صلاة العيد ومن عمل الافراح سنة كاملة وفى بعضها ان مات زوجها لا ترثه ولا تتزوج غيره واعلم أن ما خالف الشرع من تلك العوائد انما هو لتبرى الارياف وحواشى البنادر والمدن وأما أكابرها فلا تصدر منهم تلك القبائح خصوصا الاشراف والعلماء وقد علمت أن هذه البلدة أشبه شئ بالمدن وفيها أشراف وعلماء قديما وحديثا وقد ذكر فى الطالع السعيد جملة من علمائها فمنهم (زكريا بن يحيى) بن هرون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله الدشناوى مولدا التونسى محتدا المنعوت بالبدر كان فقيها أديبا وله نظم جيد ومن شعره قوله فى شاب خطا فى أبيات منها قوله

فقال لى العذول علام تبكى * فقلت له بكيت على خطائى

ومنه قوله

لا تسلنى عن السلو وسل ما * صنعت بى لطفا محاسن سلمى

أوقعت بين مقلتى ورقادى * وسقامى والجسم حربا وسلما

ومنه قوله ملغزا فى طبرس

وما اسم له بعض هو اسم قبيلة * وتصحيف باقيه تلاقى به العدا

وان قلته عكسا فتصحيف بعضه * غياث لظمآن تألم بالصدى

وباقيه بالتصحيف طير وعكسه * لكل الورى علم معين على الردى

توفى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومنهم (محمد بن عباس) جمال الدين فاضل مقرئ نحوى قرأ القرآن على ابن خميس والسراج الدندرى وأخذ الفقه عن أبى الطيب السبتى توفى قريبا من سنة عشر وسبعمائة قال وأظنه سنة ثمان ومنهم (عبد الرحمن بن موسى) بن محمد الكندى ينعت بالاثير كان شافعيا وأعاد بالمدرسة النجمية بقوص وناب فى الحكم عن قاضى عيذاب توفى سنة ثمان عشرة وسبعمائة ومنهم بحسب أصله (الشيخ محمد بن احمد) بن عبد الرحمن ابن محمد الكندى تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوى المحتد القوصى المولد والدار والوفاة نخبة الدهر ونزهة العصر فقيه عالم مقرى محدث أديب شاعر كريم ظريف لطيف خفيف قوى الجنان فصيح اللسان حسن الايراد يعلق

بالفؤاد له صيت ليس له فيه من يدانى وصوت يغنى عن المثالث والمثانى ونظم ونثر ذو رياسة وجلالة وثقة وعدالة قرأ القرآن على الشيخ نجم الدين بن عبد السلام وسمع الحديث عن الشيخ عبد العظيم المنذرى وغيره وحدث بقوص ومصر والقاهرة والاسكندرية وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين القشيرى وعن والده الشيخ جلال الدين الدشناوى وغيرهما ودرس بمدارس قوص وأفتى وحدث قال صاحب الطالع السعيد حدثنا تاج الدين محمد بن أحمد المذكور حدثنا الشيخ الامام الحافظ نادرة الوقت أبو محمد عبد العظيم المنذرى أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد العراقى بقراءتى عليه بدمشق وفاطمة بنت أبى الحسن واللفظ لها حدثنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجوزى قراءة عليه ونحن نسمع قال أبو حفص فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وقالت فاطمة غير مرة آخرهن فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حدثنا أبو اسحق ابراهيم عن عمر الفقيه قال حدثنا أبو عبد الله يعنى ابراهيم بن جعفر حدثنا جعفر يعنى أبا محمد بن الحسن حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن اسمعيل حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذى فى جامعه عن محمود بن غيلان وله مآثر جليلة نظما ونثرا انظرها فى الطالع السعيد توفى ليلة الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومنهم ﴿اسمعيل بن هرون﴾ ينعت بالنفيس ويعرف بابن خيطية العبسى الصوفى كان له معرفة تامة بالقرآن ومشاركة فى النحو والادب وله نظم رقيق ومنه قوله

قل لظباء الكثب * رفقا على المكتئب   فقد بلى بحبكم * شيخا وكهلا وصبى
دموعه جارية * كالوابل المنسكب   على زمان مر بى * لذيذ عيش خصب
لذة أيام الصبا * يا ليتها لم تغب   قضيت منها وطرا * ونلت فيها أربى
بين حسان خرد * منعمات عرب   وشادن مبتسم * عن در ثغر شنب
ألفاظه تفعل ما * يفعل ماء العنب

وكان صوفيا ملازما للجامع السلطانى الناصرى توفى بمصر فى حدود ثلاثين وسبعمائة انتهى من الطالع السعيد وفى هذه البلدة عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد الله ابن على منهم عمدتها محمود أبو عبد الله كان من أعضاء مجلس شورى النواب له بها قصر مشيد ومضيفة متسعة وسواق لسقى قصب السكر وعصارة وله شهرة فى الكرم * وفى خطط المقريزى عند الكلام على عجائب مصران فى ضيعة دشنا سنطة اذا تهددت بالقطع تذبل وتجتمع وتضمر فيقال لها قد عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور وهو الموجود الآن سنطة بالصعيد اذا نزلت السد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت وقد حملت الى مصر وشوهدت انتهى

﴿دفرا﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا على شاطئ ترعة القاصد بحرى ناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وشرقى ناحية صناديد بنحو ألفين وخمسمائة متر وأبنيتها باللبن والآجر وفيها مسجد جامع قديم بمنارة مقام الشعائر يسمى العمرى سقفه من ألواح الخشب وأرضه مفروشة بالبلاط وبها زاويتان بداخل احداهما ضريح ولى يقال له سيدى ابراهيم وبالاخرى ضريح يقال له مقام السبعة وبها ثلاثة معامل للفراريج وسويقة صغيرة فى وسطها ومساحة أطيانها ألفان ومائة فدان ريها بواسطة ستة عشر تابوتا تأخذ من ترعة القاصد ومن ترعة سعدان وبها من السواقى المعينة ثلاث ارتفاعها عن الماء فى زمن احتراق النيل ثمانية أمتار وبينها وبين سكة الحديد الطوالى التى بين القاهرة واسكندرية نحو مائة قصبة ﴿دفنة﴾ مدينة قديمة كانت فى الشمال الشرقى للصالحية والقصاصين على بعد ثمانية عشر كيلومترا وفى جنوب مدينة الطينة على مسافة قليلة وهى التى وقع فيها الفرعون مصر سيزوستريس مع أخيه الواقعة التى ذكرها هيرودوت عن أخبار بعض الكهنة وهى انه لما عاد ذلك الفرعون من بلاد الشام وأحضر معه كثيرا من أسرى البلاد التى فتحها وصل الى مدينة دفنة عمل له أخوه الذى كان قائما مقامه فى مدة غيابه وليمة وحضر فيها هو وأولاده وكانوا ستة والملكة زوجته فأنزلهم فى منزله وأضمر فى نفسه أن يحرقهم وبعد أن استغرقوا فى النوم ليلا أحضر مواد الاحراق من الحطب وخلافه وجعله محيطا بالمنزل وأوقد فيه النار فلما أحس الملك بذلك وأولاده وزوجته تداولوا فى الخلاص فانحط رأيهم على أن يجعلوا ولدين من الاولاد فوق الجمر كالجسر يمرون عليهما وأطاع الاولاد لذلك ووقع منهم اثنان على النار ومروا على ظهورهما ونجوا واحترق الولدان ثم عاقب الملك أخاه عقابا شديدا وبعد ذلك

استعمل الاسرى فى المبانى وحفر الترع وعمل الجسور وكانت قبل ذلك أرض مصر مستوية سهلة لمرور الخيل والعربات فصارت من وقعته مشحونة بالموانع من الجسور والخلجان وكانت البلاد البعيدة عن النيل بعد هبوطه محرومة من الماء العذب ولا يشربون الا ماء الآبار وقال ديودور ان سيزوستريس حفر فى أرض مصر من منفيس الى البحر الرومى عدة خلجان يجرى بها النيل لتسهيل التجارة بين البلاد وتحصينها من العدو وجعل لكل من أهالى مصر قطعة من الارض مربعة وفرض عليهم خراجا سنويا فان أخذ النيل من أرض أحدهم شيأ نقص من الخراج بنسبته وما قاله هيردوط نقله أيضا ديودور ببعض تغيير فقال ان سيزوستريس لما حضر من غزو الشام أقام بقرب الطينة فعمل له أخوه وليمة جمعه فيها مع أولاده وزوجته وبعد استغراقهم فى النوم جعل حول الخيمة حطبا وأوقد فيه النار لاحراقهم فاستيقظ الملك ومن معه فطلب من الاله النجاة ونذر لذلك نذرا فنجوا جميعا ووفى بنذره وزعم بعض شارحى كتاب هيردوط ان سيزوستريس سابق على موسى عليه السلام وأنكر ذلك كثير من العلماء وحقق ان مجاوزة البحر بنى اسرائيل سابقة على زمن سيزوستريس بمائة وخمس وسبعين سنة وعلى مقتضى حساباتهم من ان بين مجاوزة البحر والمسيح ألفا وخمسمائة واحدى وثلاثين سنة يكون جلوس سيزوستريس على تخت مصر قبل المسيح بألف وثلثمائة وست وخمسين سنة انتهى

دفينة

(دفينة) قرية من مديرية البحيرة هى رأس قسم موضوعة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمحلة الامير بنحو خمسة الاف متر وبها جامع بمنارة وأبنية صالحة وديوان القسم وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوى اسمعيل وأبعدية لها وأبنية لخدمتها وابور لمزروعاتها فهى جفلك ولها سوق كل أسبوع

دقدوس

(دقدوس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط ووابور لحلج القطن وعصر بزر الكتان ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومن نسج الحصر من السمار والديس ولها سويقة دائمة وفى الجبرتى ان منها الاوسطى الشيخ أحمد الدقدوسى مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها وانفرد فى ذلك واشتهر وربى جملة من الشبان فى تلك الصنعة منهم الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ولد بمصر ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى وعثمان أفندى بن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفيفا صالحا ملازما للاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر أيام حياة الاستاذ ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها الى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح كان عمدة مباشرى الاوقاف وجباة المحاسبة نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية * ومن أهالى هذه القرية على أفندى يوسف بيكباشى دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية وترقى الى أن بلغ رتبة البيكباشى

دقهلة

(دقهلة) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور سميت المديرية باسمها موضوعة فوق فرع النيل الشرقى وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم وفيها مسجد صغير وأشجار قليلة وفى تلها نخل قليل وقال ابن الكندى كان يعمل فى دقهلة وفى كورها القرطاس الطومار الذى يحمل منه الى أقاصى بلاد الكفر والاسلام انتهى وهى الآن من القرى الصغيرة وتكسب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والارز والسمسم

مطلب منافع السمسم

وهو كما فى تذكرة داود نبت فوق ذراع وقد يتفرع ويكون بذره فى ظرف كنصف الاصبع مربع الى عرض ما ينفتح نصفين والبذر فى أطرافه على سمت مستقيم ويدرك بتوت وبابه ويقلع حطبه كل سنة ويزرع جديدا من بذره وأجوده الحديث البالغ الضارب الى الصفرة ومتى جاوز سنتين فسد وهو حار رطب فى الاولى يخصب البدن ويلينه ويفتح

السدد ويصلح الصوت ويزيل الخشونة والسواد والاحتراق ومتى سحق بمثله من كل من السكر والخشخاش وعشره من البنج الابيض ونصفه من اللوز واستعمل من المجموع أوقية كل يوم سمن البدن تسمينا لا يفعله غيره ويصلح شحم الكلى ويغذى جيدا وهو يحلل الاورام ويزيل الآثار السود والوشم الاخضر ونهش الافعى أكلا وضمادا وان غسل به البدن نعمه وأزال الدرن وطول الشعر وسوده وكذا أوراقه وماؤه يدر الحيض ويسقط الاجنة خصوصا مع الحمص الاسود وهو ثقيل عسر الهضم يرخى الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وأن يقلى وقدر ما يستعمل منه خمسة دراهم ويسمى بالحبشية الجلجلان انتهى * وفى التذكرة أيضا الارز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية براو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الالسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شئ بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الابيض فالاصفر وأردؤه الاسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه مازرع حول دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بابه واكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية اجماعا بارد فى الاولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الاولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والاسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجود الاحلام والاخلاط والالوان والهند ترى أنه يطول العمر والاكثار منه يصلح الابدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بافراط خصوصا الاحمر ومع الخل يوقع فى الامراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو ويقوم مقام الشعير مع اللبن الرائب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جيدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات وماء الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر اذا حشى بها زمنا وأما المطبوخ بقشره فيسقط الاجنة وشربه يصدع وليس بقاتل وان بخرت به الاشجار لم ينتثر زهرها انتهى ﴿ دكرنس ﴾ بلدة كبيرة من مديرية الدقهلية وهى المركز الرابع من المديرية موضوعة على الجانب الغربى للبحر الصغير بينها وبين المنصورة ستة آلاف وخمسمائة قصبة أبنيتها كعتاد الارياف وبها المجالس ومحكمة شرعية وفيها ثلاثة مساجد جامعة وزاويتان ودكاكين وخمارات ومعمل دجاج وأنوال لنسج الصوف وقليل من القطن ويقال ان فيها أضرحة جماعة ينسبون الى السادات الوفائية رضى الله عنهم ولهم بها مولد كل سنة أربعة ايام عقب العيد الاكبر وفى افتتاحه يبتدؤن بزيارة جدهم الشيخ أبى سليمن وضريحه فى الغمط فى وسط المزارع وحول البلد أشجار قليلة وعندها جنينة فيها بعض الفواكه ولها سوق كل يوم أربعاء يباع فيه أصناف الحبوب خصوصا الارز الابيض والاسماك المملحة وغيرها وبها حلقة لبيع القطن وأنوال لنسج الحصر البردى وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها موردة على البحر الصغير بها مراكب لشحن الارز وغيره وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان وتكتنفها عدة قرى مثل القباب الصغرى والفرارنة والقليوبية فى شمالها ومنية تمامة فى شرقيها والجلات فى غربيها والدراسة فى قبليها وكذا منية الحلوج وتجاهها غربى البحر الصغير منية رومى ويقربها أيضا كفر أبى ناصر وبرنبال القديمة وطولها من الشمال الى الجنوب ألف قصبة وأربعة وعشرون قصبة ﴿ دلتا ﴾ بلدة قديمة كانت عند ملتقى فرعى النيل فى رأس الجزيرة التى بينهما المسماة بالدلتا المشابهة شكلها الحرف الدلتا وهو حرف هجائى رومى وكان شكلها على هيئة مثلث قاعدته ساحل البحر الرومى من الطينة الى هرقلم وأحد ضلعيها فرع الطينة المسمى الفرع البيلوزى والضلع الآخر الفرع الكانوبى ومحيطها ثلاثة آلاف غلوة وكانت تلك الجزيرة تعرف باسفل الارض وكذلك ما يقابلها من الجهتين فكلمة أسفل الارض عبارة عن الوجه البحرى من ابتداء جزيرة الدلتا الى المالح ومن الصحراء الى الصحراء قاله استرابون وفصل شارحوه المحيط المذكور فقالوا من الطينة الى كانوب ألف وثلثمائة غلوة ومن الطينة الى قرية الدلتا سبعمائة وخمسون غلوة ومن الدلتا الى الاسكندرية ثمانمائة وأربعون غلوة ومن كانوب الى جزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة والغلوة هناهى الاستادة انتهى ﴿ دلجة ﴾ هذه القرية كانت تسمى فى كتب القبط بلفظة تجلى وفى دفاتر التعداد اسمها دلجة وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قريبة من حاجر الجبل الغربى بها جوامع ونخيل ولها سوق جمعى ونقل أبو صلاح عن الشابسطى انه كان فيها دير وكنيسة باسم مارى انوفر وكان للدير مائة فدان متفرقة فى عدة أخطاط يصرف محصولها فى مصالحه

مطلب منافع الارز

دكرنس

دلتا

دلجة

ويقال انها كانت عامرة حتى انه كان فيها أربع وعشرون كنيسة بعضها يضاهى كنيسة مارى سرجة التى كانت فى فسطاط مصر وان النصارى من أهلها كانوا اثنى عشر ألف نفس وكانوا يقربون فى كل عام فى عيد مارى مخاييل اثنى عشر ألف شاة ثم قل عددهم حتى صاروا سنة ٥٦٩ من الهجرة الموافق سنة ٨٩٠ ميلادية اربعمائة نفس وقال المقريزى انه كان فى خارجها بازائها على نحو ساعتين دير كبير على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وقد تخرب حتى لم يبق به سوى راهب أو راهبين ودير مرقورا ويقال له أبو مرقورا كان تحت دلجة فى خارجها من شرقيها وليس به أحد وقال أيضا فى باب الكنائس ان بناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهى كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة مرقورا وقد تلاشت كلها وكان يسكن بجوارها قبيلة من العرب من سلالة خالد بن يزيد انتهى وقد وقع بجوار هذه الناحية مقتلة عظيمة بين عساكر العزيز محمد على باشا والامراء المماليك المصريين وذلك فى غاية شهر رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف وكانت الغلبة للباشا على المماليك وأخذ منهم أسرى وحضر اليه جماعة من الامراء الالفية بامان وهرب الباقون الى أقصى الصعيد وسبب ذلك ان ابراهيم بيك الكبير بعد الصلح الذى وقع بينه وبين الباشا قد حضر بجماعته فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين وحضر معه عرب هوارة فلم تطاق لحضورهم المدافع فحصل فى نفس ابراهيم بيك شئ من ذلك وقال ياسبحان الله ما هذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وقد تقلدت قائمقامية ولايتها وزارتها مرارا وأخيرا صار من أتباعى وأعطيته خرجه من كلارى ثم أحضر أنا وأتباعى وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الفرنج الى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على مدينة الجيزة من هذا الكتاب فانظره وناحية دلجة هذه كثيرة السكان جيدة المحصول * وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والافاضل قديما ففى الضوء اللامع للسخاوى انه ولد بها محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى فى سنة ثلاثة وأربعين وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو ومختصر التبريزى واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والاقبال على شأنه وأخذ بها عن النور بن ابن عطيف والفاكهى والشمس المسيرى وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الابشيطى ثم رجع الى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله * وولد بها أيضا محمد بن محمد بن احمد الشمس الدلجى الشافعى نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة قال السخاوى نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه الى القاهرة فقطن بالازهر وقرأ التنبيه ثم سافر الى الشام فأقام بها مدة ودخل حلب فأقام بها أربع سنين ثم دخل دمشق وأخذ عن الزين خطاب فى الفقه وغيره وعن الشهاب الزرعى والتقى ابن قاضى عجلون وأخذ المنطق وقرأ المطول على ملا زاده وأخذ المعانى والبيان على ملا حاجى وأخذ العروض على المحب البصروى ثم سافر الى مكة واختصر المنهاج ولما اشتد الغلاء بمكة توجه فى أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر فنجح الله قصده * وينسب اليها أيضا محمد بن محمد الناصرى الدلجى الاصل القاهرى الاشرفى اينال المهتار نشأ فى خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها وعمل فى امرته ثم فى سلطنته مهتار الطشتخاناه وصارت له حركة الى أن مات فى اثناء أيامه فى رمضان سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومكث أياما ثم مات وخلفه ولده الاكبر على الملقب فطيس فى الطشتخاناه وتضاخم ثم اشترك معه أخوه محمد وصار فى نوبتين ثم بعد زوال دولتهما انخلع المؤيد واستقر الظاهر خشقدم وصودر على من الدوادار الكبير جانبك نائب جدة وأخذ أماكنه التى أنشأها بباب الوزير ولم يتعرض لاخيه لسياسته بالنسبة لذاك بغير العزل فلزم خدمة خوند زينب الخاصكية فى أوقافها وجهاتها بل وقفت عليه رواقا من جملة بيت البلقينى الذى صار اليها فى حارة بهاء الدين حتى مات بعدها فى جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة واستمر أخوه بقيد الحياة انتهى * وفى خلاصة الاثر للمحبى أنه ولد بها فى حدود سنة خمسين وألف العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى حفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة من الفنون منها ألفية ابن مالك وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى

مطلب ما وقع بين محمد على باشا والمماليك بناحية دلجة

مطلب علماء دلجة

ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب أخذ عن شيوخ كثيرين منهم الشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى ولازم منصورا الطوخى فزوّجه ابنته واختص به وكان مع سلامة قريحته وحسن ذكائه وصحة تصوّر فطنته ودهائه مبتلى بالامراض والاسقام مسلما لقضاء الله حتى توفى فى شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ومن تآليفه حاشية على ايساغوجى فى المنطق * وللطائفة الدلجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الامام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد الى الآن وفى نظير ذلك قد استثناهم منشئ رواق الصعائدة بالازهر الامير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق فى الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق ‹ دماص › بفتح الدال وتخفيف الميم وصاد مهملة قريتان بمصر دماص الشرقية ودماص من ناحية حوف رمسيس انتهى من مشترك البلدان قلت وبالبحث لم نجد الا دماص الشرقية وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقى ترعة أم سلمة على بعد ستمائة متر وفى شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأشجار وقليل نخيل وبها اسواق معينة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب جمال الدين الدماصى ثم القاهرى الشافعى يعرف فى بلده بابن معبد ولد فى سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص ونشأ بها فحفظ القرآن وجلس مدة يؤدّب الاطفال فانتفع به جماعة ثم تحوّل لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدّب الاطفال أيضا ويقرأ على العز المناوى السمنودى فى العبادات ثم تحوّل الى نبتيت ثم الى القاهرة فقطن بها دهرا وأدب بها الابناء أيضا مع التكسب بالنساخة بحيث كتب بخطه الكثير وأمّ وخطب ببعض الاماكن وربما خطب بالجامع الازهر وحج وجاور وقرأ على أكثر البخارى ولازمنى كل ذلك مع الصفاء والخير والوضاءة تعلل قليلا ثم مات فى المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة انتهى ومنها أيضا فوده أفندى حسن بكباشى دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وفى مدة المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفى زمن الخديوى اسمعيل ترقى الى رتبة البيكباشى ‹ دمامين › قرية من مديرية قنا بقسم الاقصر وأبى الحجاج فى غربى البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفى جنوب ناحية دنفيق بنحو ثلث ساعة وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعة وبها جامع بمنارة وزاوية وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير * واليها ينسب جماعة من العلماء ففى الطالع السعيد أن منها الشيخ عتيق بن محمد بن سلطان المخزومى الدمامينى ينعت بالتاج سمع الحديث واشتغل بالفقه بقوص وحفظ التنبيه واستوطن الاسكندرية وانتهت اليه رياستها وكان ذكيا وله مشاركة فى التاريخ والادب وبنى مدرسة بالثغر ووقف أوقافا كثيرة توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (ومنها) عمر بن أبى الفتوح الدمامينى كان يقوم الليل الا قليلا لا يقطعه بصلاة قيل ان ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه فقال الشيخ عمر ماهذا مايدفن فيه الا أنا ومات ودفن به فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة (ومنها) عمر بن محمد بن سليمن ينعت بالنجم الدمامينى سمع الحديث وحدث بالاسكندرية أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوى ويوسف بن احمد بن محمد السكندرى الجذامى وأحمد بن محمد بن الصراف وكان رئيسا وله مكارم أخلاق نزل عنده أبو الفتح المذكور فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين

نزلت بدار نجم فاق بدرا * أدام الله رفعته وجاهه
فأعذب موردى وأطاب نزلى * وأهدى لى رياسته وجاهه

توفى بالاسكندرية فى رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله انتهى * واليها ينسب أيضا كما فى حسن المحاضرة ابن الدمامينى بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الاسكندرى ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعانى الآداب ففاق فى النحو والنظم والنثر وشارك فى الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو وصنف حاشية على مغنى اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجية مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة انتهى * وفى الضوء اللامع للسخاوى أن ابن الدمامينى هذا هو محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمن بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن ابراهيم البدر القرشى المخزومى السكندرى المالكى ويعرف بابن الدمامينى وهو حفيد أخى البهاء عبد الله بن أبى بكر شيخ شيوخنا وأخيه محمد شيخ الزين

العراقى

دماص

مطلب علماء دماص

دمامين

مطلب علماء دمامين

العراقي وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفى والانتصاف من الكشاف والثلاثة من المائة الثامنة ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية وسمع بها من البهاء بن الدماميني قريبه المشار اليه وعبد الوهاب القروى في آخرين وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره وبمكة من القاضي أبي الفضل الشوبري واشتغل ببلده على فضلاء وقته فمهر في العربية والادب وشارك في الفقه وغيره لسرعة ادراكه وقوة حافظته ودرس بالاسكندرية في عدة مدارس وناب بها عن ابن التنسي في الحكم وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا بل تصدر بالازهر لاقراء النحو ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة وحج منها ثم رجع الى بلده وأقام بها تاركا النيابة بل ولي خطابة جامعها مع اقباله على الاشتغال وادارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك الى أن وقف عليه مال كثير بل واحترقت داره ففر من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة مهانا فقام معه التقي بن حجة وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزي حتى صلح حاله وحضر مجلس المؤيد وعين لقضاء المالكية بمصر فرمي بقوادح غير بعيدة عن الصحة واستمر مقيما الى شوال سنة تسع عشرة فحج وسافر لبلاد اليمن في أول التي تليها فدرس بجامع زبيد نحو سنة ولم يرج له بها أمر فركب البحر الى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة فلم يلبث ان مات وكان أحد المتكلمين في فنون الادب أقر له الادباء بالتقدم فيه وباجادة القصائد والمقاطيع والنثر معروفا باتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة وصنف نزول الغيث انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدي المسمى بالغيث الذي انسجم وأذعن له أئمة عصره وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب وهما حاشيتان يمنية وهندية وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمني وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر وشرح البخاري وقد وقفت عليه في مجلد وأجله في الاعراب ونحوه وشرح أيضا التسهيل والخزرجية وله جواهر البحور في العروض وشرحه والفواكه البدرية من نظمه ومقاطع الشرب وعين الحياة مختصر حياة الحيوان للدميري وغير ذلك وهو أحد من قرظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرجا من الهند ويقال انه سم في عنب ولم يلبث من سمه بعده الا اليسير ذكره ابن فهد في معجمه وشيخنا لكن في السنة التي تليها من انبائه وذكره المقريزي في عقوده وانه ممن لازم ابن خلدون وكان يقول لي انه ابن خالته وأشار الى أن ما رمي به من القوادح غير بعيد عن الصحة وأرخ وفاته في شعبان سنة سبع وعشرين (قلت) وممن أخذ عنه الزين عبادة ورافقه الى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغني وفارقه لما توجه الى الهند ونظمه منتشر ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظي فقال للمؤيد وذلك في أيام عصيان نوروز الحافظي نائب الشام

يا ملك العصر ومن جوده * فرض على الصامت واللافظ أشكو اليك الحافظ المعتدى * بكل لفظ في الدجى غائظ

وما عسى أشكو وأنت الذي * صح لك البغي من الحافظي ومنه

رماني زماني بما ساءني * فجاءت نحوس وغابت سعود وأصبحت بين الورى بالمشيب * عليلا فليت الشباب يعود

ومنه قلت له والدجى مول * ونحن بالانس في التلاقي قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشمته بالفراق

وقوله يا عذولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا كم يهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

وقوله في البرهان المحلي التاجر

يا سريا معروفه ليس يحصى * ورئيسا زكا بفرع وأصل مذ علا في الورى محلك عزا * قلت هذا هو العزيز المحلي

وقوله في الشهاب الفارقي قل للذي أضحى يعظم حاتما * ويقول ليس لجوده من لاحق

ان قسته بسماح أهل زماننا * أخطا قياسك مع وجود الفارقي

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة أودعت منها في الجواهر جملة بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخاري متبجحا به انتهى ملخصا * واليها ينسب أيضا كما في الضوء اللامع للسخاوي محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الاسكندري المالكي كان أبوه ناظر الاسكندرية ونشأ هو فيها في الكتابة وباشر في أعمالها ثم سكن القاهرة وكان حاذ الذهن فباشر عند الجمال محمود الاستادار واشتغل بالعلم في أثناء ذلك فبرع في الفقه وأصوله والعربية وغلب عليه الحساب واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح وبذل الكثير حتى ولي حسبة القاهرة في رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها وولي وكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة

اليه وقد سعى بعد موت الكلستاني فى كتابة السر بقنطار ذهب وهو عشرة الاف دينار فلم يسعفه برقوق بذلك وكذا سعى فى القضاء وعين له فقام عليه المالكية حتى انتقض ثم ولى نظر الجيش وكذا ولى نظر الخاص ثم ولى قضاء الاسكندرية وبقى بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية رحمه الله انتهى ﴿دمرو﴾ بضم الدال وسكون الميم وضم الراء وواو قريتان بمصر دمرو الغربية ودمرو الكنائس والى احداهما والله أعلم ينسب أبو الحسن على بن يوسف اللخمى الدمراوى لقيه أبو طاهر السلفى وروى عن ابن الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى العروضى كذا فى مشترك البلدان فأما دمرو الكنائس وتعرف بدمرو سلمان فهى قرية من مديرية الغربية بقسم دسوق فى شمال ترعة القصابة على نحو مائة متر وفى الجنوب الغربى لكنيسة السردوسى بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية شباس الملح بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأبنيتها ريفية وأما دمرو الغربية فتعرف بدمرو طنباده من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط البحرى لبحر الملاح وفى غربى ناحية بشبيش بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب ناحية العلمية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة يعرف بجامع الدمراوى بداخله ضريحه يعمل له مولد كل سنة بعد نزول النقطة بثلاثة أيام وبها وابور ان على بحر الملاح للدائرة السنية وأشجار على شط البحر ﴿دمشيت﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى شمال طنتدا على بعد عشرة آلاف متر وفى الشمال الغربى لناحية شبشير بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبحرى ناحية نواج كذلك وبها جامع وضريح شيخ بقبة وجملة سواق معينة عذبة الماء وجنينة لعمدتها وأبنيتها وزراعتها كالمعتاد ﴿دمنهور﴾ فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء انها بفتح الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة وهى فى الشرق والجنوب عن الاسكندرية وهى قاعدة البحيرة ولها خليج من خليج الاسكندرية وهى على مرحلة من الاسكندرية وهذه تعرف بدمنهور الوحش واليها تنسب الثياب الدمنهورية ودمنهور أيضا قرية أخرى بين الفسطاط واسكندرية تعرف بدمنهور وحشى ودمنهور أيضا قرية ثالثة من نواحى القاهرة وتعرف بدمنهور رشبرى ودمنهور الشهيد انتهى وفى دفاتر التعداد مثل ذلك الا أن المذكور فيها دمنهور الوحش فى كل منهما ولكن قول أبى الفداء هو الاقرب للصواب لاجل المغايرة بينهما وبالبحث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهذا الاسم وهى فى مديرية أسيوط بين بنى شقير ومنفلوط ذات نخيل ومساجد ثم ان دمنهور الوحش هى دمنهور البحيرة وانما أضيف اسمها الى الوحش لان بقربها محلا كان يسمى بذلك وكانت أيضا فى السابق تسمى تيم انهود كما فى بعض كتب التواريخ وكانت فى القرن السابع عامرة جيدة الابنية وكانت تنقل منها الاقمشة الدمنهورية الى الجهات وهى واقعة على خليج اسكندرية وبينها وبين الاسكندرية نحو مرحلة وكانت فى القرن السابع من الهجرة عامرة جيدة الابنية فتهدمت بزلزلة سنة ٧٠٢ من الهجرة على ماذكره المقريزى فى كتاب السلوك وذكر فى الخطط فى باب كنائس النصارى انه فى سنة ٧٢١ فى يوم الاحد ثالث يوم الجمعة الذى حصل فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بليك المحسنى والى الاسكندرية انه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة حصل للناس انزعاج وخرجوا من الجامع ووقع الصياح هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بان كنيستين فى مدينة دمنهور قد هدمتا والناس فى صلاة الجمعة من هذا اليوم وقد جدد السلطان برقوق أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هجرية وكان فيها وجاق من الينكشارية على ماذكره السياح برون وذكر شبرول الفرنساوى فيما كتبه على مصر ان خليج الاسكندرية يمر بحرى مدينة دمنهور على بعد ألف ومائتى متر وألف وخمسمائة متر وماء النيل يصل اليها من خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية فوق قرية فلاقا وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر ان دمنهور مدينة كبيرة الا انها غير جيدة البنيان فان أكثرها من الطوب النئ وهى محل البك أى حاكم البحيرة والكاشف وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة وقال الاب سكادوبويل ان هذه المدينة هى التى كانت تسمى قديما هرموبوليس برواخلافا لمن زعم انها محل منيلاوس العتيقة ولمن زعم ان هرموبوليس محلها الآن الرحمانية قال كترمير الحق القول الاول لانه المعول عليه عند الاقباط وهم أعلم بالادهم ولا يعارض هذا قول استرابون ان مدينة هرموبوليس كانت على شاطئ النيل مع انها الآن على

بعدمنه ومن خليج الاسكندرية لان الخليج الذى كان يوصل ماء النيل الى الاسكندرية كان منفصلا عن النيل بقرب مدينة شابور وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية ويغلب على الظن أن هذا الخليج كان موجودا زمن الرومانيين وأما جزء خليج الاسكندرية الموصل الى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون ومعنى كلمتى يتم انهور وهرموبوليس واحد وهو مدينة هوروس والكلمة الثالثة الرومانية ترجمة للاولى القبطية وأما مدينة منيلاوس التى تكلم عليها استرابون فكانت على يمين خليج كانوب وقاعدة لخط منيلايت وهى كلمة قبطية أيضا لا يونانية فان منيلايت اليونانى لم يبين بمصر قط وفى بعض كتب القبط سميت هذه المدينة بموعد الاشياء وان الاروام حرفوها كما حرفوا أسماء كثيرة من المقدسين وغيرذلك باسماء من عندهم لتنسب الى بلادهم من ذلك قولهم ان مدينة كانوب اسمها مشتق من اسم رئيس سفينة منيلاوس وأن مدينة سايس وهى صا الحجر بناها الاثينيون وليس الامر كذلك والمعروف الذى لا ينكره أحد من المؤرخين ان سكروب الذى أسس مدينة اثينة أصله من مدينة صا الحجر كما برهن على ذلك العالم شميت من أهالى برن فى رسالة ألفها بخصوص المهاجرين الى مصر وتوطنوا اثينة انتهى ثم ان دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة هى مركز مديرية البحيرة وكانت فى الزمن الاول ثمان بلاد شبرى والدمنهورية وقرطسة بلاد الحبشى ونقرهة وسكتيده وهذه الخمسة هى الموجودة الآن وأما الثلاثة الاخر فمنها بلدة كانت تسمى طموس ومحلها الآن محل أبى الريش بينه وبين دمنهور نحو خمسمائة متر ومنها بلدة كانت تسمى الاتلة وبلدة كانت تسمى قراقص وقد عدمتا فأما شبرى دمنهور فهى فى غربى السكة الحديد على شمال الذاهب الى الاسكندرية واما قرطسه فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى ونقرهه عند السوق على الشاطئ الغربى لترعة الخطاطبة وكذا سكتيده وقد صارت كلها مدينة واحدة وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين وفيها ماهو على ثلاثة أدوار أودور واحد وفيها قصور تشبه قصور الاسكندرية وبها ديوان المديرية بجميع لوازمه وبها محكمة ولاية مأذونة بالمبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك بخلاف غيرها من محاكم مديريتها وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهذه الاقلام الاربعة وهى محكمة بالنجيلة ومحكمة بناحية أبى حمص ومحكمة بناحية العطف ومحكمة الدلنجات ومحكمة شبراخيت وفيها شارع يمر من قنطرة السكة الحديد الى وسطها تحفه حوانيت وخانات وقهاوى ويتوصل منه الى سوق القطن فوق ترعة الخطاطبة ولها غير السوق الدائم سوق كل يوم أحد يباع فيه أنواع البهائم وخلافها وفيها أربع معاصر للزيت وأربعة دكاكين صاغة بقرب جامع الزواوى وثلاثة دكاكين قبانية وبها عدة مساجد جامعة أكثرها بمنارات غير الزوايا فمنها جامع سيدى محمد الافلاقى فى حارة باب النصر وهو جامع قديم قد جرى ترميمه من زمن قريب وجامع سيدى محمد الجزيرى على قنطرة السكة الحديد وهو جامع قديم بلا منارة وقد جدد من أوقافه وجامع سيدى أحمد الحبشى بالجيم فى حارة الحوفى وجامع الافندى فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى وجامع سيدى مجاهد جهة السوق وجامع سيدى زارع بجوار الورشة وجامع الخراشى بالحارة الشرقية وهى حارة الخراشى بالخاء المعجمة وجامع الغمر بحارة محمد مصلى وجامع السوسى فى الجهة الشرقية القبلية وجامع أبى عبد الله المغربى بجهة نقرهه وجامع الشربجى بجهة قرطسه وجامع ابن مسعود بقرب جامع السوسى وجامع الزواوى بجهة الصاغة وجامع الحبشى بالحاء المهملة عند ساحة الغلة وفيها أضرحة كثيرة لبعض الاولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة فيعمل لسيدى عطية أبى الريش مولد كبير بعد مولد سيدى ابراهيم الدسوقى يحضره خلق كثيرون وتباع فيه سلع كثيرة وليلة لسيدى محمد الزرقا وليلتان للغراشى وليلة لسيدى أحمد الحبشى وكذا السيدى خضر الانصارى والبشابشة وسيدى محمد الخطيب وسيدى محمد أبى طاقية والشيخ الكنانى وفيها تجار بكثرة من الاهالى والاجانب كالاروام والافرنج ولهم فيها منازل وخانات ولهم فيها ثلاث وابورات للطحين ووابور لحلج القطن وبها كنيسة للافرنج على قنطرة السكة وكنيسة للقبط فى قرطسه وبها حمامان أحدهما للزواوى أحد علمائها والثانى للحبشى وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان فى زمن المرحوم محمد على باشا وتقيم الآن فيها عساكر المديرية وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى اسمعيل باشا بناء متين وبجواره محل الضبطية وفى المدينة حكمباش المديرية وحكيمة للنساء واسبتالية للمرضى فى شرقى الورشة وفى بحرى المدينة جنينة نحو عشرين فدانا وروى أطيانها من ترعة الخطاطبة وفى قبلى ترعة الخطاطبة

مطلب حوادث سنة ١٢١٣

أشجار نحو أربعة أفدنة وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء تسقى منها الحيوانات ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى كان حاكم خط دمنهور والآن لزم بيته ومنها بسيونى سناره وكيل مجلس المديرية ومقبرتها فى الجهة القبلية وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة وبين نقرهه وفرطسه فى جهة السوسى محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات اللاتى يقال لهن الغوازى وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطوالى للوابورات الصادرة والواردة وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع * ثم ان فى حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغزضر بوادى دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وانتشروا فى نواحى تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من وجدوه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات قال الدولة دوراجوس الفرنساوى وكان من ضباطهم ان العساكر الفرنساوية بعد ان استولوا على الاسكندرية خرجوا منها فى شهر ابريل الافرنجى سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية وانقسموا فرقتين احداهما وهى فرقة كليبر أخذت طريق رشيد لتحافظ على المراكب الداخلة فى النيل والثانية أخذت طريق القاهرة ومرت بدمنهور فلم تجد فيها ما يقوم بلوازم العسكر فارتحلت عنها وفى اثناء سيرهم كانت العرب تتبع آثارهم وتناوشهم وكل من تطرف أو تأخر يقتله العرب أو يأسرونه ويطلبون فديته * ثم فى أول شهر رسنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ظهر بمديرية البحيرة رجل من العرب يدعى انه المهدى ومعه ألوف من العرب وكان يحرض الاهالى على القيام على الافرنج ويقول ان الله بعثنى لخلاص المسلمين وهلاك الكفار فلاذ به عالم كثير من كل ناحية وكثر جيشه جدا فهجم بهم على مدينة دمنهور وأحرق ستين عسكريا من الفرنساوية كانوا اقد تركوا بها للحكم فيها ولما وصل خبر ذلك الى الاسكندرية قام البكباشى ديرون باورطة من عساكرهم فلم تمكنه العرب من الوصول الى دمنهور وقاتلوه وهزموه بعد أن مات من عسكره خلق كثير فحضر من الافرنج جيش آخر واقتتلوا مع العرب قتالا شديدا كان عاقبته نصرة العرب وانهزمت الافرنج الى الرحمانية وتبعتهم العرب بالقتل فرجع من الافرنج فرقة كبيرة تحاربت مع العرب فهزمتهم ومات رئيسهم الزاعم انه المهدى فى هذه الوقعة واضمحل أمرهم انتهى * وفى حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف من الجبرتى أيضا ان الامير محمد بيك الالفى توجه من بر الجيزة الى ناحية دمنهور البحيرة فامتنع عليه أهلها وكانوا مستعدين لذلك لانهم حصنوها وبنوا سورها وجعلوا لها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وكانت البلد مضافة الى السيد عمر مكرم نقيب الاشراف بالقاهرة وكان يقويهم سرا ويرسل اليهم الذخيرة ويمدهم بآلات الحرب ويحرضهم على ذلك فحاربوا الالفى وحاربهم فلم ينل منهم غرضا وظهر له تلاعب السيد عمر معه بعد ما كان يراسله ويعده باعادة الامر اليه كما كان فيصدقه ويساعده بارسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين وفى ذلك الوقت كان محمد على باشا متوليا حكومة مصر وجاءه الفرمان السلطانى وكان شارعا فى طرد المماليك وأشقياء العرب وازالة الفساد من جميع البلاد فقلد خزنداره دبوس اوغلى الخزندارية وجهز له طائفة من العسكر وأنزله ليحارب الالفى فعدى بالعسكر الى برانبابه وكان الالفى عائثا بعربه وعسكره فى جميع البلاد وفى شهر ربيع الثانى وردت له سعاة من الاسكندرية وأخبروه بورود مراكب مشحونة بالعساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططربيان وجماعة من الانكليز ومعهم مكاتبة بالرضا من الدولة العلية عن الامراء المصريين بشفاعة الانكليز فسر بقدومهم وكان اذ ذاك بناحية حوش عيسى من بلاد البحيرة فعمل لذلك شنكا ثم أرسل السعاة الى الامراء القبليين وكتب عدة مكاتبات للعلماء بمصر ولمشايخ عرب الحويطات والعايد والجزيرة فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التى أتتهم من الالفى الى الباشا محمد على فشكر صنيعهم وأخذ فى زيادة الاستعداد وبينما هو كذلك اذ ورد خبر بحضور موسى باشا واليا على مصر وان محمد على يكون واليا على سلانيك وفى الثالث والعشرين من الشهر حضرت المكاتبات للعلماء والمشايخ من طرف قبودان باشا مضمونها العفو عن الامراء وخروج العسكر التى أفسدت الاقاليم وان الامراء شرطوا على أنفسهم خدمة الدولة والحرمين الشريفين ودفع الخزينة وتأمين البلاد وأن المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم فحضر عند المشايخ ديوان افندى من طرف الباشا ومعه صورة عرض يكتب على لسان المشايخ ويرسل الى الدولة فبعد

مطلب محاربة دبوس اوغلى للالفى

المحادثة بينهم اتفقوا على كتابته وهو هذا * بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحكيم الحمد لله ذى الجلال على
جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكفا من بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص
الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتعنو
لهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال الطالب من كل سائل حضرة صدر
الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للأنام فى أيامه
محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم أما بعد رفع القصد والرجاء ومد أيدى الخضوع
والالتجاء فانا ننهى لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم
مدبر مهمات الاسكالات البحرية خادم الدولة العلية الوزير قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية فأرسل كتخدا
البوابين سعيد أغا وصحبته الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهميونى العالى دامت
مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فاوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوة بين
الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم
أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه
كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت
الامراء المصريون هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين
الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم أسلوب المتقدمين مع الامتثال الكامل مايراه
من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون فى كل سنة بدفع الاموال الميرية الى
خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من
حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فأصدرتم لهم الامر الهمايونى الشريف المطاع
المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرر العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك ووجهتم ولاية مصر للوزير
موسى باشا الحكيم وقبلتم توبتهم وان العلماء والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين
لحضرة مولانا الخنكار بلوغ المأمولات المرضية يتعهدون ويتكفلون بالامراء المصرية باستقامتهم واداتهم جميع
ماطلب منهم فأمركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير أننا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية والمراحم العلية
العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لاقدرة لنا على ذلك لما تقدم منهم
من الافعال الشنيعة والاحوال الكثيرة الفظيعة التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد
واقعة ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير
لايسمع كلام الكبير والكبير لايستطيع أن ينفذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلوم لنا وبمشاهدتنا خصوصا
ماوقع فى العام الماضى من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها فى وقت الفجرية فجلاهم عنها حضرة
المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة وكانت وقعة شهيرة فهذا شئ لاينكر فحينئذ لايمكننا التكفل والتعهد لاننا
لانطلع على مافى السرائر وماهو مستكن فى الضمائر فنرجو عدم تكليفنا بالامور التى لاقدرة لنا عليها لانا لانقدر
على دفع المفسدين والعصاة المتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فأنتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على
بريته ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ماهو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية فى قوله
تعالى ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلا تسعنا المخالفة فيما يرضى الله ورسوله
فان حصل منهم خلاف ذلك نكل أمرهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة
والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم
القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلف التى حصل منها التعب للاهالى من
حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين
والطغاة المتمردين امتثالا لامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة

في حصول ما يرضى الدولة العلية والامر مفوض اليكم والملك أمانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها في النفوس عظمته وسطوة تسرى بها في القلوب مهابته وان يبقى دولته على الانام وأن يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوى المناقب الوفية اه وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان والاخرى الى السلطان وكتبوا اليهما الامضاء والختوم وارسلوهما وفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من الشهر وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا للمشايخ وأوراقا الى الشيخ السادات وأوراقا الى السيد عمر النقيب وكلها من قبودان باشا على نسق واحد بالعربي وعليها الختم الكبير ومعه فرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد على باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها على مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر مع الاجتهاد في المعاونة على تشهيل محمد على باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى دجرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا في عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم في ذلك فقال الشيخ الشرقاوى ليس لنا رأى والجميع على رأيك فقال لهم في غد أبعث اليكم صورة تكتبونها في رد الجواب فأرسل لهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل الشفقة والرحمة وغير ذلك من الكلام اللين المتضمن للاعتذار فكتبوها وأرسلوها وفى أثناء ذلك أخذ محمد على باشا في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفى وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وعدوا بالخيام الى البر الغربي وحصل التنبيه على مشايخ الحارات أن يكتبوا أسماء كل من كان متصفا بالجندية ومحل سكنهم ففعلوا وكذلك أمر الوجاقلية جاليلهم وحقيرهم بالخروج للحرب وشرع في تقرير فرضة على البلاد البحرية الى آخر مجرى النيل وجعلها ثلاث درجات أعلاها على كل بلد ثلاثون اردبا من القمح وثلاثون رأسا من الغنم واردب ارز وثلاثون رطلا من الجبن ومثلها من السمن خلاف التبن والجلة وأوسطها عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر وأدناها اثنا عشر وشددوا في طلب الفائظ من الملتزمين وحق الطريق والخدمة ثم عدى بنفسه الى برانبابه لتجهيز العرضى وفى أثناء ذلك وردت اليه أخبار بالتحام الحرب بين عساكره وعساكر الالفى جهة الرحمانية وذلك في الثانى عشر من جمادى الاولى وكانت النصرة للالفى وانهزم كتخدا بيك وطاهر باشا بالعساكر الى بر المنوفية واستولى الالفى بجيشه على خيولهم وسائر مهماتهم وأرسل برؤس القتلى الى قبطان باشا وشاع خبر ذلك وفشا خصوصا بعد حضور المجاريح وحصل الرعب في القاهرة وضواحيها وغضب محمد على على طاهر باشا وأمره بالذهاب الى رشيد ثم أصدر أمره اليه أن يتوجه الى الرحمانية لمحاربة شاهين بيك الالفى وكان قد حضر بها فامتثل الامر وتوجه لقتاله فانهزم ثانية كل ذلك والالفى محاصر لدمنهور ومن شدة ما قاساه أهلها دخل بعضهم تحت طاعة الالفى وتوجهوا الى قبطان باشا فامنهم فافترق أهلها فرقتين وأرسلت الفرقة الباقية على الحرب الى السيد عمر والباشا فارسلوا لهم باستمرارهم على الممانعة وانهم سيمدونهم عن قريب فالتحقت بهم الفرقة التى أمنت فشدد عليهم الالفى الحصار وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية فارسل محمد على باشا بر باشا الخزندار وعثمان أغا وعدة كثيرة من العسكر في المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى أجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلاه بأعدال القطن والمشاق وفتحوه من أسفل فسال الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية وأوقعوا معهم وقعة عظيمة عند قرية منية القران فانهزم عساكر محمد على الى دمنهور وتحصنوا بها واستمرت فرقة من الالفية على حصارهم بها وباقيهم مع كثير من العرب انتقلوا الى جهة الجيزة في ثانى عشر القعدة حتى وصل بهم الالفى الى ناحية شبرمنت وكانوا مرتبين طوابير بعضها على هيئة نظام عسكر الفرنسيس نخافتهم عساكر العزيز محمد على باشا ولم يجسروا على التقدم لمحاربتهم واستمر في طريقه حفظ بعرضيه

فى ناحيـة المحرقة بدهشور بقرب عساكر محمد على باشا و بينما الفريقان مصممان على وقوع الحرب صبيحة اليوم الثانى اذورد الخبر على محمد على ان الالفى قدمات يوم وصوله الى تلك الناحية وذلك ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من الشهر ونزل به خلط دموى وتقايا ثم مات وأن مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بك وان طائفة أولاد على انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم قاصدين الامان فعند ذلك من سعد محمد على باشا وفرح بذلك فرحا شديدا حتى قال فى مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفى ارتحلت أجناده ومماليكه الى ناحية قبلى وانفك الحصار عن دمنهور وأما ما كان من ردجوابات العلماء والمشايخ فان قبطان باشا لما وصلته المكاتيب لم يقبل أعذارهم وكتب بتنفيذ الاوامر السلطانية وأرسل الكتاب على يد المكتبجى فحضر الى بولاق فارسل اليه الباشا حصانا فركب اليه بالازبكية وكان الامراء المصريون غير مؤتلفين بسبب حقد عثمان بك البرديسى للالفى وطالت اقامة القبطان بالاسكندرية ولم يجد فى المصريين الاسعاف وتحقق له تنافرهم وتكررت بينه وبينهم المكاتبات من دون نتيجة فمال الى محمد على وعلم ان الاولى له موافقته فارسل اليه المكتبجى فاستوفى منه أضعاف ما كان المصريون وعدوه به وأمر محمد على بكتابة عرضحال غير الاول يرسله صحبة ابنه على يد القبطان فعند ذلك عملوا عرضحالا وختمت عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم باشا وأصحب معه هدية حافلة وخيولا وأقمشة هندية ومن ذلك ضاعت تدبيرات الامراء المصريين ومضمون العرضحال ان محمد على باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقامع المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة راضون بولايته واحكامه وعدله والشريعة مقامة فى أيامه ولا يرضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعاف وأهل القرى والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها فى أيام المماليك المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصرى أمنوا واطمأنوا بولاية هذا الوزير ويرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه واليا عليهم ولا يعزله عنهم لما تحققوا فيه من العدل وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العرب الذين كانوا يقطعون الطرقات على المسافرين ويتعدون على أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يتعدى عليهم منهم الى غير ذلك ثم ان ابراهيم باشا سافر بالهدية والمكتوب فى ست من شهر رجب ثم حضر كتخدا قبطان باشا بمرسوم قرئ فى محفل من الامراء والعلماء مضمونه ابقاء محمد على باشا على ولاية مصر وانه يقوم بالشروط التى منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها وليس له تعلق بثغر رشيد ودمياط ولا الاسكندرية فان ايرادها ينضبط الى الترسخانة السلطانية وان يرضى خواطر الامراء المصرية ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وانفض المجلس وضربت المدافع بالقلعة وانتشر المبشرون الى بيوت الاكابر لاخذ البقاشيش وعملوا شنكا وحراقات ثلاث ليال بالازبكية وارتحل قبطان باشا وموسى باشا وسافروا الى اصطنبول وصحبتهم ابراهيم باشا وذلك يوم السبت خامس شعبان وبقى كتخدا قبطان باشا بمصر حتى يستغلق مال المصالحة وبعد أيام قلائل ورد على ثغر بولاق قابجى وبيده تقرير لمحمد على باشا باستمراره على ولاية مصر وخلعة وشيقة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصبت سحابة بحوش البيت بالازبكية وقرئت المرسومات وهما فرمانان احدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلد والمشايخ والاشراف والثانى يتضمن الاوامر السابقة باجراء لوازم الحرمين وطلوع الحاج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتشهيل غلال قدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز وعدم التعرض للامراء المصرية وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم انتهى * والالفى هو الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بك الالفى المرادى كان مملوكا جلبه بعض التجار الى مصر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام بيته أياما فلم تعجبه احواله لكونه كان مجنونا سفيها ممازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بك فأعطاه فى نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمى بالالفى وكان جميل الصورة فاحبه مراد بك وجعله جوخداره ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ظلام وأنشأ هنالك حماما وكان صعب المراس قوى الشكيمة

ترجمة الالفى

وكان بجواره على أغا المعروف بالمتوكلي فدخل عليه وتشفع عنده في أمر فقبل شفاعته ثم نكث فخنق منه ودخل عليه في داره بعاتبه فرد عليه بغلاظة فأمر الخدم بضربه فضربوه بالعصي المعروفة بالنبابيت فتألم من ذلك ومات بعد يومين فشكوه لأستاذه مراد بك فنفاه الى بحري فعسف بالبلاد مثل فوّة ورشيد وغيرهما واخذ من أهالي البلاد التي عسف بها أموالا كثيرة فشكوا منه الى استاذه وكان يعجبه ذلك ثم رجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك في سنة ١١٩٢ واشتهر بالفجور فخافه الناس ولما اتسعت دائرته سكن بدار ناحية قيسون وهدم داره القديمة ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وأمر منهم امراء وجعل منهم كشافا فنشؤا على طبيعة استاذهم في التعدي والفجور والتزم المترجم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية والبلاد البحرية مثل محلة رومية ومليج وغيرهما وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها وأخاف جميع عرب تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدي والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافه الكثير وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزائرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ثم رجع الى مصر في أواخر سنة ١٢٠٥ بعد الطاعون الذي مات فيه اسمعيل بك وذلك بعد اقامته بالصعيد زيادة عن ٤ سنوات ففي تلك المدة زان عقله وانخفضت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم الفلكية والهندسية واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وغير ذلك وصار يسأل عمن له المام بهذه العلوم فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في جميع أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل ذلك الامر على أهل دائرته وبدا له النقص في أعين خشداشيه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه فلم يسهل ذلك عليه واستعمل الحالة الوسطى وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس وأنشأ أيضا قصرا بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما واكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابة معجلا ليشتروهم بها وكذلك الجواري حتى اجتمع عنده نحو الف مملوك خلاف الذي عند كشافه وهم نحو اربعين كاشفا الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين انتهى والخشداش بشين معجمة بعد الخاء في آخره شين أيضا هو الخصيص والصاحب يقال هذه قرابتي وخشداشي ويقال سأل جماعة من خشداشيته ومنعه خشداشيه ان يخرج ويقال فيها الجداش بالجيم أوخو جداش بواو بين الجيم والخاء أو خوشداش ويقال للجماعة خشداشية وخداشية وهي كلمة فارسية أصلها خواجه تاش وتدل في لسان مماليك مصر على مملوك كان مع رفيقه في خدمة أمير انتهى كترمير قال الجبرتي أيضا وكان يزوج من مماليكه من يصلح له من جواريه ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم المناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بدمامين وأخذ شوكة عرب الشرق وجبى منهم الاموال وغيرها وكان يقيم بناحية الشرق نحو ثلاثة شهور واربعة ثم يعود الى مصر وكان له قصر من خشب مفصل قطعا ويركب بشنا كل واغربة متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول الى جهة من الجهات تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلس لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالمراتب والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من جهاته الاربعة تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بك بلغيا والاخرى للسيد أحمد بن عبد السلام فبدا له سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ان ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودي الذي بخط الساكت فيما بينه وبين قنطرة الدكة من أحمد أغا شويكار وهدمه وأوقف على بنائها كتخداه ذا الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورته في كاغد كبيرا أقام جدرانها وحيطانها وحضر هو في اثناء ذلك فهندسها على مقتضى عقله واجتهد في بنائها وأوقف أربعة من كبار امرائه على تلك العمارة كل أمير في جهة من جهاتها الاربعة يحثون الصناع وعملوا عدة اماكن لحريق الجير وعمل النورة وعدة طواحين لطحن الجبس وكل ذلك بجانب العمارة بالازبكية

ثم

ثم احضروا اليها الاخشاب المتنوعة من الاسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقائه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقل اليها أنواع الرخام والاعمدة واجتهدوا فى العمل حتى تمت على المنوال الذى اراده ولم يجعل لها مخرجات ولا حرمدانات خارجة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعلها ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا فرجاتها المطلة على البركة والبستان والرحبة وركبوا الشبابيك الخرط المصنوعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضعوا بها التحف العظيمة التى اهدتها الافرنج اليه وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة ونوفرة كبيرة وحولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا وبنى بدار الحوش عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعلها دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشها بأنواع الفروش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلف الدار المذكورة بستانا عظيما وأنشأ به جلونة مستطيلة من جهة البحرى ينتهى آخرها الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى له أيضا الافرنج فسقية من رخام فى غاية العظم فيها صورة اسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان المذكور وقد سكن بها مع عياله وحريمه فى آخر شعبان من سنة اثنتى عشرة ولما استهل شهر رمضان اوقدوا فيها الوقدات والاحمال الممتلئة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس احمال النجف والشموع والصحب وهنأته الشعراء ونظم الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعة الجلوس فى بيتين نقشوهما بالازميل على اسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما هذان البيتان

شموس التهانى قد أضاءت بقاعة * محاسنها للعين تزداد بالالف
على بابها قال السرور مؤرخا * سماء سعادات تجدد بالالف

وازدحمت خيول الامراء ببابه فأقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبدا له السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدات واطفؤا الشموع فكانت مدة سكناه بالدار المذكورة ستة عشر يوما بلياليها ثم فى اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ما جرى وذهب مع عشيرته الى قبلى وعند وصول الفرنساوية الى بر انبابه الغربى وتحاربهم مع المصريين أبلى المترجم وجنده فى تلك الوقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه عدة وافرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل من الجهة القبلية الى الجهة البحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصائد ولما وصل عرضى الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة اسرى وأسد عظيم اصطاده فى سروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ثم رجع الى ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيزوغ منهم ويتركهم فى غفلاتهم * ولما حضر الوزير الى مصر وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة ووقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفر هو وحسن بيك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبى طاقية احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد فعلوا تحته لغما وملؤه بارودا وكان اللغم فى أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما تترس به اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهبه بالنار فالتهب على من فيه واحترقوا جميعا وطاروا فى الهواء ثم لما اشتد الامر بين الفريقين طفق يسعى بينهما فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين المعسكر وخروجهم ليمنعوا من يتعدى عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان يتم الصلح ثم خرج المترجم مع العثمانية الى نواحى الشام وبعد ذلك رجع الى جهة الشرقية وكان يحارب من يصادفه من الفرنساوية ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل الى الصعيد فلا يدرى أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين الى أن انتظم امر العثمانية وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير وقبطان باشا على البر بصحبة الانكليز فحضر المترجم وباقى الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية فعند ذلك قلق المترجم وداخله الوسواس والفكر لانه كان صحيح النظر فى عواقب الامور ثم لما أطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد وان أوراق التصرفات

والاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقي الامراء بذلك وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن والبرديسي وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير وصحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هي حيلة ومكيدة فانظروا في أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقيل له وما الذي يكون قال ان هؤلاء العثمانية لهم السنون العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم وليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كانت تفعله معهم من الاهانة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك كمين في نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة وقد دخلوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فيعز عليهم ان يتركوها لنا كما كانت بايدينا ويرجعوا الى بلادهم بعدما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صدق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعدما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طوائف البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخرون غير ذلك ثم قالوا له وما رأيك الذي تراه فقال الرأي عندي ان قبلتموه ان نعدي بأجمعنا الى بر الجيزة وننصب خيامنا هنالك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان ونتمم الشروط التي نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع الى البر الشرقي ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدوه الولاية والدفتدارية ونحو ذلك وهذا هو الرأي عندي فوافق عليه البعض ولم يوافق عليه البعض الآخر وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا الدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيأ قمنا بأجمعنا عليهم وفينا ولله الحمد الكفاية وعند ذلك نوسط بيننا وبينهم الانكليز لتكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم اما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لا يستنكفون من ذلك وقد استغاثوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا الحصول ولا قدروا على اخراج الفرنسيس من البلاد وقد شاهدنا ما حصل في العام الماضي لما حضروا بدون الانكليز على ان هذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب واما هذه فهي واسطة مصلحة لا غير واما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد وقوع الامور والرأي لكم فعند ذلك سكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم * ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم الى محمود افندي رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له أموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من المال والغلال الميرية من الجهات التي لا يحيط بها خلافه فلما عرف الرئيس بذلك لم يكن بأسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جموعه فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احتراسه فانه كان اذا ذهب الى الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعندما أجاب الوزير بسفره وكتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية وأطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدي اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الوزير القصد حضر المترجم في الوقت وأخذ المرسوم ولبس الخلعة وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا ولم يشعر بذلك أحد ولم ير للوزير وجها بعد ذلك وعندما أشيع ذلك حضر الى الوزير من اعترض عليه في هذه الفعلة وأشار عليه بنقضها فأرسل خلفه يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ثم أرسل للوزير دفعة من المال واغناما وعبيدا طواشية وغلالا ثم لم يمض بعد ذلك الا نحو ثلاثة أشهر وسافرت طائفة من الانكليز الى الاسكندرية وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وارسل القبطان يطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما أوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى بينهم ما جرى ثم عينوا لاحضار المترجم طاهر باشا بعساكر فقتل منهم من قتل والتجأ الباقي للانكليز وذهب الجميع الى الناحية القبلية وأرسلوا التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ثم حضر الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو في اخراج تجريدة عظيمة وجعل سر عسكرها كتخداه يوسف بيك وهذه التجريدة هي التي سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا فيها جملة من حمير الحمارة والتراسين وحمير الاكاف والسقائين وعملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك على مصر

ومصر القديمة وصاروا يخطفون جبر الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يأتي بعض اشقياء العسكر عند باب الدار ويضع فمه عند الباب ويقول زرفينه ق الجار فيأخذونه ثم لما تم مرادهم من جمع الجبر اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم وقعة عظيمة بمساعدة من الانكليز وكانت الغلبة له على العساكر وأخذ منهم جملة اسرى وانهزم الباقون وحضروا الى مصر في اسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا في حصول الوحشة بين الباشا والعساكر فانه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال بأي شئ تستحقون العلائف ولم يخرج من أيديكم شئ فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه محمد باشا سر ششمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ما هو مذكور في محله وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد على باشا ولم يزل يعوذ كره بعد ذلك واما المترجم فانه بعد غلبته للعسكر ذهب الى ناحية دمنهور وروذهبت كشافه وأمراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منه المال ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم بصحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بيك وسمى الالفي الصغير أمره على مماليكه وامرائه وأمرهم بطاعته وأوصاه عليهم وسافر فغاب ستة أشهر وبعض أيام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في أول شهر القعدة سنة ثماني عشرة وجرى في مدة غيابه حوادث كثيرة منها خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصرية وتحكمهم بمصر سنة ثماني عشرة وتأمير صناجق من اتباع المترجم والذي جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد على باشا وبعد انقضاء ذلك كله لم يبق الا المترجم وجماعته والبرديسي الذي هو خشداشه وظهر بعد ذلك المترجم وكان مختفيا وذهب الى ناحية قبلي هو ومماليكه واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستقام أمره واصطلح مع عشيرته وجرى ما جرى من مجيئهم حوالى مصر وحروبهم مع العساكر في أيام خورشد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع من حسن باشا ومحمد على باشا ثم لما حصلت المفاقة بينهما وبين خورشد أحمد باشا وانتصر محمد على باشا كانت الامراء المصرية بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويذكر له ان هذه الغنائم من أجلك واعادة الامر اليك وانت المعين لذلك لظننا فيك الخير والصلاح * ثم لما تولى محمد على باشا ونودى في المدينة بعزل الباشا وتولية محمد على وبلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة رجع الى البحيرة واراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم وظهر له تلاعب السيد عمر مكرم كما تقدم ذكره ثم عاد المترجم الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد على باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر * وأما المترجم فانه أرسل كتخداه يطلب له الصلح مع محمد على باشا فانشرح لذلك وأنعم على الكتخدا وأرسل معه هدية جليلة لمخدومه من ملابس وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك فأخذ الهدية وقضى ما هو مطلوب لمخدومه مما يحتاج اليه ولامرائه وأتباعه ووسق المراكب وذهب بها جهارا من غير ان يتبعه احد أو يتعرض له وذهب بصحبته السلحدار وموسى البارودي ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي وذكرانه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة ومائتي بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائضها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال اننا اصطلحنا مع باقي الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل ضمنهم فرجع الكتخدا اليه بالجواب بعد ان قضى اشغاله من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وقضى غرضه وتمت حملته ثم ذهب الى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بيك فانخذل فيها ياسين بيك ثم ان المترجم خرج من الفيوم في أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهوى بمن معه من العساكر فكانت بينهما وقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بيك فأقام معه بالرقق وحضر المترجم الى بئر انبابه وخرجت عليه العساكر فكانت بينهما وقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار مجدا وعدى من عساكره وجنده الى السبتية جملة فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى استاذهم بالطرانة ثم انتقل راحلا الى البحيرة وأراد تخريب دمنهور وكانت في غاية من التحصين فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب بها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز

لانه كان مع ما هو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بيك الى الانكليز فسعوا
مع الدولة بمساعدته وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكا وأرسل مع أمين بيك الى الامراء القبليين
الهدايا فراجت أموره عليهم ثم فى اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية وورد الخبر بأن موسى باشا واصل بعده
والياعلى مصر وبالعفو عن المصريين والسبب فى حركة القبطان ارسالات الالفى للانكليز ومخالطة الانكليز الدولة
وكان وزيرها محمد باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية واتفق ان سليمن أغا تابع
صالح بك الوكيل الذى كان مملوكا ليوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى اسلامبول فسأله الوزير عن المصريين
هل بقى منهم غير الالفى فقال له جميع الرؤساء موجودون وعدهم له فقال انى أرى رجوعهم الى شروط نشترطها عليهم
اولى من تمادى العداوة بينهم وبين غيرهم فما رأيك فى ذلك فقال له سليمن أغا لا رأى عندى فى ذلك خوفا منه فحلف
له الوزير ان كلامه وخطابه على ظاهره وحقيقته لكن لابد من مصلحة للخزينة العامرة فقال سليمن أغا اذا كان كذلك
ابعثوا الى الالفى باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة فى مثل ذلك ففعل وحضر المذكور فى أقرب وقت
وتمموا الامر على ألف وخمسمائة كيس تكفل بها محمد أغا المذكور يدفعها القبطان باشا عند وصوله بيد سليمن أغا
بعد اتمام الشروط التى قررها له مخدومه ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابة لهم الى مصر
كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك منذ ثلاث سنين وسافر كل من سليمن أغا الوكيل ومحمد كتخداى بصحبة قبطان باشا
حتى طلعوا على ثغر اسكندرية فركبا صحبة القبطان وتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا
وقال لسليمن أغا اذهب الى أخواننا بقبلى واعرض الامر عليهم ولا يخفى اننا الآن ثلاث فرق كبيرنا ابراهيم بيك
وجماعته والمرادية وكبيرهم عثمان بيك البرديسى وانا وأتباعى فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا
استلمت منهم الالف كيس فارجع الى أسلمك خمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم وأخبرهم بصورة الواقعة
وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسى حيث ان الالفى بلغ من قدره ان يخاطب الدولة والقرانات ويراسلهم ويتمم
اغراضه منهم ويولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويتعين قبطان باشا فى حاجته فهو يدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو
الكبير ونحن الجميع اتباعه فقال سليمن أغا هو على كل حال رجل منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بيك الكبير
وتكلم معه فقال ابراهيم بيك أنا أرضى بدخولى اى بيت كان وأعيش ما بقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت امارة
من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه فما زال سليمن أغا يتفاوض معهم فى ذلك الى ان اتفق
مع ابراهيم بيك على دفع نصف المصلحة ويقوم الالفى بالنصف الثانى فقال سلمونى القدر اذهب به وأخبره بما حصل
فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يأخذ منا هذا المبلغ ثم يطالبنا بغيره فرجع اليه وأخبره بما
دار بينهم فقال أما قولهم انى أكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح انى أتعاظم على مثل والدى ابراهيم بيك
وعثمان بيك حسن ولا على من هو فى طبقتى من خشداشيتى على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص قدرهم ان يكون المتأمر
عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لى ببال وانما أرضى بادنى من ذلك ويأخذون على عهدا بما أشترطه
على نفسى اننا اذا عدنا الى أوطاننا لا اداخلهم فى شئ ولا اعارضهم فى أمر وان يكون كبيرنا ابراهيم بيك على عادته
ويسمحوا لى باقامتى بالجيزة ولا أعارضهم فى شئ واقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفينى وان اعتقدوا
غدرى لهم فى المستقبل بسبب ما فعلوا معى من قتلهم حسين بيك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى أنا واتباعى فبعض
ما أنا فيه الآن انسانى ذلك كله فان حسين بيك المذكور مملوك وليس هو أبى ولا ابنى من صلبى وانما هو مملوك
اشتريته بالدراهم ومملوكى مملوكهم وقد قتل لى عدة أمراء ومماليك فى الحرب فأفرض هذا من جملتهم ولا يصيبنى
ويصيبهم الا ما قدر الله علينا وأيضا ان الذى فعلوه بى لم يكن لذنب ولا جرم حصل منى فى حقهم بل كنا الجميع اخوانا
وقد تذكروا اشارتى عليهم السابقة فى الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى
ثم اجتمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتحملت المشاق وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا وكل
ذلك لاجل راحتى وراحتهم وحصل ما حصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير
أساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا على هلاك صديقهم وأرسلت فنصحتهم فخالفونى ودخل الكثير منهم

البـلاد وانحصروا فى أزقتها وجرى عليهم ماجرى من القتل وغيره فارجع اليهم وذكرهم بايام الوقائع وماجرى لهم فيها لعلهم ينتهون وتأتى معك بالثلثين او النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بيك وهـذا القدر ليس فيه مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسـة أكياس وعلى كل جندى أومملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا أفعل مثـل ذلك مع قوحى وثمرة المال قضاء مصالح الدنيـا وما نحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البـدار قبل فوات الفرصة فلما فرغ من كلامه ودعه سليمن أغا ورجع الى قبلى فوجدهم أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بيـك أيضا الى قولهـم ورأيهم ولما ألقى اليهم سليمن أغا العبارات التى قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بادنى المعايش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كلام لا أصل له ولا ينسى ثأره وما فعلناه فى حقه وحق اتباعـه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ولا يخاطب الدولة غيره وقد كافى غيبتـه لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته فقـال لهـم سليمن المذكور اقضوا اشغالـكم فى هـذا الحين حتى ينجلى عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعـد ذلك واستريحوا منـه فقالوا هيهات بعد أن يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد او يخرجنا الى البلاد ثم يرسـل فيقتلنا وهو بعيـد فلا نأمن له مطلقا كل هذا ورسل القبطان تذهب وتأتى بالمخاطبات والعرضحالات حتى تم الامر كما تقدم وفى اثناء ذلك ينتظر القبطان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضـا عنـد المترجم والمترجم يشاغل القبطان بالهـدايا والذخيرة من الغـلال والسمن والاغنـام الى أن رجع اليـه سليمن أغا وهو متحير فيما وقع فيه من الورطة ومكسوف البال من القبطان فلما وصـل اليـه سليمن المذكور وأخبره ان الجماعة القبليين قد امتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى عليه يقوم بدفعه بعد ذلك اغتاظ القبطان وقال أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هـذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المماليك عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفى فى المقاومة وحـده ويحتاج الى المعاونة وهى لا تكون الا بكثرة المصاريف فعنـد ذلك ظهر لسليمن أغا الغيظ والتغير من القبطان وخاف على نفسه أن يبطش به وعرف منه أن المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم فقال السلحدار عنـد الالفى بالجيزة فقال له اذهب فأتنى به واحضر أنت معه وكان موسى باشا المتولى قد حضر فصادق سليمن أغا أن يقول له ذلك الا وقد ركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فلما بعـد عنها مقـدار غلوة قابل السلحدار قادما الى الاسكندرية فسأله الى أين تذهب فقال ان مخدومك أرسلنى فى شغل وها أنا راجع اليكم وذهب الى المترجم ولم يرجع * وفى أثناء هذه الايام كان المترجم يحارب بدمنهور وجاءته التجريدة العظيمـة التى جمعت عساكر الارنؤط والاتراك وعساكر المغاربة فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى ألقوا بانفسهم فى البحر ولما تحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وسافر القبطان وموسى باشا من ثغر الاسكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وأرسل الى الانكليز يلتمس منهم المساعدة وأن يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على المحاربة كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذروا له بانهـم اصطلحوا مع العثمانيـة وليس فى قانون الملوك اذا كانوا مصطلحين أن يتعدوا على المصادقين ولا يوجهوا نحوهم عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجى فعملوا وحصـل ما تقـدم ذكره ولم يتم الامر ولما خاطبهم بعـد الذى جرى صادف ذلك وقوع الفتنـة بينهـم وبين العثمانيـة فارسلوا الى المترجم يعـدونه بارسال ستة آلاف لمساعدته فاقام بالجيزة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة أشهر وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشـه الناحيـة وطال انتظاره للانكليز فشكا العرب المجتمعون عليـه وغيرهم شدة ما هم فيه من الجهد وفى كل وقت يعـدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليـه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الى ناحيـة قبلى فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا فى الرحيـل فى طلب القوت فما وسعـه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ ما ربه لامور الاول مجىء القبطان وموسى باشا على الهيئة المتقدم ذكرها ورجوعهما من غير طائل والثانى عدم ملك دمنهور وكان قصده أن يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة والثالث تأخير مجىء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل

والرابع وهو أعظمها المجانبة اخوانه وعشيرته وخذلهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن معه من العرب حتى وصل الى الاخصام وقد وصل الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربي ناحية انبابه والجيزة وهو المترجم في هيئة عظيمة وجيوش تسد الفضاء وهم ممن يتون طوابير ومعهم طبول وصحبتهم قبائل العرب من أولاد علي والهنادي وعرب الشرق في كبكبة زائدة ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرمنت فنزل على علوة هناك وجلس عليها وزاد به القهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصر انظري الى أولادك وهم متباعدون عنك ومتشتتون حولك وصار يردد مثل هذا الكلام الى أن تحرك به خلط دموي فتقايا في الحال وقال قضى الامر وخلصت مصر لغيري وما ثم من ينازعه ويطالبه ثم أحضر أمراءه وأمر عليهم جاهين بيك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم عليه وأن يحرصوا على دوام الالفة بينهم وأوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادي البهنساوية ويدفنونه بجوار قبور الشهداء فمات في ثلث الليلة وهي ليلة الاربعاء تاسع عشر ذي القعدة سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وعمره خمس وخمسون سنة وكان موته في ناحية المحرقة بالقرب من دهشور ولما غسلوه وكفنوه حملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا فدفن هناك بجوار الشهداء كما أوصى بذلك رحمه الله انتهى * وفي هذه المدينة أعني دمنهور دفن الشيخ عبد الرحمن الحلبي وكان يقال له الدمنهوري لانه تولى قضاءها زمنا قال السخاوي في الضوء اللامع هو عبد الرحمن بن احمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن احمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الاذرعي الدمنهوري الشافعي ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره وما قدم القاهرة الا بعد أن درس في الاسدية بحلب ثم ولي قضاء دمنهور الوحش زمنا وكان فاضلا كيسا مشاركا في العلوم مستحضر الاشياء حسنة كتب الخط الحسن وقال الشعر الجيد وحدث فسمع منه الفضلاء ومات في يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور وروى عنه المقريزي في عقوده وغيرها ان أباه قال له انه رأى في منامه رجلا وقف أمامه وأنشده

كيف نرجو استجابة لدعاء * قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فانشده ارتجالا

كيف لا يستجيب ربي دعائي * وهو سبحانه دعاني اليه

مع رجائي لفضله وابتهالي * واتكالي في كل خطب عليه

انتهى وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن احمد بن محمد الشمس الدمنهوري ثم الفوي الغفاري نسبة لسبع الغفار ولد بدمنهور ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة وكتب عن السراج الاسواني شيأ من نظمه وجلس ببلده لتعليم الاطفال فانتفع به ومن نظمه

اذا ما قضى الله فكن صابرا * وما قدر الله لا تنأ عنه وكن حامدا شاكرا ذاكرا * فربي هو الكل والكل منه

وقوله اذا ما قضى الله هو بحذف ألف الله التي قبل الهاء للوزن ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا انتهى وقد نشأ من دمنهور المذكورة عدة من الافاضل والعلماء الاعيان ففي ذيل طبقات الشعراني ان منها العالم العلامة القائم في دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه في الله لومة لائم المهاجر باولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضي الله عنه قال الشعراني ما رأيت في عصرنا قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية في أحواله كلها غيره وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه وصدق الله من لقبه بناصر الدين فانه يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى أحدا يخالف السنة في قوله أو فعله وقام بهدم الكنيستين بناحية لقانة وبلده حتى هدمهما وعارضه في ذلك جمع من الولاة فخذلهم الله ونصره عليهم وما رأيت مثله في القيام بحق الاخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته لان بيته مورد الخاص والعام أينما حل أفتى ودرس العلم ببلاده وما رأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة في الليل جميل المعاشرة حلو اللسان كثير الحياء والادب لا يكاد يرفع بصره في وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته آمين اه وفي الجبرتي ان منها أيضا العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الاوان الشيخ احمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي ولد بها سنة احدى ومائة وألف وقدم الازهر وهو

صغير وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وأفتى على المذاهب الاربعة وألف الكتب العديدة وكان يدرس بالمشهد الحسينى فى رمضان وولى مشيخة الجامع الازهر بعد موت الشيخ السحيمى وهابته الامراء لكونه قوالا للحق أمارا بالمعروف وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصرى ولما وصل مكة أتى اليه رئيسها وعلماؤها الزيارته وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الادكاوى بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها

فقد سر رنا وطاب الوقت وانشرحت * صدورنا حين صح العود للوطن

قرأ المترجم على أفقه الشافعية فى زمنه الشيخ عبد ربه بن احمد الديوى شرح المنهج وشرح التحرير وقرأ على الشهاب الخليفى نصف المنهج وشرح الفية العراقى فى المصطلح وعلى الشنوانى شرح التحرير والمنهج وايساغوجى وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وأخذ عن الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الاسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن الهائم فى الفرائض بشرحها الشيخ الاسلام وشباك ابن الهائم وعلى الشيخ عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح وغير ذلك وعلى الشيخ عبد الله الكنكسى الالفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمطول والمختصر للسعد والخزرجية والكافى وألفية العراقى وغير ذلك وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرائض وغير ذلك وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والاشباه والنظائر وشيأ من المواقف من مبحث الامور العامة وأخذ عن الزعترى الميقات والحساب والجيب والمقنطرات والمنحرفات وشيأ من اللمعة وعلى السحيمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس وعلى عبد الفتاح الدمياطى رسالة فى العمل بالكرة وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ محمد الداسى وأما مؤلفاته فهى كثيرة جدا منها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الارادات فى تحقيق الاستعارات ونهاية التعريف باقسام الحديث الضعيف والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى وطريق الاهتداء باحكام الامامة والاقتداء على مذهب الامام الاعظم واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الاعداد والرقائق الالمعية على الرسالة الوضعية وعين الحياة فى استنباط المياه والانوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المئينى والقول الصريح فى علم التشريح واقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة والزهر الباسم فى علم الطلاسم ومنهج السلوك فى نصيحة الملوك والكلام السديد فى تحرير علم التوحيد وبلوغ الارب فى اسم سيد سلاطين العرب وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة توفى المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان بمنزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالازهر ودفن بالبستان عليه رحمة الله (دمنهور شبرى) قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر القاهرة على الشط الشرقى للنيل فى شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مسجد وفى شرقيها بساتين ذات فواكه وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية انها تسمى أيضا دمنهور الشهيد وانها كانت عامرة وذات أسقفية انتهى ولعل البحر جار عليها على تداول الايام فأكلها وتجدد خلافها كما يقع لكثير من البلاد التى على سواحله فقل أن تسلم من الانتقال مرارا (دموه) بضم الدال والميم وسكون الواو وهاء خالصة ثلاث قرى بمصر دموه قرية من ناحية الدقهلية بقرب دمياط ودموه قرية من كورة الجيزة وفيها مسجد موسى عليه السلام بحجه اليهود على أميال من الفسطاط ودموه اللاهون من الفيوم انتهى من مشترك البلدان (قلت) أما التى من ناحية الدقهلية فيقال لها دموه السباخ وهى قرية بمركز دكرنس على الشط الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الشرقى لناحية القباب الكبرى بنحو ألف ومائة متر وفى الجنوب الغربى للقباب الصغرى بنحو ألف وستمائة متر وبها جامع بمنارة ومضيفة لعمدتها ابراهيم عنانى وبها أشجار وسواق على البحر الصغير وحديقة لعمدتها وزمامها نحو ألف ومائتى فدان وتكسب أهلها من القزازة والصيادة والزراعة وأما التى من كورة

دمنهور شبرى

دموه

الجيزة فهى من قسم ثانى على الشط الغربى للبحر الاعظم فى تجاه ناحية طراسن البرا الشرقى وفى شرقى ناحية المنوات بنحو ألفى متروفى جنوب منيل سلطان بنحو ألفين وخمسمائة متروبها جامع ولها سوق كل يوم اثنين وبدائرها النخيل كثيرة جدا وهى التى يقال لها طامو وقد ذكرناها فى حرف الطاء وأما دموه اللاهون بمديرية الفيوم فهى بقسم المدينة واقعة فى سفح جبل دموه فى شمال ناحية هوارة القصب بنحو ثلاثة آلاف متروفى شرقى ناحية العدوة بنحو أربعة آلاف متروبها جامع وبدائرها أشجار (دمياط) بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة كما فى تقويم البلدان لابى الفداء قال المقريزى فى خططه مانصه اعلم ان دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس اثناعشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت أنا الله مدين المدائن الفلك بامرى وصنعى أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون على الدال والميم والالف والطاء قيل هى بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط أى القدرة اشارة الى مجمع العذب والملح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بنى فى زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون ولما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على دمياط رجل من اخوال المقوقس يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال فانفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود فى طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه فى الحرب فعاد الى دمياط وجمع اليه أصحابه وشاورهم فى امره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهرة العقل لاقيمة لها وما استغنى بها أحد الاهدته الى سبيل النجاة والفوز من الهلاك وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد ومالاحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وان القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا ننال به الامن وحقن الدماء وصيانة الحرم فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين فى الليل ودلهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعندما رأى شطا ابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه ففت ذلك فى عضد أبيه واستأمن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا بن الهاموك رضى الله عنه وقد أسلم الى البرلس والدميرة وأشمون طناح فحشد أهل تلك النواحى وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس وجزائرها فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله فى المعركة شهيدا بعد ما أنكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن فى مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله رضى الله عنه فى ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحى عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم ومازالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل عليها الروم فى سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هنالك وسيروه الى ملك الروم فأنفذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا فقتلوا وسبوا وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى اعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحق نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين

أترضى بأن يوطا حريمك عنوة * وأن يستباح المسلمون ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالاشتوم يبغون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب

فيارام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا ان بادرا مضيعة * بمصر وان الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فابتدئ فى بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الاسطول بمصر فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون و يأسرون وكان للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين وفى سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح تدخل فى جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال فى فخذها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم وينا ولونه الناس وأقام أهل تلك النواحى مدة طويلة يأكلون من لحمها وفى أيام الخليفة الفائز بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن رزيك أنزل على دمياط نحو ستين مركبا فى جمادى الآخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها الوجير بن رجاو صاحب صقلية فعاثوا وقتلوا ونزلوا بتنيس ورشيد والاسكندرية فأكثروا فيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى الوزارة الثانية عند ما حضر ملك الافرنج مرى الى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر وصاحب اسطول الافرنج فى عشرين شونة فقتل وأسر وسبى وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الافرنج الى دمياط فى شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على الف ومائتى مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما وكانت صعبة شديدة واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الافرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا الى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الافرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها فاستمدوا اخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالدبابات والمجانيق ونزلوا على دمياط فى صفر وهم فى العدة التى ذكرنا من المراكب وأحاطوا بها بحرا وبرا فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمر وأتبعه بالامير شهاب الدين الحازمى فى العساكر الى دمياط وأمدهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الافرنج فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء الافرنج خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيأ بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الافرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الافرنج وهم على دمياط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب وقلت رجالهم بفناء وقع فيهم وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل الىّ مدة مقام الافرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله الىّ من الثياب وغيرها وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه واتقنت السلسلة التى بين البرجين فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الافرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت امدادهم من رومية الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الافرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الافرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين فصاروا بعكا فى جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر ابن أيوب فخرج من مصر فى العساكر الى الرملة فبرز الافرنج من عكا فى جموع عظيمة فسار العادل الى بيسان فقصده الافرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبة فيق يريد دمشق وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم وما هو الا ان سار

السلطان واذا بالافرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد فحازوا من أموال المسلمين مالا يحصى كثرة وأخذوا
بيسان وبانياس وسائر القرى التى هنالك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا الى مرج عكا بالغنائم والسبى وهلك من المسلمين
خلق كثير فاستراح الافرنج بالمرج أياما ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مرج عكا فأقاموا به وكان
ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى
بعسكر الى نابلس لمنع الافرنج من طروقها والوصول الى بيت المقدس فنازل الافرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم
عادوا الى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا بجموعهم البحر وساروا الى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم
الثلاثاء رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حزيران وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة
ألف راجل نخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال
برج دمياط فانه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من
الدخول الى ديار مصر فى النيل وذلك أن النيل اذا انتهى الى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال الى شطنوف
فاذا صار الى شطنوف انقسم قسمين أحدهما يمر فى الشمال الى رشيد فيصب فى البحر الملح والشطر الآخر يمر من
شطنوف الى جوجر ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس وفرقة تمر من جوجر الى
دمياط فتصب فى البحر الملح هنالك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى وهذا البر الغربى
من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح وفى مدة اقامة الافرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات
والمرامى وأقاموا أبراجا زحفوا بها فى المراكب الى برج السلسلة ليملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور فى
النيل الى القاهرة ومصر وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بسطة
كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل وكان
يخلف أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج
لخمس خلون منه وأمر والى الغربية بجمع العرب وسار فى جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل
السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط واشتدت عساكره الى دمياط لتمنع الفرنج من السور
والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر والعادل يسير العساكر من البلاد الشامية شيأ بعد شئ حتى تكاملت
عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى عالقين فنزل به المرض
ومات فى سابع جمادى الآخرة فكتم الملك المعظم عيسى موته وحمله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا الى
جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس ان السلطان شربه الى أن دخلوا به
الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعة
ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار
مصر واشتد الفرنج وألحوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى
بحر النيل وتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت
الفرنج عليه قتالا شديدا الى ان قطعوه وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف على سبعين ألف دينار وكان الكامل
يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج فأمر الملك الكامل
أن يفرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هنالك يعرف بالازرق
كان النيل يجرى فيه قديما فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مراكبهم فيه الى بورة على
أرض جزيرة دمياط مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هنالك فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا
اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شئ لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم
وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث
امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم
بمن فيها أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم

فعظم البلاء وتزايد الغم وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا فبعث الله ريحا قطعت مراسى مرمة الفرنج وكانت من عجائب الدنيا فمرت الى بر المسلمين فأخذوها فاذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب وبينما الناس فى ذلك اذ طمع الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين ابى الحسين على بن أحمد الهكارى المعروف بابن المشطوب فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل وكان له لفيف ينقادون اليه ويطيعونه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الاكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبى النفس تهابه الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفائز ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الامير عز الدين الحميدى والامير أسد الدين الهكارى والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز فلما رأوه انفضوا فخشى على نفسه فخرج فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن شكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فتلقاه وأكرمه وذكر له ما هو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة الى اشموم طناح فنزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الاخ على أخيه وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج فى الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين وكان شيأ لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يفارق البلاد فانه تخيل الفزع من جميع من معه واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا انهم قد ملكوها الا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم باشموم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة ما يكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسايرته فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب فلم يمهله وأعجله فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك وأشتهى أن تهبها لنا وأعطاه نفقة وسلمه الى جماعة من أصحابه يثق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الا امتثال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه الفائز ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفرنج فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماة فمات بها مسموما على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقلة الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج وانتدب شمائل أحد الجاندارية فى الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح فى الماء ويصل الى أهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة واليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ابنه المظفر تقى الدين محمودا الى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله فى ميمنة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفرنج فى القتال وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل فنهكتهم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العظيم المنذرى سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول كان لبعض بنى خبار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار فجاء ثمنها ثمانمائة دينار وقال فى المعجم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسو يام يقول كنت بدمياط فى حصار العدو بها فبيع رطل السكر

بها مائة وأربعين دينارا والدجاجة بثلاثين دينارا قال واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا والراوية بأربعين درهما والقبر يحفر بأربعين مثقالا وأخذت أختي جملا فشققت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخاطته ورمته في البحر وكتبت الي تقول قد فعلت كذا فاذا رأيتم جملا ميتا فخذوه فوقع لنا الا فأخذناه وكان فيه ما يساوي جملة ففرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها وامتلأت مساكنهم وطرقات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه وآلت بهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط فتسوّر الفرنج وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فتجاوزوا الحد في القتل وأسرفوا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز في المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وبثوا سراياهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن مملك مصر وشرع العسكر في بناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط وكان الفرنج في مائتي ألف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة وعدتها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من أسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والفقيه تقي الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلي فأخرجا الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة الى آخر الحوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس في آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن حسون فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط فقدم منهم أمم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها في عددهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدم النجدات يقدمها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وتتابع مجيء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس فحاربوا الفرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم عند مجيء رسلهم أهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم الكرك والشوبك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل المعظم ما كان بالقدس من الاسلحة والآلات فامتنع المسلمون من اجابة الفرنج الى ذلك وقاتلوهم وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج وحفر وامكانا عظيما في النيل وكان في قوّة الزيادة فركب الماء أكثر تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط والحصر وافلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذي يسلكه الفرنج الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج في البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة

والاسلحة

والاسلحة فقاتلتهم شوانى المسلمين وظفرها الله بهم فأخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب و يحملون على أطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الارض وخشوا من الاقامة لقلة أقواتهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان فى ذلك فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جنح الى اعطائهم الامان خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن فتقرر ذلك فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة وسير الفرنج عشرين ملكا رهناعند الملك الكامل و بعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى الفرنج و جلس السلطان مجلسا اعظما لقدوم ملوك الفرنج وقد وقف اخوته وأهل بيته بين يديه وصار فى أبهة وناموس مهاب وخرج قسوس الفرنج و رهبانهم الى دمياط فسلموها للمسلمين فى تاسع عشره وكان يوم تسلمها يوما عظيما وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة فى البحر للفرنج فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين فانهم لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لاترام ولما تم الامر بعث الفرنج بولد السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين وكان مما وقع الصلح عليه ان كلا من المسلمين والفرنج يطلق ماعنده من الاسرى وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك الفرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق فان التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق فاشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ورم فى مأبضه أى باطن ركبته تكون منه ناسور فتح وعسر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه قرحة فى الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار فى محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الانبراطور ملك الفرنج الالمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقال له ريدافرنس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة ونزل باشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين وجمع فى مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شيأ كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ماجرى فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان باشموم كتب الى الامير حسام الدين أبى على بن أبى على الهدبانى نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع فى الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر مايحتاج اليه وسيره شيأ بعد شئ وجهز السلطان الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعساكر فنزل بجيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحريين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا نصه أما بعد فانه لم يخف عليك أنى أمين الامة العيسوية كما انه لايخفى على أنك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك ان عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحملونه الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنا قد أبديت لك مافيه الكفاية وبذلت لك النصح الى النهاية فلو حلفت لى بكل الايمان وأدخلت على الاقساس والرهبان وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك فاما أن تكون البلاد لى فياهدية حصلت فى يدى واما أن تكون البلاد لك والغلبة على فيدك العليا ممتدة الى وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى تملأ السهل والجبل وعددهم كعدد الحصا وهم مرسلون اليك بأسياف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به

المرض بكى واسترجع فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وماقتل منا فرد الاجددناه ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الاواخر منكم والاوائل لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ولابد أن تزل بك القدم فى يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسىء الظنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابى هذا فتكون فيه على أول سورة النحل أتى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلمن نبأه بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباغى له مصرع وبغيك يصرعك والى البلاء يقلبك والسلام وفى يوم السبت ورد الفرنج وضربوا خيامهم فى أكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرنس حمراء فناوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيرى فلما أمسى الليل رحل الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلقا وسار بهم فى بر دمياط وسار الى جهة أشموم طناح فخاف من كان فى مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون الى شىء وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والاولاد ومروا هاربين الى القاهرة فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا فشنعت القالة على الامير فخر الدين من كل أحد وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها فى هذه المدة ما أصابها فى أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذاك الامن قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا اليها من غير ممانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد فى الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمون ببلاء لولا لطف الله لمحى اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس فى القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير فخر الدين وقال أما قدرت أنت والعساكر ان تقفوا ساعة بين يدى الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاغضاء وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وامراؤه هربوا وأحربوا الزردخاناه فكيف لا نهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدة من شنق من الامراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا فى ساعة واحدة ومن جملتهم أمير حسيم له ابن جميل سأل أن يشنق قبل ابنه فأمر السلطان ان يشنق ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء فخاف جماعة من الامراء وهموا بالقيام على السلطان فأشار عليهم الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان فى اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها لخمس بقين من صفر وجعل الستائر على السور وقدمت الشوانى الى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العساكر فى تجديد الابنية هنالك وقدم من العرب ومن أهل النواحى ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا فى الاغارة على الفرنج فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات فلما كان أول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان وفى خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفى سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا وفى سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة وفى ثامن عشر جمادى الاولى ورد خمسون أسيرا هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الاطباء منه وفى ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح للفرنج فى البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل فى تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير فخر الدين ابن شيخ

الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الامير فخر الدين و الطواشى جمال الدين محسنا واليه امر
المماليك البحرية والحاشية وأعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر فقام
الامير فخر الدين بالتدبير وسير الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاى لاحضاره وأخذ الامير
فخر الدين فى تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللامير فخر الدين باتابكية العسكر
والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة فى دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن أبى على فى يوم
الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم
يقال له سهيل لايشك من رآها أنها خط السلطان ومشى ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت
السلطان الى ان كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء فى الجمعة الثانية للملك
المعظم بعد الدعاء للسلطان وان ينقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم
وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد فى يوم الجمعة من الغد
كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت
القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم
بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان
اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفى يوم الاثنين سابعه نزلوا
البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفى يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة
وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر ونصبوا المجانيق
لرمى المسلمين وصارت شوانيهم بازائهم فى بحر النيل وشوانى المسلمين بازاء المنصورة والتحم القتال برا وبحرا وفى
سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفى يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كندا من أقارب
الملك وأبلى عوام المسلمين فى قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة وصاروا يقتلون منهم فى كل وقت ويأسرون
ويلقون أنفسهم فى الماء ويعبرون فيه الى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون فى اختطاف الفرنج بكل حيلة
ولايهابون الموت حتى ان انسانا قوّر بطيخة وجعلها على رأسه وغطس فى الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة
ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به الى المسلمين وفى يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند
ومائتا راجل وفى يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارسا وسير فى عدة الى
القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم ثلاثة من أكابر الداوادارية وفى يوم الخميس الثانى والعشرين منه أحرقت للفرنج مرمة
عظيمة فى البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان بحر اشموم فيه مخايض فدل بعض من لادين له ممن يظهر الاسلام الفرنج
عليها فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة أو رابعه ولم يشعر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان
الامير فخر الدين قد عبر الى الحمام فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ
وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب فى طائفة من مماليكه فلقيه عدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه ففر
أصحابه وأتته طعنة فى جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عزوجل وفى الحال عدت مماليكه فى
طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله وساق الفرنج عند مقتل الامير فخر الدين الى المنصورة
وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة وكادت الكسرة ان تكون وتمحو الفرنج كلمة الاسلام من أرض مصر
ووصل الملك ردّا دفرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا ان يملكه فأذن الله تعالى ان طائفة المماليك من البحرية
والجمدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقدارى حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء
حتى أزاحوهم عن مواقفهم وأبلوا فى مكافحتهم بالسيوف والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان
الفرنج الخيالة فى هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس وأما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلوتراخى الامر
حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء على ان هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما افلت من

الفرنج أحد فنجا من بقي منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما وردت السوقة وبعض العسكر ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسار المعظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولاربع مضين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج الامير حسام الدين بن أبي على الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة ومن يومئذ أعلن بموته الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجرة الدر أم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فتلقاه الامراء والمماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة وفي أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال الى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذى الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشوانى الاسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فاخذت منها اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شوان فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على ان يسلموا دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا الى برهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز الملك رواد فرنس وأكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحي ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح المعظمي واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل صحبته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل ويقتلهم ويلقيهم في البحر حتى فنوا ولما قبض على الملك روادفرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخى في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق ووالده توران شاه الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس السامي الجمالي بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ويئس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا لا تيأسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزائن وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا ولما كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في آثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزى والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في اللجج وأما الاسرى فحدث عن البحر

ولا

ولا حرج والتجأ الفرنسيس الى المينا وطلب الامان فأمناه وأخذناه واكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكر لاط أحمر بفرو سنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيس جاءت * فهي حقا لسيد الامراء
كبياض القرطاس لونا ولكن * صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى * ويلبس أثواب الملوك عبيده

وأخذ الملك المعظم يهدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه فخافته وكاتبت مماليك الملك الصالح تحرضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس اقطاى الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرة فلم يف له بها وأعرض مع ذلك عن مماليك أبيه واطرح امراءه وصرف الامير حسام الدين بن أبي علي عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعبأ به وأبعد غلمان أبيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا خزنداره وأمر أن تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا جزيلا واقطاعات جليلة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا أفعل بالبحرية فانه كان فيه هوج وخفة واحتجب على العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم وقد جلس على السماط فتقدم اليه أحد المماليك البحرية وضربه بسيف فقطع أصابع يديه ففر الى البرج فاقتحموا عليه وسيوفهم مصلتة فصعد أعلى البرج الخشب فرموه بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومر الى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني وسائر العساكر بالسيوف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيوف ومات حريقا غريقا قتيلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشاطئ ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على اقامة شجرة الدر والدة خليل في مملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفقوا عليه فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرنس في تسليم دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين بن أبي علي الهدباني فأجاب الى تسليمها وان يخلى عنه بعد محاورات وسير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعدما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرنس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا الى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال نصح عن قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم * الا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لنقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

وقدر الله ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس فقال شاب من أهلها يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر * فتأهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشرى الى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف

موسى بن الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركمانى وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة أخرى فسيروا اليها الحجارين والفعلة فوقع الهدم فى أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحيت آثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار فى قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية وهذا السور هو الذى بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز اخرج من مصر عدة من الحجارين فى سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط فمضوا وقطعوا أكثيرا من القرابيص وألقوها فى بحر النيل الذى ينصب من شمال دمياط فى البحر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى الآن على ذلك لاتقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه وانما ينقل مافيها من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل فى فم البحر أو رمل يتربى هنالك وهذا قول باطل حملهم عليه مايجدونه من اتلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما مر من الوقائع والى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ماتتلف فيه وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأيته من أعجب مايراه الانسان وأما دمياط الآن فانها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هنالك أخصاص ومابرحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا وقد أخبرنى الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند الى مصر أحسن من دمياط هذه فظننت أنه يغلو فى مدحها الى ان شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولازالت الانواء تسقى سحابها * ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فما حسن هاتيك الديار وطيبها * فكم قد حوت حسنا يجل عن العد
فلله أنهار تحف بروضها * لكالمرهف المصقول أو صفحة الخد
وبشنينها الريان يحكى متيما * تبدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه فى الدمع غارقا * يراعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الاقدام تحسب انه * لطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيما تلك النواعير انها * تجدد حزن الواله المدنف الفرد
أطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمثل الذى أبدى
فقد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور بحض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يسطو على الورد
سماء من البلور فيها كواكب * عجيبة صبغ اللون محكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * تعيد شباب الشيب فى عيشة الرغد
وتنشى رياحا تطرد الهم والأسى * وتنشى ليالى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جم عجائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر اذ غدا * مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا ومابرحا كما * هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة * بشاطئها العذب الشهى الذى الورد

وكم قد نعمنا في البساتين برهة * بعيش هنيء في أمان وفي سعد
وفي البرزخ المأنوس كم لي خلوة * وعند شطا عن أيمن العالم الفرد
هناك ترى عين البصيرة ماترى * من الفضل والافضال والخير والمجد
فيارب هيئ لي بفضلك عودة * ومن بها في غير بلوى ولا جهد

و بدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من أجل مساجد المسلمين تسميه العامة مسجد فتح وهو المسجد الذي اسسه المسلمون عند فتح دمياط أول مافتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفي انه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها مايعز وجود مثله وانما عرف بجامع فتح لنزول شخص به يقال له فاتح فقالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري قدم من مراكش الى دمياط على قدم التجريد وسقى بها الماء في الاسواق احتسابا من غير أن يتناول من أحد شيأ ونزل في ظاهر الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية تونة من بحيرة تنيس وهي خراب نحو سبع سنين و رمم مسجدها ثم انتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في وكر في أسفل المنارة من غير أن يخالط أحدا الا اذا أقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فاذا عارضه أحد بحديث كلمه وهو قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في ابتعاد وانسا في نفار و حج فكان يفارق أصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت النزول و يكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحدا الى أن عاد الى دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقى ماكان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الماء الى صهاريجه و بلط صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا يوم الجمعة فقط فرتب فيه اماما راتبا يصلي الخمس وسكن في بيت الخطابة و واظب على اقامة الاوراد به و جعل فيه قراء يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقرر فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس و يعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا أفضل من الجامع لأقمت فيه ولو علمت في الارض بلدا يكون فيه الفقير أخمل من دمياط لرحلت اليه وأقمت به وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه مايضيفه به وكان يبيت و يصبح وليس له معلوم ولا ما تقع عليه العين أو تسمعه الأذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل غالبا واذا اقبل ما يفتح الله عليه آثر به وكان يبذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره و بركته من غير قصد منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفتنة وترك الدعاوى واطراحها وستر حاله والتحفظ في أقواله وأفعاله وكان لا يرافق أحدا في الليل ولا يعلم أحد يوم صومه من يوم فطره و يجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بامرأتين لم يدخل على واحدة منهما نهارا البتة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرفا للعبادة لكنه يأتي اليهما احيانا و ينقطع احيانا لاستغراق زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره وانما يحمل اليه ما يأكل و يوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط آكلا وكان يحب الفقر و يؤثر حال المسكنة و يتطارح على الخمول والجفاء و يتواضع مع الفقراء و يتعاظم على العظماء والاغنياء وكان يقرأ في المصحف ويطالع الكتب ولم يره أحد يخط بيده شيأ وكانت تلاوته القرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا لبس طاقية ولا قال أنا شيخ ولا أنا فقير ومتى قال في كلامه أنا تفطن لما وقع منه واستعاذ بالله من قول أنا ولا حضر قط سماعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح و يبالغ في الترفع على أبناء الدنيا و يترامى على الفقراء و يقدم لهم الاكل ولم يقدم لغني أكلا البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا مضى الفقير من عنده سار معه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بغير نعل و وقف على قدميه ينظره حتى يتوارى عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه في الطريق و يقول ما أقول لاحد افعل أو لا تفعل من أراد السلوك يكفيه أن ينظر الى أفعاله فان من لم ينتسلك بنظره لا يتسلك بسمعه وقال له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فنحن فقراء فقال ان أردتم فتح الله فلا تبقوا في البيت شيأ ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جاء لا تسأل الله ولك خاتم من حديد ومن كلامه الفقير بحال البكر اذا سألت زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له

بسعة وشكى له الضيق فقال أنا ما أدعو لك بسعة بل أطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق أوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا ينسى حاجته حتى يقضيها و يلازم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف أحوال الناس على طبقاتهم و يعظم العلم و يكرم الايتام و يشفق على الضعفاء والارامل ويبذل شفاعته فى قضاء حوائج الخاص والعام من غير أن يمل ولا يتبرم بكثرة ذلك و يكثر من الايثار فى السر ولا يمسك لنفسه شيأ و يستقل ما يؤخذ منه مع كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع اليه وان كان يسيرا ويكافئ عليه بأحسن منه ولم يصحب قط أميرا ولا وزيرا بل كان فى سلوكه وطريقه يرفع فى تواضع و يعز مع مسكنة وقرب فى ابتعاد واتصال فى انفصال وزهد فى الدنيا وأهلها وكان أكبر من خبره ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعد ناعن الدنيا وأهلها وبعدها عنا ومازال على ذلك الى أن مات آخر ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وسبعمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفى درهم دينا ودفن بجوار الجامع وقبره يزار الى يومنا هذا انتهى مقريزى بحروفه وقال فى الكلام على تنيس انه كان بها كدمياط وبها ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع بها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين و ينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وان كانت شطا ودبقو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس يقارب التنيسى والدمياطى انتهى وقال ابن الكندى أخبرنى بعض وجوه التجار انه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار انتهى وقال المقريزى أيضا وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كتب الملك العادل باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فاخليت فى صفر من الذرارى والاثقال انتهى قلت ثم من ذلك التاريخ الى وقتنا هذا لم أعثر لها على حوادث مهمة بعد البحث والتفتيش فى عدة كتب غير أنه يؤخذ من كتاب نزهة الناظرين وغيره انها كانت فى بعض تلك الازمان لوقوعها فى أقصى القطر محلا لنفى أرباب الجرائم كغيرها من البلاد المتطرفة كرشيد واسكندرية وقوص ففى نزهة الناظرين ان الملك الظاهر أبا سعيد تمربغا لما خلع يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة جهز الى ثغر دمياط لكن مكرما بأحسن حال ثم أعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فى أى محل شاء فأقام بها الى أن مات وكانت مدة سلطنته ثمانية وخمسين يوما وكان جامعا بين العلم والفروسية والذكاء والفطنة وفنون السياسة وأنواع الكمال قالوا ولم يل مصر من يشبهه بل ولا يقاربه الا ان الدهر غير منصف وفى سنة احدى وسبعين بعد الالف لما كانت وقعة الصناجق المشهورة وقتل فيها الطائفة الفقارية كما ذكرنا ذلك فى الكلام على قرية صنافير وقع القبض على ابراهيم كتخدا القيصرلى كتخدا الينكشارية وحبس بالبرج الى اصفرار الشمس وحكم بنفيه فأرسل الى بولاق وأنزل فى قارب منفيا الى دمياط ونزل معه جماعة لكى ينزلوه من هنالك منفيا الى قبرس وكان ابراهيم المذكور سيئ التصرف والمعاملة وكانت توليته وتصرفه فى أواخر سنة خمس وستين وألف وفى سنة تسع وتسعين وألف زمن ولاية حسن باشا السلحدار على مصر نفى اليها جملة أشخاص من طائفة العزب وفى سنة اثنتين ومائة وألف زمن الوزير على باشا قامت طائفة الينكشارية على كتخداهم جلبى جليل وسجنوه بالقلعة وعينوا بدله محمد قباصقل وأثبتوا على جلبى المذكور انه قتل شخصا وكتبوا بذلك كتابة وأخذوا من على باشا الوزير بيورلديا بقتله ثم قتلوه وفى ثانى يوم جعلوا ثمانية أنفار أوضاباشية شربجية فلم يقبلوا ذلك فأوقعوا القبض عليهم ونفوا بعضهم الى دمياط وبعضهم الى رشيد والبعض الى المنية وفى سنة أربع بعد المائة والالف وقعت حادثة بين طائفة الجاووشية ونفى جماعة منهم الى دمياط وفى سنة تسع ومائة وألف قامت فتنة بباب الينكشارية بسبب البغدادلى فاتفق السبعة بلكات على نفيه الى قلعة عبد الصمد بثغر دمياط فنفى اليها وبعد قليل ارسلوا الاغات القلعة بقتله فلما علم بذلك طلع على سور القلعة ورمى بالنار على العسكر الذين جاؤا بالامر بقتله ومنعهم من دخول القلعة ثم صبر الى الليل وهرب انتهى ثم رأيت فى تاريخ يتضمن أخبار مصر والقاهرة أن السمكة التى يقال لها فرس البحر تظهر فى دمياط قال صاحب هذا الكتاب

وشاهدت

وشاهدت مر اراوأنابدمياط فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة هذه الدابة التى تسمى هنالك فرساوهى بالاوصاف التى ستذكر رأيت ثلاثة معاوولدت واحدة ببئر العدوة من جهة المنية وأحضروا الى ولدهافتأملته وقيل لى ان هذه الفرس لاتلد الافى البرفان المصران الذى يعلق بولدهافيه طول ومتى ولدت فى الماء أكل الحيتان المصران فيموت الولد ثم اتفق انه لما أعيد ولدها المذكور الى البحر رؤى من الغد ميتا فى طرق دمياط من الجهة الاخرى والمصران مأكول وقد رميت بالبندق الرصاص فلم يقطع فيها بل كان يفترش على جلدها الرصاص كالعجين ورماها طبجى باشا بقلعة دمياط بزاربزان فيه وزن مائة وخمسين رصاصة فغاصت الطوب فى جلدها ثم وقعت منها فى ساعتها وكان بعض النشاب يغوص فى الفرس من تلك الافراس الى نصفها والى ثلثها قالوا ومارأينا فرسامنهن ميتة الاواحدة من قبل ذلك وليس لهن خوف من الانسان وتقبل عليه فينهزم منها ثم يستدبرها وهى فى الوحل فيضربها بالعصا الشديدة فلا تتأثر وفى خطط المقريزى انه يأكل التمساح أكلاذريعاو يقوى عليه قوة ظاهرة وقال صاحب مرآة الزمان فى النيل سمكة على صورة الفرس والمكان الذى تكون فيه لايقربه تمساح وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات فرس الماء هو كفرس البرالاأنه أكبر عرفاوذنباوأحسن لوناوحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البروفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البرفيتولد منهما ولد فى غاية الجودة والحسن حكى ان الشيخ اباالقاسم عمر كان نزل على ماء ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على حجرته فولدت مهرا شبيها بأبيه عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعافى مهر آخر فخرج الفحل ولثم المهر ثم وثب فى الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود المكان بالحجرة طمعا فى رجوع المهر وقال عمر بن سعد فرس الماء يؤذن بطلوع النيل فانهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل يصل الى ذلك الموضع وسنه نافع لوجع البطن وذكروا ان السودان الساكنين بشاطئ النيل اذا أخذهم المغص يشدون السن على العليل فيزول المغص فى الحال وعظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد بها السرطان فيردعه ويزيل أثره فى الحال وخصيته تجفف وتحرق وتسحق لنهش الهوام وجلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شئ من الآفات ويحرق ويجعل على الورم فيسكن انتهى وقد شوهدت فرس البحر فى النيل باعلى الصعيد قال عبد الله بن أحمد بن سليم الاسوانى فى كتابه أخبار النوبة ان فيما بين دنقلة واسوان كثيرا من القرى والضياع والجزائر والمواشى والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم ضعف مافى الجانب الذى يلى أرض الاسلام وفى هذا المكان جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والسباع والوحش ومفاوز والنيل ينعطف من هذه النواحى الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير المصعد كالمنحدر وفرس البحر يكثر فى هذا الموضع حدثنى ميمون صاحب عهد علوة انه أحصى فى جزيرة سبعين دابة منها وهى من دواب الشطوط فى خلق الفرس وغلظ الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهى فى ألوان الخيل باعراف وآذان صغار كآذان الخيل وأعناقها كذلك وأذنابها مثل أذناب الجواميس ولها مخطم عريض يظن المتأمل ان عليها مخلاة لها صهيل حيث لايقوم حذاءها تمساح وتعترض المراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها فى البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه أتراس انتهى ثم قال وقال المسعودى الفرس الذى يكون فى نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى بعض المواضع من الارض علم أهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا يقصر عنه لايختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفى ظهوره من الماء ضرر بارباب الزرع فانه يرعاه ويرعى فى الليلة الواحدة شيأ كثيرا فاذا رعى وشرب الماء قذف مافى جوفه فى مواضع شتى فينبت مرة ثانية واذا اتصل ضرره بارباب الزرع طرحوا له ترمسا كثيرا جدا متفرقا فيأكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب ربا الترمس فى جوفه وانتفخ فيموت ويطفو على الماء والموضع الذى يرى فيه لايرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجبهته واسعة اه * قلت قد ظهرت فرس البحر بالنيل فى سنة أربع وتسعين وثمانمائة ورأيناها فى بحر الروضة وأقامت أياما تظهر فاستبشرنا بعلو النيل فى هذه السنة وكان الامر كذلك فزاد النيل أصابع من عشرين وثبت ثباتا جيدا انتهى بتقديم وتأخير ونقل أيضا عن صاحب مرآة الزمان ان فى النيل سمكة يقال لها شيخ البحر على صورة آدمى وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم فاذا ثوى فى مكان ناحية دمياط فالموت أو الفتن ويقال ان دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها انتهى وفى كتاب الافادة والاعتبار

مطلب منافع فرس الماء

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي ان فرس البحر يوجد باسافل الارض وخاصة ببحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المنظر شديد البأس يتتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر به منها وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفي صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة هريت الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة وأخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة أنها خنزير كبير وأن أعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيأ الا في عظم الخلقة ورأيت في كتاب ارسطوليس في الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورته قال خنزيرة الماء تكون في بحر مصر وهي تكون في عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها اشبه خف الجمل قال وشحم متنها اذا أذيب ولت بسويق وشربته امرأة سمنها حتى تجوز المقدار وكانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار المسافر في تلك الجهة مغررا وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبني آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل وأعمل الناس في قتالهما كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجد شيأ فاستدعي بنفر من المريس صنف من السودان زعموا أنهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوهما فقتلوهما في أقرب وقت وبأهون سعي وأتوا بهما الى القاهرة فشاهدتها فوجدت جلدها أسود أجرد ثخينا جدا وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفي مقدم فيها ثنا عشر نابا ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة أنقص بقليل وبعض الانياب أربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم في كل صنف عشرة كامثال بيض الدجاج المصطف صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتهما واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها في طول نصف ذراع زائد أصله غليظ وطرفه كالاصبع أجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبيه بخف البعير الا انه مشقوق الاطراف باربعة أقسام وأرجلها في غاية الغلظ وجملة جثتها كأنها مركب مكبوب لعظم منظرها وبالجملة هي أطول وأغلظ من الفيل الا ان أرجلها أقصر من أرجل الفيل بكثير ولكن في غلظها أو أغلظ منها انتهى وفي حوادث سنة ألف ومائتين واثنتين من تاريخ الجبرتي انه لما كان الوزير حسن باشا القبودان بمصر تعدى النصارى على ثغر دمياط في أواخر رمضان وأخذوا منه اثني عشر مركبا وكان اسمعيل بيك الكبير يومئذ هو المنفرد بالكلمة بمصر وبيده الحل والعقد واستوزر محمد أغا البارودي وجعله كتخداه وفيه أيضا ان مراد بيك نزل دمياط في شهر الحجة من سنة تسع ومائتين وضرب عليها ضريبة عظيمة وفي يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سنة ثماني عشرة ومائتين وألف حصلت واقعة بين عثمان بيك البرديسي أحد كبراء المصريين ومحمد باشا خسرو الوزير من طرف السلطنة وقتل كثير من الفريقين وممن قتل يومئذ حسين كتخدا شنن ومصطفى أغا التبريل وهجم المصريون على دمياط ودخلوها بمخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا ونهبوها وأسروا نساءها وافتضوا الابكار وصاروا يبيعونهن كالارقاء ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل والمراكب حتى بيع فرد الارز الذي هو نصف اردب بثلاثة عشر نصف فضة والكيس الحرير الذي قيمته خمسمائة ريال بريالين والتجأ الباشا الى القلعة وتترس بها فاحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه ونزل من القلعة وحضر الى البرديسي وقد خطف بعض العسكر عمامته فلما رآه البرديسي ترجل عن مركوبه وقابله وتلقى بالسلام عليه وألبسه عمامته وأنزله في خيمة بجانب خيمته محافظا عليه ولما وصل الخبر مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة والجيزة ومصر القديمة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها وفي عصريتها حضر الى القاهرة جيوخدار البرديسي وهو الذي قتل حسين شنن وحكى حاصل الواقعة فالبسه ابراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته واملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفي أيضا فخلع عليه وصار يبذل الذهب في حال ركوبه وفي يوم الجمعة ذهب الى مقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأرخى لحيته على عادتهم في ذلك انتهى وفيه أيضا في حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين والف انه اتفق ان شخصا من ابناء البلد يسمى حسين چلبي عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أثوار فيدير هذه ثوران وقدم ذلك المثال الى الباشا (العزيز محمد علي) فاعجبه

مطلب حوادث دمياط في القرن الثالث عشر

وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير الى دمياط وبنى بها داراً بهندسة برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوماً بما يحتاجه من
الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ثم صنع أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك قال ولما رأى الباشا هذه
النكتة من حسين جلبي المذكور قال ان في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراى
وأن يرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلي يقرر لهم
قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والمقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومى
يسمى روح الدين افندى بل واشخاص من الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون
بها الابعاد والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى في السنة واستمروا على الاجتماع بذلك المكتب
وسموه مهندسخانه في كل يوم من الصباح الى الظهر ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون في بعض الايام الى الخلاء لتعليم
مساحة الاراضي وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا انتهى وفي كتاب سيرة نابليون الاول انه حين دخل
أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت الى القاهرة ورتب أمورها وقلد الجنرالات أحكام الديار المصرية أرسل الجنرال
بيال الى مدينة دمياط وكان ذا مكر واحتيال فلما استقر في مدينة دمياط أحضر سبعة من كبار تجارها وأقامهم لتدبير
البلد وأعمالها ثم رتب أغا انكشارية وأقام بالبلد والياً ومحتسباً ورتب الترتيب القديم وأحضر شيخ قرية الشعراء
وهي بالقرب من مدينة دمياط وألبسه فروة وقلده سيفاً وأحضر شيخ اقليم المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبار وقلده
سيفاً مذهباً وجعله ملتزماً وكانت أهالي تلك الاقاليم تمتثل رأي هذا الشيخ وتقتدي به وبعد ما تقلد الالتزام أتت اليه
الكتابات مع أحمد باشا الجزار وابراهيم بيك وغيرهما يحثانه على ان لا يقبل الفرنسيس وأن يستنهض أهالي الاقاليم عليهم
ويكون مجتهداً في حربهم وواعداه في المكاتيب بسرعة الوصول اليه بالعساكر الوافرة فاشتهر هذا الشيخ بضدية
الفرنسيس وخبث النية عليهم واستنهض أهل القرى التي حوله وعقدوا رأيهم على ان يجتمعوا في قرية الشعراء بالقرب
من دمياط يهجموا على الفرنساوية ليلاً وأوصلوا الخبر الى أهل دمياط وفي شهر ربيع الثاني هجمت الرجال على
البلد ليلاً وكان الفرنساوية مقيمين بالوكائل التي على البحر فهجموا بضجيج عظيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة في
هؤلاء الكفار ومن يتبعهم من النصارى اليوم ننصر الدين ونقتل هؤلاء الملاعين فانتبه الفرنساوية من المنام
واستعدوا للحرب والتقوا مع هؤلاء الامم وضربوهم بالرصاص والسيوف ومنعوهم من الدخول وكانت الهزيمة على
أهل البلاد مع أنهم أضعاف الفرنساوية وقبل ان يطلع النهار أخرجوهم من البلد راجعين الى قرية الشعراء حائرين
في أمرهم وكانت قد وصلت الاخبار عند طلوع الشمس الى أهالي العزبة (بضم العين كما في مراصد الاطلاع) وهي
قرية صغيرة عند بوغاز البحر الملح ان المسلمين كبسوا دمياط وقتلوا أولئك الكفار من الفرنسيس ونصارى البلد وكان في
قرية العزبة خمسة أنفار من الفرنساوية فهجموا عليهم وقتلوهم وقدم مركب فيه ثلاثة أنفار فقتلوهم ثم هجموا على
قلعة العزبة وكان بها عشرون من الفرنساوية فأغلقوا الابواب ورموهم بالرصاص فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف
النهار تحقق ان المسلمين رجعوا منكسرين والفرنساوية مقيمون في دمياط فندم أهل العزبة على ما فعلوا وخافوا
على حريمهم وعيالهم فجمعوا حريمهم وأموالهم وانحدروا في المراكب هاربين الى نواحي عكا ووصل الخبر الى دمياط
بما صار من اهل العزبة فركب الجنرال اليها فلم يجد بها أحداً فنهب ما وجده فيها وأحرقها بالنار ورجع الى
دمياط وأخذ الفرنساوية في ابتناء حصون في العزبة ثم عزم الجنرال على المسير الى المسلمين في قرية الشعراء وأمر
بان المجاريح من الفرنساوية ينزلون في المراكب خوفاً من مسلمي البلد ولما رأى النصارى ذلك ذهبوا اليه وقالوا له
لا يحل لك ان تذهب وتلقينا في أيدي هؤلاء الاشرار لانا سمعناهم يقولون اقتلوا النصارى قبل الفرنساوية فثنى
عزمه عن المسير اليهم وكتب الى حاكم المنصورة يطلب منه الاسعاف فوجه اليه مائة وخمسين عسكرياً فعند
حضورهم اليه سار بهم الى قرية الشعراء وترك جنده في دمياط فانهزمت منه الجموع التي بها فأحرقها وقتل من وجد
بها ورجع الى دمياط وصنع شنكاً عظيماً ونشر بيارق الانتصار ونكس البيرق العثماني الذي كان أمر أمير الجيوش
ان ينشر في كل مكان توجد فيه الفرنساوية وبعد أيام حضر حاكم المنصورة الى دمياط وعقد المشورة مع حاكم
دمياط على أخذ الجيزة وبلدة المنزلة ثم سار حاكم المنصورة بعساكره الى البحر الصغير قاصداً اقليم المنزلة فخرجت

مطلب مساحة دمياط وعدد مساجدها وغير ذلك

عرب ذلك البر فى محلة يقال لها الجمالية فصادمهم وشتت عسكرهم وأفنى أكثرهم وأحرق تلك البلدة ثم سار الى المنزلة فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار انزعج وخاف خوفا عظيما وفر من ساعته الى الاقطار الشامية وأما أهل البلد فدخلوا تحت الطاعة وأخبروه بفرار الشيخ حسن طوبار فأعطاهم الامان وأحضر أخا الشيخ حسن طوبار وأقامه شيخا مكان اخيه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزلة الى دمياط فى البحيرة المالحة وأرسلها الى دمياط وكانت تنيف عن خمسة آلاف قارب فامنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة لان الشيخ حسن طوبار كان منتظرا قدوم عساكر الجزار ليسيرها الى دمياط فى تلك القوارب ثم عاد الجنرال دوقا الى المنصورة من بعد ما حارب فى طريقه عربا كثيرة كانوا يتعرضون له فى الطريق واستمر اقليم المنزلة وبر دمياط طائعا للفرنساوية والعداوة فى ضمائرهم مخفية انتهى ثم ارتحل الفرنسيس عن هذه الديار وزالت تلك الآثار وطول المدينة من الشمال الى الجنوب ألف وستمائة وخمسون مترا وعرضها ستمائة وخمسون مترا ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس طباعهم تميل الى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للاجانب ولانخفاض موقعها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل وأغلب مأكولهم أنواع السمك والطيور مصحوبة بالأرز وبها خمسة وأربعين مسجدا أشهرها جامع الشيخ شطا ابن الهاموك وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط ثم جامع المتبولى وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى ابراهيم المتبولى بعد الستمائة من الهجرة وبها مكاتب أهلية وأربع كنائس لاديان مختلفة وبها ديوان المحافظة مستوفى ودواوين صغيرة للجمرك وللرياسة اللبمان وللتنظيم وللاوقاف وللصحة واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الاهالى ومجلس تجارى وآخر مدنى ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الاسكندرية ورشيد وبورت سعيد والاسماعيلية والعريش والسويس وبها شون للميرى وأسواق عامرة دائمة وخانات وقهاو وخمارات وأربع حمامات ماؤها من النيل ومعمل دجاج وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه وست وابورات بخارية منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من انشاء العزيز محمد على كما أنشأ بها جملة فوريقات ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا لطحن الغلال والاربعة الاخر لضرب الأرز قوتها من سبعة خيول الى عشرة وبها دوائر لضرب الأرز تديرها الخيل والمواشى تعلق الاهالى بعضها بأربع طاقات وبعضها بطاقتين ومن متاجرها أصناف الأرز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد وأصناف الدخان الواردة اليها من بلاد الشام والحطب والفحم والخشب المستعمل فى العمارات الوارد اليها من بلاد الاناضول وبها أنواع العقاقير بكثرة ويوجد بها طاقات المقصب وثياب الحرير الشامى والبلدى وأنواع البز وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك وثياب القطن والكتان والمحازم وملايات الفرش وقلوع المراكب ونحوها وبها فاخورات للاوانى وحجارة الدخان ونحوها وقشلاق للعساكر وجبخانة ومدرسة حربية ببر السنانية ولها غير السوق الدائم سوقان حافلان كل أسبوع يوم الخميس والجمعة يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير وأصناف الغلال وغير ذلك وفى شمالها أرض المزارع تمتد الى جزء من ساحل البحر الابيض المتوسط وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد الى بحيرة المنزلة وكذا فى جنوبها الى ترعة العنانية وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشتملاتها هى المسماة بشطوط دمياط التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات يستخرج منها كل سنة نحو ستين الف اردب ملحا توجه الى اشوان القاهرة والمديريات وبين دمياط وبوغازها وهو مصب النيل فى البحر المالح مسافة نحو أربعة عشر ألف متر وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة الى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا فى طول ستة عشر ألف متر تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها عزبة الخياطة وعزبة اللحم والجملة وعزبة الشيخ ضرغام حتى تصل الى قلعة البوغاز الكبرى التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة المسماة بقرية البرج التى هدمها بنوبرت سر عسكر

ترجمة جلال الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن شاس المالكي

الفرنساوية لقيام اهلها البلاعلى عساكره وذبحوا منهم جملة وبني بانقاضها تلك القلعة ولم يبق من آثارها الا الجامع الذي بوسطها ومنزل صغير الا آن به حكمدارها ومن انشاء المرحوم عباس باشا أيضا القشلاق الكبير الذي هنالك على شاطئ النيل وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية وصهريج كاف لشرب العساكر المرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التي في شمال القلعة ومن انشائه أيضا عمارة الكرنتينة ومحل الجمرك في جنوب القلعة على شاطئ النيل وفي جهتي البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا في زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لاسلحة ذلك الوقت القريبة الرمي الضعيفة التأثير وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير الذي به مقام الشيخ يوسف في محل يعرف برأس البر ثم ان ساحل البر من بوغاز دمياط الى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الديبة القديمة التي بنيت زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة وفي وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الديبة القديم وكذا الساحل الغربي من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البرلس الغربية المحاذية لسراية طبوزاغلي حاكم البرلس سابقا وهي أيضا أنشئت في زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة وكان انشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذي تقلد امارة مصر بعد موت الامير كلابير كما دلت عليه النقوش التي وجدت على بابها وقد حفظ مع أنقاضها التي وضعت في بناء القلعة الجديدة وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية مراكز للمرابطين للمدافعة فلما رأوا أن مواقعها هي أعظم النقط اللائقة للاستحكامات بنوا فيها تلك القلاع فمحيت معالمها القديمة ماعدا برج ولي الله الشيخ يوسف المرابط فانه لم يزل الى الآن وفي زمن المرحوم محمد علي باشا قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات وكذلك في زمن المرحوم عباس باشا فانه أنشأ أربعة أبراج في غربي بوغاز دمياط بينه وبين اشتوم الجميلة وهو مصب فرع بحر شبين وأنشأ أيضا برجا فوق أشتوم الجميل في شرقي قلعة الديبة وجميع ذلك كان بمعرفة جلاس بيك مدير عموم الاستحكامات المصرية وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف الى السنانية وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها قشلاق الفوريقة الجديدة المنشأة مع جملة فوريقات في زمن العزيز محمد علي باشا جعل لاقامة الالاي بيادة بعد ما أضاف اليه جملة مبان كافية للوازمه ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية قريبا من محطة السكة الحديد وأنشأ في غربيه اسبتالية للعسكر تسع خمسمائة سرير وأوصل خط التلغراف الى قلعة العزبة الكبرى والى قلاع البوغاز وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها مع تجديد استرات خنادقها وبناء خطوط نيرانها القديمة وتسميك دروانها حسب أصلها حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو وعمر الجامع القديم الذي في وسطها والمنزل الذي هنالك وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والابراج قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة لاجل مقاومة الاسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير وجعل لها قشلاقات لاقامة العساكر المرابطين بها ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات ولزيادة تحصينها جعلها في أسفل الدراوي السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو كما أنه وضع في جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كما وكيفا ذات العيار الكبير والمرمى البعيد المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الانكليزي وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جار على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلي باش مهندس عموم الاستحكامات وقتئذ هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الاسلامية بديار مصر فلذا تتوطنها وتقيم بها الاكابر والاعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء المتقنون للتجويد والالحان الذين لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثيرة من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم * وفيها قبر شيخ المالكية الامام جلال الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المصري صاحب كتاب الجواهر الثمينة في المذهب كان من كبار الائمة العاملين حج آخر عمره ورجع فامتنع من الدنيا الى ان مات بدمياط مجاهدا سنة ست عشرة وستمائة والافرنج محاصرون لها وكان جده شاس من الامراء اه من حسن المحاضرة ولكل حرفة فيها شيخ كعادة القاهرة والاسكندرية ولهم اصطلاحات وعوائد حسنة

ترجمة الشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط · ترجمة الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعي · ترجمة الشيخ خليل بن ابراهيم الدمياطي · ترجمة عبد السلام بن موسى بن الشرف الدمياطي

فى أمور شتى فمن عوائدهم فى الموالد أن يلتزم أكابرها بمصاريف الليالى من الطعام والشراب والشمع والزيت وغير ذلك وفى كل عام ينتصب مولد فى أول شعبان يقال له مولد ام عفن ففى أول يوم يجتمع مشايخ السجادات والاشاير وغيرهم من أهل البلد والبلاد المجاورة لها بجامع أبى العطاء وتنعقد حلقة ذكر تشتمل على نحو ألفى نفس ويجلس بداخل الحلقة أرباب الاشاير والسجادات ويستمرون كذلك من العصر الى الغروب ثم يتوجه أرباب الاشارات وتوابعهم الى جامع البحر ويلتزم أكابر التجار كل واحد منهم ليلة يصرف عليها من ماله وعلى صاحب الليلة تعليق التحف والقناديل بجامع البحر ويفرش ما بين المنبر وحائط الجامع البحرى بالبسط والسجادات الثمينة وفى دائر الفرش المساند وطول ذلك نحو ثمانين مترا ويضع أمام الجالسين كراسى مرصعة بالصدف عليها الشمعدانات والفنانير البلور ويختص هذا المجلس بجلوس الاكابر كمحافظ الثغر ورؤساء المجالس وأرباب المناصب وسر تجار البلد والعلماء الفخام ومن بعد صلاة العشاء ينعقد مجلس ذكر وينشد فيه بالالحان العجيبة والموشحات الغريبة وعلى صاحب الليلة أن يهيئ طعاما واسعا فيذبح جملة من الجواميس والغنم ويكثر من أنواع الطعام ويمد أسمطة حافلة لكافة الحاضرين من الذاكرين والمنشدين وأرباب الاشاير والفقراء والمساكين ثم يحضر أطباق الحلوى ويفرقونها على كافة الحاضرين وهكذا تستمر تلك الحالة من الاجتماع بجامع ابى العطاء نهارا وبجامع البحر ليلا الى نصف الشهر وفى تلك الليلة وهى ليلة نصف شعبان مولد لشيخ شطا ويعتنى أهلها بزيارته فى تلك الليلة اعتناء زائدا ويستبشرون به ومقامه بداخل الجامع المعروف به المتقدم وبقعته مشهورة بطيب الهواء واعتداله فلذا يتردد اليها الناس دائما لتغيير الهواء والتماس الصحة وهنالك محلات تابعة للجامع معدة لنزول الواردين للزيارة ولتغيير الهواء وجملة منازل يسكنها جماعة حرفتهم صيد السمك والطير ومنهم خدمة ذلك الضريح

ومن علماء هذه المدينة كما فى حسن المحاضرة للسيوطى الشيخ عبد السلام بن على بن منصور الدمياطى الشافعى المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز فى الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها قاضيا مدرسا ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة * ومنهم الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعى كان اماما جامعا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط فى شوّال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه على أبيه وغيره ودرس بالخشابية والمشهد الحسينى والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وابن أخيه هو زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر كان عالما فاضلا فى الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات فى رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى *ومنها كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى الاسدى البهوتى الدمياطى يعرف قديما بالمنهاجى والآن بامام منصور وموسى ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة وقرأ على موسى البهوتى وحفظ عقيدتى الاسلام للغزالى واليافعى والعمدة والاربعين النووية والشاطبية والرائية وألفية الحديث والمنهاج والفصول وألفية النحو مع الملحة وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجانى ورسالة الميقات للجمال الماردانى والجداول الزينبية فى الميقات وبديعية شعبان الآثارى وعرض ذلك على على بن محمد الهيتمى مع أخذ الميقات عنه والتقويم وجداول الادلة وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب احمد بن عبادة المالكى والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهرية وحضر دروس العبادى وآخرين وسافر الى طرابلس وبيروت وغيرهما واختص بمنصور بن صفنوو سماه امامه وجوهر المعينى وآخرين ثم ترقى لامير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد ووصف بالعدل والديانة اهـ * ومنها أيضا عبد السلام ابن موسى بن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الدمياطى الشافعى ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره وفى النحو عن ابن سويدان ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما وأم بالجامع البدرى بعد أبيه وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما وكتب بخطه شيأ كثيرا حبس جميعه على بنيه ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط ودفن بجوار

الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بني عجلان رحمنا الله وإياه * ومنها أيضا محمد بن صدقة بن عمر والكمال الدمياطي ثم المصري القاهري الشافعي المجذوب وكان يعرف بالمجذوب اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه وألفية ابن مالك وتكسب بالشهادة بمصر وكان على طريقة حسنة ثم انجذب وحكيت عنه الكرامات وهرع الاكابر لزيارته وطلب الدعاء منه وممن كان زائد الانقياد معه والطواعية له في كل ما يرومه الكمال امام الكاملية لشدة اعتقاده فيه بحيث كان يضعه في الحديد ويمشي به معه في الشارع وهو كذلك ويبالغ في ضربه وربما أقام عنده بالكاملية مات وقد قارب السبعين سنة أربع وخمسين وثمانمائة ودفن بجوار قبر الشيخ أبي العباس احمد الحرار بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى اه * وفيها أيضا ان منها محمد بن محمد بن محمد الملقب معين الدين الفارسكوري الاصل الدمياطي المولد والدار أحد المتمولين من بيت تجارة ووجاهة حتى كان أبوه على قاعدة تجار دمياط ينوب فيها عن قضاتها ونشأ هذا فقيرا جدا فقرأ القرآن أو بعضه وعاني استئجار الغيطان وترقى حتى زادت أمواله عن الوصف بحيث قيل انه وجد بعض المعاصر خبيئة وصار ضخما عظيم الشوكة مبجلا عند الجمال ناظر الخاص وابتنى بدمياط مدرسة هائلة وعمل بها شيخا وصوفية وأكثر الحج والمجاورة وكان يقال انه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوهم ويقال انه كان في صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص ولا زال يتزايد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الاصلي لا يعرف ومات وهو كذلك قريبا من سنة ستين وثمانمائة عن سن عالية واستمرت المظالم منتشرة هناك بسبب أوقافه وهلك بسببها غير واحد وهو مولى جوهر المعيني عفا الله عنه انتهى * وينسب اليها أيضا كما في ذيل طبقات الشعراني الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطي المقيم بخانقاه سعيد السعداء كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من الليل الا قليلا أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا الانصاري والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطي وأخذ التصوف عن سيدي محمد الاصطنبولي وعن الشيخ نور الدين الحسني وكان سمته سمت الصالحين وأعماله أعمال المتقين وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون في ماء الطهارة ولا يتوسوسون في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر أفلحتم قال الامام الشعراني صحبته نحو خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهورة وكان عزبا ما تزوج قط وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ويقول ما أحوجني الله الى النساء كابدت العزوبة سنة ثم ذهبت عني شهوة الجماع وكان كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال درسه وفي حال عمله لشغل ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الامر الا بعد موته رضي الله عنه * ومن علمائها أيضا كما في خلاصة الاثر محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطي المصري الحنفي المفتي الامام المقدم على أقرانه البارع في أهل زمانه مفتي مذهب النعمان بالقاهرة والمبدي من تحريراته التحقيقات الباهرة فاق في الفضائل جميعها وبهر في تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم في المجالس وأظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وأفاد وأرسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء في وقته الشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجي فقال في حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالي ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالي ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فصل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فخط الربيع والعذار أو تكلم فطرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأنا بها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوقي الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد مثمر زاهر الحمد * ومن ذكره أذكى من العنبر الوردي

وأبيات الدمياطي صاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر في كل ما يبدي * وأوحد هذا العصر في الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد

نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الصوغ أزرى بالنباتي والورد

ترجمة محمد بن صدقة الكمال الدمياطي المعروف بالمجذوب

ترجمة محمد معين الدين الفارسكوري الدمياطي

ترجمة العارف بالله شمس الدين الدمياطي

ترجمة محمد بن يوسف الدمياطي المصري

وضمنتـــــه معنى بديعا فن يرم * لاداك شئ منه يخطئ فى القصـــد
ملكت أساليب الكلام باسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهـدى
لقد كنت فى مصر خلاصـة أهلها * وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى * حريا بان يرقى الى غاية الســـعد
فعــذرة منى اليـــك وماترى * من العجز والتقصير قابله بالسـد
فلازلت فى أوج العـلا متنقلا * وشانؤك الممقوت فى العكس والطرد
ولابرحت أبياتك الغر فى الذرى * وأبيات من عاداك فى الدك والهدّ
ودمت فريد الفرائد راقيـــا * مراتب فضـــل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثانى سنة أربع عشرة وألف رحمه الله * واليها ينسب أيضا كما فى تاريخ الجبرتى الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين احمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولى الصالح سلامة ابن الولى الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى امام جامع البدرى بالثغر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى والامام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصارى والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطى المالكى وشمس الدين محمد الخرشى والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس احمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد الحلى والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام أبى العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة احدى وتسعين وألف والسيدة قريش وأختها بنت الامام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنتين وتسعين وألف وروى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وهو من أقرانه والفقيه النحوى الاصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى وغيرهم توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف انتهى * ونشأ بها أيضا كما فى الجبرتى الاستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى الشهير بالبناء خاتمة من قام باعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى فاخذ عنهما القراآت وتفقه عليهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهورى والشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشمس البابلى والبرهان الميمونى وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث عن البرهان الكورانى ورجع الى دمياط وصنف كتابا فى القراآت سماه اتحاف البشر بالقراآت الاربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى يشهد بانه أدق من ابن قاسم العبادى واختصر السيرة الحلبية فى مجلد وألف كتابا فى اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات وارتحل أيضا الى الحجاز فحج وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدى احمد بن عجيل ببيت الفقيه فاخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريقة النقشبندية ولم يزل ملازما لخدمته الى أن بلغ مبالغ الكمل من الرجال فاجازه وأمره بالرجوع الى بلده والتصدى للتسليك وتلقين الذكر فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لاسيما فى الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل فى اقبال على الله تعالى الى أن ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد ارتحال الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع مساء رحمه الله

تعالى

ترجمة الشيخ أبى حامد البديرى الدمياطى

ترجمة العلامة احمد الدمياطى الشهير بالبناء

ترجمة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي

تعالى انتهى * وينسب اليها أيضا كما فى الجبرتى أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء الماجد الاكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطى وهو رابع الاخوة الثلاثة عمرو وعثمان ومحمد أولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مداميته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع رصفها

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع

رقت حواشيها ووشى طرزها * بجواهر الترصيع والايداع

وغدت بحلى مديح رضوان العلا * طول المدى تجلى على الاسماع

وابتدأها بقوله بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فيا نعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد انتهى وهى مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتى بتمامها فيها من الشعر ما حلا ورق ومن النثر ما طلا ودق (دميرة) بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء دميرة القبلية من ناحية السمنودية ودميرة البحرية من السمنودية أيضا والى احداهما ينسب ابو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن زيد ابن خلف الدميرى ويعرف بخلف مات بدميرة سنة تسعين ومائتين قاله فى مشترك البلدان وفى القاموس دميرة كسفينة قريتان بالسمنودية من احداهما عبد الوهاب بن خلف وعبد الباقى بن الحسن محدثان انتهى أما دميرة البحرية فهى قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربى بحر شبين بنحو خمسمائة متر وفى جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر وشرقى نبروه بنحو أربعة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن وبها مسجد يعرف بمسجد الاربعين له منارة وبه ضريح يقال له ضريح الاربعين يعمل لهم مولد سنوى ثلاثة أيام بعد المولد الاحمدى الكبير وجامع سيدى برهان وجملة زوايا وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم اربعاء وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه وكان فيها ست فوريقات لصناعة النوشادر وذلك فى زمن الفرنساوية وكان لاهلها دراية فى صناعته فكانوا يصنعونه من هباب الافران وغيرها وكيفية استخراجه أن يوضع خمسون رطلا من الهباب فى قرعة من الزجاج فتمتلى بذلك ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين ثم توضع القرعة فى الفرن من دون سد وتقوى النار أولا لاجل تصاعد الماء الذى فى الهباب ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تكسر القرعة فيوجد فى أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النوشادر كفوريقة المنصورة وفارسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا فى تلك الازمان ومما تقدم يعلم ان هذه القرية من القرى المعتبرة فى ديار مصر * وقد ذكر المقريزى فى الكلام على المدارس انه ولد بها الصاحب

ترجمة الصاحب صفي الدين الدميري المالكي المعروف بابن شكر

صفى الدين وهو الذى أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة وهو عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية فى تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضى الاجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفى الدين من الفقيه أبى الطاهر اسماعيل بن مكى بن عوف وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا فى الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجبس الجيوشى بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية

واستاوطنبدا استخدم العادل فى مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفى بن شكر هذا وكان ذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النجار فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم ففر منه القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك يشفع فيه وهرب منه القاضى علم الدين اسمعيل بن أبى الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضى الاسعد أسعد بن مماتى صاحب ديوان المال والتجآ الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بنى حمدان وبنى الحباب وبنى الجليس وأكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه فى شئ ومع ذلك فكان يكثر التغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى ان غضب فى سنة سبع وستمائة وحلف انه ما بقى يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضى الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا وأخذ أعداؤه فى اغراء السلطان به وحسنوا له ان يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيأ وسار الى آمد فأقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل فى سنة خمس عشرة وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو فى نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه فى ذى القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط فتلقاه وأكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده فى مصادرات أرباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا وأحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التى كانت على الخليج ويتحدث معه فى مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير فى يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الانفاق فى غير واجب قد ملأت هيبته الصدور وانقادله على الرغم والرضى الجمهور وأخمد جمرات الرجال وأضرم رمادا لم يخطر ايقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى يوم عيد فقاما على رأسه قياما وأنشد زكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصى قصيدة تزاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لولم تقم لله حق قيامه * ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع فى وزارته الارزاق وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار فى السنة وتسارع أرباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملؤا طرقاته وهو يهينهم ولا يحفل بشئ منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم وقدم الاراذل فى مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرة دوسنطاريا قوية (اسهال مفرط) وأزمنت فيئس منه الاطباء وعندما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا فى حبسه وقال أنتم فى راحة وأنا فى الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب (والمعاصير جمع معصار وهو شئ من الخشب ونحوه يعذب به أرباب الجرائم بأن يوضع شئ من جسمه بين خشبتين ويضيق عليه حتى ينفصم أو يكاد ويقال عصر أنثييه وعصرت مذاكيره وعصروه فى كعبيه أوصدغيه وعصرت رجلاه بالمعاصير وكسروا غالب اعضائه بالمعاصير ومات تحت العقوبة بالمعاصير والمقارع ووضعت رجلاه فى خشبتين ثم عصرتا حتى انكسرتا انتهى كثيرا عن كتاب السلوك) وكان أبى المترجم يقول كثيرا لم يبق فى قلبى حسرة الا كون البيسانى لم تمرغ شيبته على عتباتى يعنى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى فانه مات قبل وزارته وكان درى اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث فى طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن أنه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤسا كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال

ولا يرحم أحدا اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان له ولاهله كلمة يروونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقاقا فلا تكن وتداوكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه ابادة أرباب البيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وكان قد عمي فأخذ يظهر جلدا عظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبني أموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها ووأثر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين ابن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يقنع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تودّ عــــــدوّي ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي عنك لعازب

وأخـذه مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فما تأثر ولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما ان يرفع رأسه الى السماء تيها واما ان يعرج الى طريق غير التي هم بها واما ان يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجـل قد وقف على بابه طول الليـل اما من أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخـذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسـة دنانير منها دیناران برسم الفقاع وثلاثة برسم الحلوى وكسوة غلمانه ونفقاته عليه أيضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعـد موت الصاحب قدم من بغـداد رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين أبو المظفر بن الجوزي ومعه خلعة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها الفخر الدين سليمن كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على أولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمـد وحبسهما وأوقع الحوطة على سائره وجوده رحمه الله وعفا عنه اه وفي حسن المحاضرة ان منها الكمال الدميري محمد بن موسى بن عيسى لازم السبكي وتخرج به وبالاسنوي وغيرهما وسمع على العرضي وغيره ومهر في الادب ودرس الحديث بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات مات في جمادى الاولى سـنة ثمان وثمانمائة رحمـه الله تعالى وفي الضوء اللامع للسخاوي انه كان أولا يسمى كمالا بغير اضافة وكان يكتبه كذلك بخطه في كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الاول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية وتكسب بالخياطة في القـاهرة ثم أقبل على العلم وبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والادب وغيرها وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات وسماه الديباجة ومات قبل تحريره وشرح المنهاج وسماه النجم الوهاج وطرزه بالتتمات والخاتمات والنكت البديعـة واختصر شرح الصفدي للامية العجم ومن غرائبه فيه قوله كان بعضهـم يقول ان المقامات وكليلة ودمنـه رموز على الكيميا وذلك من شغفهم بهـا وكان أحد صوفية خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها وله حظ وافر من العبادة والصوم وحدث بالقاهرة ومكة وسمع منه الصلاح الاقفهسي في جوف الكعبة ودرس بالجامع الازهر والقبة البيبرسية ومدرسة ابن البقري داخل باب النصر وبجامع الظاهر بالحسينية وقال المقريزي في عقوده صحبته سـنين وحضرت مجالس وعظه مرارا لاعجابي به وذكره ابن حجر في انبائه وقال مهر في العلوم وشارك في الفنون وجاور بالحرمين وكان له حظ من التلاوة والصيام والقيام واشتهر بالكرامات ويقال انه كان في صباه أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه ومما ينسب اليه

بمكارم الاخـلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي

واصدق صديقك ان صدقت صداقة * وادفـع عـدوك بالتي فاذا الذي

ترجمة الكمال الدميري صاحب حياة الحيوان

ترجمة محمد بن التاج الدميرى

انتهى * وفيه أيضا ان منها محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الشمس بن التاج الدميرى المالكى كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الاتابك مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد للناس واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والاسف على فقده انتهى * وينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى الامام العالم العلامة الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى رحمه الله ورضى عنه قال صحبته نحو خمس عشرة سنة فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شئ من أحواله بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه كثير المراقبة له ما اجتمعت به الا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤيته توجهه الكريم وولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة نظلبوه ان يتولى فأبى وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة وله قيام عظيم فى الليل وبكاء وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات واجازوه بالافتاء والتدريس فى الجامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيرى والشيخ شمس الدين التتائى شارح المختصر وشيخ الاسلام يحيى الدميرى والشيخ أبى الفضل وغيرهم واطلعنى على خطوطهم أجمعين باجازته رضى الله عنهم أجمعين وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوى وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ أبى السعود الجارحى رضى الله تعالى عنهم واقبلوا عليه اقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير فاسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين آمين اهـ . وأما الدميرة القبلية فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو الفين وستمائة متر وفى كتاب الافادة والاعتبار للموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى ان دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما ونصه ويوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى قيل انه نسب الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى منسوب الى دميرة قرية بمصر وله أعناق انتهى

دندرة

(دندرة) مدينة بأعلى الصعيد على الشاطئ الايمن من النيل على بعد ربع فرسخ منه وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا وكانت تسمى فى لغة القبط تيكنطورى أو نيتنطورى وكانت تعرف فى التواريخ القديمة بتنتريس وفى بعض الكتب كانت تسمى جنترى أو تنترا أو تنطورى وكان أهلها مشهورين بشدة الكراهة للتماسيح ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه وانما قال هى احدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قفطريم ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكر راجعة الى حيث بدأت وكان بها شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة اذا قال الانسان عندها يا شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وقوص بريد واحد وكانت بربا دندرة أعظم من بربا اخميم انتهى وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس ان دندرة من مدن الصعيد كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب ويقال ان هيكلها أحفل من هيكل اخميم وأعظم انتهى وقال الفرنساويون فى خططهم ان دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشئ وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم ادريان وفى خطط الرومانيين ان بعدها عن مدينة هيرمونتيس (أرمنت) خمسون ميلا رومانيا وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ توازة وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هو وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا ومعبد دندرة فى مقابلة مدينة قنا على الشاطئ الايسر من النيل وبعده عن مدينة بلاق ٦٤٠ كيلامتر وعادة السياحين قبل وصولهم الى عمارة دندرة الاطلاع والفرجة على خراب الناحية المعروفة بقصر الصياد وهو فى الطريق على بعد ١٢ كيلامتر من ناحية فرشوط وهناك عدة مغارات بعضها مفتوح وجميعها مقابر العائلة السادسة من الفراعنة وطول ذلك الخراب ١٧٠٠ متر وعرضه ٨٠٠ متر ومحيطه ٤٠٠٠ متر تقريبا وأهل هذه البلدة يستعملون أتربة تلوله فى تسبيخ الزرع ككثير من القرى وكثيرا

ما

ما يجدون أشياء قديمة فيبيعونها للسياحين من الافرنج ولم يكن في الآثار القديمة أحسن من المعبد الباقي آثره في مدينة دندرة الذي كانت تحلى به في الازمان العتيقة والسياحون من أهل العلم الى الآن يجعلونه من أعظم الامور القديمة الدالة على بلوغ المصريين في الصنائع الى أعلى الدرجات وهو مبنى بحجارة كبيرة الابعاد محكمة الوضع في داخل سور مبنى من اللبن المجفف في الشمس يحيط به وطول هذا السور ٢٩٤ مترا وعرضه ٢٩٢ مترا وله بابان من أعظم ما يرى وجميع جدرانه منقوشة بأحسن النقوش والكتابة وفي الجبل الملاصق لخراب المدينة مغارات بعضها كان معدا لدفن الاموات على عادة البلاد القبلية وأما العمارات التي وصفها الفرنساوية فهي هذه عمارة صغيرة في الجهة البحرية تدل هيئتها على انها لم تتم لتجردها عن النقوش والكتابة بالكلية والاعمدة لم تستوف صنعتها والجدران أيضا كذلك وفي الجهة الغربية من العمارة السابقة عمارة صغيرة على بعد ٣٠ مترا طولها ٣٤ مترا وعرضها ١٨ مترا وحولها دهليز مزين من كل جهة بتسعة أعمدة الا الجهة الامامية فان أعمدتها أربعة فقط وشكل الاعمدة مخروطي كسائر أعمدة المعابد وجميع جدرانها وجدران الحيطان مزين بالنقوش والكتابة القديمة وبعض المحلات الداخلة مجردة عن النقوش تدل حالتها على عدم تمامها فلعل حادثة حدثت وقت البناء منعت من اتمامها واتمام العمارة البحرية السابقة وفي النقوش المزين بها جدران هذه العمارة وحيطانها صورة على أحد أبواب الدهاليز جديرة بالذكر وهي عبارة عن مركب فوقها صورة العجل ابيس داخل محل يشبه القفص وحوله أزهار اللينوفر وبين قرنيه صورة قرص الشمس وامامه رجل كأنه يصحبه وشخص آخر تحت بطنه على هيئة الساجد وفي مؤخر المركب مجداف عوضا عن الدفة مزين في آخره برأس باشق مثبت في عصا يعلوها من آخرها باشق أيضا وفي امامها صورة سبع ورجل يناول مجدافا وصدقة ويظهر انها صورة ما كان يعمل حين يصير العجل المذكور على النيل فقد ذكر ديودور الصقلي ان عادة المصريين متى وجدوا لعجل بعد طول البحث نقلوه الى مدينة نيلوبوليس وهنالك كانوا يعلفونه بها أربعين يوما ثم بعد ذلك يسيرونه على النيل في مركب مخصوص وكانوا يضعونه في أودة ذهبية وينقلونه بهذه الكيفية الى معبد مدينة منف وفي الرسوم المنقوشة على جدران المعبد صورة هوروس عند الولادة ومدة تربيته درجة بعد درجة من وقت ولادته الى بلوغه وكان المصريون على ما ذكره السلف يعنون به سير الشمس في مدارها ويرسمون هوروس في المعابد في آخر درجة من كبره على صورة انسان احدى ساقيه ملتصقة بالاخرى دلالة على عدم الحركة وكان هذا اشارة الى بلوغ الشمس أعلى نقطة من المدار الصيفي من منقلبه لانها في هذا الموضع تكون كأنها ثابتة وفي غاية القوة من الحرارة ثم انهم كانوا يصورون في هذه الصورة ذكر هوروس في حالة الانتصاب للدلالة على الخصوبة لان العادة في هذا الفصل أن تكون شدة الحرارة ملطفة بالارياح البحرية وذلك يساعد على النمو في النبات والحيوان وجميع ما يودع في الارض من البذر ينبت وينمو مع السرعة وحينئذ فجميع الرسوم الموجودة في هذا المعبد متعلقة بالزراعة وأحوال المزروعات وفعل الشمس عليها من ابتداء المنقلب الشتوي أعنى من ابتداء وقت البذر الى المنقلب الصيفي وهو وقت الحصاد وكذا ما يحدث بعد ذلك من الحوادث كفيضان النيل وتسلط الرمال على أرض المزارع والارياح الجنوبية المحرقة كل ذلك مصور على جدران هذا المعبد يدل على جميع حوادث القطر في صور اشارية لغزية كصورة هوروس وازريس وازيس وتيفون وأما المعبد الكبير فهو على بعد مائة متر من الباب البحري ويرى من بعيد في غاية العظم ويتركب من عشرة أعمدة موضوعة على خط واحد مستقيم ملتصقة بالحائط وفوقها جميع ما يلزم من المباني والنقوش ليصير الوجه من أعظم ما يرى من هذا القبيل وشكل المعبد هكذا (T) كشكل حرف تاء الفرنساوي وهو عبارة عن جزأين الاول الباب والثاني نفس المعبد والطول جميعه ٨٢ مترا وطول الوجه ٤٢ مترا وارتفاع الباب ١٨ مترا وارتفاع باقي الوجه ١٣ مترا وجميع الحيطان مزينة بالرسوم والنقوش العجيبة وعرض باب المعبد خمسة أمتار يصل الانسان منه الى دهليز مستطيل الشكل طوله ٣٧ مترا ونصف وعرضه ٢٠ مترا وجميعه مسقوف بالحجر وسقفه محمول على أربعة وعشرين عمودا في ستة صفوف وفتحة الوسط التي يدخل منها الى الدهليز عرضها اقدر فتحتين من الفتحات التي بين الاعمدة فقدرها خمسة أمتار وواحد وثمانون جزأ من المائة من المتر وكل من الفتحات الأخر متران وثلاثة وسبعون جزأ وشكل جسم الاعمدة مخروطي وقطر كل

واحد من أسفله متران وثلث ومن أعلاه متران وعشر متر وطوله ثمانية أمتار وستة وثلاثون جزأ من مائة من المتر والجسم متكئ على قاعدة اسطوانية معتمدة على كرسي مدور ولكل عمود تاج فيه صورة ازيس ومن البلاط الى السقف أربعة عشر مترا واحد وثلاثون جزأ فان جعل نصف قطر العمود من أعلاه هو المدول كان جسم العمود منها ثمانية والتاج خمسة وذلك المعبد أيضا منقسم الى محلات كباقي المعابد المصرية وجميع الحيطان وسطوح الاعمدة والسقف منقوشة بصور متنوعة عليها كتابات قديمة كثيرة وذكر العارفون باللغة القديمة ان جميع النقوش اشارات فلكية وعلى الباب منطقة الفلك مصور فيها جميع البروج ولا ندخل في وصف ذلك خوف الاطالة ثم ان بعض الناس زعم ان هذه العمارة بنيت في زمن الرومانيين واستدل على ذلك بكتابة رومية مسطرة فوق بعض محلاتها لكن ترجمتها انما تفيد أن هذه العمارة عملت للمقدسة الزهراء التي كانوا يسمونها افروديت أودينوس ولا تفيد غير ذلك وشكل هذه العمارة ونقوشها ونسب اجزائها ودقة صنعتها تفيد انها مصرية سابقة على الروم والرومانيين وذكر استرابون ان أهل هذه المدينة كانوا يكرهون التمساح كراهة شديدة وهاك ترجمة نصه ان أهالي مدينة تنتاريس لهم في التمساح كراهة زيادة عن غيرهم من المصريين فانهم يعتقدون انه اكثر الحيوانات الوحشية شرا ومع ذلك فيوجد هذا الحيوان في بعض الجهات المصرية مقدسا ومعظما ولكن أهالي تنتاريس يجتهدون في قتله ما أمكن وزعم بعض الناس ان البعض منهم يغوص عليه في الماء ويمسكه من دون أن يؤذيه كما يفعل الحواة بالثعابين وكان الرومانيون اذا أرسلوا الى رومة تماسيح لاجل الفرجة في أيام الملاعب يرسلون معها ناسا من أهل هذه المدينة وكان يعمل لها حياض ماء توضع فيها ولم يكن أحد له اقتدار على القرب من هذا الحيوان الا هؤلاء الاشخاص وكانوا يخرجونه من الماء ويعرضونه على الخلق للفرجة ويردونه الى مكانه ولم ينقل عن أحد منهم انه حصل له منه أدنى أذية وذكر هذا الجغرافي أيضا ان أهالي هذه المدينة كانوا يقدسون الزهراء والرسوم الموجودة في هذا المعبد وصورة هذه المقدسة تثبت ذلك وذكر ديودور أن هذا المعبد على ترعة في حدود الجبل يتوصل منها الى قنط وأثر هذه الترعة موجود الى الآن وقال بعض الافرنج ان هذا المعبد متأخر عن غيره من المعابد في انشائه ويعزون ابتداء بنائه الى كليوباتره وهي مصورة فيه مع ولدها سيزاريوم أي قيصر وان قياصرة الروم تمموا عمارته فالنقوش من زمن أغسطس وعلى حيطانه الخارجة يوجد اسم القيصر تيبر وقاليوس وكلودونيرون وبعض محلاته تعزى الى القيصر تراجان وادريان وانطونان وفي كتاب دليل السياحين لماريت بيك ان ابتداء هذه العمارة كان في زمن بطليموس الحادي عشر وانتهاؤها في زمن القيصر بن تيبر ونيرون وانها من مباني البطالسة وكان المسيح عليه السلام في هذا الوقت حيا ولنذكر لك بعض ماذكره ماريت بيك في هذه العمارة حيث قال ان محلات هذه العمارة منقسمة الى أربعة أقسام الاول مشتمل على دهليز الدخول وفيه الباب الكبير الذي كان مختصا بدخول الملك منه وفي جنبي هذا الباب بابان صغيران أحدهما في شماله والآخر في جنوبه وكانا مختصين بدخول الكهنة والاربعة والعشرون عمودا التي سبق ذكرها موضوعة في هذا المحل وكانت عادة الملك انه اذا أراد الحضور الى هذا المحل لبس ملابس طويلة تشبه القفاطين ولبس في رجليه النعال وأخذ في يده عصا وقبل أن يدخل المعبد لابد ان المقدسين يقرون له في أول مرة من دخوله بأنه ملك الديار القبلية والبحرية من أرض مصر ويكون في موكب عظيم صورته مرسومة في الحائطين اللذين على يمين الداخل ويساره فاقرار بأنه ملك الاقاليم البحرية منقوش على الحائط البحرية واقرارهم بأنه ملك الاقاليم القبلية منقوش على الحائط القبلية واذا وصل الملك الباب حضره المقدسان طوط وهوروس وطهراه وجاءه آتي وسوات فيتوجانه بتاجي المملكتين ثم يحضر اليه من عين شمس ثلاثة من المقدسين وهم مونت وطيب وتوم فيقودونه بأيديهم الى ان يوقفوه امام المقدسة فكان هذا المحل عبارة عن مكان استعداد الملك للعبادة التي سنشرح لك صورتها ويدخل الانسان من هذا المحل الى محلات القسم الثاني من باب في مقابلة الباب الكبير السابق فيجد حوشا صغيرا فيه ستة أعمدة ثلاثة منها في الجهة القبلية وثلاثة في الجهة البحرية وستة محلات منها أربع أود والآخران بابان للدخول أحدهما في الجنوب والآخر في الشمال غير متقابلين ومن هذا المحل يدخل في حوش في الجهة البحرية به سلالم وأودتان ومنه يدخل الى دهليز دائر حول محل منعزل فاصل بين أود في الجهة القبلية والبحرية هي آخر المعبد وفي هذا

المحل وفى الحوش والدهليز كان اجتماع الكهنة واستعدادهم للمواكب والعبادات وصور ذلك موجودة على الحيطان والاود المارة الذكر وغيرها وكانت الاود معدة لحفظ لوازم الموكب والآلات وذخائر المعبد وبعضها لعبادات بعض المقدسين وكانت جميع محلاته مظلمة لا يدخلها نور ولاعتياد الكهنة عليها كانوا يهتدون الى طرقها وكان يصل الى بعض محلاته نور خفيف من السقف لمقتضيات الموكب والعبادة والمحل المنعزل الذى سبق ذكره كان معدا لوضع الاربع سفن المقدسة فيه وكانت صورة المقدسة وقت الموقف توضع بها داخل ظرف فوقه آخر أبيض حتى لا يراها أحد وكان من ضمن الاود ما هو مخصوص بهدايا الجهات القبلية ومنها ما هو مخصوص بهدايا الجهات البحرية ولكل من الجهتين باب مخصوص والقسم الثالث عبارة عن معبد صغير فى الجهة البحرية يتوصل اليه من الدهليز الذى مر ذكره ويتوصل اليه أيضا من عدة أود بالقرب منه يتوصل اليها من ذلك الدهليز ثم من معبد صغير فوق السطوح فيه اثنا عشر عمودا ويتوصل اليه من سلمين أحدهما فى الجهة البحرية والآخر فى الجهة القبلية وكان عيد أول السنة الذى وقته عند ظهور كوكب الشعرى بين المصريين فى غاية من الاعتبار والمعبد الذى فى الجهة البحرية والآخر الذى فوق السطح مخصوصان به وكان اجتماع الكهنة حول الملك فى المعبد الارضى ثم بعد الاستعداد واجراء ما يلزم من التجهيزات يصعدونه فوق السطوح ويدخلونه فى المعبد الذى سبق ان فيه اثنى عشر عمودا كل منها مخصوص بشهر من الاثنى عشر شهرا السنوية فاذا صعدوا الى المعبد مشى الملك امامهم ومشى خلفه ثلاثة عشر كاهنا حاملين أعلام المقدسين وكانت عادتهم الصعود من السلم البحرى والنزول بعد العبادة من السلم القبلى والقسم الرابع عبارة عن عدة أود شاغلة للجهة الغربية جميعها وبجانبها فى الجهة البحرية والقبلية عدة أود وفى وسط الجهة الغربية فى مقابلة محور العمارة المقابلة للابواب أود من ضمن الاود فى داخلها قبة فيها الامانة التى لا يطلع عليها الا الملك وهى عبارة عن كوس من ذهب وتسميه الافرنج سيسترو وهو آلة تشبه كوسات الفقراء وأرباب الاشاير وأما الاود الأخر فكانت معدة للصلوات والعبادة فكان يتوصل الى المقدسة ازيس فى الاودة المشار اليها فى هذا الشكل برقم واحد وفى الاودة التالية لها من الجهة الغربية يتوصل الى صورة أوزريس وكان معتقدهم ان هذا المقدس يرجع الى الحياة فى هذا المحل وقت الموسم ويرمزون لذلك بتجديد كسوة تمثاله وفى الاودة التالية لاودة أوزريس كان المقدس أونوفريس وكان شباب الاله يرجع له فيها على زعمهم وتقوى اعضاؤه فيظهر كأنه افترس أعداءه ويرمزون الى ذلك بتمساح يقهره المقدس على التقهقر الى الخلف وفى الاودة التالية لها تمام رجوع المقدس الى الحياة ويظهر فى صورة المقدس هاتو رسام تو وفى الاودتين التاليتين لها النافذة كل منهما الى الاخرى تقديس المقدس هاتور الذى يعتبرونه كأنه محل تولد الشمس كل يوم وفى الاودة التى بعدهما وفى محور المعبد كان تقديس المقدسة الاصلية فى تلك الجهة وفى الاود الاربعة التالية لها كان تقديس المقدس باشت الذى يعتبرونه كأنه الحرارة التى بسببها نمو الاشياء والمقدس هوروس المعتبر كأنه النور الغالب على الظلمات وهاتور الارضى فهذا هو وصف المعبد عند المصريين وكان لا يدخله الا الملك والكهنة فى أيام معلومة معينة كالموالد والاعياد فلم يكن كالكنيسة عند النصارى ولا كالمسجد عندنا بحيث يدخله عموم الناس وكانت محلاته مختصة باشياء مخصوصة فمنها ما كان لاحضار ما لابد منه فى وقت الموالد ومنها ما كان لخزن الذخائر كحلى المعبد ومقر المقدسين ولباسهم وحليهم وما أشبهها وكان من عادتهم أن يجعلوا فى سمك بعض حيطان المعبد دهاليز ضيقة ليس لها باب ولا شبابيك ولها طابق مقفل بأحجار محكمة لا يعرف طرق فتحها الا الكهنة بواسطة لوالب وشبهها يعدونها لخزن الاشياء الثمينة من الذهب والفضة والاحجار يوجد ذلك فى معبد دندرة فى الحائط القبلى كما أشرنا له فى رسم الشكل وفوق السطح غير المعبد الذى مر ذكره ست أود ثلاثة منها فى الجهة البحرية والثلاثة الأخر فى الجهة القبلية يحصل من مجموعها معبد مختص بالمقدس أوزريس الذى يزعم المصريون انه هو الاله الكبير بناء على ما ورد عن الاقدمين من المؤرخين ويثبته ما وجد مسطورا على واجهات المبانى العتيقة الباقية الى الآن وكانت الديار المصرية فى تلك الازمان منقسمة الى اثنتين وأربعين مديرية كل مديرية فيها معبد مختص بعبادة هذا المقدس فحينئذ يكون عدد المعابد المختصة به اثنين وأربعين معبدا ومعبده المختص به فى مدينة دندرة هو الست أود الموجودة فوق السطح وكان يطلق عليه اسم أوزريس آن وبسبب انه لابد أن

يكون معه أوزريس الجهات المجاورة من بحرية وقبلية قسمت الاودا المختصة به التي فوق المعبد الى قسمين فما كان في الجهة البحرية فهو لاوزريس المديريات البحرية وما كان منها في الجهة القبلية فهو لازريس المديريات القبلية وماهو مكتوب على جدران المعبد الموجود فوق السطح يدل على نزول أوزريس الى الارض وموته فيها ثم رجوعه الى الحياة لنفع الانسان وفي بعضها اسماؤه الاثنان والاربعون التي كان في كل مديرية اسم منها وفي بعضها وصف المواكب المجعولة لاجزائه الاثنين والاربعين التي كان كل جزء منها في مديرية ولا يؤتى بها الا عند أوقات معلومة في أوعية ويعمل لذلك موسم مشهور ويوجد في الاودة التالية من الجهة القبلية صور قبوره الاثنين والاربعين الموزعة في المديريات وبعدها ساعات النهار الاثنتا عشرة وما كان مختصا بكل منها من العبادات وكذلك ساعات الليل وجميع ذلك في الجهتين اعني ان جميع ما هو مسطر في الجهة البحرية مسطر في الجهة القبلية أيضا وكانت أوقات الاعياد معينة بمقتضى قانون متبع في جميع القطر وتحضر فيها جميع الكهنة التي في المديريات في الصور المناسبة للاحوال عند حلول موسم أوزريس في معبده الذي له في كل مديرية والمقدسة الاصلية في معبد دندرة هي المقدسة هاتور وكان المصريون يعتبرونها تحت كفالة الشمس كاليتيم في كفالة الوصي ولذلك كانوا يجعلونها علماء على الجمال وكانوا يجعلون محله العين وكان لها عندهم اسماء منها ذات الخد الجميل والمقدسة الجميلة واله العشق ويجعلون صورتها في بعض الاحيان صورة الكمال التام لهذا العالم الباقي على نظامه ببقاء اجزائه واتحادها ولهذا كانوا يسمونها بالام المقدسة التي بها نمو النباتات ووجود الخير واعطاء الحياة للمخلوقات ونشر الخصوبة والبركة في جميع اجزاء الدنيا وتوجد صورة هذه المقدسة مشتركة مع جميع الصور المختصة بالشبوبية والفرح والحياة المنقوشة على جدران هذا المعبد من داخله وخارجه وعلى أجزائه الكبيرة والصغيرة وللدلالة على جميع ذلك يطلق عليها في الكتابة اسم المقدسة سوتيس يعني النجم سوريوس المعروفة بيننا بالشعرى أو الكلب وكان هاتور في هذا المعنى النجم المستدل به على الرجوع الدوري للسنة الذي كان وقته يوم واحد وعشرين من شهر يوليه الافرنكي وفي هذا اليوم يظهر النجم والشمس صباحا في الافق وكان لهذا النجم عندهم اعتبار كبير لانه علامة على فيضان النيل وتجديد ما على الارض فعلى هذا كانت المقدسة هاتور علماء على الجمال الارضي والنظام السماوي اللازم لبقاء الحياة ومن ضمن القابها المقدسة الحق وكان المصريون يصورون الحق في صورة امرأة جالسة في روضة ازهار ورأسها متوجة بريشة معوجة والملك مرسوم في تلك الصورة امام المقدسة هاتور ماسكا بيده صحبة ويقدمها اليها وهي واقفة وعادة يكتب امام صورة الملك أقواله التي يعرضها على المقدسة وامام صورة المقدسة اجوبتها التي تجيبه بها وقد قرئ امام الملك ما معناه اني أعرض لسدتك الحق وأرفعه اليك وكان امام المقدسة في الجواب ما معناه جعلت الحق يقودك ولا يفارقك في حياتك وأعمالك وتكون نصرتك به على اعدائك تعني انه ينصر الحق ويخذل الباطل وفي المعبد الذي فوق السطح تتغير صورها تور في الاود الارضية وتأخذ صورة أوزيس فتكون مع أوزريس ولا تفارقه فترسم معه في جميع الاود في كل صورة وكان أوزريس على ماذكره بولوتارك علماء عند المصريين على أصل الطيب واوزيس علماء على أصل الخير وذكر بولوتارك أيضا في مؤلفاته ان اوزيس وأوزريس مشتركان في ادارة أمر الخير في هذا العالم على زعمهم ولنختم الكلام هنا ببعض ماذكره ماريت بك في صفة الكوس الذي تقدم انه في أودة لايراه أحد غير الملك قال انه كان عند المصريين دليلا على ان الاشخاص يلزمها ان تكون على الدوام متحركة مضطربة ومن اللازم تحريضهم على القوة ما أمكن لاجل أن ينشطوا ويتركوا الكسل والخمول وكانوا يقولون ان رنين هذه الالة يطرد طيفون الذي هو أصل الشر فكانت حركته تجعل اشارة لغلبة الحياة على الموت والخير على الشر والحق على الباطل انتهى * ثم ان دندره الآن بلدة عامرة وفيها سويقة دائمة يباع فيها اللحم وغيره وفيها معمل لاستخراج الفراريج ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه اكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها بين الاشجار والنخيل ومن أهلها جماعة يقال لهم الاهراء ومن عوائدهم ان لاتخرج نساؤهم البتة ومتى بلغ الذكر لايدخل دار أبيه ولو لم يكن به الامحارمه وجماعة يقال لهم الهوارة وجماعة اشراف جعافرة ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الارض وطائفة يقال لهم الجمسة يحتقرونهم ويستخدمونهم في نحو السقاية ورعي البهائم وبما مر يعلم ان دندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية واسلاما وقد نشأ منها جملة من الاكابر العلماء

ذكر

ترجمة صدر الدين أحمد الدندرى ترجمة الشيخ عبد الرحيم الفصيح ترجمة الشيخ محمد البقراط ترجمة أبى بكر المقرئ وأخيه شرف الدين

ترجمة الشيخ عبد الله الدنوشرى

ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال (منها) أحمد بن محمد بن عبد الله صدر الدين الدندرى كان عالما فاضلا وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه وكف بصره فى آخر عمره وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر محرم سنة سبعمائة واثنتين وثلاثين (ومنها) عبد الرحيم بن عبد العليم الدندرى يعرف بالفصيح له نظم وكان يمدح الاكابر وفيه لطافة وخفة روح ومن كلامه يمدح قاضى القضاة تقى الدين القشيرى

أيا سيدا فاق كل البشر * ومن علمه فى الوجود اشتهر
ويا بحر علم غدا فيضه * لورّاده من نفيس الدرر
أيا ذا يدا عمنا جودها * كما عم فى الارض جود المطر
وفى روض أيامك المونقات * أنزه طرف المنى بالنظر

وقد توفى فى سنة سبعمائة تقريبا (ومنها) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندرى المقرئ يعرف بالبقراط قرأ القرآن على أبى الربيع سليمن الضرير واستوطن مصر واختصر الملحة نظما ومن كلامه فيها

وها أنا رمت اختصار الملحة * أمنحه الطلاب فهو منحه
وفى الذى اختصرته الحشو سقط
ليقرب الحفظ ويبعد الغلط * وفيه ايثار لما أريد
فائدة يحتاجها المريد

ولم يذكر وفاته (ومنها) محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر السراج الدندرى المقرئ الفقيه الشافعى القاضى قرأ القرآن على صهره الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وتصدر للاقراء بالمدرسة السابقية بقوص سنين وانتفع به جم غفير وكان متقنا ثقة وسمع الحديث على جماعة كالحافظ بن الكوفى والحافظ أبى الفتح محمد بن على القشيرى درس وناب فى الحكم بقفط وقنا وقوص واستمر فى النيابة الى حين وفاته وكان محمود السيرة يستحضر متونا كثيرة من الحديث وجملة من أقوال المفسرين واعراب القرآن الكريم توفى رحمه الله تعالى بمدينة قوص فى ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (ومنها) محمد بن عثمان المنعوت بشرف الدين الدندرى أخو سراج الدين المذكور كان عالما فاضلا واستوطن قنا وناب فى الحكم عن قاضيها ومات يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٨١٨ وولد بدندرة (دندنا) قرية من مديرية القليوبية بقسم طوخ الملق شرقى السكة الحديد الطوالى الذاهبة من مصر الى الاسكندرية على بعد خمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لطوخ الملق بنحو الفى متر وفى شمال ناحية الجزاولة بنحو الفين وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة ومنازل مشيدة لعمدتها وفيها قليل نخيل وجملة من السواقى المعينة وسوقها كل يوم أربعاء وأغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها (دنديط) بلدة من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر واقعة شرقى ترعة الدنديطية على بعد ثلثمائة متر وغربى منية النصرماوى وفى جنوب ناحية بشالوش بقليل وفيها جامع بمنارة وحدائق ذوات ثمار ولها شهرة بزرع قصب السكر والكرم والنخل والقطن وتكسب أهلها من ذلك وفى جنوبها الشرقى على نحو ألف قصبة قرية الدبونية وفى شمال الدبونية بنحو ألف قصبة أيضا قريتان متجاورتان جنصا ومنية أبى خالد لهما شهرة فى زرع القطن والكتان وبهما نخيل بكثرة وتكسب أهلهما من هذه الاصناف ولهما سوق كل يوم خميس (دنوشر) بلدة من اقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط تانوشر وفى كتب القبط أيضا انها كانت تابعة لاسقفية سخا وانه كان بها كنيسة قديمة تحت رعاية مارى بطاموس الشهيد وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السحاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة ونخيل قليل ومعمل دجاج وفيها انساجون لثياب الصوف واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر للمولى محمد المحبى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والاجادة وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملى والشهاب بن قاسم العبادى والشمس محمد العلقمى وغيرهم وتصدر بالجامع الازهر وانتفع به أجلاء منهم الشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهما وألف تآليف كثيرة فى النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها و بلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين

أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت
فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبنى جوابا يا أخى نقله ثبت

وجوابه هو هذا نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحو زاخر * فصغت جوابا باره قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية أعجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سلمت من العنت

قال وفرع الموانع الخمسة فيه كون اذربيجان معرب آذربايكان مركب وأذربيجان اقليم من بلاد العجم يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الاذرى نسبة الى أذربيجان قاله المبرد والقياس أذرى بلا ياء كرامى فى رامهرمز قال ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط أذربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومد الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا ما نصه قال ابن مالك للتى فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف فعلى الاثبات تكون اما خفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون اما مكسورة أو جارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها اما مكسورا كما كان قبل الحذف واما ساكنا ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات وورد عليه سؤال وهو هذا

يا أيها العارف فى فنه * ومدّعى الفهم وعلم البيان
ما قولكم فى أحرف خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فاجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله

قد جاءنى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترض عن عثمان يا سيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا وما اسم طرده عكسه * يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يا فصيح اللسان

وله لغز اجتمع فيه أربع يا آت متوالية وهو
ألا يا عالما بالصرف امن * لنحو علومه صرف الأعنة أبن لى أربع اليا آت فى اسم * توالت وهى فيه مستكنه
وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التقرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تآليفه أصبح الدهر من خطبائها وآثار اقلامه تتلمظ أفواه السامعين الى ثمار آدابها وله عقائل طال ما جلاها علىّ وأهدى باكورتها الىّ الا انه كان يعدّ الشعر سهلا ويمزج بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم
وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء
فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الخمول ومما كتبه وأرسله الىّ بالقسطنطينية قوله
نوالك يا شهاب الدين زائد * وبحر ندالك يا مولاى زائد تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
الخ وأنشدله التقى الفارسكورى عدة قصائد منها امام طلعه

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورق العود
وطاف بالقهوة السمرا به رشأ * مذ أطلق الطرف عوملنا بتقييد

ومن كلامه هجوا أرى فى مصر أقواما لئاما * وهم ما بين ذى جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * وعيشهم بجبن وهو مقلى

وله فى قاضى مصر وكان اسمه موسى
لقد كان فى مصر الاسينة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى

وفى عصرنا هذا لقد قلنا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا فشهروه فكتب الدنوشرى اليه

ان أركبوك الثور فى مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف انتهى ‹ الدهسة › قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنهما معهما رأس مثلث وبها نخيل ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة والزكائب جمع زكيبة قال فى القاموس الزكيبة شبه الجوالق مصرية وقال فيه أيضا الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات انتهى والزكيبة المصرية تسع اردبا من الحبوب وقد تسمى غرارة أيضا والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد قال أحمد العسقلانى فى تاريخه الغرارة اردب وربع بالمصرى وفى الكامل لابن الأثير الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى وفى كتاب السلوك للمقريزى هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاثة أرادب بالمصرى وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى وتساوى سبع ويبات بكيل مصر ونقل كثير عن بدر الدين العينتابى أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس أن غرارة القمح هى غرارتان بالدمشقى ونقل عن خلاصة الأثر أن الاردب المصرى ربع الغرارة انتهى وفى المصباح الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف وفى القاموس التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح انتهى وأحمد العسقلانى هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى من مدينة عسقلان وولد بمصر العتيقة ومات بها وكان مولده فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة سبعمائة وثلاث وسبعين هجرية انتهى وترجمته مبسوطة فى الكلام على زاوية العسقلانى فارجع اليها ان شئت ‹ دهشور › هى قرية قديمة من قسم الجيزة على الشاطئ الغربى للفرع اللبينى بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة وأبنيتها من اللبن والآجر وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين وفيها مضيفة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها ابراهيم منسى وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان وسوقها كل يوم اثنين وأكثر تكسب أهلها من الزراعة وفى الجبرتى ان الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الالف ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة وسببه أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا فكان يكتب الى البلاد يدعوهم الى جهاد الافرنج ويحرضهم عليه فكان ممن لاذ به أهل دهشور فوقع بهم من الافرنج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشئ انتهى ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة يقال لها الزاوية بحافة الجبل وشجر السنط كثير هناك ممتدا الى قرب سقارة وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هنالك وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد فكانت القافلة الواردة من الفيوم الى مصر وبالعكس تنزل هنالك وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها بالمحل المعروف بالنجعة قبلى قرية المنشاة وليست النجعة بلدا مسكونة وانما هى محل به قهاو وبيع وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية وتقوم من طمية فتحط فى دهشور ومن دهشور الى مصر ومنهم من لا ينزل فى دهشور وتمر فى سيرها على منشاة دهشور من شرقى اللبينى ثم على ميت رهينة ثم على ناحية الحجزية ثم على منيل شيحة ومن هنالك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد دمنزولها بالنجعة على سقارة فى طريق الجبل ثم تنعطف الى جهة الشرق على جسر سقارة ثم على جسر ساحل البحر الى الحجزية ثم الى المنيل كذلك ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة وهذه الطريق مستعملة الى الآن لكنها ليست كحالها قبل سكة الحديد والمسافة فى الجبل من طمية الى منيل شيحة منقسمة أربعة أرباع الاول يسمى ربع الدكاكين وأغلبه من ارض وردان وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك وبعضهم يسميه ربع الشعير والثانى يسمى أبا الحل به كوم من زلط تقول الناس انه دفن به ساع يسمى أبا الحل والثالث يسمى البويب فى آخره طريق

باشا وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغاني والالحان ولها سوق كل يوم خميس ((دوينة)) بالتصغير
مع سكون التحتية قرية من مديرية أسيوط بقسم أبي تيج واقعة في الشمال الغربي لابي تيج على أقل من ساعة أمام
قناطر بني سميع وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف ليسار أكثر أهلها وفيها مساجد بدون منارات وكنيسة أقباط في
جنوبها الشرقي وفيها نخيل وفيها بيت أولاد عبد الحق من أشهر بيوت العرب وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز
محمد علي باشا وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة وله بها منازل مشيدة ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه وكان أخوه
ثعلب من العمد المشهورين وقد توفيا وترك أولادا هم عمدها وفيها بيت يسمى بيت الحادي كان لهم شهرة واعتبار قبل
بيت عبد الحق ومنهم الشيخ عثمان الحادي عالم مالكي مشتغل بالتدريس وأطيان الناحية في غاية الجودة ويزرع بها
الكتان والدخان المشروب بكثرة ولهم صناعة في تعريقه واجادته وبحر السوهاجية يستمر عندها الى زيادة النيل
((الدير)) يوجد من هذا الاسم عدة قرى بالديار المصرية والدير في الاصل خان النصارى وجمعه أديار وصاحبه
ديار ويقال لمن رأس أصحابه رأس الدير ودير الزعفران موضعان انتهى قاموس وفي خطط المقريزي قال ابن سيده
ان صاحب الدير ديار وديراني والدير عند النصارى يختص بالسالك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة
والقلاية مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة انتهى ثم غلب اسم الدير على القرية
فاطلق على عدة قرى منها دير السنقورية قبلي البهنسا بنحو ساعة على شاطئ بحر يوسف من الجهة الشرقية وهو
قرية صغيرة من قسم بني مزار بها نخيل وأغلب أهلها نصارى ودير الجرنوس من قسم بني مزار أيضا في حوش
سلاقوس وهو قرية صغيرة بحري ناحية الجرنوس بنحو خمسمائة قصبة وبه كنيسة وأغلب أهله نصارى ومنها
قرية من قسم ببا بمديرية بني سويف على الشاطئ الشرقي من بحر يوسف وبعض أهلها مسلمون وبقاياها على
الشاطئ الغربي قرية براوة وقبلي الدير المذكورة قريتان احداهما تسمى شطوره والاخرى شطوط ودير ملوط
وهو قرية صغيرة من مديرية المنية غربي ملوط بخمسمائة قصبة على جسر ملوط به كنيسة ونخيل قليل ودير طهنشا
وهو قرية من قسم منية ابن الخصيب داخل حوض الطنهشاوي بحري بني عبيد بقرب طهنشا من جهتها القبلية
الغربية وبه كنيسة ودير البرشة ويسمى دير أبي حنس وهو قرية شرقي النيل قبلي الشيخ عباده في حدود مدينة انصنا
من قبلي وتجاهه في البر الغربي ناحية البياضية وهي قرية عامرة بالنصارى تابعة للدائرة السنية بها وابورات لسقي
قصب الدائرة وفي خطط الفرنساوية أن قرية الدير بينها وبين انصنا أربعة وعشرون ميلا رومانيا كل ميل ألف
وأربعمائة وثمانية وسبعون مترا وان بعض الاهالي يسميها مدينة القصر وانها مبنية في محل مدينة قديمة كانت
تسمى مدينة بسيلا على شاطئ النيل الايمن في مقابلة سنبو وانه كان بها آثار معبد عتيق وفي الجبل القريب منها
المغارات التي استخرجت منها أحجار البناء وعمدها جبل محدود كالحائط وباقي آثار المدينة بعضه ملتصق بالقرية
وبعضه في شمالها وهو الذي به أكثر الآثار وهنالك مغارة متسعة أمامها باب مرتفع منحوت تسميه الاهالي بالديوان
ويبلغ ارتفاع بعض رؤس الجبل هنالك مائة وستة وأربعين مترا وفي الجهة الشمالية من قرية الدير على بعد منها يكون
أسفل الجبل ملتصقا بالنيل وفي أسفله جملة مغارات وفي قرب وادي الرخام القريب من تلك الجهة جملة مغارات أيضا
ومحاجر تمتد الى المشايخ الاربعين والشيخ عبد الحميد وبقرب قباب هؤلاء المشايخ آثار قديمة ودير البياضية وهو قرية
صغيرة من قسم ملوي عند فم ترعة السبخة القديم بحري قرية دير آمون به كنيسة ونخيل وأهله نصارى بينه وبين
البياضية نصف ساعة من الجهة الغربية القبلية ومنها دير قصير العمارنة قرية صغيرة شرقي النيل بحري قصير العمارنة
وشرقي ناحية مسارة به قليل من الاقباط وبقربه ورشة في الجبل لقطع الاحجار وأحجار قناطر الابراهيمية مأخوذة منها
ومن ورشة الحيبة الواقعة بحري ناحية الفشن في الجبل الشرقي ودير المحرق في الجبل الغربي قبالة جسر المحرق بينه
وبين أرض المزارع ثلث ساعة غربي ناحية التمساحية وناحية بلوط مائلا الى جهة الشمال وله موسم شهير سنوي
يجتمع فيه كثير من الاقباط والمسلمين ويضربون الخيام فيقيمون ثلاثة أيام أو أربعة مع البيع والشراء والنزهة ودير
الجنادلة وهو قرية من قسم أبو تيج بمديرية أسيوط على الشاطئ الغربي للسوهاجية داخل حوض بني سميع قبلي دوير
عائد وبحري قرية المشايعة بنحو ثلث ساعة وبه نصارى قليلون وهو قرية عامرة ذات بناء حسن جيدة متحصلة الزراعة

وبها مساجد وزوايا وكنيسة للقبط وفى الجبل على بعد ربع ساعة منها كنيسة مشهورة باسم العذراء وكل سنة يعمل لها موسم يجتمع فيه كثير من الاقباط وكانت هذه القرية فى الزمن السابق تجب فيها العبيد السودان ليصلحوا لخدمة نساء الاكابر ويسمون الطواشية والواحد طواشى قال كترمير الطواشى هو الخصى من الآدميين قال المقريزى الخدم الملوكية هم الذين يعرفون اليوم فى الدولة المماليكية بالطواشية واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوش بياء موحدة قبل الواو فتلاعبت بها العامة وقالوا طواشى وقد تكلم خليل الظاهرى على الطواشية وقال ان عددهم عند الملك كان ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى وذكر المقريزى أيضا فى وصف عسكر مصر ان رزق الطواشى من ألف درهم الى سبعمائة الى مائة وعشرين وله برك من عشرة أروس الى مادونها ما بين فرس وبرذون وبغل وجمل انتهى وفى القاموس البرك ابل أهل الحواء كلها التى تروح عليهم بالغة ما بلغت وان كانت الوفا أو جماعة الابل الباركة أو الكثيرة الواحد بارك وهى بهاء انتهى وفيه أيضا الحواء ككتاب والمحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية انتهى * ومن هذه القرية الامير الجليل حماد بيك ابن عبد العاطى بن حماد بن محمد كان له جد شهير يسمى عيسى له زاوية هنالك تسمى زاوية عيسى وقد دخل حماد بيك فى أول أمره مكتب بوتيج صغيرا سنة ١٢٤٩ ثم انتقل منه الى قصر العينى ثم الى مدرسة أبى زعبل ثم الى مهندسخانة بولاق ثم انتخب فيمن انتخب من التلامذة مع أنجال المرحوم محمد على باشا ثم توجههم الى بلاد أوربا لاكتساب الفنون العسكرية ودخل مدرسة الطوبجية بمدينة متز وخدم فى الالايات الطوبجية الفرنساوية نحو سنة ثم حضر الى مصر وتقلب فى عدة وظائف مثل الخوجوية ونظارة قلم هندسة ثم ترقى الى رتبة البكوية وكان أحد أعضاء مجلس مصر المختلط * ودير البلاص وهو قرية من قسم قنا غربى ناحية البلاص الواقعة فى غربى النيل لها شهرة بصناعة جرار الفخار مثل ناحية البلاص وطوخ وبها أبراج حمام وكنيسة وأغلب أهلها أقباط وبها نخيل كثير والجبل أقرب اليها من البحر ودير اسناو هو قرية من قسم اسنا شرقى البحر وغربى ترعة المعلاة التى فمها من ناحية الشراونة قبلى اسنا ممتدة الى حوض السلمية طولها نحو عشرة آلاف قصبة وبهذا الدير كنيسة ونخيل وابراج حمام ودير تاسة وهو قرية شرقى ناحية تاسة بحاجر الجبل فى شمال قنطرة جسر البدارى الممتد من الجبل الشرقى الى قرب البحر وجميع سكانها نصارى وبها كنيسة وأغلب أهل تاسة نصارى أيضا وفى غربيها بلد يقال لها بويط من البلاد القديمة وكلاهما فى داخل حوض ساحل سيلين . ودير الطين وهو قرية من مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل قبلى فسطاط مصر بقليل كانت أولا معبدا للنصارى كما فى المقريزى وكان يقال له دير يوحنا ثم عرف بدير الطين ثم صار قرية وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة وفيها كثير من الغرف ونخيلها قليل وأطيانها كذلك ويزرع فيها الخضر والمقاثئ مثل الخيار والقرع والبطيخ وبها جامع قديم وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الاربعين على شط البحر مشهور وفى المقريزى ان جامع دير الطين عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا سنة اثنتين وسبعين وستمائة وكان ضيقا لا يسع الناس فعمره وعمر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل فى زمنه يصل الى جداره * وابن حنا هو أبو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ناب عن والده فى الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة فى أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصاحب وكان محبا لاهل الخير وعمر رباطا بالقرافة الكبرى مات سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى انتهى وفى شمالها الشرقى قارة من الجبل فوقها مخزن بارود تعلق الحكومة يعرف بجبخانة اصطبل عنتر عليه محافظون من العساكر الجهادية وفيها طواحين يديرها الهواء غير مستعملة الآن وبها قصر بجنينة كانت للمرحوم محمود بيك يكن وهى الآن تحت يد الامير عبد الله باشا أحد أعضاء المجلس الخصوصى ومعظم تكسب أهلها من قطع الاحجار وذكر الجبرتى ان دير الطين قد أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف بأمر محمد بيك أبى الذهب بعد وقعته مع على بيك الكبير وكان على بيك قد أقام بها قبل فراره الى الشام انتهى (ديرب) بكسر الدال وفتح الباء وراء ساكنة وباء موحدة ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر ديرب تليب من ناحية الشرقية وديرب النورة من الشرقية أيضا وديرب صافور من الشرقية أيضا وديرب

ترجمة الوزير الصاحب

بلجهور بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وراء من ناحية المرتاحية وديرب شموط من ناحية الدقهلية قرب دمياط وديرب من ناحية الغربية وديرب تماس بضم التاء فوقها انقطتان من السمنودية وديرب باره بالباء الموحدة من السمنودية انتهى من مشترك البلدان والذى عثرنا عليه من هذا الاسم ستة وهى ديرب الحضراء قرية من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشط الشرقى لبحر طناح وفى الشمال الشرقى لمنية طريف بنحو ألف ومائتى متر وفى شرقى منية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقيها على بعد مائتى متر ضريح ولى الله الشيخ حجازى وديرب السوق قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ناحية البلمون بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شرقى ناحية صافور كذلك وديرب نجم قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ديرب السوق بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لسفط زريق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وديرب النجم الغربية قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمالها بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شرقى ناحية سندسيس بنحو ألفين وستمائة متر وبها جامع وبعض نخيل وديرب هاشم قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمال منية هاشم بنحو ألفى متر وفى غربى شبرى اليمن بنحو ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل وديرب بقطارس قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود فى شرقى ناحية بقطارس بنحو ستمائة متر وفى جنوب شبرى البهو بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وبها جامع وأشجار ونخيل * والى احدى هذه القرى ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الديربى صاحب كتاب الفوائد المشهورة وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى أخذ عن عمه الشيخ على الديربى وعن الشيخ محمد القليوبى والشيخ محمد الدنوشرى وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشورى والشيخ خليل اللقانى والشيخ احمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ محمد الخرشى وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد وألف وصنف فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الانام وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذاهب الأئمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وآخر على شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ماجربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وغير ذلك مات لسبع وعشرين من شعبان سنة احدى وخمسين ومائة وألف رحمه الله اه

(ديرين)

بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروه واقعة فى شرقى ناحية نبروه بنحو ألفين وخمسمائة متر وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها ثلاثة مساجد أحدها السيدى عبد العزيز الديرينى له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها وبها بعض نخيل وأبراج حمام وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف * والى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وهو كما فى طبقات الشعرانى الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم منها قوله

وأذكر الآن رجالا كانوا * كأنجم يزهو بها الزمان مشايخا صحبتهم زمانا * أو زرتهم تبركا أحيانا
مشايخى الأئمة الابرار * واخوتى الاحبة الاخيار أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بأنس الرب * سرا وذاقوا من شراب الحب وهم جلوس فى نعيم الحضرة * وجوههم فى نضرة من نظرة
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامى حتما وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ربح تلك الحركة

الى ان قال

لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الافئه

الى آخره انظر الطبقات وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها

ترجمة الشيخ الديربى

ترجمة سيدى عبد العزيز الديرينى

باحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى هل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقبره بدير بن طاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه انتهى

((دلاص)) قال كترميران هذه القرية مذكورة فى مواضع كثيرة من كتب القبط باسم تيلوج وانها هى التى كانت تسمى قديما نيوبوليس وان هذا الاسم أيضا علم الجبل وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية تسمية هذه القرية ديلوج وانها عند العرب تسمى ديلاص وفى دفاتر التعداد ذكرت فى بلاد البهنسا وذكر بعض جوغرافيى العرب انها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الاولى وعشرين فرسخا من الثانية وقال الادريسى انها فى الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين وبينها وبين اهناس مرحلتان وهذا القول هو الاصح ولعل من نقل غير ذلك قد غلط فى النقل وقال أبو صلاح انه كان فيها ثلثمائة صانع يشتغلون الالجمة التى كانت مشهورة بالدلاصية وكان فيها كنيسة قديمة وذكر بطلميوس انها كانت قرية من النيل فى الجزيرة المشتملة على قسم هرقليوتيق (اهناس) وقال المقريزى ان فى خطى دلاص وبوصير ست قرى انتهى وهى الآن قرية واقعة على تل قديم غربى الزيتون ويجرى بوش الى الغرب بنحو ساعة والسكة الحديد تمر فى شرقها على نحو ساعة وبها نخيل قليل ومنها والد العلامة شرف الدين الشيخ محمد البوصيرى صاحب الهمزية والبردة وغيرهما ونسب الى بوصير لان أمه كانت منها ولكونه نشأ بها وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة الى البلدين من باب النحت وقد سبقت ترجمته فى بوصير ((ديما)) بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر احداهما من ناحية السمنودية والاخرى من جزيرة بنى نصر كذا فى مشترك البلدان *(حرف الذال)* ((ذروة)) فى مشترك البلدان انه بالذال المعجمة والراء والواو المفتوحات ثم هاء تأنيث قريتان من قرى مصر ذروة قريبة من ناحية المرتاحية وذروة أخرى من ناحية الجيزة والى احداهما ينسب ابن الذروى شاعر عصرى خبيث اللسان حلو الطريقة فى الهجاء خاصة انتهى ولم اعثر على قرية مسماة بهذا الاسم فى مديرية الجيزة بل فى مديرية المنوفية بقسم اشمون جريس على الشط الشرقى لمصرف المنوفية والغربية فى شمال القناطر الخيرية بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب سروة بنحو ثلاثة آلاف متر والتى فى المرتاحية من قسم نوسة الغيط فى غربى طنبود الكبرى بنحو ألفى متر وبها جامع والعامة تستعمل هذا الاسم بالدال المهملة وفى بلاد الصعيد من أعمال الاشمونين قرية تسمى دروه بكسر أوله وسكون ثانيه وهى غير دروط الشريف وقد تقدم الكلام عليها فى دروط *(حرف الراء)*

((الراشدية)) قرية من قسم محلة منوف بمديرية الغربية واقعة فى غربى السكة الحديد الموصلة لسمنود بحرى طندتا على أكثر من ساعة وهى قرية صغيرة لكن نشأ منها من العلماء الاعلام الشيخ أحمد الراشدى الذى ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الامام الفقيه واللوذعى النبيه المحدث الاصولى الفرضى الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن جاهين الراشدى الشافعى وبها نشأ ولما حفظ القرآن وجوده قدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عبد النمرسى وكان حسن التلاوة للقرآن وكان له معرفة باصول الموسيقى وكانت تحبه الامراء صلى اماما بالامير محمد بيك بن اسمعيل بيك مع كمال العفة والوقار واستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الجامع الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة وكان تقريره مثل سلاسل الذهب ثم لما بنى المرحوم يوسف جوربجى مسجد الهياتم قرب منزله بخط الحنفى جعله خطيبا فيه واماما فاعاد دروس الحديث به ولما بنى المرحوم محمد بيك أبو الذهب المدرسة التى تجاه الازهر فى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فألح عليه وأرسل له صرة فيها دنانير فأبى ان يقبلها وردها فالح عليه ثانيا وأكثر فخطب بها أول جمعة وألبسه فروسمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله بخط الحنفى محموما فانقطع الى ان توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوال سنة ١١٨٨ وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة

ترجمة الشيخ أحمد الراشدى

الصغرى تجاه قبة أبي جعفر الطحاوى (رأس الخليج) قرية من مديرية الغربية بمأمورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الشمال الشرقى لطاهرية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب السوالم بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من زراعة الحبوب والارز واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازى بن القطب ابن السيد على تقى الدين فين رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسينى الخليجى الاحمدى البرهانى الشريف الشهير بأبي حامد ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حبب اليه السلوك فى طريق الله فترك العلائق وانفرد عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة مشاهد الاولياء والحضور فى موالدهم وكان الاغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ويفرق فى تلك الايام على الواردين ما يحتاجونه من المأكل والمشرب وكان كلما ورد الى مصر يزور العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحنفى وكان له مزيد اختصاص بالسيد مرتضى وألف باسمه رسالة المناشى والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وباسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه الى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد الى مصر فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة وتمرض أشهرا وورم فى رجليه حتى كان أول المحرم من سنة ألف ومائتين وواحد فعزم على الذهاب الى فوة فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وذلك فى يوم عاشوراء وذهب به أتباعه الى فوة بوصية منه وغسل هنالك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار انتهى (الرادسية) قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا شرقى البحر فى مقابلة ناحية ادفو تابعة للدائرة السنية وبها أبنية حسنة وأبراج حمام ومحلات للمستخدمين فى الدائرة السنية فهى احدى الجفالك الخديوية ويحفها من قبلى جبل السراج ورى أرضها من ترعة الفوزة فى بحرى جبل السراج ويخشى عليها عدم الرى عند قلة النيل وفيها وابور للدائرة لسقى قصب السكر وأهلها متوفرون من العمليات لخدمة الوابور والآن انصلحت أرضها ويزرع فيها كثير من قصب السكر ويعصر فى معاصر ناحية ارمنت على مسافة ست عشرة ساعة الى جهة الشمال ولها سوق كل يوم أحد وكان العزيز محمد على عين جماعة من الافرنج للبحث على فحم الحجر فى الجبل الذى هنالك وحفروا آبارا فى الجبل شرقى الرادسية بنصف ساعة وأقاموا على ذلك نحو سنتين ولم تظهر ثمرة (راكوتى) بلدة كانت بقرب محل اسكندرية فبنى الاسكندر مدينته بقربها وأدخلها فيها قال كترمير ان مؤلفى الاقباط استعملوا اسم راكوتى مكان اسم اسكندرية فى جميع كتبهم وتسمى فى بعض الكتب رافودة وقد بسطنا الكلام على اسكندرية فى جزء مخصوص فليراجع (الراهب) قرية صغيرة بقسم سبك من مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى لترعة العطف وأطيانها محصورة بين بحر شيبين وترعة العطف وسواقيها على الترعة والبحر وفى شمالها وعلى مسافة نصف ساعة بندر شيبين الكوم التى هى مركز المديرية وبها ولى يعرف بالشيخ الراهب له مقام يزار وتتسوق أهلها من سوق شيبين وتكسبهم من الزرع وغيره وفى تاريخ الجبرتى ان من هذه القرية الاجل الاكرم ذو الملاذ الافخم الحاج صالح الفلاح وهو استاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية كان صاحب مال وثروة عظيمة وأصله غلام يتيم فلاح من القرية المذكورة وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر على شيخ البلد المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فأقاما ببيت على كتخدا حتى وفى شيخ البلد ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلاده فامتنع صالح المذكور وقال انا لا ارجع الى البلد وبقى ببيت الملتزم واستمر يخدم به مع صبيان الحريم ولم يزل يتنقل فى الاطوار والاحوال حتى صار من أرباب المال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وصار يزوجهم ويشترى لهم الدور والاملاك ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين حتى تنقلوا وأخذوا الرتب الجليلة مثل كتخدا آت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوزباشية وغيرذلك وصار لهم أملاك ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان

ترجمة الشيخ أحمد بن عيسى الخليجى الاحمدى البرهانى

ترجمة الحاج صالح الفلاح

يقال له صالح جلبي والحاج صالح وكان يركب حمارا وخلفه خادم ويلبس عمامة لطيفة وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبسبب ذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمتهم فى أقرب وقت من الزمان وآل أمرهم الى البوار والهوان وصار واأتباعا وأعوانا للامراء المتأخرين ومات المترجم فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف وهو فى سن السبعين ((رشيد)) بفتح الراء المهملة وكسر الشين المجمة وسكون المثناة التحتية وفى آخرها دال مهملة بليدة غربى النيل الغربى عند مصبه فى البحر شرقى الاسكندرية على مرحلة منها ومصب النيل فى البحر عند رشيد خاصة يسمى الأرمسية وتخافه المراكب عند طلوعها فيه من البحر قال العزيزى وهى على ضفة النيل والبحر الملح بعيد عنها بثمانية عشر ميلا وهى ثغر جليل والأرمسية بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الميم وكسر السين المهملة ثم تحتية مشددة وهاء انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وهى الآن من أشهر مدن الديار المصرية وثغر من ثغورها واقعة بقرب البحر الرومى على نحو فرسخين وعلى الشاطئ الغربى لفرع النيل الغربى المسمى قديما بوليتين وبعد وضع هذه المدينة عليه سمى بحر رشيد كما سمى الافرنج الشرقى فرع دمياط لوقوعها عليه ولم يتكلم عليها من ساحوا الديار المصرية قديما مثل الأب سيكار وپوكوك ونحوهما وأول من تكلم عليها المسين فقال انها أخذت فى الظهور فى خلافة المتوكل على الله الخليفة العباسى سنة ثمانمائة ونحو السبعين من الميلاد أيام بطريركية كومسا بطريرك الاسكندرية وقبل حدوثها كان مرسى جميع المراكب مدينة فوة فلما تراكمت الرمال فى بغاز هذا الفرع تعسر وصول المراكب الواردة من الخارج اليها فوضعت مدينة رشيد وكانت فى زمن السياح سوارى بعيدة عن البغاز بفرسخين وقال أبو الفداء ان مدينة رشيد كانت فى القرن الثالث عشر من الميلاد قرية صغيرة على الشاطئ الغربى لفرع النيل الغربى بقرب مصبه فى المالح ولما ساح بلون الديار المصرية سنة ١٥٣٠ ميلادية قال ان رشيدا أصغر من فوة ولما غلبت الدولة العلية على هذه الديار اهمل أمر الخلجان فبطل رسو المراكب على مدينة فوة بالكلية وقامت مقامها فى ذلك مدينة رشيد وأخذت من حينئذ فى التقدم والاهمية والعمارية لكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت فى سنة ١٧٧٧ ميلادية أعظم درجة واتسعت فكان طولها على شاطئ البحر فرسخا وعرضها ربع فرسخ كما ذكر ذلك السياح سوارى فى سياحته وهو سياح فرنساوى وسمى كلود ولد سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بمدينة وترى من بلاد بروتانيا ومات سنة ألف وسبعمائة وثمان وثمانين ساح فى جزائر البحر الرومى وأقام بمصر خمس سنين ورجع الى مملكة فرنسا وكتب خطابات لمصر وبلاد اليونان وترجم القرآن وسيرة الرسول والآداب الاسلامية ومقدمة عربية انتهى من قاموس التاريخ وكذا الاب سيكار سياح فرنساوى وهو قسيس من طائفة الجزويت ولد سنة ألف وستمائة وسبع وسبعين ميلادية وساح فى مصر والشام سنة سبعمائة وستة وتعلم العربى ومات بالطاعون سنة سبعمائة وست وعشرين وله مراسلات الى مصر انتهى قاموس فرنجى ثم فى نزهة الناظرين ان الوزير على باشا متولى مصر سنة ست وخمسين وتسعمائة هجرية فى شهر شعبان قد جدد فى رشيد عمارة كبيرة من خانات وحوانيت وكذا فعل فى مدينة فوة وأقام فى الوزارة أربع سنين انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان فيروزا الرومى العرامى نسبة الى خليل بن عرام نائب الاسكندرية عمر دهرا طويلا وأنشأ برجا بثغر رشيد ووقف عليه وقفا وكانت له مشاركة فى الجملة ويحفظ بعض تاريخ مات بالقاهرة فى حدود الخمسين ولم تزل هذه المدينة آخذة فى الازدياد الى اليوم حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلثمائة مسكن وصارت أبنيتها فى غاية المتانة والاحكام مزينة الظاهر والباطن ذات دور فسيحة وقصور مشيدة مع طيب الهواء واعتداله وبعض قصورها مشرف على النيل أو على أرض المزارع الا أن شوارعها وحاراتها ضيقة غير مستقيمة ولا ميادين بها وبها محكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى ومساجد جامعة معمورة بالصلاة نحو خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمنارات مرتفعة ارتفاعا حسنا * منها الجامع الكبير له شبه بالجامع الازهر فى الاتساع وكثرة العمد وأرضه مفروشة بالواح الخشب ومنها جامع المحلاوى فى غاية الرونق والانتظام فيه العلوم وفيه درس دائم وضريحه به مشهور يزار وبها أسواق ذات حوانيت حسنة الوضع نحو ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر وفيها فنادق تنيف على الثلاثين وقهاو بكثرة وأنوال لنسج ثياب القطن الغليظ وفيها خمس حمامات

مطلب جوامع رشيد وأسواقها وغيرهما

وثلاث عشرة معصرة واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية وعشرة مخابز وثلاث كنائس واحدة للاقباط وواحدة للاروام وواحد لليهود ودير واحد للفرنج وشوادر للاخشاب وغيرها نحو ثمانية عشر وعشرة وابورات لضرب الارز منها اثنان للديوان وثمانية للاهالى وتسع دوائر للارز تديرها الخيل ومعمل دجاج ومعمل صينى وورشة رخام وفوريقة لعمل الورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن وفيها حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة ويوجد بها محصولات كيماوية واجزاء لتركيب الادوية والشمع والعسل والروائح العطرية وجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والطرابيش وغير ذلك من الحرف والبضائع وفيها جملة من صيادى السمك ولهم نحو اثنين وعشرين قاربا معدة للصيد غير ما يأتى من البلاد المجاورة كأهالى الجزيرة وبرج مغيزل وفيها للسمك سوق دائم وفى السوق وكالة يوضع فيها السمك يقال لها وكالة الشربجى وجملة أرباب الحرف فيها من الرجال ألفان ومائتان وتسعة وأربعون ومن النساء ست وأربعون وميناها دائما مزدحمة بالسفن الشراعية والبخارية وبأنواع المتاجر للشحن والتفريغ وبعضها ينحدر فى البحر المالح الى اسكندرية ودمياط وغيرهما وبعضها يقلع فى داخل القطر لتوزيع السلع فى البلدان ولذا كان كثير من أهلها ملاحين وتجارا يضربون فى الارض وفى بحريها حدائق ذات بهجة فيها كثير من الفواكه والخضر مثل التين والزيتون والنارنج والبرتقان والمشمش والفجل والبصل والجزر وحب العزيز وهذا الصنف مختص برشيد وما يقاربها من البلاد التى فى شرقى النيل وفيها نخيل بكثرة ثمره فى غاية الجودة ويتأخر نضجه عن معتاد نخل القطر أكثر من شهر ويتجر به فى مصر واسكندرية وخلافهما وهو أصناف فمنه الزغلول ومنه السمانى ومنه الحيانى ومنه بنت عيشة وغير ذلك ويزرع فى أرضها الارز كثيرا وأرزها كالبلاد المجاورة لها يقال له السلطانى يأكل منه أمراؤها ويتجر بباقيه فى البلاد وربما وصل الى القسطنطينية وبلاد الفرنج ومزروعاتها تسقى بالآلات الا فى أيام النيل فبالراحة وهذا فى غير أراضى الجنائن وأما هى فتسقى بالآلات حتى فى زمن النيل وفيها كثير من شجر الخيار شنبر المستعمل فى الطب والاطباء يمدحون هذا النوع الناتج فى أرضها ولعلو قيمته وارتفاع ثمنه يخلط التجار عليه غيره يوهمون المشترى ان الكل رشيدى وفى خارجها خمس وعشرون مقبرة لاموات المسلمين فيها كثير من مقامات الاولياء ومقبرة واحدة للنصارى بجوار كنيستهم ومقبرة للفرنج ومسطح معمور المدينة بما فيها من الفوريقات والدوائر ومحلات العساكر نحو سبعمائة ألف متر وتسعة آلاف ومائة وأربعة وستين مترا غير الفضاء الذى بخلالها وغير مناشر الارز وكل سنة يعمل فيها ثلاثة موالد فى ثلاثة أشهر جمادى الآخرة ورجب وشعبان وعندها جزيرة يقال لها الجزيرة الخضراء فى شرقى النيل فيها ملاحة رشيد المشهورة بينها وبين النيل نحو ربع ساعة وتنحصر بين أرض المزارع وبحيرة البرلس وفى شمال رشيد بجوار الجنائن على شاطئ البحر قشلة متسعة يقيم بها العساكر الجهادية ومن بحرى هذه القشلة مقبلا الى التلول رصيف بحافة البحر متين وفى بحريها أيضا على نحو فرسخ بالشاطئ الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل فى كل زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر الكافية وتجاه القلعة بالشاطئ الشرقى بطارية مسلحة عليها أيضا مدافع وفيها عسكر ومهمات كافية لحماية القطر من تلك الجهة كما فى الثغور الاسلامية فلا تتمكن السفن الطارئة من الدخول من البغاز الا بالتأمين والدلالة سيما مع صعوبة البوغاز وعدم اهتداء الطارئ الى حيث يدخل لتغير المدخل فى أوقات السنة فتارة يكون بعيدا فى البحر وتارة يقرب من البر وتارة يتحول الى الشرق وتارة الى الغرب وذلك بسبب تصادم النيل والبحر فيتكون عن ذلك رمال ولا تبقى الا فتحة صغيرة تمر فيها المراكب بدلالة رئيس البغاز فلذا كثيرا ما يحصل تلف لمراكب وبضائع عند هبوب الريح وفى جنوب المدينة على الشاطئ الغربى أيضا تل مرتفع فى وسطه برج ارتدم نحو نصفه وفى أسفل التل حوض نصف دائرة يدل على ان هذا المحل كان مرسى للمراكب فى الاعصر الخالية وقد حفر بعض الناس سابقا فى هذا الموضع فوجد عشرين عمودا من الرخام فترتب على ذلك محنة ومضايقته وسلب أمواله وظن بعض الجغرافيين ان مدينة كانوب القديمة كانت فى هذا الموضع وليس ظنه بصواب لان مدينة كانوب كانت فى محل بوقير أو بقربه والذى يقرب من الصواب ان هذا التل فى محل مدينة بولبتين كما قاله العالم دنويل ان مدينة بولبتين كانت على بعد قليل من رشيد فلعل العمد التى وجدت هناك من آثار تلك المدينة التى تكلم عليها استرابون واتيين البيزانتى وفى

غربى هـذا التل مدافن أموات رشيد وفضاء متسع مغطى بالرمال وفى مدينة رشـيد أورباويون وأقباط بكثرة وفى خطط المقريزى ان أقباط رشيد خالفوا سنة ١٣٢ فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدى الملقب بالحمار لما دخل مصر فارا من بنى العباس بعثمان بن أبى قسـعة فهزمهم وقال أيضا فى الكلام على حوادث اسكندرية انه فى سـنة ٣٠٧ سارت مقدمة المهدى عبيد الله من افريقية مع ابنه أبى القاسم الى لوبيا فهرب أهل الاسكندرية وجلوا عنها وخرج منها مظفر بن زكا الاعور فى جيشه ودخلت اليها العسكر يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وفر أهل القوة من الفسطاط الى الشام فخرج زكا أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصافه بالجـيزة فى ربيع الاول فولى ذكى بعده ولايتـه الثانية ونزل الجـيزة وأقبلت مراكب صاحب افريقيـة الى الاسكندرية عليها سلمن الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا برشـيد فاقتتلا فبعث الله ريحا على مراكب سلمن ألقتها الى البر فتكسر أكثرها وأخذ من فيها أخذا باليد وقتل أكثرهم وأسر من بقى وسيقوا الى الفسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وسار أبو القاسم بن المهـدى من الاسكندرية الى الفيوم وملك جزيرة الاشمونين والفيوم وأزال عنها جنـد مصر فمضى ثمل الخادم فى مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من أهل افريقية فظفر بهم وألجأ أهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط ومضى فى مراكبه الى اللاهون ولحقته العساكر فدخلوا الى الفيوم فى صفر سنة ٣٠٧ وخرج ابو القاسم ابن المهدى الى برقة ولم يكن بينهما قتال فرجعت العساكر الى الفسطاط انتهى وفى السادس والعشرين من ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وثمان عشرة كما فى تاريخ الجبرتى كانت الفتن قائمة وهرب محمد باشا العزتلى برجاله العثمانية الى جهة دمياط ورشـيد وتبعه البرديسى وأوقع القبض عليه فى دمياط وكان من العثمانية جماعـة مقيمون برشيد فتعـين عليهم سلمن كاشف بجماعة لحربهـم فلما وصل الى هنالك خرجت العثمانيـة ومعهم ابراهيم أفندى حاكم رشـيد الى برج مغيزل وتحصنوا به فحاصرهم سلمن كاشف وبينماهم على ذلك واذا بالسـيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسـل الى سلمن كاشف يعلمـه بحضوره وحضور على باشا والى مصر ويقول له ماهـذا الحصار ولاى شئ تقاتل العثمـانية فلم يصغ لقوله واستمر على حصارهم ثم وصل البرديسى الى رشـيد وكان غالب أهلها انجلى عنها ولم يبق فيها الا القليل فجعل عليهـم فرضة يقال انها ثمانون ألف ريال وكان السـيد على باشا القبطان التجأ بالعثمانيـة ببرج مغـيزل وتحصن به فحاصره الـبرديسى وفى أثنا الحصار بعث اليـه حسن بيك قرابة على باشا الطرابلسى الوالى يقول له ما المراد من تلك المحاربات فان كان حضرة الباشا قد جاء واليا على مصر فليأت البنا على الشرط المعروف بيننا ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان غير ذلك فأخبرونا وقد أمهلنا كم ثلاثة أيام فلم يجبه بشئ فوقع الحرب بينهم حتى انه فى يوم واحد أحرق البرديسى وقومه من البارود مائة وخمسـين قنطارا وأرسل الى مصر يطلب بارودا وبنبا ومدافع فأرسلت اليه وتتابع الارسال وبقى الحصار نيفا وعشرين يوما وكانت عاقبة ذلك نصرة البرديسى على العثمانية واستولى على برج رشيد وقبض على السيد على القبطان وجماعة من أمرائه وعسكره وأرسلوا جميعا الى ناحية الشرقية فى ذل الاسر ليسافروا من هنالك الى الشام بعد أن قتل منهم من قتل ولما وصل خـبر ذلك الى مصر فى الثالث والعشرين من الشهر عملوا شنكا ثلاثة أيام ولما انحسمت تلك المادة ارتحل البرديسى بالاجناد المصرية من رشيد الى دمنهور وعزم على التوجه الى الاسكندرية وأرسل يطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر ورتب فردة على الجهات وأشيع خبرها بين الناس وحصـل الانزعاج واستمر الارجاف والخوف أياما ومن تتابع الفرد والكلف على البـلاد خرب أكثرها وانجلى أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة وكان البرديسى قد شحن برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأبقى برشيد وبناحيـة البغاز جـملة من العساكر وضرب على رشيد عدة فرض ومغارم وفتح بيوت الراحلين عنها ونهبها وأخـذ أموالهـم من الشوادر والحواصل فاستولى على الاخشاب والبن والارز ونحوها وقلت الاقوات والعليق فعلفوا الدواب الارز بدل الشعير ثم ان البرديسى بعد أن أبقى بدمنهور جملة من العسكر رجع الى مصر ووصل الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم لملاقاته ولم يعلم السبب فى رجوعـه والصحيح انه لسـببين الاول حصول القحط هنالك وعدم الذخيرة والعلف والثانى الحاح العسكر بطلب جماكيهم المتأخرة وما يأخذونه من المنهوبات لايدخـل فى حساب جماكيهم وهنالك سبب ثالث وهو عجزهم عن أخذ الاسكندرية لانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم

الحصار لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون وفي تلك المدة كان القحط عاما في البلاد وفي أيام النسيء نقص النيل نحو ذراع فانزعج الناس وازدحموا على شراء الغلال وزاد سعرها وانكبت الخلائق على الشراء ومنع الغني من شراء ما زاد على اردب ونصف والفقير من شراء أكثر من ويبة وكانوا يمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شيء وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنونها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها في العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب ذلك واجتمع بعض مشايخ الازهر وتشاوروا في الخروج الى صلاة الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بيك وتكلموا معه في ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك أيضا فقالوا له وأين الشروط التي من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسي وأنا معكم فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم ثم قاموا منصرفين وزاد صياح الناس وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات بالكلية ولما عدى البرديسي الى بر مصر ومعه محمد علي والعسكر الارنؤد خرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وعيطوا في وجوههم فوعدوهم بخير وأصبح البرديسي مجتهدا في ذلك وأرسل محمد علي وخازنداره ففتحا الحواصل التي ببولاق ومصر العتيقة وأخرجا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لا غير فكان الذي يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسي ويأخذ منه ورقة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة فحصل للناس نوع اطمئنان واشترى الخبازون وفتحوا الطوابين وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وسكن روع الناس ودعوا لعثمان بيك البرديسي انتهى ومن حوادث هذا الثغر أيضا استيلاء الانكليز عليه في الرابع والعشرين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وذلك كما في الجبرتي أيضا أن الالفي كان استنجدهم وتأخر مجيء الاعانة له بسبب الصلح بينهم وبين الدولة العلية فلما حصلت النفرة انتهزوا الفرصة وأرسلوا طائفة من عسكرهم واثنين وأربعين مركبا فيها عشرون قطعة كبارا وكان الالفي ينتظر حضورهم بالجيزة فلما طال عليه الانتظار ارتحل بجيوشه من البحيرة وقضى الله عليه بالموت في اقليم الجيزة (كما تقدم في دمنهور) وحضر الانكليز بالاسكندرية فوجدوه قد مات فأرسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفي لمساعدته ومساعدتكم فوجدناه الالفي قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكن عندكم تأخير في الحضور لقضاء أشغالكم فانكم لا تجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان وعثمان بيك حسن منعزلا عنهم وهو يدعي الورع وعنده جيش كبير فأرسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت في الفرنساوية والآن أختم عملي بالالتجاء الى الفرنج وأنتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك هكذا باقي الامراء وكان الانكليز لما وصلوا الى ثغر الاسكندرية طلبوا حاكمها والقنصل وبعض الاعيان وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بمراسيم سلطانية فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما جئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر تقيم بالابراج لحفظ البلد والقلعة فلم يجيبوهم الى الخروج فقال الانكليز ان لم تسمحوا بالرضا ندخل قهرا وأمهلوهم أربعة وعشرين ساعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابرت الخزندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجي وباقي الاعيان وذلك بعد الغروب فاجتمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى العزيز محمد علي يطلبونه للحضور هو ومن معه من العسكر وكان اذ ذاك بالجهات القبلية ولما انقضت الاربعة والعشرون ساعة ضرب الانكليز البلد بالمدافع فهدموا جانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلب أهل الاسكندرية الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلد يوم الخميس تاسع الشهر وسكن سر عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالي البلد شروطا منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها ولا يمتهنون المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية وأعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى أي محل أرادوا ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثاني مؤجلا ومن أراد

السفر

السفر في البحر من التجار يسير في خفارتهم الى أي جهة أرادها عدا اسلامبول وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة ولا تقام دعوى عند الانكليز بغير رضا أصحابها والحمايات من أي بندرية تكون مقبولة ولا يحصل لاحد شئ من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كامل الجهات على كل مائة اثنان ونصف ثم بعد ذلك وصلت طائفة منهم الى ثغر رشيد في صبح يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من الشهر فدخلوا البلد وكان أهل البلد ومن معهم من العساكر مستعدين بالازقة والعطف وطبقات البيوت فلما صاروا بداخلها ضربوا عليهم من كل ناحية فألقى الانكليز ما بأيديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يؤمنوهم وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى دمنهور ولما بلغ كاشفها ما حصل اطمأن خاطره وكان قد خرج عنها فرجع اليها وصادف في طريقه تلك الشرذمة عند ناحية ديبا ومحلة الامير فقتل بعضهم وأخذ من بقي أسيرا وأرسل السعاة الى مصر فعمل هناك شنك وخلع كتخدا بيك على السعاة وطافت القواسة الاتراك على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش والخلع وفي يوم الاحد السادس والعشرين من الشهر وصلت الاسرى ورؤس القتلى الى القاهرة فدخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم وسط المدينة وكانوا أربعة عشر رأسا وخمسة وعشرين أسيرا وحبسوهم بالقلعة ثم بعد ذلك بيومين وردت مائة وواحد وعشرون رأسا ثم اجتمع الامراء ببيت القاضي وهم حسن باشا وعمر بيك الدفتدار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وباقي المشايخ وعقدوا الرأي على الاستعداد وحمل السلاح والتأهب للجهاد حتى مجاوري الازهر وترك المشايخ القاء الدروس ثم تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فحفروا الخندق المتصل من باب الحديد الى البر وفي يوم الجمعة حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء حاكمها أحمد بيك المعروف ببونبرت مؤرخ بأربع وعشرين من الشهر يطلب امدادا لان الانكليز لما حصلت واقعة رشيد قد أخذوا في التجهيز لمحاصرة رشيد فأرسلوا له عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعرب الذين ببلاد البحيرة يدعونهم لمحاربة الانكليز واجتهدوا في حفر الخندق بمباشرة قنصل الفرنساوية ووزعوا حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والرزنامجي فجعلوا على البعض أجرة مائة رجل وعلى البعض أجرة خمسين أو عشرين وهكذا وكذلك أهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى والاروام والشوام واشتروا المقاطف والفؤس وغير ذلك وفي يوم الخميس غاية الشهر ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها من ضمن ما فيه ان الانكليز حضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء العشرين من الشهر ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانة فلما قرأه السيد عمر النقيب على الناس لبسوا الاسلحة وانضم اليهم المغاربة وأتراك خان الخليلي وكثير من العدوية والاسيوطية وأولاد البلد وذهب منهم الكثير الى جهة رشيد وفي يوم السبت ثاني شهر صفر وردت مكاتبة عليها الامضاء على بيك السنانكلي حاكم الثغر وامضاء طاهر باشا وأحمد أغا بونبرت من ضمن ما فيه ان الانكليز ملكوا كوم الافراح وأبا منضور وفي ليلة الاحد حضر العزيز محمد علي الى مصر وتوجهت الامراء لملاقاته وتكلموا معه في أمر الانكليز وقالوا ان الاهالي مستعدون للجهاد فقال ليس ذلك على الرعية انما عليهم المساعدة بالمال وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج وكذا الدالتلية وفي يوم الخميس رابع عشره عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتدار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز وما لهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور وفي تلك المدة كانت الاهالي والعرب قد تكاثرت في جهة رشيد وانضموا الى أهل رشيد ودمنهور والعساكر ووصل كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية والتحم الحرب بينهم وبين الانكليز فكانت الهزيمة على الانكليز وأسروا منهم طائفة وقتلوا منهم كثيرا وجلوهم عن متاريس رشيد وأبي منضور والحماد ولم يزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم الى أن توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهراسين عظيمين ووصلت الاخبار بذلك الى الباشا بالقاهرة يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر فسر لذلك سرورا عظيما وفي يوم الجمعة خامس عشره حضر وا بالاسرى وجملة رؤس تنيف على ثلاثين وفي يوم السبت وصل تسعة أشخاص من الاسرى ايضا وفي يوم الاحد وصل نيف وستون رأسا دفعة وأربعة وأربعون رأسا دفعة أخرى وثلاثة

وعشرون رأسا دفعة وفى يوم الاربعاء جاءت مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى فكان مجموع الاسرى أربعمائة أسير والرؤس ثلثمائة ونيفا وأربعين وفى الأسرى نحو العشرين من قسيالاتهم (ضباطهم) قال الجبرتى انه بعد وقعة رشيد الاولى تراجعت نفوس العساكر وطمعوا فى الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد وقويت هممهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونصبوا بعضهم على بعض للجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا البيارق والاعلام وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا فى موكب عظيم وطبول وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية وصدقوا فى الحملة عليهم وألقوا أنفسهم فى النيران ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان فلم يؤمنوا وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤس على الكيفيات المارة وفر الباقون الى من بقى بالاسكندرية قال ولما صارت الاسرى بالقلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى ومهداهم الاماكن والمفروشات والنفقات وأما من وقع من شبانهم فى أيدى العسكر فانهم اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة فمن ذلك أن غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لى بوليصة عند قنصل الفرنساوية بمبلغ عشرين كيسة ففرح وقال أرنيها فأخرج له ورقة بخطهم فاخذها منه طمعا فى احرازها لنفسه فذهب مسرعا الى القنصل وأعطاها اياه فلما قرأها قال لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطينى بذلك رجعة لتخلص ذمتى فلما صاروا بين يدى الباشا أخبره القنصل بالكيفية فاحضر الغلام وسأله فقال أريد الخلاص منه فاحتلت عليه بهذه الحيلة لا توصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكرى وأرسل الغلام لاصحابه بالقلعة ولما انقضى امر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وما جاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها انظر الكلام على تلك الناحية . ولما رجع الانكليز الى الاسكندرية قطعوا سد أبى قير راجع أبو قير وفى هذا الشهر أرسل الباشا آذان القتلى فى صندوق الى اصطنبول ثم بعد عدة مناوشات بينهم وبين الاهالى والعساكر انعقد الصلح بين الفريقين فى شهر رجب من تلك السنة وسلموهم الاسرى ورحلوا من الاسكندرية فى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر ودخلها كتخدا بيك ونزل بدار المسيرى وكان الباشا مقيما عند سد أبى قير ثم ان العساكر الاتراك أحاطوا برشيد وضربوا على أهلها الضرائب وطلبوا منهم الاموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز وغيره فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وشكا له فكتب ذلك الى الباشا والسيد عمر فكتبوا فرمانا بالكف عنهم وأرسلوه فانفكوا عنها انتهى * والى رشيد ينسب كما فى خلاصة الاثر على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المتفنن فى العلوم والجامع لها والمقدم فى المعارف كلها والمتكلم فى أنواعها والناقد فى جميعها والحريص على ادائها مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات ود وملازمة طاعة وكثرة ذكر ولد فى العشر الاول من المائة الحادية عشرة من الهجرة برشيد وبها انشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرئ مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبى والبرهان اللقانى والشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الاقليم وذكرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس الى ان توفى فى أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده أنه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية خرجت روحه وكان أخبره بعض الاولياء أنه يموت فى رجب فكان كلما أتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفى رحمه الله اه * واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى الفقيه المتفنن العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى الشهير بالخضرى ولد بالثغر سنة أربع وعشرين ومائة وألف وبعد ما حفظ القرآن اشتغل بحفظ المتون فحفظ الزبد والخلاصة والمنهج الى الديات والجزرية

ترجمة الشيخ الرشيدى

والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله بن مرعي الشافعي جمع
الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقاني على جوهرته وشرح عبد السلام والمناوي على
الشمائل والبخاري وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيري معظم البخاري دراية والمواهب
وابن عقيل والاشموني وجمع الجوامع والمصنف على ام البراهين وغير ذلك ثم قدم الازهر سنة ثلاث واربعين فجاور ثلاث
سنين فسمع على الشيخ مصطفى العزيزي وعلى الشيخ عطية الاجهوري وعلى السيد على الحنفي الضرير وعلى الشيخ
على قايتباى وعلى الشيخ الحفني وعلى أخيه الشيخ يوسف وعلى الشيخ أحمد الشبراملسي وأجازه الشبراوي بالكتب
الستة بعد ان سمع عليه بعضا منها ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين النموي خطيب جامع المحلي وكان يقول
لابد للمبتلي بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح
الاربعين النووية للشبشيري أجاد فيها كل الاجادة توفي لخمس وعشرين من شعبان سنة ست وثمانين ومائة وألف
انتهى ملخصا وممن نشأ من مدينة رشيد وتربى في ظل عائلة العزيز محمد على المرحوم علي بيك الزيني استخدم أولا كاتبا
بالبحرية في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى اخرى ثم جعل رئيس ادارة المالية في سنة
أربع وستين ثم في سنة سبعين جعل باشكاتب البحرية وتنقل في الوظائف حتى أحسن اليه برتبة أمير الاى وجعل
محاسبجي ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم صار مأمور تطبيقات المالية ((الرقشية)) قرية صغيرة من قسم فرشوط
بمديرية قنا واقعة في شرقي فرشوط في البر الغربي للنيل على نحو نصف ساعة وفي بحريها كوم البجاة ولها شهرة بابراج
الحمام البرى ومثلها كوم يعقوب الواقع في شمالها الشرقي قريبا منها ((الرقة)) قرية على الشاطئ الغربي للنيل من
مديرية الجيزة وكانت قبل من مديرية بني سويف كما كانت اطفيح وهي واقعة على جسر الرقة والسكة الحديد تمر في
غربيها بنحو ثلاثين قصبة وبينها وبين ميدوم نحو ساعة ويقابلها على الشاطئ الشرقي قرية أخرى تسمى الرقة أيضا
فلذا ترى الناس يقولون الرقق وكلتاهما غير مدينة الرقة التي ذكر المقريزي أنها من جملة مدائن مدين فيما بين
بحر القلزم وجبل الطور وقال انه كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من مصر قوم من لخم آل
فرعون يعبدون البقر واياهم عنى الله بقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام
لهم الآية قال قتادة أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر ولهذا أخرج لهم
السامري عجلا وآثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بقي من مدينة فاران والقلزم ومدين وايلة تمر بها الاعراب
انتهى ((الرودانية)) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربي للبحر الصغير بينها وبين سلمون
ألف قصبة من الجهة الشمالية وبها كنيسة للاقباط وفيها خلايات النحل بكثرة وتكسب أهلها من استخراج عسله
وشمعه ومن زرع القطن وبعض الحبوب وأكثرهم نصارى ((الروضة)) قرية من الصعيد الاوسط من مديرية
اسيوط بقسم ملوى على الشط الغربي للنيل في الشمال الشرقي لمدينة ملوى على خمسة آلاف متر وفي جنوب
قلندول بقدر ألفين وخمسمائة متر وفي شمال البياضية بقدر ثلاثة آلاف متر وكانت هذه القرية صغيرة حقيرة
موحشة ليس بها أبنية جيدة ولا صنائع ولا شيء يسر الناظر فاضحت بالتفات الخديوي اسمعيل باشا اليها كالروضة
الانيقة ذات منظر بهج وعمارية عظيمة وأبنية مشيدة وذكر شائع ذائع وصار فيها سوق دائم ودكاكين وقهاو وابتنى
بها الخديوي قصرا جليلا بحديقة ذات بهجة ينزل فيه عند تشريفه تلك الجهة وسكنها جماعة من الاعيان
المستخدمين في جفالك الدائرة السنية وأنشئت فيها وابورات لسكر القصب ووابور لصنعة آلات الحديد ووابور لحلج
القطن ومخازن للآلات والسكر والعسل وفوريقة انكليزية ثم أدخلت فيها بعض آلات فرنساوية وجعل بجوارها
وابور نور للاستصباح به في جميع عنابر الفوريقة ولوازمها لادارة حركتها ليلا كما تدور نهارا ووابور لتهيئة العظم الذي
ينظف به السكر وجملة ورش ويخرج من الفوريقة سكة حديد تتفرع فرعين أحدهما يوصل الى المحطة العمومية لسكة
الحديد الكبرى بقرب البلد والآخر للغيطان يمر مغربا على قنطرة التسع عيون ثم على الترعة الابراهيمية وفي جنوب
الفوريقة محل النجارين وشون لخزن الغلال وعند ديوان التفتيش مساكن المهندسين الاوروباوية وغيرهم وبقرب
الشون مسجد المغربي وبقربه مسجد الدهريسي وبقربهما منشر مصاص القصب وبقربه مكتب البوستة ثم ان

أطيان تفتيش هذه البلدة ثمانية عشر ألف فدان فى غربى النيل وفى شرقيه ويزرع منها ثمانية آلاف فدان قصبا والباقى حبا وقطنا وأكثر رى الاطيان الغربية من الابراهيمية البعض بالآلات البخارية والبعض بلا آلة ويحصل من الفوريقة فى مدة شغلها من ثلاثة أشهر الى أربعة كل يوم نحو ثمانمائة وخمسين قنطارا من السكر الابيض الحب وستمائة قنطار سكر أحمر نمرة ٣ ونحو ثمانين قنطار اسبيرتو ومائة وتسعين قنطار سكر أبيض أقماعا ثم انه قد كان حصل التصميم على عمل فوريقة بمدينة الاشمونين لقصب تفتيش الاشمونين ويسمى تفتيش بلاط وقدره ثلاثة عشر ألف فدان ويزرع منه قصبا كل سنة نحو أربعة آلاف فدان وأحضرت لها الآلات بالفعل ثم صار العدول عنها وأحيل على فوريقة الروضة وصارا كانهما تفتيش واحد ومن ملحقاتها وابور ماء على النيل فى جنوب نزلة حزاوى الواقعة على الشط الغربى للنيل وفى قبليه بنحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر بجوار ضريح عليه قبة لصالح يقال له الشيخ على بقرب السكة الحديد الموصلة للسكة العمومية وأمام هذا الوابور جزيرة تنسب الى قرية الشيخ عبادة التى فى شرقى النيل وفى الجزيرة ثلاث عزب وفى جنوب هذا الوابور بقدر ألف وستمائة متر وابور آخر غربى النيل أيضا يقال له وابور قلندول وفى الجنوب الغربى لقرية الروضة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وابور البياضية على النيل أيضا وفى جنوبه الغربى على نحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر أمامه جزيرة البرشة وهى قرية فى البر الشرقى فى شمالها الغربى وابور آخر أيضا على البر الشرقى ثم فى بحرى قرية المعصرة التى فى غربى النيل قبلى ملوى وابور آخر أمامه جزيرة قريبة من البر الشرقى فيها قرية الحواطة وعزبة عبد السميع وعزبة أخرى وهنالك فى البر الشرقى قرية يقال لها دير أبى حنس عندها سكة حديد توصل من النيل الى المحجر الذى تخرج منه الاحجار اللازمة لعمائر الدائرة طولها ألفان وخمسمائة متر

(الريانية) هذا الاسم علم على عدة قرى بعضها فى مديرية أسيوط وبعضها فى مديرية جرجا وأهلها يدعون أن أصل أبيهم واحد منها ريانية أبى أحمد من مديرية أسيوط بقسم الشروق شرقى البحر الاعظم وقبلى قاو الكبيرة ومنها ريانية المعلق من قسم طما فى غربى طما على العمود الخارج منها على أقل من ساعة ومنها ريانية الهريدى فى سفح الجبل الشرقى من قسم المراغة تجاه الصوامعة البحرية قبلى طهطا والهريدى شيخ ذو ضريح فى مغارة الجبل عليه قبة صغيرة يزعم الناس انه من صالحى الجن تأتى اليه الزوار كل سنة فى كل خميس من شهر أبيب ويكون عنده زحام كبير وأذكار ويتسابقون يوم زيارته بالخيل فى سفح الجبل ويذبحون هنالك ذبائح النذور ومنها ريانية الكتكاتة شرقى البحر تجاه ناحية المراغة ومنها ريانية أبى ليلى فى طوق الجبل الشرقى أيضا تجاه الكتكاتة فيها بيت أولاد أبى ليلى مشهور ويقال لهم صناجق الشرق وكان منهم عثمان أبو ليلى فارس مشهور وكان ممن تعين فى مدة المرحوم عباس باشا فى الركبدارية للمسابقة بمصر وتعليم المماليك الرماحة ومنها غير ذلك من عدة نجوع صغيرة وجميعها من مديرية جرجا الاريانية أبى أحمد فمن مديرية أسيوط وهى من البلاد التى ضربها العساكر أول حكم الخديوى اسمعيل وقتلوا كثيرا من أهلها وأتلفوا دورهم وأموالهم لما غرهم الشيخ أحمد الشقى وكانوا يلقبونه بالطيب فحصل منهم ومن أهل قاو والنطرة والشيخ جابر ما حصل فنزل اليهم اسمعيل باشا أبو جبل وچاهين باشا بفرقة من العساكر وأتلفوا منهم كثيرا الى أن أدركهم العفو من الساحة الخديوية الى آخر ما هو مبسوط عند الكلام على قاو فانظره وجميع هذه القرى ذات مساجد ونخيل وأشجار قليلة وهى مشهورة بأبراج الحمام ما عدا ريانية المعلق وعليهم كل سنة قدر معين من زبله يوردونه للدائرة السنية ويسمونه بالرسمال ويأخذون ثمنه من الدائرة فيكتسبون من ذلك اكتسابا عظيما وله ملتزمون منهم وللزبل اصلاح كثير فى أصناف الزرع مثل القصب الحلو والمقاثى ونحوها (الريرمون) قرية من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربى النيل بقليل وفى شرقى مدينة ملوى على ثلاثة آلاف متر وكانت على النيل ثم تحول عنها وكان تجاهها شرقى النيل مدينة نيكونبوليس وقد زالت بالكلية بحيث لم يبق منها شئ وهنالك فى الجبل الشرقى مغارات بكثرة عبارة عن دها ليز وبعضها طويل الى عدة فراسخ والريرمون الآن عامرة وأكثر سكانها مسلمون وفيها نخيل وأشجار ومساجد ويحيط بها مزارع الدائرة السنية ويزرع هنالك قصب السكر فى الاراضى التى نقيت من الحلفاء وأحييت بعد موتها فى عهد الخديوى اسمعيل (ريفه) قرية من قسم اسيوط من بلاد الزنار قبلى موشه بنحو نصف ساعة وبها جوامع عامرة وكنيسة أقباط ونخيل وحدائق وتكسب أهلها من الفلاحة ويزرع فيها

الكتان بكثرة وحولها جملة من معاطنه وفى خطط المقريزى عند ذكر أديرة ادرنكه ان منها ديرمنسبا لاهل ريفه هو دير ساويرس الذى بحاجر أدرنكه وكان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطريركا انتهى

﴿حرف الزاى﴾

﴿الزاره﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى على الشاطئ الشرقى لبحر النيل على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفى سفح الجبل الشرقى فى جنوب ناحية غماضة الشرقية بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وفى شمال ناحية الفقيرة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر ﴿الزاوية﴾ يوجد من هذا الاسم عدة قرى يتميز بعضها عن بعض بالاضافة الى اسم آخر فمنها زاوية المصلوب فى غربى النيل فى شمال بنى سويف بمسيرة ساعات وذكر بطليموس واسترابون ان جزيرة هيركليوبوليس كانت منفصلة من الجهة البحرية بالخليج الموجود الآن بقرب هذه الزاوية الخارج من النيل على بعد ثمانية وعشرين ألف متر من مدينة بنى سويف فى جهتها البحرية ويصب فى بحر يوسف وقرية الزاوية هى البلدة القديمة المعروفة عند الاقدمين باسم أزيو أو أزوى وكان بينها وبين مدينة بنى سويف عشرون ميلا رومانيا ومن مدينة منف اليها أربعون ميلا ولعله حصل تحريف اسمها فى مدة الاسلام الى زاوية وربما كان اسم الزاوية المعدة للصلاة بين المسلمين مأخوذا من ذلك أيضا لانه كان يوجد فى بلاد كثيرة محلات باسم أزيو معدة لعبادة أزريس وأغلبها جعل مساجد للمسلمين بعد دخول العرب أرض مصر فربما أخذوا اسم الزاوية من أزيو وكانت الزاوية تابعة لاعمال مديرية هيراكل وليست من أعمال مديرية الجيزة فان حد مديرية الجيزة من قديم الزمان جسر الرقة ويوجد بين الزاوية واللاهون قرية تعرف ببوصير الملق وكان مكانها على مازعم بعضهم مدينة قديمة وهذا الاسم مشترك بين عدة مدن من وادى النيل وكانت تسمى به تابوزريس التى بقرب الاسكندرية ومعنى تابوزريس قبر ازريس وكان كثير من المدن المشهورة يفتخر بوجود قبره داخل محيطها للتبرك والزاوية الآن من مديرية بنى سويف وهى رأس قسم ويقال لها زاوية المصلوب وبينها وبين ناحية المصلوب نحو ثمانين قصبة والمصلوب هى البلدة الاصلية وبها تلول قديمة وسكة الحديد فى غربيها بنحو خمسين قصبة وناحية الزاوية مرسى للمراكب وبها محكمة شرعية لكنها غير مأذونة بالحكم فى مهمات القضايا ومثلها محكمة ببا الكبرى بخلاف محكمة المديرية فى بنى سويف فانها ولاية مأذونة بالحكم فى عموم القضايا وكذلك محكمة ترمنت الزاوية فانها مأذونة بالمبايعات والرهونات ونحوها وبها شونة كانت تورد فيها الغلال وغيرها من المطلوبات الميرية من بلاد الفيوم وغيرها ولها سوق جمعى وبها نخيل وفى جهتها القبلية ضريح ولى عليه قبة وفى الجهة الشرقية من النيل ناحية الكريمات وناحية الحرمان وهى فى المنتصف بين الاثنين ﴿زاوية رزين﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة على تل قديم يعرف بكوم دقيانوس بينها وبين البر الغربى نحو ألف متر فى مقابلة ناحية الاخماس بمديرية البحيرة ومساحة ذلك التل تقرب من ثلثمائة فدان وبه قطع أعمدة من الحجر الاملس وبعض آثار قديمة وبها ثلاث زوايا للصلاة وفى بحريها مقام ولى يقال له سيدى منصور وقد انتقلت أهالى هذه الناحية الى هذا الكوم سنة احدى وثمانين ومائتين بعد الالف لتسلط البحر على البلد القديمة فصارت على الشاطئ الشرقى للبحر الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية بهواش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية جزى بنحو خمسة آلاف متر ورى أرضها من النعناعية وغيرها وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره ﴿زاوية أبى مسلم﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم أول وهذه القرية وقرية بنى سويف وشبرامنت متجاورة كالاثافى الواحد ﴿زاوية أبى مسلم الشرقية﴾ قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى جنوب الصوة بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى الجنوب الغربى لسنيكة بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وبوسطها زاوية للصلاة بداخلها ضريح الشيخ أبى مسلم يعمل له مولد سنوى ويجتمع فيه خلق كثيرون ﴿زاوية أم حسين﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى على الشط الغربى لبحر اللبينى وفى شمال جرزة الهواء بنحو أربعة آلاف متر وفى غربى البراغتة بنحو ألف متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ﴿زاوية الاموات﴾ قرية من مديرية المنية فى شرقى النيل وفى جنوب ناحية سوادة بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية المطاهرة بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية ابن الخصيب بنحو ثمانية آلاف متر ويغلب على الظن ان المدينة التى كانت تعرف قديما بالسترالواقعة فى الصحراء الفاصلة بين النيل والبحر الاحمر كانت تجاه هذه القرية وفى الجبل عند هذه القرية مغارات كثيرة على جدرانها

كتابات ونقوش تتعلق بالفلاحة والملاحة والمواسم الدينية والسياحون الوافدون على مصر كثيرا ما يتعجبون من حسن نقوشها واتقانها ((زاوية البحر)) ويقال لها زاوية السعاة هى قرية صغيرة من مديرية البحيرة بمركز النخيلة واقعة بين فرع النيل الغربى وترعة الخطاطبة فى الشمال الغربى للنخيلة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية واقد بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع يعرف بجامع الشيخ مبارك به ضريحه ظاهر يزار وأهلها مائتان وثلاثون نفسا وزمامها ألف ومائة وستة وثمانون فدانا ((زاوية البرقى)) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن فى الجنوب الغربى لناحية البرقى بنحو ألفى متر وفى شمال سلاقوس بنحو ألف ومائتين وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ((زاوية برمشا)) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف بسفح الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى للمسيد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال برمشا كذلك وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير ((زاوية بلتان)) قرية صغيرة من مديرية القليوبية بقسم بنها على الشاطئ الشرقى لترعة الفلفلية وفى الجنوب الغربى لناحية مجول بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية العبادلة بنحو ألفى متر وبها زاوية للصلاة ((زاوية البقلى)) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السرساوية وفى شمال دنوشر بنحو ألفى متر وفى جنوب عروس كذلك أبنيتها بالآجر واللبن وأكثر بيوتها على طبقة واحدة وفيها بيوت مشيدة ذات غرف ومناظر وشبابيك ومضايف وبها جامعان عامران أحدهما ينسب لأبى الربيع السيد سليمن البقلى الشريف الحسينى صاحب تلك القرية وهو جامع قديم له منارة وقد جدد على طرف الديوان سنة ثلاثين ومائة وألف وجعل له فى الروزنامجة المصرية مرتب سنوى جار عليه الى الآن وبجواره من الجهة الشرقية مقام السيد المذكور وثانيهما جامع الزاوية فى جهتها الشمالية بدرب أولاد عمارة جدده أولاد عمارة فى سنة ثمان ومائة وألف وله أيضا مرتب فى الروزنامجة متروك الآن وفيها أضرحة جماعة من الصالحين كضريح سيدى أحمد الجمل وضريح سيدى عطية القطانى وفيها كثير من ابراج الحمام وساقيتان ماؤهما عذب وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا وإناثا ألف وسبعمائة وبضع وسبعون نفسا أكثرهم أشراف حسينيون من ذرية سيدى سليمن المذكور كما أخبر به ثقاتهم وأغلب تكسبهم من الزرع خصوصا صنف القطن فانه يزرع فيها كثيرا وأطيانها خصبة جيدة المحصول مأمونة الرى وهى ألفا فدان ومائة وخمسة وخمسون فدانا وكسر وهذه القرية وان كانت صغيرة لكنها اختصت دون غيرها بمزية كثرة من ترقى منها فى الوظائف السنية والخدامات الميرية من علماء الشريعة والرياضة والحكمة والطبيعة فمن علمائها السيد حسن البقلى أحد أفاضل مدرسى علماء الازهر كان فقيها جليلا مالكى المذهب مشهورا بالعلم والعمل والورع والكرامات وكان مشتغلا بقراءة كتب السنة كالبخارى ومسلم فيما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقراءة كتب التفسير فيما بين المغرب والعشاء وقراءة كتب المعقول المعتادة بالجامع الازهر وأخذ عنه أفاضل العلماء فى وقته كالشيخ ابراهيم السقاء الشافعى والشيخ أحمد كبوه المالكى ثم انقطع فى بيته وكان يذهب اليه للزيارة أرباب الوجاهة كالشيخ المهدى الكبير وغيره ويتبركون به ويقبلون يده وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها وكان نحيف الجسم يتلألأ النور فى وجهه لم يلبس طول عمره غير الجبة الصوف على بدنه واذا مر بالطريق من بيته الى الجامع الازهر يشخص له الناس قياما من أرباب الدكاكين وخلافها وتوفى ودفن بقرافة المجاورين ومنهم السيد على محمود البقلى الحنفى كان عالما متقنا للفتوى اشتغل طول عمره بالعلوم ودرس بالازهر الكتب الكبيرة وتولى الفتوى بمجلس الاحكام المصرية مدة بمرتب أربعة آلاف قرش كل شهر وكان هو المشار اليه والمعول عليه فى الفتوى فى جميع القطر بل وفى الاقطار الخارجية واستمر على التدريس والفتوى الى أن هرم فانقطع عن التدريس فى الازهر مع الممارسة فى بيته وبقيت له وظيفة الفتوى الى أن توفى ومع شهرته وكثرة موجوده لم يملك بيتا فى القاهرة وانما كان يسكن بالاجرة ومنهم الشيخ عبد الرحمن جويلى وأخوه السيد محمد جويلى من أجداد محمد على باشا الحكيم وكان لهما التزام وشهرة عظيمة وكذلك السيد محمد الرفاعى البقلى ومن علمائها أيضا الشيخ محمود محمود المالكى أتقن العلوم بالازهر وتأهل للتدريس ثم صار ببلده خطيب جامع سيدى سليمن وله فيه درس ومنهم الشيخ ابراهيم زيان عالم أزهرى تولى القضاء ببلده ومنهم الشيخ أحمد جلبى كان خوجة بالمدارس من ابتداء انشائها الى ان توفى وابنه الشيخ محمد كان من فقهاء المالكية المشهورين تأتى اليه المسائل من بلاد الغرب فيفتى فيها بالصواب

ترجمة السيد حسن البقلى

ترجمة السيد على البقلى

وغيرهم

وغيرهم من العلماء والمتأهلين وطلبة العلم والمجاورين وممن ترقى منها فى المناصب والرتب الديوانية نحو الستة بكوات والى رتبة الباشوية العالم النحرير والعلم الشهير السيد محمد على باشا الحكيم باش جراح ورئيس المدرسة الطبية والاسبتالية وهو السيد محمد ابن السيد على الفقيه البقلى ابن السيد محمد الفقيه البقلى ولد فى زاوية البقلى فى سنة ألف ومائتين وثلاثين تقريبا وبعد أن ترعرع أدخله أهله المكتب ببلده فتعلم الكتابة وشيأ من القرآن الكريم ولما بلغ سنه تسع سنين أدخله أحمد افندى البقلى مكتب أبى زعبل أحد المكاتب الديوانية فلبث فيه ثلاث سنين أتم فيها قراءة القرآن ثم أدخله المدرسة التجهيزية فى أبى زعبل أيضا فمكث فيها ثلاث سنين ولذكائه وحسن سيره كان قلفة فرقته ثم أدخله مدرسة الطب تحت ادارة كلوت بك وهنالك بذل جهده زيادة مع كمال القريحة حتى فاق أقرانه ولما صدر أمر العزيز محمد على بارسال بعض التلامذة الى باريس للتبحر فى العلوم الطبية وغيرها انتخبه كلوت بك مع أحد عشر من نجباء التلامذة الذين كانوا قد تمموا دراسة الطب وكان بعضهم قد بلغ رتبة اليوزباشى وكان مرتب المترجم مائة وخمسين قرشا فتركه لوالدته خمسين وأبقى لنفسه المائة فدخل مدرسة باريس وبذل غاية جهده فى تحصيل العلوم الطبية والجراحية وشهد له جميع خوجاتها بالفوقان على من معه مع كونه أصغرهم ولما تمموا جميع امتحاناتهم فى مدرسة الطب ولم يبق عليهم سوى تأليف رسالة طبية ندبوا الى مصر غلطا بدون أمر العزيز فأمر بعودهم ثانيا الى باريس ليتحصلوا على الشهادة اللازمة فكان المترجم ممن رجع وألف هناك رسالة طبية فى الرمد الصديدى المصرى وتحصل على الشهادة وعاد الى مصر فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية فألحق باسبتالية قصر العينى بوظيفة باش جراح وخوجة فى العمليات الجراحية كبرى وصغرى والتشريح الجراحى برتبة صاغقول أغاسى ثم بعد قليل أعطى رتبة البيكباشى ثم صدر أمر المرحوم عباس باشا برفعه من قصر العينى وجعله فى احد أثمان المحروسة لمنافسة حصلت بينه وبين بعض حكماء الاسبتالية الاوروباويين فتعين فى ثمن قوصون فصار أكثر الاهالى يأتون اليه وقل الوارد على الاسبتالية واشتهر أمره جدا فمكث كذلك نحو خمس سنين ثم أنعم عليه برتبة قائم مقام وجعل باش حكيم الالايات السعيدية فلم يلبث الا قليلا ولزم بيته نحو سنة ثم تعين فى الاسبتالية بوظيفة باش جراح وخوجة الجراحة بالقصر العينى ووكيل رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية ثم أنعم عليه برتبة اميرالاى ثم جعله المرحوم سعيد باشا حكيمه الخاص وأخذه فى معيته مع ابقاء وظائفه وأحسن اليه برتبة المتمايز وسافر معه الى بلاد أوروبا وبعد وفاة المرحوم سعيد باشا جعل رئيس الاسبتاليه ومدرسة القصر العينى وفى سنة تسعين ومائتين وألف هجرية تشرف بالرتبة الاولى من الصنف الثانى ثم فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين لزم بيته من غير أن يعلم السبب فطلب التوجه الى بلاد الحبشة مع دولتلو حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا فاستشهد هنالك الى رحمة الله تعالى وكان متشرفا بالنيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مكافأة لما حصل منه مدة هيضة الكوليرا فى سنة خمس وستين وثمانمائة وألف مسيحية وله من المؤلفات كتاب فى العمليات الجراحية الكبرى وضعه باللغة العربية فى مجلدين وسماه غاية الفلاح فى أعمال الجراح وكتاب فى الجراحة الصغرى وكتاب فى الجراحة أيضا ثلاثة اجزاء طبع منها جزآن والثالث تحت الطبع وله قانون فى الطب وقانون فى الالفاظ الشرعية والاصطلاحات السياسية كلاهما لم يكمل وقد أعقب أولادا نجباء منهم نجله حامد بك أحد رجال الحقانية ووكيل النائب العمومى بمحكمة الاسماعيلية تربى فى بلاد فرانسا فى ظل الساحة الخديوية فتعلم بها الفنون وبرع فى القوانين الافرنجية ومنهم نجله احمد حمدى افندى حكيم وخوجة بالمدرسة الطبية بقصر العينى برتبة بيكباشى سافر الى بلاد فرانسا وتعلم بها سنة ست وثمانين ثم توظف بالوظائف الى غير ذلك فان ذريته وأقاربه الموظفين بالوظائف الميرية يزيدون على العشرين وسننبه على كثير منهم *فمنهم مصطفى بك حكيم باشا بالاستانة العلية تربى بمدرسة الطب فى أبى زعبل وسافر مع العساكر فى حرب الشام وبعد انتهاء الحرب بقى بالاستانة وترقى الى رتبة أميرالاى وجعل ناظر مدرسة الطب هناك مدة ثم التحق بالخدامة العسكرية *ومنهم محمد بك ابراهيم البقلى مهندس مأمور تقسيم مياه الابراهيمية تربى فى مدرسة المهندسخانة المصرية مدة نظر لانبير بك وبلغ رتبة الاميرالاى زمن الخديوى اسمعيل باشا وتوفى سنة تسعين ومائتين وألف *ومنهم محمد بك بليغ بن ابراهيم منصور تربى فى ظل العائلة المحمدية أيضا وأقام بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارتنا أربع سنين

ترجمة محمد على باشا الحكيم البقلى

ترجمة مصطفى بك البقلى

ترجمة محمد بك البقلى

ترجمة محمد بك بليغ البقلى

فتعلم فنونها وكان من نجباء تلامذتها ثم تنقل فى الوظائف وهو الآن من رجال أركان حرب بالجهادية وله المام باللغة الفرنساوية وقد سألته عن ترجمته فاملى ما نصه انى من عائلة من أهل زاوية البقلى دخلت أول أمرى مدرسة المبتديان بالمحروسة سنة ١٢٦٠ فتعلمت بها القراءة والكتابة ولما تولى الحكم المرحوم عباس باشا نقلت المدارس الى أبى زعبل فاقمت بها هنالك زمنا ثم صار فرزى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق من ضمن من اختير لها من مدرستنا وكانت اذ ذاك بسراى محمد على وبعد قليل نقلت الى محل هى الآن ورشة الجوقى بجوار المطبعة الكبرى ببولاق أيضا فاقمت بها أربع سنين وفيها تحصلت على الفنون الرياضية وفن الرسم واللغة الفرنساوية ثم فى سنة ١٢٧٠ تعينت فى الاستحكامات التى أنشئت بالقناطر الخيرية وذلك هو أول الشروع فى انشائها وفيها ترقيت الى غاية رتبة اليوزباشى ثم نقلت الى وظيفة أركان حرب تحت رياسة ميرشير بيك وفيها ترقيت الى وظيفة الصاغقول اغاسى بمرتب ألف وخمسمائة قرش ثم جعلت مهندس السكة الحديد فمددت منها من دمنهور الى الرحمانية ثم نقلت الى سكة حديد الوجه القبلى فمددت منها من انبابة الى محطة الواسطة وذلك نحو ستين ميلا انكليزيا ومن فرع الفيوم الى محطة أبى كساه وهى نحو عشرين ميلا مع ما فى تلك الاشغال من القناطر والبرابخ وبلغ مرتبى وقتئذ ألفى قرش وكان ذلك تحت رياسة فايد بيك ثم عدت ثانيا الى أركان حرب ثم تعينت فى جملة أشغال منها بناء سراى الجيزة الخديوية أقمت بها نحو سنتين وأحسن الى فيها برتبة القائمقام ثم فى بناء قناطر السكة الحديد من انبابة الى ناحية اتياى البارود وطول هذا الخط نحو خمسة وثمانين ميلا انكليزيا وبعد تمام ذلك عدت الى أركان حرب وفى آخر شهر ذى القعدة من سنة ١٢٩٣ سافرت الى بلاد الحبشة فى التجريدة التى وجهها الخديوى اسمعيل باشا الى تلك الجهة فكنت فى تلك السفرة نحو أربعة عشر شهرا فسافرنا من المحروسة الى السويس فى السكة الحديد ومنها الى مصوع فى بوابير البحر البخارية فوصلنا الى مصوع فى مسافة ستة ايام وأقنا فيها مدة ومصوع واقعة فى جزيرة يتوصل اليها بواسطة جسر أنشئ فى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضه نحو عشرة أمتار وهى مدينة عامرة بها جملة دكاكين وخمارات وسوق دائم ويقيم بها تجار من الهند وجدة ويباع فيها الثياب وقليل من السجادات وأنواع الحبوب وأعظم تجارتها صنف الجلد والسمن والعسل والشمع ونحو ذلك وقد كانت صغيرة فاتسعت وازدادت سكانها حتى صار وانحو ثلاثة آلاف نفس كلهم سود الالوان كالحبشان ويتكلمون بلسان الحبشة وألسنة العرب المجاورين لهم وبها جامعان بمنارتين احدهما يسمى بالجامع الشافعى والآخر يسمى بالمالكى وبها أربعة أفران افرنجى أنشئت قريبا وبها صهاريج قديمة قليلة تملأ من ماء المطر وفيها طابية قديمة البناء وقد جدد بها الآن صهاريج وطابيتان عملتا من التراب وجبخانات ولما كان منسجر باشا محافظا هنالك أنشأ ساقية بطلمبة بناحية أم كلو التى هى على مسافة ثمانية آلاف متر من تلك المدينة وبنى حوضا مستديرا بجزيرة تولود وركب بينهما ماسورة من فخار لايصال الماء منها اليه وصارت المياه تؤخذ منه بطريق الشراء ورتب عوائد فوق جسر مصوع تؤخذ من المارين به وفى زمن الصيف يكون هنالك حر شديد يحمل الطارئين عليها على الاقتصار على لبس ثياب رقيقة بيض وذلك لبس أهل تلك الجهة دائما ويتلفعون بفوط خفيفة صيفا وشتاء ولاكثرهم منازل بناحية حطملو خارج المدينة بنحو ستة آلاف متر بجوار أم كلو يبيتون بها أيام شدة الحر ويتولون جزيرة يوصل اليها الجسر المذكور وفيها القصر الذى أنشئ وقت ان كان أراكيل بيك محافظا بمصوع وفيها منازل بعضها من الطوب وبعضها من حطب الجبال وبعضها مسقف بالحصر المسماة بالسف وبعضها بحزم الحشيش المربوطة بحبال منها وتسمى تلك الحشائش بالمونة ويتوصل الى تلك الجزيرة بجسر آخر طوله نحو ألف ومائتى متر وتجاه مصوع من جهة الشمال جزيرتان تسمى احداهما بعبد النادر باسم صاحب ضريح هنالك يعتقدونه وعنده مقابر الاهراء الذين يتوفون بمصوع وهنالك دفن جمالى باشا سوارى وأبو محمد على الحربى والاخرى تسمى بالجرار وفيها كانت توضع ذخائر الجردة وفيها احدى الطابيتين المذكورتين وعمل فيها صهريج كبير يسع نحو عشرة آلاف قربة ماء ومخزن للفحم كانت توضع فيه الذخائر فى مدة الحصار وفى الجهة القبلية جزيرة أخرى تسمى جزيرة الشيخ سعيد باسم صاحب ضريح بها وفيها مدافن أهل البلد الآن وفى الجهة الشرقية للبلد مدافنهم القديمة عند الطابية العتيقة وهنالك كنيسة كاتلوكية بها نحو ثمانية رهبان وترد عليها الرهبان الآتون من بلاد الحبشة

أو الذاهبون اليها وفى جنوب مصوع على مسافة ساعتين بلدة تسمى حرقيقو بجوار الجبل المشهور بجبل جدة قال وقد مكثت بهذه المدينة نحو شهر مع رفقتى وعملنا الخريطة اللازمة لتلك الجهة بسواحلها وبينها منفصلة ثم من هنالك توجهنا فى رسم طريق مسار الجيش الى الحبشة فاول محطة قابلتنا محل يقال له يانقوس على مسافة نحو خمس ساعات بالسير المتوسط فى طريق تمر على أم كلو وفى زمن الصيف لا يوجد بتلك الطريق ماء وانما يوجد قليلا فى يانقوس فقط وهذا الاسم يطلق على هذا المحل وعلى الجبال المجاورة له وعلى النهر المار هنالك الناشئ من السيل وعلى الوادى الذى هو به وبهذه المحطة توجد سباع ضارية على المياه التى بها ويوجد هنالك حيوانات أصغر من الذباب تطير فى الهواء لها ضياء ساطع جدا فى الليالى المظلمة بحيث يقرأ الخط على نورها وطريق تلك المحطة يأخذ دائما فى الارتفاع حتى ان المحطة مرتفعة عن مصوع بنحو مائتى متر والجبال هنالك شاهقة يبلغ ارتفاعها من مائة متر الى مائة وخمسين ثم سرنا الى محطة بعرزة على نحو ست ساعات بالمشى السريع وارتفاعها عن مصوع نحو ستمائة متر وهى محل ردىء الهواء تكثر فيه الامراض وتكتنفه جبال شاهقة يبلغ بعضها نحو ثلثمائة متر ويمر هنالك نهر يسمى نهر بعرزه وقد انشئت هنالك طابية عظيمة جسيمة على رأس الجبل وقبل الوصول اليها بنحو ساعة واد متسع يقال له انباتوكان يزرع به قليل من الذرة ويأتى الماء الى تلك المحطة من واد يقال له سكيت مرتفع عن مصوع بنحو أربعمائة وخمسين مترا وفيه توجد الحلاليف والغزلان وبقر الوحش والطيور كثيرا كما يوجد فى الوديان غالبا وبهذه المحطة أنشئ ثلاث طوابى فوق الجبال وقد وصل تركيب الخط التلغرافى الحربى الى هذه المحطة ثم سرنا الى محطة عدرسة وهى على نحو سبع ساعات بالسير المتوسط وجميع طريقها ممر للسيول وتحيط بها جبال شاهقة جدا فيها مغارات طبيعية وبعض شلالات طبيعية أيضا عجيبة المنظر وحجرها أزرق وفيها عقبة يقال لها عقبة منبه أسفلها أعلى من مصوع بنحو ألف متر وارتفاعها نفسها نحو ثلثمائة متر مع استقامة جبالها فلذا كان صعودها والهبوط منها فى غاية من الصعوبة حتى ان مواشى الحملة التى كانت مع الجردة مات أغلبها بها وارتفاع المحطة نفسها عن مصوع نحو ألف وثلثمائة وخمسين مترا وتحيط بها الجبال من كل جهة ومع ذلك فيها ماء عذب وقد أنشئ فيها طابية وهنالك جبال القرود فيها هذا الحيوان بكثرة قال وقد نطرت فيه فوجدت دفعة واحدة نحو ثلاثة آلاف قرد ثم سرنا الى محطة تسمى قياخور على نحو سبع ساعات أيضا بالسير السريع وطريقها صعبة المسالك لكثرة العقبات بها بلا ماء وانما هو بالمحطة وبعد سير أربع ساعات من عدرسة قابلنا واد متسع يقال له وادى عالابه كثير من الاشجار ومحطة قياخور فوق جبل قياخور وارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر وارتفاع أسفلها عن مصوع نحو ألفى متر فلذا كانت صعبة المرتقى سيما للمواشى وبلدة قياخور يسكنها نحو ثلثمائة نفس من الحبشة ويزرعون بها صنف الذرة بقدر كفايتهم وقد عمل بتلك المحطة طابية وأقامت بها أربع أرط من العسكر وما يلزم لهم من الطوبجية نحو ستة أشهر وكان تحصيل الماء للمالطابية صعبا جدا لكون الماء فى أسفل العقبة ويلحق الصاعد اليها والهابط منها مشقة زائدة ثم سافرنا الى محطة قرع وهى على نحو ساعتين بالمشى المعتاد وقبل وصولها واد متسع يقال له وادى قرع مشحون بالاشجار والخيرات وفيه البلدة المسماة قرع يسكنها نحو أربعمائة نفس وبها كنيسة كتلوكية فيها نحو خمسة رهبان وعند هذه المحطة التقى الجمعان المصرى والحبشى وحصلت بينهما الواقعة المعروفة فى ٧ مارث سنة ١٨٧٦ ميلادية موافقة لسنة ألف ومائتين وثلاثة وتسعين هجرية واستمر الالتحام ثلاثة أيام وقد عملت بها طابية من التراب وعندها ماء عذب يؤخذ الى الطابية بسهولة وهى آخر مسير الجيش المصرى ثم عدنا الى مصوع وأقمت بها أشهرا وتعينت لاستكشاف الطريق من مصوع الى جهة أسمرة بمديرية الحماسين وعين معى جماعة من الضابطان فاول محطة وصلت اليها تسمى سحاتى على أربع ساعات من مصوع وفيها مياه مستملحة ومنها الى بلدة تسمى عيلت على أربع ساعات أيضا وبطريقها عقبة صعبة المسالك تسمى عقبة مراسيل بجوار عيلت يستغرق الصعود والهبوط فيها نحو ساعتين ونصف وعيلت بلدة عامرة يسكنها نحو خمسمائة نفس وهى فى واد متسع مشحون بالاشجار وعلى مسافة ساعة من البلد توجد عين ماء يقال لها المياه الحارة يتداوى بها من العلل وعندها محل اقامة حكيم تابع لرهبان الحبشة ومن عيلت الى سبرجمة وهى محطة فى الحد بيننا وبين الحبشة من جهة الحماسين على مسافة نصف ساعة من عيلت فى طريق سهلة المرور جدا وكان بهذه

المحطة وابور لنشر الاخشاب التى يمكن تحصيلها من هنالك جددها سنجر باشا زمن حكمدار يته على شرق السودان ومن هذه المحطة يصعد الى العقبة المسماة عقبة جندع وهى صعبة المرتقى يبلغ ارتفاعها نحو خمسمائة متر ويستغرق رقيها نحو ثلاث ساعات وارتفاعها عن أرض مصوع نحو ألف متر ومن عقبة جندع الى بلدة جندع نحو نصف ساعة ومنها الى أسمرة نحو ثلاث ساعات فى طريق سهلة لكن لا يجد المسافر بها الماء الا عند أسمرة وأسمرة عقبة صعبة الصعود أيضا يسار فيها نحو ساعتين ونصف وبعد انتهاء الاستكشاف وعمل الرسومات والميزانيات عدت بمن معى الى مصوع وفى أوائل شهر فبراير سنة ١٨٧٧ افرنجية وذلك يوافق شهر صفر الخير سنة ١٢٩٤ هجرية عدنا الى مصر المحروسة وكان نزولى بالوابور المسمى سمنود مع طائفة من التجريدة وكان سير ذلك الوابور لا يزيد عن ستة أميال فى الساعة الواحدة فوصلنا الى فرضة السويس فى ثمانية أيام ومن السويس الى القاهرة فى وابور البر فى قطر عين لحضور العساكر الآتية من هنالك اهـ * وممن نشأ من أهل زاوية البقلى أيضا حضرة محمد بيك بدر حكيم دائرة نجل الخديوى السابق حسن باشا وخوجة بقصر العينى أخبر عن نفسه انه من عائلة القفيعية وكان أهله فقراء وانه دخل أولا مكتب بلده ولما بلغ سبع سنين أدخله أخوه مدرسة قصر العينى ففرح بذلك لانه كان يرغب التعلم من صغره ثم انتقل الى مدرسة الخانقاه ثم انتقل الى مدرسة المبتديان بالنصرية وقرأ العلوم الابتدائية كالآجرومية والسنوسية على الشيخ احمد جلبى وشيأ من الحساب والثلث والتركى ثم دخل مدرسة التجهيزية والالسن فزاد عليه علم الهندسة ثم انتخب الى مدرسة الطب وكان يرغب فى علومها كما أخبر عن نفسه فتعلم بها علم الكيمياء والطبيعة والنبات والتشريح العام والخاص والجراحة الصغرى والكبرى والرمد وعلم الامراض الباطنة وأخذ عن المرحوم محمد على باشا الحكيم البقلى وغيره وكان أول أقرانه هو وسالم باشا سالم فاختارهما احد مشاهير علماء فرانسا الجراحيين لاخذهما معه الى مونپيلر لنجابتهما ثم تركهما لصغر سنهما ثم ألغيت مدرسة الطب وأخذت تلامذتها الى مدرسة المفروزة ثم رجع اليها نحو العشرين من نجباء التلامذة فكان أولهم ثم تعين حكيما للمرحومة حرم المرحوم عباس باشا ماهتاب قادن فى مدة جريسنجر ورابر وكان يومئذ برتبة ملازم ثانى ثم سافر مع أربعة من التلامذة الى بلاد الانكليز لاتقان العلوم قال وهنالك أتقنت العلوم ونلت نيشان شرف أول درجة وثلاثة نجوم شرف وضعت لى فى الجرنال وأراد حكيم المملكة أن يتخذنى مساعدا له وأمكث فى بلاد الانكليز ورتب لى ماهية مائة وخمسين جنيها غير أكلى ونومى بمنزله فأبيت ذلك وآثرت خدمة وطنى وكان هذا الحكيم الماهر يلقبنى بنجمة المشرق ولما عدت الى مصر أمر المرحوم سعيد باشا بامتحانى فامتحنت ثم جعلنى حكيم أورط المعية السوارى وأعطانى رتبة الملازم الاول وبعد ثلاثة أشهر أحسن الى برتبة اليوزباشى وبعد لغو السوارى جعلت حكيم باشى مديرية الشرقية والقليوبية ثم جعلت معلما ثانيا فى علم الرمد مع حضرة حسين بيك عوف بالقصر العينى ثم نقلت الى معلم ثانى فى الامراض الباطنة ثم الى معلم أول فى الطب الشرعى وقانون الصحة ثم الى معلم أول فى علم الامراض الباطنة العام ثم جعلت معلم علم المادة الطبية وفن العلاج وحكيم أمراض الجلد بالاسبتالية قال وقد سافرت سفرا كثيرا وتوظفت بوظائف عديدة فكنت حكيم الانجرارية ببولاق وسافرت مع السياحين الى الصعيد الاعلى خمس مرات ومعى من كل سياح شهادة بحسن أخلاقى وأداء واجباتى بالدقة وسافرت مع أحد جنرالات ايطاليا بوابور مخصوص مرة أخرى وسافرت الى أوربا مدة الاكسيوسيون سنة سبع وستين بوظيفة حكيم الارسالية المصرية ثم عدت وسافرت الى اليمن حكيما للمعدنجى المشهور للبحث عن الفحم الحجرى وعند افتتاح قنال السويس كنت متعينا به فلقيت حكيما للبرنس هزى شقيق ملك الفلمنك ومن حسن قيامى بخدمته أهدى الىّ هدية جليلة ولما توجه الى بلده ذكرنى عند الملك فانعم على بنيشان شرف مكافأة لخدمتى ثم سافرت الى بلاد الانكليز وسحت فى بلاد أوربا جميعها أو أكثرها ثم سافرت فى حرب الحبشة مع البرنس حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا وعدت وعاد سالما غانما فأحسن الىّ صاحب المراحم الخديوية برتبة الاميرالاى وها أنا الآن متشرف بخدمتى بمدرسة الطب معلما وحكيما بأحد العيادات وحكيما بالسكة الحديد وحكيما الدولتلو حسن باشا نجل الخديوى ودائرته ومن حبى فى الوطن أنشأت ببلدى بيتا عظيما وملكت أطيانا وحفرت ساقية وأنشأت بستانا عظيما وكل هذا النفع أهلى حيث منّ الله علىّ بهذه النعم والمتشرفون بخدمة الميرى من أهلى نحو ثلاثة عشر رجلا ولى

ترجمة حسين افندى أخى على باشا ترجمة عفيفى افندى

ابن بمدرسة الطب فى بلاد أوربا أرسله أفندينا حسن باشا على طرفه وابن آخر بمدرسة أفندينا الاعظم توفيق باشا نضر الله أيامهم ورفع أعلامهم اه وهو يتكلم بالفرنساوى والانكليزى ومنها فى رتبة القائم مقام نحو الاربعة منهم حسين افندى أخو محمد على باشا الحكيم تربى بمدرسة قصر العينى ثم سافر الى بلاد أوربا وحضر منها فتوظف چشنجيا بدار الضرب بالقلعة وبعلم الكيمياء والطبيعة بقصر العينى ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة سبعين ومائتين وألف وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وله وقوف تام على صنعته ومنهم عفيفى افندى ابن السيد محمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد سليمن وهو عم محمد على باشا الحكيم ولد بالزاوية فى سنة عشرين ومائتين وألف وجاور بالجامع الازهر تحت نظر السيد حسن البقلى وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ثم انتخب فيمن انتخب من الازهر للحوق بالمدارس الديوانية فأقام مدة فى تعلم علم الرياضة وأتقن الهندسة وخرج بالوظائف فجعل مهندس قسم ثم باش مهندس فى المديريات ثم فى الديوان وأنعم عليه برتبة القائم مقام الى أن توفى فى سنة احدى وتسعين من هذا القرن وأجرى فى مدة خدامته عمليات مهمة نافعة مثل ترعة البوهية والمنصورية وأم سلمة بمديرية الدقهلية وترعة مويس وفروعها بمديرية الشرقية وترعة الخطاطبة وفروعها بمديرية البحيرة وبنى وعمر عدة مساجد بمنية غمر مثل مسجد العارف بالله أبى العباس الغمرى ومسجد الشيخ قاسم ومسجد الاستاذ الزنفلى ومسجد الشيخ يونس ومسجد الجوهرى ومسجد أبى سيل وجدد لها أوقافا يصرف ايرادها فى اقامة شعائرها تحت نظارة عموم الاوقاف وأنشأ بها وابورا لحلج القطن وخمس وابورات للماء فى جهات أطيانه وهى تزيد على ألف وخمسمائة فدان أكثرها خراجى جيد المحصول يقرب محصول القطن كل سنة من نحو ألفى قنطار ومحصول القمح نحو ألف اردب غير الفول والشعير ونحوهما وكان له احسانات الى المترددين عليه من النقود وخلافها وجعل على نفسه ما ينوف على أربعين اردب قمح كل سنة تصرف لجماعة من علماء الازهر وغيرهم وعليه كل سنة ليلة فى مولد سيدى أحمد البدوى يصرف فيها أكثر من خمسة آلاف قرش وله منزل فى باب الشعرية بالمحروسة يقيم به هو وبعض عائلته وأكثر اقامته كانت فى منية غمر وله فى مصر أملاك كثيرة من العقارات وقد أعقب من الاولاد الذكور ستة عبد الرحمن افندى وأحمد افندى توفيا ولم يعقبا ومحمد افندى توفى فى حياة والده وأعقب ولدين وحسين افندى وسليمن أفندى وعلى افندى وبيته الى الآن عامر وخيره متزايد وأحوال ذريته مستقيمة ومن مزاياه التى لو لم يكن له غيرها لكفاه انه كان سببا لاهل هذه القرية فى الالتفات الى اكتساب المعارف واجتناء ثمرات الاطائف ودخولهم فى الوظائف الميرية وترقيهم فى المناصب والرتب السنية فانه أولهم فى ذلك وأسبقهم الى الالتفات لما هنالك بل هو من أول فرقة تربت فى المدرسة وتوظفت فى الهندسة فأحب أن يلحق هذه المزايا الشريفة بأقاربه وحاشيته فأدخل منهم فى المدارس جماعة فلما ذاقوا ثمراتها علموا أنها نعمت البضاعة فرغب كل منهم فى ادخال ذويه وحاشيته ومن يليه وسرت الغيرة فى جميع أهل القرية فالحقوا أولادهم بالمدارس وصار من كل بيت عدة رجال فى الخدم الديوانية فمن عائلة محمد على أكثر من عشرين ومن عائلة بدر بيك خمسة ومن عائلة مصطفى بيك أربعة ومن عائلة عبد البارى افندى ثمانية الى غير ذلك حتى زاد المستخدمون منها فى المصالح الديوانية من المهندسين والحكماء والبحارة والعساكر ونحو ذلك على مائتين غير من تربى منها فى الازهر وهم نحو مائة نفس ما بين عالم مدرس وطالب متأهل وحفظة للقرآن نحو الخمسين رجلا وغير من بالمكاتب التى بها فى بحر التعليم وهم نحو ثمانين طفلا وغير التجار وأرباب الحرف فى القاهرة وطنطا وخلافهما وغير من هو بالمدينة المنورة فى خدمة الحجرة الشريفة ومن هو بباريس لاتقان الرياضة وعلوم الطبيعة فلو نسب جميع ذلك الى عدة الذكور من سكانها لوجد وا أكثر من النصف وهى مزية انفردت بها هذه القرية رحم الله من كان سببها رحمة واسعة ومنهم أحمد افندى سلام مهندس تنظيمات اسكندرية برتبة قائم مقام وهو من المهندسين الاول ومنهم ابراهيم افندى عبد الرحيم حكيم فى العساكر الجهادية بالاستانة العلية برتبة قائم مقام تربى أولا بمدارس مصر ثم أخذه عمه مصطفى بيك الى الاستانة ومنها فى رتبة البيكباشى نحو الستة ومنهم أحمد افندى حمدى وقد تقدم وأحمد افندى عم محمد على باشا الحكيم كان مجاورا بالازهر ثم دخل المدارس الميرية فأتقن علم الطب وخرج فى الوظائف وهو الآن حكيمباش فى الآلايات برتبة بيكباشى وسليمن افندى عم محمد على أيضا تربى فى المدارس ثم توظف بوظيفة أجزاجى ثم أنعم عليه

برتبة بيكباشى وعبد البارى افندى جاور أولا بالازهر ثم دخل مدرسة قصر العينى فتربى بها وأتقن فن الطب وخدم
حكيما فى الالايات العسكرية وسافر معها فى مدة حروب سر عسكر ابراهيم باشا وسافر الى سواسطوبول فى سنة
سبعين ومائتين وألف وقد أنعم عليه برتبة البيكباشى وهو الآن معافى ببيته وله معاش جارى عليه وابراهيم افندى
صبرى ابن عم بدر بيك دخل المدارس بمصر ثم سافر فى مدة المرحوم سعيد باشا الى بلاد أوروبا فتعلم بها وأتقن فن الطب
ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباش فى الالايات برتبة بيكباشى وأحمد أفندى جلبى ابن الشيخ
أحمد جلبى تربى فى المدارس وسافر الى السودان وتوظف هناك بوظيفة وكيل مديرية فاشودة برتبة بيكباشى ثم توفى
سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين * ومنهم فى رتبة الصاغقول أغاسى نحو الثمانية محمود افندى رشدى تربى
بالمدارس ثم سافر الى بلاد أوروبا فتعلم بها ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباش بمديرية المنوفية
برتبة الصاغ وعلى افندى ابن محمد على باشا فى وظيفة أجزاجى وششنجى ومعلم التحليلات الكيماوية برتبة الصاغ
وعلى افندى يوسف رياضى كان مستخدما فى الالايات ثم فى أثمان مصر المحروسة برتبة الصاغ ثم لزم بيته والسيد
افندى موسى كان حكيمباش حكمدارية السودان ثم توفى وسليمن افندى محمود تعلم بالمدارس ثم جعل معلم الطب
فى مدرسة أبى زعبل ثم أعطى رتبة الصاغ وجعل حكيما بالالايات البحرية وحافظ افندى حسنين نجل قائم مقام
حسنين افندى تعلم بالمدارس ثم جعل معلم التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب وأعطى رتبة الصاغ ومحمد افندى فضة
حكيم بالتاكة برتبة الصاغ وعبد الرحيم افندى معلم رياضة فى المدارس الحربية برتبة الصاغ * ومنهم فى رتبة اليوزباشى
نحو العشرة منهم أحمد افندى سليمن تعلم بمدارس مصر ثم جعل معلم علم التشريح بمدرسة الطب فى أبى زعبل
وأخذ رتبة يوزباشى ثم توفى فى سنة ألف ومائتين وسبع وأربعين وعبد الرحمن افندى أخو محمد على باشا حكيم بالسودان
برتبة يوزباشى وسليمن افندى ابن عم محمد على باشا أجزاجى بمدرسة بنها برتبة يوزباشى وعبد الرحيم افندى
أخو مصطفى بيك حكيم فى الالايات برتبة يوزباشى وحسنين افندى سليمن سافر حكيما فى الالايات الى حرب
الشام برتبة يوزباشى ثم توفى الى غير ذلك من اليوزباشية والملازمين الاول والثوانى ونحو ذلك مع التشعب فى المصالح
والوظائف والبلاد والاقطار ممن يزيدون على المائتين أكثرهم حكماء * ومنهم رياضيون عدة * ومنهم قباطين فى البحر
نحو الاربعة * ومنهم واحد فلكى فى الرصدخانه بالعباسية * ومنهم من النقاشين اثنان غير الطباخين العشية وهم
أربعة وغير التجار فى البلاد وهم نحو الستة عشر وغير من تقدم ذكرهم من العلماء وخلافهم ((زاوية بمم)) بموحدة
وميمين قرية من مديرية المنوفية بقسم شبين الكوم فى غربى ترعة النعناعية على بعد خمسمائة متر وفى شمال تلا
بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى الجهة الغربية اصناديد بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع ومعمل دجاج وتكسب أهلها
من الزراعة وغيرها ((زاوية الجدامى)) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة فى سفح الجبل الشرقى تجاه
قرية ملطية الواقعة غربى البحر الاعظم وفى شمال ناحية قرارة بالقاف وراءين مهملتين بنحو ستة آلاف متر وبها
جامع وبدائرها نخيل كثير ((زاوية جروان)) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة فى الشمال
الغربى لناحية الباجور بنحو ألف متر وفى شرقى جروان بنحو ألفى متر وبها جامع وفى غربيها مقام ولى يقال له أبو
الحسن ((الزاوية الجيزية)) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى غربى الشنبارى على بعد خمسمائة متر وفى الجنوب
الشرقى لناحية وسيم على بعد ثلثمائة متر وبدائرها نخيل كثير وفيها مسجد ((زاوية حاتم)) قرية من مديرية
المنية على الشاطئ الشرقى لبحر اليوسفى غربى ناحية الخيارى بنحو ألف وسبعمائة متر وقبلى سفط الخمار بنحو
خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها مسجد ونخيل كثير ((الزاوية الحمراء)) قرية صغيرة بمديرية القليوبية بضواحى
القاهرة على الشاطئ الغربى للترعة الاسماعيلية وفى جنوب ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى
الجنوب الغربى لمطرية عين شمس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ولما حفرت الترعة الاسماعيلية انفصل
الجامع عن البلد وصار فى الجانب الغربى لتلك الترعة وأغلب تكسب أهلها من زرع الخضر وفيهم أرباب حرف
بالقاهرة وهذه القرية بقرب منية الشيرج بل أكثر أطيانها من أطيان المنية وفيها الساقية ذات الخمسة وجوه التى
تكلم عليها المقريزى فى الكلام على مناظر الخلفاء ونقلنا منه طرفا فى الكلام على تلك المنية وهذه الخمسة وجوه باقية

الى اليوم وهى الآن فى ملك ابراهيم بك أدهم فى داخل أطيانه التى بها وقد ركب عليها دواليب تديرها البقر والخيل لسقى المزروعات الصيفية وابراهيم بك أدهم هو ابن المرحوم ابراهيم أغا ناظر اصطبلات شبرى وجده عثمان أغا ناظر الاصطبلات أيضا نشأ فى صغره بقرية ناى من مديرية القليوبية واشتغل بتعلم القراءة والكتابة فى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف هجرية وفى سنة ثمان وخمسين اشتغل بتعلم الكتابة التركية بديوان المعاونة ثم بديوان الحقانية ثم بديوان المالية وفى سنة اثنتين وستين جعل مساعدا بقلم التحريرات التركية بديوان المالية بماهية مائة قرش وتنقل فى ذلك القلم الى أن صار فى سنة سبعين رئيسا عليه ثم انتقل الى رياسة قلم العرضحالات بالخزينة المصرية ثم الى ديوان تفتيش الروزنامجه بوظيفة رياسة التحريرات التركية وأحرز به الرتبة الرابعة وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وبعد الغاء هذا الديوان سافر فى سنة ثلاث وسبعين الى الاستانة العلية مأمورا من طرف الحكومة بمعية المرحوم محمد باشا وعند عوده فى سنة أربع وسبعين التحق بزمرة الكتاب التركية بالمعية السنية واستقر بها حتى أحرز الرتبة الثالثة فى سنة سبع وسبعين ثم الثانية فى سنة تسع وسبعين وصار يتنقل فى رياسة أقلامها ووظائفها الى أن انفصل عنها فى سنة ثلاث وثمانين وجعل يتنقل فى مأموريات الاقاليم ورياسة مجالسها والمحافظات وديوان الداخلية الى سنة ست وثمانين ثم جعل فى تلك السنة محافظا بالاسكندرية ثم أعيد الى المعية السنية بوظيفة ناظر قلم العرضحالات وفى سنة سبع وثمانين جعل وكيل المصارفات الخديوية ثم وكيل الخاصة وفى سنة ثمان وثمانين أعيد الى المعية السنية كما كان أولا وأحرز بها رتبة المتمايز وفى سنة تسع وثمانين جعل وكيل دائرة دولتلو حسين باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا ثم نقل منها فى تلك السنة الى مأمورية عموم الملاحات ثم الى وكالة عموم جمارك الاسكندرية وفى سنة تسعين جعل مأمورا على ديوان السرايات الخديوية ثم أضيفت اليه وكالة ديوان الخاصة ثم فى رمضان سنة اثنتين وتسعين جعل مدير الدقهلية وفى اثناء ذلك شرع فى توسيع ترعة أم سلمة بمقتضى أمر كريم وأتمها فى نيف وخمسين يوما فكوفئ عليها برتبة ميرميران ثم فى سنة ثلاث وتسعين عاد الى المعية السنية ومنها جعل فى تلك السنة محافظا على السويس وبعد قليل جعل وكيلا لدائرة الست المصونة توحيده هانم كريمة الخديوى اسمعيل وهو بها الى الآن

(الزاوية الخضراء) قريتان احداهما من مديرية المنية بقسم الفشن فى الشمال الغربى لناحية الفشن بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية هربشنت بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير والثانية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى غربى الاخصاص بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال الكعابى الجديدة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها مسجد ونخيل (زاوية دهشور) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى بالقرب من الجبل الغربى وفى غربى دهشور بنحو سبعمائة وخمسين مترا وفى الشمال الغربى للدناوية بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبها قبور تعرف بقبور الشهداء يقال انه حصل بها واقعة فى زمن دخول الصحابة أرض مصر واستشهد فيها كثير (زاوية سالم) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى فى الشمال الشرقى لزاوية صقر بنحو ألفى متر وفى جنوب ناحية بطورس بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة ومقام سيدى سالم المسماة باسمه (زاوية اسيوط) قرية من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بالجبل الغربى فى غربى بوتيج بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ناحية البلالزة بقليل (زاوية صقر) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى واقعة فى شمال أبى الزازير على بعد مائة متر وفى شرقى أبى المطامير بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى للنخيلة بنحو أربعة آلاف متر (زاوية عبد القادر) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم مريوط غربى بحيرة مريوط بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لقصر مريوط بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر (زاوية غزال) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشاطئ الشرقى لترعة المحمودية وفى شمال ناحية زرقون بنحو ألف وثمانمائة متر وفى شمال دمنهور بنحو سبعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار (زاوية فريج) قرية من مديرية البحيرة بقسم النخيلة واقعة فى غربى ترعة أمين أغا وفى شرقى خربتا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لنحو البلكوس كذلك وبها جامع صغير ومقام للشيخ فريج وجنينة محفوفة بالنخيل وأربع طواحين وأهلها مائة وعشر أنفس وزمامها مائتان وستة وأربعون فدانا (زاوية الكرادسة) قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شمال المدينة بنحو ثلاثة آلاف

وخمسمائة متر وفى غربى منشاة عبد الله بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (زاوية مبارك) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النخيلة فى شرقى اليهودية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى غربى بيبان بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر (زاوية مسلم) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم الحاجر فى شرقى ناحية الدلنجات بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية حبارس بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (زاوية نابت) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول غربى ناحية شنبارى بنحو أربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية وسيم بنحو ستمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل (زاوية الناوية) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا فى جنوب العساكرة والجنوب الغربى لسمسطا الوقف وفى شمال قرية الناوية والناوية واقعة على تل قديم وبها جامع وبدائرها نخيل ويقال انها كانت كرسى حكم وكانت متسعة وتلالها الجسيمة تدل على ذلك والسمسطا قرية فى الجانب الشرقى لبحر يوسف لها سوق كل يوم ثلاثاء وينسج فيها أحرمة الصوف والدفافى وهى من أكبر بلاد هذا القسم كقرية البرانقة الواقعة على الجانب الغربى للنيل وفى هذه معمل فراريج وكذلك قرية طنبش فى غربى البرانقة ولها سوق كل يوم اثنين (زاوية النجار) قرية من مديرية القليوبية بضواحى المحروسة فى غربى الترعة لبولاقية بنحو مائتى متر وفى الجنوب الغربى اسرياقوس بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لبهتيم بنحو أربعة آلاف متر (زاوية نعيم) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور موضوعة فى الجانب الشرقى لمحلة كيل بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال لندية بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر (زاوية هرون) قرية من مديرية اسيوط بقسم ديروط الشريف على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى وفى شمال مشول بنحو ألف وسبعمائة متر وفى الشمال الغربى لابنى حرام كذلك وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (الشيخ زائد) قرية صغيرة بمديرية جرجا فى غربى برديس فى شمال عربات المدفونة بمسافة قليلة فيها نصرانى مشهور يسمى بطرس أغا ذو ثروة وكلمة نافذة واعتبار عند الحكام والعرب وله مضيفة متسعة بنى فى داخلها جامعا للمسلمين وله احسانات على الواردين عليه وكرم زائد ويزرع أكثر من ألفى فدان ويقتنى نحو ثلثمائة ثور غير اناث البقر وخيلا وابلا وغنما وله بستان ذو فواكه ويزرع كثيرا من قصب السكر وكان وكيل قنصلاتو المسكو وقد هلك من نحو ست سنين وترك أولادا سلكوا مسلكه الى الآن (الزرابى) قرية من مديرية أسيوط بقسم بوتيج موضوعة بحاجر الجبل الغربى غربى ترعة السوهاجية فى بحرى المشايعة بمسافة قليلة تجاه ناحية النخيلة وأطيانها متصلة بأطيان النخيلة وقيل ان أصلهما بلدة واحدة وكلتاهما من بلاد الملتزمين وأهلهما متشابهون فى العوائد والهيئات كمنازلهم وفيها مساجد ومعمل دجاج وأطيانها جيدة ويزرع بها القمح والشعير والفول والعدس ويقتنى بها الاغنام الجيدة الصوف بالعلف والنظافة ففى زمن الصيف يخرجونها فى البرية ترعى وتبيت بها مع زيادة الاعتناء بسقيها وعلفها وفى الشتاء يجعلون فى مبيتها حائلا على الارض من نحو الخشب لئلا تتلوث أصوافها من فضلاتها وهذه عادة أهل دوير عائد أيضا وبعض بلاد تجاورها وبعض أهلها يفحمون حطب السنط للتجر فيه ولها سوق كل يوم خميس وفيها بيت حسنين النجدى مشهور (الزرقاء) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور فى جنوب فارسكور بنحو سبعة آلاف وخمسمائة قصبة فى الجانب الايمن لفرع الشرقى من النيل واغلب ابنيتها بالآجر وفيها مسجد بمنارة ولاهلها شهرة بنسج الصوف والقطن الغليظ ومنهم تجار وزراعون لكافة الاصناف خصوصا صنف القطن ولها سوق كل يوم اثنين (زرقان) قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية فى شرقها مسقى ناصر على نحو اثنين وأربعين مترا وفى غربيها مسقى الشربينية على نحو خمسين مترا وفى بحريها الزرقانة على نحو اثنين وثلاثين مترا وفى قبليها مسقى حوض الحلفاوية على ثلاثة وستين مترا وأكثر ابنيتها من اللبن وفى شرقيها على أربعة عشر مترا مسجد جدد سنة ١٢٦٣ وفيها مسجد صغير للشيخ محمد بجيج جدد سنة ١٢٦٥ ونحو الثلاث زوايا وفى جهتها الشرقية بستانان لبعض أهاليها فيهما كثير من الفواكه وفيها معمل دجاج وبها اضرحة تزار مثل ضريح السيد محمد بجيج والشيخ نصير والشيخ اسماعيل مياح والشيخ شاهين الغباشى وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف نفر ومائتان واحدى وتسعون وزمامها ألف وخمسمائة وستون فدانا تروى من النيل وفيها عشر سواق معينة وسوقها كل يوم

خميس وفيها أنوال لنسج الصوف ولها شهرة بزرع القطن وقصب السكر غير الزرع المعتاد وهي من البلاد المشهورة بأكابر
العلماء فمن أجل علمائها الشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي المشهور ترجمه صاحب خلاصة الاثر فقال هو عبد الباقي بن
يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي العلامة الامام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية
وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر في سنة عشرين وألف وبها نشأ ولزم النور الاجهوري سنين
عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة ياسين الحمصي والنور الشبراملسي وحضر الشمس البابلي
في دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر
خليل تشد اليه الرحال وشرح على العزية لابي الحسن وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة
لطيف التأدية للكلام وكانت وفاته ضحى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف
بمصر ودفن بتربة المجاورين انتهى وابنه سيدي محمد الزرقاني فاق والده في العلوم والمعارف وعلم وأفاد وألف وأجاد فله
شرح على موطا مالك جزآن كبيران لم ينسج على منواله وشرح على المواهب اللدنية للقسطلاني أربعة أجزاء كبار
وشرح على متن البيقونية في المصطلح وغير ذلك توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف انتهى ومنها مدرسون بالازهر
وبمدرسة الخيرية التي كانت بالقلعة ومنها طلبة بالازهر ((الزقازيق)) مدينة كبيرة فوق بحر مويس من الجانبين وهي
مركز مديرية الشرقية بها ديوان المديرية مستوفيا والمجلس المحلي وديوان الهندسة وديوان الصحة ومجلس دعاوى
ومجلس مشيخة ومجلس تنظيم ومدرسة على طرف الديوان لتعليم الشبان اللغات والهندسة والحساب ومحكمة شرعية
كبرى مأذونة بالحكم في عموم القضايا مثل المبيوعات والرهونات والاسقاطات والايلولات فيما يختص بالاطيان
وخلافها لوجود السجل بها بخلاف باقي محاكم مراكز المديرية فانها مأذونة بما عدا مواد الاطيان وهي ستة محكمة
منيا القمح ومحكمة بلبيس ومحكمة مركز الصوالح ومحلها بالعلاقة ومحكمة القرين ومحكمة تفتيش الوادي ومحلها
التل الكبير وأصل انشاء مدينة الزقازيق انه لما صدر أمر العزيز محمد علي باشا بعمل قناطر في محل سد بحر مويس
المعد لري أراضي تلك المديرية ليسهل بها الري وتصريف المياه وحضرت هناك العملة والمستخدمون أحدثوا بها
عششا من الطين والاخصاص على جانبي بحر مويس لاقامتهم وتبعهم في ذلك باعة المأكولات ونحوها وتكاثرت
الناس شيأ فشيأ وازدادت الابنية الخفيفة وكثر البيع والعمارة وبعد انتهاء عمل تلك القناطر في سنة ١٢٤٨ هجرية
بقيت تلك الاخصاص مسكونة عامرة وكل حين تزداد بها السكان الى ان صدر الامر بالبناء بهذا المحل وتجديد مسجد
للصلاة على طرف الديوان فحصل التجديد شيأ فشيأ للابنية الحسنة باللبن والآجر على جانبي النهر حتى كثرت وصارت
مشتملة على منازل مفتخرة وقصور مشيدة بالمونة والبياض والشبابيك الشيش والزجاج وغير ذلك وجعلت رأس
المديرية بعد ان كانت الشهرة لمدينة بلبيس المعروفة قديما بمدينة بيسة وجدد بها قصر للميرى لنزول العزيز به وجعل
المسجد بأعمدة وسقوف بلدية ومنارة وأقيمت فيه الجمعة ثم جدد بها الامير يوسف بيك مسجدا بالبر الغربي لبحر مويس
بناه بالآجر والمونة ويعرف الآن بالمسجد الصغير ثم جدد بها أحد تجارها العيدروس مسجدا غربي ترعة السكة
الحديد قبلي ترعة الوادي بناه بالاحجار والآجر وأعمدة الرخام وسقف الخشب وجعل له منارة ومنبرا من الخشب
المخروط وكذلك الشبابيك وجعل له صهريجا للماء وكذلك الحاج سليمن الشربيني أحد التجار بني مسجدا على
شاطئ ترعة عبد العزيز وجعل عمده من الحديد الزهر المصبوب ولم يجعل له منارة وحدث بها أيضا ثلاث كنائس واحدة
للاقباط غربي بحر مويس في شمال البلد وكنيسة للشوام في بحري ديوان المديرية وكنيسة للاروام شرقي فرع
السكة الحديد وبها عدة أسواق بدكاكين وخانات مشحونة بأنواع البضائع ووكائل لسكنى الاعراب وبها بنوكات
للتجارة وجملة وابورات بعضها لحلج القطن وبعضها للطحين ولصناعة الثلج وغير ذلك فمنها وابور لشيخ تجارها في غربي
بحر مويس لحلج القطن وعصر الزيت وهو كامل الآلات قوته أربعة وعشرون حصانا وبه منزل مشيد بشبابيك
الزجاج والخرط وبجواره حديقة ذات فواكه ورياحين ومنها وابور لنخلة العوساطي واخوته في غربي بحر مويس
لحلج القطن والطحين قوته أربعة وعشرون حصانا وبجواره من جهة الجنوب وابور للخواجة براسيلي وشركائه
للحلج أيضا بقوة أربعة عشر حصانا وبجواره في الجنوب أيضا وابور للخواجة روحه كاكي وهو وابور كبير به منازل

لسكناه وسكنى مستخدميه للحاج أيضا وبه طاحون بخارية ومكبس قطن وفى بحريه جنينة حسنة وقوة ذلك الوابور خمسون حصانا وفى مقابلته على الشاطئ الشرقى لبحر مويس وابور للخواجة ابن هاشم على شاطئ البحر الشرقى فى غربى خط السكة الحديد للحاج أيضا وبه منزل سكن وبداخله جنينة وقوته خمسة وعشرون حصانا وفى قبليه وابوران قوة أحدهما عشرون وقوة الآخر اثنا عشر حصانا للحاج أيضا وبأحدهما طاحونة ووابور لصناعة الثلج وبالآخر منزل بشبابيك الزجاج والخرط وفى شمال هذين الوابورين وابور للخواجة خراقه للحلج وبه طاحون ومنزل سكنى وفى بحريه وابور على شاطئ البحر للخواجة فليكى وشركائه للحلج أيضا وفيه طاحون ومنزل سكنى وهو بقوة اثنى عشر حصانا وفى شماله وابور للخواجة اصلان على شاطئ البحر للحلج أيضا قوته ستة عشر حصانا وبه منازل سكنى وفى شماله وابور للدائرة السنية بجوار السكة الحديد من الجهة الغربية للحلج قوته خمسة وعشرون حصانا وفى شماله على شاطئ بحر مويس غربى السكة الحديد وابور للخواجة بلنطة بقوة خمسة وعشرين حصانا للحلج وبه ورشة لتعمير الآلات الوابورية ومكبس للقطن ومنزل مشيد وفى شماله حديقة نضرة وبجوار السكة الحديد فى مقابلة وابور ابن هاشم وابور للخواجة كوكله وبه طاحونة ومحل سكنى وفى شماله وابور حلج للخواجة نيما بقوة خمسة عشر حصانا وبه ورشة لتعمير الآلات أيضا وبجواره من بحرى وابور حلج أيضا للخواجة بايدويلى بقوة خمسة عشر حصانا وبه منزل مشيد وفى غربى ترعة السكة الحديد وابور قوته ستة عشر حصانا لحسن أفندى المدنى وبه منزل حسن وعلى تلك الترعة أيضا وابور قوته عشرون حصانا للخواجة ويلكنسون كامل البناء ناقص الآلات وبه منزل مشيد وعليها أيضا وابور بقوة ستة عشر حصانا للخواجة ماريت معد للطحين ووابور طحين للخواجة جاد اليهودى على ترعة المسلمية فى شمال المسكن الشرقى قوته ثمانية حصن ثم وابور طحين للخواجة يوسف ملطى قوته ستة حصن وفى تلك المدينة وحواليها جملة بساتين غير ما مر كبستان المعلم غالى حنه فى غربى السكة الحديد بجوار السكن وبستان للحاج أحمد الحريرى على الشاطئ القبلى لترعة الوادى فى شرقى السكة الحديد وقد بنى بجواره منزلا وآخر للخواجة ديوه من الدول المتحابة غربى السكة الحديد وبنى بداخله منزلا بالآجر وآخر لاولاد الزند فى بحرى السكن الى جهة الشرق على شاطئ الترعة المسلمية وبه ساقية معينة وحوله أربعة منازل مشيدة لسكناهم وجنينة غربى البلد تعلق محمد افندى مسلى بالبر القبلى لبحر مشتول وبها منزل وجنينة للخواجة أسيريا كوكه من الدول المتحابة وبها ساقية معينة ولم تزل العمائر فى تلك المدينة آخذة فى الازدياد لاسيما بعد انشاء السكة الحديد العمومية بها يرد اليها الفرع الطوالى الآتى من الاسكندرية وفرع السويس وفرع المنصورة وفرع المحروسة المار على بلبيس وفى سوقها الكبير الممتد من الجنوب الى الشمال كامتداد بحر مويس جميع أصناف الملبوسات وفى وسط السكن حلقة معدة دائما لبيع القطن يجتمع فيها التجار وكثير من القبانية وحوالى الحلقة حوانيت وحواصل وفنادق لخزن القطن وبجوارها من الجهة البحرية ساحة لبيع الغلال والابزار وكافة أهل المدينة تجار وأرباب حرف وبها مكاتب أهلية لتعليم القراءة والكتابة وفى شمال المدينة كفر الحصر أغلب أهله يصطنعون الحصر وبهذا الكفر تجار أيضا وأرباب حرف وهو على الشاطئ الغربى لبحر مويس وبه منازل مشيدة لقاضى المديرية سابقا المرحوم محمد أفندى جبر واخوته ولهم فى بحرى هذه المنازل جنينة ذات فواكه وأزهار وساقية معينة وبه مكتب أهلى وسوق المدينة العمومى كل يوم ثلاثاء وفى جنوب المدينة الشرقى تل قديم يقال له تل بسطه فى بحرى السكة الحديد الموصلة الى المحروسة بينه وبين السكة نحو خمسمائة متر يبلغ متوسط ارتفاعه نحو عشرين مترا ومساحته نحو ستمائة فدان وتأخذ منه الاهالى السباخ الى الآن

(الزعفران) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة موضوعة بالقرب من سفح الجبل بين ترعة أمين أغا والجسر المحيط ابنيتها باللبن وبها جامعان عامران وجملة أشجار ونخيل وعشر طواحين وعدة أهلها أربعمائة وتسع وسبعون نفسا وزمامها ألف وخمسمائة فدان واثنان وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها

(زفته) بلدة شهيرة من مديرية الغربية موضوعة على الشاطئ الغربى لفرع النيل الشرقى وهى مركز للحكومة فيها ديوان المأمورية ومجلس المركز ومجلس الدعاوى ومجلس المشيخة والمحكمة الشرعية ومحل البوسطة وابنيتها بالآجر واللبن وفيها كثير من الغرف والقصور وبها مسجدان قديمان لكل منهما منارة أحدهما مسجد أولاد الزبير يقال انه بنى فى زمن عمرو بن العاص وتزعم

العامة ان أولاد الزبير بن العوام مدفونون به وقد أصلح مرارا وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف صار تجديده من الاوقاف وأهالى البلد ورفعت أرضيته عن قديمه وهو فى الجهة الغربية للشارع العمومى والثانى مسجد محمد أبى شرف الدين فى جهتها البحرية وقد أصلح أيضا فى سنة خمسين ومائتين وألف بنظر الشيخ أحمد الصيارمى وبجواره فى جهة الشرق خارج البلد مقام سيدى محمد أبى شرف المذكور وبها زاويتان للصلاة احداهما زاوية أبى العباس الحريثى الصديقى ويقال انه من أولاد سيدى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانه هو الذى بناها وقد جددت سنة سبعين ومائتين وألف وهى فى وسط البلد بالقرب من شاطئ النيل والثانية زاوية الشيخ محمد أبى حسب الله الكبير ومقامه بها شهير وقد أصلحت من طرف ذريته وهى فى جنوب البلد بالقرب من شط النيل وبها عشرة مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأضرحة لبعض الصالحين كالشيخ أبى طاقية والشيخ حسين المصرى والشيخ عبد الله الطوخى وبها كنيسة كبيرة للاقباط مشهورة باسم منقريوس أى السيفين وقد رممت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من طرف نصاراها وهى على شط النيل من الجهة البحرية وبها سوق كبير بالشارع العمومى الممتد من الشمال الى الجنوب به جملة حوانيت فيها أنواع البضائع الهندية والشامية والمصرية والافرنجية والمغربية وغيرها وقهاوى ووكائل وصاغة لانواع الحلى وبها جملة مصابغ ومعامل حلاوانية وشربتلية وجملة أنوال لنسج الاقمشة وثلاثة وابورات لحلج القطن واحد على شاطئ النيل فى بحريها بمسافة مائتين وخمسين مترا وواحد على شاطئ النيل أيضا فى الجهة القبلية والثالث فى قبلى المساكن وفى جهتها البحرية ورشة على شاطئ النيل بنيت فى زمن المرحوم محمد على باشا سنة احدى وأربعين ومائتين وألف كان ينسج فيها أنواع البفت الخام والابيض وبها حمام فى الجهة الغربية للشارع العمومى لورثة المرحوم حسين بك الشماشرجى وتتفرع من الشارع العمومى أربعة شوارع شارع درب شعلان وشارع درب المعمل وشارع درب المعداوية وشارع درب المصرى وبها جملة منازل شهيرة منها منزل الحاج عزب المصرى ومنزل أحمد أفندى المصرى ومنازل مشيدة مشرفة على البحر وعمدتها الحاج عزب المصرى رئيس المشيخة وأحمد أفندى المصرى مأمور ادارة المركز وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا خمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة نفسا منهم نصارى ثمانمائة وعشرون نفسا ومساحة سكنها ستون فدانا وزمام أطيانها ثلاثة آلاف ومائتان وستة وثلاثون فدانا وريها من النيل وفروعه وبها احدى عشرة ساقية معينة عذبة المياه وهى مشهورة بزرع انواع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبة والترمس والخضر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أنواع الحيوانات وأصناف النواكه والحبوب والاقمشة وغير ذلك ولها طريق على جسر البحر الاعظم يمر على كفر عنان وسنويط والغريب وبهذه القرية قصر وجنينة فى شرقيها وابور لحلج القطن وسقى الزرع على الشاطئ الغربى للنيل وللجميع لمحمد بك سيد احمد وبالطريق أيضا قرية منية وصيف ومنية الحارون وكفر يتبعها وجميع هذه النواحى على الشاطئ الغربى لبحر دمياط * والى هذه القرية ينسب الشيخ محمد الزفتاوى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله بن الجمال بن الشهاب الزفتاوى القاهرى الشافعى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة تقريبا بزفتة وتحول منها وهو صغير الى القاهرة فنشأ بمدرسة محمود الترجمانى بالقرب من درس خاص ترك المعروف الآن بالطبلاوى برحبة العيد فأقام بها مدة ثم انتقل الى الجمالية العتيقة برحبة الايدمرى فسكنها مدة طويلة وحفظ القرآن والشاطبيتين والعمدة والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الاسنوى والبلقينى وابن الجلال وابن العماد وأخذ القراآت عن الفخر البلبيسى واقرأ أولاد بعض الرؤساء ومهر فى الفرائض جدا وكان يقرأ فى كل يوم الربع من التنبيه ويتلو ختمة وتكسب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدم فيه وناب فى القضاء وجلس فى القبة الصالحية النجمية وبالواجهة ببولاق وأضيف اليه القضاء بمنفلوط وأعمالها بالوجه القبلى وبدمنهور والبحيرة وغير ذلك انقطع فى آخر عمره بمنزله بعد أن أعرض عن القضاء الى أن مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بظاهر باب النصر بتربة الاوجاقى قريبا من تربة حسين الحاكى وقد زاد على الثمانين رحمه الله وايانا اه * وينسب اليها أيضا الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله عنه أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى

نور الدين الشونى وذوا خاء وكان يتعمم بنحو ثلاث ارد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله وتلاوة القرآن مات رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة انتهى من طبقات الشعرانى ﴿ زفيتة ﴾ قرية من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الفرع الشرقى للنيل فى شمال القناطر الخيرية على بعد ثلثى ساعة ويزرع بها المقاثى بكثرة ويسمى بهذا الاسم أيضا قرية صغيرة من قسم الخانقاه تسمى زفيتة شتول موقعها شرقى شبين القناطر على نحو ثلثى ساعة فوق الفرع الشبينى الخارج من الشرقاوية وبها نخيل قليل وبأرضها بعض سواقى معينة وفى حوادث سنة ثمان عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان على باشا الجزايرلى لما أتى واليا على مصر وجاء من طريق البر على أراضى زفيتة قليوب أحاط به المصريون والعرب وتحلقوا حوله وترصدوا العساكره فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وتفصيل ذلك ان عليا باشا المذكور أصله من الجزائر كان مملوكا لمحمد باشا حاكم الجزائر ولما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره أرسله براسلة الى حسين قبطان باشا فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس وأعطاه فرمانات فذهب اليها وجيش جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخوجوده باشا شهورا حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخوجوده باشا الى تونس عند أخيه ثم استولى على باشا على طرابلس وأباحها العساكره ففعلوا بها أفعالا قبيحة وفسقوا بأهلها ونهبوها ثم أخذ أموال التجار والاعيان وفرض على أهلها الفرض ثم ان واليها أوّلا وهو أخوجوده باشا جيش جيوشا وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة فلما رأى على باشا الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان وهرب الى اسكندرية ثم الى مصر والتجأ الى مراد بيك فأكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار مخصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا فى الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا فى ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه ثم حج فى سنة سبع ومائتين وألف من الملتزم وأودع ذخائره عند درشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم ثم لما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى أمير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فأرسل معهم جماعة من أتباعه على حين غفلة فكبسوا عليه فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فعند ذلك لعنوه وسبوه وضربوه بالسلاح فجرحوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه ثم رجع الى مصر من البحر أيضا وأقام عند مراد بيك الى أن حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم فى الجهات القبلية ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وتوجه الى الشام فأرسله الوزير يوسف بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل هنالك حتى وقعت الحوادث وقامت العساكر على محمد باشا ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال وليس بعمر وقتئذ الا طاهر باشا والارنؤط ثم تولى وسافر الى الاسكندرية فبلغه موت طاهر باشا وانضمام طائفة الارنؤط للمصريين فأراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب ويحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة وكان معه جملة من العساكر فأرسل اليه الامراء المصريون مكاتبات محصلها أن يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فغضب من ذلك ولم يظهره وأرسل فاحضر رضوان كتخدا ومعه جماعة من الامراء وأطلعهم على المكاتبات وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم وواليكم ثم تحكمون على أنى لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسل رضوان كتخدا فاخبر الامراء المصريين بذلك سرا ثم لما خرج من الاسكندرية وأراد أن يحضر الى مصر أشيع سفر الالفى لملاقاته وأخذ صحبته أربعة من الصناجق وأبرزوا الخيام من الجيزة الى جهة انبابه وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وجبخانة وغير ذلك ثم عدّى الالفى ومن معه الى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية ولما وصل الى ناحية منوف جعل على أهالى البلاد فرضا ووقع من العساكر ضرر زائد لهم حتى صاروا يترصدون من يذهب الى الاسواق مثل سوق انبابه ويأخذون ما معه من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يأتى به الفلاحون من الاشياء المعدة للبيع حتى امتنع الفلاحون من جلب الاشياء ثم لما وصل الى ناحية شلقان وصحبته العساكر انتقل الالفى ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم فى مقابلة عرضيه فأرسل الى الالفى يسأله عن سبب النزول فى ذلك المكان وعن نصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم للعساكر فأرسل الالفى يقول له هذه منزلتنا ومحطتنا فلما سمع بذلك الباشا لم يسعه الا قلع الخيام

والتأخر عن هذا المكان فهذا كان أول احتقار فعله المصريون فى العثمانيين ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها برسيما ونزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أمير اخور الباشا ومن معه بجماله لأخذ البرسيم أيضا فوجدوا أتباع الالفى فهزموهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب عليهم فركب راجحا الى الغيط وأحضر امير اخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا وأخذ الجمال ورجع الى سيده برأس الامير اخور مع الجمال وذهب أتباع الباشا وأخبروه بقتل الامير اخور وأخذ الجمال فحنق من ذلك وأحضر رضوان كتخدا وتكلم معه فى شأن ذلك فلاطفه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون فى الامور وسيدنا شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وأرسل الى أتباع الالفى فأحضروا الجمال وردهم الى وطاق الباشا وقد كان قبل خروجه من الاسكندرية أرسل الى كبار الارنؤط وغيرهم من قبائل العربان يستميلهم ويعدهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف فنقل الارنؤط ما حصل منه الى الامراء المصريين وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة بالموافقة على القيام معه ان حضر الى مصر وخرجت الامراء لملاقاته والسلام عليه ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الشياطين ثم لما وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤط مكاتبة سرا بأن يعدى الى البر الشرقى ويذهب الصواب ذلك وهو معتقد نصحهم فحضر الى البر الشرقى ووصل الى شلقان كما تقدم ورتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بيكباشى فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصريين والعساكر وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك وتأخر الى زفيتة ونصب هنالك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسلل حسين بيك الفرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحاطوا بها وضربوا عليها المدافع والبنادق وساقوهم الى مصر وأخذوهم أسارى وذهبوا بهم الى الجيزة بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكان لهم كبير يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا ثم لما تأخر الباشا عن منزلته واستقر بأراضى زفيتة وأحاط به المصريون والعرب ووقع له ما وقع مما تقدم ذكره أرسل له الالفى على كاشف الكبير يقول له حضرة ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المنابذة والعادة القديمة ان الولاة لا يأتون الا بأتباعهم وخدمهم المختصين بهم وقد ذكروا لكم ذلك وأنتم بالاسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية للشريف وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم الى الجهات الحجازية فقال له انهم أعدوا لكم قصر العينى تنزلون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك وأما العساكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هنالك حتى تشهلوا لهم ما يلزمهم وترسلهم ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلاء والعساكر العثمانية طباعهم لا توافق طباع العساكر الارنؤطية فقال الباشا اذا أقوم وأرجع حيث كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العساكر لهم عندى أربعمائة كيس وثمانون كيسة احضروها وادفعوها لهم وهم ينتقلون الى بركة الحاج كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدى بيك من طرف الباشا الى الامراء وكان كبير العسكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وملوه وخدعوه فذهب الى الباشا وعاد اليهم وكان آخر كلامهم له ان بيننا وبينه فى غد اما ان يحضر عندنا فى جماعته المختصين به وينزل مخيمنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدى بيك فلم يرجع اليهم بجواب ثم لما أصبح الصباح ركب الامراء المصريون بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضى الباشا من كل جهة فلما رأى ذلك الباشا أمر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحرك منهم أحد وقالوا الاى شئ نأذن بالمحاربة وليس معك فرمان بذلك ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا على حرب المصريين فلما تحقق له الخذلان ركب فى خاصته وذهب الى الامراء وترك خيامه وأثقاله فاستقبلوه واشيع الصلح بينهم ثم ان الالفى أرسل الى كبار عسكر الباشا وطلبهم ليعطيهم جماكيهم فلما حضروا اعنده وكانوا سبعة أنفار عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة داروا ورجعوا لما سمعوا بعلى باشا فوبخهم وقال لهم أطلقتكم وأعتقتكم وكان عدم لتأخذوا بثاركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموهم فى البحر وأما السابع فانه لم يكن من الذين حضروا الى

مصر وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤط وأحضروا متاع الباشا وحملته وطبلخاناته من عرضيه الى عرضي الامراء وأمروا العساكر بالرحيل فرحلوا وصحبتهم حسين بيك أبوشاش الالفي وصالح بيك الالفي وكانت عدتهم ألفين وخمسمائة والله أعلم بما فعل بهم وأما الباشا فانه لما حضر الى مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسي كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوي بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام فقال الباشا للكتخدا ولمن حضر معه من الامراء أنا عندما قلدوني ولاية مصر قلت ان أول حوائجي العفو والرضا عن الامراء المصريين لان لهم في عنقي جميلا عندما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الاكرام ولا أنسى معروفهم فاجابوه بانهم يراعون له ذلك ثم أقام ثلاثة أيام بالخيام التي أجلسوه بها في عرضي البرديسي وترتب له الطعام في الغداء والعشاء ولم يجتمع عليه أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار واحمد أغا وأرباب الخدم وأما الذنب الذي نموه عليه فانهم ذكروا انه في الليلة التي بات فيها بعرضي البرديسي خرج من الخيام فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي وركبوا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله لص أراد أن يسرق شيأ وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المتسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافرا الى قبلي فوجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بيك حسن بقبلي يطلبه للحضور الى مصر ويعده بامارة مصر وغيرها فعند ذلك أخذوا المكاتبات من الهجان وحضروا عند الباشا فاذن لهم بالجلوس بعد السلام عليه فجلسوا وهم سكوت ينظر بعضهم الى بعض فنظر اليهم الباشا وقال خيرا فتكلم رضوان كتخدا البرديسي وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة الباشا وصنعنا طردلنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا فقال لعلكم أرسلتم مكاتبة الى قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فعند ذلك أخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا مما كتبناه بالاسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان مسافرا به وتاريخه قريب فسكت مفكرا فقاموا على أقدامهم وقالوا له تفضل فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجيء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفي حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه واقفين في انتظاره وسار معه محمد بيك المنفوخ وسليم بيك مع ابراهيم بيك وركبت أتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب ولما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه فقال لهم دونكم هاهي امامكم اذهبوا فخذوها فركبوا خلفهم الى أن وصلوا اليهم وأمسك كل طحان فرسه وانزل راكبها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدر أحد أن يمنعهم من ذلك ولما وصل الباشا الى القرين أراد أن يكبس هو ومن معه من أتباعه على من كان معه من الامراء المصريين وكان ذلك ليلا وكان معهم شخص يعرف اللغة التركية فاخبرهم بذلك فتحرزوا منهم ثم لما كبسهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ جرحا بليغا وضرب بعض المماليك الباشا بقربانة فاصابته فسقط وبه الرمق فبقى مرميا الى أن مات وقتل ابن أخته حسن بيك وباقي العثمانية وبعد ذلك أخذوه وكفنوه ودفنوه وحفروا للباقين حفرا وواروهم فيها وانفض أمرهم ولم تسعفه المقادير لشدة ظلمه وجوره ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

وكان أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أسودهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ويكره أهل العلم والصلاح ويحب اهانتهم حتى اذا كان جالسا ودخل عليه عالم اتكأ ومد رجليه قصد الاهانة الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة ﻫ (ازنكلون) قرية من مديرية الشرقية بقسم العزيزية في جنوب القنيات بنحو خمسة آلاف متر وفي شرق شرويدة بنحو ألفي متر وفي شمال السكة الحديد الواصلة من بنها الى الزقازيق بنحو ألف متر وأبنيتها صالحة وبها منازل مشيدة لكبرائها وقصر جليل لسعادة ابراهيم باشا نجل المرحوم احمد باشا أخي الخديوي اسمعيل وأنشأ بها مسجدا حسنا واسعا بمنارة تقام فيه الجمعة والجماعة ووقف عليه أطيانا يصرف عليه من ريعها وبها ورشة لاصلاح الآلات البخارية ومعمل فراريج وعدة بساتين ووابورات لحلج القطن ونفض الكتان وسقي المزروعات

ويزرع بأرضها القطن والكتان وقصب السكر والاصناف المعتادة وبجوارها كفر صغير تابع لها به فوريقة لعصر القصب ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون واليها ينسب العلامة الشيخ مجد الدين أبو بكر الزنكلونى شارح التنبيه وله مصنفات وقبره بقرافة مصر ذكره السخاوى فى تحفة الاحباب وفى حسن المحاضرة للسيوطى انه مجد الدين أبو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز الزنكلونى كان اماما فى الفقه أصوليا محدثا نحويا صالحا قانتا لله صاحب كرامات لا يتردد الى أحد من الامراء ويكره أن يأتوا اليه ملازما للاشتغال وله شرح التنبيه الذى عم نفعه وشرح المنهاج وولى مشيخة البيبرسية ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة اهـ (الزوامل) قرية من مركز بلبيس ببلاد الشرقية فى سفح الجبل المتصل بالمحروسة فى جنوب بلبيس بنحو عشرين ألف متر وفى شمال الفرع الشبينى بنحو مائتى متر بين المنير وانشاص الرمل وفى جنوبها الشرقى الترعة الاسماعيلية وبها مساجد ومكاتب ومجلسان للدعاوى والمشيخة وجميع حاراتها مفتوحة الى الشمال وفيها بساتين كثيرة ونحو أربعين ألف نخلة وأطيانها ألفان ومائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور وعدد أهلها نحو ثلاثة آلاف وست وعشرون نفسا تكسبهم من بيع الثمار والزرع لاسيما البطيخ لانه يزرع هناك بكثرة على عيون يحفرونها وهم من عرب الزوامل لهم من قديم الزمان اعتبار واحترام يعادلون أهل العايد وكان لهم مناوشات مع عرب العايد وغيرهم انقطعت من مدة العزيز محمد على ومنهم عائلة العفيفى على غاية من الشهرة كان العفيفى والد ابراهيم العفيفى شيخ عرب الزوامل وكان له على حاكم مصر كسوة كل سنة وبعد موته ظهر ابنه ابراهيم فى الكرم والنجابة وفصل القضايا بين العرب وبين أهل بلده وكان يحبهم ويحبونه وكان يبيت فى مضيفته كل ليلة نحو الخمسين وولاه العزيز محمد على حاكما على جملة بلاد من الشرقية ثم عزل ثم ولاه الخديوى اسمعيل باشا ناظرا على مركز بلبيس واستمر كذلك الى أن مات واشتهر ابنه محمد بك العفيفى فجعله الخديوى المذكور وكيل مديرية الشرقية فى سنة ثمانين ثم جعله مديرا على القليوبية ثم مديرا على الغربية ثم رجع الى مديرية القليوبية ثم انتقل بعد ذلك الى رحمة الله (الزيتون) قرية من مديرية بنى سويف بقسم الفشن موضوعة غربى البحر الاعظم بنحو ألف متر وفى شمال بنى سويف بنحو ساعتين ونصف وفى غربى المجنونة بنحو ربع ساعة وسكة الحديد فى شرقيها بنحو ثلاثين قصبة وبها مساجد ونخيل وأشجار ويقال انه كان فى حوشة منها كثير من شجر الزيتون فسميت به

(الزينية) قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة فى حوض العشى فى البر الشرقى على نحو ثلث ساعة من
النيل وبها جامع وابراج حمام ونخيل كثير ولاهلها مزيد اعتناء باقتناء الغنم وكانت
فى زمن العزيز المرحوم محمد على فى عهدة سليم باشا السلحدار
ثم دخلت فى المحاول زمن المرحوم
عباس باشا

تم الجزء الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر أوله (حرف السين المهملة)

فهرسة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

فهرســـة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجـــزء الثانى عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

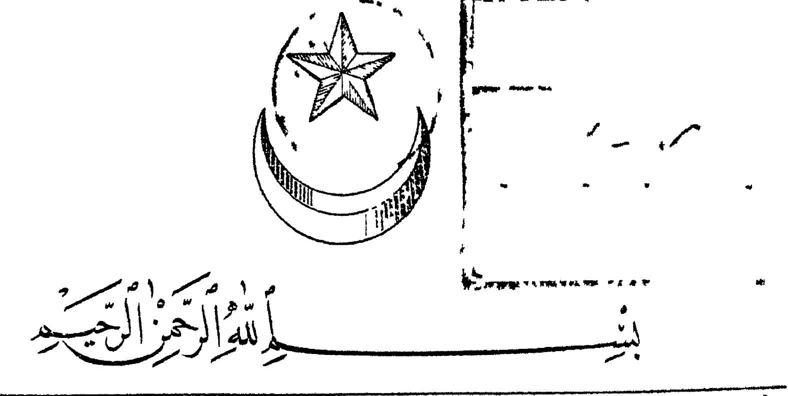
حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه



(حرف السين ، ساحل سيلين) بالتركيب الاضافى والجزء الثانى بسين مكسورة فياء تحتية فلام فتحتية فنون كذا فى بعض الاستعمالات وفى بعضها بفتح السين بلا ياء بينها وبين اللام وفى آخره ميم وربما يقال الساحل بدون اضافة وهى قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج واقعة على يمين النيل بينها وبينه نحو نصف ميل تجاه مدينة أبى تيج وهى أعظم خطة يقال لها شرق سيلين مشتملة على عدة قرى وفى تلك القرية أبنية حسنة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وكان بها عصارات بطلت الآن وسوقها كل يوم خميس ويكتنفها فيما عدا جهتها البحرية حدائق ذات بهجة فيها النخل الكثير والكرم والرمان الطائفى وغيره من الفواكه وأكثر أهلها مسلمون ذوو ثروة لخصوبة أرضهم ويزرع بها قصب السكر والذرة النيلية والصيفية وكافة الاصناف المعتادة لتلك الجهات ويزرع فى المنخفض منها المقاثى من بطيخ وعجور اذا ترك يكبر ويصير حرشا تزن الواحدة عشرين رطلا وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد العال لهم بها آثار كثيرة من قصور مشيدة عديدة ومناظر مفروشة بالرخام والبلاط ومضايف متسعة ومسجد مزخرف ذو منارة وجنات وزرع كثير فى جهات وكان أكبرهم عبد العال عثمان صالحا كريما مهيبا شفيقا على الناس ورزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم همام بك تعلم القراءة والكتابة وعرف ما افترض الله عليه وتعلم اللغة التركية وشيأ من العربية وهو من أول من دخل فى ميادين التمدن من أولاد الفلاحين من حيث الزى والمعارف لان الاهالى وان توظف بعضهم قبله بالوظائف الديوانية لكن كانوا بهيئتهم الاصلية فلذا كان يقال له من دونهم همام أفندى وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل معاونا فى مديرية أسيوط ثم جعل ركبدارا بمحروسة مصر مع جماعة من مشاهير الصعيد كاحمد أغا أبى مناع وعثمان أغا أبى ليلى من الريانية (بلدة فى شرقى النيل فى شمال اخميم) وأحمد أغا الدقيشى من ناحية نزه بجوار الجبل الغربى من أعمال طهطا ثم فى زمن المرحوم سعيد باشا أنعم عليه برتبة أميرألاى وجعل عضوا فى مجلس الاحكام بالمحروسة مع جماعة من مشاهير الصعيد أيضا كمحمد بك أبى حمادى وحسن بك الشندويلى وأحمد بك أبى مناع وفى مدة الخديو اسمعيل جعل عضوا فى مجلس الاستئناف بمدينة أسيوط ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين وله من العمر أكثر من سبعين سنة وكان من العقل وحسن التدبير والبشاشة بمكان وكان ديدنه السعى فى حوائج الناس والشفاعة لهم عند الامراء وهو صاحب الصيت والشهرة فى هذه العائلة ولم يعقب ذكورا ويليه سنا أخوه تمام كان رجلا متواضعا دينا محسنا مقبلا على شانه لم يتول منصبا الى أن مات بالحجاز عقب الحج والزيارة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف ويليه أخوه أبو زيد أغا كان ناظر قسم بلاد الشروق من مديرية أسيوط زمن العزيز الى أن توفى سنة خمس وستين تقريبا وترك ولدا يقال له صالح وتولى نظارة قسم أبى تيج وأصغرهم سليمن بك عبد العال كان حاكما على جملة قرى من شرق سيلين زمنا ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أميرألاى سنة سبع وثمانين وجعل مدير مديرية قنا نحو سنتين ثم مدير مديرية سوهاج نحو سنة ثم أعفى وقد رزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم محمود بك وكيل مديرية أسيوط تعلم القراءة والكتابة وشيأ من النحو والحساب وجعل أولا ناظر قسم أبى تيج فى سنة ثمانين ثم ترقى الى رتبة بيكباشى وجعل وكيل مديرية جرجا ثم أسيوط ويتبع هذه القرية

نزلتان احداهما يسكنها الاقباط والاخرى يسكنها المسلمون وينسج فيها حصر الحلفاء وثياب الصوف وعندها مرسى للمراكب وأطيان هذه البلدة مختلطة بأطيان قرية الشامية التى فى شرقيها بنحو ثلث ساعة وهى قرية نحو نصف أهلها أقباط وبها جامع وكنيسة وأبنيتها من اللبن والآجر ولاهلها خبرة فى فن الزراعة وفيهم أرباب ثروة ونخيلها كثير فان فيها نحو عشرين بستانا على تجاه واحد من الشمال الى الجنوب وفى شرقى الشامية بسفح الجبل قرية أصغر منها يقال لها الخوالد أكثر أهلها مسلمون وفيها بيت مشهور لرجل كريم يقال له الشيخ يوسف فتح الباب وفى أرضها مقاثئ وعلى جنوبها نزلة يقال لها المستجدة ويقال لها أيضا الوادى لوقوعها فى منخفض تحت طريق فى الجبل وكانت أراضى تلك القرى وما جاورها تحرم من النيل فى سنة قلة زيادته فكانوا يحفرون الآبار ويزرعون عليها قمحا وشعيرا يسمى بالشتوى يعطى محصولا قليلا فكان أكثرهم فى فقر وفاقة فلما قام المرحوم محمد على باعباء ولاية الديار المصرية وشرع فى عمل الطرق التى بها رى البلاد وصلاح حالها بأفكاره السنية وهندسته الطبيعية نالت تلك الجهات من ذلك حظا وافرا وأمنت أراضيها من الشرق وصارت تكسى بساطا من الماء الاحمر كل سنة وقت زيادة النيل واذا نزل عنها خلف طميا راسبا عليها يبلغ فى بعض الاماكن ثلث متر فأخصبت أرضها وأثرى أهلها وأرض الساحل والشامية بعضها جزيرة خلقها البحر تزرع قمحا وشعيرا ولا بد من حرثها أى اثارة أرضها بالمحراث كما يعمل ذلك فى مواضع وبعضها داخل فى الحيضان ويسمى بلا دقوق وأكثره يزرع من غير اثارة للارض بل يلوق بألواح الخشب وبعضه تزرع فيه الذرة النيلية وبعد حصادها يزرع فى مكانها الشعير والعدس والحلبة ونحو ذلك ويسمى العقر والعادة أن زرع الحرث أكثر محصولا من زرع اللوق وزرع اللوق يأخذ بزرا أكثر من زرع الحرث كما ذكرنا ذلك غير مرة وفى زمن كثرة الفتن قبل استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار كانت الاهالى مضطربة يحارب بعضهم بعضا فكانت هذه البلاد منقسمة قسمين أحدهما وهو الجنوبى يقال له قسم البدارى تسمية باسم بلدة هنالك والآخر وهو الشمالى يسمى قسم سيلين وكان التناوش والحرب يحصل بينهما كثيرا ويقتل من الجانبين قتلى كثيرون كما كان فى بلاد جرجا فرقة يقال لها الصوامعة وفرقة يقال لها الونائنة لا ينقطع بينهم القتال والقتل والغارات وهكذا فى كل جهة فمحا ذلك كله العزيز وعائلته من بعده فصارت المرأة تمشى فى الطريق وحدها بزينتها وحليها والرجل يمشى فى الليل بالاسلاح وهو فى غاية الامن ومن عوائد هذه الجهة فى الافراح أن ينصبوا كل يوم بعد العصر ميدانا يضرب فيه الدف ويتسابقون بالخيول الى قرب المغرب وبعد العشاء يستعملون الغناء ورقص النساء وضرب آلات الملاهى الى نحو نصف الليل وفى آخر يوم تركب الخيالة خيولهم والنساء الهوادج وتجعل العروس فى هودج مزخرف مغطى بأحسن ما عندهم من المنسوجات النفيسة ويطوفون هكذا حول البلد مع ضرب الدف ورمح الخيل وغناء النساء وبعد كل قليل من الزمن يقفون برهة حتى يصلوا الى بيت صاحب الفرح فيمد لهم سماطا ويردون عليه نقودا تسمى النقوط يقيدها عنده فى دفتر ليردها مع زيادة عليها عند الاقتضاء وفى جنائزهم يشيعون الجنازة ثم يرجعون الى بيوتهم فيصنعون طعاما يمدونه لاهل الميت ويبيتون معهم سبع ليال أو أكثر الرجال مع الرجال والنساء مع النساء وأكثر ذلك جار فى كثير من الجهات

(ساقية أبى شعرة) قرية من قسم سبك بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى فى جنوب بيرشمس بنحو ساعة ونصف وفى شمال كفر الحمى على نحو ربع ساعة وبها جامع سيدى على الفرماوى وهو مدفون به وله مولد سنوى فى شهر بؤنة تجتمع فيه الزوار ويقيمون ثلاثة أيام وبها معمل دجاج وأسواق على البحر الاعظم ورى أطيانها من رياح المنوفية والبحر الاعظم وفى خلاصة الاثر أن منها أبا السعود عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على المصرى قاضى القضاة الشعرانى أحد أفراد الدهر فى المعارف الالهية وكان فى هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرها وفضله أشهر من أن يذكر انظر ترجمته فى الكلام على قلقشنده ولد المترجم بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر الشيخ ابراهيم الخيارى المدنى فى رحلته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملى والنور الزيادى وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له فى الادب والفنون يد طولى وله شعر

ترجمة أبى السعود الشعرانى

منه قوله
أقول للقلب لا تجزع لفائتة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار حقا غير ساكنها * و يسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله
اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولى عبده * أنواع لطف وهو لا يدرى الصواب

ثم قال صاحب الخلاصة وقد ذكره والدى المرحوم وأطنب فى ترجمته ثم قال لازم شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتى ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان سليمن وولى منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل ثم بعد زمن ولى قضاء القدس ثم بعد ذلك ولى قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينيه وأعطى أخيرا رتبة قضاء العسكر با ناطولى ثم قال قال والدى وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطنى وظاهرى من مخاطبته وينشرح لسماع فوائده صدرى من محاضرته وأنشدته مرة قولى وأنا فى شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زمانى يصحو
أبواب مطالبى جميعا سدت * مولاى عسى يكون منك الفتح

فانشدنى لنفسه قوله
فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وله تخميس مشهور فى صاحب البهجة والنور أوله

ياحادى العيس ان حفت بك الكرب * الحق هديت بركب ساقه الطرب
وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحى حقا ترحل النجب
وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

أعنى الرسول الذى قد شرف الاعما * ونال سائله فوق السما فسما
يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * بمحط رحال السائلين فما
لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب
فعند حضرته يستلزم الأدب

ثم قال وهذا التخميس جيد جدا وأظن أن الاصل أيضا له وبقية اكتفينا عنها بنبذة نقية وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينية فالشعرانى نسبة الى ساقية اى شعرة هذه ومن البلدة المذكورة محمد أفندى زهران الصاغقول أغاسى حكيم بالمدارس الملكية ومنها أيضا عبيد أفندى محمد بكباشى دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى فى زمن المرحوم سعيد باشا الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديو اسمعيل ترقى الى رتبة البكباشى يقرأ ويكتب وليس له أسفار ثم دخل بالالايات ﴿ساقية قلته﴾ قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى شرقى النيل بقليل وفى بحرى اخميم بنحو ساعتين وفى الجنوب الغربى لناحية السقطية بنحو نصف ساعة وتجاهها فى البر الغربى ناحية بصونه وشندويل وبيوتها من الآجر واللبن وفيها غرف ومضايف ومساجد ونخيل وفيها اشراف يقال انهم من ذرية السرى السقطى * وهو كما فى ابن خلكان أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة كان أوحد أهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبى القاسم الجنيد واستاذه ومن كلامه المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا

توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء لست خلون من رمضان بعد الفجر سنة ست وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين ببغداد

ترجمة السرى السقطى

ودفن بالشونيزية وقبره ظاهر والى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما وأبو المغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وسين مهملة انتهى من ابن خلكان باختصار وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى ان بهذه البلدة جماعة من بنى عمرو بطن من بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ينتهى نسبه الى مضر بن نزار جد النبى صلى الله عليه وسلم قال وببلاد الصعيد عدة قبائل من العرب ففى بلاد اسوان ومانحتها بنو هلال وفى بلاد اخميم ومانحتها بلى وفى بلاد منفلوط وأسيوط جهينة وفى بلاد الاشمونين قريش وفى معظم بلاد البهنسا لواتة ومنهم طوائف بالجيزة والمنوفية وبالبحيرة وببلاد الفيوم بنو هلال وفى بنى هلال عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو جبر وبنو عزيز وباسفون واسنا بنو عقبة وبنو جليه انتهى والعامة يقولون ان قبر أبى يزيد البسطامى فى ناحية ساقية قلتة والظاهر أن هذا مجرد زعم ولم أقف له على موضع دفن والذى فى ابن خلكان أن البسطامى نسبة الى بسطام بفتح الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق وقد ترجمه فقال هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور كان جده مجوسيا ثم أسلم وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضا ادم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل بأى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ما أشد مالقيته فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وضم الفاء وبعد الواو والساكنة راء اه ولم يذكر موضع دفنه (سبرباى) هذه القرية من مديرية الغربية بقسم أبيار فى شمال طندتا بنحو ساعة ونصف وفى شرقى ترعة الجعفرية وبها جامع بمنارة وكان عندها أورمان (غيضة) سنط انشأه العزيز محمد على فى محل مستنقع مياه مساحته نحو ثلاثة آلاف فدان كان معدا لتصفية المياه عن أطيان تلك النواحى وفى زمن المرحوم عباس باشا أعطى انعامات فاخذ منه أدهم باشا خمسين فدانا وثمانمائة فدان وصالح باشا خمسين فدانا وسبعمائة فدان وخورشيد باشا خمسين فدانا وثلثمائة فدان وحمزة باشا كذلك وأعطى الباقى غيرهم ثم قلعت الاشجار وزرع مكانها أصناف المزروعات لكثرة فوائد الزرع عن فوائد الشجر ثم باع كثير منهم أرضه فاشترى منه المرحوم اسمعيل باشا المفتش جزأ عظيما وأراضيها من أجود الاراضى وريها من ترعة الجعفرية التى كان فمها من بحر شبين بجهة الجعفرية والآن فمها من ترعة القاصد التى فمها من بحر شبين قبلى ناحية طليح وليس بها سوق ثم ان أدهم باشا المذكور كان من أشهر رجال الحكومة صادقا فى القيام بوظائفه مع الاجتهاد وأصله من القسطنطينية وحضر الى الديار المصرية فى زمن المرحوم محمد على أوائل انشاء العساكر النظامية فوظف بوظيفة ضابطان فى العساكر الطوبجية وكان له معرفة باللغة الفرنساوية والتركية والعربية والترتيبات العسكرية وانشاء المهمات الحربية ثم جعل ناظر المهمات الحربية فبذل فيها جهده وجدت مساعيه وأقام بهذه الوظيفة زمنا ثم ترقى الى رتبة أميرالاى وكان يأخذ عنه الهندسة جماعة من رجال الحكومة مثل المرحوم ابراهيم بيك رأفت ومصطفى أفندى راسم معلم الهندسة بالقصر العينى وحسن أفندى الغورى خوجة الهندسة بمدرسة طرا ثم فى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ألقى فى حقه عبد الرحمن بيك فتنة وحرك عليه رؤساء مصلحته فرفع من تلك الوظيفة وأقيمت عليه قضية استمرت نحو ثمانية أشهر وظهرت براءته وخلو ساحته مما رمى به وكان المعلمون فى الورش يحضرون اليه بمنزله ويستفهمون منه عن العمل فى البنادق والمدافع ونحو ذلك وهو يفيدهم بجد واجتهاد رغبة منه فى خدمة الديار المصرية ولما قدم المرحوم سرعسكر ابراهيم باشا من الديار الشامية سنة خمسين مدحه عند العزيز وذكر نصحه واجتهاده فى خدمته فانعم عليه برتبة أميرلوا وأعيد الى المصلحة وبعد موت مختار باشا أضيفت اليه مصلحة المدارس فصار مدير المدارس المصرية ومفتش المهمات الحربية وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل له نظر أوقاف الحرمين الشريفين مع المهمات الحربية

ترجمة أبى يزيد البسطامى

ترجمة أدهم باشا

وأنعم عليه بارض سبرباى وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل محافظ مصر المحروسة وأنعم عليه برتبة أميرميران وأحيل عليه قلم الهندسة مع المهمات الحربية وفى زمن الخديو اسمعيل باشا عوفى من الخدمة وسافر الى القسطنطينية ومات بها سنة ست وثمانين ومائتين وألف وكان رقيق القلب رحيما كثير الصدقة يباشر المصالح بنفسه بلا تعاظم ولا تكبر ويلاطف أصحاب الحاجات حتى يقف على حقيقة شكواهم ويقوم بنصر المظلوم واعتنى بالمدارس واجتهد فى أسباب الرغبة فيها فكان يجل المجدين من التلامذة والمعلمين ويسعى فى ترقيهم ليجتهد غيرهم فظهرت النجابة فى جميعهم أو أكثرهم وحصلوا فى وقته تحصيلا جما ومن انشائه مكتب السيدة زينب رضى الله عنها ومكتب بولاق ومكاتب أخر وبالجملة فكان كالوالد لابناء المدارس وله اصلاحات أيضا بالجامع الازهر زمن نظارته على الاوقاف رحمه الله تعالى وذكر الجبرتى فى حوادث سنة عشر ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الحافظ الاديب والماهر النجيب شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى المجدى الشافعى السبرباوى نسبه يرجع الى القطب الفرغلى صاحب قرية أبى تيج وهو من ذرية سيدى محمد بن الحنفية تفقه المترجم على علماء عصره وأنجب فى المعارف وعانى الفنون فادرك منها اللطائف ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك الحظ الجسيم ثم ألف فى هذه الفنون وصنف فدلت تآليفه على أنه بها من غيره أعرف ثم نهج مسالك الادب والتاريخ ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان مؤلفاته كثيرة جدا منها الضوابط الجلية فى الاسانيد العلية ألفها سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيها اسنده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ الفاضل أبى عبد الله سيدى محمد المغربى الفاسى الشهير بالسقاط وصنف زايرجة مختصرة تدل على رسوخه فى المعارف وصنف جملة أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقائع على بيك الكبير ومحمد بيك أبى الذهب وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للامير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى طريق الحجاز حين ما ولى امارة الحاج سنة أربع وتسعين سماها تغريد حمام الايك فيما وقع لامير اللواء مصطفى بيك مطلعها

امارة حج البيت فى سالف العصر * هى المنصب الاعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله * هى النعمة العظمى لمغتنم الاجر
تنافس فيها الاولون وعظموا * امارتها فى الخادمين مدا الدهر

وهى قصيدة طويلة توفى المترجم فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ببلده ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه

(سبك) من هذا الاسم بلدتان احداهما (سبك العويضات) وهى قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك الضحاك واقعة فى بحرى ترعة النعناعية بمسافة أربعمائة قصبة تقريبا ويتفرع منها كفر يقال له كفر العويضات وآخر يقال له كفر المرازقة به أضرحة أولاد سيدى مرزوق الكنانى وحصة يقال لها حصة سبك الاقباط موضوعة بجوار كفر العويضات بها كنيسة للاقباط وبالقرية المذكورة جامعان أحدهما يعرف بجامع سيدى غازى بداخله ضريح والآخر يعرف بجامع خطاب باسم منشئه محمد خطاب من مشاهيرها وجملة زوايا للصلاة والجميع بدون منارات وبها صناعة قلانس الصوف والزكائب الشعر وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة والزراعة ورى أرض الجميع من ترعة النعناعية وزمام كل منها على حدة والاخرى (سبك الضحاك) وهى بلدة من مديرية المنوفية وتسمى أيضا سبك الثلاث وهى رأس قسم واقعة شرقى بحر شبين على بعد أربعمائة قصبة وفى غربى ترعة العطف على نحو ألف متر والخارج منها الى شبين يسير على ترعة سبك الخارجة من النيل التى فمها شرقى بحر القرينين بقرب فم ترعة العطف من الجهة الجنوبية ويمر بقرية منا وهل الواقعة على الشاطئ الشرقى لبحر شبين ثم يتبع جسر ذلك البحر الى أن يصل الى كفر منا وهل وناحيتى الدلتون والعالية وكفر المصيلحة ثم يجوز البحر الى البر الغربى فيجد ناحية شبين قبالة ناحية المنيتين وأغلب أبنية ناحية سبك باللبن وعلى دورين ثانيهما يشتمل على أود تسمى مقاعد وفيها مساجد منها واحد بمنارة فى وسطها ومسجد بلا منارة فى الجهة البحرية به مقام سيدى على المغازى وهو ولى له شهرة ويعمل له مولد فى الصيف يستمر يومين ويحضره خلق كثيرون ومسجد فى بحريها أيضا فيه مقام سيدى عبيد وقد جدده فى هذه الازمان خادم الجامع محمد العفش مولدا وكانت سبك سابقا على تل مرتفع بنحو عشرة أمتار عن أرض المزارع

فاستولت عليه الايدى بأخذ السباخ ولم يبق منه الآن الا محور بعه فى جهتها القبلية وبالحفر فيه وجد أربعة أعمدة من الرخام هى الى الآن فى الجامع البحرى ويقال انها كانت فى كنيسة وزمامها ألف فدان ورىها من ترعتها التى أنشئت فى عهد المرحوم محمد على باشا ومن ترعة العطف وبحر شبين وبها سواق معينة يزرع عليها فى غير وقت النيل وبعد ما نهاوقت التحاريق تسعة أمتار ويزرع على الساقية خمسة فدادين ويديرها ثوران من البقر وبها أربع نخلات مثمرة لورثة المرحوم سليمان الحبشى وبها جملة بساتين ذات رمان وبرتقان وليمون مالح وأضاليه وتين برشومى ومشمش وخوخ وقليل عنب وكان بها عصارة لقصب السكر قد تركت الآن وصار ما يزرع بها من القصب يباع للمص وقد أطلع الله سعد هذه البلدة بين البلدان وانتشر ذكرها فى جميع الازمان بأن أوجد منها الامام تقى الدين السبكى وابنه الامام عبد الوهاب فقد عدهما الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة من الائمة المجتهدين فقال * هو الامام تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عثمان بن على بن سوار بن سليم الانصارى الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الاديب الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطى والتفسير على العلم العراقى والقرا آت على التقى بن الرفيع والاصول والمعقول على العلاء الباجى والنحو عن أبى حيان وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسة العلم بمصر قال الاسنوى كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما فى الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدى الناس يقولون ما جاء بعد الغزالى مثله وعندى انهم يظلمونه بهذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثورى وقال ابنه فى الترشيح قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة الاربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازدان الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدوا الشيخ تقى الدين السبكى ولا ينتهى لها سواه وله مصنفات جليلة فائقة حقها أن تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم وتكملة شرح المهذب للنووى والابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق والرقم الابريزى شرح مختصر التبريزى والتحقيق فى مسئلة التعليق ورفع الشقاق فى مسئلة الطلاق وأحكام كل وما عليه تدل وبيان حكم الربط فى اعتراض الشرط على الشرط وشفاء السقام فى زيارة خير الانام والسيف المسلول على من سب الرسول والتعظيم والمنه فى لتؤمنن به ولتنصرنه ومنية الباحث عن حكم دين الوارث والرياض الانيقة فى قسمة الحديقة والاقناع فى افادة لو للامتناع والسهم الصائب فى قضاء دين الغائب والغيث المغرق فى ميراث ابن المعتق وفصل المقال فى هدايا العمال. والقول الصحيح فى تعيين الذبيح والقول المحمود فى تنزيه داود والجد الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض وتفسير يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الآية وكشف الدسائس فى هدم الكنائس والطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة وغيرة الايمان الجلى فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاثة مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباتة بقصيدة طويلة مطلعها

نعاه للفضل والعلياء والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب
ندب رأينا وجوب الندب حين مضى * فأى حزن وقلب فيه لم يجب
نعم الى الارض ينعى والسماء على * فقدكم يا سراة المجد والحسب
بالعلم والعمل المبرور قد ملئت * أرض بكم وسماء عن أب فأب
مقدما ذكر ماضيكم ووارثه * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب

ورثاه الصلاح الصفدى بقصيدة مبدؤها

ترجمة تقى الدين السبكى

أى طود من الشر يعه شمالا * زعزعت ركنه المنون فمالا
أى ظل قد قلصته المنايا * حين أعيا على الملوك انتقالا
أى بحر قد فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أى حبر مضى وقد كان بحرا * فاض للواردين عذبا زلالا
أى شمس قد كورت فى ضريح * ثم أبقت بدرا يضى وهلالا

الى ان قال

وحباه الصبر الجميل ووافا * ه ثوابا يزجى سحابا ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندى ويبدى الجدالا

والقصيدتان فى حسن المحاضرة فارجع اليهما ان شئت * وأما ابنه فهو قاضى القضاة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة وانتشرت فى حياته وأفتى وهو فى حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال على نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك توفى عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة رحمهما الله تعالى ومن أبنائه أيضا بهاء الدين أبو حامد أحمد بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبى حيان والاصبهانى وابن القماح والزنكلونى والتقى الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولى تدريس الشافعى والشيخونية أول ما فتحت وله تصانيف منها شرح الحاوى وتكملة شرح المنهاج لابيه وعروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح مات بمكة فى رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطى يرثيه

ستبكيك عينى أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكى الورى من وراء النهر
لقد كنت بحر الشر يعة لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر
لقد كنت فى كل الفضائل أمة * مقالة صدق لا تقابل بالنكر
اليك يرد الامر فى كل معضل * الى أن أتى ما لا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصر لعلها * بانك ما زلت العزيز على مصر

الى آخرها وأخوه جمال الدين الحسين أبو الطيب بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهانى والزنكلونى وأبى حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتابا فيمن اسمه الحسين ابن على مات فى حياة أبيه فى رمضان سنة خمس وخمسين ومنها قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن الصدر يحيى بن على بن تمام السبكى ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطى والزنكلونى والكتنانى وأبى حيان والقونوى وكان اماما فى علوم شتى وله شرح الحاوى واختصر قطعة من المطلب وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة سبع وسبعين وولده بدر الدين محمد ولى قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعى وكان ماهرا فى الفنون منصفا فى البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة ومنها أبو الفتح السبكى تقى الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيها أصوليا أديبا شاعرا تفقه على قريبه العلامة تقى الدين السبكى وألف تاريخا مات فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة اه من حسن المحاضرة وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ أحمد بن خليل ابن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصرى الشافعى السبكى نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضى عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصونى فيمن ترجم من علماء عصره وقال فى حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصوفى المقدسى الشافعى نزيلها بجامع الحاكم وهو الذى رباه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملى وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا ولمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة برا ومرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفاء

ترجمة تاج الدين بن السبكى

للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المغيث في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها اسماه فتح الغفور وهو ممزوج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل الاسلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في مجلد ضخم انتهى ما قاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر أنه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء وقته وأخذ عنه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل له يوما صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلي الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدي قد قالوا ان من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الايوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

ترجمة أحمد بك السبكى

ومن هذه البلدة أيضا الامير أحمد بيك السبكي ابن أحمد ابن سالم بجيلة من عائلة تسمى البجايلة يقال ان أصلهم من بيت بجيل من مديرية الشرقية دخل صغيرا مكتب منوف سنة تسع وأربعين ومائتين وألف هجرية من ضمن أولاد المكاتب الذين جلبهم العزيز المرحوم محمد على باشا من البلاد ثم نقل الى قصر العيني ثم الى أبي زعبل ثم الى المهندسخانة ثم سافر مع الانجال الى بلاد فرانسا فأقام بباريس سنتين ثم دخل مدرسة السواري وبعد تمام تعلمه حضر الى مصر في عهد سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا فجعل ضابط خيالة برتبة ملازم أول بمرتب ثلثمائة قرش في برنجي ألاي سنة أربع وستين ومائتين وألف وجعل خوجة في ذلك الألاي وبعد سبع سنين خرج من الألاي والتحق بالمهندسين الذين ندبوا لرسم الترعة المالحة التي بين البحر الرومي والاحمر برتبة يوزباشي أول بماهية سبعمائة وخمسين قرشا غير الضميمة التي هي ثلث الماهية وبعد انتهاء هذه العملية تعين مع الامير محمود باشا الفلكي لرسم خرطة الاقاليم البحرية في زمن المرحوم سعيد باشا وبعد انتهائها أنعم عليه برتبة صاغقول أغاسي وفي مبدا حكومة الخديوي السابق اسمعيل باشا أخذ رتبة بيكباشي في المصلحة المذكورة ثم صار من رجال هندسة ديوان الاشغال العمومية برتبة قائمقام وقد تعين في جملة مأموريات شريفة فسافر بمعية المرحوم محمود باشا الى دنقلة لاجل رصد الكسوف الكلي للشمس الذي حصل سنة ست وسبعين ومائتين وألف وكان قد طلب ذلك علماء المملكة الفرنساوية من المرحوم سعيد باشا وسافر مرة الى سواكن بمعية اسمعيل باشا الفلكي لاستكشاف محل يوافق عمل سكة الحديد من سواكن الواقعة على ساحل البحر الاحمر الى شندي الواقعة على بحر النيل بين بربر والخرطوم التي بهامات المرحوم اسمعيل باشا ابن المرحوم العزيز محمد على باشا فأقاموا في تلك المأمورية نحو أربعة اشهر في عمل الرسومات ثم اتضح لهم عدم امكان ذلك بسبب ما كان في الطريق من الصوان والاودية الكثيرة وتعين مرة أخرى مأمور خرطة الصعيد من اسيوط الى القاهرة فاستوفاها رسما وميزانية ومرة في استكشاف ترعة تخرج من القناطر الخيرية الى أن تصب في بحيرة مريوط بجوار سراي المكس وعملت لها الرسومات والميزانيات ولم يحفر فيها حفر الى الآن ومن أهالي الناحية أيضا اسمعيل افندي سيد برتبة يوزباشي كان بالالاي المحافظين بمعية الخديوي السابق اسمعيل باشا

ترجمة الأستاذ الشيخ أحمد السجاعى

(السجاعية) بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألف فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة فهاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى واقعة في الشمال الغربي لناحية دنوشر بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية نشيل بنحو أربعة آلاف وثلثمائة متر وبها مسجدان أحدهما بمنارة وبعض منازلها مشيد كمنازل البنادر وبها جنينة وقليل من النخيل وبها أشجار جميز بكثرة وجملة من السواقي المعينة وفيها ضريحان لبعض الصالحين وزراعة أهلها كمعتاد الارياف وتكسبهم منها ومن غيرها واليها ينسب الشيخ أحمد السجاعي المشهور وقد رأيت في ترجمته رسالة مستقلة لتلميذه الشيخ على ابن الشيخ سعد بن سعد البيسوسي السطوحي الشافعي قال فيها هو شيخنا الامام القائم في ديوان ملاحظة ربه ومراقبته من طهرت سريرته فحسنت بين العارفين سيرته الساعي في حياته

أحسن المساعي ملاذنا الشيخ أحمد السجاعي ابن شيخ الاسلام وكهف الأنام العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعي البدراوي وقد توفي الى رحمة الله تعالى والده شيخنا الكبير يوم الاربعاء بعد الظهر لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة تسعين بتقديم المثناة على المهملة ومائة وألف ودفن يوم الخميس بالقرافة الكبرى بتربة المجاورين وقد أشار بعض الفضلاء الى هذا التاريخ بقوله

حور جنان النعيم مرت * به ورقت للاجتماع واستقبلته وعظمته * وعانقته بلا اقناع
وآنسته وأرخته * بشراك آنست يا سجاعي

وتوفي الى رحمة الله تعالى ابنه المترجم شيخنا وقرة العيون ومحرز الفنون ليلة الاثنين وقت السحر ودفن يوم الاثنين سادس عشر صفر سنة سبع بتقديم المهملة على الموحدة وتسعين بتقديم المثناة الفوقية على السين المهملة ومائة وألف ودفن بجوار والده وكان له مشهد عظيم ولى تاريخه أشار الفاضل الشيخ محمد البحيري في قصيدة رثاه بها بقوله

غاص بحر العلوم واستخرج الدر فأنواره لنا تتوقد ثم لما دعاه رب البرايا * لنعيم بدار عدن مخلد
وأجاب النداء أرخوه * ودنت جنة النعيم لاحمد

وله رحمه الله تعالى مؤلفات جمة منها حاشية على شرح العلامة الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع ومنها شرح لطيف على خطبة لشارح المذكور ومنها ختم لطيف على الشرح ومنها شرح على نظم المعفوات للشيخ الشرنبلالي يسمى الفوائد المزهرة بشرح الدرة المنتضرة ومنها منظومته التي في شروط الامام والمأموم ومنها شرحه الكبير على هذه المنظومة المسمى فتح اللطيف القيوم بما يتعلق بصلاة الامام والمأموم ومنها الشرح الصغير عليها أيضا ومنها شرحه على الستين مسئلة للعارف بالله تعالى سيدي أحمد الزاهد ومنها شرح نظمه لشروط تكبيرة الاحرام نصف كراسة ومنها منظومة في أحكام الاستحاضة ومنها شرح عليها ومنها شرح نظمه لاحكام الخلع يسمى القول النفيس فيما يتعلق بالخلع على مذهب الامام الشافعي بن ادريس ومنها نظمه المتعلق بالعقود التي تكون من شخصين أو من شخص واحد مع بيان الجائز واللازم منهما ومنها رسالة في الرد على بعض أهل العصر القائل بطهارة الفسيخ ومنها رسالة في الرد على المحقق الشيخ عمر الطحلاوي حين كفر شيخنا في مجلس امام الواصلين استاذنا الشمس الحفناوي وغيره من محققي العصر ومنها مناسك الحج ومنها رسالة في آداب الحمام ومنها شرح نظمه المتعلق بدخول المسلم في ملك الكافر نصف كراسة ومنها شرح نظمه لاقسام الشبه الثلاثة نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأصول المكفرات ومنها في التوحيد منظومته التي أولها * الحمد لله وصلى ربي * ومنها شرحه الصغير عليها المسمى فتح المجيد شرح فريدة التوحيد ومنها شرحه الكبير عليها أيضا ومنها شرح منظومة أخرى أولها
* لله قد وجبت حياة قدرة ومنها شرح الحفيدة للامام السنوسي ومنها رسالة تتعلق بكرامات الاولياء تسمى السهم القوي في نحر كل غبي وغوي ومن مؤلفاته في علم الميراث حاشية على شرح العلامة الشنشوري على متن الرحبية ومنها حاشية على رسالة الدردير في مخرج القيراط تسمى فتح القادر المعيد بما يتعلق بقسمة التركة على العبيد ومنها شرح نظم لبعضهم في كيفية العمل بالكسور ومنها شرح نظمه لذوي الارحام المسمى تحفة الأنام بتوريث ذوي الارحام ومنها شرح نظمه في معنى الكلالة نصف كراسة ومن مؤلفاته في علم الحديث وما يتعلق به شرح مختصر البخاري للامام العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي جمرة ومنها حاشية على شرح دلائل الخيرات للامام الجزولي ومنها حاشية على شرح العلامة المناوي على الشمائل ومنها حاشية على الحصن الحصين للامام ابن الجزري ومنها حاشية على مولد النبي صلى الله عليه وسلم لشيخه العلامة المدابغي ومنها منظومة في المحال التي تطلب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة بالجوهرة السنية ومنها شرحها المسمى فتح ذي الصفات العلية شرح الجوهرة السنية ومنها شرح نظمه لاولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته الحديث نصف كراسة ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم في كل أرض نبي كنبيكم الحديث ومنها رسالة في قوله عليه الصلاة والسلام العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ نصف كراسة ومنها مختصر الاذكار النووية المسمى فتح الغفار بمختصر الاذكار ومنها منظومة في الخلاف في اسم الله الاعظم اشتملت على

ثلاثين قولا ومنها شرحه عليها ومنها منظومته فى أسماء الله الحسنى ومنها شرحه عليها المسمى بالمقصد الاسنى ومنها شرح الاسماء الحسنى منثورة ومنها منظومة فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم وشرحه عليها المسمى فتح الرحيم الغفار بشرح نظم اسماء حبيبه المختار ومنها رسالة تسمى تحفة ذوى الالباب فيما يتعلق بالآل والاصحاب ومنها رسالة تسمى فتح رب البريات بتفسير وخواص الآيات السبع المنجيات ومنها رسالة تتعلق باذكار المساء والصباح وغيرهما ومنها شرح نظمه لاسماء مكة المشرفة ومنها شرحه الكبير على صلاة القطب سيدى عبد السلام بن مشيش وشرحه الصغير عليها ومنها شرح صلاة القطب النبوى سيدى أحمد البدوى ومنها شرح الحزب لسيدى أحمد البدوى ومنها شرح ورد قطب الوجود سيدى الامام الشافعى رضى الله عنه ومنها شرح الوظيفة الزروقية المسمى بالفوائد اللطيفة بشرح ألفاظ الوظيفة ومنها شرح حزب الامام النووى ومنها رسالة تسمى مختصر التحفة السنية بأجوبة الاسئلة المرضية ومنها رسالة فى جواز الاقتباس من القرآن أو الحديث ومنها شرح منظومته التى فى أسماء الرسل التى فى القرآن وترتيبهم ورسالة فى استخراج عدة الانبياء والرسل من اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نصف كراسة ومنها رسالة فى السؤال والرد نصف كراسة ومنها رسالة تتعلق بالحشر تسمى القول الازهر فيما يتعلق بالحشر ومنها قصيدة كافية فى مدح المصطفى خير البرية ومنها رسالة فى الرسم العثمانى ومن مؤلفاته فى النحو وما يتبعه حاشية على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك وحاشية على شرح القطر للمصنف ابن هشام ومنها شرح منظومته فى الاسماء والافعال والحروف ومنها شرح منظومته التى فى اعراب فواتح السور ورسالة فى اعراب أرأيت نصف كراسة ومنها شرح شواهد التلخيص ومنها شرح متن الكافى ومنها مجموع فى العروض ومنظومة فيه أيضا تسمى قلائد النحور فى نظم البحور ومنظومة فى مهملات البحور ورسالة فى اعراب قول الامام الشافعى رضى الله عنه قل من جن الاوأزل نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأقسام الاسم المسعد ومنها شرح قصيدة امرئ القيس وشرح قصيدة السموأل وشرح على قصيدة ابن جابر فيما يقرأ بالضاد والظاء وشرح قصيدة فيما يقرأ بالواو والياء وشرح قول الناس أبو قردان زرع فدان ومنها شرح لغز لبعض الافاضل ومنها منظومة فى معانى العين وشرح متن الياسمينية وشرح منظومته التى فى أصول الاوفاق ومنظومته فى المثلث وشرحه على القصيدة المسماة بالدر والترياق فى علوم الاوفاق ومنها شرح نظمه لاحكام لاسيما دون الكراسة وشرح نظمه فى معنى الورود فى قوله تعالى وان منكم الاواردها دون الكراسة ورسالة فى آداب السفر ومنظومة فى المقولات وشرح عليها ومنها شرح على بيتى المقولات لبعضهم نصف كراسة ومنظومة فى آداب البحث وشرحه عليها ومنها شرح نظمه لاشكال المنطق ومنها شرح نظمه المتعلق بالاخبار بظرف الزمان والمكان نصف كراسة ومنها رسالة تسمى فتح المالك بقول الناس وهو كذلك ورسالة فى البنر ورسالة فى تصريف أشياء نصف كراسة وشرح منظومته التى فى أنواع المنافيات ومنظومة فى أنواع المجاز وشرح نظمه لعلاقات المجاز دون الكراسة ومنها شرح منظومته فى الاعضاء التى يجوز فيها التذكير والتأنيث المسمى فتح المنان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الانسان ومنها شرح نظم العلامة الفارضى المتعلق بالمصدر واسم الزمان والمكان ومنها شرح القصيدة المسماة بالزينبية ومنها منظومته التى فى حكم صحبة النساء والمردان ومنها منظومته التى فى صفات حروف المعجم وشرح منظومة العارف بالله تعالى سيدى أحمد عبادا المسمى هداية أولى البصائر والابصار بمعرفة أجزاء الليل والنهار ومنها شرح لقط الجواهر فى الخطوط والدوائر للعلامة السبط ومنها منظومة ضبط أسماء منازل القمر وشرحه عليها وشرح منظومة أخرى فى أسماء منازل القمر وشرح نظمه فى الموجهات نصف كراسة ورسالة فى الفرق بين الثور بالمثلثة والتور بالمثناة الفوقية والطور بالطاء المهملة نصف كراسة وشرح نظمه المتعلق باعتراض الشرط على الشرط ومنها المنهج الحنيف فى خواص اسمه تعالى اللطيف ورسالة ملخصة من الصلة والفوائد للعلامة الشرجى ورسالة ملخصة من شمس المعارف الكبرى للامام البونى ورسالة ملخصة من المدخل للشيخ ابن الحاج المالكى ورسالة تتعلق بأدعية أول السنة وآخرها ويوم عرفة ويوم عاشوراء وشرح الخصائص للسيوطى وحاشية على الجامع الصغير وشرح لامية الافعال لابن مالك وشرح الحزب الصغير للقطب الدسوقى وشرح نظم فى اشراط الساعة للعلامة الاخنائى وشرح على

الازهرية ومنها غير ذلك انتهى (سجين) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على الشاطئ الغربى لبحر النظام وفى الشمال الغربى لناحية محلة روح بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وغربى ناحية الهياتم بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة وبدائرها أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها وقد ولد بها كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الوهاب بن عبيد الله بن محمد بن أحمد التاج السجينى القاهرى الازهرى الشافعى أخو الشهاب أحمد ولد فى سنة عشرين وثمانمائة بسجين من الغربية وتحول منها اقرب البلوغ فقطن الجامع الازهر وجود القرآن وتعلم اللسان التركى ثم سمع على الزين الزركشى وابن الفرات والحافظ بن حجر وأخذ العربية على نظام الحنفى والسنهورى وقرأ على الشريف النسابة وغيره وكان عالى الهمة مات يوم الاربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن خارج باب البرقية رحمه الله وعفى عنه انتهى والبها ينسب كما فى الجبرتى الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضريرى أخذ عن الشيخ الشرنبلالى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ الخليل عبد ربه الديوى وأهل طبقته وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائه توفى فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف انتهى والبها ينسب أيضا كما فى الجبرتى الامام الفقيه والعلامة النبيه شيخ الاسلام وعمدة الأنام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الازهرى أخذ عن عمه الشمس السجينى ولازمه وبعد وفاته درس فى موضعه وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفنى وسار فيها بشهامة وصرامة الا انه لم تطل مدته وتوفى فى رابع عشر شوال سنة سبع وثمانين بعد المائة والالف وصلى عليه بالازهر ودفن بجوار عمه بباب البستان واتفق انه وقعت له حادثة قبل مشيخته على الجامع بمدة وهى التى كانت سببا لاشتهاره كره بمصر وذلك ان تاجرا من تجار خان الخليلى تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من أمامه فتبعه هو واثنان من أبناء جنسه فدخل الرجل بيت الشيخ المترجم فدخل التاجر خلفه وضربه برصاصة فأصابت رجلا من أقارب الشيخ يسمى السيد أحمد فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خلته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ المترجم وجمع المشايخ والقاضى وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت الفتنة وأغلقت الناس الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلى بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق ومصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك أسبوعا ثم حضر على بيك أيضا وذلك فى مبادى أمره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلا حوش القاضى بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح ونودى فى صبيحتها بالامان وفتحت الحوانيت والاسواق انتهى (سجيم) قرية من مديرية الغربية بقسم الجعفرية على شط بحر شبين الغربى وفى شمال الجعفرية بنحو ألف متر وفى جنوب شبرى بلوله بنحو ألف متر ومائتين وبها ثلاثة مساجد بلا منارات أحدها مسجد الشيخ السجيمى وبه ضريحه عليه قبة والثانى مسجد الشيخ جمال الدين وبه ضريحه عليه قبة والثالث مسجد الشيخ خليفة وبه ضريحه وعليه قبة أيضا وفيها معمل فراريج وبها ثلاث حدائق لبعض الاهالى وبابور على بحر شبين لاحد عمدها متولى بن على وبدائرها قليل نخيل ولها على بحر شبين جملة سواقى تأخذ من البحر والبها ينسب الفاضل الشهير والعالم النحرير صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة الشيخ أحمد بن محمد السجيمى الشافعى نزيل قلعة الجبل كان يدرس بجامع سيدى سارية وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وبه انتفع الناس وعمر بقرب منزله زاوية وحفر ساقية بذل بعض الامراء على حفرها باشارته مالا جزيلا فنبع الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون كثيرا من قلة الماء واشتغل الناس عليه بالعلم والذكر والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة فى علمى التوحيد والفقه وصارت مقبولة ومرغوبة عند الناس منها حاشية على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة جعلها متنا وشرحه من جاوله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر بينهم بأنه يعرف الاسم الاعظم وبالجملة فلم يكن فى عصره من يدانيه فى الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف توفى فى ثامن شعبان سنة ثمان وثمانين ومائة وألف ودفن بباب الوزير اهـ جبرتى (سخا) قال فى مشترك البلدان هى بفتح السين المهملة والخاء المعجمة بعدها ألف مدينة قديمة من مدائن خط سبنيته (سمنود) من الوجه

ترجمة الاستاذ عبد الوهاب السجينى

ترجمة العلامة شيخ الاسلام الشيخ عبد الرؤف السجينى

ترجمة الشيخ احمد السجيمى

البحرى وفى القاموس سخا كورة بمصر منها المقرئ المشهور وآخرون اه وكانت سابقا تعرف بسخو كلمة قبطية وكان اليونان واللاتينيون يسمونها اكسويس وقيل انها كانت قاعدة اقليم يقال له اجيطياق عدد قراه نحو مائة وخمس عشرة قرية ما بين صغيرة وكبيرة ومعنى اجيطياق المصرى وقيل ان كلمة سخا كانت تطلق على نفس المدينة وعلى الجزيرة التى هى فيها المحصورة بين فرعى سبنيته وفتنيقه وكانت من كراسى النصرانية وكان فيها أسقفية وفى دفاتر التعداد ان سخا من مديرية الغربية وقال خليل الظاهرى ان كثيرا من الناس يقولون ان خط سخا معدود مديرية مستقلة ووصف ابن حوقل والمقريزى الطريق من منوف الى رشيد فقالا انها تمر بمحلة سرد ثم سخا وشبرا ميباه ومسير وسنهور ونجوم ونستروه وان سخا فى منتصف المسافة بين منوف ومسير وجعلها بعض مؤلفى الفرنج فى النصف بين محلة أبى على والمحلة الكبرى وقال بطليموس ان مدينة اكسويس (سخا) واقعة بين فرعى فرموتيالك واتريبتك فى طول ستين درجة وأربعين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وخمس وأربعين دقيقة اه وحيث ان بطليموس ذكر أن فرع فرموتيالك أو ترموتيالك كان من فروع النيل يخرج من بحر الغرب وبعد أن يقطع الدلتا يصب فى المالح من فرع بسنيته أى فرع سمنود وفرع اتريبتك وهو فرع دمياط الذى يصب فى بحر الروم من مصب مخصوص يسمى بينتمى فهذا يدل على أن هذه المدينة كانت قريبة من مدينة نيكيوس التى جعل بطليموس طولها احدى وستين درجة وثلاثين دقيقة وعرضها ثلاثين درجة وعشرين دقيقة ويكون البعد بين المدينتين ليس كبيرا لان فرق الطولين عشر دقائق وفرق العرضين خمس وعشرون دقيقة وقال مريت ان فراعنة العائلة الرابعة عشر تنسب الى هذه المدينة ومدتهم مائة وأربع وثمانون سنة وفى آخر زمن فراعنتها استولت العرب العمالقة على أرض مصر وأقاموا بها خمسمائة واحدى وعشرين سنة قبل المسيح بألفين ومائتين وأربع عشرة سنة ونقل كترمير عن بعض مؤلفى الافرنج انه وجدت بها ميداليات مضروبة فى السنة الحادية عشرة من زمن القيصر ادريان وأخرى مضروبة فى تلك المدة وعليها صورة رجل اه وقال ابن حوقل كان القمح الناتج من أرضها فى غاية الجودة وكان الناتج بها من الكتان قدرا عظيما وكان فيها حمامات وأسواق وكثير من معاصر زيت السلجم وهى مسقط رؤس جماعة من علماء الاسلام انتهى وفى خطط المقريزى فى فتح اسكندرية عن يزيد بن حبيب ان أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا وسخا نقضوا العهد وخرجوا عن الطاعة فسباهم عمرو بن العاص فلما بلغ خبرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم انتهى ومما نقله ابن حوقل والمقريزى ان مدينة سخا كانت فى صدر الاسلام قاعدة اقليم عظيم ودار اقامة حاكم يصحبه فرقة من العساكر وفى خطط المقريزى أيضا أن القبط خرجوا فى سنة خمسين ومائة على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال وأخرجوهم وصاروا الى شبرى سنباط وانضم اليهم أهل البشرود والاوسية والنجوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلبى على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقيهم القبط ليلا وقتلوا جماعة من المسلمين وهزموا باقيهم فألقى المسلمون النار فى عسكر القبط واشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف وهدمت الكنائس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابى شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين فبذل النصارى لامير مصر فى تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولى موسى بن عيسى أذن لهم فى بنائها فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضى مصر واحتجا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التى بمصر لم تبن الا فى الاسلام فى زمن الصحابة والتابعين وفى سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة أعمال السلطان فيهم وكانت بينهم وبين عساكر السلطان حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقى وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتنى الخبر حتى تفاقم الامر ثم بعث بجيش الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط فأوقع بهم فى ناحية البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فسبى أكثرهم وتتبع كل من يومى

اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط فى صفر ومضى الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلون من صفر وكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان وقفط تسعة وأربعين يوما وكان خراج مصر قد بلغ فى أيام المأمون على حكم الانصاف فى الجباية أربعة آلاف ألف ومائتى ألف دينار وسبعة وخمسين ألف دينار وفى سنة احدى وخمسين وستمائة حصل بعد وقعة دروط اجتماع العرب من بنى سنبس ولواتة وتحاربوا مع الاتراك عند هذه البلدة فكانت الدائرة على العرب فقتلت رجالهم وسبيت نساؤهم ونهبت أموالهم ومن حينئذ ذلت سنبس وقلت وتفرقت بالغربية انتهى ونقل كترمير عن كتاب السلوك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر شهر ذى الحجة سنة سبعمائة وستين هجرية حصل عند صلاة الصبح زلزلة عظيمة ارتجت لها الناس وذهلت لها المراضع وأسقط كثير من الحوامل ووقع الراكب من على مركوبه وانحنى الماشى وكثر العويل والصياح وظنوا أن القيامة قد قامت وانهدمت من مصر والقاهرة بيوت كثيرة ومنارات ومدارس غير ما انشق واستمرت الزلزلة خمس درجات ومات كثير من الناس تحت الهدم وخرج أكثر أهل مصر من بيوتهم وخيموا بين بولاق وجزيرة الروضة وجاءت ريح عاصف من ريح السموم استمرت جملة أيام وكان ذلك فى فصل الصيف وخرج ماء النيل عن مجراه حتى رمى المراكب فى البر قدر رمى القوس وبعد رجوعه بقيت المراكب على البر وسطا اللصوص على بيوت من خرجوا من بيوتهم فسرقوها وتلف للناس شئ كثير ووردت الاخبار من الغربية بأن مدينة سخا تهدمت عن آخرها وحصل مثل ذلك لقرى كثيرة من الشرقية وانه انهدم من منار اسكندرية جزء كبير وان ماء البحر ركب الارض حتى وصل باب البحر ورمى كثيرا من مراكب الافرنج على البر وانهدمت قطعة كبيرة من السور وفى الجهات التى فى قبلى مصر هبت ريح سوداء مظلمة لا يبصر الرجل فيها أخاه واستمرت نحو ساعة وانشقت الارض فى مواضع وظهر فى بعض شقوقها رمال ما بين بيضاء وحمراء وانكشفت مبان كثيرة كانت مغطاة بالرمل من زمن مديد وهدمت منازل مدينة قوص ويقال ان رجلا ما كان يحلب بقرة وقت الزلزلة فارتفع هو والبقرة والحلاب عن الارض ورجعوا ولم ينسكب اللبن وان منازل دمنهور الوحش قد انهدمت أيضا ووردت أخبار أيضا أنه وقع من حصن مدينة صفد جزء عظيم وان البحر بعد عن مدينة عكا بقدر فرسخين حتى ظهر فى قاعه بضائع كثيرة وانه انهدم جزء عظيم من الجامع الاموى بدمشق وبقيت الارض مرتجة عشرين يوما وقد تكلم على هذه الزلزلة أبو المحاسن أيضا وابن اياس ومما انهدم فى مصر جامع عمرو بن العاص ثم رممه النائب سلار والجامع الازهر ورممه سلار أيضا بالاشتراك مع سنقر الاعسر وجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة ثم عمره السلطان ومئذنة جامع المدرسة المنصورية ثم أعيدت من ريع الوقف ومئذنة جامع الفاكهانى قال وفى كتاب السلوك أيضا انه حصلت فى الشأم ومصر زلزلة سنة ستمائة اتصل تأثيرها بالجزيرة المسماة عند الافرنج الميزوتامى وبلاد الروم وجزيرة صقلية وقبرص وبلاد الموصل والعراق وامتدت الى سبتة من بلاد المغرب وبعدها بثمان سنين حصلت زلزلة تهدم بها مبان كثيرة بالقاهرة والفسطاط ومن هذا القبيل ما نقله كترمير أيضا عن كتاب السلوك اذ فى يوم الخميس رابع عشر صفر من سنة أربع وثمانين وستمائة ظهر بناحية العسولية وهى قرية من قرى حمص فى السماء سحابة مظلمة معها رعد كثير وظهر منها دخان امتد الى الارض وكان فى شكل الثعبان لكنه غليظ لا يستطيع أن يحيط به جماعة من الناس ورأسه فى السماء وذنبه يلعب على الارض كالزوبعة فكانت ترفع الحجارة الكبيرة أكثر من رمية سهم ويسمع لها عند سقوطها فرقعة عظيمة وتقع فى مكان بعيد عن محلها الاصلى وترفع الجمل قدر رمح وأخربت جهات كثيرة وأتلفت حيوانات وأبنية وكان بقرب موضعها جيش من العساكر المصرية نحو ألفى فارس فأخذت منهم السروج والدروع وآلات الحرب والملابس وكانت تأخذ من العسكر جملة فى دفعة وبعد قليل أخذت مشرقة فى الصحراء ثم اضمحلت وعقبها مطر كثير وفيه أيضا ان خبرا ورد من حماة فى سنة ست وسبعمائة مصدقا عليه من القاضى انه حصل فى قرية بارين الواقعة بين جبلين فرقعة عظيمة ليلا وصوت مزعج فى الجبلين وفى الصباح ذهب أهل البلاد الى محل الفرقعة لكشف الخبر فوجدوا أحد الجبلين قد انتقل من مكانه وقطع عرض الوادى الذى بينهما حتى اتصل بعضه بالجبل الآخر والماء مستمر على جريه ولم ينكسر من الجبل المنتقل شئ وكان طوله مائتى ذراع وكان عرض الوادى مائة ذراع انتهى وتكلم أيضا أحمد العسقلانى وابن اياس على زلزلة عظيمة حصلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وذكر المقريزى ان زلزلة أخرى حصلت بعد ذلك

بعشر سنين انتهى والى هذه البلدة ينسب الامام الفاضل الشيخ علي السخاوي وقد ترجمه ابن خلكان فقال هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرئ وأتقن عليه علم القرآآت والنحو واللغة وعلى أبي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرئ وسمع بالاسكندرية من السلفي وابن عوف وبمصر من البوصيري وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القرآآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان أو ثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد أناف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم

وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم

فقالوا أليس العفو من شأنهم * لاسيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا اهـ والیها أیضا ینسب الحافظ الشهير محمد شمس الدين السخاوي وقد ترجم نفسه في كتابه الضوء اللامع في أهل القرن التاسع فقال انه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله ابن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الاصل القاهري الشافعي و يعرف بالسخاوي وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو بل يكرهها ولا يذكرها الامن يحتقره ولد في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة البلقيني محل أبيه وجده ثم تحول مع أبويه الملك اشتراه أبوه مجاور سكن شيخه ابن حجر وأدخله المكتب بالقرب من الميدان عند المؤدب عيسى المقسي ثم نقله بعد يسير لزوج أخته حسين الازهري فقرأ عنده القرآن وصلى للناس التراويح في رمضان بزاوية أبي أمه شمس الدين العدوي ثم توجه به أبوه للشيخ محمد النحريري فانتفع به في آداب التجويد وعلق عنه فوائد ونوادر ثم انتقل الى ابن أسد فحفظ التنبيه كتاب عمه والمنهاج الاصلي وألفية ابن مالك وقرأ عليه القرآآت افرادا وجمعا وتدرب به في المطالعة وكلما انتهى حفظه لكتاب عرضه على شيوخ عصره ثم حفظ ألفية العراقي وشرح النخبة والشاطبية وبعض جامع المختصرات وسمع العشر على الزين رضوان العقبي وغيره وأخذ العربية عن الجمال بن هشام الحنبلي وغيره وحضر عند الشمس الونائي الدروس الطنانة التي أقرأها في الروضة وأخذ الفقه عن العلم البلقيني وغيره وكذا التفسير والعروض وأخذ الفرائض والحساب والميقات والاصول والمعاني والبيان والصرف والمنطق واللغة والتصوف وغير ذلك عن الشرف المناوي والكمال ابن امام الكاملية والشمني وغيرهم وقبل ذلك كله سمع مع والده الحديث الكثير عن شيخه الشهاب بن حجر وأوقع الله في قلبه محبته فلازم مجلسه وعادت عليه بركته في هذا الشأن الذي بادخاله وحاد عن السنن المعتبر عماله فأقبل عليه بكليته بحيث تقلل مما عداه لقول الحافظ الخطيب انه علم لا يعلق الا بمن قصر نفسه عليه وقول الامام الشافعي لبعض أصحابه أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات وكثير من أئمة الحديث وحفاظه وصفوا باللحن والمراد أن ذلك بالنسبة للخليل وسيبويه ونحوهما دون خلوهم أصلا منه وداوم الملازمة لشيخه حتى حمل عنه علما جما وقرأ عليه الاصطلاح بتمامه وعلوم الحديث وسمع عليه أكثر تصانيفه في الرجال وغيرها واللسان بتمامه ومشتبه النسبة وتخريج الرافعي وبذل الماعون وأماليه الحلبية والدمشقية وبلوغ المرام والعشرة العشاريات وما يقال في الصباح والمساء وأشياء يطول ايرادها وأذن له في الافادة والتصنيف وصلى به اماما التراويح في بعض ليالي رمضان وتخرج بغيره أيضا حتى بلغ عدة من أخذ عنهم بالقاهرة وضواحيها كالجيزة وانبابة وعلو الاهرام وسرياقوس والخانقاه وبلبيس وسفط الحناء

ومنية الروديني وغيرها زيادة على أربعمائة نفس كل ذلك وشيخه يمده بالفوائد التي لا تنحصر وبعد وفاة شيخه سافر
دمياط فسمع بها ثم سافر للحج فلقي بالطور والينبع وجدة غير واحد فأخذ عنهم وقرأ بمكة الكتب الكبار والصغار
حتى قرأ داخل البيت المعظم وبالحجر وعلى غار ثور وجبل حرا والجعرانة ومنى ومسجد الخيف على خلق كثير وقرأ
بالمدينة الشريفة تجاه الحجرة النبوية على البدر بن فرحون وبرابغ وخليص وأيلة ثم توجه لمنوف العليا فسمع بها
وبقيشة الصغرى وارتحل الى ثغر الاسكندرية فأخذ بها وبأم دينار ودسوق وفوه ورشيد والمحلة وسمنود ومنية عشاش
ومنية نابت والمنصورة وفارسكور ودمجيه والطويلة ومسجد الخضر ودمياط عن نحو خمسين نفسا ثم ارتحل
الى حلب وسمع في توجهه الهابسرياقوس والخانقاه وبلبيس وقطيا وغزة والجدل والرملة وبيت المقدس والخليل
ونابلس ودمشق وصالحيتها والزبداني وبعلبك وحمص وحماة وحلب وجبرين ثم بالمعرة وطرابلس وبرزة وكفر بطنا
والمزة وداريا وصالحية مصر والخطارة وغيرها عن نحو مائة نفس واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق
الوصف على أنواع شتى قل ولعمري ان المرء لا ينبل حتى يأخذ عمن فوقه ومثله ودونه ولما صارت مجالس الحديث آنسة
عامرة منضبطة أملى بمنزله يسيرا ثم تحول لسعيد السعداء وغيرها ثم توجه بعياله ووالديه الى الحج فحجوا وجاوروا
وحدث في المسجد الحرام أشياء وتوجه لزيارة ابن عباس بالطائف فسمع هناك بعض الاجزاء ولما رجع الى القاهرة
شرع في املاء تكملة وغيره بحيث بلغت مجالس الاملاء ستمائة مجلس وحج ثانيا وأقام أشهرا بالمدينة وجاور نحو ثلاث
سنين ولما عاد الى القاهرة تزايد انجماعه عن الناس وامتنع عن الاملاء وترك الافتاء حين تزاحم الصغار على ذلك
واستوى الماء والخشب وشرع في التصنيف قبل الخمسين فكان مما خرجه من المشيخات العقد الثمين في مشيخة
خطيب المسلمين والفتح القربي في مشيخة الشهاب العقبي والاربعينيات والمسلسلات والبلدانيات وبغية الراوي
فمن أخذ عنه السخاوي في ثلاثة مجلدات وفهرسة مروياته في ثلاثة أسفار ضخمة وعشاريات الشيوخ في عدة
كراريس والرحلة الاسكندرية مع تراجمها والرحلة الحلبية مع تراجمها والرحلة المكية والثبت المصري في ثلاثة
مجلدات وتذكرة في مجلدات وتخريج الاربعين النووية في مجلد لطيف والقول البار تكملة تخريج الاذكار
وتخريج أحاديث العادلين لابي نعيم وتخريج الاربعين الصوفية للسلمي والغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر ويسمى
البغية وتخريج طرق ان الله لا يقبض العلم انتزاعا والتحفة المنيفة في أحاديث أبي حنيفة والامالي المطلقة وفتح
المغيث بشرح ألفية الحديث في مجلد ضخم مع السبك البديع وتوضيح لها حاذى به المتن والغاية في شرح الهداية
لابن الجزري في مجلد لطيف والايضاح في شرح نظم الاقتراح في مجلد لطيف والنكت على الالفية في مجلد وشرح
التقريب في مجلد وبلوغ الامل بتلخيص كتاب العلل للدارقطني كتب منه الربع وتكملة تلخيص المتفق والمفترق
لابن حجر وتكملة شرح الترمذي للعراقي كتب منه أكثر من مجلدين وحاشية في أماكن من شرح البخاري لابن حجر
وشرح الشمائل النبوية للترمذي ويسمى أقرب الوسائل كتب منه نحو مجلد والقول المفيد في ايضاح شرح العمدة
لابن دقيق العيد وشرح ألفية السيرة للعراقي والجمع بين شرحي الالفية لابن المصنف وابن عقيل وله في التاريخ
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ والتبر المسبوك في تذييل كتاب السلوك للمقريزي يشتمل على الحوادث
والوفيات في نحو أربعة أسفار والضوء اللامع لاهل القرن التاسع في ستة مجلدات والذيل على قضاة مصر لشيخه في
مجلد والذيل على طبقات القراء لابن الجزري في مجلد والذيل على دول الاسلام للذهبي نافع جدا والوفيات في القرن
الثامن والتاسع على السنين في مجلدات واسمه الشافي من الالم في وفيات الامم والتحصيل والبيان في قصة
السيد سليمن والمنهل العذب الروي في ترجمة النووي والاهتمام بترجمة ابن هشام والقول المبين في ترجمة
عضد الدين والجواهر والدرر في ترجمة شيخه ابن حجر في مجلد ضخم والاهتمام بترجمة ابن الهمام وتاريخ
المدنيين في مجلدين والتاريخ المحيط في نحو ثلثمائة رزمة وتجريد حواشي شيخه على الطبقات الوسطى للسبكي
وتلخيص قطعة من طبقات الحنفية وطبقات المالكية في أربعة أسفار وترتيب طبقات المالكية لابن فرحون
وتلخيص ما اشتمل عليه الشفاء من الرجال ونحوهم والقول المنبي في ترجمة ابن عربي في مجلد حافل والكفاية في
طريق الهداية في كراسة نافعة جدا وأحسن المساعي في ايضاح حواشي البقاعي والفرجة بكائنة الكاملية

التي

التى ليس فيها للمعارض حجة ودفع التلبيس ورفع التجنيس عن الذيل الطاهر النفيس وتلخيص تاريخ اليمن وطبقات القراء لابن الجزرى ومنتقى تاريخ مكة للفاسى وعمدة الاصحاب فى معرفة الالقاب وترتيب شيوخ الطبرانى وترتيب شيوخ أبى اليمن الكندى وترتيب شيوخ جماعة من شيوخ الشيوخ وعمدة القارئ والسامع فى ختم الصحيح الجامع وغنية المحتاج فى ختم صحيح مسلم بن الحجاج وبذل المجهود فى ختم سنن أبى داود واللفظ النافع فى ختم كتاب الترمذى الجامع والقول المعتبر فى ختم النسائى رواية ابن الاحمر وبغية الراغب المتمنى فى ختم سنن النسائى رواية ابن السنى وعجالة الضرورة والحاجة فى ختم سنن ابن ماجه والقول المرتقى فى ختم دلائل النبوة للبيهقى والانتهاض فى ختم الشفا لعياض والرياض كذلك والالمام فى ختم السيرة النبوية لابن هشام ودفع الالباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس والجوهرة المزهرة فى ختم التذكرة والقول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع والفوائد الجلية فى الاسماء النبوية والمقاصد الحسنة فى الاحاديث المشتهرة على الالسنة والابتهاج بأذكار المسافر الحاج والقول النافع فى المساجد والجوامع والاحتفال بجمع أولى الظلال والايضاح والتبيين فى مسئلة التلقين وارتياح الاكباد بأرباح فقد الاولاد وقرة العين بالثواب الحاصل للميت والابوين والبستان فى مسئلة الاختتان والقول التام فى فضل الرمى بالسهام واستجلاب ارتقاء الغرف بحب آل الرسول وذوى الشرف والايناس بمناقب العباس والفخر العلوى فى المولد النبوى وعمدة المحتج فى حكم الشطرنج والتماس السعد فى الوفاء بالوعد والاصل الاصيل فى تحريم النقل من التوراة والانجيل والقول المألوف فى الرد على منكر المعروف والاحاديث الصالحة فى المصافحة والقول الاتم فى الاسم الاعظم والسر المكتوم فى المال المحمود والمذموم والقول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود والكلام على حديث الخاتم والكلام على قص الظفر والكلام على الميزان والقناعة بما تحسن الاحاطة به من أشراط الساعة وتحرير المقال فى حديث كل أمر ذى بال والقول المتين فى تحسين الظن بالمخلوقين والكلام على كل الصيد فى جوف الفرا والكلام على حديث ان الله يكره الحبر السمين والكلام على حديث المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والكلام على حديث تنزل الرحمات على البيت المعظم الايضاح المرشد من الغى فى حديث حبب من دنياكم الىّ المستجاب دعاؤهم تجديد الذكر فى سجود الشكر نظم اللآل فى حديث الابدال انتقاد مدعى الاجتهاد الاسئلة الدمياطية الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ تحرير الجواب عن مسئلة ضرب الدواب المقاصد المباركة فى ايضاح الفرق الهالكة بذل الهمة فى أحاديث الرحمة السبر القوى فى الطب النبوى رفع الشكوك فى مفاخر الملوك الايثار بنبذة من حقوق الجار الكنز المدخر فى فتاوى ابن حجر الرأى المصيب فى المرور على الترغيب الحث على تعلم النحو الاجوبة العلية عن المسائل النثرية فى مجلدين الاحتفال بالاجوبة عن مائة سؤال التوجه للرب بدعوات الكرب ما فى البخارى من الاذكار الارشاد والموعظة لزاعم رؤية النبى بعد موته فى اليقظة جامع الامهات والمسانيد كتب منه مجلدا ولو تم لكان فى مائة مجلد بل أزيد جمع الكتب الستة كتب منه أيضا مجلدا الى غير ذلك من كتب لم تكمل وقرظ أشياء من تصانيفه غير واحد من أئمة المذاهب ومدحوه مدحا بليغا نثرا ونظما من ذلك

تلقف العلم من أفواه مشيخة * نصوا الحديث بلا مين ولا كذب
فما دفاتره الا خواطره * يمليك منها بلا ريب ولا نصب

ومن كلام ابن الشحنة فيه

وقف المحب على الذى * رقم الحبيب فراقه
فسخا ولم يسمح به * من وصف الاشاقه

وقال فيه ابن القطان أيضا

وغير عجيب من محب بديهة * سخا بالمعانى فى مديح سخاوى
روى عطشا بالعلم عند رواية * فأكرم برىّ من رواية راوى

ومن كلام المليجى من قصيدة فيه

أولاك فضلا فى حديث نبيه * تبدى جميل الوصف من أنبائه

تملى ارتجالا فيه وصف رجاله * وتذييع ماقدشاع من أسمائه
ياشمس دين الله حسبك ماتجد * من خير خلق الله عند لقائه
يجزيك فضلا وهو أكرم سيد * أغنى الورى بنواله وسخائه
والفضل فضلك فى الحديث وغيره * عجز المفيد الوصف عن احصائه

ومن كلام ابن الحمصى فيه

ياخادما أخبار أشرف مرسل * وسخا فنسبته اليه سخاوى
وحوى السياسة والرياسة ناهجا * منهاج حبر للمكارم حاوى

وقوله أيضا

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم فى الورى
وهكذا الجنة محبوبة * لاهلها من قبل ان تنظرا

ومن كلام الطويلى

بهذا العيد قدجئنا نهنى * امام العصر شيخ الناس طرا
أطال الله عمرك فى ازدياد * من الخيرات للدنيا وأخرى

وللزين الاشليمى

ياسيدا أضحى فريد زمانه * ودليل ماقدقلته الاجماع
عندى حديث مرسل ومسلسل * يرويه ذوالاتقان لا الوضاع
مافى الزمان سواك يلفى عالما * صحت بذاك اجازة وسماع
الخير فيك تواترت اخباره * وهو الصحيح وليس فيه نزاع
يامن اذاماقصد أتاه ممرض * يشكو يزول الضر والاوجاع

الى غير ذلك واستقر فى تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية عقب موت الكمال وكذا استقر فى تدريس الحديث فى الصرغتمشية عقب الامين الاقصراى وناب قبل ذلك فى تدريس الحديث بالظاهرية القديمة ثم فى تدريس الحديث بالبرقوقية عقب موت البهاء المشهدى وقرره المناوى فى تدريس الحديث بالفاضلية وعن لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وسأله الامير يشبك الدوادار فى المبيت عند الظاهر خشقدم ليلتين فى الأسبوع ليقرأله شيأ من التاريخ فبالغ فى التنصل كما تنصل من مطلق التردد على السلطان تمربغا وغيره وعرض عليه الاتابك قضاء مصر فاعتذر له فسأله فى تعيين من يرضاه فقال له لاأنسب من السيوطى قاضيك الى غير ذلك مما يرجو به الخير مع أن الذى له من الجهات لايسمن ولايغنى من جوع وكان يتمثل بقول الطغرائى

تقدمتنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى لوأمشى على مهل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكان ينشد

فلا تك مغرورا تعلل بالمنى * فعلك مدعو غدا فتجيب
ألم تر أن الدهر أسرع ذاهب * وأن غدا للناظرين قريب

هذا كله وهو عارف بنفسه معترف بالتقصير فى يومه وأمسه خبير بعيوبه مثقل بذنوبه لكن أكثر الهذيان طمعا فى صفح الاخوان والله يسأل أن يجعله كما يظنون وان يغفر له مالا يعلمون ولله در القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

انتهى باختصار كثير وقد ترجم قبل ذلك أباه وجده وترجم بعده جماعة ممن نشأ من هذه المدينة فانظره (سدمنت) قرية من مديرية بنى سويف بقسم النويرة واقعة فى الجنوب الغربى للاهون بنحو ساعتين فى طريق بالجبل وهى فى أرض ذات رمل وفيها نخيل كثيرة وأبراج حمام ومساجد (سدود) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس فى الشمال الشرقى لترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة وبعض زوايا للصلاة وجنينة لعلى عباد عمدتها وأخرى لابراهيم مخلوف أحد مشايخها وتكسب أهاليها من الزراعة وغيرها وترى أرضها من ترعة النعناعية والسرساوية (سرس الليانة) بالياء المثناة المشددة بلدة كبيرة من أعمال منوف بمديرية المنوفية لها شبه بالمدن واقعة شرقى ترعة السرساوية على نحو أربعة وعشرين مترا وأبنيتها بالآجر واللبن ومنازلها على دورودورين وماعلى

ثلاثة قليل جدا وأكثر أهلها مسلمون وبها من الاقباط نحو مائة نفس وبها جماعة من الافرنج لهم فيها شوكات وفيها مساجد كثيرة بعضها جامع وبعضها غير جامع * مسجد الاربعين هو جامع كبير بمنارة هدم وجدد سنة ١٢٤٥ ناظره السيد أحمد نصار * مسجد سيدى عبد القادر الكردى بمنارة هدم وجدد سنة ١٢١٣ بمعرفة الشيخ عمر حسام الدين من أهلها * جامع سيدى يوسف الكورانى بمنارة تخرب وجدد سنة ألف ومائتين واحدى وسبعين * جامع درب الفوله رمم سنة ١٢٧٥ وله منارة * جامع درب السوق رمم سنة ١٢٨٠ * جامع الزهارنة جدد سنة ١٢٤٠ بنظر الحاج سليم زهران الكبير من أهلها * جامع الضرابية بمنارة وهى جدده حسين غراب واخوته سنة ١٢٦٥ * جامع التين بمنارة جدده حسين التين وأقاربه سنة ١٢٥٥ * جامع سيدى محمد أبى البركات وهى جدد سنة ١٢٨٠ * جامع الاستاذ محمد بن أبى الروس بنى سنة ١٢٦٥ * مسجد محمد الطاهر وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٥ * مسجد حسام الدين وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٧ * مسجد على الابيارى هو أيضا زاوية بناها ابراهيم خالد سنة ١٢٥٠ وفيها ضريحه وفى البلد خمس حدائق يشتمل أغلبها على أنواع الفواكه والرياحين والخضر مثل الليمون الحلو والمالح والبرتقال ويوسف افندى والمشمش والنفاش والعنب البناتى والبلدى والرومى والموز والتين والزيتون والكباد والنخل والفلفل والورد والنعناع والسذاب منها جنينة على شاطئ الباجورية الشرقى وجنينة فى جهتها البحرية وجنينة فى جهتها الغربية وجنينة فى جهتها الشرقية وجنينة فى هذه الجهة أيضا وفيها سبع عشرة ساقية معينة كثيرة الماء العذب وأطيانها أربعة آلاف فدان وثلثمائة وأحد وعشرون فدانا وكسر جميعها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الزرع المعتاد والقطن وقصب السكر وأنواع الخضر مثل القلقاس والباذنجان بنوعيه وينسج فيها الثياب السرساوية من القطن الفرنجى والصوف الجيد ولاهلها معرفة تامة بتربية دود الحرير وعدد أهلها ذكورا واناثا ثمانية آلاف نفس واثنان وثلاثون نفسا ومنهم أرباب حرف كالنجار والحداد والحائك والتاجر وترقى منها فى المعارف والرتب الديوانية جماعة كثيرون منهم حسن أفندى رأفت يوزباشى فى هندسة الطوبجية ومثله محمد أفندى أنور ووالده ابراهيم أفندى على يوزباشى بوظيفة حكيم فى سلخانة مصر واسمعيل أفندى فائز ويقتنى فيها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وفيها مقامات كثير من الاولياء كمقام سيدى محمد الامير يقولون انه وزير أمير الجيش السلطان محمد شبل ومقام أبى البركات صاحب الجامع المتقدم وسليمن الكورانى ويوسف الكورانى وسيدى محمد الطاهر وغيرهم ومنها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ موسى السرسى أحد أعضاء المجلس الكبير الذى كان رتبه بونوبرت بمصر للنظر فى الدعاوى وجعل رئيسه الشيخ عبد الله الشرقاوى وكاتم سره وباش كاتبه الشيخ محمد المهدى ومن اعضائه الشيخ خليل البكرى نقيب السادة الاشراف والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى المالكى والشيخ محمد الدواخلى الشافعى والشيخ محمد الامير مفتى السادة المالكية والشيخ محمد العريشى والشيخ مصطفى الدمنهورى والمترجم والشيخ موسى السرسى الشافعى ومنها الشيخ محمد السرسى المشهور بالقرا آت السبع فى الجامع الازهر توفى سنة ثلاث وثمانين من القرن الثالث عشر وتلقى عنه علم القرا آت خلق كثيرون وكان مكفوف البصر ومن هذه القرية الى منوف أقل من ساعة والى شبين الكوم نحو ساعتين والى طندتا نحو ثمان ساعات وسوقها كل يوم أربعاء ومن هذه البلدة فرج أفندى الملقب بالذكر بالدال المهملة والكاف المفتوحتين وراء مهملة دخل العسكرية البيادية زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية والقراءة والكتابة واستحق التقدم فترقى فى زمنه الى رتبة البكباشى وسافر فى حرب الحبشة ورجع سالما وأقام بالالايات (سرسنا) قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف فى بحرى قرية الشهداء على نحو أربعمائة وتسعين مترا وأكثر بنيتها باللبن على دور أو دورين وبها نخل كثير وجامع بمنارة يقال له جامع سيدى معاذ تخرب فجدد سنة ست ومائتين وألف وله فيه ضريح يزار وفيها عدة من الزوايا زاوية خضر وزاوية الاعور وزاوية شهاب الدين وزاوية الحسانية وزاوية ادريس وزاوية على فايد الخضرجى وأهلها مسلمون وممن تربى منهم فى ظل ساحة العائلة المحمدية وترقى فى الخدمات الميرية حضرة فرج أفندى عبد العال برتبة بكباشى وجماعة يوزباشية وملازمون وأطيانها تروى من النيل وقدرها ألف فدان ومائتا فدان وثمانية وستون فدانا وكسر ويزرع فيها الزرع المعتاد وفيها سواق معينة ملحة الماء وينسج فيها خرق

الكتان وبها مقامات جماعة معتقدين مثل الاستاذ على قائد الجيش فى الجهة الغربية والسيدة نفيسة وعبد الله الضبار وغيرهم وسوقها كل يوم اثنين ويتوصل منها الى طنتدا بطريق من غربيها على نحو أربع ساعات (سرسنا القيومية) قرية من مديرية الفيوم قديمة من قسم المدينة وهى واقعة على تلول عالية وبعض الاهالى يقول لها سرس الذهب وهى فى غربى البطس بنحو ربع ساعة وفى شرقى مطرطارس مع ميل الى الشمال بنحو ساعة وغربى سيلة أيضا وهى بلدة مجردة عن النخيل والاشجار ولها شهرة بنسج ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم مثل شكشبية الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقنبشة التى هى فى جنوب المدينة بنحو ساعتين وقلمشاه ومثل هذه القرية قرية بوقرقاص من بلاد المنية بل صنعتها فى ذلك أدق فانه ينسج فيها الغزل الرفيع جدا المتخذ من الصوف الناعم ويجعل قصابا بدل القطن والكتان وله شبه بالقماش المعروف بالقانيليا (سرمون) مدينة قديمة كانت فى الصحراء فى الوجه البحرى بين مدينة صان ومدينة الطينة وقال كترمير انه كان يقال لها سربون وقد محيت الآن آثارها والظاهر انها كانت جليلة الشان فى عصر اليونان ولعلها هى المدينة التى سماها أصطوفان مدينة ستروم وأخبر أنها كانت قاعدة اقليم يسمى الاقليم الستروبى وهى التى سماها بطليموس بمدينة هيراقل بوبوليس أو هرقلينة بيرو وقال انها فى الجهة الشرقية من فرع النيل المنسوب لبوبسطة أو بيلوزة أى الطينة والظاهر أن كلمة ستروم محرفة عن كلمة سرمون أو سربون خلافا لبعض الفرنج الزاعم أن ستروم أو هيراقل بوبوليس مدينة أخرى على شاطئ بركة تنيس اذ كلام بطليموس المصرى فى بيان موضعها مقدم لان صاحب الدار أدرى بما فيها فلا نغلطه فى جغرافية بلاده وأما ما نقله استرابون عن الجغرافى أرتميدور أن اقليم ستروم من جملة الاقاليم العشرة التى كانت فى داخل دلتا (جزيرة الغربية والمنوفية) فيمكن أن الخلاف بينه و بين كلام بطليموس ظاهرى لا حقيقى لانه لا مانع من ان الاقاليم المذكورة كانت على الشاطئ الغربى من النيل وقاعدتها كانت على الشاطئ المقابل لها بل لا مانع من أن تكون النسخة المنسوبة لاسترابون محرفة فى هذا الموضع ويكون اقليم ستروم خارجا عن اقليم دلتا كما يفهم ذلك من عبارة ارتميدور ومن حكاية سترابون فى شأن البرك والبحيرات التى فى اقليم ستروم فان كلامهما صريح فى كونها خارج أقاليم دلتا وكونها فى الجهة الشرقية من فرع النيل الذى كانت عليه بيلوزة فلا تكون من جملة البرك والبحيرات الموجودة بين ذلك الفرع ومدينة تنيس التى تسمى الآن بحيرة المنزلة بعد أن صرح ارتميدور بانها فى البرية التى تتصل ببلاد العرب أو فى بلاد العرب نفسها لان القدماء كانوا يجعلونها من جملة بلاد العرب التى فى آسيا و يعتبرون بيلوزة حدا بينها و بين ارض مصر وبالجملة فكانت مدينة هيراقليوبوليس قاعدة اقليم ستروم موضوعة بين بيلوزة وتانيس (صان) فى منتصف المسافة تقريبا ولا مانع من أن السياحين من القدماء كانوا يسافرون من بيلوزة ويركبون سفن النيل الى هيراقليوبوليس ثم منها الى تنيس اما برا أو بحرا بواسطة خليج كان واصلا بين فرعى النيل اعنى فرع بيلوزة وفرع تنيس وكان اليونان يسمون اقليم ستروم باسم ستروبيطيس وهو كثير الذكر فى كتب السير الرهبانية والآثار العتيقة ثم ان ارتميدور جغرافى يونانى كان قبل المسيح بمائة سنة وله بيربل (جغرافية) كان يرغب فيه القدماء (سرياقوس) هى قرية من قسم الخانقاه بمديرية القليوبية موضوعة على الشاطئ الشرقى للترعة الاسماعيلية وفى غربى الخليج المصرى بنحو مائتى متر وفى غربى الخانقاه مائلة الى الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة وفى جنوب كفر حمزة كذلك وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامع بمنارة وفيها من الجهة البحرية دوار وأوسية للخديو اسمعيل باشا وفى مقابلتها قنطرة على الترعة الاسماعيلية ويزرع فى أراضيها صنف البصل والتنباك بكثرة وكذا قصب السكر وله فيها عصارات والعسل السرياقوسى مشهور فى مصر بالجودة فلذا ينادى على أى عسل بهذه النسبة فى أسواق مصر للترغيب ومن هذه القرية حسن أفندى السروجى بكباشى بياده دخل العسكرية فى زمن المرحوم سعيد باشا وترقى لغاية رتبة بكباشى فى زمن الخديو اسمعيل وله دراية بالقراءة والكتابة وتوجه فى محاربة الحبش وعاد سالما وأقام بالالايات وهى من البلاد القديمة وكان بها فى أيام النصرانية دير كان يعرف بدير أبى هور كان فيه خلق من النصارى وذكره المقريزى فى الاديرة وقال انه كان له عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشابستى وهى أن من كان بداء الخنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاء بخنزير فلحس موضع الوجع الذى فيه فلا

يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انطف الموضع ذرّ عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعل هذا الفعل ودهنه بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعدّ رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة انتهى ثم ان هذه البلدة كانت يستطيب هواءها الملوك والامراء ويترددون اليها ويقيمون بها ففى خطط المقريزى عند الكلام على سرياقوس والميدان الناصرى ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان يتردد الى سرياقوس كثيرا وأنشأ فى شرقيها ميدانا بالقرب من الخانقاه وكان انشاؤه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامراء وعمل فيه بستانا أحضر له ولبستانه الذى أنشأه بجزيرة الفيل من دمشق الشام سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيهما وطعموها ومنهم تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه بستان جزيرة الفيل تحمل بأسرها الى الشراب خانة السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منها شئ البتة وتصرف كلفهما من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت بحسنها فواكه الشام لشدة الخدمة والعناية بهما ثم اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج اليه من الغلال وجعل فمه من موردة البلاط ويمر بالميدان الظاهرى الى بركة قرموط الى ظاهر باب البحر ويمر من هنالك على أرض الطبالة فيصب فى الخليج الكبير وكان الشروع فيه سنة خمس وعشرين وسبعمائة وانتهى العمل فيه فى سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فانشأ الناس فوقه عدة أسواق وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وجعل عليه قنطرتين قنطرة الاميرية وقنطرة سرياقوس وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال غرسوا فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس فى العمارة على حافتى الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب فى الخليج الكبير وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس فى السكنى هنالك وانشؤا الحمامات والاسواق والمساجد وصار هذا الخليج مواطن أفراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور ومابرحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف ولما كمل الميدان وما اشتمل عليه فى سنة خمس وعشرين خرج السلطان ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التى هنالك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم فى الاماكن التى بنيت لهم واستمر يتوجه اليه فى كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج فى كل سنة من قلعة الجبل بعدما تنقضى أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصرى على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هنالك للعب الكرة انتهى ويسمى لعب الصولجان وهى لعبة من أعظم ألعاب السلاطين كما نقله كترمير عن سناموس البيزنتى قال كان الشبان ينقسمون فى تلك اللعبة فرقتين ويركبون جياد الخيل ويكون بيد كل واحد منهم عصا متوسطة الطول بطرفها جزء عريض مع استدارة بداخل دورته حشو بهيئة الشبكة ويضرب كل فرقة وهم على ظهور الخيل كرة من الجلد قدر التفاحة ويكون ذلك فى أرض مستوية مع اجراء الخيل بغاية السرعة وقد حددوا نقطة معلومة فكل من أوصل الكرة الى النقطة فهو الغالب وقال أيضا ان هذه اللعبة من أخطر الالعاب لانه ربما سقط بسببها الفارس عن فرسه لما يلزم لها من كثرة الحركة الى اليمين والشمال والخلف والامام ليحوز قصب السبق قال وزعم بعضهم ان اصل هذه اللعبة كانت عند اليونان ثم انتشرت فى الاقطار ثم رد ذلك وقال ان أصلها عجمية ثم نقلت الى اسلامبول وأخذتها العرب عن الفرس أيضا ونقل عن المسعودى ان الخليفة هرون الرشيد أول خليفة لعب الصولجان فى الميدان وكان نور الدين الشهيد مولعا بهذا اللعب وقاتقا فيه والصولجان فى الاصل عصا مدهونة طولها نحو من أربعة اذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدودبة تنيف عن نصف ذراع ويسمى الصولجان الجوكان فى لغة الترك ومنه الجوكاندار وهو الذى يحمله والجماعة جوكاندارية انتهى ويظهر أن هذه اللعبة كانت ببلاد العجم قبل بناء مدينة القسطنطينية وتسمى بلغة الفرس جوكان قال الطبرى ان أردشير الاول أراد أن يدرب ابنه شابور فطلب جوكانا وكرة ليلعب بها وكان

فى وسط السراى ميدان يحيط به دهليز فجلس به أردشير على تخته لينظر الى لعب شابور مع رفقائه أولاد الامراء فوقعت الكرة فى الدهليز أمام التخت فلم يتجاسر أحد أن يقرب منها فتقدم شابور راكبا حصانه وأخذها بدون جزع ففرح أردشير وتحقق أنه ابنه من صلبه انتهى وكان الشاعر عدى بن زيد قد تعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة ويؤخذ من ذلك ان تلك اللعبة قديمة عند الفرس وأخذتها عنهم اليونان ولا يعلم وقت دخولها فى القسطنطينية وأول من بنى ميدانا للعبها فى القسطنطينية تيودوزا الثانى وتكتب فى كتب العرب صولجان وجمعها صوالجة ولا تختلف فى جميع الاقطار الا فى الآلة التى يضرب بها الكرة قال التبريزى فى شرح الحماسة فى كلمة محجن هى قطعة من الخشب معوجة من طرفها كالصولجان انتهى ثم ان العرب أخذتها عن الفرس وانتشرت فى جميع البلاد واشتغلت بها الامراء والملوك وفى نصيحة بعض ملوك الفرس لابنه يابنى ان أردت أن تجعل الصولجان من ألعابك فلا تجعله دوما لانه كان سببا لموت كثير من الناس لما فيه من الخطر ويقال ان عمرو بن ليث كان أعور فلما صار أمير خراسان ذهب يوما ليلعب بالصولجان فانقض أحد أمرائه المسمى أزهر وأمسك بلجام فرسه وقال أريد أن لا تلعب فقال عمرو وأنتم تلعبون فلما ذا تمنعنى فقال أزهر لكل منا عينان فان ذهبت احداهما بقيت الاخرى ولم يكن لك الا عين واحدة فان ذهبت قهرت على ترك ملك خراسان فقبل النصيحة وامتنع فيابنى ان لعبت مرة أو مرتين فى السنة فلا بأس لكن أرجوك أن لا يكون معك كثير من الناس ويكفى ان يكون فى أول الميدان فارسان واثنان فى وسطه وفى نهايته مثل ذلك وبذلك يمكنك رمى الكرة والجرى وراءها ولا خوف عليك وفى تاريخ بيبرس المنصورى فى سنة مائتين وثلاث وستين كان الوزير عبيد الله التركى يلعب بالصوالجة فى ميدان بيته فوقع ومات وكذلك أبو على بن أبى الحسين بعد أن استولى على بلاد جرجان لعب يوما بالكرة فوقع من فوق حصانه ومات سنة ثلثمائة وخمس عشرة وفى تاريخ جمال الدين بن واصل كان نجم الدين والد صلاح الدين ولعابها وكان لهذه اللعبة شهرة عند سلاطين المغول وأمرائهم وفى سنة خمسمائة وخمس وخمسين كان الامير قيماز الارجوانى يلعب بالصولجان فوقع من على فرسه فخرج مخه من أنفه وأذنيه ومات لوقته وفى سنة ستمائة وثلاث وسبعين كان الملك الاشرف والملك الكامل بمدينة دمشق وفى كل يوم يلعبان الصولجان بالميدان الاخضر وفى بلاد الاكراد كانت زوجة الامير شمس الدين تلعبها فكانت ملاهيها رمى النشاب والصولجان وفى مصر اعتادت الامراء والسلاطين هذه اللعبة من مبدا الفتح الاسلامى فبنى أحمد بن طولون لها ميدانا وكان الخليفة الفاطمى العزيز مولعا بها وكذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب وبنى لها ميدانا على النيل سماه الميدان الصالحى وأمر ابنه ان لا يقبل أحدا فى خدمته ما لم يلعب ذلك وكان السلطان الملك الظاهر بيبرس مولعا بها أيضا وجعل لذلك أياما محدودة كأيام الاعياد ولما انحسر ماء النيل عن الميدان الصالحى أنشأ الميدان الظاهرى على النيل وأنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارة على النيل أيضا وكان يذهب اليه مع امرائه للعب الصولجان وفى سنة سبعمائة وثلاث وعشرين بنى ميدان سرياقوس وهدم الميدان الظاهرى وأنشأ غيره بين الفسطاط والقاهرة وسماه الميدان الناصرى وكان فى وقت زيادة النيل فى أيام الحر يذهب كل يوم سبت الى اللعب هناك وفى سنة ثمانمائة وتسع وثمانين لعب السلطان قايتباى الصولجان فوقع فانكسرت رجله وبعد خمس عشرة سنة كان الامير دولة باى خارج القاهرة فى جهة الرصد فلعب الصولجان فوقع على حجر فمات وبقيت هذه اللعبة ببلاد الفرس وفى تاريخ الكرد أن أحد ملوك الفرس كان يدرب ابنه مع أولاد الامراء على التعليمات العسكرية كالرمى بالنشاب واللعب بالصولجان وركوب الخيل وفى سيرة شاه عباس انه لما حضرت اليه رسل السلطان سليم سلطان المغول حياه بأعظم تحية وسماحه أن لعب معه بالصولجان وذكر السياحون ان فى مدينة أصفهان ميدانا للعب الصولجان وقال كترمير أيضا ينبغى ان يفرق بين لعب الصولجان ولعب الكرة فان الاول هو لعب الامراء والسلاطين ويكون على الخيل وأما الثانى فهو اللعبة المعروفة وتوجد الى الآن بمصر واغلب بلاد الدنيا ويلعبونها مشاة غالبا وقال أيضا ومن ألعابهم لعبة تسمى القبق يتقاربان بينهما موحدة وكان الميدان الذى يلعب فيه يسمى ميدان القبق وفى أبى المحاسن ان السلطان نصب القبق ظاهر القاهرة خارج باب النصر وصفة ذلك ان ينصب صار طويل ويجعل على رأسه قرعة من ذهب أو فضة ويوضع فى القرعة طير حمام ثم يأتى الرامى وهو سائق فرسه فيرميه بالنشاب فمن أصاب

القرعة وطير الحمام خلع عليه خلعة تليق به ثم يأخذ القرعة وفي خطط المقريزي عند الكلام على ميدان القبق أن القبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الارض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هنالك تمرنا لهم على احكام الرمي ويعبرون عن ذلك بالقبق وهو كلمة تركية تطلق في الاصل على القرعة اه وأما الخطة فهي لعبة يلعبونها عند الصيد وهي بضم الخاء أصلها من ألعاب العرب كما في القاموس ونقل كثرمير عن بعض المؤرخين أن العادة لعب الخطة على الطيور المصروعة وسيأتي وصفها في الكلام على العباسة ثم ان السلطان محمدا بعد أن كان يسرح الى سرياقوس ويلعب بها الكرة كان كما في المقريزي يخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقيم في سرحته أياما فيمر للناس في اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المآكل والهبات والاموال اه وهكذا كان السلاطين كثيرا ما يترددون الى سرياقوس ويجلسون بالقصور وربما يفصلون هنالك بعض القضايا ففي سنة احدى وستين وسبعمائة كما في المقريزي استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصة طندتا وهي الارض التي كان قد سأله الهرماس أن يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طندتا وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في أوقافه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأ منه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدوا بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس وبعد نفي الهرماس سأل الخازندار السلطان هل وقفت حصة طندتا على أولاد الهرماس فانه قد وقف ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم جزأ يسيرا لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم أتحققه ولم أطلع عليه فطلب السلطان القضاة والمفتين فلم يحضر من القضاة غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحق ابن المناوي وأما القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي فانهم كانوا مرضى وحضر المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادي فجمعهم في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس وكان قد سرح اليها على عادته كل سنة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى فاجاب الجميع بالبطلان غير المناوي فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم وأنكروا عليه ذلك وقاموا عليه قومة عظيمة وقالوا له ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وليس هو مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا أثر له وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك فقال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى وكان قد قال في مجلس غير هذا المجلس لا يلتفت الى قول المفتين فقالوا له ان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة فقالوا له وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فاردت بذلك الفتوى التي تخالف الحق فالوا أطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان اذا قد رهذا وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فتبطل المفتين والفتوى من الوجود فتلكأ وحار وقال كيف العمل في هذا وتبين لبعض الحاضرين أنه لم يتبين له وجه المسئلة فقال لا شك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرروه من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر باصل الوقف وله أن يوقع الشهادة على نفسه بان مصيره هذا الوقف للجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزالوا يذكرون له أوجها تبين بطلان الوقف اما باصله أو بوصفه الى ان قال يبطل بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد اقناع من العلماء وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكروها تبين وجه الحق ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لما اصدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك وهذه الارض التي ذكرت هي الآن بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافقه المناوي انتهى من خطط المقريزي باختصار وقال أيضا ولم يزل هذا الرسم أي التردد الى سرياقوس والهبات فيها مستمرا الى سنة تسع وتسعين

وسبعمائة وهي آخر سرحة سارفيها السلطان الى سرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن
الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من وقت قيام الامير علي باي الى أن مات وقام من
بعده ابنه الملك الناصر فرج فاصفا الوقت في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات والمحن الى أن نسي ذلك وأهمل أمر
الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة
دينار لينقض خشبها وشبابيكها ونحو ذلك فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو
شبرى أو البحيرة أنه ينعم على أكابر الدولة قدرا وسنا كل واحد بالف مثقال ذهبا وبرذون خاص مسرج ملجم وكنبوش
مذهب وكان من عادته اذا امر في متصيدانه باقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير
ما تسمو همة مثله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء
أن يركب الامير منهم حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيبين هذا في المدينة والحاضرة
وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها من
الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب آخر على جمل
والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجان وركاب
من العرب على الهجان وأمامها الهجان باكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة ومركوب الهجان والمال
قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها الى رأي الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج
ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من
رسوم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار
في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجان وأما هو نفسه
فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من القرباء والخواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب
في السير بركبة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول الى الليل فاذا جاء الليل حملت
قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب مخيمه تلقى بشموع موكبية في شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين
يديه ونزل الناس كافة الا حملة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضا وراءه وتمشي الطبردارية حوله حتى اذا وصل الى
القصور بسرياقوس أو الدهليز من المخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة
مختصرة ثم منها الى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور وفي صدر اللاجوق قصر صغير من
خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدور الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبني في المدن الا أنه
مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة
وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى حين يأوي الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة
يدور بها أمير جاندار وهو من أكابر الامراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبياته وينام على باب الدهليز النقباء
وأرباب النوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان
لكثرة من معه من الاطباء وأرباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طبيب
ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناه أو الدواخاناه المحمولين في الصحبة انتهى وقد تكلم السيوطي على كيفية
ركوب السلطان في الاعياد فقال انه من عادة السلطان اذا ركب في العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه
العصائب وهي صفر مطرزة بالذهب بألقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهي قبة مغشاة باطلس اصفر مزركش عليها
طائر من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وأمامه الطبردارية مشاة بأيديهم
الاطبار انتهى وقد تكلم كثيرا على كيفية موكب الملك الظاهر بيبرس في خروجه من قلعة الجبل في هيئته الملوكية
لنحو الاعياد نقلا عن كتاب السلوك للمقريزي فقال كان لون ملبسه السواد وهو أول من اتخذ شعار السواد من
ملوك مصر في سنة تسع وخمسين وستمائة يحاكي في ذلك شعار الخلفاء العباسيين فيكون عليه عمامة خفيفة من حرير

بعذبة بين كتفيه نحو ذراع وجبة من حرير سوداء واسعة الكمين قليلا لم تطرز بذهب ولا غيره وليس لها رقبة ويلبس
تحتها درعا داوديا يسمى الزردية ينسب لدروع داود عليه السلام ويكون بين العمامة والكلفتة (الطاقية) قطعة من
الشاش تسمى الكراثة ذات ثنى وتكاميش كثيرة طولها يقرب من ثلث ذراع وتكون فى جهات اليسار وقد تشغل
بالقصب وقد تخلو منه وسيف بداوى يقال انه سيف عمر بن الخطاب رضى الله عنه له حمالة تمر على الكتف الايمن وتحت
الايسر على عادة العرب وترفع عليه مظلة وتسمى چتر وكانت من الحرير الاصفر المطرز بالذهب ويعلوها مذهب فوق
قبة نصف كورة من الذهب وكان الذى يحملها أولاده أو أخوه أو أتابك العساكر أو نائب الشام وحلب ويكون حصانه
مزينا من أذنيه الى كتفيه برقبة من الحرير الاصفر المطرز بالذهب أيضا وامامه الجفتاه وهما أوجاقيان (غلامان)
اشقران على كل قباء من الحرير الاصفر المطرز وكوفية كذلك راكبان على فرسين قرطاسيين وبأيديهما ارتهاشات
(رايات) من الاشرطة المذهبة تحيط بالملك فيسيران امامه يحفظانه مما عسى ان يكون بالارض من عدم الاستواء ووراءه
العصائب وهى البيارق من حرير منسوج بالقصب فى أعلاها شئ مكبب من الشعر بخلاف النجف فهو رايات من
الحرير الاصفر الخالص وامامه أيضا شبابة وهى شئ يشبه الناى يتخذ من غاب قصير يصفر به امامه فى المواسم والاعياد
وقال الافريقيون الشبابة هى المزمار وهو غابة مجوفة وفيها عدة خروق فاذا نفخ فيها احدث لها صوت تتنوع نغماته
بوضع الاصابع على تلك الخروق وتحريكها وتضرب حينئذ الدفوف المتخذة من الفضة أو النحاس وتضرب أيضا
أوزان بالزاى وقد ينطق بها كالصاد وهى نوع من آلات الموسيقى لها نغمات مغان تركية وامامه أيضا أربعة مختارون
من العسكر شداد أقوياء يغنون بأحسن الالحان ويكونون فرقتين تغنى احداهما عقب الاخرى ويمشى امامه أيضا
على اقدامهم عشرة طبردارية من أمراء الاكراد ويكون على شماله الجوكندار وهو من أمراء معيته حاملا نمجتين
فى جراب واحد وفى الجهة اليمنى خاصكى واحد يحمل ترسا ونمجة أخرى قد يتكئ عليها الملك والنمجة هى الخنجر
أو السيف ويقال فيها نمجاة ونمجا يقال سل النمجاة ليضرب بها ونمجاة مسقطة بذهب وطلب السلطان النمجا فلم يجدها
ويقال النمجا الشبر بلغة السلطانية ويقال بالشين أيضا بدل الجيم والخاصكى هو الذى يلازم الملك فى خلواته والجماعة
خاصكية وسيأتى الكلام عليه ويكون أيضا على يمينه الجمقدار وهو رجل جميل الصورة طويل القامة قوى البنية
يمسك دبوسا مذهبا رافعا به وعيناه دائما الى عينى السلطان ولا يفارقه حتى ينفض الموكب أو المجلس وجمقدار كلمة
مركبة من كلمة تركية وكلمة فارسية ومعناه حامل الدبوس فاذا عاد السلطان من سفر طويل فانه يفرش تحت أرجل
فرسه شقق الحرير وهى مقاطع من الحرير الاحمر أو الاصفر ويكون ذلك فى عرض الطريق من باب النصر أو بين
العروستين الى باب الستارة من قصر القلعة وفى كتاب الانشاء الشقق تؤخذ من الحرير المسمط وتفرش تحت قوائم
فرس الملك خاصة حين قدومه من سفر بعيد عليها من باب النصر والشقق أيضا عند العجم حاجز من القماش يوضع
حول الخيمة ويسمى عندهم سرا برده قال بهاء الدين فى سيرة صلاح الدين ضرب الدهليز وحوله شقة دائرة ويقال
ضربت خيمة وضربت حولها شقة وتستعمل الشقة فى أحد شقى الباب فيقال باب بشقتين من الآبنوس وانفتح الباب
بشقتيه وتستعمل أيضا فى ألواح المعادن أى الصفائح المتخذة منها فيقال جعل على سطح المسجد من شقق الرصاص
سبعة آلاف شقة وسبعمائة شقة انتهى وقوله كفت نقل كترمير عن كتاب السلوك ان الكفت غشاوة خفيفة من
الذهب أو الفضة فوق نحو النحاس يقال كفت مهمازه بالذهب غشاه به ويقال نحاس مكفت بالذهب وكان كثير
الاستعمال فى زمن سلاطين الجراكسة بحيث لا تكاد دار بالقاهرة تخلو من النحاس المكفت وفى ابن اياس فولاذ
مكفت بالذهب وفى أبى الفداء السروج واللجم المكفتة وفى موضع آخر منه الركب المكفتة بالذهب وفى موضع آخر
جعل عليه حجرين من الماس مكفتين بالذهب والفضة وجمع الكفت أكفات وكفتات وعن المقريزى الكفت هو
ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة والكفتى هو صانعه وكان للكفتيين سوق يعرف بسوق الكفتيين بالقاهرة
والتكفيت خلاف التطعيم فانه يقال خشب مطعم بالعاج والآبنوس والنحاس المطعم وصنع تابوتا من الآبنوس
المطعم بالذهب ولا يقال خشب مكفت بالعاج مثلا ويقرب من التكفيت الترميك وهو الصاق الذهب والفضة
بالشئ لتزيينه أى تلبيسه به وتطعيمه اياه كان يحفر نحو الخشب ويثبت فيه قطعة من الذهب والفضة وفى المنهل الصافى

ما أعتقد ان أحدا يكتب مثلها ولا يزمك مثل ترميكها وفى تاريخ بيروت النصول المزمكة بالذهب وفى فاكهة الخلفاء
زمكت بالذهب انتهى وأما الدهليز فى الدور معروف و يطلق على الخيمة وعلى مدخلها فمنه قال أمر السلطان فضرب
دهليز سرادقه وعمل له خيمتان بدها ليز ويقال سار وقد صار معه ستة عشر دهليز الستة عشر أميرا و يقال للخيمة الكبيرة
صيوان والجمع صواوين وأصل صيوان بالفارسية سايه بان والكلفتة هى الكلوت بالفارسية وهو بتشديد اللام وجمعه
كلوتات وفى مسالك الابصار الكلوتات طواق صغار غالبها من الصوف الملطى الاحمر عليها عمائم صغار وقال المقريزى
قد كبرت الكلوتات فى زمن الاشرف شعبان وسميت الكلوتات الطرخانية وكانت الصغيرة تسمى الناصرية وفى زمن
الظاهر برقوق كبرت جدا وسميت حينئذ لشاش ثم جعلت لفائف العمامة منحرفة غير مستديرة وسميت الجركسية
قال واستمر ذلك الى زمننا وقال فى بعض المواضع كلوتة زركش بكلاليب وفى موضع اخر قال ورتب له فى كل شهر
كلوتى زركش بكلاليب ومثل الكلوتة القبع فهو الطاقية وجمعها أقباع قال فى مروج الذهب يجعلون الاقباع
على رؤسهم وفى كتاب السلوك عمامة من حرير على قبع حرير وفى تاريخ القدس يلبس على رأسه قبعا من غير عمامة
وفى تاريخ ابن قاضى شهبة عمامة على تخفيف الرأس بغير قبع وقال أبو المحاسن على رأسه عمامة هائلة وقبع جوخ
كبير جدا ويلف عليه ازيد من ثوب بعلبكى رفيع وقيل ثوبين عوضا عن الشاش وأما الشربوش فهو شئ يشبه التاج
كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة فيقال كان معمما فخلع العمامة ولبس الشربوش ومما للسلطان أيضا
الهناب ففى منهل الصفا لابى المحاسن كان للسلطان ثلاث هنابات مختصة به كل هناب مع ساق والهناب بتشديد النون
اسم لاناء أو قدح ويقال من أكرمه السلطان ناوله هنابا وتناول الهناب وشرب ما فيه وقوله فيما تقدم شعار الخلفاء
والعباسيين معناه علاماتهم وما يتميزون به ويسمى الشعار بالفارسية رنكا وجمعه رنوك ومعناه فى الاصل اللون قال
فى تاريخ بطاركة الاسكندرية الخلع كانت سوداء لان هذا كان شعار الدولة العباسية ورنكها وفى خطط المقريزى عند
الكلام على الظاهر بيبرس ان رنكه كان على شكل سبع وقال السباع التى هى رنك الملك الظاهر وفى موضع آخر
قال خرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه وقال فى المنهل الصافى كان يحمل رنك جده قلاوون وفى موضع آخر كان
رنكه دائرة بيضاء يشقها شطب أخضر عليه سيف أحمر يمر فى البياض الفوقانى البياض التحتانى على الشطب
الاخضر وكان الرنك فى غاية الظرف حتى ان الخواطئ من النساء كن ينقشنه على معاصمهن وقال فى موضع آخر
كان رنك سلار أبيض واسود وفى موضع آخر ضرب رنكه على اصطبل شيخون بالرميلة وضرب رنك السلطان على
البيمارستان المنصورى وفى نسخة فى البيطرة قال ان الداغات المصرية هى التى اليوم على اسم صاحبها أو رنكه وفى
تاريخ الجبرتى كان الرنك الذى يتميز به أحد الفريقين عن الآخر اذا ركبوا فى الموكب وفى موضع آخر قال يرسم رنكه
على ورقة أو على باب الدكان وقال عند التكلم على الينكشارية وضعوا انشاناتهم ورنكهم على القهاوى والحوانيت
انتهى ولا بأس ان نورد هنا بيان بعض أسماء أرباب الوظائف من الامراء والاجناد فى الدولة التركية ليتضح لك
بعض ما فى خطط المقريزى وغيرها من ذلك فنقول نقل دساسى فى كتابه الانيس المفيد عن أبى المحاسن ان الملك الظاهر
بيبرس هو الذى ابتدأ فى دولته بأرباب الوظائف من الامراء والاجناد وان كان بعضها من قبله فلم يكن على هذه الصفة
وامثل للتمثيل ليقاس عليه وهو ان الدوادار كان قديما لا يباشر الا متعمما يحمل الدواة و يحفظها وأمير مجلس هو
الذى كان يحرس مجلس قعود السلطان وفرشه والحاجب هو البواب الآن لكونه يحجب الناس عن الدخول وقس
على هذا فجاء الملك الظاهر فجدد جماعة كثيرة من الامراء والجند ورتبهم فى وظائف كالدويدار والخازندار وأميراخور
والسلاخور والسقاة والجدارية والحجاب ورؤس النوب وأمير سلاح وأمير مجلس وأمير شكار فأما موضع أمير
سلاح فى أيام الملك الطاهر فهو الذى كان يتحدث على السلاحدارية و يناول السلطان آلة الحرب والسلاح فى يوم
القتال وغيره مثل يوم الاضحى ولم يكن اذ ذاك فى هذه الرتبة أعنى الجلوس رأس ميسرة السلطان وانما هذا الجلوس
كان مختصا اذ ذاك بأتابك ثم بعده فى الدولة الناصرية دولة محمد بن قلاوون برأس نوبة الامراء ثم قال وأمير مجلس
كان موضوعها فى الدولة الظاهرية دولة بيبرس ان يتحدث على الاطباء والكحالين والمجبرين وفى بعض العبارات ان
أمير مجلس هو المنوط به الاذن بالجلوس عند السلطان و يقال أنعم عليه بامرة المجالس واستقر أمير مجلس مدة وكانت

وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح وأما الدوادارية فكانت وظيفة سافلة كان الذي يليها أولا غير جندي وكانت
نوعا من أنواع المباشرة فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة غير أنه كان الذي يليها أمير عشرة ومعنى دويدار
باللغة العجمية ماسك الدواة فان لفظة دار بالعجمي ماسك لاما يفهمه عوام المصريين انها الدار التي تسكن فيقولون زمام
الآدر وصوابه زمام دار وأول من أحدث هذه الوظيفة ملوك السلجوقية وكان للدوادار نائب يقال له حامل المزرة وهي
كيس توضع فيه الاوراق طوله نحو ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلث تتخذ من القماش المحرر الصافي وتبطن ويجعل
في فمها علاقة من الخيط المفتول تجمع به فوهتها وأصل مزره بشد الراء مزررة براءين أولاهما مشددة فخفف
بحذف احدى الراآت وهي معدة لحفظ الاوراق السلطانية وفي كتاب الانشاء ان مما يلزم نائب الدوادار ان يعرف
ترتيب الاوراق ويتحرى في ذلك ما أمكن لئلا تشتبه على الملك في العلامة وطريق ذلك ان يفرش فوطة من الحرير
الاسكندري أحد طرفيها معقود ويكون ذلك بحضور الدوادار فيضع فيها أولا أكبر ما يكون من قطع الورق ثم مادونها
ثم مادونها الى أن يكون قطع الثلث ثم ترتب المناشير كذلك ثم المراسيم المربعة والتذاكر ثم أوراق الطريق والمراسيم
والتواقيع الصغار ثم توضع الامثلة وأولها ما عليه اسم الملك ثم والده مع صدرت والعالي ثم ولده مع ادام وضاعف ثم
أخوه ثم تلف وتوضع في المزرة وتحمل الى القصر فيعرض ترتيبها مرة ثانية ثم تقدم لاخذ العلامة فيعلم أولا أخوه وهو
ما كان آخر الترتيب ثم ولده الى أن يكون آخر علامته ماوضع أولا في الفوطة من القطع الكبار ثم تقدم القصص
المستوجبة للاخذ يكتب فيشملها الخط الشريف وتعاد الى الفوطة ثم تعاد الى الدوادار فيعيدها لحامل المزرة ومما
يلزمه أيضا أن لا يضع في الفوطة لاخذ الخط الشريف ورقا ملونا ولا دنسا ولا خشنا لئلا يعثر قلم العلامة فيه ولا خفيفا
لئلا ينفذ فيه المداد ولا موصولا ولا مثقوبا ولا ما يكون ضيقا على وضع العلامة والجمدار معناه ماسك البقجة التي
للقماش لان الجمي باللغة العجمية هي البقجة ودار تقدم الكلام عليه فقس على هذا كل اسم وظيفة فيه لفظ دار نحو
بشمقدار فان معناه ماسك نعل الملك أي خادم نعله واما علاج دار فمعناه معلم العسكر استعمال السلاح والامير اخور لفظ
مركب من فارسي وعربي فأمير معروف واخور اسم عجمي للمذود الذي يأكل فيه الفرس فكأنه يقال أمير المذود فهو
ناظر اصطبلات الخيل وغيرها والسلاخور يتركب أيضا من كلمتين سل واخور وأصل سل سر ومعناها رئيس وهو
المنوط بمؤنة الخيول وهو تحت ادارة الامير اخور وقد يكون الامير اخور متعددا فمن ذلك أمير اخور المهارة وأمير اخور
الدشار وهو على الجمال وأمير اخور السواقي وهو على البقر وللجميع رئيس هو أمير اخور الكبير وتحت ادارته
الاجاقية والمهاترة والركبدارية والشحن (الخفرة) والهجانة والسروانية والسواس والبياطرة والسقاؤن وله كاتب
من المتعممين وقدمر ذلك في الكلام على حلوان وقد مر أن الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان في خلواته
وجلواته فاسمهم مأخوذ من الاختصاص ويسمون أيضا كوامل الكنبال فهم مقربون في المملكة وهم الذين يسوقون
المحمل الشريف ويجهزون المهمات الشريفة ويترقى منهم للامارة وكان عدتهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين
خاصكيا ثم ازدادوا حتى صاروا في زمن الملك الاشرف برسباي نحو ألف فمنهم من هو موظف ومنهم الخالي عن الوظيفة
وقال صاحب ديوان الانشاء انما سموا خاصكية لانهم يختصون بالملك فيكونون معه في أوقات خلواته وفراغه وينالون
مالم ينله أكابر المقدمين ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يتخلفون في قرب ولا بعد ويميزون عن غيرهم بحمل
السيوف ولباس الطرز المزركش ويتأنقون في مركوبهم وملبوسهم ولهم الرزق الواسع والعطايا الجزيلة ويحضرون
طرفي كل يوم في خدمة الملك ويدخلون عليه من غير استئذان ويوجهون في المهمات الشريفة وكانوا أولا لا يزيدون
عن الاربعة والعشرين بعدد الامراء المقدمين وهم الآن يزيدون عن الاربعمائة انتهى كترمير وقال أيضا ان
الطبردارية هم البلطجية لان الطبردار هو ماسك البلطة بالفارسية ونقل عن صاحب كتاب الانشاء ان الطبردارية
من أولاد الجند ولهم أمير وفي حال ركوب الملك يكونون حول الملك عن يمينه وشماله مستعدين لضرب من يقدم على
القرب من السلطان بغير اذن وهم عشرة وأميرهم يسمى أمير طبر وهو يضاهي في الدرجة أمير رأس نوبة وأما الحجابة
فوظيفة جليلة أيضا في الدولة التركية وليست هي الوظيفة التي كان يليها حجبة الخلفاء وأولئك كانوا يحجبون الناس
عن الدخول على الخليفة ليس من شأنهم الحكم بين الناس ولا الامر والنهي وهي وان كانت مما جدده الملك الظاهر

بيبرس أيضا لكنها اعظمت في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادلت النيابة واما ما عدا ذلك فأحدثه الملك
الناصر محمد بن قلاوون بعد ما جدد والده قلاوون وظائف أخر وفي خطط المقريزي ان رتبة الحجابة في الدولة التركية
جليلة وكانت تلي نيابة السلطنة ويقال لاكبر الحجبة صاحب الحجاب ويسمى الحاجب أيضا برواناه وهي كلمة بروانة
الفارسية التي معناها الحاجب انتهى وموضوع الحجابة ان متوليها ينصف من الامراء والجند تارة بنفسه وتارة
بمشورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فان لم يكن نائب السلطنة
فانه هو المشار اليه في الباب وفي مقدمة ابن خلدون ان الحاجب عند دولة الترك بمصر اسم لحاكم من أهل الشوكة وهم
الترك ينفذ الاحكام بين الناس في المدينة وهم متعددون ووظيفة الحجابة عندهم تحت وظيفة النيابة التي لها الحكم
في أهل الدولة وفي العامة على الاطلاق وللنائب التولية والعزل في بعض الوظائف على الاحيان ويقطع القليل من
الارزاق وينفذ أموره ومراسيمه كما ينفذ مراسيم السلطان وكان له النيابة المطلقة عند السلطان وقد تقدم الكلام
على نائب السلطنة عند التكلم على ترجمه وللحجاب الحكم فقط في طبقات العامة والجند عند الترافع اليهم واجبار
من لا ينقاد للحكم وطورهم تحت طور النيابة واما الوزير في دولة الترك فهو صاحب جباية الاموال في الدولة على
اختلاف أصنافها من خراج أو مكس أو جزية ثم تصريفها في الانفاقات السلطانية والجرايات المقدرة وله مع ذلك
التولية والعزل في سائر العمال المباشرين لهذه الجباية والتنفيذ على اختلاف مراتبهم وتباين أصنافهم ومن
عوائدهم أن يكون الوزير من أهل الضبط القائمين على دوان الحساب والجباية لاختصاصهم بذلك في مصر منذ عصور
قديمة وقد وليها السلطان في بعض الاحيان لاهل الشوكة من رجال الترك وأبنائهم على حسب الداعية لذلك والظاهر
أن هذه الوظيفة كانت من أعظم الوظائف في جمع الاموال فكان الوزير بسبب توليه العزل والولاية تزدحم عنده
الدنيا ويكثر خدمه وحشمه ويدل لذلك ما حكاه المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة الدول والملوك ان الوزير فخر الدين
محمد بن خصيب لما وقع القبض عليه بأمر السلطان ونفي الى الشام في سنة ست وستين وسبعمائة وجد عنده من ضمن
الخدم سبعمائة بنت وقد أطال الكلام على زخرف منزله وزهوه قال وكان قبل توليه الوزارة من أفقر المستخدمين
وكان مغمورا في الديون حتى سجن لاجلها مرارا وتقدم في ترجمة بعض ما يتعلق بالوزارة في دولة الفاطميين وفي
كتاب السلوك أيضا ان موضوع أمير جاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وركاب خيل البريد وطوائف
الركابية والخراسانية والجدارية وهو يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا أراد السلطان تقرير أحد
من الامراء على شيء أو قتله بذنب وكان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضا المتسلم للزردخاناه وكانت أرفع السجون قدرا
ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو أيضا الذي يدور بالزفة (المجمرة) حول السلطان في سفره
صباحا ومساء وكلمة جمدار عجمية ومعناها ماسك السلاح وبرددارية معناها بالفارسية ماسك الستارة وقال
دساسي الذي يظهر أنها كلمة خراسانية بالخاء المعجمة محرفة عن حرسانية بالحاء المهملة في أوله لا بالخاء ونقل أيضا عن
كتاب السلوك ان في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة رسم للامير جرجي الحاجب أن يتحدث في أمر أرباب الديون مع
غرمائهم بأحكام السياسة ولم يكن عادة الحجاب قديما أن يحكموا في الامور الشرعية فاستمر ذلك فيما بعد وكان سببه
وقوف تجار العجم بدار العدل وذكرهم انهم لم يخرجوا من بلادهم الا لما نزل بهم من جور التتار وانهم باعوا بضائعهم
من تجار القاهرة فأكلوها عليهم وأرادوا اثبات اعسارهم على يد القاضي الحنفي وهم في سجنه وقد أفلس بعضهم فرسم
للعرجي باخراج غرماء التجار من السجن وتخليص مالهم قبلهم وأنكر على القاضي الحنفي فيما عمله ومنعه من
التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي التجار من السجن وأحضر لهم أعوان الوالي وضربهم وخلص منهم
المال شيأ فشيأ ومن حينئذ صارت الحجاب بالقاهرة وبلاد الشام تتصدى للحكم بين الناس فيما كان من شأن القضاة اه
والسياسة هي القيام بأمور الرعية من ساس الامر قام به ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح
وانتظام الاحوال وهي نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الاحكام الشرعية علمها من علمها
وجهلها من جهلها وقد صنف فيها كتب متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها قاله المقريزي في
خططه وقيل انها ليست لغوية بل أصلها ساما يؤخذ مما نقله دساسي عن أبي المحاسن ان رسم الملك الظاهر انما كان يسير

على

على قاعدة ملوك التتار وغالب احكام جنكزخان من أمر اليسق والتورا واليسق هو الترتيب والتورا المذهب باللغة التركية وأصل كلمة اليسق سي يسا فهي كلمة مركبة من كلمتين أولاهما سي بالعجمي ومعناها ثلاثة وثانيهما يسا بالمغلية ومعناها الترتيب فكأنه يقال التراتيب الثلاثة وسبب ذلك ان جنكزخان ملك المغل كان قد قسم ممالكه بين أولاده الثلاثة فجعلها أقساما ثلاثة وأوصاهم بوصايا لم تخرج عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف أديانهم فصار الترك يقولون سي يسا يعني التراتيب الثلاثة فثقل ذلك على العامة فحرفوها الى سياسة على عادة تحريفهم ثم ان الترك أيضا حذفوا صدر الكلمة فقالوا يسا مدة طويلة ثم قالوا يسق واستمر ذلك الى يومنا هذا وقد أوسع المقريزي في الكلام هنا ومن ضمن ما قال ان من جملة ما شرعه جنكزخان القائم بدولة التتار في بلاد الشرق في الياسة يعني السياسة ان من زنا قتل ولم يفرق بين المحصن وغيره ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو أعان أحد الخصمين على الآخر قتل ومن بال في الماء أو على الرماد قتل ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل وان الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح وشرط ان لا يكون على أحد من أولاد علي بن أبي طالب مؤنة ولا كلفة وان لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الموتى كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى الى غير ذلك من القوانين الذي أكثرها مخالف للشرع ولما تم ذلك وضعه نقشا في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه من بعده وقال ابن بطوطة وعندهم ان من خالف أحكام اليسق فخلعه واجب ومن أحكامه انهم يجتمعون يوما في كل سنة يسمونه بالطوى ومعناه الضيافة فيأتي أولاد جنكزخان ثم الامراء من اطراف البلاد وتحضر الخواتين الكبار وكبراء الاجناد فان كان سلطانهم قد غير شيأ من أحكام ذلك الكتاب فانه يقوم اليه كبراؤهم ويقولون له فعلت كذا يوم كذا وخالفت في ذلك أحكام اليسق فقد وجب خلعك ويأخذون بيده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره وان أذنب أحد من الامراء الكبار حكموا عليه بما يستحقه انتهى وذكر المقريزي وغيره أيضا جملة من الرتب والوظائف التي كانت عليها دول الترك نحو الاستادار وهو الذي اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان وهو أيضا الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الجاشنكيرية والحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه من في بيوت السلطان من النفقات والكسوات وما يجري مجرى ذلك وفي أيام الظاهر برقوق أناط بالاستادار تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه أمر الوزير فجلت رتبته بحيث صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء وأما مستوفي الصحبة فهو الذي يكتب المناشير التي يعلم عليها الملك وتحته جملة مستوفين لكل منهم جهات مخصوصة وهي وظيفة جليلة بها تحيز الاشغال قال كثرمير عن كتاب الانشاء صاحب استيفاء الدولة المتحدث فيها هو الذي يتلقى حسابات الدولة ويضبط أمرها واردا وصادرا وكان أولا واحدا ثم تعدى الى ثان وثالث وهم الذين يكتبون التذاكر والمربعات ونحوها وكان توقيعه في الثلث وأما استيفاء الخاص فموضوعه ضبط كل ما يرد لديوان الخاص وما يصدر منه وصاحبه هو المتلقي حسابات الديوان وكتابة ما يكون عليه الخط الشريف من ديوان الخاص والذي يستبد بأمره في التولية والعزل هو ناظر الخاص وتوقيعه في الثلث أيضا وقال ابن خلكان في الكلام على مدينة اربل ان وظيفة المستوفي في هذه البلد وظيفة جليلة تلي الوزارة وقال كترمير هي باقية بالعجم الى الآن واما مستوفي الجيش ففي كتاب الانشاء انه الذي يكتب الكشف من الديوان وينزله بعد أخذ الخط الشريف وخط ناظر الجيش عليه وهو أيضا الذي يخرج الاستحقاقات على قدر معلوم وهما شخصان أحدهما مستوفي اقطاعات الديار المصرية ويكتب في جميعها بمفرده شرقا وغربا وشرطه أن يكون غاية في الامانة والضبط والمعرفة والآخر مستوفي اقطاعات البلاد الشامية وتصرفه فيها كتصرف الاول وشرطه كشرطه وتوقيع كل منهما في الثلث واما مستوفي اقطاعات العرب وهو لا يكتب في غيرها فتوقيعه في العادة وشرطه كشرطهما وربما أضيف الى مستوفي اقطاعات البلاد الشامية ومستوفي الرزق هو الذي يكتب في الرزق الحبسية لا يكتب في غيرها وشرطه الامانة والضبط وتوقيعه في العادة أيضا وكان جميع ما يكتب فيه

الاقطاعات يسمى منشورا والجمع مناشير قال صاحب كتاب الانشاء المناشير كانت أنواعا الاول منشور الثلثين يكتب فى ثلثى ورقة كبيرة وهو أعلاها يكتب فيه اقطاع مقدمى الالوف بالديار المصرية سواء كان من أولاد السلاطين أو غيرهم وكذا جميع الاكابر والنواب والمقدمين بدمشق الثانى منشور النصف يكتب فيه لامراء الطبلخاناه بمصر والشام وللامراء المقدمين ونواب القلاع الشامية وثالثها منشور الثلث يكتب فيه اقطاع أمراء العشرات مطلقا وللطبلخاناه من أمراء التركمان والاكراد رابعها منشور العادة يكتب فيه للمماليك السلطانية ومقدمى الحلقة ورجالها وقال صاحب مسالك الابصار كان السلطان يضع علامته على كافة المناشير كانت للامراء أو ضباط العساكر وكانت علامة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (الله أملى) ثم لا بأس بذكر طرف مما يتعلق بالرزق الاحباسية قال الجبرتى واعلم ان هذه الارصادات وأطيان الرزق الاحباسية موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبى فى القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا ويخرجونها من زمامهم أو سيتهم فيستغل خراجها وغلالها التالك الجهة وكذا يرصدون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه قرر القاضى أو الناظر خلفه من المستحقين وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى الذى كان يعرف بكاتب الرزق فيكتب له الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا فى جميع الدولة المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما ينزل عنه أربابه لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية فى نظير المعجل الذى دفعه للمفروغ ويسمونها حينئذ داخل الزمام ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرانساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا للشئ من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير وجه الطلب على الملتزمين بأن يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال بأى وجه زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها املاكا لهم فمن يريد الاستيلاء على شئ من أرض أو غيرها فليشتر من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدره واطلعوا على التقاسيط وفى بعضها ما وقع عنه الميرى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد المدافعات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بند ومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا مع مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد وأكرمه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلى والمستجد فقط ووضع على الناس سعيهم وما بذلوه من مرتباتهم وعلائفهم التى وضعوها وقيدوها فى نظير جعلها خزينة بند كما ذكرت ثم تقيد لكتابة الاعلامات عبد الله افندى راجى القبودان وقاضى باشا وسمى فى ذلك الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتهم فتعنت عليهم بضروب التعنت فكان يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له فلا يخلو اما أن يكون ذلك بالفراغ أو بالمحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق شبهة طالبه بحلوانها من مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا من شريف افندى الدفتردار فعزل عبد الله افندى راجى المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بكتابات الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة انصاف فضة فيأخذونها برسمها فى

السند الجديد وجعلها مال الحماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع فى الاقليم المصرى فاقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم و يعلم بها الدفتردار فقط واما الصورة الاولى فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر ومهمورة أيضا بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار و بداخلها صورة تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة مهمورة أيضا وعليها العلامة والختم وهى متضمنة مافى الكبير وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت وقد مضت وفى شهر جمادى الاولى من سنة أربع وعشرين شرعوا فى تحرير دفتر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات والجهات المختصة بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا لها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقليم للكشف عليها وطلبوا من كل واضع يد أن يأتى بسنده الى الديوان ليجدد سنده و يقوى بمرسوم جديد فان تأخر عن ظرف أربعين يوما يؤخذ منه ذلك و يعطى لغيره وذكروا فى مرسوم الامر انه اذا مات السلطان أو عزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تواقيع جديدة من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك انتهى وفى خطط المقريزى ان الاحباس فى القديم لم تكن تعرف الا فى الرباع وما يجرى مجراها من المبانى وكلها كانت على جهات بر ثم قال واما الاراضى فلم يكن سلف الامة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على الماردانى بركة الحبش واسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا ولما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد انتهى ولنرجع الى الكلام على الوظائف فنقول ومن قبيل المستوفى أيضا كاتب الدست وهو كاتب الانشاء قال فى ديوان الانشاء لقب بذلك اضافة الى دست المملكة وهى مرتبة جلوسه بين يدى السلطان فى المواكب الحفلة بدار العدل فيقرأ القصص بعد ما يقرأها رئيسه و يوقع عليها بما يأمر به سلطانه ثم ترفع الى كاتب السر وفى خطط المقريزى عند ذكر كتاب الرسائل كان لا يتولاها الا الاجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل و يقال له كاتب الدست الشريف وموقع الدست ومن معانى الدست الورق ففى القاموس الدست بالمهملة الدشت بالمعجمة ومن الثياب والورق وصدر البيت معربات اهـ أى فهى فارسية وفيه أيضا الدشت بالمعجمة الصحراء وواد بين اربل وتبريز و بلدة باصفهان وفى كتاب الانشاء أيضا ان من معانى الدست جملة من الورق قدرها خمسة وعشرون فرخا ومنها اشتق كاتب الدست يقال وصل الدست من الورق الشامى وهو خمسة وعشرون ورقة وقد كان كتاب الدست فى أوائل الدولة التركية ثلاثة أشخاص رئيسهم القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ثم تزايدوا حتى كانوا يزيدون عن عشرين وكانوا على ضربين الاول جماعة يركبون فى خدمة رئيسهم على نوبتين الثانى جماعة مقصورون على كتابة ما يعين عليهم وكان يقال لهم جماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست ومن معانى الدست فى الاصل اليد ثم استعمل فى البطش والفعل لكونه ينشأ عنها قال الذهبى بقى الاسم لابى القاسم والدست لكافور وقال ابن خلدون محى اسم الخلافة وتعطل دستها ويطلق على الغرض المقصود قال شارح الحريرى متمادستهم وقال الذهبى لما انعكس الدست وزر ابن الفرات ويطلق أيضا على الزى والهيئة والملبوس قال الذهبى كان يتجمل بدست ثياب الجمعات وفى تاريخ فخر الدين الرازى وحمل اليه الدست الكامل من دار الخليفة ويطلق أيضا على الموكب قال ابن اياس لما تكامل الدست وقال الذهبى ركب من الغد فى الدست وقال أبو الفداء ركب الملك العزيز فى دست السلطنة وسار الى مصر فى دست السلطنة وقال أبو المحاسن ركب هرون فى دسته وفى تاريخ أحمد العسقلانى كان دخولهم فى دست كبير وأبهة هائلة و يطلق على صدر المجلس ومن هنا اشتق التخت يقال كان الملك جالسا فى دست مملكته ودفعه الى دست مملكة وأجلسه فيه وأرى اليوم دست الملك أصبح خاليا ومن معانيه أيضا القدر يقال تركوا اللحوم فى الدسوت وتركوا حوائجهم وكوانينهم ودسوتهم ويقال دسوتهم عمالة بالليل والنهار انتهى وأما كتاب الدرج فهم دون كتاب الدست

فى الرتبة سموا بذلك لغلبة كتابتهم فى درج الورق الخزائنى كما قال صاحب ديوان الانشاء قال وغالبا يكونون من أولاد كتاب الدست وهم قاصرون على كتابة ما يعينه عليهم كاتم السر من خلاص الحقوق وصغار التواقيع والمراسيم وأوراق الطريق والمسطرات والمسودات ونحو ذلك وهؤلاء يجوز أن يطلق عليهم كتاب الانشاء لانهم يكتبون ما ينشأ من المكاتبات بالديوان وقال ابن حاجب النعمان فى ذخيرة الكتاب الدرج فى الاصل اسم للفعل من درجت الكتاب أدرجه اذا أسرعت فيه وأدرجه ادراجا اذا جعلته على مطاويه واشتق من ذلك مدرج ومدرجة وجمعه مدارج اسم لورقة أو كتاب وفى خطط المقريزى يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة وفى تاريخ الاندلس فى داخل الكتاب مدرجة مصبوغة مكتوبة بفضة وفى تاريخ حلب قرأت فى مدرج فيه تعاليق من الحوادث وفى القاموس الدرج بفتح فسكون ويحرك هو الذى يكتب فيه اه وفى ابن اياس صورت للرشيد صورة الدنيا كاملة فى درج وفى ديوان الانشاء كان يبدأ بكتابة الطرة فى أول الدرج وأما كاتم السر بغزة وسيس وثغر الاسكندرية والكرك ففى ديوان الانشاء كان لا يعبر عنهم الا بكتاب الدرج ولا يطلق عليهم كتاب الانشاء وفى كتاب ديوان الانشاء أيضا ان رأس الدرج كان يسمى فى اصطلاح الكتاب طرة ثم سموا ما يكتب فى رأس الدرج طرة كأنه من تسمية الشئ باسم محله والطرة فى الاصل طرف الثوب الذى لا هدب فيه ويجوز أن يكون مصطلح الكتاب مأخوذا من الطر وهو القطع لان الطرة مقتطعة من الكتاب بالبياض الفاصل بينهما ومنه سمى الشعر المنفصل عن الشعر المتصل طرة وفيه أيضا ان الطرة ما يكتب بعد الصدر وان التوقيع يتركب من الطرة والمتن وان كتبت الطرة بالذهب كتب الاسم الشريف بالذهب وقال أيضا وتكتب الطرة أول الكتاب بأول الورق من غير بسملة وقد تستعمل الطرة بمعنى نوع من النقود أو النقش الذى عليها ففى الجبرتى مائة شريفى طرة ووردت سكة دينار عليها طرة ودراهم عليها اسمه وطرته ويقال ثلثمائة طرة اه وفى ديوان الانشاء أيضا ان عادة الكتاب أن يتركوا بعد الطرة اما وصلين أو ثلاثة ثم يكتبوا البسملة فى أول الوصل الثالث أو الرابع قال وقد يترك بعد وصل الطرة بياض قدر ستة أوصال أو خمسة ويبتدأ فى أعلى الوصل الوالى لذلك بالبسملة وقال أيضا اذا انتهت الالقاب ترك وصل أبيض والاوصال هى القطع المجتمعة من ورق أو خشب أو غيره قال أبو المحاسن كتب أوصال الكتب مقصورة فى قافية انخفاضا بعد الكلام بعد عدة أوصال وقال المقريزى المنبر مركب من ستة وثلاثين ألف وصل وقال كرسى مكسو الاوصال بالفضة وفى جغرافية عربية ثلاث وعشرون معدية مدت عليها أوصال الخشب انتهى ومن الوظائف السلطانية أيضا نظر المواريث وصاحبها يسمى ناظر المواريث قال المقريزى المواريث فى الدولة الفاطمية لم تكن كما هى عليه اليوم فانه كان مذهبهم توريث ذوى الارحام وان البنت اذا انفردت استحقت المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستولت الدولة الايوبية ثم الدولة التركية حكموا بأحكام الشرع من أن البنت مثلا اذا انفردت تستحق نصف المال فقط والباقى لبيت المال من ضمن أموال المواريث الحشرية وهى التى يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فيعدل فيها الوزراء تارة ويظلمون أخرى وجعل لها ديوان يعرف بديوان المواريث فوظيفة نظر المواريث الحشرية موضوعها التحدث فى المواريث الحشرية وما يتحصل منها وايراده الى بيت المال وبيع ما يلزم بيعه من عقارات ونحوها وتولية صاحب هذه الوظيفة تكون من طرف الوزير وكان توقيعه فى الثلث ومن ذلك نظر الجوالى وصاحبها ناظر الجوالى والجوالى هى الجزية وهى ما يؤخذ من أهل الذمة كل سنة فى نظير تأمينهم على أنفسهم وأموالهم وموضوع هذه الوظيفة التحدث فى جباية الجزية قال أبو المحاسن كان لها ديوان مخصوص استمر الى زمن الرولة الذى أجراه السلطان محمد بن قلاوون ومن ذلك التاريخ انضم الى ديوان الفرضة العمومية ومن ذلك أيضا أمير رأس نوبة وهى وظيفة جليلة عند التتار ويسمون الذى يليها يسوول بتفخيم السين وأول من أحدثها الملك الظاهر فى مملكة مصر قال فى ديوان الانشاء ان أمير رأس نوبة له التكلم على المماليك السلطانية واليه مرجعهم فى المشورة والمحاكمة وهو السفير بينهم وبين الملك فى مقاصدهم وأول من يدخل على الملك فى الخدمة ويرمل حين أخذ العلامة ويقال أمير رأس نوبة النوب وله أتباع منهم رأس نوبة ثان ويقال فيه رأس نوبة الميسرة وله أيضا الحكم والتصرف باذن أمير رأس نوبة النوب ثم ثالث ورابع من الطبلخاناه والعشريات الى نحو العشرين أميرا يتصرفون فى أشغال المملكة واليه يسند النظر على الشيخونية والسرغطمشية والحجازية والجامع الاخضر وغير ذلك وقال

في موضع آخر رأس نوبة الامراء لقب قائم على أمير قائم على الامراء في الامر والنهي والحكم عليهم فيما بينهم ويجلس من مجلس السلطان برأس الميسرة وتبطل هذه الوظيفة أحيانا ولا يكتب لها تقليد وقال أيضا كان السلطان اذا كتب الى رأس نوبة الامراء يستعمل له ما يكتب لامير سلاح فيقال أعز الله تعالى نصرة الجناب العالي وفي العلامة يكتب أخوه وفي المنهل الصافي لابي المحاسن ان هذه الوظيفة مفقودة في عصرنا من الديار المصرية وكانت في السابق تعادل الاطابكية وقبل بطلانها من الدولة الناصرية دولة فرج بن برقوق كانت تسمى رأس نوبة الامراء ورأس نوبة النوب وفي تاريخ مصر لابن قاضي شهبة ان رأس نوبة الجدارية هو رئيس المتناوبين في خدمة السلطان والمقربين عنده فالنوبة مأخوذة من التناوب وهو التعاقب في الشيء انتهى وأما نقابة الجيوش فهي رتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ومتوليها كأحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند في عرضهم ومعه يمشي النقباء فاذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميرا أو جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو المنوط باحضاره وهو الذي يمشي بالحراسة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت هذه الرتبة اليوم وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النجباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل ويقولون هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وأما الولاية فهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع أهل الريب وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم رضي الله عنه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد نقل كترمير عن بعض التواريخ بعض ما يتعلق بوظيفة الشرطة ونحوها فقال كان متولي القاهرة يسمى صاحب الشرطة وأول من جعل ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد وهم طائفة من أعوان الولاة وهو شرطي كتركي وشرطي كجهني سموا بذلك لانهم علموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها انتهى قال كترمير والولاة في المدينة هم أصحاب الشرطة ترد عليهم حوادث الاخطاط بواسطة من تحتهم من الشرطية أعني العساكر فيسجلونها عندهم ثم ترد على السلطان وعليهم الطواف بالليل في الحارات والازقة والفرس يسمون الضابط المأمون بالطواف ليلا بالشحنة وفي القاموس الشحنة في البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان وفي تاريخ ابن خلدون عند الكلام على التتار انهم أقاموا في أمرائهم اميرا ومعه عساكر منهم لحماية البلاد يسمونهم بالشحنة ثم قال في موضع آخر وكانت شحنة صاحب التخت لا تزال ببغداد الى أن ملك غازان وأفرد الشحنة وأفرد اسمه في السكة وتجمع الشحنة على شحن وشحاني قال في مسالك الابصار استقرت شحانيهم بهذه البلاد وتارة تطلق الشحنة على مأمور أو رئيس وفي كتاب ابن بطوطة كان اذ ذاك فلان شحنة العمارة أي مأمورها وقال خليل الطاهري في كتابه الشحنة الذي على المناخات وفعله شحن أي رتب الشحنة قال بهاء الدين شحن على الخابور يعني رتب أميرا على مدينة الخابور ويقال للوظيفة شحنكية قال ابن خلدون منذ فارقت شحنكية بغداد ويقال شحنكية حلب وولاه الشحنكية استقلالا وبطلت الشحنكية فالشحنة كلمة مستعملة في لغة الفرس حصل فيها تصرف كما سبق وقد بسط الكلام على ذلك ابن خلدون في مقدمته انتهى كترمير قال والوالي هو الذي يقيم الحدود ويفتش الجيوش وبأمره تفتح أبواب المدينة وتقفل وعليه خفارة خزائن الاموال وخانات التجار وغيرها ولا يسام خارج المدينة الا باذن مكتوب وكان يضرب على بابه الطبلخاناه ويكتب له في الرسوم عنوان الولاية والمحتسب هو حاكم الضبطية ومن خصائصه معاقبة أرباب الجنايات التي تحصل في نحو الاسواق والشوارع ويفصل القضايا المتعلقة بالتجارة وله النظر في المكاييل والموازين والتكلم على النساء الزواني وفي تاريخ العتبي نفقت سوق الاحتساب للدر رفوق الاكتاف أي راجت هذه الوظيفة بالضرب على الاكتاف بالدرة وهي الجلدة التي يؤدب بها وتسمى وظيفة المحتسب الحسبة وفي الجبرتي ان وظيفة أمين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء فكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر والا منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجرائحية حتى البياطرة والبزادرة ومعلمي الاطفال في المكاتب ومعلمي السباحة في الماء والنظر في

وسق المراكب فى الاسفار وأحمال الدواب فى نقل الاشياء ومقادير روايا الماء وغير ذلك مما يطول شرحه وفى ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة ونظر بيت المال كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث فى حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفى صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصيرفى بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل فيكون له هنالك أمر ونهى وحالة جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة لاهل الدولة وكانت أمرا عظيما بحيث انها بلغت فى السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يلى نظر بيت المال الامن هو من ذوى العدالات المبرزة ونظر الاصطبلات موضوعها التحدث فى أموال الاصطبلات والمناخات وعليقها وأرزاق من فيها من المستخدمين ومابها من الاستعمالات والاطلاق وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد فى رتبة أمير اخور واعتنى بالاوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب فى خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ فى اكرام العرب ويرغبهم فى أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد فى ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم فى طلب خيول من عداهم من العرب وتتبعوا عتاق الخيل وسمعوا بدفع الاثمان الزائدة على قيمتها حتى أتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا فى أيامه الرتب العلية وكان يدفع فى الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم وهى تساوى ألفا وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه واشترى كثيرا من الجور بالثمانين ألفا والتسعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم انظر المقريزى فان فيه كلاما لو استقصى قصى وأما مهتار الطشتخاناه فهو من له التكلم على الرختوانية وهم خدمة الرختوته والرخت هو طقم الفرس والطشتدارية وهم خدمة الطشوت كالغسالين ونحوهم والطشتخانة كلمة مركبة من طشت وهو الاناء المعروف وخانه بمعنى الخزانة قال خليل الظاهرى الطشتخانه خزانة يوضع فيها الاقمشة ويغسل فيها الثياب وقال غيره هى موضع يوضع فيه ملابس السلطان وجواهره وأختامه وسيوفه ونحو ذلك وقرن المقريزى الطشتخانه بالفرشخانه وهى التى يوضع فيها الفرش وأما الركبخانه فهى موضع آلة الخيل كما قاله خليل الظاهرى قال أبو المحاسن يقال عرض الركابخانه وأخذ ما فيها من السروج واللجم وسلاسل الذهب والشرابخانه موضع تحفظ فيه المشروبات والسكر والمربيات والفواكه والثلج والمسهلات والحلوى وماء الشرب وله مأمور باسم مهتار تحت يده الشرابدارية أى خدمة الشراب وقد يكون المهتار متعددا والحوائجخانه موضع تجهز فيه الاشياء اليومية اللازمة للملك قال المقريزى بلغ راتب الحوائجخانه فى أيام الملك العادل كتبغا عشرين ألف رطل لحم كل يوم انتهى ﴿ السرو ﴾ بفتح السين وسكون الراء بوزن الغزو وكذا فى مشترك البلدان وفى القاموس انها بكسر السين وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور موضوعة على الشط الشرقى لفرع دمياط تجاه رأس الخليج فى البر الغربى وفى جنوب دقهلة بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية الزرقا بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة وزوايا ومقامات لبعض الصالحين وبالقرب منها ضريح ولى يعرف بالشيخ سراج مشهور ويزار وبها دكاكين وقهاوى وحديقتان وأشجار على شط البحر وترعة الشرقاوية ووابور مياه لزراعة الدائرة السنية وأغلب زراعتها صنف الارز وزمامها نحو الف فدان وتكسب أهلها من زراعة الحبوب وصنف التجارة والصيد انتهى ﴿ السريرية ﴾ قرية من مديرية المنية بقسم قلوصنا على الشط الشرقى للنيل تجاه معصرة سمالوط وفيها مسجد جامع ونخيل وأشجار وأبنية مشيدة بعضها مشيدة متسعة للشيخ خالد الخلوتى شيخ الطريقة وهو من المريدين المشهور المتوفى قبيل سنة تسعين بعد المائتين والالف ولها جزيرة صالحة للزرع تمتد جنوبا الى مقابلة سمالوط وهى فى وسط البحر يزرع فيها البصل كثيرا والدخان والمزروعات المعتادة ويزرع فى أرضها القادرة قصب السكر بكثرة وفى الجزيرة كفر صغير تبع السريرية يسمى نزلة الجبايسة ﴿ سفط ﴾ بسين ففاء فطاء مهملة عدة قرى من ديار مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاضافة الى كلمة أخرى قال فى القاموس وسفط مضافة الى أبى جرجى والعرفاء والقدور والزيت وزربق والحناء واللبن والبهو وأبى تراب وسليط وكرداسة وقليشان وميدوم

ورشين

ورشين والحمارة ونهيا والمهلبي سبع عشرة قرية بمصر انتهى وقد عثرنا على خمسة عشر منها مع بعض تغيير في الجزء
المضاف اليه وهي (سفط أبي جرجى) قرية من مديرية المنية بقسم بني مزار موضوعة غربي بو جرج على بعد ألف
متر وفي شرقي ناحية بطوجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها مسجدان ومعمل فراريج وبدائرها نخيل ولها سوق في كل
اسبوع (سفط أبي زينة) قرية من مديرية البحيرة بقسم الحاجر موضوعة شرقي ترعة أبي دياب بنحو ألف متر وفي
جنوب ناحية جنبواي بنحو ألفي متر وفي شمال ناحية البهي بنحو ألف وثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع
بداخله ضريح يعرف بضريح أبي زينة وبها معمل دجاج ودكاكين صاغة وابراج حمام وبدائرها قليل نخيل ولها
سوق كل يوم سبت ويقال لها أيضا سفط الملوك (سفط البصل) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة
في الشمال الشرقي لمحلة روح بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية الهياتم بمثل ذلك ولها جامع
وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط البيهو) قرية من مديرية المنية بقسم طحا الاعمدة موضوعة غربي البحر
الاعظم بنحو سبعمائة متر وفي شرقي طحا الاعمدة بنحو ثلاثة آلاف متر وفي غربي ناحية زهرة بنحو سبعمائة متر وبها
جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ويقال لها أيضا سفط اللبن (سفط جدام) قرية من مديرية المنوفية بقسم
منوف شرقي الترعة الباجورية على نحو ثلثمائة متر وفي شرقي منية الكرام بنحو ستمائة متر وفي جنوب ناحية جدام
بنحو أربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومن هذه القرية الامير علي بيك فهمي دخل العسكرية
في زمن المرحوم عباس باشا وكان يسمى علي الديب وكان نفرا في الالايات البيادة وفي زمن المرحوم سعيد باشا انغمس في
بحار خيرات العائلة المحمدية فتعلم القراءة والكتابة وقوانين العسكرية واستحق التقدم فترقى في الرتب الى رتبة
البكباشي وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وأنعم عليه باشراقة وفي سنة ١٢٩٣ أنعم عليه برتبة
أميرالاي وكان تعين في محاربة الصرب (سفط الحناء) قرية من قسم بلبيس بمديرية الشرقية واقعة قبلي ترعة
الوادي بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفي شرقي الزقازيق بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها لعمدتها محمد عمر
منزل مشيد وجنينة وكشك وبها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة ومكاتب أهلية وأرباب حرف وتجار وبجوارها
مقام يقال له مقام بقرة بني اسرائيل وعنده مقبرة وجملة أضرحة ومقدار أطيانها ستمائة وثمانية وتسعون فدانا
وتكسبهم من ثمر النخل وبيع الحناء وفيها شجر الحناء بكثرة فلذلك سميت سفط الحناء وهو نبت يزرع ولا يفارق الماء
ويعظم حتى يقابل الشجر الكبار وورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ونوره أبيض ويدرك بأكتوبر وقد يقطف
بتوت واسمه باليونانية افيقرس واذا أطلقت الفاغية فالمراد زهره أو الحناء فورقه وليس لعيدانه نفع كبير وأجوده
الخالص الحديث وتبطل قوة الحناء بعد أربع سنين ولا يمكن سحقه بدون الرمل فينبغي ترويقه عند استعماله وهو حار
في الاولى وقيل بارد لتركيبه من جوهرين وقيل معتدل يابس في الثانية ليس في الخضابات أكثر ريا منه اذا خضبت به
المسد اشتدت حمرة البول بعد عشر درج فبذلك يطرد الحرارة ويفتح السدد وطبيخه أو سحيقه عظيم النفع في قلع
البثور وماؤه يفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويفتت الحصا ويدر ويسقط وشرب مثقال من زهره بثلاث أواق
من الماء والعسل يقطع النزلات وأصناف الصداع ويجفف الرطوبات الكثيرة وكذا اذا ضمدت به الجبهة مع الخل وهو
مع الشمع ودهن الورد يحلل أوجاع الجنبين والمفاصل سواء في ذلك الزهر وغيره ومع نصفه من نورا الحرف يحلل القيلة
ضمادا عن الشريف وبالسمن يقطع الجرب المزمن ويجلو الآثار ويلحم الجراح أعظم من الخولان ويحلل الاورام
ويذهب قروح الرأس ويصلح الشعر خصوصا بماء الكزبرة والزفت واذا مزج به البدن كل أسبوع مرة حلل الاعياء
ومنع انصباب المادة وقد وقع الاجماع على تخليصه من الجذام وان نثر الاطراف والمجرب لذلك نقع أوقية من ورقه
مع عشرين أوقية من الماء ثم يطبخ حتى يبقى خمسة فتوضع عليه أوقية من السكر ويستعمل دفعة فان لم ينجع بعد شهر
فقد أراد الله عدم برئه واذا عجن بماء الورد ويسير من العصفر والزعفران ولطخ به أسفل الرجلين عند مبادي الجدري
حفظ العين منه ومن خواص زهره منع السوس من الصوف وهو يضر الحلق والرئة وتصلحه الكثيراء وشربته الى
خمسة وفي حديث أبي رافع انه يطيب الرائحة ويزيد في الجماع وانه سيد الخضاب وفي حديث أنس أنه يطيب الرائحة
ويسكن الدوخة والاول حسن والثاني صحيح انتهى من تذكرة داود وقولها الحرف قال في التذكرة أيضا هو حب

الرشادبرى شديدا الحرافة مشرف الاوراق الى استدارة وبستانى دونه فى ذلك يدرك أواخر الربيع وهو حار يابس فى آخر الثالثة وبقلته فى الثانية يقابل الحرمل فى أفعاله ويستأصل الباردين وسائر الرطوبات ويحل عسر النفس والقولنج والبرقان والسدد والحصا شربا ويزيل الصداع وان أزمن والوضح وكذا البرص والديدان والقروح السائلة والعقد البلغمية وأوجاع الظهر والورك ويسقط الاجنة ويدر الطمث شربا وطلاء ويزيل السعال البلغمية سفا بالماء الحار ويمنع تساقط الشعر نطولا وشربا والبرص بلبن الماعز الى عشرة أيام كل يوم ثلاثة دراهم مع الامساك عن الطعام غالب النهار ويزيل الآثار ويلين وهو يضر المعدة ويحرق البول ويصلحه السكر وشربته الى ثلاثة وبدله الخردل انتهى وقوله نكثيراء قال فى التذكرة أيضا هى صمغ يؤخذ من شوك القتاد ويجد لاصقا به زمن الصيف انظر التذكرة

واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج الولوى السنفطى بسكون الفاء بين مهملتين نسبة لسنفط الحناء من الشرقية القاهرى الشافعى ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة وقيل سنة تسعين وهو أقرب بالصليبة من القاهرة ونشأ فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على جماعة وتلا لابى عمرو ونافع على الشرف يعقوب الجوشنى والشمس النشوى وأخذ فى الفقه عن الجلال البلقينى والبيجورى وفى النحو عن الشمس الشطنوفى وفتح الدين الباهى وغيرهم ثم لازم العز بن جماعة فى الفقه والاصلين والعربية والمنطق والمعانى والبيان وغيرها وبحث السخاوى عند الهمام العجمى شيخ الجمالية بل أخذ عنه فى الكشاف وغيره وعن العز عبد السلام البغدادى فى كثير من العقليات وربما حضر عند العلاء البخارى وسمع البخارى على الحافظين الهيثمى والتقى الدجوى وغيرهما وحدث بالبخارى عن الزين العراقى سماعا وبالشفاء عن التنوخى سماعا والشرف ابن الكويك اجازة وبغير ذلك وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى وحج غير مرة وجاور وسمع بمكة والمدينة جماعة وعرف بمداخلة الكبار والحرص على الادخار والاستكثار وولى تدريس التفسير بالجمالية سنة سبع وعشرين ثم مشيخة التصوف بها سنة ثلاث وثلاثين وكانت له بالسلطان جقمق قبل سلطنته خصوصية بحيث انه كان وهو أمير اخور يجيئه الى بيته ويأكل عنده فلما تسلطن لازمه جدا وانقطع اليه فولاه سنة اثنتين وأربعين وكالة بيت المال ثم فى التى تليها نظر الكسوة وحينئذ هرع الناس اليه للتوسل به عنده ودخل فى قضايا فأنهاها وصارت له عند من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة فتزايدت فخامته وارتفعت مكانته وأقبلت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب من القضاة والمباشرين والترك فضلا عمن دونهم فأثرى جدا وكثرت أمواله وقرره السلطان أيضا فى نظر البيمارستان المنصورى فى ربيع الآخر سنة تسع وأربعين فازداد وجاهة وعزا واجتهد فى عمارته وعمارة أوقافه والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته حتى الاحكار وكذا اجتهد فى عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها والزيادة فى معاليم صوفيتها ومستأجراتها ودرس بالمدرسة الصلاحية المجاورة للشافعى حين وليها مع النظر بعد القاياتى بل استقر فى القضاء الاكبر بعد العلم البلقينى وباشره بحرمة ومهابة وصولة زائدة وشدد فى أمر النواب وابتكر جماعة من الفضلاء وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم وخافه الكبير والصغير والشريف والحقير ولم يستطع أحد مراجعته قال وتعدى حتى تعرض لولد شيخنا بالترسيم وغير قصدا لابعاده عن المنصب لينفرد به وعمل شيخنا حينئذ جزأ سماه ردع المجرم وانتزع منه تدريس الصالحية رغبة الى ان حاق فيه السهم القاتل وذاق مرارة حنظله فى المقاتل فكان أول مبادى انحطاط قدره وارتباط المحن بجانب قدره سنة اثنتين وخمسين ولم يلبث ان مرض فى آخر يوم الاثنين ومات فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة سنة أربع وخمسين وصلى عليه المناوى بالازهر ودفن بتربة أقاربه الاسيوطيين فى ناحية باب الوزير رحمه الله قال وأرجو له الانتفاع بما حل به من المحن والرزايا سيما وقد ندم على صنيعه مع شيخنا وتوسل اليه بكشف رأسه ونحوه وعزم على الاسباب المخففة عنه مع كونه كان مديما للتلاوة حريصا على المداومة على التعبد والصيام والتهجد راغبا فى احياء ليالى رمضان بالجامع الازهر بركعتين يقرأ فيهما كل القرآن فى كل ليلة مع التضرع الى الله وكثرة البكاء والتعفف عن كثير من المنكرات محبا فى اغاثة الملهوف والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه بحيث جرت على يده مبرات منها تجهيز خمسة من العميان فى كل سنة لقضاء فريضة الحج بمائة دينار كل ذلك مع الفصاحة فى الكلام وطلاقة العبارة وقوة الحافظة وبقصد الانتفاع بجاهه تزاحم الفضلاء فى حضور درسه ببيته وغيره وقرئ

ترجمة الشيخ محمد السنفطى

عنده فى الكشاف ونحوه وحدث بالكثير مما كان القارئ عنده فى أكثره الجلال بن الامانة ولذلك قرنه فى القراءة بالقلعة بعد عزل البقاعى وقد مدحه له بكلمات حسنة ما شرحته بمكان آخر قال وقد أطلت ترجمته فى ذيل القضاة وفى المعجم والوفيات وغير ذلك اهـ ملخصا (سفط الحمار) قرية من مديرية المنية بقسم المنية واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى فى شمال ناحية الخيارى بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب ناحية طوة بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع بمنارات جامع المقالدة فى قبليها وجامع المغاربة فى غربيها وجامع أولاد يعقوب فى وسطها وجامع الخلايلة فى بحريها وبها معامل دجاج وأبراج حمام ولها سوق كل يوم أربعاء وبها أدوار أوسية وشونة غلال ومعاصر ومصابغ وفى قبليها ثلاثة تلول شاهقة محل البلد القديمة وعلى أحد هذه التلال ضريح يعرف بضريح سيدى نهار وآخر يعرف بالشيخ الرويدى ومقام آخر يقال انه مقام سيدى بشر الحافى يعمل له مولد فى زمن الحصيدة خمسة عشر يوما وبداخل السكن من الجهة البحرية ضريح سيدى يونس وبدائرها نخيل كثير ويتبعها نزلة يقال لها نزلة سيدى عيسى وله بها مقام مشهور يزار وفى شمال سفط ضريح تزعم العامة أنه قبر سيدى معروف الكرخى وهو زعم باطل فان قبره فى بغداد مشهور يزار كما فى ابن خلكان وقد ترجمه بانه أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا وكان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدبهم وهو صبى وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أى دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه وكان مشهورا باجابة الدعاء وأهل بغداد يستسقون بقبره وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد وتوفى سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وخاء معجمة نسبة الى الكرخ اسم تسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموى أشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور انتهى وفى مراصد الاطلاع الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وهى كلمة نبطية من قولهم كرخت الماء وغيره اذا جمعته الى موضع وقال فى كرخ بغداد لما بنى المنصور مدينته أمر أن تجعل الاسواق فى طاقات المدينة بازاء كل باب سوق فبقيت على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولا فأمر الربيع أن يطوف به فى المدينة حتى ينظر اليها ويتأملها ويرى أسوارها وعمارتها وقباب الابواب والطاقات وجميع ذلك ففعل الربيع ذلك فلما رجع الى المنصور قال له كيف مدينتى قال له رأيت بناء حسنا ومدينة حسنة الا أن أعداءك معك فيها قال ومن هم قال السوقة يوافى الجاسوس بعلة التجارة من الاطراف ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن تعلم به فسكت المنصور ولما انصرف البطريق أمر باخراج الاسواق من المدينة وأمر ان يبنى بين الصرات ونهر عيسى سوق وان يجعل صنوفا ويرتب كل صنف فى موضعه فسميت الكرخ بذلك وقيل ان سبب نقلها ان دخانها ارتفع فسود الحيطان فأمر باخراجها لذلك والصرات اسم للنهر الذى بنى عليه المنصور مدينة بغداد وهو خارج من نهر عيسى بقرب القرية المعروفة بالمحول على فرسخ من بغداد وبعد أن يسقى الارض يمر فى بغداد ويصب فى الدجلة وقبر زبيدة زوجة هرون الرشيد فى المحلة التى بها قبر معروف الكرخى على ما ذكره نيبهر فى سياحته فى بلاد العرب وبغداد التى كان يمر هذا النهر فى وسطها هى بغداد القديمة وكانت تسمى الهاشمية كما قال فخر الدين ثم ذكر أيضا الاسباب التى أوجبت انتقال المنصور منها الى بغداد الجديدة التى سميت مدينة المنصور وهى بالجانب الغربى قريبة من مشهد موسى الجواد فقال انه أتى نصرانى صاحب علم ومعرفة وتكلم يوما مع الخليفة فقال يا أمير المؤمنين تكون على الصرات بين دجلة مع الفرات فاذا حاربك أحد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك ثم ان الميرة تأتيك فى دجلة من ديار بكر ومن البحرين والهند والصين والبصرة وفى الفرات من الرقة والشام وتجيئك الميرة أيضا من خراسان وبلاد العجم فى شط تامرا وأنت يا أمير المؤمنين بين أنهار لا يصل عدوك اليك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو أخربت القنطرة لم يصل اليك عدوك وأنت متوسط البصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل

وكان أبو حنيفة صاحب المذهب يعد اللبن والآجر وهو الذى اخترع عده بالقصبة اختصارا (أى يعتبره بالمساحة) والمدينة ببغداد خمسة أسماء دار السلام ومدينة المنصور والزوراء وبغدان بالنون وبغداد فمدينة المنصور هى بغداد القديمة وهذه التى بالجانب الشرقى استجدت بعد ذلك وتامرّا المذكور هو نهر كبير تحت بغداد فى شرقيها مخرجه من جبال شهرزور ومما يجاورها وينسب اليه طصوج (كورة) من طساسيج بغداد له سد فوق تامرّا يرد الماء الى أنهار سبعة على كل نهر كورة من كور بغداد وهو ينصب الى دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ ويسمى فمصبه فم ديالى وكأن ديالى هو اسم لآخر هذا النهر من النهروان الى ما أسفل ويسمى أيضا الماء المالح انتهى وكذا بشر الحافى ليس فى هذه القرية ولا فى غيرها من بلاد مصر بل هو فى بغداد أيضا وقد ترجمه فى الطبقات فقال هو أبو نصر بشر بن الحرث الحافى أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا صحب الفضيل بن عياض ومن كلامه سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر انتهى باختصار ولم ندر ما مراده بفخر الدين هل هو الرازى أو غيره غير أنى وجدت بعد البحث أن الكتاب المأخوذ منه ذلك يسمى الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية وقال دساسى ليس المراد بفخر الدين الرازى الحكيم المشهور وزعم أنه قرأ على كتاب فى الكتبخانة ما يفهم منه ان المراد بفخر الدين محمد بن على بن طباطبا وأما بيبهر فهو سياح مشهور من بلاد الدنمرقا من اوروبا ولد سنة ألف وسبعمائة وثلاث وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وخمس عشرة واشتهر بسياحته فى بلاد العرب التى استغرق فيها ست سنين قاله فى القاموس الافرنجى ❨سفط الخرسا❩ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن موضوعة فى جنوب سفط العرفاء بقدر نصف ساعة وفى الجنوب الغربى للفشن بقدر ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ❨سفط رشيد❩ قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا موضوعة فى الجنوب القبلى لناحية ننا بنوبين على بعد ساعة وفى شمال بنى حلة كذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامعان ولها سوق جمعى وبدائرها نخيل كثير * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن صلاح بن عبد الرحمن الشمس ويلقب قديما ناصر الدين الرشيدى الاصل نسبة لسفط رشيد بالصعيد الادنى القاهرى المقسى لسكناه المقسم ويعرف بابن أنس ولد فى مستهل ربيع الاول سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وقرأ بالسبع على النور أبى عبد القادر الازهرى واشتغل فى الفقه على الابناسى ثم البيجورى والبدر القويسنى وفى النحو على الحناوى وسمع على أبى العباس أحمد بن على بن الظريف والنجم اسحق الدجوى وعلى الشرف بن الكويك والشهاب البطائحى وقارئ الهداية وتكسب بالشهادة وأم ببعض المساجد وخطب بجامع الزاهد وكان خيرا فيدا على الهمة حدث بالسير وسمع منه الفضلاء مات فى يوم الاحد الحادى والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى ❨سفط زريق❩ قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر ويقال لها سفط القطائع موضوعة فى الجنوب الغربى لناحية القطائع على نحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية شبارة منقلة بنحو ألفى متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ❨سفط العرفاء❩ قرية من قسم الفشن بمديرية المنية ويقال لها سفط الصائم واقعة فى الجنوب الغربى للفشن على نحو ساعة وشرقى ناحية دلهانس كذلك وهى فى وسط حوض بنى صالح لا يتوصل اليها فى زمن النيل الا بالمراكب وبها تلول وآثار عتيقة وأغلب بنائها من الآجر وبها النخيل قليل وأبراج حمام وفى قبليها ناحية أقفاس وفى بحريها ناحية تلت وفى غربيها ناحية دلهانس الواقعة على شط اليوسفى الغربى وبين سفط الصائم واليوسفى مسافة ثلثى ساعة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم علماء قديما وحديثا ففى حوادث سنة سبعين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى أنه ينسب اليه الفاضل الفقيه والكامل النبيه والشيخ محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمن المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمسجد الحنفى ومسجد محرم وبعد تدريسه لانواع العلوم لازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع على الشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم توجه الى السويس فانكسرت به السفينة وخرج من البحر مجردا فمال الى بعض خباء الاعراب فأكرمته امرأة من نسائهم وقعد عندها مدة يخدمها ثم وصل الى ناحية ينبع على هيئة

ترجمة العارف بالله سيدى بشر الحافى رضى الله عنه

ترجمة الشيخ ناصر الدين محمد بن صلاح

ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الحنفى السفطى الشهير بالصائم

رتبة فأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من الجامع فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى أنه من الفقراء فعند ذلك أنعم عليه ببعض ملابس وأمره أن يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضى على ذلك مدة الى أن اتفق موت بعض مشايخ العرب وتشاجرت أولاده بسبب قسمة التركة فأتوا الى الينبع يستفتون فلم يجدوا من يفتيهم فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتى من علمائها فاستقل الهجان الاجرة ورجع عن السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك أخذ الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالجامع فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليه وناوله للوزير فلما رآه الوزير تعجب وقال له لم لم تظهر نفسك وأنت من علماء الاسلام فاعتذر بأنه لو قال ذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة قدرا معينا وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا ثم لما قارب ورود الحج المصرى سأل الوزير أن يحج ويعود فأنعم عليه ووصل مع الركب الى مكة وأكرم هناك وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى بفالج مكث فيه شهورا من السنة المذكورة عليه رحمة الله تعالى انتهى * ومنها أيضا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الجواد الشهير بالصائم السفطى الشافعى الازهرى ولد بسفط وقدم الى الازهر وحضر على مشايخ عصره كالشنوانى والدمهوجى وغيرهما وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه رياسته فتولى مشيخة الجامع بعد موت البرهان القويسنى وذلك فى شهر القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين وألف وقد أرخ بعض الشعراء مشيخته مهنئا له فقال

الآن تثبت للهناء ولائم * ينفى بها لاح ألح ولائم

لاغروان خطب العلا لنفوسهم * قوم هم وبين الكرام أكارم

فتمنعت وأبت سواه وأرخت * كان الخليق بى المصلى الصائم

واستمر فيها بعفة وصلاح الى ان توفى فى شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بتربة المجاورين عليه رحمة رب العالمين * ومنها العالم الفاضل والهمام الكامل الشيخ خليفة السفطى الشافعى ولد بالقرية المذكورة وقدم الى الازهر وأخذ عن مشايخ وقته ولازم الشيخ أحمد الصائم المتقدم الذكر حتى مهر وتصدى للتدريس فقرأ الكتب المفيدة وصار من أجل العلماء وتولى مشيخة المقارى المصرية وخطبة جامع المشهد الحسينى ومشيخة رواق الفشنية بالازهر وجعل أحد أعضاء مجلس الامتحان المحدث سنة تسع وثمانين وكان أحد وكلاء الجامع الازهر قبل مشيخة الشيخ مصطفى العروسى توفى رحمه الله تعالى بعد ان صلى الصبح فجر يوم السبت فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف بقبة الامام الشافعى وحمل الى بيته ثم أعلن موته وكانت له جنازة حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة الشيخ الصائم بقرافة المجاورين ﴿سفط العنب﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة ويقال لها سفط قليشان واقعة غربى ترعة الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد وفى شمال منية يزيد بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى جنوب ناحية قليشان بنحو ألفين وستمائة متر بها جامعان وقليل من الطواحين وجنائن ولعمدتها الحاج ابراهيم الديب منزل بها مشيد وزمام أطيانها ألف وتسعمائة وواحد وتسعون فدانا ورىها من ترعة الخطاطبة وغيرها ﴿سفط القرعة﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم شبراخيت فى شمال كفر محمود بنحو ألف وثمانمائة متر وفى غربى ناحية اسمانية بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر ولعل هذه القرية هى سنفط سليط لقربها من ناحية سليط التى يقال لها الآن مليط ﴿سفط اللبن﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم أول واقعة فى الجنوب الغربى لناحية المعتمدية بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى لكفر طهرمس بنحو ستمائة وخمسين مترا ومبانيها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وتكسب أهلها من الزراعة وقد نشأ منها أحمد أفندى حامدى بيكباشى وهو الآن بديوان الحقانية ﴿سفط ميدوم﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة غربى البحر الاعظم بالقرب من الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع وهى على تلول قديمة وفى غربيها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربى هرم عظيم يضاف الى اسمها ﴿سفيطة﴾ بالتصغير قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى الجنوب الشرقى لناحية طحلة بردين على بعد ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية نشوة بنحو ألف وثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع

(سلاقوس) بلدة من مديرية المنية فى غربى النيل بعيدة عنه بقدر أربعة آلاف متر وغربى الابراهيمية أيضا بينهما ألفان وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى المطنة بقدر ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفى جنوب قرية الفنت بقدر أربعة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها مساجد ونخيل ومساكنها من اللبن والآجر وفى شمالها الشرقى بقدر ألفين وخمسمائة متر فوريقة تسع الدائرة السنية لم يتم تركيبها فلذا ينقل قصب تفتيشها الى فوريقة الفشن أو فوريقة مغاغة ولم يعمل هنالك الى الآن فروع توصل اليها من سكة الحديد العمومية فينقل القصب على الجمال الى السكة الحديد بجوار الفوريقة ومساكن المستخدمين وديوان التفتيش وأراضى هذا التفتيش ستة عشر ألف فدان وخمسمائة تروى من الابراهيمية بالفيضان فى زمنه وبالوابورات المركبة على جنبات السكة فى غير زمن الفيضان والذى يزرع منها قصبا خمسة آلاف فدان وخمسمائة والباقى يزرع حبوبا وغيرها (سلام) على وزن شداد كما فى القاموس قرية بالصعيد من قسم أسيوط واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الاعظم فى شمال منقباد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية بهيج بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير وشجر سنط وتكسب أهلها من الفلاحة (سلطيس) باللام ويقال لها الآن سنطيس بالنون قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور شرقى دمنهور البحيرة بنحو ساعة وقبلى السكة الحديد الطوالى بنحو ثلث ساعة وفى غربيها أثر بحر قديم يقال له بحر الاحكار ويحيط بها جملة تلول قديمة يستخرج منها طوب أحمر كثير بنى منه أهلها كثيرا من دورهم وباعوا منه كثيرا لاهل دمنهور وغيرها وبها جامع صغير بلا منارة وأشجار قليلة وفى خطط المقريزى عند فتح الاسكندرية أن المقوقس الرومى حاكم مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من اراد من الروم المسير ويقر من أراد منهم القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وأنكر أشد الانكار وبعث الجيوش فاغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وحصلت بينه وبين الروم جملة وقعات احداها بناحية سلطيس هذه اقتتلوا فيها قتالا شديدا ثم هزمهم الله وذكر فى موضع آخر من هذا الباب عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرا سبى أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا وسخا فتفرقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم وفى رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب فى أهل سلطيس خاصة من كان منهم فى أيديكم فخيروه فى الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته وكان البلهيبى خير يومئذ فاختار الاسلام وفى رواية ان أهل سلطيس وصا وبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين فى جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فئ مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر بن الخطاب أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فيأ ولا عبيدا ففعل ذلك ويقال انما ردهم عمر رضى الله عنه لعهد كان تقدم لهم انتهى وقد فتشت على صورة هذا العهد فلم أعثر عليها بعينها وفى كثير من الكتب صور عهود ومواثيق كانت تؤخذ للنصارى وعليهم فمن ذلك ما وجدته فى المجلد التاسع من جرنال آسيا المؤلف فى سنة ألف وثمانمائة واثنين وخمسين مسيحية من صورة عهد أخذ على نصارى العرب فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا بأس بسوقها هنا لما فيها من الفوائد ونوع المناسبة ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم روى أبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران على ألف حلة النصف فى صفر والنصف فى رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها اليهم على أن لا تهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا وروى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من نصارى كذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث فى مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها فى خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين فى ليل ونهار وان نوسع أبوابها للمارين وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوى فى كنائسنا ولا فى منازلنا جاسوسا ولا نكتم

غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوي قراباتنا الدخول في الاسلام ان أرادوه وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شئ من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيأ من السلاح ونحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وأن نجز مقادم رؤسنا ونلزم زينا حيثما كان وان نشد الزنانير على أوساطنا وان لا نظهر صلباننا وكتبنا في شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا بحضرة المسلمين ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نرفع شعانيننا ولا باعوثنا ولا نظهر النيران في شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع على منازلهم فلما أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وأمنا عليه الامان وان نحن خالفنا شيأ مما شرطناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما حل من أهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه أمض لهم ما سألوه وألحق فيه حرفين أشرطهما عليهم مع ما شرطوه على أنفسهم أن لا يشتروا شيأ من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروى نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كتب الى أهل الشام في النصارى ان تقطع ركبهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وهو أن تكون رجلاهم في ناحية واحدة وينبغي أن لا يباح الركوب الا في المواضع البعيدة والطرق الخالية وأما في أسواق المسلمين وداخل البلدة حيث يتضرر المسلمون بركوبهم فلا اللهم الا أن يكون شيخا كبيرا مضطرا الى الركوب لزمانة أو ضعف فينبغي أن يباح له الركوب فهذا هو العهد الذي أخذه عمر بن الخطاب على النصارى وفي بعض طرقه وأن نكشف عن وجوه موتانا وفي بعضها ولا يوجد في بيت أحدهم سلاح الا انتهب ولا يشارك أحد منا مسلما الا أن يكون للمسلم أمر التجارة قال ابن حزم في مراتب الاجماع اختلف العلماء في نقض عهد الذمي وقتله وسبي أهله اذا أخل بواحدة مما سنذكره وهو اعطاء أربعة مثاقيل من ذهب في انقضاء كل عام صرف كل دينار اثنا عشر درهما وان لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا ديرا ولا صومعة ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا المسلمين من النزول في كنائسهم وبيعهم ليلا ونهارا ويوسعوا أبوابها للنزول ويضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاث ليال ولا يؤووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ويقوموا لهم من المجالس ولا يتشبهوا بهم في شئ من لباسهم ولا فرق شعورهم ولا يتكلموا بكلامهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا على السروج ولا يتقلدوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا في خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور ويجزوا مقادم رؤسهم ويشدوا الزنانير ولا يظهروا الصليب ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يظهروا في طرق المسلمين نجاسة ويخففوا النواقيس وأصواتهم ولا يظهروا شيأ من شعائرهم ولا يتخذوا من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا يطلعوا عليهم عدوا ولا يضربوا مسلما ولا يسبوه ولا يستخدموه ولا يسمعوا مسلما شيأ من كفرهم ولا يسبوا أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يظهروا خمرا ولا نكاح ذات محرم وان يسكنوا المسلمين بينهم فمتى أخلوا بواحدة من هذه اختلف في نقض عهدهم فقيل ينقض متى اخلوا بشئ من هذه الشروط لقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وهذا عام في كل ما شرط عليهم فمفهوم هذا انهم متى أخلوا بشئ مما شرط عليهم نقض عهدهم وقول علي رضي الله عنه لئن بقيت لنصارى بني تغلب لاقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية فاني كتبت الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا ينصروا أولادهم يدل على نقض عهدهم اذا أخلوا بما شرط عليهم وروي عن عمر رضي الله عنه ان ذميا نخس بغلا عليه مسلمة فوقعت فانكشفت عورتها فأمر بصلبه في ذلك الموضع وقال انما عاهدناهم على اعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا فقال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا لي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم وشق من أرديتهم حزاما يحتزمونه وأمرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا بالاكف من شق واحد قال العلماء رضي الله عنهم ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وان لبسوا قلانس ميزوها عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدوا الزنانير في أوساطهم ويكون في أعناقهم خاتم من نحاس أو رصاص

أو جرس يدخلوه معهم الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمائم والطيلسان وأما المرأة فتشد الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاولى و يكون فى عنقها خاتم يدخل معها الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبوا الخيول و يركبوا البغال والحمير بغير السروج بل بالبرادع عوضا عنها من شق واحد فى المواضع البعيدة على ما بيناه قبل ذلك ولا يتصدرون فى المجالس ولا يبدؤن بالسلام و يلجؤا الى أضيق الطريق و يمنعون أن يعلوا على المسلمين فى البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز بل يمنعون و يمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل و يمنعون من المقام فى الحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة و يجعل الامام عليهم رجلا يكتب أسماءهم وحلاهم ويستوفون جميع ما يؤخذون به من جميع الشرائط وان امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احدهم بمسلمة أو أصابها بنكاح أو آوى الكافر أو دل على عورة المسلمين أو ذكر الله تعالى بما لا يجوز قتل لنقض العهد وروى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل رجالا من بنى قريظة وسبى ذراريهم وقتل كعب بن الاشرف قال العلماء فيه ان المعاهد أو الذمى اذا نقض العهد كان حكمه حكم المحارب وان الامام يحاربهم اذا نقضوا العهد ولا خلاف فيهم اذا حاربوا أو أعانوا أهل الحرب وله ان يبتدئهم بالحرب واختلف فى تعليم القرآن فمذهب مالك رضى الله عنه منع ذلك ومذهب أبى حنيفة اباحته واختلف قول الشافعى بجهة الجواز الرغبة فى الاسلام وجهة المنع كونه نجسا كافرا فى الحال وخشية الاستهزاء اذ هو عدو لله ولكتابه لئلا يعرضه للاستهانة والاستخفاف به ولما تعارض هذا اختلف قول الشافعى رضى الله عنه وسئل مالك عن مؤاكلة النصرانى فى اناء واحد فقال تركه أحب الى وأما حرام فلا ولا نصادق نصرانيا قال بعض العلماء الوجه فى منع مصادقة النصرانى ان الله تبارك وتعالى يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية فواجب على كل من يؤمن بالله ان يبغض من يكفر بالله تعالى و يجعل معه الها آخر ويكذب برسله ومؤاكلته من اناء واحد تقتضى الالفة بينهما والمودة فهى تكره من هذا قال ابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخالطن الا مؤمنا واختلف العلماء رضى الله عنهم فى تكنية الكافر هل تباح أم لا واستدل من أباحها بقوله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب وهذا الادليل فيه لان اسمه عبد العزى فلو ذكره الله تعالى باسمه أثبت العبودية لغيره وقيل كانت كنيته أغلب من اسمه وكان بها مشتهرا وقال مالك وأكره للمسلم ان يعلم أحدا من النصارى الخط وغيره وأكره أن يطرح ابنه فى كتاب العجم ليتعلم الكتابة الاعجمية وأما مقارضة الذمى فالمنصوص انه لا يجوز للمسلم أن يدفع له مالا يعمل فيه بالقراض لاستحلاله للربا وأما المسلم فيكره له أخذ القراض لانه من باب اجارة المسلم نفسه من الكافر واذا عطس الذمى لا يقال له يرحمك الله وانما يقال يهديك الله و يصلح بالك وكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود وكانوا يتعاطسون عنده فأسلم رجل منهم حيث دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداية وان زنى الذمى بمسلمة طائعة فاختلف فى نقض عهده بذلك فعلى هذا ان أكرهها على الزنا لا نعلم خلافا لنقض عهده بذلك وان امتنع من أداء الجزية انتقض عهده وحل ماله وأما ان سب النبى صلى الله عليه وسلم فانه يقتل وهل يسقط عنه الاسلام القتل فيه قولان وكل ما يقتل الذمى فيه لنقض فانه يسقط عنه القتل بالاسلام وان اشترى عبدا مسلما أو مصحفا يؤدب على ذلك وسئل مالك رضى الله عنه عن الكتاب الذى فيه التوراة والانجيل أترى نبيعه من اليهود والنصارى قال وهل يعرف أنه توراة أو انجيل قال نعم قال لا أرى أن نبيعه ولا أكل ثمنه قال بعض العلماء لان دين الاسلام ناسخ لجميع الاديان فلا يحل أن يباع لمن يعتقد العمل بما فيها او يكذب القرآن الناسخ لهما ولو صح انها توراة أو انجيل وذلك لا يصح اذ لا طريق الى معرفة صحته وقد أخبر الله تعالى انهم بدلوا التوراة والانجيل وكره مالك معاملة الكفار بالدنانير والدراهم التى كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم أو بشئ من ذلك لانها كانت ضرب فارس وضرب الروم والله أعلم

(ذكر كنائسهم)

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى بيعة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا كنيسة فى الاسلام وأمر عمر رضى الله عنه أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع أن تحدث كنيسة وأمر أن لا يظهر صليب خارج كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وأمر عروة بن محمد بهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء الاسلام وشدد عمر

ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصري من السنة أن تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن امنعوا النصارى من رفع أصواتهم في كنائسهم فانها أبغض الاصوات الى الله تعالى ويمنع أن يبني ما خرب منها وفيه قولان قال الاصطخري ان طينوا ظاهر الحيط منعوا وان طينوا داخله الذي يليهم لم يمنعوا والله أعلم ﴿ذكر الجزية﴾ اختلف العلماء هل الجزية أمر مقدر لا يزيد على ما قرره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ينقص عنه أو ذلك راجع الى اجتهاد الامام وهو الاقيس والقول الثالث انه لا ينقص عما قرره الامام عمر رضي الله عنه وتجوز الزيادة ومذهب مالك أربعون درهما على أهل الورق وأربعة دنانير على أهل الذهب صرف كل دينار عشرة دراهم والذي قرره عمر ثمانية وأربعون درهما على الغني وعلى من دونه أربعة وعشرون درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما فيجوز للامام أن يجتهد في ذلك وفي وقتنا هذا يجوز أن يجعل على بعضهم ألف دينار في السنة لا يعجزهم لكثرة ما يحصلونه من أموال المسلمين ويجب على الامام أو نائبه اذا اطلع على خيانتهم في الاموال أن ينزعها منهم وان لم يعلم ذلك فله أن يشاطرهم بأخذ نصف أموالهم ان كانت لهم أموال قبل الولاية وأما ان كانوا فقراء وصعاليك فله أن يأخذها بكمالها كما فعل عمرو رضي الله عنه بعدول مصر به وكانت حجته في ذلك أنهم اتنعوا في أموالهم بجاه المسلمين ولم تظهر عليهم خيانة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ﴿سلكة﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسة شرقي ترعة المنصورية وفي جنوب ناحية الحواوشة بنحو ألف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية نوسة الغيط بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بلا منارة ﴿سلمون﴾ بمهملة فلام مفتوحتين فميم فواو فنون خمسة مواضع بمصر كما في القاموس وهي هذه ﴿سلمون البحيرة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على الشاطئ الغربي لفرع رشيد وفي الشمال الشرقي لناحية بريم بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية دمشيوه بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وأشجار قليلة ﴿سلمون الصعيد﴾ قرية قديمة من مديرية أسيوط بقسم الدوير في غربي النيل بنحو ألف متر وفي جنوب الوعاضلة بنحو ألفي متر وفي شمال ناحية طما بنحو خمسمائة متر وهي في حدود مديرية أسيوط وجرجا ونخيلها متصل بنخيل طما وبها جوامع وأبراج حمام وأبنيتها على تلول عالية يؤخذ منها السباخ ويزرع في أطيانها الدخان البلدي المشروب بكثرة ﴿سلمون عشما﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف على الشاطئ الغربي لترعة السرسمية في غربي ناحية عشما بنحو ربع ساعة وفي الشمال الشرقي لناحية نادر بنحو ساعة وفي شمالها بنحو عشرة دقائق قرية تسمى بهذا الاسم أيضا على هذا الشط وتكسب أهلهما من الفلاحة وبكل منهما مسجد ﴿سلمون الغبار﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم بسيون شرقي ترعة أم يوسف بنحو ألفي متر وفي الشمال الشرقي لناحية شبرى تيتي بنحو ألف وثمانمائة متر وفي الشمال الغربي لناحية شبرى نطول بنحو ألفين وأربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومن عمدة الاحسانات الخديوية من أهلها حضرة السيد أفندي النجار أنعم عليه برتبة بيكباشي بالايات السيادة وهو بها الى الآن * وقد نشأ من هذه القرية كما في الضوء اللامع للسخاوي عبيد بن عبد الله بن محمد بن يونس بن حامد السلموني نسبة لسلمون الغبار بالغربية ثم القاهري الازهري الشافعي الشاعر ولد في رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة بسلمون وقدم القاهرة فقرأ القرآن واشتغل قليلا ولازم محمد الطنتدائي الضرير ثم عبد الحق السنباطي وغيرهما وحفظ من كلام الصوفية الكثير ثم أقبل على الشعر وأكثر من مطالعته ولا زال يتدرب بالشهاب المنزلي حتى صقل نظمه ومدح الاكابر مثل البدر بن ناظر الجيش والزيني بن مزهر وغيرهما ومن نظمه قوله

وسلزمي بالعروض أتقنه * وذاك مالا أراه لي اربا
فقلت دعني مما تكلفني * فالطبع لا شك يغلب الادبا

وقوله

بدت بشعرية قد انحسرت * عن بعض ذاك الجبين للعاني
فكان أدنى الذي أشبهها * به بدت بالهلال في الثاني

اهـ ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومن احدى هذه القرى * الشيخ أحمد بن خليل السلموني الاديب الشاعر جامع

ترجمة الشيخ عبيد بن عبد الله السلموني ترجمة الشيخ أحمد بن خليل السلموني

أشتات المعان المشار اليه بالبنان فى البيان مشكور السيرة صافى السريرة كان له مهارة جيدة فى فنون عديدة وأشعار رائقة منها قصيدة مطلعها

ماذا الذى وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل

أذاك زرق رماح من كماة وغى .·. أم ذاك رشق نبال من بنى ثعل

أم هى عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها اقسى الحواجب لى

وهى طويلة وكانت وفاته بمصر سنة سبع وثلاثين وألف انتهى من خلاصة الاثر (سلون القماش) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير فى جنوب دكرنس على نحو أربعة آلاف قصبة وفى وسطها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط وسوق صغير مشتمل على دكاكين وقهاو ولها سوق عمومى كل يوم أحد يباع فيه المواشى والسمك وغيرها وبها صيادون للسمك بكثرة ولاهلها شهرة بنسج الاقمشة الجيدة وصناعة آلات الطواحين فينتشرون فى البلاد لعمارة الطواحين وكثير من اقباطها صيارف وكتاب وصاغة ونحالة يولدون النحل ويستخرجون منه العسل والشمع الاسكندرانى وبدائرها أشجار كثيرة (السلمات) بالتصغير مع اسكان التحتية قرية من مديرية قنا بقسم سمهود فى الجنوب الشرقى لسمهود بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال فرشوط بنحو عشرة آلاف متر وفى شرقى الجبل الغربى بنحو الف وثمانمائة متر أبنيتها كعتاد الارياف ومسجدها بلا منارة وفيها بيت مشيد فيه غرف ومناظر ومضيفة متسعة لعمدتها عبد الرحمن أبى سالم كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وله بها عمارات قصب السكر ويزرع بأرضها كثيرا وله ايضا بستان ذو فواكه ويزرع فى ارضها العدس كثيرا والذرة العويجة (السلمية) قرية من مديرية قنا بقسم فرشوط فى شمال فرشوط بنحو الفى متر وقبلى سمهود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وزاويتان وتمر من وسطها ترعة الجرانية الموصلة الى وادى برديس وفيها جملة من النخيل واشجار السنط ولعمدتها عبد العال دوار ومضيفة بداخلها زاوية للصلاة وزراعة اهلها الحبوب والشعير والقمح والفول وقد ظهر من هذه القرية فى سنة ست وثمانين ومائتين والف رجل اسمه الشيخ احمد يدعى الصلاح واقام بناحية حجازة من بلاد قفط واجتمعت عليه الناس وصار يعطيهم العهود وكثرت أتباعه حتى بلغوا نحو اربعين ألفا على ماقيل فاغتر بذلك واظهر الخروج على الحكومة ورتب من اتباعه حكاما كحكام الديوان وضرب على البلاد الجرائم ونهب الاموال ومافى الاشوان من غلال الميرى وماعند الصيارف من النقود واكثر من الافساد برا وبحرا واخافته البلاد والحكام وتمادى على ذلك نحو شهرين ثم ارسل له الباشا تجريدة فتقابل جموعهم عند ناحية الحربة فمن اول طلق المدفع فر واهاربين ومات منهم خلق كثيرون وفر هوهاربا الى القصير ثم لحق بالحجاز وخفى خبره وقد حصل مثل ذلك تقريبا بناحية قاو من مديرية جرجا سنة ثمانين ومائتين والف (السماحات) قرية من بلاد الغربية بمركز كفر الشيخ شرقى بحر النظام بنحو الف متر وفى غربى ناحية الحلافى بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الوزيرية بنحو ثمانمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وفى غربيها تل قديم يسمى الآن بكوم السماحات وفى الجبرتى فى حوادث سنة أربع وعشرين بعد المائتين والالف أن السماء أمطرت فى تلك الناحية بردا صغيرا وكبيرا قدر بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت بعض مواش وآدميين وأهلكت زروعا كثيرة (قلت) وفى أيامنا هذه أعنى فى يوم ثلاث وعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والالف حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد الدقهلية فى النقطة المحددة من الجهة الغربية بالنيل من المنصورة الى منية سمنود ومن الجهة الشمالية بالبحر الصغير من المنصورة الى دكرنس ومن جهة الشرق من دكرنس الى السنبلاوين ومن جهة الجنوب من السنبلاوين الى منية غمر وقد قيل لى انه لم يتعد هذا التحديد (سمادون) قرية هى رأس مركز من مديرية المنوفية فى غربى ترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها ستة مساجد معمورة أشهرها مسجد الشيخ محمد أبى عطية وضريحه به ظاهر يزار وبها محل الضبطية ومجلس المركز وفى غربيها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدى هجرس وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم أبى صلاح يسكن فوقه أعراب من عرب الحويطات ولاهلها شهرة فى نسج الخيش والثياب الصوف العلايجى وصناعة الفخار مثل القلل والاباريق وتكسبهم من ذلك ومن الزرع ورى أرضها من ترعة

الشنتورية وغيرها (سمالوط) هذه القرية كانت تسمى فى الازمان القديمة سينوبوليس وكانت رأس اقليم وهى بعيدة عن مدينة المنية بقدر ثلاثة وعشرين ألف متر فى جهة الشمال وعن البهنسا بقدر ستة وثلاثين ألف متر فى الغرب الشمالى وذكر بطلميوس انها كانت فى جزيرة لكن يغلب على الظن خلاف ذلك وانما هى فى محلها الآن فى الارض القارة فلعله كان بقربها جزيرة تابعة لها وكان بها بعض بيوت من أهالى سمالوط فنسبت اليها ثم أخذها البحر ولا يوجد الآن شئ من المعابد والمبانى القديمة التى كانت فى تلك المدينة يستدل منها على ما كانت عليه وانما يستفاد من أقوال استرابون ان أهاليها كانوا يقدسون أنوبيس فى صورة كلب ويعظمونه ويقربون له القرابين ويحلونه بتحميلات مخصوصة واسم المدينة الرومى يحقق ذلك لان كلمة سينوبوليس مركبة من لفظة سينو والذى معناها الكلب وبوليس التى معناها المدينة فيكون معنى مجموع الكلمتين مدينة الكلب وليس المراد انهم كانوا يعبدونه بل كانوا يعظمونه لامر يعرفه القسيسون كامر تطيره ومن ذلك ما روى عن ديودوران أنوبيس كان أحد أصحاب أوزيس وكان يتميز عن أصحابه بجلد كلب يلبسه ولعل ذلك كان اشارة للشعرى اليمانية المسماة عند الافرنج سيروس أو الكلب ومن المعلوم ان طلوع هذا النجم كان له اعتبار عظيم عند المصريين لانه كان المبشر لهم بالفيضان ويوجد كثيرا فى نقوش المبانى صورة ابن آوى وكان المصريون للاموات يضعون على وجوههم براقع على صورة وجه هذا الحيوان وتوجد هذه الصورة فى المخازن مكررة فى الاحوال المختلفة ويغلب على الظن ان المصريين بدلوا هذا الحيوان بصورة الكلب لانه أشبه شئ به ولا يوجد هذا الحيوان فى بلادهم ثم ان بطلميوس ذكر مدينة تسمى كو (بكسر الكاف وسكون الواو) بقرب مدينة سينوبوليس وجعلها رأس قسم فيكون قد وجد فى آن واحد مدينتان بينهما مسافة صغيرة فان كان ذلك صحيحا فاين الآثار الباقية لهما أو لاحدهما مع أنه لا يوجد الا دير يعرف بدير سمالوط بالقرب منها فلعل الجزيرة التى تقدم القول عليها المعروفة بجزيرة بنى حسن كانت مشتملة على مبان شهيرة كمقياس للنيل فاطلق عليها اسم كو وكانت المدينة الاصلية فى محل الدير والقرية الجديدين وبين سمالوط والبحر الاعظم نحو ثلثمائة قصبة والابراهيمية والسكة الحديد يمران من شرقيها وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة وفيها عائلة الشريعى بيتهم من البيوت المشهورة من زمن قديم وهو مورد للاغراب والفقراء ويقال انه يعمل عندهم الرغيف ربع ويبة كبيت أبى مناع فى بلادنا وبيت أبى فوازفى العسيرات ولهم بستان فيه أنواع الفواكه وبه قصر كقصور مصر ومنهم حسن باشا كان مديرا بالجيزة ثم بالدقهلية ثم صار رئيس مجلس الاستئناف بمديرية أسيوط ثم تولى نظارة ديوان عموم الاوقاف وكان والده على أفندى الشريعى باشمعاون مديرية من مدة أحمد باشا طاهر الى ان توفى وفيها مساجد عامرة وبيوتها من الآجر واللبن وفيها نخيل وأشجار وفى شمال هذه القرية بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فوريقة لعصر القصب وعمل السكر آلاتها فرنساوية مثل فوريقة مطاى وبجوارها كافة ما يلزم لها من الورش ومساكن المستخدمين وامامها محطة السكة الحديد ويتفرع منها فرع يوصل الى الفوريقة وفرع يوصل الى مرسى المراكب وأطيان هذا التفتيش عشرة آلاف فدان يزرع منها قصبا خمسة آلاف وخمسمائة والباقى يزرع حبوبا وقطنا وغير ذلك ويتحصل من الفوريقة يوميا خمسمائة قنطار سكرا أبيض حبا ومائتا قنطار سكرا أحمر أقماعا وأربعون قنطار اسبيرتو ومحصولها سنويا خمسون ألف قنطار من السكر الابيض وعشرون ألفا من الاحمر واثنا عشر ألفا من السبيرتو ومن حوادث هذه القرية ما فى نزهة الناظرين ان الامير محمد بيك حاكم الصعيد أرسل كتخداه قانصوه بثلثمائة من العسكر فى سنة تسع وستين وألف الى ناحية سمالوط لينهبوا شونه غلالها ويحرقوا ما بقى بعد النهب فلما وصلوا الى البلد واجههم أهل البلد وأعانهم أهل البلاد المجاورة فنعوهم عن الوصول الى الغلال فلما رأى قانصوه انه ما قدر على التمكن من نهب الشون وحرقها ورأى قوة شوكة المانعين له وضعف حاله وحال عسكره وخاف من عساكر مصر رجع الى استاذه محمد بيك وكان بملوى انتهى وقد ذكرنا ترجمة محمد بيك وما وقع له فى الكلام على منفلوط (سماليج) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج واقعة بين ترعتى القاصد والتنونية الصيفية وبجوارها قرية تبس على نحو ألف وخمسمائة متر وفى غربيها على ثمانمائة متر كفر القلشى وهو قرية صغيرة وترى أرض سماليج من ترعتى الجردة والقاصد القديمة وفى زمن الصيف لا يتمكن أهلها من

الزرع لقلة الماء بها وقتئذ . وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة تسع وثمانين ومائة وألف ان هذه القرية ولد بها الفقيه الصالح والصوفى الناجح الشيخ أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطندتا اقدم الى الازهر بعد ما حفظ القرآن ببلده فحضر دروس الشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ أحمد الدردير وغيرهم ثم رجع الى طندتا فاتخذها سكنا وأقام بها يقرأ دروسا و يفيد الطلبة و يفتى على مذهبه و يقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد حتى راج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى و وثقوا بقوله واجتمع عليه الكثير من الناس بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد ثم تزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية فرزق منها بولد سماه أحمد وكان فى غاية من الحسن والجمال و بعد أن حفظ القرآن حفظ المتون وحضر فى الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة ونظم الشعر من غير قراءة شئ من علم العروض قال الجبرتى وقد رأيته فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فلما حضر الى وسلم على جذبنى بحسن ألفاظه وسحر ألحاظه وطلب منى تميمة فوعدته بها وتأخرت فى ارسالها فكتب الى أبياتا فى ضمن مكتوب أرسله الى وهى هذه

يا أيها المولى الهمام ومن رقى رتب العلا	يا مفردا فى عصره * ومفضلا بين الملا
يا يوسف العصر الذى عنه فؤادى ماسلا	يا عبد رحمن الورى * يا ذا المحاسن والحلا
يا ابن الجبرتى الذى به المعنى اشتغلا	مالاح نجم فى الدجى * أو سار ركب فى العلا
هذا وقد أوعدتنى * بتميمة تسمو على	حرز الامانى الذى * ما مثله حرز خلا
فاسمح وجد يا سيدى وانعم به متفضلا	ولا تطع فى صب لك المضنى الشجى العذلا
وامنن برد جوابه * فالجسم منه تنحلا	والطرف أمسى ساهرا * والصبر عنه ترحلا
والعبد قد أورثته * سقما فلا حول ولا	

ثم بعد بلوغ هذا الشاب زوجه المترجم بزوجتين فى سنة واحدة ولم يزل يجتهد و يشتغل حتى مهر وأنجب ودرس ثم اخترمته المنية فى شبابه وذلك فى سنة ثلاث ومائتين بعد الالف وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم وصبر على فقد ولده النجيب ثم مات بعده بزمن قريب رحمهم الله تعالى (سمنود) بمهملة فميم فنون مشددة فواو فدال مهملة بلدة قديمة من أعظم بلاد مديرية الغربية ومركز من مراكزها موضوعة على الشط الغربى لبحر دمياط وكانت تعرف قديما باسم جنوتى أو جنوت وكانت تسمى أيضا فى التواريخ القديمة سبنيت أو سبنيته قال مريت ان فراعنة العائلة الثلاثين كانت من مدينة سبنيت التى هى سمنود ومدتهم ثمانية وثلاثون سنة وكان جلوس أول فراعنتها على التخت قبل المسيح بثلثمائة وثمانية وسبعين سنة وفى آخر زمن فراعنتها استولت الفرس على مصر مرة ثانية وأقامت بها ثمان سنين ثم جلاهم عنها اسكندر الاكبر ومن حينئذ انتزع الملك من أيدى الفراعنة الاصليين وهى أيضا مسقط رأس مانيتون المؤرخ الذى نقل عنه الروماويون وغيرهم مانقلوه من تاريخ المصريين الاول وكان له معرفة بالمعارف المصرية القديمة واللغة اليونانية وألف لبطليموس تاريخ مصر باللغة المذكورة ثم فقد هذا التاريخ فيما فقد من آثار الاول ولم يبق منه الا بعض قطع رواها عنه من بعده من المؤرخين وهى من أجل ما يعتمده المؤرخون فى تاريخ مصر بعد نقوش الآثار العتيقة و يعبرون عن مانيتون بالمؤرخ انتهى وكان بها كما فى المقريزى كنيسة باسم الرسل كانت فى بيت وذكر من ضمن العجائب التى كانت بمصر بر با سمنود ونقل عن أبى عمر الكندى انه قال رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرظا فرأيت الجمل اذا دنا من بابه بحمله وأراد ان يدخله سقط كل دبيب كان فى القرظ ولا يدخل منه شئ الى البربا وكان على البربا هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن ذولاق عن أبى القاسم مأمون العدل انه سمع انه نسخ تلك الكتابة فى قرطاس وصوره على هيئة درقة قال فما كنت استقبل به احدا الا ولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من تلك مصر فيهم قوم عليهم شاشيات و بأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر اه مقريزى وكانت سمنود فى صدر الاسلام من المنازل التى ينزلها العرب لربيع خيولهم كما فى المقريزى عند ذكر محاريب مصر حيث قال نقلا عن ابن لهيعة وكان اذا جاء وقت الربيع كتب يعنى عمرو بن العاص لكل قوم يعنى من قبائل العرب بربيعهم

ولبنهم

ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا ونقل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا أعلمن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة أيضا عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن ذاخر المعافرى قال رحت أنا ووالدى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس فذعرت فقلت يا أبت ما هؤلاء فقال يا بنى هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة ادعج ابلج عليه ثياب موشاة كأن به العقبان تأتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال فقال يا معشر الناس اياكم وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال فى غير درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤل اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه فيحوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وزالت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله تعالى الى ريفكم تنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا أيديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه واهزل فرسه واعلموا انى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحمض اللبن وصوّح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته أقول قولى هذا وأستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدى بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بنى يحض الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حضهم على الريف والدعة انتهى وفى زمن عبد الملك بن مروان وكان موسى بن نصير أمير مصر خرج بسمنود رجل من القبط اسمه بحنس فبعث اليه عبد الملك وقتله وقتل كثيرا من أصحابه وذلك فى سنة ١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وفى خطط الفرنساوية انهم فى مدة حكمهم اختاروها مركزا للمديرية عوضا عن المحلة الكبرى لوقوعها على النيل وحسن موقعها وسهولة الحركة العسكرية بها فنقلوا اليها الديوان والعساكر وأقامت كذلك مدة استيلائهم ثم ان سمنود الآن بلدة وسط وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر ومنها ما هو على دور وما هو على دورين وحاراتها ضيقة وبها ضبطية ومحكمة شرعية وبها جملة مساجد جامعة وزوايا كلها عامرة مقامة الشعائر فمنها مسجد الشيخ سلامة بحارة الشيخ سلامة قريب من البحر يقال انه من زمن الصحابة رضى الله عنهم ومساحته تزيد عن فدان وفى سنة خمسين ومائة وألف صار ترميم نصفه وبقى النصف الآخر متخربا وهو الذى فيه المنارة وبجواره هذا المسجد قبر الشيخ سلامة وفى سنة ثمانين ومائتين وألف صار ترميم جميعه على طرف الشيخ مصطفى النجار وكانت دروس العلم به قائمة ومسجد المتولى بسوق البياعين يقال انه بنى من نحو خمسمائة سنة وفى سنة خمس وثمانين ومائتين

وألف صار تجديده بأحسن عمارة ونقش سقفه بماء الذهب على طرف ورثة المرحوم على بيك البدراوى ومسجد سيدى اسمعيل العدوى بحارة العدوى يقال ان الذى بناه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن ودفن به سيدى اسمعيل المذكور وسيدى محمد الحلبى من تلامذته وفى سنة خمس وستين ومائتين وألف صار تجديده على طرف على بيك البدراوى فى حال حياته ومسجد سيدى ابراهيم الخواص بحارة الخواص يقال انه مبنى من نحو ثلثمائة وخمسين سنة بناه الحاج محمد عشرى السمنودى فى القرن التاسع وفى سنة خمس وستين ومائتين وألف صار ترميمه من طرف على بيك البدراوى أيضا ومسجد القاضى حسين بحارة القاضى حسين أنشأه القاضى المذكور من نحو ستمائة سنة ولما مات دفن به وفى سنة خمس وثمانين صار تجديده على طرف على بيك البدراوى ومسجد سيدى رمضان بحارة رمضان يقال انه بنى فى القرن الثامن ودفن به سيدى رمضان المذكور وفى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف صار ترميمه ومسجد سيدى يوسف العجمى بحارة العجمى يقال ان الذى بناه الشيخ فياض السمنودى من أهل القرن الحادى عشر ودفن به وهو فى غاية المتانة لم يحصل به ترميم الى الآن ومسجد القاضى بكار بحارة القاضى بكار يقال انه بنى من نحو مائتى سنة ومسجد سيدى أحمد الشراعى بحارة الشراعى ومسجد سيدى بلال بحارة بلال انشأه المذكور سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن به وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف جدده الامير عبد العال بيك رئيس مجلس الغربية ومن الزوايا زاوية سيدى عقيل بحارة السودانية وزاوية سيدى محمد الخشاب بسوق الشربتلية يقال بناها المنير من نحو ثلثمائة سنة ثم جددت من منذ عشرين سنة من طرف الشيخ ابراهيم المنير وزاوية السيدة زينب بسوق اللبن أنشأها ابراهيم أوده باشا الجبار من أهالى سمنود فى سنة اثنتين وأربعين وألف ثم جددت منذ سبع سنين ولها منارة قصيرة وبها أيضا كنيسة للاقباط بحارة النصارى يقال انها بنيت قبل الهجرة وفى سنة سبع وثمانين ومائتين والف صار تجديدها على طرف رزق غطاس الناظر عليها وبهذه البلدة أيضا فى جهتها الجنوبية حمام على بحر لورثة المرحوم بدراوى بيك يقال انه نافع فى الصحة وبها سبيل بجوار جامع المتولى ** وبها مكاتب كثيرة منها مكتب مسجد الشيخ سلامة ومكتب سيدى أويس بحارة العدوى ومكتب سيدى الشيخ البيلى بجوار سيدى أويس ومكتب الاربعين بجوار مسجد العدوى وبهذا المكتب ضريح يقال انه مقام سيدى جلال الدين المحلى ومكتب سيدى مقلد بحارة خوجه ومكتب سيدى شرف بالحارة المذكورة ومكتب سيدى محمود بحارة الشهود ومكتب بجامع القاضى حسين ومكتب سيدى عبد الرزاق ومكتب الشيخة سارة ومكتب بجامع سيدى بكار وفى الضوء اللامع للسخاوى أن المحلى هو محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين أحمد بن زكى بن عبد الخالق بن ناصر الدين منصور بن شرف الدين طلائع الجلال بن الولوى المحلى ثم السمنودى الشافعى الرفاعى و يعرف بابن المحلى ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة بسمنود ومات بها فى يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة تسعين ودفن بالزاوية المعروفة بهم على شاطئ البحر ونشأ بها وحفظ القرآن عند ناصر الدين محمد بن محمود العجمى تلميذ الشيخ مظفر وعليه جوده والنهاية المنسوبة للنووى فى الفقه ومعظم التنبيه وجميع الرحبية فى الفرائض وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ الفقه عن خاله الشمس محمد بن أحمد بن حمزة وغيره وتردد لدروس المناوى والعبادى والفرائض عن السراج عمر بن مصلح المحلى وأبى الجود وكذا أخذ هامع العربية عن بلديه العز المناوى وحضر فى العربية أيضا وفى غيرها دروس الشمنى والميقات عن عبد الرحمن ابن الشيخ عمر السمنودى ثم قدم القاهرة وقد أحب الطلب فقرأ على الزين البوتيجى والزكى المناوى وطائفة بحيث أكمل الكتب الستة وغيرها وأقام ببلده منصورا بالافادة فأخذ عنه جماعة وأقرأ الاولاد وأفتى ووعظ وولى العقود بها وامتنع من الدخول فى القضاء وصارت له وجاهة وشهرة فى تلك الناحية وصنف كتابا فى أدب القضاة مفيدا وشرح تائية البهاء السبكى وكتب بخطه أشياء وهو انسان خير قانع متعفف مع فضيلة وعقل وتودد وحسن عشرة واكرام للوافدين مع مزيد فاقته قال كتبت عنه فى بلده وغيرها من نظمه وكذا سمع من البقاعى فى ربيع الاول سنة احدى وستين قصيدة عملها فى كنيسة أحدثت بسمنود وخطبه الخيضرى ليكون شيخ المكان الذى عمله بجوار ضريح الشافعى فقدم فى سادس ذى الحجة فلم يتهيأ له أمر بل حصل له صدع فى رجله فأقام للتداوى منه ثم بعد أن نصل عاد لبلده فابتدأ به الضعف فى الطريق واستمر حتى مات بها رحمه الله

تعالى

ترجمة الجلال بن الولوى المحلى

ترجمة علي بيك البدراوي

تعالى اه ملخصا وفي جهتها القبلية وابور لورثة بدراوي بيك أنشئ منذ عشرين سنة لحلج القطن وسقي المزروعات ووابور للخواجه مترماجير الانكليزي في جهتها البحرية مبني من نحو عشرين سنة وفي الجهة القبلية أيضا وابور رشة قاش لورثة بدراوي بيك أيضا والآن هي زريبة للمواشي وبها وابور طحين انشأه أحمد البدراوي رئيس مشيختها من مدة سنتين ووابور طحين آخر أنشأه الحاج أحمد غنيم أحد مشاهيرها من مدة سنتين وبها قصر أنشأه بدراوي بيك من مدة خمس وعشرين سنة مشرفا على البحر وجعل له درابزين من الحديد ورصيفا من الحجر وجعل به جنينة صغيرة وغرس بها الاشجار والرياحين وقصر آخر انشأه عبد العال بيك بعده بسبع سنين مشرف على البحر بدرابزين حديد ورصيف وبه جنينة ورتب به قراءة القرآن كل ليلة وبها أيضا أربع جنينات اثنتان في بحريها واثنتان في قبليها وفيها من البيوت المشهورة منزل أحمد البدراوي رئيس المشيخة بحارة الشيخ سلامة ومنزل أحمد الصعيدي بحارة الدوار ومنزل الشعراوي نصير على البحر ومنزل السيد افندي عبد العال رئيس مجلس مركزها ومنزل مصطفى افندي سبله على البحر وفيها معمل دجاج لبدراوي بيك يستخرج منه كل سنة نحو مائة ألف فروج وبها مسلمون نحو اثني عشر ألفا وأقباط نحو الخمسمائة وفرنج نحو العشرين ومما يعلم ان هذه البلدة مشتملة على آثار جليلة أكثرها لعلي بيك البدراوي فانه هو السبب في عمارتها واشتمالها على تلك الآثار بعد اضمحلالها وتقهقر حالها فانه كان رجلا صاحب رأي وتدبير وله نظر صائب وهمة علية وهو من أهالي تلك البلدة أصلا وفرعا وكان أول أمره عطارا ثم كان زياتا ثم جعل مشدا ثم شيخا على جزء من البلد وكان عمدتها اذ ذاك رجلا مشهورا اسمه كناني عنتر كان محترما عند الناس وكان العزيز محمد على باشا يكرمه ويقربه فرأى هذا العمدة نجابة البدراوي وسداد رأيه فاختص به وولاه مصالحه فصدق البدراوي في خدمته ونصح في وظائفه فازداد قدره عنده فمدحه عند العزيز محمد على وعرفه اياه فجعله العزيز حاكم خط وفي تلك المدة تزوج ببنت دسوقي سوار عمدة المنزلة وكان رجلا مشهورا أيضا وأخذ البدراوي في علو الهمة ومعاشرة الاكابر واندرج في ضمن أهل الشهرة وأكابر البلاد ووجوه الناس وكثر ذكر اسمه عند العزيز فجعله ناظر قسم ثم مأمور مديرية الغربية وكانت البلاد اذ ذاك ضعيفة فقيرة بسبب الفتن التي كانت بها في المدد السابقة وكانت المطلوبات الميرية كثيرة متتابعة بسبب الحروب القائمة والاعمال الجارية للمصالح العامة في داخل القطر فكان غالبا يحصل التأخر في المطلوبات من الحكام فتأخر على قسم البدراوي بعض الاموال الميرية فأمر العزيز بشنقه فتوسط له بسليوس بيك في العفو عنه بسعي بعض أصحابه السيد محمد الخشاب أحد تجار مصر المشهورين فعفا عنه العزيز وجعله مأمور جفالك نبروه وكان قد جعل عليها من قبله أحمد باشا منيكلي وأحمد باشا الدرملي وجعفر باشا على وجه التعاقب فلم تنصلح على أيديهم فلما وظف فيها البدراوي قام بها أحسن قيام حتى انصلحت زراعتها فازداد عند العزيز محبة وقبولا ولما مات أولاده في الطاعون سنة احدى وخمسين أشفق عليه العزيز وأحسن اليه برتبة أمير ألاي بدون ماهية وعافاه من خدمة الشفالك وجعله عمدة بلده فأخذ في أسباب عمارتها فجدد بها قيسارية وحوانيت ووكائل وشرع في سنة احدى وستين ومائتين وألف في بناء قصره الذي بها وزاره العزيز مرتين ببلده فقام بلوازم معيشته كما يجب ومن ذلك زاد اعتباره وارتفع شأنه اضعاف ما كان قبل وتقدم على كافة الاهالي وراج أمره وسعى الامراء وغيرهم في قضاء مصالحه وكان كثير الهدايا للامراء والاعيان حتى مالت اليه قلوب الكافة ثم لما انكسرت قنطرة الراشدين وتوجه اليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا بنفسه نزل عنده أيضا ورأى من همته في سد القطع وغيره ما أوجب مدحه عنده فصدر أمر العزيز بتقليده ناظرا على جميع ورش وجه بحري مع حماية ناحيته من ورود من مكوس وجمارك وبقي مكرما الى أن تولى المرحوم عباس باشا فالتزم مصلحة المطرية بنحو سبعة آلاف كيس والملاحة بنحو ستة عشر ألف كيس وجعل مفتش الفوريقات بالمحروسة وأحيل على عهدته تسوق الاقطان اللازمة للورش ومشترى البهائم اللازمة للجفالك وجهات الميري وملاحظة عمارة سرايات العباسية ومشترى جميع أخشابها وتعهد بالسمن اللازم لجهات الميري وكثرة تلك المصالح استوجبت كثرة الكتبة عنده والخدمة واتساع الدائرة جدا ونزل عنده المرحوم عباس باشا أيضا ثم في مدة المرحوم سعيد باشا أحسن اليه برتبة أمير الاي بالماهية والنيشان وضافه أيضا بعساكره وأنعم عليه بأربعمائة فدان من طينة الذي بلده جعلها له عشورية بعد أن كانت خراجية وفي زمن

الخديو اسمعيل باشا التزم بالملاحة والمطرية بالاشتراك مع عثمانى بيك بستين ألف كيس فلم يلبث الاقليلا وتوفى فى شهر المحرم سنة أربع وثمانين هجرية وترك أكثر من أربعة آلاف فدان وعقارات كثيرة بسمنود وطنتدا والقاهرة والاسكندرية ومن النقود ستة آلاف جنيه غير أمتعة كثيرة من فضيات وخلافها كلها اقسمت بين ورثته وكان فى حياته زوج بنت ابنه لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية وعمل لذلك مهرجانا واسعا حضره جميع ذوات مصر وامرائها وعلمائها وحضره العزيز المرحوم ابراهيم باشا واستمرت أفراحه عدة أيام وصرف فى ذلك أموالا جسيمة وكان مع كونه أميا له حفظة غريبة ومعرفة بالحساب تامة يحسب بعقله فى أقرب وقت مالا يحسبه صاحب القلم بارقامه وزمام أطيان سمنود نحو ثلاثة آلاف فدان ومساحة سكنها تقرب من خمسين فدانا وطولها جنوبا وشمالا قدر عرضها خمس مرات وأراضيها تروى من النيل وبها عشر سواق معينة بعضها بارض المزارع وبعضها بداخل السكن بعدما ثها عند انتهاء نقص النيل خمسة أمتار وفى غربيها تل ارتفاعه ستة أمتار ومساحته تقرب من ستين فدانا يؤخذ منه السباخ لمزارع الناحية ولها شهرة بزرع القطن والكتان والقصب الحلو والسمسم والارز ومقبرتها فى الجهة الغربية تعرف بقرافة الصعيدى وبها مقامات لبعض الاولياء مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عقيل والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد الله والشيخ شرف والسادات السبعة ولها سوق كل يوم أربعاء يأتيه غزل الكتان وقلوع المراكب من الجهات الغربية ومديرية الدقهلية ولهذه البلدة شهرة بعمل أوانى الفخار من أباريق وبرادات ومواجير وصحاف اللبن وغير ذلك ويجلب منها الى القاهرة كثير ويقال فى اشهار بيعها الاوانى السمنودى ولو لم تكن من سمنود وفى شمالها الغربى محطة السكة الحديد وفى جهتها الشرقية منية سمنود بالشاطئ الشرقى للنيل وفى غربيها ناحية الراهب وفى قبليها منية النصارى وفى بحريها كفر النعناعية ولها طريق على خندق السكة الحديد واصل الى سنانية دمياط ومدينة طنتدا ومن مدينة سمنود كما فى الضوء اللامع الشيخ محمد بن محمد بن محمد السمنودى

ترجمة الشيخ محمد السمنودى المعروف بابن القطان

القاهرى الشافعى المعروف كأبيه وجده بابن القطان ولد بمصر سنة أربع عشرة وثمانمائة ونشأ جميل الصورة واشتغل بالعلم على أبيه والقاياتى والمناوى وغيرهم وسمع اتفاقا على بعض المسندين ولم يكن ممن يميلون لذلك بل يصرح بأنه لا فائدة فيه لكون الحديث قد دون وضبط وذلك طريقته والده وكذا لم يكثر من الاشتغال مطلقا انما كان اشتغاله بالهوينا اتكالا على ذكائه وتصدر وهو ابن عشرين سنة بجامع عمرو وجامع القراء نيابة عن والده وناب فى القضاء وتنقل فى عدة حوانيت واستقر فى افتاء دار العدل مع المحيوى الطوخى وحج وزار ودخل مع والده بالاسكندرية وغيرها واختص بصحبة العلائى ابن الاهناسى ولازمه فى لعب الشطرنج وفى كثير من خلواته وبواسطته ترتب له فى جهات الوزر والخاص ونحوهما أشياء كثيرة وكان له فى الجوالى وفى المفرد وفى الذخيرة وفى الجس وفى الكسوة والضحايا واللحم والقمح والعليق وخلع البخارى السمور وصرره وغير ذلك ولذا كان منخفض الجناح مع الامراء وكان على الضد من ذلك مع الفضلاء وربما يحط مدصنيعه مع بعضهم كتنافسه مع القلقشندى على الارتفاع فى الجلوس ومع البقاعى فلم يمكنه من الجلوس فوقه وأراد الجلوس فوق ابن الشحنة فما أمكنه فجلس متزحزحا عن الحلقة فقال له أبوه أما علمت ان الجالس وسط الحلقة ملعون قال ولست أعرفه باتقان علم ولا أتى على طرفى كتاب فما أظن قراءة ولا اقراء ولا كانت له ملكة فى المباحثة لسرعة غضبه المؤدى الى اختلال تصوره مع وفور ذكائه وكان سيئ العارية لكتب الناس والوقف ووجد بتركته نحو خمسمائة مجلد من كتب الاوقاف وضاع للناس عنده أشياء وهو فى أكثر أوقاته راكن الى البطالة والتنعم والمشى على قانون كبار المباشرين وادمان لعب الشطرنج وتصدر منه حالة اللعب كلمات خارجة عن الحد مع الكبير والصغير هذا مع محبته للاطعام ورغبته فى التصدق على الفقراء وبذل جاهه مع من يقصده وعلو همته وصفاء خاطره جدا وسرعة انفعاله وقرب رجوعه واعترافه بالتقصير وتهجده واعتقاده فيمن ينسب الى الصلاح وكان من أكبر المناضلين عن ابن عربى وبالجملة فلم أتوهم فى عقيدته الا الخير وتردد للكمال ابن البارزى واجتهد أن يكون هو القارئ فى نسخته فأجيب وكان يتحامق فى قراءته ويتضايق ويحمر وجهه ولا يهتدى لصواب ولا لغيره وولى الخطابة والامامة بالجامع الجديد بمصر واستقر فى تدريس الفقه بالقطبية برأس حارة زويلة وبأم السلطان بالتبانة وغير ذلك وامتدت عنقه لقضاء مصر بمبلغ فما قدر واستقر فى مشيخة مسجد خان السبيل

وقف

وقف قراقوش واختص فى معلومه وفى مرتبه بطاحون وفرن من الجارى فيه وفى خزانة الكتب بالبيبرسية وغير ذلك وكتب على بعض الدروس فى التفسير وغيره ولم تكن كتابته بذاك ولم يزل على وجاهته الى أن مات من استعمال الحقن والادوية الحادة سنة تسع وسبعين وثمانمائة ودفن تجاه تربة الاشرف اينال * وينسب اليها أيضا عبد الله بن أحمد بن محمد بن على بن عمر الجمال السمنودى الشافعى ويعرف بابن صعلوك قال السخاوى لقيته بسمنود فكتبت عنه قوله

تعرّض البدر يحكى بعض صورته * فراح منخسفا من شدة الغضب

وبانة الجزع ماست مثل قامته * ثنت وقد أصبحت حمالة الحطب

ثم تكرر قدومه القاهرة ومات بعد الثمانين والثمانمائة وأظنه جاوز السبعين رحمه الله تعالى * وينسب اليها أيضا عبد الله بن محمد الجمال السمنودى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد أخذ عن الجمال الاسنوى والصلاح العلائى وأبى البقاء السبكى وغيرهم ولازم السراج البلقينى ودرس بأماكن كثيرة ونفع الناس مع كثرة المروءة والعصبية والقيام بمصالح أصحابه مات فى سلخ رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ومن الاماكن التى درس بها القطبية بالقرب من سويقة الصاحب انتهى * وينسب اليها كما فى الجبرتى الاستاذ الفاضل بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح أصله من سمنود وولد بالمحلة وقدم الجامع الازهر وحضر على الفاضل العزيزى والعلامة الملوى والاديب الشبراوى ومهر فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيد الضرير والشيخ ابراهيم الحلبى وعاد الى المحلة فدرس بالجامع الكبير مدة ثم قدم مصر بأهله وعياله وقرأ بالجامع الازهر وتردد على الاكابر والامراء وقرأ بالمحمدية وكان انسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع جميل المحادثة حسن الهيئة توفى فى سنة تسع ومائتين وألف بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة وهو كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشاب القوى ودفن ببستان المجاورين وكان يكتم سنى عمره رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما فى الجبرتى أيضا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين ابن بدر الدين الشافعى الاحمدى ثم الخلوتى السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة فجوّد القرآن على الامام المقرى على بن محسن الرميلى وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين السجينى والشيخ على أبى الصفا الشنوانى وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وأخذ الطريق ببلده على سيدى على بن زنقل الاحمدى ولما ورد مصر اجتمع على السيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه فلم يكن ينسب فى التصوف الا اليه وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق وكان ينزل وفق المائة فى المائة ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وكان صعبا فى الاجازة ولا يجيز أحدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ولا يرى الاجازة المطلقة وفى آخره انتهى اليه الشأن وأتته الهدايا من الشام والروم والعراق وانكف بصره وانقطع للتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب ولازم الصوم نحو ستين عاما وعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد ومات سنة ألف ومائة وتسع وتسعين ودفن بالزاوية الملاصقة لمنزله رحمه الله انتهى

(سمهود) بلدة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الغربى وفى شرقيها الباطن المعروف بأبى حمار وهى بلدة كبيرة ذات أبنية أعلى من أبنية الارياف وفيها أشراف وعلماء ولها سوق كل أسبوع وبها نخيل وكان بها جنينات عدمت عند تحصين الحيضان بكثرة الجسور وفيها مساجد عامرة ومكاتب أهلية وأبراج حمام وعصارات ويزرع فيها قصب السكر والثوم والبصل والكمون وأكثر أهلها مسلمون منهم عائلة أشراف وهى من البلاد المشهورة باقتناء جياد الخيل * واليها ينسب كما فى الطالع السعيد أحمد بن موسى بن يغمور بن خلدك ينعت بالشهاب وله شعر جيد تولى الغربية وتوفى بالمحلة يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ٧٧٣ ودفن بالقرافة بعد أربعة أيام ومن كلامه

واذا حللت ديار قوم فاكسها * حللا من الاكرام والاحسان

واغضض وصن طرفا وظرفا واحترز * لفظا وزد فى كثرة لكتمان

تكن السعيد مجلا ومعظما * متحليا بمحاسن الايمان

ووالده موسى بن يغمور أبو الفتح جمال الدين وولد بقرية من عمل قوص تعرف به فى جمادى الآخرة فى رأس القرن السادس وتوفى بالقصير من عمل فاقوس بين الغرابى والصالحية فى مستهل شعبان سنة ٦٦٣ وحمل الى تربة أبيه بقرافة مصر وكان أحد الامراء المشهورين ذوى المعارف انتهى وفى طبقات الشعرانى ان منها الورع الصالح الشيخ عبد الحميد الشافعى صحبته نيفا وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه ولا فى أقرانه أعف منه ولا أعز نفسا لا يزاحم على شئ من الدنيا ومكث مدة يتجر ويأكل من كسبه ويطعم الفاضل لاصحابه واتجر فى طبخ السكر مدة ثم لزم بيته للعلم والعبادة الى أن توفى رحمه الله تعالى انتهى . ومنها أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن على بن عيسى بن محمد بن عيسى الجمال الحسنى السمهودى الشافعى ولد سنة أربع وثمانمائة بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى وألفية ابن مالك وارتحل الى مصر فأخذ بها الفقه عن الميدومى وحضر مجالس أبى هريرة بن النقاش ثم قدم القاهرة فلازم دروس القاياتى وقرأ عليه النكت لابن النقيب بتمامها وأخذ العربية عن المحلى وجاور بمكة واجتمع هنالك بالشهاب بن رسلان وناب فى قضاء بلده عن الجلال البلقينى ولم يتعد لغيرها من الاعمال التى كانت مع والده واستمر ملازما للافتاء والتدريس مع العفة والديانة الى أن مات فى سنة ست وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى ﴿سناهوه﴾ بلدة من بلاد الشرقية بقسم منيا القمح شرقى ناحية شبرى المنصورة وفى غربى ترعة الخليلى وبينها وبين شبرى العنب نحو ثلاثة آلاف ومائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها مساجد ومكاتب ونخيل وسواقى وابورات على ترعة الخليلى لسقى الزرع ولها سوق كل يوم اثنين وأطيانها ألف وسبعمائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور ﴿سنباط﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز زفتا فى غربى ترعة الساحل وفى جنوب المحيزية بنحو ربع ساعة وفى الجنوب الشرقى لشبراملس بأكثر من ذلك وأغلب أبنيتها من الآجر وبها مسجد وكنيسة وحواليها أشجار سنط وتكسب أهلها من الزراعة واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشرف ابن الشمس السنباطى ثم القاهرى الشافعى ويعرف كأبيه بابن عبد الحق ولد فى أحد الجمادين سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى ثم أقدمه أبوه القاهرة فقطنها وحفظ العمدة والالفيتين والشاطبيتين والمنهاج الاصلى وتلخيص المفتاح والخزرجية وجد فى الاشتغال فأخذ الفقه عن المناوى والعبادى والجلال البكرى والعربية عن الابدى والنور الوراق والسنهورى وغيرهم والصرف عن التقى الحصنى والعز عبد السلام البغدادى والمعانى والبيان عن الشروانى والفرائض والحساب عن السيد على الفرضى وجل انتفاعه بالتقى الحصنى ثم بالشمنى وأجازله غير واحد فى الافتاء والتدريس ونزل فى جهات متعددة كالسعدية والبيبرسية والاشرفية والباسطية وخانقاه سرياقوس مع مباشرة وقفها وولى امامة المسجد الذى جدده الطاهر جقمق بخان الخليلى وتدريس الحديث بالقبة البيبرسية ومشيخة الصوفية بالازبكية وناب فى تدريس التفسير بالمؤيدية عوضا عن الخطيب الوزيرى حين حج وكذا بقبة المنصورية عن ولد النجم بن حجى وتصدى للاقراء بالازهر وغيره وكثر الآخذون عنه وحج مع أبيه فى البحر وسمع هنالك يسيرا ثم حج بعده فى سنة اثنتين وثمانين وجاور بمكة التى تليها ثم بالمدينة النبوية التى تليهما ثم بمكة ثانيا وأقرأ الطلبة بالمسجدين فنونا كثيرة بل قرأ فى جانب الحجرة النبوية القول البديع وغيره ثم رجع واستمر على الاقراء وربما تردد لابى البركات ابن الجيعان نائب كاتب السر فى الاقراء وبواسطتهما استقر فى مرتب الجوالى وكذا تردد لغيره وربما أفتى وهو على طريقة جميلة فى التواضع والسكون والعقل وسلامة الفطرة وفى ازدياد من الخير بحيث انه الآن أحسن مدرسى الجامع انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وولد بها أيضا كما فى الضوء اللامع عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار بن وجيه بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الصمد بن عبد النور العز بن الجمال التونسى الاصل السنباطى ثم القاهرى الشافعى ويعرف أولا بالمنهاجى ثم بالسنباطى ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن على أبيه والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية ابن مالك ثم قدم القاهرة واشتغل بالعلوم فأخذ الفقه عن الشمس الشطنوفى والبرهان ابن حجاج الابناسى والبيجورى والولى العراقى والشمس البرماوى وغيرهم وأخذ النحو

ترجمة الشيخ عبد الحميد الشافعى

ترجمة الشيخ جمال الدين عبد الله بن أحمد السمهودى

عن

عن البوصيرى والعز عبد السلام البغدادى وابن الهمام ودخل دمياط والاسكندرية وسمع بها على قاضيها الجمال الدمامينى وتقدم وأشير اليه بالجلالة والوجاهة وصنف كتابا سماه القاء الجمر على من يشرب الخمر وكان خيرا ثقة شهما عالى الهمة ضابطا الكثير من الوفيات والوقائع التى أدركها متين المذاكرة لهجا بالذكر والاوراد والتوجه لاسيما فى وقت السحر كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم غير غافل عن الترحم لمشايخه وأصحابه ومعارفه سريع الدمعة والرجوع قل أن يداهن فى الحق أو يدارى فيه منجمعا عن بنى الدنيا متوددا لمن يعرف منه الخير ذا فتوة ورغبة فى التصدق مع التقلل بحيث انه قل أن يسأله فقير فيما يكون موجودا عنده الا ويجيبه وربما قصد الايتام ونحوهم بالاطعام ومحاسنه جمة وهو فى أواخر عمره أحسن منه فى كل ما أشرت اليه وتعلل نحو عشرة أيام بالاسهال المفرط ومات وهو ممتع بحواسه بحيث يمشى الاماكن البعيدة ويكتب الخط الدقيق فى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وسبعين وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء بجوار التاج الغرابيلى والمجد البرماوى والبدر البغدادى الحنبلى رحمهم الله تعالى ومنها أيضا عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطى ثم القاهرى العطار أخو الشمس محمد ولد فى أول سنة تسع عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ اليسير وقدم مع أبيه وأخيه القاهرة فى سنة احدى وثلاثين فكان مع أبيه فى التسبب بحانوت من باب الزهومة فى العطر وسمع على شيخ الاسلام ابن حجر وغيره وأجازه خلق وحج مرارا ثم بعد موت أبيه صاهر الشيخ محمدا الفوى على ابنته فولدت له عدة أولاد وأثرى ولزم بعد موت أخيه طريقته فى الانجمال ثم انقطع بالفالج وخلفه ولده الكبير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها كما فى الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشمس السنباطى ثم القاهرى الشافعى والد والد عبد الحق الماضى ويعرف بابن عبد الحق ولد فى سنة احدى عشرة وثمانمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والتبريزى وتدرب ببلديه الولوى المالكى وبأخيه فى الشروط وتعاناها بحيث صار عين أهل بلده فيها وتحول الى القاهرة فى أواخر سنة خمس وخمسين فقطنها وتزوج أخت بلديه الشمس السنباطى التى كانت تحت البقاعى ولزم طريقته فى التكسب بالشهادة وراج أمره بها ونزل فى الجمالية وسعيد السعداء وحج وجاور بعض سنة واشترى لولده الاكبر عدة وظائف ولولده الآخر غير ذلك وكان ممتهنا لنفسه مات فى ليلة العيد الاكبر سنة سبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربة الصلاحية رحمه الله وايانا ومنها أيضا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود الشمس أبو عبد الله بن العلم بن البهاء بن العلم السنباطى ثم القاهرى الشافعى قدوة المحدثين ولد كما أخبر عن نفسه فى ليلة عيد الاضحى سنة ست عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن ثم تحول مع أبويه الى القاهرة وتردد على بعض الشيوخ وحضر تقسيم الكتب عند الشرف السبكى وأكثر من الحضور عند العلاء القلقشندى وأخذ عن الونائى وابن المجدى والنور التلوانى والقاياتى وغيرهم ولازم شيخ الاسلام ابن حجر وكتب عليه الامالى وكتب قاله سلاعلى الزين بن الصائغ وحج مع أبيه ثم بعده غير مرة وجاور مرتين وسمع بالحرمين الكثير وارتحل الى حلب وزار فى رحلته القدس والخليل وسافر الى الاسكندرية وانتفع به الكثير من الطلبة سيما الغرباء فانه صار الكثرة ممارسته للسماع صاحب عرفان بالشيوخ ومالهم من المسموع غالبا وضبط الكثير من ألفاظ الحديث والرواة وصار ذا استحضار لفوائد متينة ومسائل متنوعة والمام بوزن الشعر كل هذا مع انطباعه فى الكياسة وحسن المعاشرة وتعففه واجتمع عنده من الكتب والاجزاء ما يفوق الوصف وصار مرجعا فى الكتب وتحصيلها لمن يروم ذلك وانفرد بأخرة بمعرفتها وتوصل به غير واحد لتحصيل ما رغبه منها بيعا وشراء ومن محاسن شيوخه البدر حسين البوصيرى والزين الزركشى والجمال عبد الله بن جماعة وأخذ عنه سارة وعائشة الحنبلية وقريبتها فاطمة والشرف يونس الواحى وأجازله خلق فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين فما بعدها منهم عبد الرحمن بن الشهاب الاذرعى والبرهان الحلبى وعائشة بنة الشرائحى وزينب بنة اليافعى وغير ما ذكر وبالجملة فهو من نوادر الوقت ولم يزل على طريقته الى أن ابتدأ به الضعف فى أواخر ذى الحجة سنة تسعين واستمر فى تزايد وتحول الى عدة أمكنة ولا طاقه غير واحد من الاطباء الى أن تخلى ومات فى سحر يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة ببيت بالقرب من السابقية داخل القصر وصلى عليه من الغد ثم دفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من قبر البدر

ترجمة الشيخ عبد اللطيف السنباطى ترجمة الشيخ محمد بن عبد الحق السنباطى ترجمة الشيخ محمد بن محمد السنباطى

البغدادي رحمه الله الجميع انتهى باختصار (سنبو) هى بلدة من قسم منفلوط بمديرية اسيوط غربى الترعة الابراهيمية بنحو نصف ميل يتوصل اليها من جسر فزارة المبتدا من الابراهيمية و بينها و بين النيل نحو ساعة وهى واقعة فوق تلول قديمة فى بحرى القوصية وقبلى دروط الشريف بنحو ساعة ونصف وقبلى بيلاو بنحو ثلاثة أميال ونصف و بين هاتين القريتين كنيسة أقباط تعرف بدير الجمانى وهى الى سنبو اقرب وأكثر عبادها من أهل سنبو وهى كنيسة كبيرة وسط المزارع عليها سور يحفظها من الماء فى زمن الفيضان مشيدة البناء يقصدها النصارى فى أعيادهم ومواسمهم وفى خطط الفرنساوية أنه كان بسنبو ثلاثة ديور أحدها يعرف بدير جرجس وآخر فى جنوبها الشرقى يعرف بدير تادرس المشرقى وهو متخرب والثالث دير مارى مينا فى جهتها الشمالية ولما هرب مراد بيك بعسكره الى الصعيد بعد وقعة الاهرام مع الفرنساوية مر به فهدم أغلبه وقتل كثيرا من أهل البلد ولم يذكر المقريزى بسنبو الاديرين فى خارجها أحدهما فى بحريها على اسم السيدة مريم ليس به أحد والآخر فى قبليها تلاشى أمره وفى شرقى دير مينا تل عتيق عند قرية خارقة تسميه الاهالى كوم انبوها وبتلك البلدة مسجدان لكل منهما منارة أحدهما داخل البلد يعرف بجامع الشيخ فولى وهو عامر مقام الشعائر والآخر خارج البلد من جهتها البحرية وسط المزارع يسمى جامع القطب تخرب الآن وبنى بعض أكابر هذه البلدة جابر أغا مكانه زاوية صغيرة وهى مهجورة أيضا يتظلل تحتها المارون فى زمن الحروج برأغا المذكور تقلد نظارة القسم فى زمن العزيز محمد على ومن أكابرها داياب عبكه وقد تولى نظارة القسم أيضا ومبانى البلدة من اللبن والآجر وكثير من دورها طبقتان وبها معاصر لزيت البزر وزيت السلجم وبها فاخورة ومعمل فراخ وابراج حمام وبها من مبانى الميرى شونة وقصر قديم فى وسط البلد يعرف بالدار وقد تجددت بها الآن مبان مشيدة ذات شبابيك وملاقف لها شبه مبانى الامصار وبها قاض شرعى بختم من الميرى وبها سويقة عامرة كل يوم يباع بها الخبز واللحم والخضراوات والبقول وبها دكاكين ووكائل قليلة وبها سوق عامر كل يوم أربعاء وبها أسقف وقلاية وتكسب أهلها من الفلاحة والتجارة لاسيما فى الاغنام فان لهم مزيد اعتناء بالتجارة فيها وتسمينها حتى صار ذلك مشهورا عند أهل مصر لانهم يشترون الاغنام ويعلفونها بالفول والتبن والماء البارد حتى تبلغ الحد الذى يريدونه من السمن ثم يقدمون بها مصر فيبيعونها باغلى الاثمان ولاشتهارهم بذلك صار غيرهم من تجار الاغنام اذا أراد الترغيب فى غنمه يدعى أنها سنباوية وأكثر اهل هذه البلدة مسلمون وفيهم يسار ولهم فى تلك البلاد اعتبار وكفاها شرفا أنه ولد بها من العلماء الاعيان الامام الشهير عالم عصره على الاطلاق ووحيد دهره بلا شقاق خاتمة المحققين سيدى محمد بن محمد الامير المالكى صاحب التآليف العديدة والدروس المفيدة فى كل فن من المعقول والمنقول والآداب انتهت اليه الرياسة فى العلوم بالديار المصرية وبعد ان ختم القرآن بتلك البلدة وهو ابن تسع سنين التحق بالازهر واجتهد فى تحصيل العلوم ولم يبق فنا الا أتقنه حتى فقه الشافعى والحنفى والقرا آت والهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة وغير ذلك وله تآليف جمة فى فنون كثيرة من أجلها كتاب المجموع فى فقه الامام مالك صنفه وهو ابن احدى وعشرين سنة وشرحه وحشاه جمع فيه المذهب مع صغر حجمه لانه لا يزيد عن أربعين كراسة وحاشيته لا تزيد عن عشرين وقد جمع أكثر مما جمع الخرشى ومحشيه مع أنهما يبلغان نحو اربعمائة كراسة فكلامه رضى الله عنه كجوامع الكلم ومنها حاشية على عبد السلام شارح جوهرة التوحيد وهى معجزة للفحول ومنها حاشية على الازهرية فى علم العربية التى قيل فيها

كلام الامير أمير الكلام لذا منه أزهرت الازهرية فتلك عروس جلاها لنا ولكنها من بنات الروية

ومنها حاشية جليلة على شرح عبد الباقى فى الفقه وحاشية على مغنى اللبيب فى النحو وحاشية على ملوى السمرقندية فى البيان وغير ذلك مما لو استقصى قصى وقد شاع ذكره فى جميع الآفاق خصوصا بلاد المغرب قال الجبرتى وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى وتوجه فى بعض المقتضيات الى دار السلطنة وألقى هنالك دروسا حضره فيها العلماء وشهدوا بفضله واستجازوه ورجع الى مصر معظما مبجلا ومعه مرسومات خطاب للباشا والامراء وقد أنعم عليه من الدولة بالف قرش ورتب له من الضربخانة فى كل يوم قرش ومن كلامه رضى الله عنه

دع الدنيا فليس بها سرور ... يتم ولا من الاحزان تسلم ونفرض أنه قد تم فرضا * فيمنع زواله أمر محتم

وكن

وكن فيها غريبا ثم هئ * الى دار البقا ما فيه مغنم وان لابد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم

وسبب تلقيبه بالامير أن جده الاقرب أحمد بن عبد القادر كان له امارة حكم فى بلاد الصعيد وأصلهم من الغرب ونزلوا بمصر عند سيدى عبد الوهاب ابى التخصيص الوفائى ثم التزموا ببلاد منها اسنبو ولهم فيها منزل كبير يعرف الى الآن بدار الامير وامامه مسجد صغير عامر يعرف بمسجد الامير أيضا وكانت ولادته يوم الاربعاء من ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف من الهجرة وتوفى عليه سحائب الرحمة والرضوان يوم الاثنين عاشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة ومما قيل فى رثائه بعد موته حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يازمان فكفر وكان رضى الله عنه متكلما اذا جرأة لا تأخذه فى الله لومة لائم بل يغلظ القول للامراء وغيرهم قال الجبرتى قد حضر الوالى والمحتسب فى يوم الاثنين من شهر صفر سنة ألف ومائتين وتسع عشرة الى بيت الست نفيسة زوجة مراديك وطلباها الى الباشا فأخذوها ومعها امرأتان فطلعوا بهن الى القلعة وكذلك أرسلوا يفتشون على باقى نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبض على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حضرت بين يديه قام اليها وأجلها وأمرها بالجلوس ثم قال لها يصح أن جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى أمر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العساكر فأجابته ان ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها فأخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه فقالت وما هذه الورقة أرنيها فانى أعرف أقرأ لانظر ما فيها فادخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له أنا من منذ عشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوننى أكثر من معرفتى بك ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفنى و يعرف قدرى ولم نر منه الا المعروف وأما أنت فلم يوافق فعلك وفعل أهل دولتك فقال ونحن أيضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأى مناسبة فى اخذك لى من بيتى بالوالى مثل أرباب الجرائم فقال انه أكبر أتباعى وأرسلته لك من باب التعظيم ثم أمرها بالتوجه الى بيت السحيمى بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر وأصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس وركب القاضى ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير المترجم وكلموه فى شأنها فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم فقالوا ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تأمرون به فيحتاج أن تتفحص وقام اليها النيومى والمهدى وخاطبوها فى ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لى فى المصرية زوج حتى انى اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتى فلم يبق عندى شئ وعلى ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه ورادوهم فقال الشيخ الامير المترجم قل لافندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يترتب علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشئ من هذا الوقت أو نخرج من هذا البلد وقام واقفا فمسكه مصطفى أغا الوكيل وجماعة وكلموا الباشا فى اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضى بذلك وأنزلوها الى بيت السادات ثم فى رابع عشر الشهر عملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس منها على طائفة القبط ألف وخمسمائة كيس وعلى الست نفيسة ثمانمائة كيس وعلى كل من نساء الامراء بحسبها ووزعوا على أرباب الحرف خمسمائة كيس ثم رفعوها عن هؤلاء بواسطة دخولهم الازهر واستشفاعهم بالمشايخ واغلاقهم الحوانيت وأما نساء الامراء فضيقوا عليهن وأرسلوا العساكر يلازمون بيوتهن وألزموا الست نفيسة وعديلة ابنة ابراهيم بيك بتحصيل ذلك من نساء الامراء فاضطر أكثرهن ببيع المتاع فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد واستمرار الحروب والمحاصرات وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العرب وتفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وتسلط الشلاحين القائمين من سعد وحرام بعضهم على بعض بحسب القوة والضعف وجهل القائمين بطريق سياسة الاقليم ولا يعرفون الا أخذ الدراهم باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات فى غالب الجهات اما لاجل امرأة أو أمرد أو خطف شئ أو شكل مع العامة بسبب ابدال دنانير ذهب ناقصة بدراهم فضة كاملة فى المصارف من صيارف أو باعة أو بسبب مشاحنة من المتسببين والسوقة وغير ذلك وتعطل أسباب المعاش وغلت الاسعار فى كل شئ وقل المجلوب ومنعت السبل الى غير ذلك مما أورث الاضمحلال وسوء الاحوال انتهى

(السنبلاوين) بلدة قديمة من مديرية الدقهلية هى مركز قسم واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط وبها

مجلس المركز ومحل المحكمة الشرعية وفى شمالها الغربى محطة السكة الحديد وبها جامع بمنارة وفيها شارع به حوانيت ووكائل وشوادر لبيع الخشب وبها جنينة فيها من أنواع الثمار ولها سوق كل يوم سبت وشهرة أهلها بزرع القطن وتكسبهم من التجارة والزراعة وتمر من جهتها الغربية ترعة البوهية وفى شهر رجب من سنة احدى وتسعين وألف فى زمن العزيز عثمان باشا كانت العرب قائمة بجهات الشرقية والمنصورة فتعين حسن أغا أغاة الجمالية الشهير بيلبغا فى تجريدة فارسل لى ناحية السنبلاوين بولاية المنصورة يطالب منها كلفة للعساكر فامتنعوا فوقع بينهم الهرج فقتلوا المحضر من طرفه وكانت الناحية فى التزام باشا بالديار الرومية فارسل حسن أغا المذكور الخبر لعثمان باشا فعين يوسف بيك أمير الحاج سابقا وعبد الله بيك الدفتردار سابقا وأغاة الجراكسة وصحبتهم الاسباهية فتوجهوا الى الناحية المذكورة وخربوها وهدموا سورها وأوقدوا فى أجرانها النار وحضروا فى الشهر المذكور فاجتمعت الصناجق وأغوات البلكات على جارى العادة بالديوان العالى ودخلوا على عثمان باشا وطلبوا منه الاذن لكاشف الولاية بعمارة الناحية بمعرفة طائفة الينكشارية فان سليم أفندى كاتب الينكشارية سابقا وكيل عن صاحبها فصدرت الاوامر بذلك وعمرت انتهى من نزهة الناظرين ثم فى مديرية المنية قرية صغيرة تسمى بهذا الاسم أيضا بقسم ساقية موسى فى غربى النيل وفى غربيها قرية سفاى بنحو ألفين واربعمائة متر وفى شرقيها منشاة دعبس بنحو سبعمائة متر وليس بقرية السنبلاوين هذه نخيل ولا أشجار وفيها مسجد صغير والظاهر أن الشيخ يونس السنبلاوينى من قرية السنبلاوين الدقهلية وهو كما فى الجبرتى الامام الفاضل والعالم الكامل الشيخ يونس بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشهير بزرة الشافعى تفقه على بلديه الشيخ أحمد زرة وحضر دروس الشيخ الحفنى والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ وأنجب ودرس ولازم الافادة وكان انسانا وجيها محتشما ساكن القلب لا يتداخل فى أمور الدنيا جميل الشباب لا يزيد على ركوب الحمير فى بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل على حاله حتى تعلل وتوفى فى سنة سبع ومائتين بعد الالف رحمه الله تعالى (سنجار) بكسر السين المهملة وسكون النون وجيم فألف فراء قرية بمصر من كورة النستراوية كما فى مشترك البلدان وفى كتب الفرنساوية انها كانت مدينة من خط نستروه وكانت كرسى اسقفية قبل الاسلام وقد حفظ التاريخ أسماء بعض اساقفتها الى سنة اثنتين وثمانمائة ميلادية ويقال لها أيضا شنشار بشين معجمة بدل الجيم وقد عدمت اليوم والظاهر بل المتعين ان البهاء السنجارى ليس منسوبا اليها بل الى سنجار مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ولا بأس بسوق ترجمته قال ابن خلكان هو أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع ابن ربيعة بن هبان السلمى السنجارى الفقيه الشافعى الشاعر المنعوت بالبهاء كان فقيها وتكلم فى الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير فى أيدى الناس قصائد ومقاطيع ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له فى خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا فى مجلد كبير ومن شعره يمدح القاضى كمال الدين بن الشهرزورى

وهواك ماخطر السلو ببـاله	ولانت أعلم فى الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه	سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد	من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه وصرمت حبل وصاله	
أفزلة سبقت له أم خلة	مألوفة من تيهه ودلاله
بالعجائب من أسير دأبه	يفدى الطليق بنفسه وبماله
بأبى وأمى نابل بلحاظه	لا يتقى بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا	شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسرى النواظر فى مراكب حسنه	فتكاد تغرق فى بحار جماله
فكفاه عين كماله فى نفسه	وكفى كمال الدين عين كماله

ترجمة الشيخ يونس السنبلاوينى

ترجمة ابى السعادات أسعد السنجارى

وهى قصيدة طويلة وله أيضا

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الألحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره * فجرى به من خده راووق
سدّت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

قال وكان قد جاءنا ونحن فى بلادنا فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطى وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن فى السن فقال يوما وافقنى البهاء السنجارى فى بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا فى الطريق فى مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدنى

بنفسى حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجارى صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما فى بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتى الحريرى من المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك فى زيارته هلالا

ومن كلامه

ومن العجائب أننى * فى لج بحر الودر اكب وأموت من ظمأ ولكن عادة البحر العجائب

وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار انتهى (سنجرج) بفتح السين وسكون النون وضم الجيم وسكون الراء وجيم أخرى قريتان بمصر سنجرج فى كورة المنوفية وسنجرج فى كورة الاشمونين كذا فى مشترك البلدان فالاولى قرية بمديرية المنوفية من مركز منوف على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الشمال الشرقى لمنوف بنحو ألفى متر وفى غربى شبين الكوم بنحو ستة آلاف متر وبها جامع وفى جهتها الشرقية مقام ولى الله محمد الوزورى يعمل له ليلة فى كل سنة فى شهر بؤنه والثانية قرية بمديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربيها على نحو أربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل (سنجها) قرية من مركز العرين ببلاد الشرقية موقعها غربى بحر موسى بنحو أربعمائة متر ويجرى خط السكة الحديد الموصل الى المنصورة بينها وبينه نحو ثمانية آلاف متر وهى عبارة عن جملة كفور بأرض جزيرة رملية وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وأبنيتها باللبن وسقوفها من خشب النخل والجريد وبها مساجد ومكاتب ومجالس للدعاوى والمشيخة وبعض كفورها يقرب من بحر مويس على نحو ثلثمائة متر وبعضها على نحو ألفى متر ولها سوق كل يوم ثلاثاء وتكسب أهلها فى الغالب من الزرع وثمر النخل وصيد السمك ونسج الاقمشة من القطن البلدى والصوف وبها أرباب حرف وزمامها أربعة آلاف فدان وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا (سندوب) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط موضوعة على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الشرقى لناحية نقيطة بنحو ثلاثة آلاف متر وقبلى ناحية المنصورة بنحو ساعة وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر والمونة منها ما هو على دور ومنها ما هو على دورين وفيها جامع بمئذنة معمور بالصلاة وبها مقام الشيخ الفضالى والشيخ الباز وبها منزل بضيفة لعمدتها أبى زاهر وهو مشهور بالثروة وله بها بستان ويتسوق أهلها من ناحية المنصورة وتكسبهم من الزرع وغيره *ونشأ منها من الافاضل العلامة السندوبى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد بن على السندوبى الشافعى المصرى كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحة وشيم مليحة أخذ عن الشمس الشوبرى والنور

ترجمة العلامة السيد أحمد السندوبى

الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد البابلي والشهاب القليوبي وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء في ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقري التي مطلعها

سبحان من قسم الحظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه

في نحو عشر كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العقود للموصلي في النحو وله منظومة في الحال وأخرى في مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا في ناصر

صبرنا فلما أن رأى الصبر بأسنا * تأخر عنا وهو منقطع القلب

وقوله ألا يا طالب الدنيا تنبه فليس بها لمخلوق مقام فدنيانا بأهليها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله اذا ما رمت من جاؤا بافك * فهاك عدادهم فيما يصحح تولى كبره ابن أبي سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل في الكلام لدى العياده ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات قال المحبي وقد رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لي معه اني زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا أنسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجاني في تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله الدبيسي يقول كشف لي عن أهل المعلاة فقلت لهم هل تجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا انا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يمتعني بمكة وأن أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفي بمصر وكانت وفاته في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة رحمه الله تعالى (سندفا) بفتح السين وسكون النون وفتح الدال والفاء قريتان بمصر سندفا من ناحية السمنودية وسندفا من ناحية البهنسا كذا في مشترك البلدان فالاولى بمديرية الغربية بلصق المحلة الكبرى من الجهة الجنوبية بل هي الآن جزء منها لا يفصلهما الا الخليج والثانية قرية بمديرية المنية بقسم قلوسنا على الشاطئ الشرقي لبحر يوسف تجاه البهنسا وفي غربي ناحية شرونة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية شلقام بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وبدائرها نخل كثير * والى سندفا التي من بلاد الغربية ينسب الشيخ محمد السندفاوي المحلي المترجم في طبقات الشعراني بأنه كان شابا صوابا قوالا قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يعلم منها أحب اليه ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله بالشيخ علي الدويب بالبحر الصغير بنواحي دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح مني بذلك أحد قط غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هيئي لله عز وجل والميعاد بيننا في الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل منه وكان الغالب عليه السذاجة في أمور الدنيا والحذق في أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يبغضه أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعوا بمواعظه وآدابه قال وصحبته خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه مات رضي الله عنه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى انتهى (سندسيس) قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى في الشمال الغربي للمحلة الكبرى من نحو ساعة وفي شرقي المعتمدية بنحو ثلث ساعة وبها جامع وبجوارها من جنوبها الغربي تل كبير عليه سراي من انشاء المرحوم ابراهيم باشا يكن وفي غربيها دوار أوسية وبين هذه القرية والمحلة الكبرى طريق سلطاني مغروس بالاشجار مثل طريق شبرى الخيمة ولها سوق جمعي وبدائرها نخيل وأشجار (سندنهور) بكسر السين وسكون النون وفتح الدال المهملة ونون أخرى مفتوحة وهاء مضمومة وواو وراء سندنهور وهي منية مال الله بالشرقية وسندنهور بالشرقية أيضا انتهى من مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بمركز منية القمح في الجنوب الغربي لبردين بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لشبرى النخلة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع والثانية قرية بمديرية القليوبية بمركز بنها العسل غربي سكة الحديد الطوالي بنحو ثلثمائة متر وفي غربي الشموت بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الشرقي لنرسيس بنحو ألف ومائتي متر (سنديون)

ترجمة الشيخ محمد السندفاوي

بكسر

بكسر السين وسكون النون وفتح الدال وياء مضمومة وواو ساكنة ونون قريتان بمصر سنديون بفوة وسنديون بالشرقية انتهى من مشترك البلدان فسنديون الشرقية قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربي لترعة أبي المنجى وفي جنوب ناحية قها بنحو ثلاثة آلاف متر وشرقي ناحية سنديس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لعمدتها أحمد حمزة كان ناظر قسم وفي جنوبها الغربي جنينة للعمدة المذكور وقمحها مشهور بمصر وسنديون التي بفوة قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد وفي شمال ناحية فوة بنحو أربعة آلاف متر وفي جنوب ناحية شمشيرة بنحو ألفين وستمائة متر ‹‹(سنسفيط)›› قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون واقعة في شرقي بحر رشيد وفي جنوب ناحية جزي بنحو ثمانمائة متر وفي الشمال الشرقي لكفر أبي المشط بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ‹‹(السنطة)›› بفتح السين وسكون النون وبالطاء والهاء قريتان بمصر السنطة ويقال لها كوم قيصر بالشرقية والسنطة أيضا بالسمنودية انتهى من مشترك البلدان فالاولى من مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية في الجنوب الغربي لناحية العقدة بنحو ألفي متر وفي الشمال الشرقي لناحية ملامس بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر والثانية من مديرية الغربية بمركز زفتة موضوعة في غربي بحر شبين بنحو مائتي متر وفي شمال الرحبية بنحو ألف وخمسمائة متر وفي جنوب ناحية بلكيم بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ومعمل فراريج وفي شرقيها وابور على بحر شبين ودوار أوسية ومحل تفتيش الزراعة وفيها محطة السكة الحديد ولها سوق في كل أسبوع وبدائرها نخيل قليل وأشجار كذلك ‹‹(سنهور)›› من هذا الاسم بلدتان احداهما قرية كبيرة من مديرية الفيوم بقسم العجميين على بعد ثلاث ساعات ونصف من المدينة وفي جنوبها الشرقي ناحية فدمين وفي شرقيها ناحية ترسة وفي جنوبها الغربي ناحية أبي كساه وفي بحريها بركة قارون على بعد ساعة وأطيانها كثيرة وكثير منها على بركة قارون وبها نخيل قليل وفي قبليها حدائق بجوار أطيان أبي كساه وفدمين ولها بحر مختص بها فمه من اليوسفي من هويس غربي المدينة على بعد خمسين قصبة وعليه سواقي هدير وذلك البحر يمر من شرقي أبي مجنون ثم من وسط فدمين وفيه خزان محوط ببناء من الطوب المحرق طوله نحو خمسين ذراعا في عرض نحو أربعة أذرع وارتفاعه نحو عشرة أذرع وهو في محل تلاقي الانحدارين في ذلك البحر عند التقاء الطريق الموصلة من ترسة الى أبي كساه بالبحر المذكور وبين سنهور والخزان أقل من ثلث ساعة وامتداد المياه الى ناحية فدمين ولها سوق كل أسبوع ومن أهالي هذه القرية درويش عليوة كان ناظر قسم زمن العزيز محمد علي وكان من أكابر أهالي الفيوم والاخرى سنهور المدينة وهي بلدة من مديرية الغربية واقعة في غربي ترعة سنهور على نحو خمسة وثلاثين مترا ومنها الى ناحية دسوق نحو ربع ساعة وأبنيتها بالطوب الاحمر والمونة ومنها ما هو على دورين وبها خمسة مساجد أحدها جدد في سنة ثمانين ومائتين وألف وآخر جدد في سنة ست وثمانين ومائتين وألف وبها ثلاث زوايا وفيها جملة أضرحة أشهرها مقام سيدي محمد بن هرون الذي ترجمه الشعراني في طبقاته بأنه من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وكان يقوم لولد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولد يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان صاحب مكاشفات كشف له عن صاعقة تنزل على سنهور من السماء تحرقها بأهلها فخرج منها بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعون فهي الى الآن خراب وعمر واخلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ وحكى لي سيدي على الخواص ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرتضى القراد بسبب انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب بمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفر الناس عنه فدار في البلاد الى أن رد الله عليه حاله وكان ذلك عبرة له وعتابا على ما خطر بباله ان له مقاما وقدرا انتهى والى الآن يعمل له مولد كل سنة وله مرتب بالروزنامجه في كل شهر مائتان وثلاثة وتسعون قرشا ومقام الشيخ علي الفصيح ومقام الشيخ نصر الدين ومقام الشيخ محمد السعودي ومقام الشيخ محمد الرباطي ومقام الشيخ محمد فخر الدين الحيطاوي في بحريها بنحو ربع ساعة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف وجملة بساتين ذات فواكه ومعملان للدجاج أحدهما للبسيوني محمد الصغير وشركائه والثاني لناظر زراعة والدة باشا وأهلها مسلمون

وكثير منهم يحفظ القرآن وترقى منهم جملة فى المناصب فنها الامير حسن بيك نور الدين بن محمد نور الدين ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ولما أنشئت المكاتب الاهلية فى بلاد الاقليم المصرى بأمر العزيز محمد على باشا أخذ وأدخل فى مكتب كفر مجر بجوار هذه البلدة وبذلك الكفر قصر للعزيز محمد على باشا كان ينزل فيه أحيانا ثم بعد سنتين انتقل الى مكتب طندتا فأقام به سنة واختبر مع من اختبر الى مكتب قصر العينى فأقام به الى أن انتقل الى أبى زعبل فأقام به الى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف فانتقل الى المهندسخانة ببولاق وكان فى فرقتنا التى كنا فيها فأقام خمس سنين تمم فيها دراسة علومها الرياضية العلمية والعملية وفى سنة ستين انتخب سبعة من متقدمى الفرقة الاولى من المدرسة للسفر مع انجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرانسا لتعلم العلوم العسكرية فكنت أنا وهو من جملتهم وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطوبجية التى بطرا والسوارى بالجيزة والمكتب العالى بالخانقاه ومدرسة الالسن بالازبكية غير من طلب التوجه برغبته من الدواوين وخلافها فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس بمن يلزم من الضابطان العسكرية والمعلمين فأقنافيه جميعا وبعد سنتين انتقل المتقدمون منا فى العلوم الى المدارس الخصوصية فكان المترجم ممن بقى بالمدرسة الاولى ثم بعد ابطالها بقى بباريس للاستعداد للدخول فى مدرسة مهندسخانة ثم دخلها فأقام بها سنتين ثم انتقل الى مدرسة القناطر والجسور فأقام بها أربع سنين كان فى كل سنة منها يقيم ثمانية أشهر فى التعليم وأربعة أشهر يسافر فيها للارياف لمباشرة الاعمال الجارية فى البلاد مثل القناطر والابحر والمين وسكك الحديد والورش فسافر الى مرسيليا ومدينة طلون ومدينة سيت لمناظرة أعمال من تلك الجهات التى على البحر الرومى وسافر أيضا الى مدينة مونبيليه ومدينة نيم لمناظرة أشغال سكة الحديد الواصلة بينها وبين مدينة سيت وسافر الى مدينة ترسكون فوق نهر الرون لنظر القنطرة التى كان جاريا انشاؤها على ذلك البحر للزوم سكة الحديد التى بين باريس ومرسيليا وطول تلك القنطرة يقرب من ألف متر وجميعها من الحديد ماعدا البغال فانها من البناء المتين وبين كل بغل والآخر مسافة ثلاثة وستين مترا ويمر عليها ثلاث خطوط للسكة الحديد وسافر الى جهات أخر ثم حضر الى مصر سنة سبعين وتعين بمعية موشلى بيك فى فرع السويس وأحسن اليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش واستمر فى هندسة السكة الحديد الى سنة تسعين وبمقتضى أمر كريم تعين مستقلا لرسم سكك حديد الفيوم وهو الذى عمل خط دسوق وخط الصالحية وفى أثناء خدمته فى تلك الوظيفة تعين فى سنة ثمانين بامر كريم للتوجه الى جهة قوله لعمل خرطة الاورمان فسافر اليها وفى ماطلب منه وعمل خرطتها وفى أثناء ذلك قطع من الاورمان ستين ألف قطعة خشب طاشيور وأرسلها الى مصر للزوم مد الخطوط التلغرافية المصرية وأنعم عليه هناك برتبة قائمقام وبعد سبعة أشهر من غيابه حضر الى مصر وتعين باش مهندس سكة حديد قسم المحروسة ومأمور عموم سكك الحديد الزراعية للجفالك السنية بالوجه القبلى وأنعم عليه فى تلك المدة برتبة أميرالاى ثم رفع من الخدامة وأقام بمنزله نحو سنة ثم صدر أمر كريم بقيده فى ديوان المالية وأحيل عليه مباشرة أشغال سراى الجزيرة فأقام كذلك عدة أشهر وأحسن اليه بجميع ما كان من تياله ثم انتقل الى ديوان الاشغال العمومية وهو الى الآن من رجال هذا الديوان المعول عليهم فى أشغاله وهو انسان حسن السير والسيرة دين صالح محب للصلحاء والعلماء ومنها يوسف افندى القرضاوى بوظيفة ناظر نصف أول بجفالك سنهور المدينة تعلق ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا سنة احدى وثمانين ومنها ابراهيم افندى المستكاوى بوظيفة ناظر نصف ثانى جفالك سنهور أيضا ومحمد افندى زقزوقة بوظيفة قبطان بالبحرية ومن علمائها الشيخ جعفر بن ابراهيم ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن سليمن بن زهير بن حريز بن عريف بن فضل بن فاضل أبو الفتح القرشى الدهنى السنهورى القاهرى الازهرى الشافعى المقرى ولد سنة عشر وثمانمائة تقريبا بسنهور المدينة ونشأ بها ثم فارقها الى المحلة عند أبى عبد الله الغمرى فقرأ القرآن بجامعه ثم تحول الى الازهر وجمع للسبع على جماعة من القراء منهم الشهاب الاسكندرى والتاج الطوخى والنور الامام الشهاب الطلياوى ثم اشتغل بالحديث والفقه والاصلين والعربية والفرائض والحساب ومن أشياخه العلاء القلقشندى وأبو القاسم النويرى وابن قديد الرضى والحناوى ولازم التقى الشمنى وسمع على الزين الزركشى وجود الخط على ابن الصائغ وتقدم فى القرا آت حتى لم يذكر الا بها وألف كتابا سماه الجامع المفيد فى صناعة التجويد

ترجمة جعفر بن ابراهيم السنهورى

وله أيضا الجامع الازهر المفيد لمفردات الاربعة عشر من صناعة الرسم والتجويد ودرس القرآآت بالمؤيدة وكذا درس في العربية والفقه والصرف والحساب وكل ذلك وهو يتجرع الفاقة ويقنع باليسير من رزيقات ومرتبات وربما احسن له بعض الامراء بل رتب له الدوادار الكبير في كل شهر خمسة دنانير وقمحا في كل سنة ونزل بعده في سعيد السعداء وبيبرس وقبله في البرقوقية الحنفية مع كونه شافعيا وفي مرتب يسير بالجوالي وتكلم في نظر جامع ساروجا وانصلح حاله يسيرا وطار اسمه بالفن حتى ان النجم العقيلي لما ادعى أن ابن الشحنة عبد البر لا يحسن الفاتحة لم يتخلص الا باخباره السلطان حين قرأها عليه بحضرته بأنه اتصح بها الصلاة وعرض له رمد فقدح له فأبصر بواحدة وعرض له فالج بقي منه فيه بقايا وكان صافي الخاطر طارحا للتكلف مع كدر المعيشة امابالفقر وامابتنكيد زوجته واما بهما ولم يزل متعللا حتى مات في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء اه ومن علمائها أيضا العلامة الفاضل الشيخ سالم السنهوري وقد ذكر ترجمته صاحب خلاصة الاثر فقال هو سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبي النجاء السنهوري المصري المالكي الامام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ كان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتي المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق في وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره مولده بسنهور وقدم الى مصر وعمره احدى عشرة سنة وأخذ عن الامام المسند النجم محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الاسكندري صاحب المعراج وعن الامام الكبير الحجة الشمس محمد البنوفري المالكي وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين منهم البرهان اللقاني والنور الاجهوري والحبر الرملي والشمس البابلي والشيخ سليمان البابلي وممن لازمه وسمع منه الامهات الست كملا الشيخ عامر الشبراوي وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه وهي عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة في ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة ست عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة المجاورين وبلغ من العمر السبعين وأرخ بعضهم وفاته بقوله

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل حبر

قلت من غير غاية لبكاء * أرخوه قد مات عالم مصر

ومن حوادث سنهور هذه كما في الجبرتي ان الدلاتلية تعدوا عليها في شهر جمادى الاولى سنة عشرين ومائتين وألف ونهبوها وأخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا نساءها وفي ذلك الوقت كانت الديار المصرية في غاية الاضطراب وكان أحمد باشا الوالي بعد عزله وتولية العزيز محمد علي باشا مكرنكا بالقلعة وكانت أهالي البلد وعساكر العزيز محمد علي باشا محاصرين عليه وكان الالفي الكبير محاصرا على دمنهور والمماليك عاثين في اقاليم الجيزة والاقاليم القبلية وكثر القتال بينهم وبين العثمانية في جملة مواضع مثل حلوان والروضة والجيزة نفسها وضواحي القاهرة كشبرى وجزيرة بدران ونحوها وكانت العرب تقتفي آثارهم في السلب والقتل والعسكر تتردد على بولاق وتهجم على البيوت وتخرج السكان قهرا وتسكن بها ويربطون خيولهم بخانات التجار ونحوها وتعطلت طرق المعاش وازداد بالناس الظلم والشدائد وكثرت الشكوى ولم يوجد نصير وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الثاني وصل قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية وصحبته مراكب كثيرة ووصل من طرفه سلحداره الى بولاق ومعه مكاتبة الى الباشا المخلوع مضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر لمحمد علي باشا بابقائه بالقائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء وهو يوصيه فيه على الرعية والرفق بهم وأن يعين من قبله باشا بعسكر يرسل الى البلاد الحجازية مع ما يلزم له من الجبخانات وغيرها وطلع السلحدار المحضر من طرف قبطان باشا وتكلم مع أحمد باشا المخلوع فقال أنا لست بعاص ولا مخالف وانما بعض الجند لهم علائق باقية نحو خمسمائة كيس ولم يبق عندي شئ سوى ما على جسدي من الثياب وقد أخذ العسكر موجوداتي جميعا ووقعت المكالمة في شأن ذلك بوسائط بينه وبين محمد علي باشا وأخيرا دفع لهم محمد علي باشا ما بقي لهم من العلائق ونزل أحمد باشا من القلعة في عاشر جمادى الاولى وفي خامس عشره سافر من بولاق واستلم القلعة حسن أغا سرششمه من طرف محمد علي باشا وتم الامر على ذلك انتهى (سنورس) قرية كبيرة من قسم مدينة الفيوم بحري المدينة بنحو ثلاث ساعات أبنيتها من اللبن

والآجر وبيوت أكابرها على دورين وفيها نخيل بكثرة وحدائق ذات عنب وتين وليمون وكمثرى وبرقوق ورمان وتفاح وفيها سويقة دائمة يباع فيها نحو المأكولات وأنواع العقاقير غير السوق الذي ينصب كل يوم جمعة يباع فيه المواشي وخلافها وتكسب أهلها من الزرع المعتاد والفواكه ومنهم التجار وأرباب الحرف وتعمل فيها الحصر السمار الجيدة ويتجر بها في مصر وخلافها ومثلها ناحية الروضة وكفر عميرة وناحية فرقص جميعها من بلاد الفيوم ويزرع السمار بأرضها وزرعه كزرع الارز غير أنه أقل كلفة منه من حيث خدمة الارض فيكتفون بجعل أرضه حيضانا ويعلونها بالماء ثم يبزر حبه ولا يحتاج الى جودة الارض بل الى ادامة السقي فاذا أدرك جذ وجعل حزما وترك حتى يجف في الشمس والهواء وهو غير السمار المغراوي فان ذلك يجلب من جهة في غربي بلاد البحيرة يقال لها مغرة على مسافة ثلاثة أيام من وادي النطرون وفي بعض كتب النباتيين أن السمار نوع من الديس ولفظ ديس مرادف للفظ اسل كما قال ابن البيطار وفي ترجمة ديسقوريدس أن نباتة يقال لها سخنوس ليا يوجد منها نوعان قال دساسي هذا خطأ والصواب شينوس ليا وهو نوعان أحدهما يسمى ليا والآخر يسمى شينوس وهي كلمات لاتينية وان شينوس ليا هو الديس وبعض مؤلفي العرب يسميه سمارا بالراء وسمادا بالدال ويسمى بالعجمية بانكيه وهو الذي يعمل منه الحصر العبادي انتهى ثم ان أطيان هذه البلدة نحو ستة آلاف فدان غير ابعاديات تزيد على أربعة وعشرين ألف فدان على بركة القرن المسماة بين الاهالي بالخريج وبين هذه القرية وبين المدينة طريق سلطاني وفي جنوبها الشرقي ناحية العصرة على بعد ساعة وفي غربيها نحو نصف ساعة قرية ابهيت الحجر ومن أهالي سنورس الامير نصير بيك عثمان كان ناظر قسم الفيوم ثم ترقى الى أن صار مدير الفيوم سنة ست وخمسين ومائتين بعد الالف وقت ان كان أحمد باشا المنكلي مدير الاقاليم الوسطى ثم توفي وترك ذرية منهم الحاج عثمان هو الآن عمدتها وفي زمنه قد عزل ربع مشيخته من البلد وجعله كفرا مستقلا وسماه كفر بني عثمان وهو الى الآن على ذلك ولها بحر فمه من اليوسفي بجوار النواعير من الجهة الشرقية وعلى ذلك الفم قنطرة بثلاث عيون وعليه سواقي مدير وطواحين ماء بحارية والنواعير تمر الى مدينة الفيوم من شرقيها وتنفصل عنها بحر ترسة ويمتد البحر المذكور شمالا قدر نحو ساعة ثم ينقسم بنصبة هناك ثلاثة أقسام فالغربي يجري الى ناحية بيهو الصنم وهي قرية سميت بهذا الاسم بسبب أن في بحريها حائطين طول كل منهما نحو أربعين ذراعا في عرض نحو أربعة أذرع من حجر واحد في ارتفاع خمسة عشر ذراعا تسميها الاهالي الصنم والقسم الوسط يجري الى سنورس والشرقي يجري الى الشمال الشرقي نحو نصف ساعة وينقسم كذلك خمسة أقسام أحدها وهو الغربي يجري الى ناحية جرمس والذي يليه الى قرية جبلة والذي يليه الى الاخصاص والرابع الى ناحية منشأة عطيفة والخامس الى ناحية الكعابي القديمة والعادة أن الماء يكون فوق أعتاب النصب بقدر ذراع أو أقل لا أكثر وذلك في وقت الفيضان وأما في وقت الاحتراق فيكون فوق الاعتاب بقدر خمس مترفاقل وجميع الاعتاب في النصبة الواحدة في مستوى واحد باعتبار أعلى الاراضي المخصصة لها تلك الاعتاب

(سنيطة الرفاعيين) قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة في شمال ناحية البروم على نحو ثمانية آلاف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية نابورة بنحو احد عشر ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل

(سنيكة) هي بضم السين المهملة وفتح النون واسكان الياء المثناة التحتية وآخر الحروف كاف وتاء تأنيث كما في خلاصة الاثر قرية من مديرية الشرقية بمركز العائد على الشاطئ القبلي لترعة بحطيط وفي جنوب المسيد بنحو ألفي متر وفي شرقي شنبارة بالراء بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع وقليل نخيل وأشجار واليها ينسب شيخ الاسلام زكريا الانصاري . وقد ترجمه ابن اياس الا أن النسخة التي بايدينا فيها التعبير بالسليكي باللام وانما هو بالنون فقال هو الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الانام في العالمين بقية السلف وعمدة الخلف عالم الوجود على الاطلاق ومن ذكره قد شاع في الآفاق آخر علماء الشافعية بالديار المصرية شيخ الاسلام زين الدين زكريا بن محمد بن محمد الانصاري السليكي الشافعي رحمه الله تعالى وكان مولده في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة وله من العمر مائة سنة واثنتان وكان رئيسا حشما في سعة من المال وولي قضاء الشافعية في دولة الاشرف قايتباي وأقام فيها نحو عشرين سنة ومات وهو معزول عن القضاء وقد كف بصره قبل وفاته بمدة طويلة وحضر مبايعة خمسة من السلاطين وهم الناصري محمد بن قايتباي وخاله الظاهر قانصوه

ترجمة شيخ الاسلام زكريا

والاشرف جانبلاط والعادل طومان باى والاشرف الغورى وولى تدريس قبة الامام الشافعى وولى فى آخر عمره مشيخة مدرسة الجمالية وكان بيده عدة تداريس وألف الكتب الجليلة فى العلوم المفيدة وافتى ودرس فى القاهرة نحو ثمانين سنة وانتفع منه غالب الناس وخلف ولدا ذكرا من جارية سوداء فلما بلغ ملك الامراء وفاته أرسل اليه ثوبا بعلبكيا وخمسين دينارا على يد الامير جانم الجزاوى وحضر غسله وتكفينه والصلاة عليه وخرجت جنازته من عند المدرسة السابقية ومشى فى جنازته قضاة القضاة وأعيان الناس وصلوا عليه فى سبيل المؤمنين أول ما طلعوا وكانت جنازته حفلة فلما صلوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ودفن عند الشيخ محمد الجيشانى تجاه قبر الامام الشافعى رحمه الله تعالى فكان أحق بقول القائل حيث قال

لقد عظمت رزيتنا فنبه * لها عمرا وقم جنح الليالى

فلا زالت ذووا الافهام تلقى * من الايام أنواع النكال

وكم جنت المنون على رجال * وجندلت الكماة بلا قتال

لقد درست دروس العلم حزنا * وقد ضل الجواب عن السؤال

انظر بقيتها هنالك وفضائله وتآليفه أشهر من أن تذكر منها المنهج وشرح المنهاج فى مذهب الامام الشافعى وقد ترجمه فى ذيل الطبقات بنحو كراسة فانظره (سواده) قرية بالصعيد من قسم المنية موضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وفى الجنوب الشرقى لبندر المنية بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة متر وفى شمال زاوية الاموات بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بلا منارة ونخيل كثير وسكانها المسلمون عرب يقال لهم عرب سوادة سميت بهم القرية و ينسب اليها دير بالجبل الشرقى على نحو ألف وثمانمائة متر يسمى دير سوادة ينسب لبوهول الراهب كما قال المقريزى به أقباط بكثرة وقد أخبرنى من أثق به أنه كان بسوادة نخلة ثمرتها اصفراء اللون كبيرة فى قدر الخيارة المتوسطة كان طرحها اقل الاسباطتين أو ثلاثة بالسباطة بلح قليل ويتساقط فى حال صغره حتى عند طيبه لا يبقى بها الا نحو مائة بسرة وكان ما يتحصل منها يرسل كل سنة فى صندل مخصوص للعزيز المرحوم محمد على باشا أينما كان انتهى ويزرع فى أرضها القطن كثيرا والقصب السكر والذرة والقمح ونحوه وليس لها سوق وعندها وابور له صوت كبكاء الثكلى أنشأه حافظ افندى مدير المنية سابقا ثم صار من أملاك الدائرة السنية وفى بحريها فوريقة قديمة تسمى فوريقة السنيورة أحدثتها امرأة أوروباوية على طرف الحكومة زمن العزيز المرحوم محمد على باشا لعمل السكر الكسر من السكر الخام وذلك قبل انشاء فوريقة الريرمون المجعولة لذلك (السويدة) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة واقعة فى الجنوب الغربى لكفر العتاورة بنحو سبعة آلاف متر وهى ذات أبنية خفيفة بل بعض أهلها يسكنون الاخصاص والخيوش وفيها رجل من كرام العرب يدعى بجلبى مخيمر له منزل وضيفة متسعة مبنية من اللبن وعندها وابور ماء فوق ترعة البقر ويزرع فى أرضها الشعير كثيرا وهذا الاسم هو المذكور فى بعض الكتب والظاهر انها هى التى يقال لها الآن سوادة اذ لم نعثر فى القطر على بلد يقال لها سويدة وفى بلاد الصعيد بلدة أيضا تسمى سوادة وقد تكلمنا عليها ونقل دساسى فى كتاب الانس المفيد عن كتاب الدرر المنتقيات ان هذه القرية رجمت بخمسة أحجار من السماء فوقع حجر منها على خيمة أعرابى فاحترقت و وزن منها حجر فكان عشرة أرطال فحمل منها أربعة الى الفسطاط وواحد الى تنيس ونقل أيضا عن أبى المحاسن ان سقوط تلك الحجارة عليها كان فى شعبان سنة مائتين واثنتين وأربعين هجرية وذكر السيوطى هذه الحادثة فى ذلك التاريخ وقال ان فى سنة تسع وسبعين وستمائة فى يوم عرفة وقع فى بلاد مصر برد كثير أتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى تحت الجبل الاحمر على حجر فأحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد أواق بالرطل المصرى انتهى وهذه الحوادث كثيرة الوقوع الى زماننا هذا ولاهل البلاد الاجنبية اعتناء بحفظ ما يسقط من السماء من الحجارة وغيرها فيجعلون لها أماكن يسمونها الميزيوم (محل الفرجة) و يكتبون هنالك تاريخ وقوعها وما حصل منها ونقل دساسى أيضا عن الدرر المنتقيات أيضا انه سقط بارض جوزجان قطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورس المنضمة ولم يعمل فيه الحديد قال ومن العجائب انها أمطرت بناحية بلخ دما عبيطا وسقطت احجار كالحديد والنحاس فى وسط الصواعق و يوجد ذلك ببلاد الترك وربما يكون بارض جيلان وحكى ابن الاثير ان سحابة نشأت فى سنة

احدى عشرة وأربعمائة بافريقية فكانت شديدة الرعد والبرق وأمطرت حجارة أهلكت كل من أصابته ومن العجائب أيضا انه أتى الى المتوكل بحجر سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعون رطلا أبيض اللون فيه صدع وذكروا انه سمع لسقوطه هدة من أربعة فراسخ في مثلها وانه ساخ في الارض خمسة أذرع وحكى الجاحظ ان سحابة طخياء (مظلمة) ظهرت بابزج وهي مدينة بين أصبهان وخورستان تكاد تمس قمم الناس وسمعوا فيها كهدير الفحل ثم دفعت أشد مطر حتى استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان فأكلوا وادخروا حتى ان قوما من الجبل مطروا مطرا كثيرا في أثنائه سمك وزن بعضه رطل ورطلان وقد حقق دساسي ان حادثة مطر الدم ببلخ ذكرها الطبري وكانت في سنة مائتين وخمس وأربعين وحادثة الحجارة التي وقعت بافريقية كانت في سنة أربعمائة واحدى عشرة كما قال أبو الفداء وجعل ابن الاثير ذلك في ربيع الثاني من هذه السنة وذكر القزويني ان وزن كل حجر من حجارتها خمسة أرطال وأما حجر طبرستان فكان وقوعه سنة مائتين واثنتين وأربعين أو خمس وأربعين وأما واقعة الحديد المتقدمة فقد وقع مثلها في ناحية شرقوف وأخذت منه قطعة صار امتحانها في سنة ألف وثمانمائة وأربعة في مجلس علماء مدينة (بطرسبرغ) تخت مملكة الروسيا وقال دساسي انه عرض أيضا على المجلس قطعة حديد مما وقع في سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بقرب قرية ابكنسك من بلاد التتار وقد تكلم عليها السياح بلاص في الجزء الرابع من كتاب سياحته وقال انه بعد ازالة قشرتها السطحية يكون الباقي حديدا لينا ومكسره أبيض وبه خروق كثيرة تجعله منفخجا وان وزن القطعة كلها كان أربعة عشر قنطارا والتتار يقدسونها لوقوعها من السماء اهـ ثم ان السياح بلاص المذكور عالم مشهور بالعلم والسياحة ولد في سنة ألف وسبعمائة واحدى وأربعين ميلادية في مدينة برلين تخت مملكة البروسيا ومات سنة ألف وثمانمائة واحدى عشرة دعته ملكة الروسيا كاترين الثانية سنة ألف وسبعمائة وسبع وستين الى أن يصطحب مع الفلكيين المسافرين الى بلاد السيبير بالرصد مرور الزهرة على قرص الشمس سنة ألف وسبعمائة وثمان وستين فساح بلاد السيبيريا وجهات الروسيا ودخل الى حدود بلاد الصين وعاد الى مدينة بطربول تخت الروسيا سنة ألف وسبعمائة وأربع وسبعين وكتب في سياحته عدة مجلدات ترجمت في جميع اللغات وله اعتبار عظيم لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة لانه تكلم فيها على الحيوانات والنباتات والمعادن وغير ذلك وأما الجاحظ فهو كما في كتاب دساسي أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري وسمي الجاحظ لبروز عينيه في وجهه ويسمى أيضا الحدقي له كتب كثيرة منها المختار من كتاب الحيوان وكتاب اللصوص وكتاب عنوانه بيان وتبيين وغير ذلك مات بالبصرة سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة وعمره تسعون سنة ونقل دساسي عن ابن خلكان نادرة لطيفة حصلت له وهي حكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بي اني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بالمال فيطمع فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم فسمعته يقول قولي له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لابد من الوصول الى الشيخ فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لي فدخلت فسلمت عليه ورد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أسلافك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت له أنا أسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يافتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبري مع كتماني له وبعثت اليه بمائة اهليلجة ونقل دساسي أيضا عن كتاب التنبيه للمسعودي ان الجاحظ كان يقول اني اذا كتبت كتابا واعتنيت بتهذيبه وتحريره ثم وضعت عليه

اسمى فلا يلتفت اليه أحد و يعرض عنه الناس مرة واحدة ولو كتبت كتابا وتم اوثت فيه وفى تحريره وتهذيبه ولكن لا أضع عليه اسمى بل أضع عليه اسم عبد الله بن المقتى أو اسم الصاحب بن هرون فان الناس ينكبون عليه ويرغبون فى مطالعته واستنساخه انتهى وترجمته مبسوطة فى ابن خلكان وفيه أيضا ان ابن الاثير هو أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه وسكن الموصل وسمع بها من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا و رسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وايامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدى الناس هذا المختصر وهو فى ثلاثة مجلدات والاصل فى ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب اخبار الصحابة رضوان الله عليهم فى ستة مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب فى أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها فى صورة الضيف عند الطواشى شهاب الدين طغرلبك الخادم اتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشى كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا فى الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ فى الرعاية والاكرام لى ثم انه سافر الى دمشق فى اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب فى أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وله أخوان مجد الدين أبو السعادات المبارك وضياء الدين أبو الفتح نصر الله والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت فى بعض التواريخ انها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت فى تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الثعلبى اهـ من ابن خلكان

(السوالم) قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام واقعة بالقرب من الجبل الشرقى فى شمال ناحية ابنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى بنى محمد بمثل ذلك وبها جامع وابراج حمام وبدائرها نخيل ومن هذا الاسم قرية بمديرية الغربية من مأمورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الجنوب الغربى لمنية أبى غالب بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية رأس الخليج بنحو ثلاثة آلاف متر وقرية أيضا بمديرية جرجا بقسم طهطا فى غربى النيل فى الشمال الشرقى لطهطا على أقل من ساعة ويكتنفها قرية الشيخ زين الدين وساحل طهطا كل منهما على نحو ربع ساعة وبها النخيل بكثرة وزمامها نحو ثلثمائة فدان ويزرع فيها الجزر بكثرة وكذا المقاثئ والذرة الطويلة (سوهاج) المشهور المستعمل بين عامة الناس انها بالجيم فى آخرها والصحيح الذى فى كتب التواريخ والوثائق القديمة انها بالمثناة التحتية بدل الجيم والنسبة اليها سوهائى وهى مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربى للنيل بين أسيوط وجرجا هى مركز ديوان مديرية جرجا وكانت جرجا سابقا هى المركز ولما شاهد المرحوم سعيد باشا حسن موقع هذه المدينة على البحر وطيب هوائها وتوسطها فى بلاد المديرية أمر بنقل ديوان المديرية اليها فبنى بها فوق البحر قصر للمديرية يندر وجود مثله فى مدن الصعيد وجعل مستوفيا لجميع لوازم الديوان من محل المدير والوكيل والكتبة والباشمهندس وحكيمباشى

والمجلس المحلى وقلم الدعاوى والمحكمة الشرعية والتلغراف والسجن ونحو ذلك وبسبب نقل المديرية اليها زادت عمارتها
وتجددت بها ابنية عظيمة وصارت أسواقها وخاناتها وحوانيتها مشتملة على جميع البضائع التى تشتمل عليها كبار المدن
وبها مساجد جامعة وزوايا عامرة وأكبر جوامعها الجامع القديم الذى جدده المرحوم عربيك حافظ أوائل حكم
الخديوى اسمعيل باشا بمعونة بعض عمد البلاد فصار يشبه جوامع القاهرة وجعل على وجهه مكتبا جليلا
ومن أشهرها جامع الاستاذ العارف بالله تعالى فوق البحر وهو أعظمها عمارية وفيه ضريحه فى غاية الشهرة وبه مكتب
جامع لكثير من أطفال البلاد القاصية والدانية وشعائر الجامع والمكتب كانت مقامة من طرف هذا العارف واستمر
ذلك فى ذريته الى الآن فالمكتب من طرفهم بجراية كل صبح وثريد كل عشية وبعض اعانات وله قيم وناظر وذريته الى
اليوم لهم شهرة واعتبار عند الحكام والعرب ولهم قصور مشيدة ودوائر متسعة وكان أحدهم وهو محمد افندى ناظر قلم
دعاوى بهذه المديرية ثم عزل سنة ١٢٩١ وفى الجبرتى انه كان للشيخ العارف رزقة مرصدة ستمائة فدان يزرعها
وينفق منها على الفقراء والمستحقين كأهل العلم والمتعلمين ونحوهم وكان مشهورا كأسلافه معتقدا فى تلك الناحية
وغيرها ومنزله محط لرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى كلا بما يليق به
ويرتب لهم المرتبات والاحتياجات وعند انصرافهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام
وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام ثم آل أمر تلك الرزقة الى مائة فدان بعد مسح جميع الاراضى وضم
اقطاعات الملتزمين من الامراء والهوارة الى جانب الديوان وذلك فى سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر وكذلك
ضبطت يومئذ الرزق الاحباسية والمرتبات المرصدة على الجهات ومصاريف الولاية ورتب من طرف الديوان للمساجد
ونحوها ما يكفيها انتهى من الجبرتى بالمعنى وبجوار جامع العارف المذكور مدافن لبعض الصناجق والامراء منهم
كما فى الجبرتى مراد بك قال انه مات بالطاعون بالوجه القبلى فى رابع ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمس عشرة ودفن
بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته نفيسة بالقاهرة وبنت له قبرا بالقرافة الصغرى قرب الامام
الشافعى بجوار قبر على بيك واسمعيل بيك ولم تنقله به انتهى وبين قصر المديرية وجامع العارف مساحة متسعة محفوفة
من جهة البحر بأشجار اللبخ فى أحسن وضع وتحته مرسى للسفن فى غاية الانشراح والاعتدال وبها من الجهة القبلية
قشلاق كانت تقيم به الصناجق بعساكرهاو والى الآن محل لاقامة العساكر الباشبزوك والجهادية وفى شمالها
الشرقى جنينة بداخلها قصر جليل تبع أمين باشا وكان المرحوم سعيد باشا أسس فى شماله فوق البحر سراية ولم تتم
وفيها شون للمهمات الميرية وزريبة فيها الفحم الحجر تأخذ منه المراكب البخارية وفى شمالها على نحو مائة قصبة فوق
البحر غيضة من شجر السنط تعلق الميرى أكثر من عشرة أفدنة ممتدة الى قرب قرية العمرة وسوقها كل يوم اثنين يجتمع
فيه الناس من البرين غير السوق الدائم وفى خطط المقريزى ان فى غربيها ديرا يعرف بدير بوشنودة وبالدير الابيض بناؤه
بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسته ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقى منه نحو فدان وهو دير
قديم انتهى وبلصق المدينة من الجهة الجنوبية الترعة المسماة بالسوهاجية سعة فمها نحو أربع وعشرين قصبة ولها
عتبة بنيت سنة ١٢٤٥ فى عهد أحمد باشا طاهر يساويها النيل اذا بلغ فى مقياس الروضة أربعة عشر ذراعا فاذا زاد
عن ذلك دخل الماء فيها لكن العادة سد ذلك الفم بالدبش ولا يفتح الا فى مسرى بعد مضى نحو عشرة أيام منه على حسب
درجة النيل قلة وكثرة وفى جنوب هذا الفم بمسافة قليلة فم آخر سعته عشر قصبات وطوله حتى يصل الى السوهاجية
مائة وخمس وعشرون قصبة والعادة أن يوم فتحها يجعل كالعيد تضرب فيه المزيكة والآلات وينصب ميدان المسابقة
بالخيل فى الساحة التى عند العارف ويضرب بندق البارود وهى بحر متسع ربما نقصت النيل عند فتحها ولها منافع
جمة فانها تروى نحو احدعشر حوضا تشتمل على نحو ثلثمائة ألف فدان من سوهاج الى اسيوط ويحفها من الجهتين
قرى ونخيل وبساتين نزهة وزروع جليلة مثل قصب السكر والذرة والمقاثى والخضر التى لا تنقطع صيفا ولا شتاء وهى
قاطعة لجملة جسور من غيرة اطرغا بابل بروس من الدبش مثل عمود كوم بدروع ودطماولها فى عمود بنى سميع قناطر
نحو تسع عيون وعند اسيوط لها أيضا قناطر وبعد نزولها فى شمال اسيوط تحت المطمع المنهى وهكذا الى قناطر الرقة
فما دونها الا انها تسمى بأسماء بحور تلك الجهات والعادة أيضا أن يخصص على الاهالى كل سنة لسدها دبش يجلبونه

من

من المحاجر ويوضع بقرب كل فم مافيه الكفاية لسده ويكون سدها في خمسة وعشرين من شهر بابه حيث يتم رى الاراضى وتستحق الزرع وقد صدرت أوامر الخديوى في عام احد وتسعين بعمل قنطرة في فمها تشتمل على تسع عشرة عينا سعة كل عين متران ونصف وعمل هويس لمرور المراكب سعته ستة امتار وقد صار الشروع في ذلك بالفعل برسم مفتش عموم الهندسة بالوجه القبلى الامير سلامة باشاو عن قريب يتم ولذلك ثمرات جليلة منها التسهيل على الاهالى ورفع الاصر عنهم في جلب الاحجار كل عام وفي الشمال الشرقى للبلد فم ترعة أم عليلة تفتح وتسد أيضا مع فتح وسد السوهاجية فتروى بجملة حيضان سيما حوض أولاد اسمعيل فقد اكتسب منها طاميا فاق به أرض الجزائر وعند سد كل فرع من السوهاجية وترعة أم عليلة يكثر هناك صيد السمك جدا من كبير وصغير ويظهر على وجه الماء بكثرة فيأتيه الصيادون فيصطادون منه بالشبك والشماميط ونحوها جملة وافرة ويستمر كذلك مدة من السنة ويعم الغنى والفقير حتى تكون له رائحة في نواحي البلد وداخل الحارات ويتجر به في البلاد وهكذا يكثر الصيد عند سد كل ترعة في جميع البلاد التى فوقها والصغير منه المسمى بالصير تعمل منه الملوحة بكثرة كما تعمل في بلاد الصعيد الاعلى مثل فرشوط ودشنا والبلاص وتعمل أيضا في اخميم وجرجا واسيوط وغيرها وأشهرها في ذلك بلاد فرشوط من مديرية قنا وبلاد المطاعنة من مديرية اسنا وبندر سوهاج وكيفية عمله انه بعد أن ينظف من قشره ومما باطنه من دم ومصارين بان يشق ويغسل غسلا جيدا يوضع في جرار الفخار ويصبر بالملح فيجعل راقات في الجرة بين كل راقين مقدار من الملح ثم تسد الجرة وتترك نصف شهر فأكثر فينتهى طيبه ويكون طعمه ما حلوا ويستطاب أكله لاسيما البلاد التى يكثر فيها قصب السكر ومنهم من يضعه في الجرار من غير غسل ولا شق بل هو الغالب في ملوحة الصعيد الاعلى التى يقصد بها البيع واقباط الصعيد تصنعه بكثرة خصوصا اقباط قرية نقادة بمديرية قنا وكذلك بلاد الفيوم يصطاد فيها السمك كثيرا في جميع أيام السنة الا في فصل الصيف لقلة المياه حينئذ ويعمل من صغيره الملوحة عندهم أيضا واكثر ما يباع بمصر من البيسارية يصطاد في مديرية الجيزة من قناطر شبرمنت والبدرشين ونحوهما قال دساسى ان اسم الصير يوجد كثيرا في كتب العرب وفي ترجمة كتاب دوسكوريدس ان كلمة ماينوس أومايندوس اسم لسمك صغير تسميه أهل الشام بالصير رأسه اذا أحرق وسحق وذر على الشقاق العارضة للمقعدة ابرأها والمرى المعمول منه اذا تمضمض به ابرأ القرح الخبيثة العفنة التى تكون في الفم وفي صحاح الجوهرى ان الصير هو الصحناة وفي الحديث ان سالم بن عبد الله مر به رجل معه صير فذاق منه ثم سأل عنه كيف تبيعه وفسر الصير في الحديث بأنه الصحناة وقال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

وقال في كلمة كنعد هي الصحنا بالكسر عدو بقصر ادام يتخذ من السمك والصحناة أخص منه وفي الفيروزابادى الصير بالكسر الصحناة أو شبهها والسميكات المملوحة يعمل منها الصحناة وقال في كلمة صحنة الصحناء والصحناة ويكسران ادام يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة وتكلم ابن سينا على الصير وعلى الصحناء وذكر القزوينى انه سمك صغير يعرف بهذا الاسم في الشام ويعمل منه ملوحة التمضمض بها نافع في ازالة النتن من الفم وفرق المقريزى في الكلام على مائدة وصنها بين الصير والصحناء وجعلهما طعامين وتكلم ابن حوقل على قرية على شط خليج الاسكندرية تعرف بقرية الصير يسكنها كثير من الصيادين فيعلم مما تقدم أن الصير سمك صغير وان الصحناء هو هذا السمك مملحا وفي خطط المقريزى عند ذكر اقسام مال مصر ما نصه وأما المصايد فهي ما أطعم الله سبحانه من صيد البحر وأول من أدخلها الديوان ابن مدبر وصير لها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر ان يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتاد ومغارس الشباك فاستمر ذلك وكان يندب لمباشرتها مشدوشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرتها وبحيرة تنيس وتروة وثغر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى البحر بعد ما تكون أفواه الترع قد سكرت وأبواب القناطر سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع الماء ويتكاثف مما يلى المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه ويأتى السمك وقد اندفع مع الماء الجارى فتصده الشباك من الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرجه الى البر ويوضع على أنخاخ ويوضع في الاطمار (الاوعية) فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا مما كان

من السمك فى قدر الاصبع فادونه و يسمون هذا الصنف اذا كان طريا بسارية فيؤكل مشويه ومقلوه انتهى
وفى شرح دساسى على كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادى ان الاروام تستعمل اسم الصير لسمك يصاد
من البحر الاسود وبحر الاسكندرية وان كلمة مانيوس أو مايندوس اسم يونانى ترجمة لكلمة مبنولا ومنه دول اسمان
للسمك المستخرج من بحر الاسكندرية باللغة الفرنساوية ومن ذلك يظهر ان اسم الصير اطلق على أنواع كثيرة من
السمك فتارة يطلق على سمك النيل وتارة على سمك البحر المالح ونقل دساسى أيضا عن العالم جيوفروا ان اسم الصير
يطلق فى سواحل الاسكندرية والسويس على سمك يصاد من هنالك وهو المسمى بالافرنجية جويل وطوله نحو عشر
المتر وغالبا يكون أصغر وهو لذيذ الطعم وكثير جدا ويهوى الاماكن التى يسهل أخذه منها وقال انه لم يشاهده مملحا
بمصر ونقل عن عالم آخر ان المصريين يصنعون الملوحة من سمك صغير يصيدونه عند انصراف ماء النيل بقرب مصبه
بالمالح فانه عند نزول النيل يختلط البحر المالح بالحلو الى مسافة فرسخ فى داخل النيل ويظهر فى هذه المسافة وقتئذ
كثير من السمك الكبير والصغير فيسرع الصيادون لصيده ويهرعون اليه من كل جهة خوفا من فوات وقته لقصر
زمنه فيحصلون منه على شئ كثير وقال العالم فرسغال ان الجويل فى مصر وجدة لايزيد طوله عن اصبع وغلظه
بقدر غلظ الاصبع وأهل جدة يسمونه أباجشجش أو أباجشجوش أو أبا كشكول وتسميه الاتراك جشالق وتسميه
العرب لعف وبعضهم يسميه سردين وفى سيره فى البحر يكون طوائف وزمرا مجتمعة صفوفا صفوفا وهذا الاسم أى
لفظ الصير وان كان مستعملا فى اصطلاحات كثير من البلاد فى أنواع من السمك الصغير الا انه اختص فى استعمال
مصر بالسمك الصغير المستخرج من النيل وقال جيوفروا انه نوعان احدهما يسمى راى والثانى بيساريا وقد سأل
دساسى فى هذا المعنى العالم مخاييل الصباغ فأجابه بأنه السميكات التى ذكرها المقريزى فى مؤلفه فليعلم سيدى الامير
ان أهل مصر حين يأخذ النيل فى النقصان يقفلون أبواب البرك التى امتلأت من الزيادة فيلقون فى البرك شيأ يسمى
بالبقمة وهو من بزر الكتان فبعد ذلك بجمعة تصير جميع البرك ممتلئة من هذه السميكات امتلاء يفوق وصفه وهو
الذى يسمونه بيساريا وهو مثل السمك الصغير الموجود هنالك فى باريس وقد رأيته وأكلته مطبوخا حسب طبخ مصر
وهو واحد سميكات متنوعة الاجناس غير أن منه جنسا يسمونه راى علامته انه أبيض براق كالفضة وطرف ذيله
أحمر فهذا الذى يملحه أهل مصر ويسمونه صيرا وفى البلاد الفوقانية من الصعيد يعظم و يكبر حتى يصير مقدار شبر
أو أكثر فيملحونه ويجلبونه الى مصر ففى الصعيد يسمونه رشلا وفى مصر يسمونه الملوحة فاذا البيسارى وجدناه فى بلاد
كثيرة وأما نوع الراى فقد سمعنا من مؤرخى مصر وعلمائها انه لايوجد فى غير النيل وهذا حق فانى ماوجدته فى غير
مصر بخلاف البيساريا فقد أكلتها فى عدة أنهر من بلاد الشام وحلب وفى هذه البلاد أيضا وعجيب عدم تفرقة
المقريزى بين الراى والبيساريا وكيف لم يشرح حقيقة كل منهما ولعله كان هذا السمك فى مدته غير متميز بخلاف
وقتنا هذا فلا يملحون الا الراى فقط والبيساريا يأكلونه طريا ويقولون انه لايصلح للتمليح مع زعمهم ان الراى نقى
الباطن جدا بخلاف البيساريا وذلك حق فانى رأيت الطباخين بمصر يعتنون بتنظيف باطن البيساريا و يطبخون
الراى من غير أن يفتحوا باطنه ودائما قيمة الراى أكثر من قيمة البيساريا وقد تكلم هيرودوط على كثرة السمك
المستخرج من برك النيل وخلجانه فقال وفى الفروع الخارجة من النيل يسير السمك صنفا واحدا فى هيئة قطيع
الغنم ويكثر فى البرك فاذا طلب السفاد يقصد البحر وتكون الذكور فى الامام فتخرج لقاحها فى الماء فتلتقطه الاناث
فتحمل ثم ترجع الى البرك المعتادة لها فتكون الاناث فى الامام وتبيض بيضا دقيقا جدا فيلتقط بعضه الذكور وباقيه
يفقس سمكا وان صيدت الانثى فى ذهابها الى البحر يرى كأن برؤسها من الجهة اليسرى جروحا وفى رجوعها يكون
ذلك فى اليمين وسببه انها فى الذهاب يكون جانبها الايسر مماسا للارض لتستعين على التيار وفى الرجوع بالعكس
وقال أيضا اذا تنفس النيل بالزيادة ودخل الاماكن المنخفضة تظهر بها أسماك بكثرة وجعل سبب ذلك انه عند نزول
النيل يكثر بيضها ويستمر فى الطين والماء حتى يأخذ النيل فى الزيادة فيفقس ويكثر وينتشر فى البرك والخلجان وقد رد
ذلك ارسطاطاليس ولكن لم يبين السبب انتهى . والى هذه المدينة ينسب الشيخ محمد السوهائى الذى ترجمه السخاوى
فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن اسمعيل فتح الدين أبو الفتح بن الشمس السوهائى الاصل نسبة

لسوهاى بضم المهملة ثم واو ساكنة وهاء مفتوحة بلدة من أعمال اخميم من صعيد مصر الاعلى القاهرى الشافعى سبط الجمال عبد الله بن محمد السملائى المالكى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بسويقة صفية من القاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاجين والفيتى الحديث والنحو وأخذ فى ابتداء العربية على الشمس محمد بن على الميمونى ثم لازم العلم البلقينى فى الفقه الى ان مات وأذن له فى الافتاء والتدريس ولازم التقى الحصنى فى الاصلين والمنطق والجدل والمعانى والبيان وأخذ الهندسة وغيرها عن أبى الفضل المغربى وجاور بمكة وبالمدينة وتكسب بالشهادة وتسامح فيها وناب فى قضاء جدة عن الفضل بن ظهيرة وفى العقود قبل ذلك ثم فى القضاء عن العلم البلقينى ونوه به وأرسله الى الصالحية ومع ه بقباؤه بسفارة ربيبه الصلاح المكينى واستمر ينوب لمن بعده واشتهر اقدامه ورقة دينه ودقة نظره فيما يوصل به المبطل لتزيينه مع فضيلته وتمام خبرته فقربه لذلك أهل الغرض والهوى وتجنبه من فى قلبه تقوى بحيث امتنع المتثبتون من تنفيذ أحكامه وأسفر عن جراءة زائدة وتهور تام ودخل فى قضايا مشكلة وأهين من الامير أزبك وغيره وألبسه الاشرف قايتباى خلعة لقيامه بأعباء التعدى بالهدم الكائن بالقاهرة الذى انتصب فيه للاملاك والاوقاف بالبهتان والزور وما كان اسرع من ان أطفأ الله جمرة ناره ففر بعد قتل الدوادار الذى كان يعتنيه الى بلاد الحجاز وكان قد جاور هناك قبل وما اتفق له هناك سوق لجلالة عالم مكة فتزايد خموله وتجرع فقرا تاما وأنعم عليه السلطان بعشرين دينارا فى توسعة رمضان وبجوالى مما لم يكن يكتفى به فى اليوم ولا زال فى فقر مدقع وذل موجع وتناول اليسير من الصغير فضلا عن الكبير حتى مات سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى *وفى الضوء اللامع أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن أبى بكر الشمس الانصارى السوهائى القاهرى الحنفى القادرى ولد بسوهاى وزعم انه سمع الشرف بن الكويك ولازم الامين الاقصراى واختص بغير واحد من الامراء وأجاد اللعب بالشطرنج وجوّد الخط وخطب بمدرسة الجائى والجانبكية مع وظائف فيهما وفى غيرهما بل استقر بعد الاقصراى فى مشيخة الاتمشية بباب الوزير ثم تزايدت جهاته حتى ان السلطان تلمح له بما يقتضى ثبوت ذلك عنده مع امساكه انتهى ولم يذكر تاريخ موته واغما ذكر أن ولادته كانت سنة خمس وثمانمائة وفى شرقى سوهاج بجزيرة وسط البحر نزلة صغيرة لجماعة من عرب بنى واصل يقال لهم أولاد أبى محروس سكنوا هذا المحل بين مدينتى اخميم وسوهاج وبنوا فيه بيوتا عظيمة ومضايف ومسجدين وغرسوا به نخيلا وأشجارا ووضعوا هناك سواقى يزرعون عليها قصب السكر وأنواع الخضر ويبيعونه فى المدينتين وهم مشايخ عرب الكثر الساكنين تحت الجبل الشرقى من ريانية أبى ليلى تحت قرية جبل الهريدى الى قرية الحواويش شرقى اخميم ولهم من حيث المطلوبات الميرية ما للعرب وعليهم ما عليهم فعليهم خفر الدروب التى بالجبال وعليهم الجمال عند الاقتضاء ويلبسون السلاح دواما وليس عليهم مما على الفلاحين سوى خراج الاراضى وفى جزيرتهم رمال كثيرة والصالح منها نحو أربعمائة فدان على قدر كفايتهم خاصة يستغلونها بالخراج ويزرعون فيها أصنافا منها الخشخاش وهو نباتة تقوم على ساق فتكون أقل من قامة رجل وفى أعلاها فروع قليلة وتثمر قناديل فى غلظ الليمون تكون فيها اغلفة وهو حب كالخردل ومن هذه الشجرة يستخرج الافيون بأن يجرح قنديله بعد ادراكه بسكينة فيخرج منه ماء غليظ فيجمع ويكون منه الافيون وأفيون هذه الجهة مشهور ويقال له بمصر الافيون الاخميمى وقد تكلمنا على الخشخاش فى الكلام على بوتيج ويقابل مدينة سوهاج فى جهة الشرق مدينة اخميم كما تقدم وقبلها على نحو بسطتين مدينة المنشأة وفى بحرها أولاد نصير ثم الجمادية وباجة وعدة قرى ثم جزيرة شندويل (السويس) بسينين مهملتين بينهما واو وفتناة تحتية ساكنة بصيغة المصغر مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس المسمى بالبحر الاحمر وثغر من ثغور مصر وفرضة لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان واقعة فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر تستغرق بسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر وطول هذه المدينة اثنتان وثلاثون درجة واثنتان وأربعون دقيقة وعرضها تسع وعشرون درجة وسبع وخمسون دقيقة واحدى وخمسون ثانية وقد خلفت مدينة القلزم التى سيأتى الكلام عليها وذكرها المقريزى فى الكلام على القلزم فقال ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الآن موضعها بالسويس انتهى ولم نقف على تاريخ تجددها ولا متى سميت باسم السويس ولا على سبب تسميتها بذلك وانما يؤخذ من كلام

ترجمة الشيخ محمد الانصارى السوهائى

المقريزى ان اسم القلزم كان باقيا لها فى زمن الفاطميين فقد نقل عن المسبحى فى حوادث سنة سبع وثمانين وثلثمائة مانصه وفى شهر رمضان سامح أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أهل مدينة القلزم بما كان يؤخذ من مكوس المراكب انتهى ولاهمية موقعها من الديار المصرية من حيث تحصينها او سد عورتها من هذه الجهة ومرور الحجيج عليها صادرا ووارد او كثرة المتاجر الواردة على مينائها كان لها أهمية فى جميع الاعصر وفيها دائما من طرف حاكم مصر رباط من العسكر المحافظين ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمرك تؤخذ فيه عوائد البضائع الواردة الى مصر ولوقوعها فى النهاية الشرقية من مصر كان ينقل اليها من مصر على الحيوانات ما يلزم ايصاله اليها حتى المراكب التى يقتضى الحال انشاءها بمينائها وقد حصل ذلك غير مرة فمن ذلك مافى حوادث سنة ٩٢٧ من ابن اياس ان الامير تمر الناظر من طرف ملك الامراء على وقف الدشيشة كان قد صنع مركبا عظيمة فى الجزيرة الوسطى لينقلها الى هنالك لحمل مغل الدشيشة وكان طولها مائة ذراع وعشرين ذراعا وبها افران وطاحون وصهريج للماء الحلو ومقعد واصطبل للخيل فلما أتمها ركب اليها ملك الامراء فى سادس عشر رجب الحرام فتفرج عليها ثم فك أخشابها الامير تمر وأرسلها على ظهور الابل الى الطور وقد حصل مثل ذلك زمن العزيز محمد على حين اراد بناء القصر بها قال الجبرتى فى تاريخه ان محمد على باشا أرسل الى بندر السويس فى شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية أخشابا وأدوات عمارة وبلاطا وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا نزل بها انتهى وقد بنى بها هذا القصر ولعله هو المجعول اليوم خانا يسمى خان البحار وكذلك حمل اليها على ظهور الابل عدة سفن حين عزمه على حرب الوهابية كما سيأتى ولكون الاقطار الحجازية كثيرا ما تكون تابعة لحكومة مصر كانت هذه البلدة موردا للعساكر المصرية وذخائرها فى ترددها بين مصر والحجاز ومع كل ذلك كانت بلدة صغيرة لا يسكنها الا القليل من أهل الحجاز والطور ومصر وانما يكثر بها العرب فى زمن موسم الحج لبيع أشيائهم ثم يتفرقون الى أوطانهم لعدم وجود الماء العذب بها وانما كان أهلها يشربون من عيون مستملحة بعيدة عنها كعين غرقدة وعيون موسى ونحوها قال بعض من وصف تلك الجهة ان العيون التى كان ينتفع بها أهل مدينة السويس بعيدة عنها بمسافات مختلفة فعلى ستة آلاف متر توجد بئر السويس وهى مستعملة لشرب الحيوانات غير الآدميين لملوحتها وعلى تسعة عشر ألف متر فى شمال السويس بئر محرود عمقها سبعون مترا وعلى سبعة آلاف متر تجاه السويس فى الجهة الشرقية عين غرقدة وفى الشرق أيضا على ستة عشر ألف متر عين تعرف بعين بهوق عندها مجرى ماء قديم تدل آثاره على انه كان واصلا الى السويس وعلى نحو عشرة آلاف متر فى الجهة الغربية عين تعرف بعين الهضب وعلى ستة وثلاثين ألف متر فى أسفل جبل أبى دراجية عين عذبة الماء غزيرة وبين ابى دراجية وجبل عتاقة توجد مياه بكثرة وهناك أثر سواق ومحل زراعة وفى ضواحى السويس توجد آثار حيضان من البناء فى أواخر الاودية تدل هيآتها ومواقعها على انها كانت تملأ من الامطار للانتفاع بها وعلى بعد أربع ساعات من السويس فى بر بلاد العرب عيون موسى وممن تكلم عليها الدوكدوراجوس فى سياحته قال خرجت من السويس فى وقت الجزر فجزت الى البر الآخر على الهجن فوصلت الى عيون موسى وهى خمس عشرة عينا بعضها مردوم وبعضها ينبع ماء يجرى على الارض ويجلب معه مواد رملية يتكون منها ومن الحشائش النابتة عليها حول كل عين كثيب يسيل الماء من اعلاه قال وشاهدت أن مجاريها متكونة من مواد متدمجة وكلما علا الكثيب حولها زاد الضغط على جدران المجرى حتى يبطل التوازن بين دفع الماء ومتانة الجدران فينفجر المجرى من محل آخر وينسد الاول وحرارة الماء الخارج منها تختلف من ست عشرة درجة الى عشرين فاذا برد كان سائغا للشرب مع بعض ملوحة قال وفى سنة ١٥٣٨ ميلادية زمن السلطان سليمن الثانى اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانية واتحدوا على حرب البرتغاليين وكانت التجارة قد اتبعت طريق عشم الخير وتركت طريق مصر فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الاحمر لينتفع به أهل مراكبهم وبعد العيون عن ساحل البحر نحو خمسمائة متر وآثار المجرى والحوض باقية الى الآن انتهى وفى وصف بعض من كتب على هذه الجهة أن عند عيون موسى خمسة بساتين تسقى منها بها النخل والرمان وشجر الزيتون والازهار والاثل ويزرع هنالك بعض أنواع الخضر ويكون السقى امابالراحة واما بواسطة آلة ولطيب

الهواء

الهواء هنالك واعتداله يذهب اليها أهل السويس من المرضى وغيرهم فيبرؤن خفة ونشاطا قال وفى شمال عيون موسى عين غرقدة ويليها وادى التيه حيث تاه بنو اسرائيل وفيه جملة اعلام يستدل بها محمل الحج الشريف على الطريق صعودا وهبوطا وفى غربيه الترعة المالحة الجديدة عليها كبرى متين تمر عليه القوافل وفى غربى ذلك بئر عجرود يحط عندها محمل الحج فى أرض مجدبة ينبت فيها الحنظل وبعض حشائش ترعاها الابل ويرى فيها أثر الغزلان والضباع والارانب انتهى فلوقوع مدينة السويس فى هذه القفار كانت فقيرة ذات أبنية خفيفة قليلة الارتفاع أكثرها طبقة واحدة مبنية من الدبش على غير انتظام ولا سمت حسن مع ضيق حاراتها واعوجاجها وكان بعض بيوتها غرف قليلة يتخذونها من تقفيصات من الخشب مملوء وسطها بالمونة والاحجار الصغيرة الملتقطة من شواطئ البحر وهذه التقفيصات هى المعروفة بمصر والاسكندرية وغيرهما بالسويسة واتخذها كثير من الناس لقلة مصرفها وخفتها وانما اقتصر عليها أهل السويس لفقرهم وفاقتهم وقصور رهمتهم عن استخراج الاحجار والمون من الجبال الكثيرة المحيطة بهم الصالحة لذلك مع جودة تلك المونة ولم تزل مدينة السويس قليلة السكان الى ان أخذ العزيز محمد على بزمام الديار المصرية وأزال منها أهل الفساد وتخلص من المهمات التى كانت تشوش فكره وخلص له التصرف فى البلاد فالتفت الى تحصيل ثروة القطر التى منها تسهيل الطرقات فبعد أن جدد فى داخل القطر مزروعات جليلة وعوائد جميلة من ترع وجسور وقناطر وصنائع جمة التفت الى أطراف القطر فصمم من ضمن ذلك على عمل سكة حديد توصل الى السويس وتعهد بمهماتها موسيو جالوى الانكليزى بشروط عملت معه ثم ترك ذلك لمقتضيات سياسية واستعمل ما أحضر من مهماتها فى محاجر طرا كما أشرنا الى ذلك فى الكلام على الاسكندرية عند ذكر سكك الحديد ولما جرت بين الناس أسباب الائتلاف وحصلت زيادة الامن كثر ورود مراكب الانكليز فى البحر الاحمر بتجاراتهم لقرب هذه الطريق عن طريق عشم الخير وكان ذلك هو السبب فى فتح القنال أيضا وحيث لم يتم أمر السكة الحديد استعملوا الجمال فى نقل بضائعهم من الفحم وغيره بطريق السويس الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية فى مراكب النيل وأما السياحون فكانوا يأتون من السويس الى مصر فى عربات تملت لذلك تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محله الآن سوق الخضار بالازبكية وكان ذلك فى سنة ١٨٤٥ ميلادية وأولا قسمت الطريق اربع محطات ثم جعلت خمس عشرة محطة منها ثلاث محطات للاكل والاستراحة وعمل فيها صهاريج للماء ولما كانت الطريق قد تخفى معالمها بعروض الرمال التى تثيرها الرياح أمر المرحوم عباس باشا زمن أخذه بزمام مصر باصلاحها وتحجيرها أى دكها بحجر الدبش والدقشوم والرمل فعقدت المقاولة فى سنة ١٨٤٩ ميلادية على الجزء القريب من القاهرة من ابتداء بوابة الحسينية وجعل عرض الطريق ثلاثين مترا وعمك الدبش والدقشوم أربعين جزأ من مائة من المتر ومكعب الدقشوم ٥ر٦٠ سنتيمترا فأولا وضع دقشوم صغير ثم مر عليه بطنبور تسحبه الحيوانات ثم وضعت طبقة من الدبش والدقشوم مكعبها ١٥ سنتيمترا وفوق ذلك طبقة من الرمل والطين ثم مر عليه بالطنبور وبهذه الاعمال صارت الطريق غاية فى الحسن والسهولة مع الاعتدال ثم بعد ذلك ظهر للمهندسين انه يكفى ان يكون مكعب الدقشوم ١٨ سنتيمترا أو ٢٠ وقد جرب فى ذلك حجر الصوان والحجر الاحمر وحجر الدبش الابيض فظهر أن أحسنها الدبش لانه يختلط بالرمل والطين ويتماسك معهما حتى يتكون من الثلاثة طبقة صلبة تدوم أكثر من الحجر الصرف لكن مصاريفه أكثر فقد بلغت مصاريف المتر المكعب من الحجر الصوان ومن الزلط الاحمر من عشرة افرنكات وثلث الى اثنى عشر ومن الدبش الابيض خمسة وعشرين افرنكا ثم انه لم يعمل من هذا الطريق الا نحو نصفه وذلك قريب من الدار الحمراء التى بنى فيها المرحوم عباس باشا قصرا وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وكان يتردد اليها ويقيم بذلك القصر وكان هذا من دواعى زيادة أمن هذا الطريق وفى زمن المرحوم سعيد باشا أنشئت السكة الحديد من القاهرة الى السويس وجرى عليها الوابور فاتبعتها التجار والسياحون وبطلت طريق الدار البيضاء واستعمل بعض محطاتها محطات للسكة الحديد وبهذه الوسايط ازداد ورود مراكب التجارة على مينا السويس وكثر التردد عليها والسكنى هنالك ولكن الى ذلك الوقت كانت المراكب تقف فى ماء بعيد العمق على بعد كبير من البر وتنقل بضائعها الى البر فى فلوكات صغيرة فكان يلزم لذلك مصاريف جسيمة وضياع زمن كبير فأمر المرحوم محمد سعيد باشا بتعيين كومسيون يتوجهون الى السويس

لامتحان ساحل البحر وتعين المحل اللائق لرسيان مراكب الحكومة ومراكب الكومبانيات فاختاروا جفوة فى البحر تحت جبل عتاقة تسميها الاهالى جنتا كالانهم وجودها موفية بالمقصود من الامن على المراكب وسهولة نقل البضائع وقدموا له كتابة بعمل مولص هناك طوله اربعمائة متر لشحن المراكب عليه وتفريغها وقدروا مصرف ذلك نحو ماتتى ألف جنيه وذلك فى سنة ١٨٥٨ ميلادية ولما كان لابد فى مثل هذه المينا من وجود حوض لترميم المراكب وعمارتها عند الاقتضاء وكان ذلك أمرا ضروريا وبه يكثر ورود المتاجر على هذا الثغر وقع التكلم فى سنة ١٨٦٠ فى عمل حوض عوام من الحديد وقدر مصروفه مائة وواحد وأربعون ألف جنيه وحصل الايصاء بعمله فى بلاد أوروبا وفى سنة احدى وستين حضر الى مصر من بلاد فرانسا موسيو جريت مفتش كومبانيات المساجرى وتذاكر مع المرحوم سعيد باشا فى شأن عمل حوض من البناء فى مينا السويس وبعد التروى فى ذلك صار الاتفاق على أن الكومبانية تباشر عمله على ذمة الحكومة المصرية وتكون مصاريفه على الحكومة المذكورة ليكون ملكا لها وعقدت الشروط مع دوسواخوان بمعرفة مهندسى بلاد فرانسا وامضاها المرحوم والمقاولون وقنصل فرانسا وناظر الخارجية ذو الفقار باشا وذلك فى الحادى عشر من شهر ابريل سنة اثنتين وستين وجعل الثمن التى وقعت عليه المقاولة خمسة ملايين من الفرنكات وأربعمائة ألف فرنك ان كان الحوض يعمل خارج الماء وستة ملايين ان عمل فى الماء ومن ضمن الشروط ان الحكومة تمدهم بالشغالة عند الاقتضاء وفى الاصل جعل طول الحوض مائة وعشرين مترا ثم زيد فيه عشرة أمتار وزيد لذلك على المقاولة الاصلية مبلغ من الفرنكات قدره ثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وأربعمائة ان عمل فى الماء ثم فى سنة ثلاث وستين ميلادية بسبب منازعات حصلت التزم المقاول باحضار الشغالة من طرفه وزيد له ثلاثة ملايين وثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ان عمل فى الماء واشترط اتمامه فى سنة سبع وستين ولما أخذ الخديوى اسمعيل باشا بزمام الاحكام سنة ثلاث وستين ميلادية زاد الاهتمام بعمل الحوض حتى تم مع تجديد اعمال جليلة حصل بها مزيد الامن على المراكب من أرصفة وفنارات ومولص بناها بناؤ الحوض بمقاولة عقدت معهم بمبلغ ثلاثة وعشرين مليونا من الفرنكات ونحو أربعمائة ألف فرنك فعملت مينا لمراكب الحكومة تبلغ مساحتها قريبا من مائة وستين ألف متر مربع محاطة بجسور وأرصفة متينة للشحن والتفريغ وميناأخرى فى شرقها تعرف بمينا ابراهيم يبلغ مسطحها اثنين وثلاثين ألف متر مربع وهى لمراكب التجارة وامام المينيين من جهة الغاطس مولص (جسر) من الدبش والاحجار لوقاية المراكب بعد دخولها فى المينا فيه فتحة لدخول المراكب وخروجها عرضها مائة متر وبجانبها فنارات وطول أرصفة مينا الحكومة خمسمائة وثمانية وخمسون مترا وطول أرصفة مينا التجارة ألف وخمسمائة وثمانية وعشرون مترا وبين الاثنتين مولص عرضه مائة متر وطوله خمسمائة وخمسون مترا وله أرصفة وهو فى مقابلة الفتحة التى تدخل منها المراكب وأساس تلك الارصفة تحت الصفر بخمسة أمتار ونصف والصفر تحت تاج الرصيف بثلاثة أمتار فيكون ارتفاع الرصيف ثمانية أمتار ونصفا وعمق الماء فى المينا يزيد عن سبعة أمتار وقد بنيت الارصفة من أحجار مصنوعة من الدبش والجير المائى المجلوب من بلاد الفرنج ويعرف بجير بوتى وهو يجمد فى الماء كالجبس وكانت تلك المقاولة والرسومات على يدناوه باشرتنا زمن نظارتنا على الاوقاف وأما الحوض الحديد الذى وقعت المقاولة عليه اولا فقد تم وأحضر وهو الموجود الآن فى مينا الاسكندرية ثم ان مينا السويس المذكورة واقعة فى جنوب المدينة بنحو ميل فى جزء من البحر الاحمر ردم بالتراب والدبش بواسطة الكرا كات بعد تحويطه بجسر من الدبش حتى صارت قطعة جزيرة يكتنفها البحر من كل جهة ثم أحدثت فيها الارصفة وغيرها من تعلقات المينا وعمل جسر من الدبش والتراب أيضا متصل بالمينا والمدينة ومدت عليه اشرطة الحديد وجرى عليها وابورالسكة الحديد لنقل البضائع ونحوها وفى شرقى المينيين مينا اخرى صغيرة تتبع كومبانية القنال يقيم عليها رجال القومبانية وترسو عليها سفن صغيرة من طرفهم وأحدثت هناك ورشة حدادين والقنال هو الترعة المالحة التى عملت فى محل برزخ السويس الذى يجمع آسيا بافريقية الواصل بين البحر الاحمر والابيض وسنتكلم عليه مع الكلام على خلجان مصر فى جزء مخصوص وهو من أسباب عمارية مدينة السويس ومن أكبر أسباب عماريتها وصول ماء النيل اليها من الترعة الاسماعيلية التى انشئت فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وجعل فمها من بولاق مصر القاهرة وتصب

فى البحر الاحمر عند مدينة السويس تجرى هناك ماء النيل صيفا وشتاء فتبدل جدب تلك الجهة خصبا وحيى كثير من أرضها وتجد فيها حدائق ذات بهجة وزرع حوالى الترعة القمح والشعير والبرسيم وأنواع الخضر وكل حين يزداد فيها الاصلاح والاحياء بجرى الماء عليها البعض بالراحة والبعض بالآلات ثم لكثرة مصاريف خط السكة الحديد المعمولة فى زمن المرحوم سعيد باشا وصعوبته لما فيه من الانحدارات واحتياجه الى نقل الماء ونحوه لوقوعه فى طريق قفر ليس به عمائر ولا مياه صار نقله بامر كريم من الخديو اسمعيل الى ماهو عليه الآن بخط الزقازيق فى طول الترعة الحلوة فسهل المرور عليه وزال عناؤه ومن جميع تلك الانشاآت الجليلة كثر ورود السفن على مينا السويس وعظم ايراد السكة الحديد جدا ففى كتاب الانسكليبودى فى الكلام على قنال السويس ما ترجمته ان الوارد على مينا السويس من السفن التجارية سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف ميلادية يعنى قبل فتح القنال كان اثنين وسبعين مركبا حمولتها مائة وسبع وعشرون طنلاطة وخمسمائة طنلاطة والخارج منها فى تلك السنة الى بلاد الهند وسواحل العرب وأفريقة وبلاد الصين وبابونيا وجزائر المحيط كان أربعا وسبعين مركبا تجارية حمولتها مائة وثلاث وعشرون ألف طنلاطة وثمانمائة وسبع وخمسون طنلاطة ودخل من السياحين الملكية خمسة آلاف وثلثمائة سياح واثنان وخرج منها اثناعشر ألفا وستمائة وخمس وعشرون نفسا من الاغراب من ضمنهم ثمانية الاف وأربعمائة وستة وسبعون عسكريا موجهين الى الهند والوارد اليها مع البوسطة من الصناديق والبالات تسعة آلاف بالة وصندوق ومائتان واثنتان وسبعون والخارج منها من ذلك الى جهة الهند تسعة عشر ألف بالة وثلثمائة وتسع وتسعون بالة وقيمة البضائع المترددة بين الهند واوروبا الصادرة والواردة فى تلك السنة ثلثمائة مليون من الفرنكات وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وسبعون ألف فرنك من ضمن ذلك مبلغ مائة وسبعة وخمسين مليونا من الفرنكات وسبعمائة وأربعة وعشرين ألف فرنك هى قيمة الوارد والصادر من معدنى الذهب والفضة خاصة (كل ذلك كان ينقل على السكة الحديد بين السويس والاسكندرية) ومع جسامة هذه المبالغ كانت التجارة اذ ذاك فى كساد عما كانت عليه قبل ذلك فان الكومبانية الانجليزية الشرقية بانفرادها نقلت فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف ما قيمته ستمائة وتسعة وخمسون مليونا من الفرنكات وثمانمائة وثلاثة وتسعون ألف فرنك مع ان قيمة ما نقلته وحدها فى سنة ثمان وخمسين من ضمن المبلغ السابق مائتان واثنان وستون مليون فرنك وخمسة عشر ألف فرنك وذلك انها نقلت من النقود فى سنة سبع وخمسين خمسمائة وخمسة وعشرين مليون فرنك ومائة وثلاثين ألف فرنك ولم تنقل من النقود فى سنة ثمان وخمسين غير مائة وسبعة وخمسين مليونا وسبعمائة وأربعة وعشرين ألف فرنك وعدد سفرات الكومبانية الانجليزية من السويس الى بنباى فى سنة ثمان وخمسين احدى وستون مرة ومن السويس الى قلقطة ثمان وخمسون مرة وأطول مدد هذه الاسفار الى بنباى فى شهر سبتمبر ثلاثة وعشرون يوما وأقصرها فى شهر ديسمبر أحد عشر يوما والمتوسط ستة عشر يوما وست ساعات وأطولها من السويس الى قلقطة خمسة وثلاثون يوما فى شهر اغسطس وأقصرها واحد وعشرون يوما فى شهر ديسمبر ومتوسطها خمسة وعشرون يوما واحدى عشرة ساعة انتهى وفى كتاب الاحصاآت المصرية المطبوع فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين هجرية ان قيمة ما نقل من النقود بمينا السويس من ابتداء سنة ألف وثمانمائة وستين ميلادية الى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين يعنى فى مدة ثلاث عشرة سنة ثلاثة آلاف وستمائة وثمان وعشرون مليونا من الفرنكات وستمائة وستة وسبعون ألف فرنك وستمائة وأربعون فرنكا وهو قريب من مائتى مليون بنتو فيخص السنة فى المتوسط زيادة عن خمسة عشر مليون بنتو وان عدد السياحين الواردين على مينا السويس سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين هجرية من ركاب الدرجة الاولى تسعة آلاف ومائتان واحدى وثمانون نفسا ومن ركاب الدرجة الثانية ثلاثة آلاف وثمانون نفسا ومن الثالثة اثنا عشر الف نفس وثلثمائة واحدى وستون نفسا وان البضائع المنقولة بالسكة فى تلك السنة خمسمائة وستة وثمانون ألف قنطار ومائة وثمانية وتسعون قنطارا انتهى وكانت أولا كومبانية الانكليز مختصة بالنقل من مينا السويس واليها ثم دخل معها فى ذلك كومبانيات اخر مثل كومبانية الاسترالى وكومبانية طودو الكومبانية الفرنساوية المعروفة بالمساجرى امبريال والكومبانية النمساوية والكومبانية المجيدية التى عرفت بالعزيزية ثم عرفت بعد بالخديوية فكانت تلك الكومبانيات

تنقل بضائع من الاسكندرية الى السويس على السكة الحديد ومن السويس الى سواحل البحر الاحمر والهندى والمحيط وبعضها كان يسافر الى جهة الصين العربى وكان ينقل أيضا فى خصوص البحر الاحمر مراكب اخر اهلية ومن كل ذلك كثر ايراد السكة الحديد فى تلك الازمان ولما فتح القنال توجهت اليه جميع المراكب التى كانت ترد على السويس وغيرها واستغنت به عن السكة الحديد وقل ايراد السكة الحديد وفى كتاب الاحصاآت أيضا أن الوارد على مينا السويس من حبوب مصر للخروج الى البلاد الاجنبية فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين ميلادية أحد عشر ألف اردب ومائتان وسبعة وسبعون اردبا من القمح الصعيدى واحد عشر ألف اردب وخمسمائة وسبعة وسبعون اردبا من الفول ومائة وخمسة وسبعون اردبا من العدس وألف وستمائة وأربعة وثلاثون اردبا من الشعير ومائة وأربعة وأربعون اردبا من الارز عين البنت ومجموع ذلك خمسة وعشرون ألف اردب ومائة اردب وخمسة أرادب وفيه أيضا ان جمرك مينا السويس قد بلغ من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسعة وسبعين الى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين يعنى فى ظرف عشر سنين مائة وأربعة وعشرين مليونا من القروش الصاغ تقريبا فيخص السنة فى المتوسط أربعة وعشرون ألف كيس وثمانمائة كيسة انتهى فاين هذا من متحصل جمارك سنة ألف ومائتين وعشرة هجرية وهو لثمانمائة وأربعة وثلاثون ألف فرنك مع كثرة ما كان يؤخذ فى الازمان السابقة قال ماييه الفرنساوى فى كتابه الذى ألفه على مصر سنة ١٧٣٨ ميلادية ان مراكب الدولة العثمانية التى فى البحر كانت تجتمع بمينا السويس فى فصل الشتاء وان الجمرك كان يؤخذ هنالك على المائة عشرة بمقتضى تعريفة عملت بذلك ومع ذلك فكان المتحصل منها قليلا بسبب أن المقومين نقصوا قيم الاشياء نحو النصف فقل الايراد انتهى وقد استمر أخذ العشرة على المائة الى أول حكم العزيز محمد على ثم تناقص الاخذ من زمنه الى الآن حتى قل جدا ومع ذلك فقد كثر ايراد الجمرك بها كما رأيت ومن المتاجر الواردة على هذه المينا الحرير الهندى والقطن الهندى والسواكنى الوارد من جهة مدينة سواكن والفلفل اليمنى والحبهان والبن والزنجبيل والقرفة واللودرة واللبان وجوز الطيب وجوز النارجيل والنيلة الهندية والخيزارة والقلى المستعمل فى الصابون والفحم والسيال والسمن الشيحى وأنواع الصينى الغريبة الشكل ومن أصناف الطيور الببغان والدرر الخضر والنورس الاحمر وأنواع العصافير وتلك الطيور تجلب من بلاد الهند ويجلب من غيرها القرد والنسناس وقط الزباد والنسر والنعام والظباء والبقر والغنم البرية وفى كتاب الاحصاآت ان الوارد الى السويس من جهة سواكن ومصوع ونحوهما فى سنة ١٢٨٦ من البقر كان مائتين وأربعة وخمسين بقرة ومن الغنم كان ثمانية آلاف ومائتين واثنتين وثمانين انتهى كل ذلك يرد عليها ليدخل مصر وغيرها ويرد عليها من مصر أنواع الثياب والنحاس ونحو ذلك ومن كل ذلك كثرت سكان مدينة السويس واتسعت مبانيها وعمائرها حتى شغلت من الارض أكثر من مائتى ألف متر سطح وتجددت بها الابنية المشيدة والخانات والحوانيت المشحونة بالبضائع المصرية والخارجية وصار سوقها الدائم مشتملا على ما تشتمل عليه أسواق المدن الكبيرة من السلع والقهاوى والخمارات واللوكندات وبها ديوان محافظة وضبطية واسبتالية ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الوثائق وسماع الدعاوى عموما وانشئ فيها الى طرف الميرى قصران جليلان يقيم باحدهما مأمور المينا وأهل ديوانه وبالآخر يقيم مأمور الصحة ومن معه وخدمة فنارات البحر من الناظر والكتبة المعينين لاخذ عوائد الفنارات من السفن الواردة وأحدثت بها قومبانية مياه فمى الفرنج وبورا على الفرع الخارج من الاسماعيلية فى قطعة أرض أنعم عليهم بها الخديوى اسمعيل ووزعوا الماء فى المدينة بواسطة مواسير من الرصاص والحديد جعلت مجارى تحت الارض مسطحها نحو ستة آلاف متر كما فعل بالاسكندرية والقاهرة وأحدث الفرنج هنالك بستانا نضرا به شجر الكرم والفاكهة وقصب السكر وأنواع الخضر وأنعم أيضا على قومبانية الانجليز المسماة القومبانية الشرقية بقطعة أرض مسطحها نحو اثنين وعشرين ألف متر وخمسمائة أحدثوا فيها عمائر نفيسة فعملوا فيها عنابر من الخشب شبابيكها من الزجاج الملون وفى وسط دائر العنابر حوش متسع فيه أشجار متنوعة وجعلوا هنالك اسبتالية لمرضى الملاحين منهم ونحو ذلك ويتبع تلك القومبانية فوريقة واقعة فى شمال المدينة بين الشاطئ الغربى للبحر وبين تل القلزم يصنع فيها الثلج ويغسل فيها ثياب المرضى وفرشهم ونحو ذلك وفى شرقى المدينة فوريقة لجماعة ملطيين تبع الانجليز

أيضا يصنع فيها الثلج فقط وهنالك للمطاحين أيضا وابوران للطحين وتجدد فى المدينة حمامات أنشأها الاهالى للآن من ماء النيل بواسطة مواسير بتوزيع المياه ولم يعهد بها قبل ذلك حمام وفيها اقهاوى وخمارات وأرباب حرف وقد أحصى من بها من السكان فى سنة ١٨٦٧ فوجدوا أحد عشر ألفا وثمانية وتسعين نفسا ومن الاغراب ألفان وأربعمائة نفس وكانت قبل ذلك فى سنة ١٨٣٣ تحتوى على ألف وخمسمائة نفس كما قاله قلوط بيك ولازدياد سكانها وكثرة الخيرات بها قد أحصى ما ذبح فيها فى سنة واحدة وهى سنة ١٨٧٣ فوجد ستمائة وثلاثة وثلاثين من البقر الكبير وأربعة آلاف وتسعمائة وسبعة وسبعين من الغنم ومائة وثلاثة وخمسين من الخنازير وعجول البقر الصغيرة وستة وعشرين من الابل انتهى وأكثر المقيمين بها من التجار وكلاء عن تجار المحروسة وتجار الاسكندرية وعن تجار البلاد الاجنبية مثل الهند واليمن والحجاز والسودان ونحو ذلك ويرد عليها القضاء الاوطار عرب الجبال الشرقية والغربية مثل عرب الطور وعرب المعازة وعرب الحوطة وغيرهم فيبيعون على أهلها سلع البادية من سمن ونحوه ويشترون سلع الحاضرة من ثياب ونحوها خصوصا فى زمن موسم الحج وقد تجدد أيضا حواليها عمائر أوجبت زيادة الامن على الانفس والاموال مما كان يحصل من العرب وغيرهم فهنالك على شط الترعة الاسماعيلية مواضع بها رباطات من طرف الحكومة وهى المدامة والقيافسو والشلوفة وليس بهذه المواضع سكان سوى المحافظين ويوجد فى أرض تلك الجهة ملح الطعام كثيرا تأخذ منه العرب وغيرهم وفى جنوب مدينة السويس مما يلى الغاطس والمينا محل يقال له عنبر البوص فيه فنار يسمى فنار ذنوبية ويليه محل يقال له دير الدراج به العين النابعة فى الجبل التى مر ذكرها ويقربها ينبت الزعفران وهنالك فنار بجواره مساكن خدمته وصهريج ينقل له الماء من السويس وفى غربى الفنار بأكثر من ساعة جملة مساكن حول عين الزعفران وهى عين مستملحة يستقى منها العرب وفى جنوبها بنحو ثمان ساعات دير مارى انطونيوس وهو دير مشيد حصين متين البنيان ذو فواكه وبخارجه عين عذبة الماء نابعة من الصخر وفى جنوبه على شط البحر الاحمر ديرا آخر على نسقه وفى أهلهما كرم لمن يقدم عليهم وفى الارض الواقعة بين عين الزعفران وهذين الديرين تنبت حشائش كثيرة تسقى بماء المطر ترتع فيها مواشى عرب المعازة فيرحلون الى حيث يجدونها وفى سياحة الدكدور اجوس أن بقرب دير انطونيوس هذا ديرا آخر يعرف بدير بولس على مسافة ستة فراسخ من البحر الاحمر بنيا فى القرن الرابع من الميلاد فى وقت كانت القلوب فيه مشغوفة بحب الديانة فاختار كثير من الناس أرض مصر للتعبد حتى بلغ عدد الديورة فى الديار المصرية خمسة آلاف دير سكنها نحو سبعين ألف راهب وعشرين ألف راهبة وكانت الفتن اذ ذاك كثيرة فى المملكة الرومانية وكان ظلم الحكام قد بلغ النهاية ففر كثير من الناس الى الصحارى للترهب ومنهم كثير من أهل الاعتبار والمعارف وكانت كنيسة الاسكندرية أعظم الكنائس اذ ذاك حتى انها توجه منها الى الجمعية التى عقدت لخصوص المسائل الدينية فى أوروبا خمسون بطركا مرة واحدة وقد وصف الدكدور اجوس المذكور دير انطونيوس فقال انه فى واد قفر مشحون بالصخور صعب المسالك ولا يراه السائر اليه حتى يقرب منه لاختلاطه بالجبال وهو مسور بسور مربع الشكل مرتفع وبابه معلق على ارتفاع ثلاثين قدما من الارض ويصعد اليه بواسطة بكرة وحبال والنزول منه كذلك قال لما وصلنا الى أسفل السور أشرف علينا كبير الدير وعدة من الرهبان ووقفوا بالباب وسألونا عما نريد وبعد محاورات طويلة ظهر لهم انا من اخوانهم على دين النصرانية فلما تحققوا ذلك نزل القسيس الينا وصعدنا الى الدير واحدا واحدا فوجدنا داخل الدير أشبه شئ بقرية من قرى الارياف وبيوته تتركب من أودتين سفلى وعليا يتوصل اليها بسلم من الخشب وفى كل بيت راهب وفى وسط الدير ثلاث كنائس احداها بينها وبين برج هناك ساباط من الخشب موصل بينهما وفى ذلك البرج مؤناتهم ولوازمهم وفى الدير خمسة وثلاثون راهبا منهم عشرة قسيسون لا يحسن القراءة والكتابة الا أربعة منهم وصلواتهم باللغة القبطية يتلفظون بها ولا يفهمون معناها ويدخلون الكنيسة فى اليوم والليلة أربع مرات وكنيستهم وسخة وبها كتبخانة تشتمل على ثلاثة عشر مجلدا من كتب القبط ويتعبدون على طريقة انطونيوس ويمتنع عندهم أكل اللحم وتعيشهم من الحسنة ففى كل ستة أشهر يرسل بطرك مصر حسنات الى الديورة التى من ضمنها هذا الدير وفى آخر سوره جنينة صغيرة يزرعون فيها بعض الخضر وفيها اقليل نخيل وعند الدير عينان ماؤهما عذب صالح للشرب ولعلهما كانا هما السبب

فى اختيارهذا الموضع احداهما فى داخل السور والاخرى خارجه تستقى منها العرب ودرجة حرارة مائهما سبع عشرة درجة مئينية انتهى وقال سوارى ان محيط هذا الدير ربع فرسخ وان الماء الوارد اليه من الجبل يدخل اليه من قناة وعليه تزرع الرهبان الخضر و بعض أشجار الفاكهة وغالب أوقات الرهبان صيام ولا يتعاطون النبيذ الا أربعة أيام فى السنة وهى أيام المواسم ويأكلون القرص المعجونة بزيت السمسم والسمك المالح والعسل ويتحصل من ثمر الاشجار ويزعمون ان الجن والحيات والحيوانات المفترسة تخافهم وتفرمنهم وفى الدير صومعة يحترمونها ويقولون انها صومعة انطونيوس التى كان يتعبدفيها وهى حفرة فى الصخر تشبه الكهف وقال ان دير بولس يرى من بعد على قة جبل شاهق يلزم مريد الوصول اليه أن يدور حول الجبل فيصل اليه فى يومين وفيه رهبان كرهبان دير انطونيوس فى تعبدهم ومعيشتهم ومن يتعد هذا الجبل يرى جبل الطور وجبل غريب والبحر الاحمر ويذهب به الفكر الى أحوال الامم الماضية كبنى اسرائيل الذين وطئوا تلك الجهات انتهى وبعد فنار الزعفران بنحو خمسة وأربعين ميلا انجليزيا يوجد فنار راى غارب و بعد فنار راى غارب بنحو خمسة وخمسين ميلا يوجد فنار الاشرفى و يليه فنار أبى الكيزان بقرب القصير وفى جنوب السويس أيضا جبال الجير والجبس وفى غربيها على نحو مائة وسبعة عشر ميلا انجليزيا يوجد جبل الزيتية الذى يستخرج منه معدن الكبريت وفى كتاب سياحة كايو أن جبل الكبريت على بعد ربع ساعة من البحر الاحمر بينه و بين القصير ستون فرسخا و يقع فى عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة وفى طول ثلاثين درجة وخمسين دقيقة و بقربه واد يعرف بوادى السيال لكثرة شجر السيال فيه وبينه وبين جبل الزمرد مسيرة اثنتين وعشرين ساعة و بين جبل الزمرد والبحر الاحمر سبعة فراسخ ومن جبل الزمرد الى القصير خمسة وأربعون فرسخا انتهى وسيأتى الكلام على جبل الزمرد فى صحراء عيذاب وبقرب السويس أيضا فى غربى البحر الاحمر جبل الزيت الذى يستخرج منه زيت الاستصباح وزيت النفط وأنواع من الغازات قال جاستنيل بك ان سلمين باشا الفرنساوى وايم بك وجمعية انجليزية لما تعينوا للبحث عن الفحم الحجرى فى تلك الجبال استكشفوا فى حال بحثهم عن ذلك زيت الحجر المسمى بالبترول فوجدوه فى حفر فى بحيث جزيرة جبل الزيت الواقع على الجانب الغربى للبحر الاحمر تحت عرض ثمان وعشرين درجة ووجدوه يرشح من الماء من خلال طبقة من الرمل منخفضة عن سطح البحر بقدر ٣٠ سنتى تقريبا ولخفته عن الماء يعلو على سطحه فيكون على هيئة طبقة فوق الماء قليلة الثخن وهى أربع حفائر فى جنوب البحيث جزيرة المذكورة على نحو خمسة عشر مترا من الشاطئ عمق الواحدة منها يختلف من ٢٠ ر١ مترا الى ٥٠ ر١ وقطرها كذلك وسمك ما فيها من الماء نحو ٦٠ ر٠ من المتر تقريبا تعلوه طبقة من الزيت يختلف سمكها من ١ ر٠ الى ٢ ر٠ سنتيمتر وتلك الحفائر عتيقة تدل عتاقتها على أن المصريين كانوا يستخرجون منها القار الذى كانوا يصبرون به موتاهم وفى شمال هذه الحفائر ثلاثة أخرى فيها ماء أيضا يعلوه طبقة من الزيت سمكها من واحد الى اثنين سنتيمتر حفر اثنين منها سلمين باشا وحفر الثالثة قومبانية الانكليز واذا جمع هذا الزيت من على وجه الماء يحدث فى ظرف أربع وعشرين ساعة طبقة غيرها بقدرها فاذا أخذت حدث غيرها بقدرها أيضا وهكذا ولا تزيد على تطاول الايام كما دلت عليه التجربة وذلك يدل على ان لجوانب الحفر امتصاصا لهذه المادة ولاشك ان جبل الزيت اكتسب هذه المادة من ماء البحر بدليل وجودها على سطح مياه خليج السويس على خط نازل من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى امتداد نحو اثنى عشر فرسخا ولما مر ايم بك على الخليج المذكور بقصد الذهاب من جبل الزيت الى جبل الطور استكشف زيت الحجر أيضا فى عدة مواضع على الشاطئ الشرقى وأثبته برائحته الخاصة به ولونه الذى يظهر على سطح الماء وقت صحو الجو ورآه أيضا على شواطئ جبل الطور بالاوصاف التى هو عليها فى جبل الزيت ومن المظنون ان منبع هذه المادة بعيد جدا وربما كانت سارية الى تلك الجهة من قار البحر الميت وان هذا القار السائل الذى يرشح من جبل الزيت اما منقول اليه أو مقذوف فيه بالامواج وقد ذكروا فى كيفية تكون زيت الحجر فى الارض وجوها حدسية ظنية منها انه يجوز أن يكون ناشئا عن تحلل مواد أعضاء الحيوانات أو النباتات بدليل احتوائه على مقدار عظيم من الكربون الداخل فى تركيبه العنصرى فان المائة جزء منه مركبة من ٨٦ و ٨٧ كربون ومن ١٤ و ١٢ ايدروجين فالنباتات البحرية

والحيوانات الهلامية التى كانت على شواطئ البحار الاصلية فى الازمان القديمة ربما كانت قد تحللت أعضاؤها من الحرارة تحللا طبيعيا فتولدت الزيوت المعدنية من ذلك بطريق التقطير كالتقطير فى الاوانى المسدودة المحكمة السد والظاهر أن هذا التحلل البطىء المستمر للنباتات والحيوانات قد حصل فى تجاويف الصخور التى كانت لها كالقبور فبواسطة تأثير درجة من الحرارة شديدة جدا مع ضغط عظيم تولدت منها أنواع من الزيوت كان زيت الحجر أنموذجا لها وزيت الحجر الموجود بهذا الجبل هو كربور ايدروجين سائل ذو قوام ولون أسود ورائحة قارية وكبريتية ووزنه النوعى الذى هو من ٩٦٠ر٠ يحترق ويلتهب أحمر ويحدث كمية عظيمة من الدخان الاسود الكثيف قال جاستنيل بك وقد علم من التحليل الذى أجريناه أن زيت الحجر المذكور مركب من خمس مواد هى

زيت نفط خفيف (عطر زيت الحجر)	٠٠٨ر٥٠
زيت نفط خاص بالاستصباح	٠٤١ر٢٥
بارافين كربون الايدروجين الصلب	٠٠٢ر٢٥
اسفلت (قار)	٠٤٥ر٥٠
ماء وغاز سلفيدريك	٠٠٢ر٥٠
فمجموع تلك المواد هو	١٠٠ر٠٠

ويستخرج أيضا زيت الحجر من جبال امريكا كثيرا بواسطة انتظام طرقه وتيسر أسبابه بخلاف ما يستخرج من جبل الزيت بجهة السويس فانه قليل غير كاف لعدم تيسر أسبابه اذ لا يوجد هنالك ماء عذب ولا أقوات ولا وقود لانها جهة مقفرة غير مسكونة فالذاهب الى هذا الجبل يلزمه استصحاب جميع ذلك فيحمله من مدينة السويس بمصاريف جسيمة تكون سببا لازدياد قيمة ما يتحصل منه من الزيت وقد توجهت أفكار الخديو اسمعيل باشا نحو كل عمل جليل فى أرجاء القطر مما يورث ثروته واستغناءه بمحصولاته عن الجلب اليه من الخارج ومن ضمن ذلك هذه المسئلة فهو ملتفت اليها بالفحص عن تبيين طرق كثرة هذا الزيت وتسهيل مأخذه واستخراجه فاذا وفق الله تعالى وحصل الاستدلال على جهات استخراجه بكثرة فانه يكثر هذا الزيت ويمكن الاستغناء به عما يرد من الاقطار الخارجية ثم ان هذا الصنف انما استعمل فى الاستصباح فى جميع الاقطار من عهد قريب وهو يوجد بجهات كثيرة من بلاد مصر كما مثل الاقاليم المجتمعة وبلاد قندة وبلاد البيرو وعلى شواطئ البحر الاسود وفى بلاد قوقاز وبلاد الصين وبلاد الجرمانيا وبلاد اليونان وفى ولاية افلاق وفى مملكة فرانسا ومملكة ايطاليا وأكثر ما يستخرج منه من اقاليم بسنوليا أحد الاقاليم المجتمعة من أمريكا فان الارض التى يستخرج منها هنالك متسعة جدا بحيث لا يتوهم نفاده منها على مدى الازمان ويتحصل منه فى اليوم الواحد فى هذه الجهة ما يبلغ نحو اثنى عشر ألف برميل سعة كل برميل مائة وخمسون ليترا وذلك يزيد على مجموع ما يستخرج منه فى كافة الاقاليم ويوجد فى ذلك الاقليم مجتمعا فى حفر عميقة منها ما يبلغ عمقه نحو مائتى متر وتتصل الحفر بعضها ببعض بواسطة قنى صغيرة ويكون ذلك الزيت فوق الماء ويعلوه كربور الايدروجين الغازى الذى من ضغطه على سطح الزيت يقذفه الى الخارج لكن فى الغالب تجس الحفر بالمجسات ويستخرج منها الزيت بواسطة طلومبات بخارية ويستعمل زيت الحجر فى مصالح عديدة فيدخل فى الطب البيطرى لمعالجة جرب الحيوانات ويدخل فى الصنائع والمصالح المنزلية لكن لا يستصبح به على حالته الطبيعية بل يلزم قبل ذلك تكريره وتقطيره لتتميز أجزاؤه وينفصل بعضها عن بعض فان منها ما يصلح للاستصباح ومنها ما يصلح لغيره فبالتقطير تنفصل عنه المواد التى لا تصلح للاستصباح ويكون الخالص زيتا أحمر وزنه النوعى ٨٦٨ر٠ وكميته التى يحصل عليها تكون أربعين فى المائة تقريبا الا أنه يبقى فى لونه كدرة ونوع اسوداد فيلزم تكريره حتى يحصل على زيت صافى اللون نقى جدا يكون وزنه النوعى ٨٦٠ر٠ وبذلك يمكن الاستصباح به ويمتنع ضرره وطريق تقطيره أن يسخن الزيت الخام فى اجهزة كبيرة معدة لذلك ويكون تسخينه بواسطة تيار هوائى حار يجرى فى مواسير طويلة يحيط بها لهب النار فيتحلل من ذلك الزيت أبخرة تتكاثف فى ملتويات من الحديد مغموسة فى حياض من الماء البارد ثم تستحيل تلك الابخرة الى سائل يسيل فى حياض من الحديد معدة لذلك ويكون هذا التسخين الاولى بحرارة خفيفة للاستحصال على الزيوت

الخفيفة التي تعرف برائحتها الايتيرية فتجنى على حدتها لتستعمل في نحو تذويب الراتنجيات وازالة الدسومات وعمل
الورنيش ثم تزاد الحرارة فيحصل على زيت النفط فيكرر بواسطة حمض الكبريتيك ثم بالتقطير مع الصودا الكاوية
وفي هاتين العمليتين يحرك تحريكا قويا بجملة ساعات بمحراك تحركه آلة بخارية والناتج منه بعد ذلك هو زيت
الاستصباح والعادة لاجل منع خطر الحريق الذي ربما ينشأ عن الاستصباح به أن يختبر وهو بالنار قبل تعريضه للبيع
ليتحققوا هل اذا سخن بالدرجة المتفق عليها في القانون الامريقي المجعول لذلك يحدث منه بخار يلتهب أم لا فان كان
يحدث عنه ذلك أعيد تكريره ثانيا وان لم يحدث عنه التهاب كان صالحا للاستصباح فحينئذ يعرض للتجارة وطريق
اختباره أن يملأ منه اناء من الصيني مثلا ويغمس فيه ترمومتر ثم يسخن الزيت بواسطة مصباح كؤل فاذا وصل
الترمومتر الى ثلاث وأربعين درجة وثلث وهي الحد القانوني فانه يمر على سطح النفط المسخن بعود كبريت ملتهب فان
التهبت الابخرة المتصاعدة منه اعيد تكريره والا فلا وبعد الاستحصال على زيت الاستصباح يزاد في درجة الحرارة
للاستحصال على البارافين وهو كربور الايدروجين الصلب الذي يستحيل الى بخار ويتكثف الى حالة الزبدة في سائل
التقطير ثم يفصل عن النفط المختلط به بواسطة ضغطه في مكبس مائي فينفصل ويبقى على صينية المكبس في هيئة
عجينة جافة بيضاء نصف شفافة وهي التي يعمل منها شمع الزخرفة وبعد استخراج جميع هذه المواد لا يبقى في أجهزة
التقطير الا مادة سوداء فحمية صلبة قليلا أو كثيرا وهي الغاز المستعمل في الوقود لنحو الطبخ وكثيرا ما يسيح ويخلط بالرمل
والحصى ويجعل من ذلك مادة تستعمل في تبليط الاماكن وتارة يخلط بها السمنتو وهي ذائبة ويحقق بها احياض
الماء انتهى * ثم ان من حوادث مدينة السويس كما في الجبرتي انه في شهر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف
(يعني وقت استيلاء الفرنسيس على مصر) حضر الى القلزم مركبان من مراكب الانجليز وقيل أربعة ووقفوا
قبالة السويس وضربوا بالمدافع فنزل ناس من سكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات
تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس انتهى (والداوات جمع داو اسم لخصوص مراكب
البحر الاحمر كما في كتب بعض الفرنج) ثم قال الجبرتي وفي شهر ذي الحجة من تلك السنة حضر الى السويس سبع
داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها الشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن (الفرق بسكون الراء زنبيل يسع أربعة
قناطير من البن بخلاف الفرق بفتحها فهو مكيال شامي يسع ثلاثة آصع بالصاع الشرعي) وكانت الانجليز منعتهم من
الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن أخذوا منهم العشور وسامح الفرنسيس الشريف من أخذ العشور لانه
ارسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها في أوراق
وألصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك صورته من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين
أعيان وعمدة اخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية ومهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد
فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك وانك أرسلت هجانا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة
في شأن التصرف في تنفيذ بيعه وتأملنا في كلامك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمكن وثاق الاعتماد وزوال
غياهب الشك في كل المراد ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك
الطرق بيننا وزوال المناكرة وقد سيرنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة
في هذا الاوان ولم يمكنا خروج هذا القدر الا بعلاج لعدم اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت
لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم
هذه المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة
من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر
السويس لبيع التجار البن ووقوف الاسباب وأحوال الناس وتهتموا في ذلك ليكون سببا في كثرة وفود الاسباب
وعند رجوعهم بعد البيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم ليكونوا حافظين لهم من شرور
الطريق لان هذه المرة ما ارسل اليكم هذا المقدار الا للتجربة والاستخبار من أعيان التجار وعند مشاهدة الاحتفال
بهم في كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم وتنجح المطالب وتحصل الثمرات وتأمن

الطرقات بأحسن مما كانت من الامان واعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك البن فى المراكب فأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة فيما هو من طرفنا وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام والسلام تحريرا فى ثمانية شهر القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر وفى آخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر الحجة فيكون مدة وصوله من مكة الى مصر ثمانية وعشرين يوما انتهى وفى كتاب الانيس المفيد لدساسى أنه بعد وصول هذا الكتاب بسبعة أيام وصلت مكاتيب البشارة للخاص والعام بوصول احد عشر داوا الى بندر السويس بسلام ثم ذكر دساسى مكاتبة أيضا من الشريف غالب الى بونابارت نفسه سابقة فى التاريخ على مكاتبته لبوسليك ونصه كتاب الشريف غالب بن مساعد شريف مكة الى أمير الجيوش الفرنساوية بونابارت محل الخاتم مكتوب فى وسطه عبده غالب بن مساعد سنة ١٢١٣ وفى أعلاه مكتوب استنادى الى الله وفى أسفله اعتمادى على الله وفى أحد الجانبين مرادى رضا الله وفى الجانب الآخر اعتقادى فى الله من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى قدوة أعيان اقرانه الدولة الفرنساوية وعمدة أركان أخدانه الجماهير بسداد همته الوفية محبنا بونابارت سر عسكر ومقدام كبرائهم فى كل مصدر وبعد فداعى التحرير وموجب التسطير وصول كتابك واحاطة علمنا بما حواه خطابك وماذكرت من وصول كتبنا وتصفح مضمونها وارسال القول من طرفكم بما يوجب تبيان حدود رسومات أموال التجار فى البلاد المصرية وجريان سماحنا فى الخمسمائة فرق الى آخر ما شرحتموه من الكتاب المعلن بصريح وثاقة صدق الاعتماد فى كل ما صدر من جهتنا الحرمية ومطلوبك منا ايصال الكتب المرسلة على يدنا لمحالها أحدها لولد حيدر تيبو سلطان والثانى لامام مسكت والثالث لوكيلكم بالمخا فقد وصلت الينا وأرسلناها بيد معتمد من طرفنا لاصحابها طبق المرام وان شاء الله عن قريب يجيئكم الجواب وما كان من همتنا فى جلب التجار الى الديار المصرية باعتمادنا لخطكم وأكيد قولكم فنرجو الله ما نعتمد خلافه وقد كان تجار بندرنا المعمور فى روع من الاكاذيب المختلقة على أموالهم وصدورها لطرفكم وحين ورد منكم هذا القول الاكيد صممنا على كافة تجارنا فى أسباب الجلب اليكم وتعهدنا لهم بكامل ما توهمته ضمائرهم من ضد الامان على أموالهم وانما كان الانتظار منا لوفود قبحتنا ورسولنا المصدر اليكم فلما كان اليوم السابع من شهرنا هذا وصل المذكور الينا وبيده كتاب وكيلك المعتمد الوزير بوسليك المعلن بمزيد الالتفات لوفادنا اليك وهمته فى امور مرسلاتنا من البن وغيره وعند وصول ذلك استعجلنا تجارنا بالبندر المذكور فى تشهيل ما هو واصلكم من الابنان وغيرها وهى خمس مراكب مشحونة من طرف تجارنا وما فيها انما هو مسطور أعلاه باسمنا فهو لنا وصحبتهم قبحتنا ومراسيلنا بالسطور فالمطلوب عند وصولهم الى السويس ترسلوا من طرفكم عساكر يحافظون على الابنان الى أن تصلكم الى مصر لبيعها فعند عودهم باثمانها كذلك تشيعوهم بالعساكر الى أن تحل سفائنهم حرصا عليهم من خطر الطريق فانا ما أمكن لنا تأمين التجار على هذا المقدار الا باشد علاج وما صدر هذا القدر الا بصدد التجربة من شدة ما تأكد لديهم من توهيم الاكاذيب حيث لم يكن بيننا وبينكم الا العرب فالآن اذا شاهد التجار مزيد الاعتناء باموالهم ومحافظتها من مخاطرات الاسفار والاحتفال باكرامهم هرعوا بالجلب الى طرفكم فى كل آن ونرجو بهمتنا تآلف الطرقات وتنجح المبرات باحسن مما كانت من الآمان ويكثر الترداد اليكم بالاسباب الحجازية لاسيما عند وجدان صدق مقالكم تتكون أسباب مصادقتكم فالآن مأمولنا منكم القاء النظر على ما هو لنا من البن حسب ما هو مرقوم اسمنا فى ظهور فروقنا والالتفات لخدامنا وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام وكذلك لا يخفاكم أن لنا عوائد ومرتبات فى مصر مع سماح الخمسمائة فرق ومقيد ذلك فى دفاتر الصرة التى تصلنا فى كل عام من نفس مصر دراهم نقدية وهذا بيان ما هو لنا بالديوان العالى فى مصر الواصلة الينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفيها

عن الصرة الرومية	٤٥٠٠٠٠
ثمن سرس وشطران	١٧٠٩١٧
معتاد بنى حسن وبنى تراب	٠٤٨٧٨١
عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد	٠١٩٥١٢

عن مرتب وقف الدشيشة الكبرى	١٢٥٣٢٥٠
من وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد	٠٨٢٢٢٣٠
حوالة كاتب الحرم بمكة عن أربطة	١٧٥٨١١٠
عن صرة شريف مكة انعام الدولة العلية	١٠٠٠٠٠٠
منها دواوين	٢١٦٣٦٧٩

ولنا فى وقف الخاصكية المستجدة يسلمها لنا أمير الحاج دواوين ٥٠٨٥٠٠ عنها ريال فرانسى ٥٦٥٠ حرر فى ١٨ شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ عنوان الكتاب عين أعيانه وعمدة أخدانه محبنا بونابارت نابليون أمير الجمهور الفرنساوى بمصر القاهرة حاد انتهى وفيه أيضا أن الفرنساوية عملوا تعريفة للجمارك والعوائد التى تؤخذ على تجارة السويس صورتها أمر العسكر العام بونابارته امير الجيوش الفرنساوية يأمر * القسم الاول أنه يؤخذ على كل فرق من البن عشرون ريالا عن كل ريال تسعون نصف فضة عشورا وقبض العشور المذكورة يكون بمدينة مصر بيد خازندار الجمهور العام * القسم الثانى أنه ماعدا العشرين ريالا المذكورة أعلاه يؤخذ أيضا ثمانية وسبعون نصف فضة على كل من الفروق وهذا القدر المذكور هو متعين تحت مصاريف خدمة البهار بالتوزيع الآتى بيانه * القسم الثالث أنه منذ الآن قد تبطل المعافاة ولا مناص لاحد من العشور الا حضرة الشريف بمكة المحروسة والمذكور فقط له أن يوجه لمدينة القاهرة خمسمائة فرق بن معافى من العشور الاعتيادى * القسم الرابع ثم عشور العطرى يلزم قبضه بمصر أيضا بيد خزندار الجمهور العام بموجب التحديد الواقع على تعشير العطرى المذكور * القسم الخامس أن عشور الاقمشة والشال وباقى أصناف القماش يؤخذ على ذلك خمسة فى المائة بحسب ما يقع التثمين به على ما يعادل قيمته و يقبض أيضا بمصر كما تقدم فى القسم الاول وذلك درهم معاملة * القسم السادس كل صنف من أصناف البهار ان كان البن أو العطرى أم المحرام البياض أم خلافه اذا وقع تهريبه من الديوان السلطانى فوقتئذ يؤخذ و يحسب من مال الحاكم أعنى الميرى والذى يسعى فى تهريب ذلك عن الميرى يقاصص أولا بالسجن مدة شهر و يوفى الجريمة المضاعفة بما يعادل العشور الذى كان يؤخذ على تلك البضائع المهربة وذلك بقدر قيمته أربع مرار * القسم السابع ومن يكشف على التهريب المذكور ويخبر به فيعطى له الوعد على حساب خمسة فى المائة مجانا ولكن على شرط أن يثبت ذلك و بعده يأخذ من الحاكم كما تقدم و توزيع ذلك يختص بالتدبير به مدبر الحدود العام * القسم الثامن ولمنع التهريب من الديوان لابد من اقامة فحصين هنالك بامر الحاكم بالغفر من قبله وأربع بيارق من العسكر كل بيرق أربعة أنفار للسهر على ذلك والحاكم الذى يكون هنالك بالسويس وأمير البحر يقدمون لهم كل ما يقتضى من العون والاسعاف لابطال هذا التهريب من أصله * القسم التاسع وكل رئيس مركب من المراكب الواصلة للسويس المشحونة من البن والعطرى والقماش عليه خمسة ريالات يلتزم بوفائها فى صندوق الديوان بالسويس وذلك عن كل ريال تسعون نصف فضة * القسم العاشر وكل رئيس مركب قاصد التوجه الى جدة ان كان شاحنا أو متوجها ليشحن عليه أيضا للديوان بالسويس المركب الاكبر ثمان ريالات فى تسعين والوسط أربع ريالات والاصغر ريالين . القسم الحادى عشر وكل مركب من المراكب الواردة من بحر برة عليه حلوان المرسى خمسون ريالا فى تسعين ماخلا مراكب الفرنساوية المعافاة من ذلك انتهى وفى سيرة نابليون بونابارت أن مدة حكمه بمصر مضى الى السويس قبل سفره الى حرب الشام ليرى مجرى النيل القديم الذى كان يجمع النيل مع البحر الاحمر وكان مراده الاطلاع على العين المنسوبة لسيدنا موسى وقد ضل عن الطريق وجن عليه الليل وكاد يموت فى سفره هذا ولم يشعر بنفسه الا وهو قريب من موج البحر الاحمر كاد يدركه الغرق قال نابليون قد أشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدت أن أموت غريقا مثل فرعون ولو حصل ذلك لتحدث الكتاب وأصحاب السير به كما فى قصة فرعون ولما وصل الى جبل الطور وسمع به رهبان الدكة المبنية فوقه طلبوا منه أن يكتب بيده اسمه فى دفتر عندهم مكتوب فيه اسم صلاح الدين وغيره بأيديهم فاسرع بكتب اسمه وكان يحب اشادة اسمه ثم أتاه الخبر وهو فى السويس بأن الجزار باشا تمكن من القصبة التى يقال لها العريش وكان نابليون قبل ذلك يريد أن يمضى بعسكره اليها فرجع الى مصر وجهز عساكره وسافر الى العريش من طريق الصحراء انتهى وقد ذكرنا ما حصل بعد فى الكلام على العريش

وفى حوادث سنة أربع عشرة ومائتين وألف من الجبرتى أنه بعد نقض الصلح بين الفرنساوية والمصريين أرسل
الفرنسيس عسكرا الى مستلم السويس فتعصب معه أهل البندر وحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم
ونهبوا البندر ومافيه من البن والبهار الذى بحواصل التجار غير مافعلوه مع درويش باشا وكان المتصدى له مراد بيك
وبصحبته الفرنساوية فأخذوا امامعه ونجا بنفسه مع أنفار انتهى وقد أنشأ العزيز المرحوم محمد على باشا بمينا السويس
أوائل جلوسه على تخت مصر اسطولا سافرت فيه عساكره الى الحجاز لحرب الوهابية قال الجبرتى فى حوادث أربع
وعشرين ومائتين وألف ان محمد على باشا لما عزم على حرب الوهابية شرع فى شهر الحجة فى انشاء مراكب لبحر القلزم
فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وارسل المعينين لقطع اشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلى والبحرى وجعل
بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين ليهيؤها وتحمل أخشابا على الجمال وتركبها
الصناع بالسويس ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها تسمى الابريق
وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع انتهى وفى ترجمة أبى السعود افندى لجغرافية العالم برنا والفرنساوى أنه
وورد رسول السلطان فى شهر ديسمبر سنة ألف وثمانمائة وسبعة ميلادية بفرمان فيه تقرير المرحوم محمد على باشا فى ولاية
الديار المصرية والتأكيد عليه بارسال تجريدة من مصر على العرب الوهابية لتساعد تجريدة سلطانية توجهت الى تلك
الجهة من طريق الشام فاجتهد المرحوم محمد على باشا غاية الاجتهاد فى ذلك مع صعوبة هذا الامر فى ذلك الوقت الذى
كانت فيه المماليك محزبة عليه والخزينة خالية من النقدية ولما كان على يقين من أن السفر بطريق البر تهلك فيه
نفوس بكثرة صمم على أن يتخذ طريق البحر الاحمر لنقل جنوده الى فرضة جدة ولم يكن فى ذلك الوقت أحد يملك بعض
سفن فى ذلك البحر غير الشريف غالب شريف مكة وكان متحدا مع الاقوام الثائرين على الدولة العثمانية فلم يمكن
الاعتماد عليه وكانت السويس يومئذ عبارة عن قرية رديئة لا يوجد بها مايعمر به قارب واحد فلم تفتر همته لذلك بل
أصدر أوامره الى الاسكندرية بارسال الاخشاب وسائر المواد اللازمة لانشاء خمس عشرة سفينة فوردت ووضعت
فى الترسانة ببولاق مصر القاهرة وتجهزت للتركيب ثم نقلت على ظهور الجمال الى مينا السويس فركبت هنالك قال
ولضرورة كثرة المصرف ضرب ضرائب على الاهالى وكان النيل غير واف والغلاء مترقبا فأمر الباشا العلماء بصلاة
الاستسقاء فازداد النيل واطمأنت قلوب الناس وبينماهو آخذ فى التجهيز اذ ورد رسول السلطان الى القاهرة ومعه سيف
تشريف برسم طسن باشا ولد محمد على باشا المعين لقيادة عسكر الحجاز ومكتوب الى محمد على باشا باسراع تجهيز تلك
الغزوة فبادر بالسفر الى السويس لاتمام تلك التحضيرات وفى اثناء سفره انكشف حال عصبة خفية من المماليك
تواطأت على اختطافه فى عوده من السويس الى مصر فلما استشعر بذلك ركب هجينا جيدا أوصله الى كرسى ولايته فى
ليلة واحدة وليس معه الاخادم واحد ونجا بنفسه من تلك المهلكة وكان المماليك دائما ينتظرون انتهاز فرصة
الظفر به وجازمين بأنه متى ركبت التجريدة لبحر وهى معظم العساكر المصرية فانهم يظفرون به وبباقى عساكره ولم
تكن دسائسهم مستترة بحيث تخفى على فطانة محمد على باشا التى فاق بها الاوائل والاواخر وملك بها البلاد ورقاب
العباد فلضرورة تخليص نفسه منهم واستقلاله بالديار المصرية دبر أمرا هائلا وهو اهلاكهم عن آخرهم قبل سفر
التجريدة فدعا جميع الامراء والمماليك الى قلعة الجبل لتقليد ابنه طسن باشا قيادة جيش الحجاز وعقد لذلك موكبا فلما
اجتمعوا أغلقت عليهم الابواب وقتلوا عن آخرهم بسهولة (وقد بسطنا ذلك فى الكلام على الفرعونية) قال ولو وجد محمد
على باشا طريقا للخلاص منهم غير قتلهم لما قتلهم قال طبيبه المؤتمن قلوت بيك ان محمد على باشا بوقت مقتلة المماليك
أصابته رعشة لم تفارقه مدة حياته ولما خلت له البلاد من هؤلاء المتظافرين على الفساد أراد اتمام ذلك بابعاد
عساكر الارنؤط الذين ربما يتوقع منهم الضرر فسلكهم فى سمط التجريدة لفائدتين الاستراحة منهم والاستعانة بهم على
حرب الوهابية وفى اليوم الثالث من شهر سبتمبر سنة ١٨١١ كان الاسطول الذى اعتنى بانشائه بمينا السويس قد أقلع
الى ناحية ينبع التى هى فرضة المدينة المحمدية وقامت الخيالة فى سادس سبتمبر تحت قيادة نجله طسن باشا من طريق
البر وسنه اذ ذاك ست عشرة سنة فقط وكان الوهابية قد استولوا على الحرمين الشريفين حيث تركهما الشريف غالب
وانتقل الى جدة وكان له رجل مع الوهابية وأخرى مع الاتراك خوفا من زوال ثروته وانقطاع ما كان من بقية وجهته

وكان قد أرسل اليه العزيز محمد على باشا رسوله يظهر الحج وقصده المعاقدة معه سرا فاتفق معه على ان الجنود المصرية يضعون اليد على ينبع وجدة ولما بلغ شيخ الوهابية المسمى باسم سعود ان المصريين استولوا على بعض ثغور البحر الاحمر وانهم قتلوا من كان بها من قومه وضع جنوده فى الدربندات (المضايق) التى فى الطريق بين الينبع والمدينة وكان طسن باشا قد أخذ فى السير بتلك الطريق فالتقت طليعته مع الوهابية ببدر فكسرتهم وتقدمت فى السير بين جبلين شاهقين فتركتهم الوهابية حتى قربوا من حصونهم فحينئذ ضرب عليهم الوهابية نارا شديدة فلم تمنعهم عن الاستيلاء على مقدمة الحصون ثم اجتمع الوهابية على هضبات الصفراء وتترسوا بالصخور وأرسلوا نيرانهم على المصريين فانهزموا واستولى الوهابية على اثقالهم فبعث طسن باشا الى والده بحقيقة الحال وانه عاد الى ينبع ينتظر ارسال اعانة له فجمع فى بندر السويس مواد تجريدة كان بعدها للسفر وأرسلها اليه ولم يتبع الوهابية المصريين فى انهزامهم الى حد البحر الاحمر حيث يكونون على خطر من الغرق فيه بل انحازوا الى جبالهم بخلاف طسن باشا فانه انتهز الفرصة وبادر بالاستيلاء على الاماكن التى أخلوها وبعد أيام تقدم الى المدينة فوضع عليها الحصار وأنشأ حولها بعض أعمال لقصد هدم سورها فاستسلمت اليه فأخذها ولم يلبث ان بادر الى جدة فوصل اليها بلا عائق وكان الشريف غالب قد جهزله محفلا للدخول فدخلها فى موكب بغاية الابهة ثم عاد الشريف غالب الى مكة ولحقه طسن باشا بوجاق خيالته وكانت قد افتتحت سنة ١٨١٣ ووردت لطسن باشا الامدادية من الديار المصرية فتعلقت آماله بالاستيلاء على مدينة طيبة وكانت تحت يد العرب الوهابية فبعث اليها بعثا تحت امرة مصطفى بك فاصابتهم مشقة شديدة فى الطريق من ملاقاة عدوهم فعادوا الى مكان قريب من معسكرهم وورد الخبر بان مكة قد حصرها جيش من الوهابية تحت قيادة شيخهم سعود نفسه فبعث طسن باشا الى والده يخبره بما هم فيه من الشدة فعزم على أن يتوجه بنفسه الى الاقطار الحجازية قال الجبرتى فى حوادث سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ان الباشا لما عزم على سفر الحجاز لحرب الوهابية شرع فى تشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخله بالشمع والمصطكى وخارجه بالخشب وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلى لشربه وشرب خاصته وقيد بذلك ونحوه السيد المحروقى يرسله فى كل شهر انتهى قال فى الترجمة المذكورة فاخذ العزيز محمد على باشا تجريدة كان قد أعدها من قبل فسافر من السويس بطريق البحر بألفين من المشاة وجم غفير من الضباط اركان الحرب من جملتهم عدة من الضباط الاوروباويين وتوجهت طائفة أخرى فى البر فوصل الى جدة فى السابع والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٨١٢ فتلقاه بجدة الشريف غالب وابنه طسن باشا فقبل ان يعمل عملا أمر بالقبض على الشريف غالب لما فهم فيه من التلون وعدم الصدق فى دعوى الصداقة فقبض عليه وعلى جماعة من عشيرته وبعثهم الى مصر القاهرة ومنها الى اسلامبول ونصب على الحرمين الشريفين شريفا غيره تحت أمره لاجل أن يطيع له قبائل العرب المجاورين للحرمين ثم شرع فى اعمال الحرب ومع ما اعترى الجيش المصرى بنواحى الحجاز من الامراض والموتان لم تفتر همته عن الاجتهاد فبعث بعثا تحت امرة طسن باشا لفتح الطائف فاتفق نفاد الزاد منهم فرجعوا واستعمل طريق الرفق باعدائه واستمالة قلوبهم فأنتج ذلك ان هرعت اليه القبائل الخارجة عن الطاعة فتلقاهم باحسن قبول حتى انجذب اليه سائرهم وتأسى بهم غيرهم وحينئذ مات شيخ الوهابية سعود وقام عليهم بدله ابنه عبد الله وكان له من الغباوة والجهل بقدر ما كان لوالده من الكفاءة والفضل فخلا الميدان للعزيز محمد على باشا وصارت البشرى ترد عليه كل يوم بنصر عزيز وفتح جديد حتى فتح طربة واستولى على رؤساء الوهابية وكاد يفتح جميع أرض الحجاز لولا ما ورد عليه من اخبار نواحى مصر التى الجأته الى اسراع العود الى كرسى ولايته فترك ابنه وعساكره بالحجاز وحضر الى مصر من طريق السويس فاطفأ نار فتنة لطيف باشا الذى كان خزنداره ومغمورا فى احسانه وذلك أنه كان قد أرسله الى اسلامبول بخبر ظفره بالوهابية وفتحه لبلاد الحجاز وكان رجلا دنىء الطباع شديد الاطماع فسعى فيه عند أرباب الدولة واستأنس منهم بخلع العزيز محمد على باشا واستيلائه هو على مصر وحضر الى مصر وبيده فرمان الولاية فبادر العزيز محمد على باشا بالقبض عليه وقتله شرقتلة الى آخر ما بسطناه فى الكلام على شلقان وفى سنة ١٨١٦ عقد طسن باشا الصلح مع الوهابية على شروط شرطها عليهم تعود عليهم بالعار وترك من عساكره جماعة محافظين على

مدن الحجاز ونزل الى مصر من الينبع الى السويس فتلقاه والده بسرور كبير وكان من ضمن الشروط على الوهابية أن يردوا على الضريح النبوي ما كانوا قد سلبوه منه من الاسلاب ثم لاح من عبد الله بن سعود امتناع من انفاذ هذا الشرط فكتب اليه العزيز محمد علي باشا ما مضمونه انه اذا لم يعمل بمقتضى الشروط التي عقدها على نفسه يبعث اليه عسكرا جرارا يخرب بلاده ولما لم يرد اليه من الوهابية في رد الجواب الا محاولات تفيد عدم الامتثال جهز عليهم تجريدة ثالثة تحت قيادة ابنه البكري ابراهيم باشا رئيس الجيوش العسكرية الذي تقلدها وهو ابن ست عشرة سنة فسافر بجنوده من طريق السويس سنة ١٨١٦ فلما وصلوا الى أرض الحجاز وجدوا اخوانهم المحافظين مستولين على أعظم الاماكن ولهم خبرة بأحوال البلاد والعباد ويعرفون العرب الذين تنفع محالفتهم لنجاح هذه الغزوة ثم وضع ابراهيم باشا الحصار على القلعة التي يقال لها الرس وهجم عليها ثلاث مرات ثم تركها بلا فتح وبعد قليل فتح مدينة بقربها خلا له بافتتاحها الطريق الى الدرعية التي هي كرسي نجد ومقر شوكة القوم الوهابية فسار اليها وفتحها وأخذها عنوة بعد حصار طويل والجأ أمير الوهابية الى أن طلب الامان فاجابه بشروط صعبة ثم قبض عليه وعلى طائفة من قومه وأرسلهم الى مصر أسرى تحت خفارة سرية مصرية وفي الجبرتي انه كان دخول شيخ الوهابية مصر في الثامن عشر من المحرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف من باب النصر وصحبته عبد الله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه الدلاة وضربت عند دخوله المدافع وعملت زينة وشنك عجيب ووليمة صرف فيها أموال جسيمة قال وفي الرابع والعشرين من الشهر سافر عبد الله بن سعود شيخ الوهابية الى الاسكندرية وصحبته جماعة من التتر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه انتهى قال في تلك الترجمة انه لما وصل الى هنالك طافوا به من شوارع اسلامبول والناس تزدحم عليه ثم قطعوا رأسه وانعدمت من حينئذ شوكة الوهابية وفي الجبرتي أيضا انه في يوم الخميس من شهر رجب من تلك السنة حضر باقي الوهابية بحريمهم أي الى مصر وهم نحو الاربعمائة واسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وعبد الله بن سعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون الى المشايخ ونحوهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات ثم قال وفي السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين حضر جماعة أيضا من الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين ثم قال وفي غرة صفر من تلك السنة وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابية نساء وبنات وغلمان نزلوا عند الهمائل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع انهم مسلمون واحرار انتهى قال في تلك الترجمة ولما طابت لابراهيم باشا أرض الحجاز ودخلت قبائل العرب تحت طاعته ولم يكن له حاجة للاقامة هنالك هدم آثار حصون كانت قائمة وجمع جنوده في مكان واحد وأمر بالعود الى مصر بعد استئذان والده فأنزل الطوبجية والمشاة والأثقال من طريق البحر ونزل معهم من مينا الينبع الى السويس فوصل الى القاهرة في أواخر سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة ميلادية اه ثم في جرنال آسيا أن الوهابية قوم من العرب تمذهبوا بمذهب عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية وهي مدينة بأرض العرب من بلاد الحجاز كان من حين صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشب على ذلك واشتهر بالمكارم عند كل من يلوذ به وبعد ان تعلم مذهب أبي حنيفة في مدارس بلده سافر الى اصفهان ولازم علماءها وأخذ عنهم حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد الى بلده في سنة ألف ومائة واحدى وسبعين هجرية فأخذ يقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته ألمعيته الى الاجتهاد والاستقلال فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته فاتبعوه وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع في نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبني عتبة من أرض اليمن ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبهم متزايدا الى ان قيض الله لهم عزيز مصر محمد علي باشا فأطفأ سراجهم في سنة الف ومائتين واثنتين وثلاثين وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهاك رسالة من كلامهم تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم اعلم ارحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال الله تعالى ما كان للمشركين ان

يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون فمن دعا غير الله طالبا منه مالا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضر فقد أشرك فى العبادة كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعما انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذى يهدر دمه وماله الا أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله أو الذى يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلتجئ الى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضا مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذى قال الله فيه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذى قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أى التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى فى كتابه أولها أن تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيى المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا القاعدة الثانية انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهى ان منهم من طلب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين بل كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الرابعة وهى انهم يخلصون لله فى الشدائد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وأهل زماننا يخلصون الدعاء فى الشدائد لغير الله فاذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الخامسة وهى ان المشركين فى زمان النبى أخف شركا من عقلاء مشركى زماننا لان أولئك يخلصون لله فى الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم فى الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب انتهى بعينه ومنه لم نغير فيه شيأ الا فساد القواعد العربية وقد سافر المرحوم سعيد باشا أيضا الى مدينة السويس وأقام بها أياما وذلك انه رغب فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فقام من مصر المحروسة صباح يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب الحرام من سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين واستصحب معه اثنى عشر بلكا من البيادة وتسعين نفرا من السوارى ونصف بطارية طوبجية وجماعة من الامراء يوسف باشا كامل وراتب باشا السردار حالا وطلعت باشا وسليم باشا وابراهيم باشا وعبد الله باشا وعلى باشا أخا شريف مكة وزكى باشا وكيل الشريف وجاد بيك وصادق بيك وامام افندى وجماعة من الحكماء منهم سالم باشا الحكيم وبيطرية ومعاونين وجاويشية وطباخين ومخزنجية وجماعة من القراء والمؤذنين فأقام بالسويس يوم الاربعاء ويوم الخميس وفى رابع عشر الشهر بعد صلاة الجمعة ركب وابور نجد فوصل مينا الوجه صباح يوم الاحد سادس عشره وقام اتباعه من السويس صباح يوم السبت ووصلوا الوجه يوم الاثنين سابع عشر الشهر وبالوجه قلعة ومياه كافية للواردين عليه من الحجاج

وغيرهم

وغيرهم وفى صبح يوم الاربعاء تاسع عشره سافر من الوجه جماعة من خيالته وفى يوم الخميس تاليه بعد ساعتين وخمس عشرة دقيقة سافر باقيهم بارض تارة تكون سهلة وتارة ذات شعوب وبها شجر الاثل والشوك فوصلوا الى وادى المياه وهو واد متسع به مياه كثيرة فاستراحوا به نحو نصف ساعة وأخذوا منه الماء وجدوا فى السير فوصلوا الى محطة أم حرز فى عشر ساعات وعشرين دقيقة وفى صبح يوم الجمعة فى الساعة الثانية ارتحل فمر بوادى أبى العجاج ثم بوادى الرويضة ثم بجبال سلع وهى جبال شاهقة بها مسالك ضيقة جدا وبأرضها الزلط وشجر السنط وفى الساعة العاشرة من النهار وصل الى محطة الخوثلة وهى محل متسع تحيط به جبال شاهقة جدا وبه مياه وتبيت به قافلة الحج لأخذ الماء وفى يوم السبت بعد مضى ثلاث ساعات وعشر دقائق سار بركبه فوصل محطة مطر بعد مضى احدى عشرة ساعة وثلاثين دقيقة من النهار وهو محل لا ماء به وطريقه ذات رمل قليلة الاشجار ومتصلة الجبال وبعد ساعة واربعين دقيقة من يوم الاحد سافر فمر بوادى العقلة وهو أرض مرملة كثيرة الاشجار فنزل فى محطة العقلة فى الساعة العاشرة من النهار وهنالك مياه ملحة لا تشربها الا البهائم وبعد مضى ساعة واحدة وخمسين دقيقة من يوم الاثنين سار من طريق الحج المعتاد فمر على آثار بناء يسمى قصر الاحدى وتسميه العامة قصر بجا فى أرض ذات رمل ثم مر بوادى عمودان فوصل الى محطة الفقير بعد الغروب بساعة وخمسين دقيقة وقد حصل عناء شديد لعربات المدافع من كثرة السنط وضيق بعض الطريق ولوجود الماء هنالك أقام يوم الثلاثاء للاستراحة وبعد مضى ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة من يوم الاربعاء سافر فى أرض سبخة ذات أثل فوصل الى محطة النقارات بعد مضى سبع ساعات وخمس عشرة دقيقة وهى محطة للعجاج ليس بها ماء ثم جد فى السير الى واد متسع جدا فنزل به بعد تسع ساعات وخمس واربعين دقيقة فبات هنالك وبعد ساعة وثلاثين دقيقة من يوم الخميس سار فدخل فى واد متسع سهل به حشائش ذكية يميل طعمها الى النعناع أو اللبان ترعاها الارانب والغزلان فوصل بعد ست ساعات وخمسين دقيقة الى محطة أبى الحلو وبها آبار عذبة الماء وفى الساعة الثامنة جد فى السير فوصل فى الساعة الحادية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة الى واد متسع ليس به ماء ومر على صخر قليل الارتفاع وفى يوم الجمعة بعد ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة مر فى طريق واسع وأشجار سنط وأثل بكثرة ثم بجبل شاهق بأعلاه صخرة تشبه الطابية تسميه العامة اصطبل عنتر ثم وصل الى محطة الشحوة بعد سبع ساعات وخمسين دقيقة وهنالك آبار وقلعة مهجورة هى مجمع الحج الشامى والمصرى وبها اجتمع الخيالة الذين ساروا أولا مع باقى الحملة وسار الجميع سوية من حينئذ وكانت الحرارة يومئذ فى داخل الخيمة نهارا ثمانية وعشرين درجة ديومور وفى الصباح ذهبت الحرارة بالكلية وبعد ساعتين واربعين دقيقة من يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رجب سار الركب جميعا فى واد متسع سهل صالح للزرع ثم مر بأرض ذات صخور وزلط وقليل أشجار وبعد تسع ساعات وثلاثين دقيقة وصل الى محطة الملايح وهى بقعة متسعة بها آبار عذبة وبعد ساعة وخمسين دقيقة من يوم الاحد سار فى طريق أشجار ورمل نابت فوصل الى محطة الظعينى بعد سبع ساعات وخمس وخمسين دقيقة فاستراح بها وأخذ الماء وسافر بعد تسع ساعات وعشر دقائق ثم بعد احدى عشرة ساعة وخمس وخمسين دقيقة حط فى محل ليس معد للمبيت وبه بعض زلط وبعد ساعة وأربعين دقيقة من يوم الاثنين جد فى السير وتقابل مع شيخ العرب حذيفة بن سعد وبعد ست ساعات وخمس عشرة دقيقة وصل الى آبار عثمان وهو محل متسع به بعض مزارع وحوض بجانبه مصلى وهنالك ينكشف جبل أحد للرائى على بعد وفى الساعة السابعة سار الركب مع خيالة من المحافظين على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومر بيسار جبل السلع وبعد خمس وأربعين دقيقة وصلوا الى باب المناخة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقد عملت خرطة فى مدة السير بين فيها قدر الطريق من الوجه الى المدينة المنورة وقد أقام بالمدينة المرحوم سعيد باشا بركبه أياما وصرف مبالغ جسيمة وحصل له من سكانها من الاكرام والتبجيل مالا يحصى وقد عملت لذلك رحلة بين فيها كيفية زيارته واقامته وما يتعلق بذلك واجتمع فى المدينة بعالم مجذوب يعرف بالعشماوى له درس فى الحرم النبوى فهناه بقصيدة يتضمن مطلعها تاريخ زيارته وهو: بفضل الله سعيدا سعيد. وأقام بالمدينة المنورة من أول شعبان الى سادسه ثم ارتحل منها بجيشه فى الساعة الثانية من يوم السبت فى سادس شعبان فسار فى طريق الجديدة وفى الساعة الثالثة من ليلة السبت الثالثة عشرة من

ترجمة نابوليون بونابارت

الشهر دخلوا ينبع البحر وفى صباحه ركبوا الوابورات فوصلوا الى مدينة السويس ليلة الاربعاء السابعة عشرة من الشهر وفى صبح ذلك اليوم ركبوا عربات السكة الحديد فوصلوا الى المحروسة فرحين مستبشرين انتهى

(فائدة) فى كتاب الانسكلوبودى ماترجمته بالاختصار أن نابليون بونابارت المذكور فيما مر هو أمير الجيوش الفرنساوية الذين استولوا على مصر سنة ١٢١٣ هجرية وكانت ولادته فى نصف شهر أغسطس الفرنكى سنة ١٧٦٩ ميلادية ولما بلغ من العمر عشر سنين أدخله والده المسمى شارل بونابارت فى مكتب العسكرية بمدينة برمين وكان من الذكاء والفطنة من أول نشأته بمكان مكين وبما حلاه الله به من ذلك وصل فى عهد قريب الى درجة عالية فى العلوم الهندسية والحسابية وغيرهما من الفنون التى كانت تدرس بتلك المدرسة كالتاريخ والجغرافية ولكثرة اجتهاده وغيرته وميله للتحصيل وتودده لاصحابه وأقرانه مع حسن الخلق وابن العريكة كان محبوبا عند الرؤساء والخوجات وجميع التلامذة مألوفا للجميع وكان من صغره كثير الصمت لا يطلع أحدا على سره ولما كبر كثر حبه للعزلة عن الناس فكان يكثر من الخلوة تحت الاشجار ويتأمل فى صنوفها ومنابتها وما يراد منها فيستفيد من ذلك علوما دقيقة وبحسن الشهادة فى حقه انتقل الى مدرسة الطوبجية وكان ذلك موافقا لميله الفطرى وغريزته الطبيعية فصرف أوقاته فى تحصيل فنونها بدون توان فبرع فيها واشتهر ووسمه جميع من بها من الضباط والمعلمين والتلامذة بالاستقامة وحسن السير وغزارة المدركة ومع لين عريكته كان مهيبا بين أقرانه وكانت حركة الادارة الداخلية بوقته جارية على قوانين عسكرية صعبة تستوجب مخالفتها جزاآت قاسية فكانت تلامذة المدرسة بمعزل عن شراسة الاخلاق والفجور والامور الدنيئة وكانت لهم المدرسة كحصن منيع عن جميع الامور الخارجية حافظة لهم عما كان ابتداء ظهوره فى تلك الاوقات من الكتب المشحونة بالطعن فى الدين والرسل والاولياء حتى كثر ميل الناس لمثل هذه الامور وتفاخروا بالمعاصى والفجور وأما التلامذة فكانت ملاذهم وفكرتهم محصورة فى تلقى الدروس سيما والمترجم لم تكن عائلته قريبة منه ولا تصل اليه أخبارهم الا بعد حين فكان لا يتمكن من كثرة المصروف الذى ربما يحمل صاحبه على الصرف فيما لا يليق كما كان ذلك حال بعض أولاد الامراء وكان المترجم متفرغا لاشغاله صارفا أفكاره فى النظر فى أحوال الماضين خصوصا قيصر الروم واسكندر المقدونى فانه كان كثير الاطلاع على أخبارهما محبا للاقتداء بهما فى علو الهمة ولتولعه بذلك صار له معرفة بأحوال كثير ممن مضى مع التأمل فى أحوال زمانه فكان ذلك سببا فى تباعده عن الرذائل المغموس فيها غيره من الاقران واستنارت بصيرته حتى كان مع صغر سنه يقرر من بنات فكره القواعد العالية فى أمور شتى ويطبقها على مقتضيات الاحوال فتتعجب من ذلك خوجاته ورؤساؤه وحين خروجه من المدرسة وهو فى سن الست عشرة أحرز رتبة الملازم وتوجه فى محافظة مدينة ولانص فسار بها على طريق سيره الذى كان عليه مدة التلمذة فأحبه رؤساؤه وملازموه مع استدامة الاطلاع على ما به تتسع دائرة معلوماته فى الفنون العسكرية ولعلو همته كان دائما متطلعا للرتب العالية مثل ميرآلاى فاعلا غيرواقف عند حد وفى تلك المدة كانت الفلسفة قد أخذت فى الانتشار وكثر بين الامراء ووجوه الناس القدح فى أصول الديانات والقوانين المدبرة للامم وأخذت طائفة من علماء الفلسفة تبرهن على فساد العقائد المتبعة فى أصول الديانة وانتشر ذلك وكتب فى الدفاتر ومال اليه أغلب الناس جهارا حتى كانت المجالس العمومية لا تخلو عن التكلم فيه وتفاخر أهل المدن والقرى بالشجاعة والبسالة واحتقار الاديان وأهلها وزعموا أن أهل الاديان هم الغارسون لشجرة الظلم الموجبة لمحق الاهالى وسلب أموالهم وأمثال ذلك فكانت سنة ألف وسبعمائة وخمس وثمانين هى وقت غرس أشجار الفتنة والاضطراب فى الامة الفرنساوية فظهر فيها نابليون هذا واستعمل فى أول طرقه المداهنة والخداع واستمالة القلوب اليه حتى تقدم وآل أمره الى بلوغ الدرجة القصوى وتسلطن على ملة الفرنساوية وأسس لعائلته أساسا ارتفع فوقه بيت مجدهم وعلا به نجم سعدهم كما ستقف عليه وذلك انه فى مدة اقامته بهذه المدينة اختلط بفضلائها وأذكيائها فكان لا يحادثهم الا بما تألفه طباعهم وتميل اليه أنفسهم ويتخلى عن كل ما ينفرهم فاستمالهم اليه بعذوبة ألفاظه وسلاسة عباراته المجردة عن الاوهام المحالة بالبراهين الموافقة لمذاهبهم وكان عنده أسباب كثيرة تحثه على ذلك أقواها فقره ورغبته فى العلو وبلوغ السطوة والانفراد بالكلمة فكان ينتهز الفرص ويجتهد فى اشعال نار الفتنة حتى ان أقرانه ضباط الالاى فى مبدا ظهور

الفتنة هموا بالمهاجرة الى البلاد الاجنبية فثبطهم وزحزحهم عن هـذا العزم ورغبهم فى الاقامة وتوجه بنفسـه الى مدينـة باريس التى هى التخت ومنبع الفتن فى كل زمن وجعـل يطوف فى شوارعها وأزقتها ويختلط بأهلها ويقرر ما يوافق طباعهم ويتأمل فى الحوادث ويمتحن أحوالها من دون أن يدخل فيها ثم حصـل قيام جزيرة كورسكى التى هى وطنه ومسقط رأسه فتوجـه اليها وترك أمر باريس لانه رأى أن الاحوال الوقتية كانت قريبة السكون وكان عمره اذذاك ثلاثا وعشرين سنة وكان نحيف الجسم ضعيف البنية فلم يبلغ درجة القائم مقام التى أراد رئيس الجيوش أن ينقله اليها العـدم بلوغه الى سن الخمس والعشرين سـنة المقررة لاستحقاق هـذه الدرجة فلم يحزن لذلك واكتفى برتبة البكباشى على العسـكر الاهلى وكان الرئيس باولى يرغب الحاق الجزيرة بالانكليز فخالفـه نابليون ورغب فى الحاقها بفرانسا لما كان مجبولا عليـه من الكراهة للانكليز وغيرهـم من الشمـاليين حتى عادى معاداة واضحة من يميل اليها وصادر رأيه رأى الرئيس ولحذقه وسداد آرائه كان سـير المجلس تابعا لما يقرره ويرضاه وقد تبعـه جميع أقاربه وأهله فقوى حزبه ولكن لكثرة الراغبين من الاهالى فى الانكليز تحزب من فلاحيهـم نحو الالفين وهجموا على بيوت أقاربه ودوائرهم فأحرقوها ونهبوا أموالهم فتخلص هو وأهله بركوب البحر والتوجه الى مدينة مرسيليا وجعل أمه واخواته البنات الثلاثة فى قرية صغيرة قرب مرسيليا وكن على غاية من الفقر والفاقة لا يملكن شـيأ من حطام الدنيا تمنعهن رثاثة الملابس عن المطلة على الجيران ويأكلن كباقى المهـاجرين من أهـل كورسكى من الكريز ومن الحسنة المرتبة لهم من قبـل المجلس وكان نابليون خارجا عن الخدمة لا يملك شـيأ ويتردد على منزل احدى الستات ولكثرة صمته وعبوس وجهه كانت لا تميل اليه واذا وجد أحـد أصحابه تعلق به ليقاسمه فى غدائه وفى تلك المدة كان المنفرد بالكلمة فى جميع المملكة روبسبير ولا تعطى الرتب الا بمسيسه وكان يبذل جهده فى تأليف حزب يعول عليه فى المهمات وكان أخوه هو الموكل على تأليف أفراد الناس فوجـد فى نابليون الصفات التى يرغب ان تتحلى بها رجال حزبه الذين يحصل بهم أغراضه فبالغ فى مدحه ووصفه بالنباهة فاختاروه رئيسا على الطوبجيـة الموجهين من ضمن الجيش الى جهـة تولون التى كانت استسلمت الى الانـكليز وكانت العسـاكر يومئذ مجموعة من الفلاحين على وجـه العجلة ومجردة عن التعليمات ولا تحسن سياسة هذه الحركة ومع ذلك بادر الى التوجه ولم يتأخر ورأى ان اللازم الامتثال بدون أدنى معارضة وان توجيـه جميع القوى الى موضع واحد يحصـل به النجاح فى أقرب وقت فلم يوافقوه على رأيه فطلب الاستعفاء ان لم يوافقوه فوافقوه وسلموا اليه فى السفر فنجح نجاحا تاما واستولى على مدينة تولون فى تاسع عشر شهر سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وثلاث وتسعين ومن حينئذ ظهر صيته واخذ فى الشهرة ولهجت الالسن فى المدن والقرى بوصفه بالبسالة ودقة النظر فى الحوادث وخشى روبسبير تخلخل صولته فرغب فى جذبه اليه ليكونا معا على قلب رجل واحـد فى الخير والشر فأبى نابليون لفهـمه ان نجم روبسـبير أخذ فى الافول وصولتـه آيلة الى الاضمحلال ومن عدم غفلته عن حـوادث وقته كان يظهر له ان الفتنة لم تصـل الى غايتها وبينما هو يدبر صورة هجوم على أرض ايطاليا اذ قام الناس على روبسـبير فقتلوه وقتلوا كثيرا من حزبه وصار من بقى منهـم منظورا بعين التهمة ودخـل فى ضمنهـم نابليون فأخلوه من الخدامة وبعـد مدة رغبوا فى تقلـده وظيفة فى السيادة فأبى الا الخدمة فى الطوبجيـة وبقى بلا خـدمة الى أن تحزبت الاهالى على أرباب المجلس واشـتعلت نيران الفتنـة فى جميع المديريات وانخرم قانون نظام مملكتهـم فنظر المجلس فلم يجـد رجـلا يسوس العساكر غير نابليون وكان يكثر التردد على أقلام الدواوين والمجالس ويبدى لهم ما به خمود نار الفتنة فاختاره باراس رئيس المجلس الذى بيده الحل والعقد وظن انه وجد من يتمم غرضـه ويقوم به سـعده ولم يعلم ان نابليون كان له مزية لا يطلع عليها أحـد ويرى ان حوادث الوقت فوق طاقة رؤسائهـم وقـد لزم نابليون الصـبر ومعاناة الامور واستعمل المخامرة والخداع حتى رأى أن المنضمين اليـه تحت أمره وطوع يده فهجم بهم على حين غفـلة على عسكر الرديف فبدد شملهـم وسطا على العصاة ففرقهـم وأفنى أغلبهـم وقتل رؤساءهم وابطل الادارة الحاليـة ورتب غيرها وجعل نفسـه روحها ومنبع قوتها فتوجهت نحوه الاعين ونطقت بذكره الالسن واستغربت العقول أمره وما تحلى به من اللين والحلم وغزارة العلم والعذوبة عباراته وحسـن اخلاقه واشاراته انضم اليـه فى زمن قليل أكثر المتكلمين والامراء والاعيان ولم يبق لكمال سـعده غـير الحصول على كثرة

المال ولم يمض الايسير حتى حباه الله بذلك بعد زواجه بيوسفين زوجة الجنرال بوهرني الذى مات مقتولا وسبب زواجه بها ان باراس كان رتبه رئيسا على عسكر مدينة باريس فى سنة ألف وسبعمائة وخمس وتسعين ففى ذات يوم حضر عنده شاب يشكو اليه ان والده قتل فى المعركة فأخذوا سيفه ووضع فى المخزن وان والده كان موصوفا بالصدق وقد أفنى عمره فى خدمة وطنه ثم طلب أخذ سيف والده فأمر بونابارت باعطائه له وكان ذلك الشاب ابنا ليوسفين فشكرته على ذلك ووقع حبه فى قلبها ولكن لصغر سنه عنها وكثرة ميله للعزلة كانت مترددة فى زواجه واذا سئلت فى ذلك لا تجيب بجواب صريح وبعد ان علمت ترقيه الى رتبة الجنرال وتقليده رآسة الجيش المخصص لحراسة ايطاليا رضيت به وتزوجته وكانت العادة اذ ذاك عدم دخول الديانة فى الزواج بل يكتفى برضا الزوجين وكتب اسمائهما فى دفاتر الخط الذى هما به من المدينة وكان الجيش الذى جعل رئيسا عليه مركبا من عساكر قد اعتادوا الحرب فى داخل المملكة بسبب كثرة الفتن لكنهم كانوا لا يدرون أمر تنظيم العساكر وكان أغلبهم حفاة بملابس رثة وكان جميع رؤسائهم ممن أفنوا شبابهم فى خدمة الدولة وكانوا يحسدون نابليون على قيام سعده فى زمن قريب وما منهم أحد الا ونار الحسد كمينة فى ضميره وفى حال قيامه بجيشه لمقابلة سبعين ألفا من العساكر المنتظمة من الالمانيين والروسيين كان لا يظن أحد نجاحه خصوصا ولم تكن الذخيرة كافية بل فى بعض الايام حصل عدم صرف الجراية للجيش ومع ذلك لم تفتر همته وجعل يشجع العساكر ويقوى جاشهم ولوقوفه على ترتيبات ادارة الحروب كان يرتب ترتيبات محكمة بسيطة خلية عن شوائب الطول الذى يوجب ضياع الوقت فى مقابلة العدو فحصل من ذلك من النجاح وانتصر على جميع جيوش الاعداء والسر الاكبر فى ذلك هو أنه كان فى ترتيب الوقعات يوجه أفكاره فى تفريق قوى العدو بالهجوم عليهم من جهات متعددة بحيث لا يثبت فى مكان واحد ولا تشغله النصرات الجزئية عن التدبير بل جل فكره مصروف فيما يترتب عليه النصرة التامة مع تأليف قلوب العساكر والضابطان وتعويدهم على الانقياد للقانون وأوامر الرؤساء ومع اجرائه الاحكام على قانون العدل والانصاف وتقليد الوظائف لمستحقيها بدون غرض نفسانى فضلا عما رتبه للعساكر مما يحفظ الصحة ويعين على الاعداء من المأكل والملبس والذخيرة والسلاح حتى كبر فى أعين جميع الجيش وهابوه وأطاعوه طاعة حب لا طاعة خوف وصاروا فى قبضة يده وتصرفه وسرت لهم شجاعته وبسالته فقاتل بهم الجموع المجمعة فى أرض ايطاليا وانتصر عليهم فى غير وقعة حتى اضطروا الى طلب الصلح وأخذ بلاد البيومونتى عنوة ولم يكن فى قدرة النمسا أن تدفعه عنها مع انها وجهت عليه ثلاثة جيوش متوالية فغلبهم فى وقعات عديدة ودخل بلاد ميلانو من ايطاليا وضرب على حكام تلك الجهة وما جاورها الغرامات الكثيرة وبعد ان أكمل عدد العساكر ورتب الحكام فى تلك النواحى وجعل لها القوانين الادارية قام لملاقاة جيش النمسا والاستيلاء على مدينة مانتو مفتاح بلاد ايطاليا والتقى مع وورمسير فغلبه وكذلك حصل له مع بوالو الذى جاء لمساعدة وورمسير ثم انتصر على جيش ثالث أرسلته النمسا وكان أكبر الجيوش التى قابلها الى ذلك الوقت وفى مبدا الامر فرق عليه عدوه وحصروه فى أرض كثيرة المناقع والبرك حتى كاد يتلف فشمر عن ساعد جده وكشف طريقين بين الجبال يوصلان الى الجناح الايسر من العدو فتبعهما وسقط على عدوه سقوط الصقر فشتت شملهم وأباد كثيرا منهم ولحق الفرقة المشتتة فى الجبال فأسر أكثر رجالها حتى اضطرت الدولة النمساوية الى عقد الصلح مع الدولة الفرنساوية بعد معاناة الحروب وصرف الاموال وتلف الرجال وقد وصل هذا الشهم الصنديد فى مدة لا تزيد على عشرة أشهر الى الاستيلاء على جميع ايطاليا وابطل جمهورية الونديك التى كانت قد تحزبت على فرانسا وأرسل الى مجلس الملة خمسين مليونا من الفرنكات عين جهات صرفها غير ما صرفه فى المؤنة والذخيرة ولوازم الحرب كل ذلك مما غنمه فى حروبه وصار فى هذه المدة القليلة هو الآمر الناهى فى جميع جهات ايطاليا وفى الملة الفرنساوية وحلت هيبته فى قلوب جميع الملل فمن ذلك حسده أولو الامر فى الملة الفرنساوية وخافوه وتحنوا زواله حرصا على بقاء كلمتهم ثم ان مسئلة استيلاء فرانسا على مصر كانت قد وقع فيها التكلم منهم فى المدد الماضية فأعيد التكلم فيها ثانيا وعرضت على بلبونت فوافق ذلك اغراضه وكان أرباب الحكومة يرغبون فى التخلص منه بابعاده الى هذه الديار الشاسعة وكانت الدولة العلية عاضة على حبل الوداد مع الدولة الفرنساوية والعقل لا يجوز الهجوم على أرضها

ولا برضاء ومع ذلك فقد رأى أرباب الحكومة ان ذلك يوصل الى تدمير قوة الانكليز في جهة الهند وعدوا ذلك من
أعظم ما يلزم ان تتثبت به الدولة الفرانساوية ولم يتفكروا في انه ان حصل نجاح هذا الامر واستولى نابليون على
الديار المصرية يكون ذلك من أسباب زيادة مقداره في أعين جميع الملة الفرانساوية بحيث لا يجد عند عودته مانعا من
ان يضع يده على سرير المملكة بدون ان يلتفت لهؤلاء الذين دبروا ابعاده وتعريضه للاهوال فجهز واليه جيشا
وسار به الى مصر فاستولى عليها في أمد قليل وبدد شمل المماليك وخدمه السعد واتسعت دائرة شهرته وامتدت غصون
ذكره في اطراف البلاد ووصفه الخاص والعام بالشجاعة وحسن السيرة وصار لا ينطق باسمه الا مع التعظيم والاحترام
ثم انه لم يكتف بالاستيلاء على مصر بل ترك طائفة من جيشه بمصر للضبط واجراء الاحكام وسار الى أرض الشام بمن
بقي من جيشه فاستولى على جهات كثيرة وفي زمن قليل حاصر عكا حصارا قويا حتى كاد يستولي عليها ولولا انه بلغه اثناء
ذلك حرق الدونمة الفرانساوية في ابوقير ولم يكن معه مدافع للحصار فرأى انه ان بقي محاصرا بها أوجب ذلك أفول
سعده فرجع وأخذ في تدبير ما يلزم عمله في مصر ثم ترك التصرف في ادارتها الى كليبر وركب البحر الى بلاد فرانسا من
دون ان يبالي بما عساه ان يقع له من قبل الدولة الانكليزية التي كانت سفنها تجوب البحر الابيض ولولا مساعدة
القضاء له لوقع في أيديهم ولكن اقتضت الحكمة حفظه ليتم على يديه ما حصل في الدول الاوروباوية وفي اليوم التاسع
من شهر سبتمبر من سنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ميلادية بلغ سواحل فرانسا وأخذ البوسطة وتوجه الى
جهة التخت وقد أشيع في المديريات والبنادر ذكر عودته فحصل للناس فرح كبير لان أمور الملة كانت في مدة غيابه
قد أخذت في التضعضع واستحق المتصرفون فيها سخط الاهالي لما ارتكبوه من الرذائل وقوى العسكرية كانت قد
انحلت وصارت على غير القانون حتى احتقرت الدولة الفرانساوية عند باقي الدول لان جميع الاعين كانت ناظرة جهة
نابليون وحده فكان أحباء الوطن يتمنون عوده لينتظم عقدهم ويجتمع شملهم فبحلوله هناك شرع في ترتيب القوانين
واصلاح ما أفسدته أيدي الغفلات ووافقه على رأيه خلق كثير ومع ان بعض القناصل كان قد آل له أمر الحل
والعقد لكن صار نابليون هو الآمر الناهي بحيث كانوا لا يجرون شيأ الا برضاه وتحقق ذلك وظهر للعيان من حين
انتقاله الى سراي التولوري واتخذها مسكنا له وفيها رتب المجالس للنظر في سياسة الملة ومن حينئذ انتظم أمر الامة
وحصل الامن وزالت زوابع الاهوال ونمت الثروة في الاهالي واشتغل كل بمصالحه ووقع في قلوب الناس انهم في
جمهورية منتظمة الاركان ولما رأى توجه القلوب اليه اشتد عزمه وقوى جأشه وعزم على حرب بلاد أوروبا فنظم
الجيوش على الفور وخرج بها على الجيوش المتراكمة خلف جبال الالب وأغار عليهم على حين غفلة فلم تشعر عساكر
النمسا الا وجيشه محيط بهم من كل ناحية ومن حسن تدبيره وتفننه في كيفية الحرب انتصر على النمسا نصرة
مارنجو المشهورة حتى اضطرت النمسا والانجليز الى طلب الصلح لما علموا انه لا طائل تحت تدبيراتهم وكثرة نفقاتهم
وذلك عائد عليهم بالوبال فعقدت شروط الصلح في مدينة لونويل سنة ألف وثمانمائة وصار معلوما في جميع بلاد أوروبا
وافتخرت بنابليون الملة الفرانساوية على كل مملكة ورفعته الى درجة لم يبلغها أحد قبله ولما لاحظ منهم ذلك وجه أنظاره
الى تحسين أحوال الملة والتصرف في سياستها وازالة ما كان سببا في انحطاطها وتقرير ما به سعدها وبعد ان نظم القوة
العسكرية والادارة المالية وجه أنظاره نحو تقوية الجهة الجنوبية من أرض المملكة واعادة الديانة فيها ثم نظم
الكود المشهور وغض طرفه عن أمر الجمعيات وجرائد الحوادث ونحو ذلك من الامور الموجبة لهيجان الفتن واجتهد
في أسباب اتحاد كلمة الامة اذ هي أساس القوة فسارت الامة على الطريق الذي حدده لها لما فيه من الفوائد وبعد قليل
اتسعت دائرة التربية وانتشرت فيهم العلوم والمعارف والصنائع والفلاحة والتجارة وفي عهد قريب اكتسبت الدولة
رونق البهجة والسعادة ثم انه لم يقتصر على هذه الاجراآت الداخلية بل لاجل حفظ الدولة اضاف البيمونتيين الى
فرانسا وضمهم لحزبه ولما صار اليه الامر في هذه الملل وبيده الحل والعقد يتصرف فيها كيف يشاء جعل نفسه
رئيس مجلس السنفيا بوعشر سنين وامكنه ان يغير كثيرا من العوائد والرسوم والقوانين القديمة المتخذة عن الجهات
الشمالية ويعوضها بغيرها على حسب مرامه وفي ظرف أربع سنين متوالية غير القوانين المعروفة بالكونستيتسيون
ثلاث مرات ففي الاولى جعل لنفسه عشر سنوات أخرى غير الماضية وفي الثانية جعل نفسه قنصلا وبيده كامل

التصرفات مدة حياته وفى الثالثة جعل معه قنصلين آخرين بحسب الظاهر وهذه الدرجة الرفيعة كان كثير من أكابر فرانسا متطلعا اليها فمن ذلك تحزبت أحزاب كثيرة وأضمروا قتله وكمنوا له فى جهات متعددة فلم ينالوه بسوء لفهمه ما هم عليه من السدسيسة الغدر فكان لا يشغله أمر الاحكام العمومية عن أمرهم فكانت الضبطية تأتيه بالاخبار فى أوقاتها من جميع جهات الحكومة وكانت ابدا الجواسيس تنقل له جميع ما يقال فى مجامعهم فكان على بصيرة من الحوادث الداخلية وغيرها وكان يجل عقوبة من يثبت عنه شئ من التجرى والعدوان سواء كان شريفا أو وضيعا فالبعض كان ينفيه الى البلاد البعيدة والبعض كان يقتله كما حصل لبعض افراد العائلة الملوكية الدولة والنصيان الذى حصرته العساكر وقتل بالرصاص فى قلعة وانسين ولما دانت له الرقاب وذلت له الصعاب اختير للسلطنة وحكم له بالملك والانفراد بالسلطنة ثلاثة ملايين من الناس فبعد ان كان فى رتبة الصف ضابطا صار ينتقل فى الرتب فى زمن قليل حتى جلس على تخت السلطنة فى سنة ألف وثمانمائة وأربع سنين ميلادية فغدة القنصلاتو وهى التى تخلد فيها ذكر نابليون واستقل فيها بجميع الاعمال وانشأ القوانين ودبر أمور الحرب ورتب الترتيبات الداخلية وساس المملكة بافكاره التى لا تكل وكانت زوجته يوسفين مدة اشتغاله بالحروب تميل له القلوب بالمعروف والاحسان وجمعت باقى العائلات الذين دهمتهم الفتن وبلطف طباعها وعذوبة عباراتها أزالت عن طباعهم الخشونة والتوحش وغرست فى قلوبهم حب الالفة فصار حولها جمعية مركبة من أعيان الناس ووجوههم كثيرهم حزب نابليون وازدادت قوته وكانت أوروبا تتعجب من جميع أطواره وتستغربها وبتأملهم فى أحواله استدلوا على ان له مقاصد باطنية تضر بالجهات الشمالية مثل الالمانيين لانهم رأوا أنه مجتهد فى تخريب الجهات الجنوبية مثل ايطاليا والبيمونتيين والبلجيك فأخذ الانجليز والالمانيون وبلاد السويد والسورقيين فى الانضمام والتحزب وتصدى الانجليز لفتح باب الكفاح وفى وقت المعمعة التى كانت تظهر للعيان كان أهل سويجرة وهولاندة مشغولين بأمر أنفسهم بمعزل عن هذه الاحوال بسبب وضعهم الجغرافى وبسبب تقهقر أحوال اسبانيا كانت فى ترقب لزوال الشدة والذى أوجب اشعال نيران الفتنة هو اضافة نابلى وجنوة الى فرانسا وبالفعل انتقل اليهما نابليون واجتهد فى ضم هولاندة وسويجرة الى حزبه ولم يحصل هذا الغرض وكانت الانجليز قد وضعت يدها على جزيرة مالطة ومنعت التجارة الفرانساوية واستولت على ما وجدته منها فى البحر وكان مائتى مليون من الفرنكات من دون أن تلتفت لمطالبة فرانسا فاشتغل فكر نابليون بأخذ البوغاز من الانجليز وجهز أسطولا مركبا من ألف وثمانمائة سفينة حربية ومائة وعشرين ألف عسكرى للاغارة على بلاد الانجليز وأخذ الانجليز فى أهبة الدفع عن أنفسهم وضموا اليهم جميع الدول الشمالية وبعثوا اليهم بمبالغ من النقود فقامت دولة الروسيا والنمسا والسويد وجيشوا جيوشهم لردع الفرانساوية فلم يعبأ نابليون بجموعهم وجيش سبعة جيوش ووجههم الى جهة نهر الران وبما جبل عليه من سرعة الحركة والنظر فى أحوال العدو هجم على الجيوش المتعصبة من جهات متعددة ففرق قواها وتمكن منها فى وقعة واحدة فقهر خمسة وثمانين ألف عسكرى من العدو على تسليم سلاحهم ثم سار على جيش النمسا الذى تجمع فى الموراوى وفتح طوابيره على شاطئ نهر الطونا ودبر تدبيرا حول به العدو الى جهة استرليتز وانتصر عليهم نصرة عظيمة بعد انهزام جيوشه ولم تجد النمسا بعد هذه الوقعة حيلة للتخلص الا طلب السلم فعقد واياه الصلح فى مدينة برسبورج ومن حينئذ ظهرت مملكة شارلمانى القديمة وفرقت على رجال نابليون الاقطاعات وعلى افراد عائلته التيجان وحصل التغالى فى الظلم واهملت الحقوق الشخصية وتعطل العمل بالقوانين فى جميع الامم المجاورة ولم تبق محافظة على قوانينها الاملة الانجليز فقد استعملت الحيل والخداع فى المدافعة عن حريتها واستقلالها وقد اجتهد فوكوس فى اخماد نار الفتنة وجلب علائق المحبة فلم يمل الى ذلك نابليون وصمم على كسر شوكة الانجليز فوقعت بينه وبينهم وقعة طرافلجار المعروفة وفيها عدمت الانجليز جميع قوتها البحرية وطردت من جميع البحار ثم تحزبت مع دولة البروسيا ودولة الروسيا وجيشوا جيوشا كثيرة فلم يعبأ بذلك نابليون وقام عليهم فبددشملهم فى وقعة بينا المشهورة حتى اضطرهم على قبول شروطه فقبلوها الا الانجليز فانها لم تقبل شيأ من ذلك وبقيت منفردة بالسلطنة على جزائرها وبحارها ففكر نابليون فيما يدهمهم به فلم

يجد الاحصارهم فى جزائرهم ومنع حركة التجارة بينهم و بين الدول فلم تكن مصيبة على الملل أكبر من هذه لانها سبب جفاف منابع الخيرات التى عليها مدار حياتهم ومن حصل منه قبول هذه الشروط لم يقبلها الاخوفا ومداراة على نفسه ومامن دولة دخلت فى رأى هذا الظالم الا كانت مترقبة حصول حادثة تعينها على التخلص من هذه الورطة وقد كان اسكندر قرال الدولة الموسكوفية عقد معه شروط الصلح بعد وقعة فريدلاند وأظهر الميل والموافقة لنابليون لكن كان ذلك منه مداراة لانه مع اظهاره لموافقته كان قد أرسل من طرفه رسولا سرا الى لوندرة للاتفاق معها على القيام على نابليون وقد كانت راغبة فى كسر شوكة نابليون وكذلك دولة الروسيا بل وجميع الالمانيا كانت آخذة فى أهبة القيام لبقاء حريتها واستقلالها فكانت رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وأطفالهم سواء على كلمة واحدة من عدم الرضا بالمذلة وقاموا قومة حب الوطن وأبرزالانكليز الاموال وأوقدوا نيران الفتنة وانضمت الامم الاوروباوية بعضها الى بعض بحث العلماء وأصحاب الاقلام على المدافعة والمحافظة على بلادهم ومقاومة العدو الذى يريد حرمانهم من التصرف فى أنفسهم وأموالهم فكان لايرى من الالعاب الاهلية والقصائد الشعرية وغير ذلك الاما يهيج النفوس ويبعثها على القيام على الفرانساوية وكان ذلك غير خاف على نابليون ولكنه كان معتمدا على قيام سعده واعتياده للنصر ولرغبته فى قهر الالمانيين والتحكم فيهم أبقى الحصار على قريب من ثلثى أوروبا من دون ان يلتفت الى مافى ذلك من الضرر الموجب لقيام النفوس ولم يلتفت لامر دولة اللبيسه بالكلية مع انه كان الواجب رعيا للمصلحة تدبير أمر هذه الامة والسعى فى تعظيمها واعطاء تهادرجتها التى كانت لها اليد خل فى اعتقاد الناس غير ما كانوا مصرين عليه من اعتقاد أنه لايريد الا التصرف المطلق فى الداخل والخارج وأيضا فبعد أن قهر أوروبا أراد أن يستحوذ على باقيها فابتدأ بالملة الاسبانيولية ولكن عاد ذلك بالوبال على الملة الفرانساوية فان الاسبانيوليين لحرصهم على الاستقلال وولههم به مثل الجرمانيين تواطؤا رجالا ونساء على الموت دون تسليم أنفسهم و بلادهم فلما دخل الفرانساوية أرضهم قاموا عليهم قومة حمية لوطن فلم يتركوا حيلة فى اهلاكهم الافعلوها ولاطريقا الا اقتحموها وباعوا أنفسهم فى اهلاك الفرانساوية فأبادوا أكثرهم فى أزقة المدن وفى القهاوى والخمارات والطرقات وفى الجبال والاودية وفاق النساء فى ذلك الرجال فلا يمر مار بجهة الاو يجد الفرانساوية منجدلين تحت الصخور وفى الغابات والطرقات فسقط فى يد نابليون وتقطعت به الاسباب وكثر همه وفكره خصوصا بعد انقلابه من وقعة بايلان التى هى أول وقعة غلب فيها فأخذ فى أسباب التخلص من هذه الورطة واجتمع بقرال الدولة الموسكوفية فى مدينة ارفورر ولطمعه فى استمالة الدولة الموسكوفية اليه ترك المدافعة عن الدولة العلية ودولة السويد وكانت هذه الفعلة خطأ ثانيا بعد خطئه الاول وبعد أن توافق مع القرال اسكندر على تقسيم أوروبا بين الدولة الفرانساوية والمسكوفية سافر الى اسبانيا وبعد عدة وقعات دخل مدينة مدريد تخت المملكة وظن انه استولى على هذه المملكة العظيمة فتوج أحد عائلته و جعله ملكا عليها مع أن أهلها كانوا منتظرين حصول حادثة يتخلصون بها ولم يلبث الاقليلا حتى قام الالمانيون والنمسا بتحريض الانجليز لهم واستعد والقتاله بجيوش قوية فاضطر الى رجوعه الى فرانسا وجهز جيوشه وقام بها وصادم الاعداء فى عدة مواضع وكابد مشقات عظيمة آلت الى نصرته فأخذ شهرته القديمة وقوى جانبه ثم قام وضرب الحصار على مدينة ويينة تخت مملكة النمسا وألجأهم للدخول فى قبضته وتحت حكمه وأما قرال الموسكو فلم ينظر الى التقسيم الذى جرى بينهما بل انتهز فرصة اشتغال نابليون باعدائه وقام فوضع يده على القلاند والولاشى وأضافهم الى ملكه وأما الالمانيون فلم تطفأ نار حرصهم على الانتقام من الدولة الفرانساوية بل زاد اشتعالها أضعاف ما كانت وملأ ذلك قلوب كبيرهم وصغيرهم وعالمهم و جاهلهم حتى ان شابا صغيرا منهم احتال وضرب نابليون بخنجر فلم يصبه وكان ذلك فى مدينة شنبرون سنة ألف وثمانمائة وتسع فضبطوا ذلك الشاب وقتلوه وحين عقلوه للرصاص صاح بأعلى صوته أحيا الله الالمانيا أحيا الله الحرية فكأن هذا الصوت صوت جميع الالمانيين يخرج من جوف هذا الصبى وقد تيقظت أفكار الالمانيين وقويت فيهم الحمية الوطنية واجتهد سواس الملة فى تقوية الرغبة فى القيام واشتدت علائق الارتباط بين طوائفهم وقرب الشريف من الوضيع والآمر من المأمور وعملوا على الدفع عن حريتهم وازالة ظلم نابليون عنهم ولطمعه فى جذب قلوبهم اليه تزوج منهم امرأة وطلق زوجته التى كانت سبب سعده فلم يجد ذلك شيأ بل

ربما كان ذلك أول بدء نقص سعده وفى ذلك الوقت أعنى من سنة ألف وثمانمائة وعشرة الى سنة ألف وثمانمائة واثنتى
عشرة كان تحت حكمه خمسون مليونا من الناس يأتمرون بأمره من ابتداء جبال البرينه الى الجوتلند ومن
مدينة نبل الى بحر البولطيقه ويدخل فى ذلك مصب نهر الايسكو والرين والالب ومن المدن مدينة
رومة وهنبور وأمستردام فكان ربع المملكة الفرانساوية لا يتكلم باللسان الفرانساوى مثل الولايات
الرومانية وهولندة ووبس فالى وبيرج وجين والتوسكان وأخذ التمدن فى الانتشار فى جميع ارجاء المملكة
واتسعت دائرة تعليم العلوم والصنائع وحفرت الترع والخلجان وصار الشروع فى جملة سكك توصل الولايات بعضها
الى بعض وقسمت جميع الجهات الى مديريات وأقسام وأخطاط وجرى الحكم فى جميعها على القانون الذى أسسه
نابليون بحيث لا يخرج عنه جليل ولا حقير ثم لاجل تمام سير الاحكام على قانونها رتب السيناتو ومجلس الحقانية
والمجلس الخصوصى وبين كيفية انتخاب أعضاء المجالس وجعل لنفسه المآل فى قبول المنتخبين وجعل أرباب
السيناتو يدومون به الى آخر أعمارهم وأعضاء المجالس يتغيرون بعد كل خمس سنين وجعل المرجع اليه فى نفس
الامر ففى الحقيقة هو المنفرد بالكلمة فى الامور الداخلية والخارجية مع الالتفات الى ترتيب المدارس ونشر فنون
الصناعة والزراعة والتنظيمات خصوصا تدبير أمور الحرب والتعليمات العسكرية ومع كون رؤساء جميع المصالح
من العلماء الراسخين فى كل فن كانت أفكاره وغزارة معارفه ومحاسن تدبيره غالبة عليهم بحيث لا ينسب اليهم معه
شىء فكانوا كالآلات المهيئة فى يد الصانع ومع كون الوارد الى خزينة المملكة شيأ كثيرا جدا كان غير كاف
لمصاريف الاعمال المفتتحة من المصالح العمومية فان مصاريف الجهادية سنة ألف وثمانمائة وأربع عشرة ميلادية
بلغت سبعمائة وأربعين مليونا من الفرنكات ومصاريف الداخلية بلغت مائة وخمسين مليونا وقد بلغ الدين الذى
تراكم على المملكة ألفا وستمائة وخمسة وأربعين مليونا وأربعمائة وتسعة وستين ألف فرنك ولما لم يكن لاجتماع
هذه المملكة العظيمة الشاسعة الاطراف أساس غير القوة القهرية الجبرية من دون ائتلاف باطنى وليس هنالك
عدل يوجب ازالة الوحشة ويجلب علائق الارتباط والمحبة كان الاضطراب حاصلا خفية فى جميع ارجائها والولايات
مختلفة ومتنافرة باطنا خصوصا والزمن الذى انضمت فيه جميع هذه الولايات المتباينة الطباع والاحوال كان غير
كاف فى تأليف الطباع وبث دواعى الارتباطات فكانت المملكة تشبه جسما ليس به روح وكان كل ولاية تطلب
التخلص خفية والتمتع بملاذ الحرية وكان ذلك غير خاف على نابليون فكان يقول انى لا أرى حكومة جسيمة وجيوشا
عظيمة ومجالس مرتبة ومع ذلك باقى الامة مثل التراب أو حب الرمل ولا يبقى ذلك الامة بقائى فيهم فاذا زلت زال
جميع ذلك ويؤول أمرا بى الى أنه ان بقى له ايراد أربعين ألف فرنك يكون من السعداء وقد حصل انه لما ولد له ولد سماه
ملك روما فاغتاظ جميع الممالك باطنا الا مملكة الروسيا فاظهرت الغيظ واتحدت مع الانكليز لمحاربته فقام نابليون
وجهز أربعمائة وخمسين ألف عسكرى ولم يسبق قبل ذلك جيش بهذا المقدار ومشى به الى مدينة مسكوب تخت دولة
الروسيا فقامت عليه البلاد التى فى طريقه فقاسى ما لا مزيد عليه من الصعوبات والمشاق وقابل الاعداء وانتصر
عليهم ثلاث مرات ثم دخل مدينة المسكوب فأطلق فيها الروسيون النار وأحرقوها فخرج منها منهزما وقد خلقت
ملابس عسكره وانقطع عنهم المدد وتبعتهم جيوش الروسيا وغيرهم فمات نحو ثلاثة أرباع جيشه من القتل والجوع
والثلج ونحو ذلك وفى ذلك الوقت قامت البروسيا وساعدتها الانكليز وقامت المانيا وغيرها وكانت قلوب مملكة
فرانسا نفسها غير راضية عنه لم يمنعهم من القيام عليه الا القوة الغالبة ومع ذلك لما دخل باريس جدد جيشا فى
ظرف شهرين وتلاقى مع أعدائه فغلبهم فى وقعتين الاولى فى مدينة لوتزن والثانية فى مدينة بوتزن ولم يقطع ذلك
تحزب الالمانيين ومن كان منهم فى الجيش الفرانساوى كان مائلا اليهم ومستعدا للحوق بهم وتعصبت معهم البروسيا
والروسيا والسويد والتحقت بهم النمسا وكانت قبل من حلفاء الفرانساوية وحزبهم وطلبت أخذ ولاية قريبة منها فلم
يسلم لهم نابليون فكان ذلك سببا لرفضها المحالفة وميلها الاعدائه وكل ذلك لم يكترث به نابليون ولم تفتر همته بل قام
والتقى مع الاعداء فكان يحسن تدبيره فى الحروب يقسم قوى الاعداء ويدهمهم من كل جهة حتى انتصر عليهم مع قلة
جيشه وكثرة أعدائه وفى أثناء ذلك خانه أهل باريس واتحدوا مع الاعداء باطنا وفتحوا لهم المدينة ومكنوهم منها فهم

بغتة الهم نخانه الجنرال مرمون وهو الدكدواجوس ومكن الاعداء من الحصون فلم يبق لنابليون سوى التسليم للقضاء فحكم عليه بالنفى الى جزيرة ألبا ومنعت عائلته من وراثة تخت فرانسا ورجعت وراثة التخت الى عائلة بوربون فاخذت تلك العائلة فى تجديد ما اندرس من الاحوال الاصلية وابطال ما أحدثه نابليون وتغيير نتائج التقلبات التى طرأت على فرانسا من وقت القيام فكان ذلك داعيا الى الاضطراب وتخلخل المملكة واشتعال غيظ قلوب جميع الامراء والرعية ومع اختفاء نابليون بتلك الجزيرة كان يحيط علما بما يحصل فى فرانسا فانتهز فرصة الفشل الحاصل بها وقام من الجزيرة ودخل فرانسا فى عشرين من شهر مارث سنة ألف وثمانمائة وخمسة عشر فاجتمع عليه الاهالى وكثير من العساكر حتى كان له جيش كبير ولما بلغ الملك خبره هرب فدخل نابليون باريس وأخذ بزمام الاحكام وأسرع بتجهيز الجيوش لان الاعداء لما سمعوا به تحزبوا وقصدوه ووقع بينهم وبينه وقعة كبيرة فى شهر جونيو من تلك السنة بمدينة وترلو كان فيها انتهاء أمره فحكم عليه بالنفى فاخذته مركب انكليزية من مدينة روشفور الى جزيرة سنتلينت من جزائر المحيط فسجن هنالك خمس سنين فى حبس ضيق بمحافظة قوية حتى كان لا يتمكن من قضاء حاجة الانسان الا بمحافظ ثم مات وقضى نحبه فى رأس الخمس سنين وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعين كان الملك على فرانسا لويفيلب فسافر ابنه الى جزيرة الالب وأحضر رمة نابليون ودفنت فى قبر جعل له فى العمارة التى كان أنشأها فى باريس لسقط العسكر وجعلوا لجثته موكبا حافلا عند دخولها انتهى *ومن ملحقات السويس أنه كان بها قبل افتتاح الترعة الحلوة احدى عشرة حارة وهى حارة الشيخ عبد الله الغريب بها مسجد لهذا الاستاذ وأربعة منازل وفرن وطاحون حارة الكيال بها ثمانية منازل ووكالة حارة النصارى المتصلة بحارة الكيال بها تسعة منازل وخان وفرن وكنيسة حارة القاضى بها احدوعشرون منزلا وطاحون وفرنان حارة العلوة بها ستة منازل وسبعة دكاكين ووكالة وقهوتان حارة الصاعائدة بها ثلاثة وعشرون منزلا وقهوة وفرن حارة الخطيب بها تسعة منازل حارة البحر بها أربعة منازل وحانوتان وفرن حارة ميدان خان النهار بها منزلان وأربع وكائل ومسجد يعرف بمسجد المعرف حارة باب البحر بها ستة منازل وخمسة حوانيت وقهوة حارة الشوام بها اثناعشر منزلا وذلك غير ما فى رقعة الغلة من تسعة منازل وخمس وكائل منها اثنان وقف على ضريح الشيخ عمر البلقينى بالمحروسة وبها كارة فيها خمسة منازل وفرن وكان فى المدينة ستة أسواق سوق العطارين به خمسة وثلاثون حانوتا وبه قهوة ووكالة سوق المائية به وكالة وقهوة وسبعة وعشرون دكانا ومسجد يعرف بمسجد الجعفرى سوق الخضار وهو المسمى قديما بالسوق الكبير به ست وخمسون دكانا وثلاث قهاو وفرن سوق الدشاشين به سبعة وثلاثون دكانا وثلاث وكائل وفرنان ومسجد سوق الشيخ فرج به تسعة دكاكين ووكالة وزاوية للشيخ فرج سوق الشوام وينتهى الى رقعة الغلة به سبعة دكاكين ووكالتان وقهوة ومسجد وكان جميع ذلك على قطعة أرض طولها خمسمائة متر فى عرض ثلثمائة وكان عليها سور مبنى بالدبش به ستة أبراج ثم لما كان سليم بك محافظ السويس وجدها ضيقة بأهلها ومساجدها مندرسة لخراب جهات ربعها طلب من العزيز محمد على باشا الاذن ببناء قطعة أرض لمحكر على المساجد فأجابه وأنعم عليه بعشرة آلاف متر وخمسمائة فأنشئت بها الحارة المعروفة بالسليمية تشتمل على ستة عشر منزلا وكنيسة للملل المحاربة وأنعم على الاهالى بتسعة آلاف متر فأنشؤا بها حارة المنشأة فيها خمسة عشر منزلا وفرنان ولما أخذ المرحوم محمد سعيد باشا بزمام الاحكام أمر بردم ساحل البحر بالاتربة المخرجة من خور اليهودية فكان أرضا مساحتها نحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر أنشأ فيها الميرى اللوكاندة المعروفة الآن بلوكاندة الانجليز ثم فى عهد الخديوى اسمعيل باشا أنشئ ديوان المحافظة فى أرض مساحتها نحو ألفين وسبعمائة متر وأنعم على الكومبانية الفرانساوية بنحو ثلاثة آلاف متر وعلى الكومبانية الخديوية لسكنى الكتبة والناظر والورشة بنحو ألف متر وأعطيت أراض لرهبان الطور ورجال السكة الحديد وبناء خان النهار وشون الاميرى والاسبيتالية والجبخانة حتى بلغ مساحة المعمور بالابنية نحو أربعة وأربعين ألف متر بمعنى ضعفى أصلها ولما ابتدى فى حفر الترعة وعمل المينا وأخذ البندر فى الاتساع صدر أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا برسم الارض الفضاء وتخطيط الشوارع والحارات واعطاء من يرغب بشرط البناء فى ظرف أربع سنين فبلغ ما أعطى الاهالى قريبا من خمسة وسبعين ألف متر ولرعايا دولة الانجليز أربعة وعشرين ألف متر ولرعايا دولة فرانسا خمسة وخمسين ألفا ولرعايا دولة

النمسا خمسة آلاف ولرعايا دولة اليونان عشرة آلاف ثم فى سنة أربع وثمانين هجرية صدر الامر على قرار المجلس الخصوصى بأن لا يعطى شئ من الارض الا بالبيع على طريق المزاد فبلغ ما بيع من هذا التاريخ الى سنة سبع وثمانين هجرية مائة وستين ألف متر ثم صدر أمر من المالية بأن الشراء لا يكون الا بعد اشهار المزاد فى الجهات واستئذان ديوان المالية فقلت الرغبة فى الشراء بسبب ما يلزم ذلك من الطول وقد بلغت العمارة بها نحو ثلثمائة وثلاثة وستين ألف متر فقد زادت فى زمن الخديوى اسمعيل باشا قريبا من مائتين وعشرين ألف متر . ومن مساجدها المشهورة مسجد الشيخ عبد الله الغريب كان انشاؤه سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبه ضريحه يزار ويتبرك به وكان له أوقاف بكثرة ضاع أكثرها من تطاول الايدى حتى لم يبق له ايراد الا خمسمائة واحد وعشرون قرشا وفى مدة نظارتنا على الاوقاف أحلنا ملاحظة ادارة أوقاف هذه المدينة على مهندس التنظيم أخينا سليمن افندى فارس فأحيا منه جانبا فبلغ ايراده ألفا ومائة وستة وثمانين قرشا ومن مساجدها القديمة أيضا مسجد الشوام بسوق الشوام اهتم فى عمارته الامير على بيك رشاد من ماله مع مساعدة الاهالى وجعل له أحكارا بجهتى السليمية وخور الكلاب وايراده ستمائة وستة عشر قرشا ومنها مسجد جعفر بيك بسوق الماء كان فوق البحر فبعد عنه بالردم الحاصل فى زمن المرحوم سعيد باشا وليس له ميضأة وله أحكار وايراده ألفان وخمسمائة وستة وسبعون قرشا ومنها مسجد المعرف بنى سنة أربع عشرة ومائة وألف ومكتوب على واجهته بعد البسملة أسس هذا المسجد الفقير محمد الجربجى من طائفة عزبان ابن المرحوم الحاج على المعرف فى شهر المحرم من سنة ١١١٤ وايراده ألفان وثمانمائة وتسعة وخمسون قرشا ومنها مسجد السلطان سليم الحاسكى بسوق الدشاشين كان قد تخرب وجعله الشيخ محمود النقادى مخزنا فأنكر عليه القاضى فبناه المذكور ومن بعده وسعه من ذريته الشيخ سليمن النقادى المقيم بمصر المحروسة ومنها مسجد الشيخ فرج بميدان الكارة كان مخزنا للذخائر الاقطار الحجازية زمن السلطان قايتباى وكان على بابه منظرة يقيم بها عبد السلطان كان مشهورا بالكرامات وبعد وفاته دفن بها وبعد زمن بنى عليه الشيخ عبد الرحمن حسن من أعيان البلد زاوية وضريحا ووقف عليها حوانيت وبعد موته جعلها وارثه السيد عبد الرحمن يوسف جامعا بمنبر وخطبة وايراده ألف وسبعة وثمانون قرشا ونصف وبها من الزوايا التى ليس بها منبر تسعة منها زاوية الانصارى بقرب ورشة الكومبانية الانجليزية هدمها الانجليز وجددوها وجددوا ضريح الشيخ وجعلوا للخادم فى الشهر خمسة وسبعين قرشا ولقيادته سبعة ارطال زيت ثم انقطع ذلك بعد بيع الورشة زاوية الشيخ شمس الدين العيدروس متخربة زاوية العلوى بحارة السليمية كذلك زاوية أبى النور فى الجبانة القديمة زاوية الخضير على شاطئ خور الكلاب زاوية عشرى والجنيد وبكران فى الترب القديمة متخربة وبها احدى وعشرون وكالة وكالة الزيت بسوق الماء وكالتان بسوق الشوام وكالتان برقعة الغلة وكالة بحارة النصارى وكالة بحارة الكيال وكالتان بحارة أبى راوى وكالة بسوق العطارين وكالة بحارة العلوة وكالتان بسوق الخضار وكالة بسوق الدشاشين وكالة بسوق الشيخ فرج وكالة بميدان المحافظة وكالة بميدان البهار وكالة بجوارها كانت وقفا على مسجد المعرف ثم خرجت الى البيع وكالة الشرايبى تعلق الشيخ سليمن النقادى وكالة الذخائر وكالة بجوارها وقف الخاسكى وبها سبع لوكاندات لوكاندة للميرى على ساحل خور اليهودية تعرف بلوكاندة الانجليز لوكاندة الشيخ محمد الديدى بجوار الباش كركون لوكاندة لبعض الطليانيين أمام هذه لوكاندة لبعض الفرانساوية بقرب السكة الحديد لوكاندة بميدان خان البهار لوكاندة فى بورت ابراهيم لوكاندة بجهة السليمية وبها حمامان ماؤهما من الترعة الحلوة أحدهما لشنودة افندى من رجال المالية بناه سنة أربع وثمانين ومائتين وألف والثانى للشيخ سليمن النقادى أنشأه بعد ذلك بسنتين وبها تياترو تبع الدائرة السنية وبها ثلاث اسبتاليات احداها للحكومة المصرية تعم الرجال والنساء وهى أرضية ولا تليق بالصحة فصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا بانشاء غيرها الثانية لدولة فرانسا أنشئت سنة تسع وسبعين وهى مستوفية للوازم المعالجة وحولها مزروعات نزهة الثالثة أنشأها الانجليز فى حربهم للحبشة وهى من خشب وتشتمل على أجزاخانات ومطابخ وأفران وغير ذلك من لوازم المرضى وبها ثلاث فوريقات واحدة فى قبلى البندر تصنع الحديد وهى لكومبانية المساجرى الفرانساوية والثانية للكومبانية الشرقية الانجليزية فى شرقى تل القلزم انشئت سنة سبع

وسبعين وتعرف بفوريقة الانصارى وتشتمل على ورشة حدادة ومخارط ودواليب لغسل الثياب وآلات لتقطير الماء المالح لعمل الثلج وقد اشترتها الكومبانية الخديوية فى سنة ثلاث وتسعين بعشرة آلاف ليره انجليزية تدفع مقسطة فى خمس سنين بلا فائض والثالثة فى بورت ابراهيم للحدادة تبع الميرى وبالمدينة ثلاثة وابورات طحين تبع الانجليز وبها اثنتا عشرة كومبانية تجارية احداها لتوزيع المياه أنشأتها شركة فرانساوية سنة أربع وثمانين فى أرض أنعم بها عليهم مساحتها عشرة أفدنة ثم فى سنة أربع وتسعين آلت بالشراء الى كومبانية قنال السويس الثانية الكومبانية الخديوية تتردد بين مينا البحر الاحمر والسويس لنقل التجارة والثالثة الشرقية الانجليزية تتردد بين بحر الهند والبحر الاحمر والسويس والرابعة للمساجرى الفرانساوى والخامسة الطليانية واثنتان للانجليز أيضا والكومبانية النمساوية والكومبانية المسكوبية والكومبانية الفرانساوية والكومبانية الامريقية وكومبانية الفحم الحجرى والكومبانية الاسباني ولية جميعها مثل الشرقية الانجليزية فى التردد على الجهات المذكورة وبها عشرة من وكلاء القناصل كل واحد وكيل عن دولة من دول أوروبا مثل فرانسا واليونان وايتاليا والنمسا والبلجيقا والانجليز والالمانيا والفلمنك وكذا شاه بندرية ايران العجم والبرزيليا وبها أرباب حرف وصنائع بكثرة من ذلك تسعة وعشرون من تجار البز والعقاقير وخمسة وتسعون خضريا وثلاثون جزارا وثلاثة وأربعون زياتا وستة يبيعون الشربات وخمسة عشر علافا وثلاثة عشر تاجرا فى الغلال واثنان وعشرون عربجيا للكرو وواحد وعشرون من باعة الدخان وتسعة وسبعون خبازا ومائة وخمسون عياشا وثمانية وأربعون قهوجيا وأربعة عشر سمسارا وخمسة وعشرون رئيسا فى المراكب وسبعة جيارين وثمانية نجارين وسبعة نشارين وواحد وسبعون قلفاطا وأربعة عشر فخاما واثنان وعشرون حلاقا وتسعة وعشرون بناء وسبعة عشر حطابا وثلاثة خشابين واثنان وعشرون مقدم فعلة ومائة وسبعة عشر عتالا وأربعة ترشجية وواحد عشر حلوانيا وعشرة فسخانية وأربعة جزمجية وثلاثة نقاشين وخمسة وعشرون حدادا وسبعة برادين وثمانية وسبعون برشجيا وستة وعشرون بحارا وواحد وعشرون وكيلا عن تجار وأربعة وثمانون خفيرا من البربر وثمانية وأربعون صياد السمك وخمسة حانوتية للاموات وثلاثة عشر ترجمانا وثمانية وثلاثون طباخا وخمسة عشر حماما وستة مبيضين للنحاس وثلاثون سقاء وسبعة وستون حمارا وأربعة دلالين وثمانية خياطين وأربعة صباغين وثلاثة حصرية وعشرون كسار الخشب واثنان آلاتية وسبعة فرارجية وتسعة سمكرية وأربعون سماكا وسبعة منجدين وواحد وعشرون صيرفيا يهوديا وبها من اليهود غير الصيارفة ثمانية وعشرون ومن الاغراب تسعة وستون عيسويا من الاروام رعية الدولة ومائة وخمسون من رعية الانجليز وثلثمائة من رعية فرانسا ومائة وتسعون من رعية اليونان وستون من رعية المسكوب وثلاثون من رعية العجم وعشرون من رعية البلجيقا وبها من رجال المحافظة مائة وخمسة وتسعون ومن خدمة الجمرك ستة وخمسون وقد اعتبر متحصل الجمرك بها فوجد باعتبار سنة واحدة مليونا وسبعمائة واثنى عشر ألف قرش ومتحصل الدخان مائتا ألف وسبعة آلاف وسبعمائة قرش ومتحصل الدخولية أربعمائة وأربعون ألف قرش ومتحصل السمك ستون ألف قرش وعوائد الذبح أربعون ألفا ومجموع ذلك مليونان وأربعمائة وتسعة وخمسون ألف قرش وسبعمائة قرش وأما سكانها المسلمون فثلاثة آلاف نفس وكل ذلك بحسب احصائها الآن أعنى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف اهـ

(السواهجة) بسين مهملة فواو مفتوحتين فألف فهاء فجيم فهاء تأنيث قرية صغيرة من مديرية أسيوط تابعة لجفلك الروضة واقعة على الشط الشرقى لبحر يوسف فى غربى مدينة الاشمونين بنحو ساعة وفى شمال دروط أم نخلة كذلك وفى الشمال الغربى لمدينة ملوى بأكثر من ساعة ولمجاورتها لهذا النهر كانت حسنة الموقع طيبة الهواء وفيها للدائرة السنية دوار كبير يقيم به ناظر الزراعة وتخزن فيه الغلال ومهمات الحرث والدرس ونحوها وتنزل به الحكام وفى جانب منه أبراج حمام وفيها نخيل كثير فى داخل البيوت وخارجها وأرضها خصبة جيدة يزرع فيها القمح والشعير والفول بكثرة وكذا البامية والملوخية والذرة بأنواعها وقصب السكر والمقاثى وسائر مزروعات الوجه القبلى وفى جنوبها غيضة قليلة من شجر السنط ويصنع بهذه القرية لبد الصوف للفرش والسروج ونحوها ويصاد فيها السمك كثيرا وعليهم لذلك مال للميرى وفيها مسجدان مقاما الشعائر أحدهما بنى فى هذا القرن من انشاء الشيخ محمد

مروان رجل كان من أهل الثروة وربما كان يزرع لنفسه جميع أطيان القرية وهو من عائلة بها يقال لهم المراونة نسبة الى مروان بن عبد الحكم لانتهاء نسبهم اليه كما اطلع على ذلك ابنه الشيخ أحمد مروان فى جرائد الانساب الموجودة تحت يد السيد زين الدين نقيب الانراف بمدينة أسيوط ففى هذا الكتاب أنه لما تفرقت العائلات فى بلاد أسيوط نزل جماعة من بنى مروان بن عبد الحكم فى قرية تونة الجبل (وهى بلدة فى حاجر الجبل الغربى تجاه هذه القرية) واستوطنوها وان نسبهم من جهة الام ينتهى الى الحسين بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها بنت حصن الدولة صاحب دروط سربان المعروفة بدروط الشريف ومنهم سيدى حماد التونى صاحب المقام المشهور بتونة الجبل انتهى ثم انتقل منهم جماعة فاستوطنوا قرية السواهجة وملكوا فيها عقارا وأملاكا واستمرت عائلتهم بها الى الآن وقد رزق الشيخ محمد بانى المسجد المتقدم أولادا قرأ أكثرهم القرآن وجاور بعضهم بالجامع الازهر منهم ابنه الشيخ على أقام بالازهر مدة ورجع الى بلده فتوفى فى الطريق بقرب بلده فحمل ودفن بجوار المسجد وكان معتقدا صاحب كرامات فبنى عليه والده قبة شامخة وأهل البلد يزورونه و ينذرون له النذور ومنهم ابنه الشيخ رشوان جاور بالازهر فى حياة أبيه أيضا وهو الآن فى وظيفة معلم العربية بمدرسة منية ابن خصيب وهو رجل فصيح اللسان كريم النفس عالى الهمة قولهم ببلدهم مضيفة ينزل فيها الفقراء وغيرهم ومنهم الفاضل الشيخ أحمد مروان المالكى كان أحد مدرسى الجامع الازهر جاور بالازهر بعد موت أبيه واجتهد وحصل واستحق التدريس فاجازه أشياخه وحضر وادرسه وصار يقرأ أكابر الكتب بالازهر لا ينقطع درسه مع قيامه بوظيفة مصحح بمطبعة المدارس الملكية والروضة بمرتب سبعمائة قرش وقد أخبر أن جده الادنى من جهة امه ينتهى نسبه الى سيدنا الحسن كما فى جرائد الانساب ولاتصال نسبهم بسيدى حماد صاحب تونة الجبل رتبوا له عمل ليلة فى قريتهم كل سنة يجتمع فيها خلق كثير وينتصب فيها سوق يباع فيه نحو الخضر والفواكه وأنواع الحلوى والمكسرات ونحوها ويهيئ جميع أهل البلد الدقيق والخبز و يذبحون ذبائح الغنم والجاموس ويقومون بكفاية أهل الجمع جميعا واذا تقاعس أحد منهم عن هذه العادة قام عليه الباقون و يقولون له لا تكن سببا فى خراب قريتنا لاعتقادهم انهم ان تخلفوا عن عمل هذه الليلة فلابد بحسب التجربة ان يحصل لهم عطب فى زرعهم أو مواشيهم أو فى أبدانهم فهم مجبورون بهذا الاعتقاد فى صورة مختارين وهكذا أكثر أهل البلاد فى عمل الموالد وقبل عمل هذه الليلة بنحو جمعة ينادى فى الاسواق من طرف المحزمين ومشايخ الطرق بأن المولد قد جاء وقته وان اول وروده يوم كذا فيجتمع الناس والبياعون وأرباب الاشائر ومشايخ السجادات والخيالة وأصحاب الملاهى والالعاب و يكون الناس حلقا كل طائفة على حدتها والمقصود من ذلك هو حلقة الفقراء وأرباب الاشائر فيسمونها جمع أهل الله و يحترمونها حتى لا يدخلها أحد منتعلا ولا ضاحكا ولا غازلا ولامعه آلة شرب الدخان فاذا افتتح فيها الذكر ترى الذاكرين طوائف طائفتين فى جوانب الحلقة متماسكين كالسلسلة وتارة يقفون متقابلين يذكرون و يصفقون بأكفهم والمغنون ينشدون الاشعار فيستمرون كذلك زمنا ثم يجلسون ويجلس المغنون متقابلين يغنى أحدهم بكلام يزعمون أنه من كلام القوم أكثره مستهجن وله بطانة يرفعون أصواتهم معه فى بعض كلامه مع التقطيع واللحن الفاحش فى كلمة التوحيد وغيرها ثم يسكت فيغنى مقابله كذلك و يكون كلامه الاول غالبا متضمنا الشئ من ألغازهم وكلام الآخر متضمنا لجوابه فاذا لم يقدر على الجواب تأثر من ذلك هو وبطانته وربما بكى بعضهم من ذلك الغلب فمن كلامهم قولهم

شويش على ناس دخلوا البهنسا الغره * وردوا على الدن لا كاس ولا جره
كنك مغنى وحسك فى الغنى سره * تجيب خبر أرض كشفتها الشموس مره

فيجيبه الآخر بقوله

فرعون لما طرد موسى كليم الله * انشق لو البحر بالنصفين ونعره
حتى نجا من عدو الله وتبره * آدى خبر أرض كشفتها الشموس مره

وقد يكون كلامهم ترغيبا وتهييجا للطاعة فى زعمهم مع أنهم كثيرا ما يستعملون فى هذه الحالة المخدرات كالحشيشة والمعجون وتارة يموج بعضهم فى بعض و يتخبطون و يصرخون وربما تضاربوا أو تسابوا و بعد الفراغ يزعمون أنهم كانوا فى حالة الغيبوبة وفى اثناء كل ذلك يرى من بعضهم تمويهات كالخوارق فمن ذلك رجل منهم ورد منهم أنه متزوج

بجنية وأنها ولدت منه ويأتي في الجمع ويذكر هنيهة قائما ثم يجلس ويضع رأسه في جيب قميصه ثم يقوم فيظهر من
جيبه شجرة ليمون مورقة فيها كثير من ثمر الليمون والماء يقطر من أوراقها وما كأنها الا مغروسة في أرض خصبة ذات
ماء كثير ثم يجلس ويدخل رأسه في جيب قميصه وهو يذكر والشجرة تتناقص شيأ فشيأ والناس ينظرون حتى تنعدم
وتارة يخرج شجرة برتقان أو عنب أو نحو ذلك وتارة يخرج من جيبه ولدا صغيرا كأنه من أولاد الملوك على رأسه
قرص من الذهب مكلل بالجواهر وعليه حلة حرير فاخرة مع الجمال الفائق الى غير ذلك من غرائبه التي يبديها وكثيرا
ما يخبر أن له من الجنية خمسة أولاد ابنان وثلاث بنات وأن له بها ائتلافا كائتلاف الانس ومعاشرة حسنة أخبر بكل
ذلك الشيخ أحمد مروان المذكور ((السيرابيوم)) مدينة قديمة كانت على الطريق التي بين مدينة هيربوليس
والقلزم كما في خطط انطونان وكان منها الى القلزم ثمانية عشر ميلا رومانيا ومنها الى هيربوليس خمسون ميلا
وبالقياس على الخرط المضبوطة من محل المسخوطة التي هي في محل هيربوليس وهي فوق الترعة الاسماعيلية الآن
ومن القلزم وهي التل القريب من السويس يقع السيرابيوم كما قال لينان باشا في المحل المعروف بالطبرية لان البعد
الاول اثنان وسبعون كيلومترا وهي الخمسون ميلا والثاني أربع وعشرون كيلومترا وهي الثمانية عشر ميلا ولما كان
الفرانساوية مستولين على مصر وجدوا في الطبرية آثارا وأحجارا عليها كتابة فارسية مسمارية وأخرى هيروجليفية
بينوها في كتابهم والجغرافيون الآن متفقون على أن الطبرية واقعة في محل السيرابيوم وفي زمن البطالسة كانت
المدينة التي في هذا المكان تسمى أرسنويه ولم يحصل العثور على مؤسس مدينة السيرابيوم هل هم الفراعنة وانما
الفرس سكنوها فيما بعد أو أن الفرس هم الذين أحدثوها وجعلوها مسكنا لهم انتهى ((السبخة)) قرية من مديرية
القليوبية بمركز أجهور في شرقي ترعة الفلفلية بنحو ثلاثين مترا وشرقي برشوم التين بنحو نصف ساعة وفي جنوب
ناحية كفر العمار كذلك وفي شمال أجهور الورد بمثل ذلك وبها جامع بمئذنة مقام الشعائر ودوار لعمدتها ابراهيم
بدر عمر معد للضيوف وفي اغلب اراضيها اشجار البرتقان ومن اهلها طائفة مشهورون بالالعاب الغريبة في سائر
جهات أفراح وجه بحري رئيسهم يسمى عامر هندي وبعض بيوت من هذه الطائفة في جهات أخرى ((سيلة))
قرية من بلاد الفيوم بقسم المدينة شرقي قرية العدوة وشرقي البطس أيضا وبحري السكة الحديد بنحو نصف ساعة
وبينها وبين المدينة أقل من ساعتين وبينهما طريق سلطانية والطريق الخارجة من المدينة الى زاوية المصلوب تمر من
قبليها بجوار نصبتها ولهذه القرية مع قرية المقاتلة وقرية الرويبات بحر يعرف ببحر سيلة فمه بين الكوم الاسود وقطع
السنط ويسير بجوار اللاهون فلهذا كثيرا ما ترمى به الرياح رمال الصحراء فيرتدم ويحتاج لمعاناة في تطهيره فيجمع له من
مديرية الفيوم كل ثلاث سنين أو اربع نحو اثني عشر الف نفس يقيمون في تطهيره نحو عشرة أيام غير ما يحصل فيه كل
سنة من حفر عاليه وتعديل مجاريه حتى لا ينقطع الماء عن النواحي وقبلي هذه القرية بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم بحر
سيلة ثلاثة أقسام منها اثنان لخصوص سيلة والآخر لناحية المقاتلة والرويبات فيجري شمالا حتى يكون شرقي
المقاتلة تقريبا فتوجد نصبة أخرى لتوزيع المياه بين المقاتلة والرويبات وبحر سيلة المار في الجبل يقال له بحر الاوسية
وأغلب ما يروى منه أطيان شانة وشنشانة كلاهما من بلاد دوردان وفي شرقي نصبة سيلة والمقاتلة والرويبات بنحو
ثلث ساعة في الجبل آثار بحر وردان القديم الذي فمه من الكوم الاسود وبين النصبة المذكورة والبطس خزان
صغير لهذه القرية انشئ سنة ١٢٤٦ هجرية يحيط بثلاث جهاته جسر من تراب وفي جهته القبلية الجبل الذي به
الطريق الذاهب الى بطس والمدينة وفي شرقي بحر سيلة بالقرب من هوارة المقطع على نحو ثلث ساعة هرم في الجبل
مبني بالطوب اللبن تقول له الاهالي هرم فرعون ((سينرو)) قرية من بلاد الفيوم بقسم العجميين واقعة في الشمال
الشرقي للعجميين وفي شمال فدمين وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبساتين كذلك وعنبها مشهور
بصدق الحلاوة وبها شجر الزيتون وأطيانها كثيرة عالية يحتاج ريها الكبير عمل فتسد لها أبحر الفيوم في شهر بابه
لعدم كفاية بحرها وقد كان عمل لها بحر في زمن علي بيك الكبير في شرقي مدينة الفيوم فمه من اليوسفي ويسمى بحر
المنقورة يمر من قبلي المدينة ثم يمر بقبو من فوق بحر مطول وبقبو آخر من فوق بحر جرواثم بقبو من فوق بحر سنباط ثم
بقبو من فوق بحر تلات ثم بقبو من فوق بحر العجميين ثم بقبو سادس من فوق بحر سينرو حتى ينصب في الملقة العالية

فيتم ريها ومن أهالى هذه الناحية سيدأحمد الخولى مشهور بالكرم ﴿ سينيكو بوليس ﴾ فى كتاب استرابون أنها مدينة قديمة كانت رأس خط واقعة على الشاطئ الشمالى لفرع كانوب وان دنويل حقق أنها كانت فى محل مدينة اندروبوليس وقال بعضهم ان معنى الاولى مدينة النساء ومعنى الثانية مدينة الرجال وقال بعض شارحى استرابون ان كلا الاسمين علم على مدينة واحدة لكن أعقب أحدهما الآخر وان اسم اندروبوليس متأخر عن سينيكوبوليس بدليل أن كلمة اندروبوليس انما ذكرها بطلميوس فى الماجسطى وهو كتاب مؤلف بعد الميلاد بثمانية واحدى وأربعين سنة وكلمة سينيكوبوليس كانت من قبل وزعم العالم لرشى انها فى محل مدينة اركندر التى ذكرها هيرودوط انتهى وأنكر ذلك شراح استرابون لان مدينة اركندر كانت فى أرض المزارع كما قال هيرودوط ومثلها مدينة انطلا وكلاهما فى شمال نقراطس وأما مدينة مونفيس فكانت واليه لمدينة جينيكوبوليس وذكر استرابون هذه النواحى على ترتيبها فى الوضع بالبدء من شدا فقال شديا ثم شبربوكوم ثم هرموبوليس ثم جينيكوبوليس وهى غير سينيكوبوليس وبعضها بوافق الخراب الذى فوق النيل بقرب فم خليج البحيرة فى مقابلة الطيرية وبقرب هذا الموضع تبتدئ الطريق من الطرانة الى وادى النطرون وفى ناحية مونفيس كانت الواقعة بين أمزيس وفرعون مصر فالاول قام بجيوشه من الليديا والآخر من صان والظاهر ان أمزيس تبع طريق منفيس وقطع الصحراء ليصل الى النيل فى أقرب طريق ثم ان لارشى المذكور عالم فرانساوى ولد فى مدينة ديجون من بلاد فرانسا سنة ألف وسبعمائة وست وعشرين ومات سنة ألف وثمانمائة واثنتى عشرة وله مؤلفات شتى منها ترجمة كتاب هيرودوط بتهاميش عليها وهو من الكتب المرغوبة عند الفرنج ﴿ سيوف ﴾ بلدة قديمة كانت من اقليم صا الحجر على مسافة قليلة منها قال هيرودوط ان أمزيس الذى جلس ملكا على تخت مصر بعد أبريس كان من هذه البلدة وسبب تملكه ان الملك أبريس كان أرسل جيشا لقتال أهل القيروان فانهزمت عساكره فحنق عليه المصريون ونسبوه الى الخيانة والغدر بهم وانه هو سبب الهزيمة وان قصده اهلاكهم ليخلوله الملك وقاموا عليه ورفعوا ألوية العصيان فأرسل اليهم امزيس وكان أحد أمرائه ليصالحهم فبينما هو يتكلم معهم فى شأن الصلح اذ قصده عسكرى من خلفه ووضع له خودة على رأسه وقال له هذه علامة الباس تاج الملك فانت الذى نرضاك ملكا علينا ووافقه سائر العسكر على ذلك وفى الحال عقدوا له بيعة الملك فقام من ساعته يتجهز لحرب ابريس فلما بلغ الملك ذلك أرسل اليه أحد أمرائه بطريس ليعظه فلم يسمع منه ورجع الرسول خائبا فغضب عليه ابريس وقطع أنفه وأذنيه فشق ذلك على من بقى معه وفارقوه وانضموا لحزب أمزيس فلم يبق معه الا اليونانيون وقليل ممن سواهم والتحم الحرب بين الحزبين بقرب مدينة مونفيس فكانت النصرة لامزيس واستولى على الملك وقبض على ابريس وأكرمه فلم يرض حزبه باكرامه وقتلوه ودفنوه مع اجداده وأهله وصار الوقت لامزيس الا ان المصريين فى أول حكمه كانوا لا يعطونه حقه فى التعظيم بسبب انه من الاهالى لا من بيوت الملوك فكان له طشت من الذهب معد لغسل رجليه وأرجل أمرائه فكسره وعمل منه تمثالا لاحد المقدسين ووضعه خارج المدينة فجعل الناس يهرعون اليه ويقدسونه فاستدعاهم يوما وخطبهم وقال فى خطبته ان هذا التمثال الذى تعظمونه متخذ من ذهب الطشت الذى كنت أستعمله فى غسل الأرجل وقد صار الى هذه الحالة التى تدعوكم الى تعظيمه فكذا يجب عليكم احترامى وتعظيمى لما صرت اليه من الملك ثم انه حسن سيره فيهم وتدبيره واستعمل العدل والانصاف فاحبوه وعظموه وساسهم أحسن سياسة فكان يجلس للحكم والنظر فى مصالح الرعية من أول النهار الى آخره ﴿ سيوط ﴾ بسين مهملة مضمومة فى أوله فتحتية فواو فطاء مهملة مدينة مشهورة بالصعيد الاوسط ويقال فيها أسيوط بهمزة مضمومة فى أوله كما فى القاموس وهى فى غربى النيل على بعد نحو ألف ومائتى متر واقعة من آخر المزارع على طرف حاجر الجبل الغربى وكانت تسميها اليونان ليكو أوليكوبوليس أى مدينة الذئاب لان أهلها كانوا يحترمون الذئب ويقدسونه كما فى كتب الفرانساوية قالوا والى الآن توجد مومية هذا الحيوان فى مغاراتها وهى رأس مديرية تنسب اليها ومحل اقامة الحاكم وهو مركز من ينزل من مصر الى الصعيد من الامراء ولم أعثر لها فى كتب التواريخ على أحوال قديمة وانما رأيت فى خطط المقريزى عند ذكر البرك ان سيوط وأعمالها كانت محبسة على الحرمين من ضمن ما حبسه أبو بكر المادرانى من الضياع وسيأتى ترجمة أبى بكر هذا وفى كتب الفرانساوية

أيضا انه كان فى غربيها تلول عالية هى آثار مبان قديمة وعليها بيوت المماليك فكانت تلك البيوت مرتفعة على المدينة فلذا اختيرت لاقامة عساكر الفرانساوية وكان فى بعضها مزاغل للمدافع والبنادق حتى كانت تشبه القلعة وكانت أبنية المدينة من اللبن وقليل الآجر وكان بها مساجد متينة وحمامات عظيمة وست معاصر للزيت وأجرة الاجير فيها كانت تختلف من خمس بارات الى اثنى عشرة بحسب الاشخاص قوة وضعفا ولها سوق كان به جملة حوانيت وكان فى جهتها البحرية حدائق ذات بهجة وجميز ونخيل وأغلب تجارتها يومئذ ثياب الكتان والنطرون واوعية الفخار لاسيما تجارة الدخان وتجارة الحمام والافيون لانه كان يزرع فى بلادها كثيرا وكان يصنع بها الطاولات والضامات والفناجين من العاج والخرتيت وخشب الآبنوس ويصنع بها أيضا أطعمة الخيل وأنواع كثيرة من الجلد كالزمازم وقرب الماء وقبور الطبنجات ولم تزل الى الآن مركز التجارات السودان والواحات وبلاد المغرب فيجلب اليها ملح الصودا والنطرون من موضع بطريق القافلة يعرف ببئر صويحب وموضع آخر يعرف ببئر الملح وجلود الحيوانات وريش النعام وسن الفيل والتمر هندي وزلع الخشب المتخذة من شجرة تسمى هرس ومن عوائدها القديمة وفود قافلة اليها كل سنة من دارفور على مسافة نحو أربعين يوما تشتمل على نحو ألف وخمسمائة من الابل المحملة من أنواع بضائع تلك الجهات فيبيعونها او يستبدلونها من بضائع الديار المصرية فيحصل بذلك رواج عظيم لاسيوط وبلاد كثيرة وفى الجبرتى انه فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف تعين أيوب بيك من طرف على بيك على منصب دجرجا فلما وصل الى قرب مدينة أسيوط ورد عليه خبر باجتماع الامراء الذين كان على بيك نفاهم وانهم ملكوا مدينة أسيوط وتحصنوا بها وذلك ان محمد بيك أبو الذهب كان على بيك عينه لمنابذة شيخ العرب همام الفرشوطى فتوجه اليه وانعقد بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود برديس وانقطع النزاع على ذلك ثم رجع محمد بيك الى مصر وعرض على على بيك ما حصل بينه وبين همام فأرسل على بيك الى شيخ العرب همام يقول له قد أمضيت تلك الشروط لكن على شرط انك تطرد من بلادك من الامراء العصاة المصريين ولا تبقى منهم أحدا بدا أرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى سيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا الى سيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف وذو الفقار كاشف وكانا قد حصنا البلدة وجهاتها وبنيا عليها البوابة والكرانك وركبا عليها المدافع فتحيل الامراء المصريون ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم النخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت فاشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يتأت لعبد الرحمن كاشف وذى الفقار كاشف منعهم لكثرتهم فملكوها وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الاخبار بذلك الى على بيك فعين محمد بيك أبا الذهب وجملة من الامراء والصناجق وكثيرا من العسكر وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا قريبا من اسيوط ونصبوا عراضيهم عند جزيرة منقباد فاجمع الامراء العصاة رأيهم على أن يدهموهم فى طوق الجبل آخر الليل على حين غفلة وخرجوا من اسيوط ليلا لذلك فضلوا عن الطريق واستمروا كذلك حتى طلع عليهم الصبح وصار العرضى فى جنوبهم بنحو ساعتين فلم يقدروا على الرجوع الى اسيوط وخافوا أن يدخلها العرضى فلم يجدوا بدا من محاربة العرضى فالتحم بينهم الحرب فى جبانة سيوط فكانت الهزيمة على العصاة ومات منهم كثير وفر باقيهم وملك أبو الذهب أسيوط وآل الامر الى فرار همام وموته بغير بلده وسلب أمواله وخراب دياره ورجع محمد بيك الى مصر ظافرا وبعد مدة خرج من مصر مغاضبا لاستاذه على بيك فلحق ببلاد الصعيد وخلصت جميع الجهات الى على بيك وسنذكر ترجمة همام وابنه درويش وما وقع لهما فى الكلام على فرشوط انتهى وكانت سكان سيوط من المصريين الاول كما فى كتب الافرنج يدفنون الاموات فى مغارات فى جبل ليبيا الذى فى غربيها وكانت به مغارات كثيرة متفاوتة فى الكبر والصغر بعضها فوق بعض ومن ضمنها مغارة طولها نحو ستين مترا فى أربعين تسميها الاهالى اصطبل عنتر والنقوش التى على جدران تلك المغارات تدل على انها كانت تسكن بعضها النصارى فى مبدا ظهور ديانتهم وبعضها كان معابد تقرب فيه القرابين حتى ان كيفيات الذبح واحضار الذبائح مرسومة فى الحيطان وبعضها كان معدا لدفن الحيوانات من كل جنس وأقدم الجميع وأعظمها ما كان معدا لدفن الآدميين وكانت عادة جميع المصريين أن لا يدفن الميت الا بعد تصبيره كما يدل لذلك التواريخ وما عثر عليه من موميات الموتى وقد ذكر هيرودوط ما كان يصنع

بالميت بعد موته من تصبير وتشييع ونحو ذلك فقال ما معناه من عادة المصريين فى الجنائز أن الميت اذا كان من المعتبرين تسخم نساؤه وأقاربه وجوههن ورؤسهن بالطين ويضربن على صدورهن مكشوفة ويطفن حول البلد مع الصراخ والعويل والقول القبيح مع أقاربهن وأحبتهن من النساء ويضرب الرجال على صدورهم أيضا كذلك ثم يؤتى بالميت الى محل التصبير والتصبير ناس مخصوصون فيعرضون على أهل الميت صورا من خشب منقوشة فى القدر الطبيعى أعظمها صورة من لا أذكر اسمه ثم صور أقل منها ثم أقل وهكذا فيختار أهل الميت واحدة على حسب اقتدارهم ويتوافقون معهم على الثمن والمنصرف قال ديودور الصقلى قد يبلغ ذلك اذا كان الميت من الاغنياء طالان من الفضة وهو خمسة آلاف فرنك وأربعمائة فرنك وتبلغ الدرجة الوسطى عشرين منيا عبارة عن ألف وثمانمائة فرنك ومصاريف الدرجة الثالثة شئ قليل انتهى ثم يستلم المصبرون الميت وينصرف أهله فحيث اختاروا الدرجة العليا ابتدأ المصبرون باخراج المخ من الخياشيم بحديدة معوجة وأدوية تبيد خلوتها فى الرأس ثم يتقدم اليه أحد الموظفين للرسم فيرسم محل الشق فى جنبه الايسر ويأتى بعده الموظف للشق فيشق القدر المعين ثم ينطلق هاربا ويتبعه الحاضرون باللعن والسب ويرمونه بالحجارة لاعتقادهم ان عمل مثل ذلك أو أقل منه فى جسم الميت ممنوع لا يجوز ثم تستخرج امعاؤه وبعد غسلها توضع فى نبيذ البلح ثم تحفظ مع عطريات مسحوقة ثم يملؤن البطن بالمر النظيف المسحوق والقرفة والعطريات ثم يخيطون الشق ثم يملحون الجثة بوضعها فى النطرون سبعين يوما وقال بورفير انه عند تصبير جثة المعتبرين تخرج الامعاء وتوضع فى صندوق ويعرضه أحد المصبرين على الشمس وهو يقول على لسان الميت يا أيتها الشمس سلطان هذا العالم ويا آلهة يا من أفضتم الحياة على الخلق أقبلوا وانووا الى أن أسكن مع الباقين فقد أمضيت عمرى فى عبادة آلهة آبائى ولم أتحول عن تعظيم من نشأ عنهم هذا الجسم ولم أقتل أحدا ولم أسرق ولم أفعل اساءة وان كان حصل منى خطأ عندأكلى أو شربى فهو لهذه الاشياء يعنى الامعاء فهى السبب فى الخطا وبعد انتهاء مقالته يرمى الصندوق فى البحر قال بعض شارحى هيرودوط نقلا عن بعض الكيماويين ان النطرون ملح يتخذ مع الموائع الرخوة والشحم فكان المصبرون يستعملونه لازالة هذه الاشياء عن الاجزاء الجامدة والالياف فالغرض من تغطية الجسم بهذا الملح تجفيفه وازالة رطوباته ومن ذلك يظهر أن هيرودوط لم يصف عملية التصبير على ترتيبها فانه لو ابتدئ بملء البطن بالمر والعطريات قبل تمليحه لكون النطرون مع زيت المواد البلسمية مادة صابونية عليها قابلة للذوبان فيسهل بذلك طردها بالغسل وتزول كمية العطريات جميعها فالصواب ان التمليح بالنطرون يكون قبل وضع العطريات فلذا قال ديودور ان المر والقرفة والمواد العطرية كانت هى آخر ما يستعمل فى التصبير وانما كانت أيام وضعه فى النطرون سبعين فقط لأنها لو زادت على ذلك لأثر النطرون فى العظام والفضلات وبعد انتهاء التصبير على ما تقدم يغسلون الجثة ويلفونها بلفائف من قماش فأولا تؤخذ أشرطة من القماش فتلطخ بمواد قطرانية وتلف لفا محكما على كل عضو بانفراده حتى الاصبع ثم توضع اليدان على الصدر ويقرن بين الرجلين ويؤتى بخرق أخرى ملطخة بالصمغ فيلف بها جميعه لفة واحدة وبعد تمام العمل يسلم لاقاربه فيجعلون له صندوقا من خشب على صورة الانسان ويضعونه فيه ويجعلونه فى أودة من البيت قائما بجانب الحائط فان اختار أهله الدرجة الوسطى اقتصر المصبرون على ان يملؤا بطنه بمائع مستخرج من شجر السدر يدخلونه من دبره ويسدونه حتى لا يخرج ذلك المائع ثم يملحون الجسم سبعين يوما كما مر وفى آخر يوم يخرجون منه ذلك المائع فيخرج معه جميع أحشاء البطن من أمعاء وطحال وكبد ونحوها وفى مدة التصبير يأكل النطرون جميع لحمه ولا يبقى الا الجلد والعظم والعروق ثم يكفنونه ويسلمونه لاهله فان كان الميت من الفقراء اقتصروا على أن يملؤا بطنه بمائع يقال له السرماية ثم يملحون الجثة المدة السابقة ثم يكفنونه ويسلمونه لاهله قال بعض الشارحين السرماية ملح مع ماء ولم يبين نوع ذلك الملح وقال بعضهم انه عصارة نباتة مسهلة وكان القطن هو المختار ديانة عند المصريين لتكفين الموتى وكان يسمى بسوس ويقال فى سبب اختياره دون غيره ان ازيس لفت اعضاء أوزريس بعد أن قتله تيفون فى قماش القطن والى الآن جميع أكفان الموتى المستخرجين من القبور توجد من ثياب القطن خلافا لمن قال انها كانت من الكتان وقال جوليوس ان البيسوس نوع من الكتان وان فى مصر شجرة صغيرة يستخرج منها نوع من الصوف له شبه بالكتان يعمل منه أقمشة ولشجرته

ثمر يشبه الجوز وثلاثة أبراج اذا استوى وبلغ الابان يتفتح عن صوفه والاقدمون يسمونه صوف الشجر أوصوف الخشب وقال ادريان ان الهنود يستعملون فى لبسهم الكتان المستخرج من الشجر وكانت مصر تفضله على غيره كما ذكر ذلك بلين وقد خلطه اليونان فى مؤلفاتها بالكتان بسبب جهلهم شجرته (قلت والى الآن فى بلاد الصعيد يسمون ثياب القطن الغليظة بيسة) والشجرة المذكورة فى كلام جوليوس هى شجرة القطن واما تشييع الميت فقال ديودر من عادة المصريين ان أقارب الميت يعينون يوما لتشييع جنازته بقولهم ان ميتنا سيعدى البحيرة مثلا يوم كذا ليجتمع القضاة وباقى الاقارب والاحبة وكان القضاة أكثر من أربعين معدين للحكم على الميت بالدفن أوعدمه على حسب ما يثبت لديهم من خيره أوشره فيجتمعون على البر الثانى من البحر على هيئة نصف دائرة فيوضع الميت فى مركب يسمون ملاحها باسم قارون وينزل معه من يريد التعدية وقبل وضعه فى المركب يؤدى الحاضرون شهاداتهم فى حقه كل بما يعلم فيه من احسان أواساءة فان توافقت شهاداتهم على أنه من أهل الخير حكم القضاة بدفنه واكرامه وان توافقت على اساءته حكموا عليه بعدم الدفن فان ظهر كذب الشاهدين فى شهادتهم عزروا تعزيرا شديدا فان لم يشهد أحد بشئ أوتخالفوا فى شهادتهم أزال أقاربه شعار الحداد ويشرعون فى وصفه بالخير والصلاح والانصاف والاحترام للآلهة وأحكام الديانة وأهلها ويرفعون أصواتهم بذلك حتى يؤذن لهم فى دفنه فان كان له مقبرة دفن فيها والاوضع فى أودة من بيته مسندا الى ركن الحائط والمحكوم عليهم بعدم الدفن اما لخطاياهم واما لثبوت دين عليهم يوضعون كذلك فى أماكن من بيوتهم فان وفى أولادهم أوأقاربهم ماعليهم من الديون أذن لهم فى دفنهم وكثيرا ما يحصل ذلك ثم ان مدة الحزن والحداد كانت تختلف طولا وقصرا باختلاف الموتى فى الاعتبار وعدمه فكانت محزنة الملوك اثنين وسبعين يوما ومحزنة غيرهم أقل من ذلك ويقال ان محزنة يوسف عليه السلام كانت سبعين يوما انتهى وأما تقديس الحيوانات فقد تكلم على بعضه هيرودوط أيضا فقال ماترجمته ان بلاد مصر مجاورة لبلاد الليبيا وهى قليلة الحيوانات وما يوجد بها منها من حيوان أهلى أوبرى فهو محترم ومقدس عندهم لاسباب يجرنا التكلم فيها الى التكلم فى الديانة وهو شئ لانخوض فيه واجمال القول فى ذلك انهم كانوا يقدسونها ويلتزمون مؤنتها وكان لها اقطاعات يمونونها منها فكان يشترى للشاهين لحم يقرم ويقدم له وللهر والنمس خبز يفت فى اللبن أوسمك يقطع ويقدم له وقد خصصوا لكل نوع منها خدمة من الرجال والنساء وهى عندهم خدمة شريفة يتوارثها الابناء عن الآباء واذا أراد الخادم سفرا يستصحب معه علامة يعرف بها انه خادم الحيوان الفلانى ليحترم وأهل المدن ينذرون لها النذور بقصد تحصين أنفسهم أوأولادهم وسلامتهم من الآفات وتخليصهم من الكربات فاذا أراد أحدهم الوفاء بنذره لسلامة ولده فانه يحلق رأس الولد أوبعضه ويزن الشعر بالفضة فاذا زادت الفضة على الشعر أعطوها الخادم المقدس فيشترى به سمكا ويجعله قطعا ويقدمه لذلك الحيوان فيأكله ومن عوائدهم اذا قتل أحد حيوانا مقدسا عمدا فانه يقتل وخطأ يلزمه دفع ما يجعله عليه القسيسون من المال ومن يقتل الطير ابيس أوالشاهين قتل بلا مراجعة وللهر احترام زائد عندهم ولاناثه رغبة فى الذرية فاذا ولدت تركت ذكرها ومنعته من قربها واشتغلت بتربية أولادها فلذا يحاول الذكر قتل الاولاد لتحتاج اليه الانثى فى الحمل رغبة فى الاولاد ومن الغريب انه اذا حصلت حريقة يريد القط ان يدخل فيها فيجتهد المصريون فى منعه تعظيما له ويحتاطون بالنار لذلك وقد يغلبهم ويثب فيها فيحترق فاذا حصل ذلك فى بيت فانهم يحزنون عليه حزنا شديدا واذا مات حتف أنفه حلقوا حواجبهم امارة على الحزن وأما اذا مات الكلب فانهم يحلقون رؤسهم وجميع أبدانهم حزنا عليه وكانوا لايدفنون الهر الافى مدينة بوباسط ويدفن الكلب فى البلد التى مات فيها بعد جعل كل فى صندوق وترص صناديق الكلاب بعضها الى بعض ومثل الكلب النمس والدب والذئب والثعلب وكان الكلب رمز اللمقدس أنوبيس فلذا كانوا يجعلون لتمثاله رأس كلب ولما دخل جمشيد ملك الفرس أرض مصر وقتل العجل لم يقربه شئ من الحيوانات سوى الكلب فانه أكل منه فقل احترامه من يومئذ وأما النمس فقال اليان انه تارة يكون ذكرا وتارة يكون انثى فيكون أبا ويكون أما واذا تشاجرت النموس فالمغلوب ينقلب انثى وانكر ذلك علماء الطبيعة وقال ارسطاطاليس انه يلد مثل الكلب وهو عدو الحية يكسر بيضها ويقتلها ويستعين عليها بجنسه بأن يصرخ صرخة فتجتمع عليه النموس وقال اليان انه عند ارادة قتلها يلوث نفسه بالطين وقاية من لدغها ولا يظهر منه الا فمه

فيلف ذيله عليه مرارا فلا يكون لها اليه سبيل فيهجم عليها ويقبض على رقبتها حتى تموت وبذلك قال ديودور أيضا قال
هيرودوط والنمس هو العدو الاكبر للتمساح يكسر بيضه واذا نام في البر وفتح فاه فانه يدخل في جوفه ويقتله وانكر كثير
من السياحين ذلك وأما أم عرس فتدفن في مدينة بوطو ومثلها الشاهين وينقل الطيرابيس الى مدينة هيرموبوليس
وفي كتاب العالم سويني ان الطيرابيس الاسود يسمى الى الآن باسم الحارث في نواحي دمياط ورشيد والمنزلة انتهى
وقال هيردوط أيضا ان هيرموبوليس اسم لثلاث مدن بديار مصر احداها في الصعيد الاعلى غربي النيل على تسعة
وخمسين ميلا من مدينة ليكوبوليس وموضعها مجهول ولعلها هي المعدة لدفن هذا الطير وكانت قريبة من محطة ايبوم
في طريق القصير والثانية في الدلتا (أي روضة البحرين) وكانت أسفل سمنود وشرقي مدينة بوطو ولا يعلم موضعها أيضا
والثالثة في كورة الاسكندرية غربي النيل وجعلها بطليموس رأس هذه الكورة وسمى هيرموبوليس الصغرى وجعلها
الاب سيكار نفس دمنهور وجعلها غيرهما مدينة منيلاس انتهى وقال استرابون ما معناه ان الحيوانات المقدسة منها
ما كان يقدس في جميع بلاد مصر مثل العجل والكلب والهر من ذوات الاربع والشاهين والطيرابيس من الطيور
ومن السمك اللبيدون واكسرانكوس ومنها ما كان يقدس في جهات مخصوصة مثل النعجة من الغنم في مدينة
صاالحجر وطيبة ونوع من السمك يعرف باللاطوس في مدينة لاطوبوليس والذئب في مدينة ليكوبوليس (سيوط)
والسينوسوفال في مدينة هرموبوليس وهي مدينة قديمة كانت بقرب الاشمونين وكان أهل بابلون القريبة من منفيس
يعظمون حيوانا يعرف بالسيبوس جسمه بين الكلب والدب يوجد ببلاد الحبشة وكان النسر يقدس بمدينة طيبة
والسبع بمدينة ليونتوبوليس والمعزى بمدينة منديس (أشمون الرمان) وأم عرس بمدينة اتريب الى غير ذلك من
الحيوانات والجهات ولم نقف المصريين على أصل تقديس هذه الحيوانات ولا على السبب في ذلك انتهى ثم ان في بعض
كتب الفرانساوية ان مديرية سيوط كانت مشتملة على أربعين ألف عائلة متوسط العائلات خمسة أنفس فكانت
أهالي المديرية نحو مائتي ألف نفس وكان النساء بها أكثر من الرجال وأموالها يومئذ نحو سبعين ألف فرنك عبارة عن
ثمانية آلاف بنتو وخمسمائة بنتو وذلك غير المخصص عليهم من الغلال التي قدرها مائتان وستة عشر ألف اردب وكان ثمن
الاردب القمح يومئذ ثلاثة فرنكات فقيمة تلك الغلال ثلاثون ألف بنتو وكانت أمور الفلاحة رائجة في جميع بلاد
المديرية وأرضها في غاية الخصوبة لاسيما بلاد الزنار وهي كذلك الى الآن وكان يزرع فيها القمح والشعير والفول
والذرة والكتان وجميع أصناف الحبوب وفي كثير من بلادها يزرع أيضا الحشيشة والافيون والنيلة والدخان
وقصب السكر والكمون والانيسون والثوم وكثير من الابزار وفي تاريخ الجبرتي عند حوادث سنة ألف ومائتين
واحدى وثلاثين ان نصرانيا من الاروام التزم بقلم الابزار التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر
والكمون والانيسون وغير ذلك بخمسمائة كيس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذي يفرضه قال
وكانت في أيام الامراء المصريين تلتزم بعشرة أكياس فلما تولى على وكالة دار السعادة صالح بك المحمدي زادها عشرة
أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفا لمصطفى أغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلافهما ثم لما زالت
دولة المصريين تولاها شخص على مائتي كيس وسعر الابزار أضعاف الاصل وجعل من ضمنها الشمر الابريمي والسلطاني
والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذي يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفا وكان أولا
يباع بنصف أو نصفين ان كان جيدا وذكر الكندي انه صور للرشيد صورة الدنيا فما استحسن غير ابليز سيوط فان
مساحته ثلاثون ألف فدان في دست واحد لو قطرت قطرة فاضت على جميع جوانبه ويزرع فيه الكتان والقمح والقرط
وسائر أصناف الغلات فلا يكون على وجه الارض بساط أعجب منه بسائره من جانبه الغربي جبل أبيض على صورة
الطيلسان ويحف به من جانبه الشرقي النيل كانه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة أصوات الطير انتهى وفي
القاموس طين الابليز بالكسر طين مصر أعجمية انتهى وفي كتب الفرانساوية أيضا ان عرض وادي النيل في مقابلة
المدينة تسعة عشر ألف متر وسبعمائة متر وتسعة وثمانون مترا وهو أقل من عرضه في الجزء الذي بينها وبين مدينة
بني سويف وعرض النيل في مقابلتها مائتان وثلاثون مترا ومساحة القطاع المتوسطة في هذا الموضع خمسمائة وستون
مترا والسرعة المتوسطة للنيل في الدقيقة الواحدة أربعون مترا وفي كتب الفرانساوية أيضا انه كان في المغارات التي

مر ذكرها فى جبل الليبيا اورش لقطع الحجر بقرب ترعة يظن انها كانت مستعملة فى نقل الاحجار تصل الى المنتهى ومنه الى النيل بفرع صغير يمر فى زمن الصيف فى بحرى المدينة على بعد قليل منها انتهى * ولذكر لك وصف مدينة سيوط الآن فنقول هى مدينة الصعيد وقصبته على الاطلاق ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة شبابيكها بالزجاج والخشب والحديد ومنادرها مفروشة بالرخام كقصور القاهرة وأكثر منازلها بالطوب الاحمر على دورين وبعضها على ثلاثة وأكثر حاراتها معوجة ضيقة والمتسع منها هو المشتمل على القيساريات وبعض الشوارع العمومية غير أن هذا الاتساع لا يكفى حركة المرور لكثرة ما بها من العالم وقد رتب بها كما رتب بسائر المدن المصرية مجلس ومهندسون للتنظيم فحصل من ذلك توسيع كثير من حاراتها واعتدال جملة من شوارعها ومساحتها تقرب من مائتين وسبعين فدانا وهى آخذة فى الزيادة سيما من وصول السكة الحديد اليها فقد كثر بسببها الواردون عليها من الجهات أضعاف ما كان وسكنها كثير من المصريين والاغراب وفى زمن المرحوم عباس باشا ازيلت الكيمان القديمة التى كانت فى وسطها وأذن للاهالى بالبناء فيها فبنيت بها مبان فاخرة من منازل وجوامع ووكائل وبنى بها محمد الهلالى سر تجارها قيسارية عظيمة مشتملة على وكالة وعدة دكاكين ومحمد جاد الحق أحد التجار المشهورين بنى بها جملة محلات للايجار وزاوية للصلاة وشارع المجذوب نافذ من الشرق الى الغرب وفى كل من طرفيه باب كبير يشبه أبواب القاهرة فالشرقى يسمى باب المجذوب باسم الشيخ المجذوب صاحب المقام الذى فى الجامع المعروف باسمه بقرب ذلك الباب والباب الغربى باب الجبل وبين هذين البابين أبواب أخر أصغر منهما منها باب عند جامع سيدى جلال الدين السيوطى وآخر عند بيت سليم كاشف الذى كان سجنا للمذنبين سنة خمس وستين ومائتين وألف هجرية فاشتراه الامير ابراهيم باشا قبطان مدير سيوط سابقا وجعله منزلين للايجار وهما الآن فى ملك ورثته وبجوار البيت المذكور من خلفه السجن الجديد الذى بناه الامير لطيف باشا وقت ان كان مدير تلك الجهة والآن يعرف عند الاهالى بدار لطيف وبابه من الشارع المار بالتكية والكنيسة وهو يشتمل على حوش كبير وعدة حواصل وزاوية للصلاة وفى جهته الغربية خزنة المديرية وبأعلاها الاسبتالية وفى الضلعين البحرى والشرقى حبوس ذوى الجرائم الخفيفة وفى وسط تلك الحبوس حاصل كبير مربع ضلعه خمسة وعشرون ذراعا معماريا مسقوف على أكتاف من البناء قائمة فى وسطه والنور يأتيه من أعلاه وبه ما يحتاج اليه المسجون لازالة الضرورة ونحوها يسجن فيه المحكوم عليهم بالقتل وتسميه الاهالى حاصل الدم وشارع القيسارية يشق المدينة من الجنوب الى الشمال أوله من الفوريقة القديمة الواقعة فى بحريها وآخره باب السوق من قبليها وفى ذلك الشارع باب كبير يسمى العتبة الزرقا فى طرف القيسارية البحرى وباب آخر يسمى باب اللبن فى طرفها القبلى وباب اللبن يوصل الى قيسارية الهلالى المجاورة لجامع القاضى والى شارع يوصل الى الكارة وهى محل متسع من المحلات الميرية تنزل به العساكر وغيرها بقرب حوض العيد وهو محل كان به قصر شبيه بالقلعة كانت تنزل به حكام سيوط وغيرهم من الامراء وكان ينصب به فى نحو الاعياد ملعب بحضرة الهوارة والعربان ممن لهم معرفة بالمسابقة ورمى الجريد ويشتمل على ألعاب مثل الحواة والمراجيح وغير ذلك ويجتمع به خلق كثير للفرجة ويكون به بيع وشراء فهو فى مدينة سيوط أشبه شئ بباب النصر والرميلة بالمحروسة فى المواسم وفى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف صار هدم ذلك المحل وتسوية أرضه وبقى مصلى الاموات القديم على أصله وكذلك عادات المواسم والاعياد وبجوار القيسارية العمومية من جهة الغرب قيسارية محمد كاشف برادة من ذرية أيوب كاشف أحد ملتزمى سيوط وقيسارية محمد بيك الدفتردار التى بناها سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية وقت ان كان مديرا سيوط وبنى بها جامعا جليلا بمئذنة يعرف الى الآن بجامع الدفتردار وبنى بجواره من قبليه حماما يسمى حمام الدفتردار وبالجهة الغربية من المدينة قيسارية المجاهدين والجامع المشهور بجامع المجاهدين وتشتمل تلك القيسارية فضلا عن الحوانيت والقهاوى على نحو عشرين وكالة منها وكالة الكاشف وهى ملك محمد كاشف برادة ووكالة محمد جاد الحق ووكالة أولاد شنوده ووكالة محمد خشبه وجميع تلك القيساريات والخانات مشحونة بأصناف البضائع من قطن وكتان وحرير وغير ذلك من البضائع التى تجلب اليها من القاهرة على ذمة تجارها بواسطة عملاء من الافرنج وغيرهم مقيمين بها وكذلك جميع أصناف البضائع السودانية مثل السن والريش والصمغ وغير ذلك والبضائع المغربية كالاحرمة

والبطانيات والبرانس والطرابيش وغيرها مما يرد اليها من الاسكندرية والبضائع المشرقية كالبن والبهارات والعطريات وغيرها مما يرد من نحو اليمن والحجاز وكذا بضائع الواحات مثل العجوة والنيلة وغيرها وفي الوكائل أيضا أو دتنزل بها الاعراب والمترددون اليها من الاهالي وبالمدينة ست معاصر لزيت السلجم والزيت الحار واحدة لمحمد الهلالي وواحدة لرزق البيسري والبقية لاناس من أهل البلد وبها كثير من المصابغ وأغلب الاقمشة الواصلة منها الى دارفور تصبغ بها وقد بنى بها الامير لطيف باشا أيضا تكية من ماله ورتب لها مرتبات من طرفه الى الآن وبها جوامع كثيرة وأغلبها بمنارات من أشهرها الجامع الكبير ويعرف بالعمري تصلى به الجمعة الأخيرة من رمضان كعادة جامع عمرو بالمحروسة وهو في داخل المدينة من جهتها البحرية في محل يعرف بكوم الغز وبقربه من الجهة الغربية جامع اليوسفي ومنها جامع المجاهدين المتقدم وجامع محمد كاشف برازده في جهتها الشرقية وجامع سيدى جلال الدين السيوطي وهو عامر بالصلوات وتدريس العلوم كان يدرس به العالم الشهير الشيخ على عبد الحق القوصى ويدرس به الشيخ الشطبي والشيخ حسن بشتك الموشى والشيخ محمود قراعه قاضى المدينة الآن وبوسطه مدفن تسميه الاهالي بالاربعين ومنها جامع القاضي وهو عامر بالصلاة والتدريس أيضا كان يدرس به الشيخ أحمد الزقيم الاسيوطي وجامع المجذوب وجامع عبد العاطي في جانبها الغربي أنشأه المرحوم عبد العاطي التليت أحد مشاهيرها وجامع الدفتردار المتقدم وجامع القرماني في مجرى الكنيسة جدده المرحوم سعيد باشا وجعل له مائة وخمسين فدانا والناظر عليه الآن الشيخ الشطبي وهكذا غيره من تلك الجوامع لها أوقاف ومرتبات تحت أيدى نظارها الصرف عليها في اقامة شعائرها واصلاحها وترميمها وهناك مساجد صغيرة وزوايا كثيرة وبها عدة أفران تتبع الاهالي يخبز فيها بالاجرة ودكاكين يباع فيها الكباب والنيفة وأنواع الطبيخ والفطير وبها عدة أرحية تديرها الخيل وغيرها من المواشي ووابور بخاري للطحين بناه أحد تجار الاروام بجوار مخبز الميرى من قبليه وبها حمام آخر غير حمام الدفتردار المتقدم وبها للميرى عدة مبان لمصالح شتى منها مخبز للبقسماط والجراية اللازمة للعساكر والمدارس ومنها الكرارة المتقدم ذكرها وكرخانة النيلة وسراى في طرفها الشرقي بجوار جامع المجذوب بناها المرحوم ابراهيم باشا القبطان مشتملة على بستان فيه أنواع كثيرة من أشجار الفاكهة والرياحين وبعض تلك السراى مركب على رصيف قناطر المجذوب وهي قناطر قديمة واقعة في الباطن المتصل بالسوهاجية وأبي جماد وقد رممها أحمد باشا طاهر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وجعل لها فرشا متينا ثم في سنة خمسين أو احدى وخمسين أزالها المرحوم حسين باشا مدير سيوط اذ ذاك وجددها فوق الاساس الذي وضعه أحمد باشا طاهر وجعلها ثلاث عيون سعة فارغ جميعها سبعة عشر ذراعا وعلى رصيفها الشرقي ديوان المديرية وهو ديوان عمومي مستوف لجميع لوازمه به محل المدير والتفتيش والمجالس والهندسة والمحكمة الشرعية والمطبعة والكتبة وفي وسط ساحته أشجار ذات رونق وظل مديد وبها وسطة وتلغراف ايلكتريك وضبطية وفي المدينة أقباط بكثرة وافرنج وأروام وقسيسون وقناصل ولهم فيها معابد وكنيسة للنصارى اللاتينيين ومن أروامها من يتجر في البغال والحمير ومن أقباطها التاجر والصباغ والبناء والنقاش والنجار للطواحين وخلافها وفيها من بيوت الغز القدماء ثلاث بيوت وهم بيت سليم كاشف وعائلة محمد كاشف برازده وعائلة الخزندار وبها خمارات وبوزه كبيرة أصحابها من البربر ويجتمع فيها كثير من العبيد والاوباش سيما يوم السوق العمومي والاعياد والمواسم وسابقا كان المشهور فيها بصنعة أحجار الدخان والأواني الفخار النفيسة أحمد الصبرى ومصطفى سلامة والآن المشهور بها رجل يلقب بالناقص وقد غير بعض الناس هذا اللقب ولقبه بالكامل وعادته أن يضع اسمه على مصنوعه من حجارة الدخان ونحوها وكذلك الصبرى وطينة تلك الحجارة بعضها يجلب من ناحية اسوان وأكثرها من طين الملق الابليز وكيفية عمله أنهم يأخذون من طين اسوان الربع والثلاثة الارباع من طين الملق وبعد خلطه يدق دقا ناعما ثم ينخل ويمزج بالماء ويضرب بالارجل حتى يتم مزجه ثم يصنعونه أو انه بعد خلطه يوضع في الماء حتى يذوب ثم يصفى فيخرج منه الحصا ونحوه وما رسب يجرى العمل منه وبها أيضا فاخورات للأواني المعتادة كالخوابي والقواديس والمواجير والقلال والطواجن ونحوها تباع في بلاد الارياف وبها عدة من اضرحة الصالحين كالشيخ المجذوب مقامه بجامع المجذوب والشيخ المنطاشي مقامه قبلي البلد والشيخ بخيت ومقامه بالجبل وغير ذلك مما لو استقصى وحول تلك المدينة جملة بساتين ملك الاهالي

والاكابر

والاكابر من أصحاب الاباعد وغيرهم وأكثرها فى الجهة الشرقية من الجذوب الى قرب البحر وأشهرها بستان ابن الكاشف وبستان الشيخ أحمد برادة وبستان غبريال شنوده وأما جبانتها فهى فى سفح الجبل الغربى على نحو مائتى قصبة من المدينة ويتوصل اليها من طريق محفوفة بالاشجار المظلة وفيها جملة من الاولياء أرباب الكرامات ولهم مقامات تزار منهم الشيخ السطوحى والشيخ عبد الكريم السورى والشيخ شعبان وجم غفير وبها أبنية تشبه مساكن الاحياء بشوارع وحارات ومياه مسبلة وبحرى الجبانة محل متسع بجواره جنائن ويعمل هنالك مرماح حافل فى العيدين وكانت عادة العزيز محمد على اذا أتى مدينة سيوط أن ينزل فى بحرى الجبانة عند جنينة عبد العاطى أحد مشايخ البلد فيستريح هنالك قدر نصف ساعة ويعود بعد شرب القهوة وكان عبد الجليل شيخ نصف البلد وقتئذ يركب ويسير أمامه فى الذهاب الى ذلك المحل والعود منه وعبد الجليل المذكور كان قبل ذلك مقدم المرحوم اسمعيل باشا نجل العزيز محمد على وبعد الذى حصل فى السودان رجع وصار شيخا بهذه المدينة والآن مشايخها أربعة لكل واحد ربعها أحدهم عمدتها عبد الرحمن حسنين الخميس وعدة أهاليها الآن أعنى سنة ١٢٩٣ تبلغ ثمانيا وعشرين ألف نفس وسوقها العمومى كل يوم سبت وهو سوق حافل وسوق الكتان بين الكرخانة والخبز وأما الحبوب فلها رقعة مخصوصة دائما عند القيسارية ✻ وهذا ما وعدنا به من ترجمة أبى بكر الماردانى قال المقريزى ان أبا بكر محمد بن على الماردانى حبس على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار ومنها سيوط وأعمالها وذلك فى أوائل القرن الرابع وأبو بكر هذا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة مائتين وثمان وخمسين وقدم الى مصر فى سنة مائتين واثنتين وسبعين وخلف أباه على بن أحمد الماردانى أيام نظره فى امور أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فمن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل ولما قتل أبوه فى سنة مائتين وثمانين استوزره هرون ابن خمارويه فدبر امور مصر الى أن قدم محمد بن سليمن الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر ممن حمله فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال خباسه فدبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منه فى بغداد وكان قليل الطلب فى العلم تغلب على قلبه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع مالم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فى كل سنة أربعمائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة أنفق فى كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تمكين أمير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب لا يفارق أهل الحجاز الا وقد أغناهم ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد استترمنه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحاربهم بعد موت تمكين أمير مصر ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه وأخذت أمواله وكان موته فى شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة ودفن فى داره وقد أطال المقريزى فى ترجمته فانظرها انتهى ثم ان مدينة سيوط من سالف الازمان منبع للامراء والافاضل وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى أن فى سيوط طائفة من أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه يعرفون باسم الشريف قاسم انتهى ✻ ومن أجل علمائها الجلال السيوطى المترجم نفسه فى كتابه حسن المحاضرة بانه عبد الرحمن ابن الكمال بن أبى بكر محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى قال وانما ذكرت ترجمتى اقتداء بالمحدثين قبلى ولدت ليلة الاحد بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ونشأت بمصر يتيما وحفظ القرآن وهو دون ثمان سنين ثم اشتغل بالعلم على جماعة من أكابر العلماء منهم شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخ الاسلام شرف الدين المناوى والامام تقى الدين الشبلى والامام محيى الدين الكافيجى حتى أتقن جميع الفنون ماعدا فن المنطق وفن الحساب فانه قال أما علم الحساب فانه أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى واذا نظرت فى مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول

ترجمة أبى بكر الماردانى

ترجمة الجلال السيوطى

جبلا وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شيأ فى علم المنطق ثم ألقى الله كراهته فى قلبى وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضنى الله عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم وله تأليف فى كل فن حتى بلغت مؤلفاته ثلثمائة كتاب قال ولو شئت ان اكتب فى كل مسئلة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولى ولا بقوتى فمن مؤلفاته فى التفسير والقرآن الاتقان فى علوم القرآن والدر المنثور فى التفسير المأثور ولباب النقول فى أسباب النزول وغير ذلك ومن مؤلفاته فى الحديث كشف المغطى فى شرح الموطا واسعاف المبطأ برجال الموطأ والتوشيح على الجامع الصحيح واللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وغير ذلك ومن مؤلفاته فى النحو شرح ألفية ابن مالك والكافية والشافية والشذور والنزهة والفتح القريب على مغنى اللبيب وغير ذلك ومن مؤلفاته فى الفقه الازهار الغضة فى حواشى الروضة والاشباه والنظائر واللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق ونظم الروضة المسمى الخلاصة وشرحه المسمى الخصاصة وغير ذلك وفى الاصول الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع وغيره وفى البيان نكت على التلخيص تسمى الافصاح وعقود الجمان فى المعانى والبيان ونكت على حاشية المطول للفنرى وغير ذلك وفى التاريخ والادب تاريخ الصحابة وطبقات الحفاظ وطبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى وطبقات المفسرين وطبقات الاصوليين وطبقات الكتاب وحلية الاولياء وطبقات شعراء العرب وتاريخ الخلفاء وتاريخ مصر وهو حسن المحاضرة وتاريخ سيوط ومعجم الشيوخ المسمى حاطب ليل وجارف سيل والمعجم الصغير المسمى المنتقى وترجمة البلقينى وترجمة الغورى ورفع الباس عن بنى العباس والنفحة المسكية والتحفة المكية ودرر الكلام وغرر الحكم والرحلة الفيومية والرحلة المكية والرحلة الدمياطية والرسائل فى معرفة الاوائل ومختصر معجم البلدان والشماريخ فى علم التاريخ والمنى فى الكنى وفضل الشتاء والاجوبة الذكية عن الالغاز المسكية ورفع شان الحبشان وشرح بانت سعاد وتحفة الظرفاء باسماء الخلفاء ومختصر شفاء الغليل فى ذم الصاحب والخليل الى غير ذلك مما لو استقصى قضى قال المترجم بلغت مؤلفاتى الى الآن أى زمن تأليف هذا الكتاب ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها أن أصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث الى رتبة ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ورزقت التبحر فى سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ودون هذه السبعة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القراآت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب انظر حسن المحاضرة وكانت وفاته كما فى ذيل الطبقات للشعرانى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة عن احدى وستين سنة وأشهر ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر وعليه قبة وعادة أهل اسيوط أن يعملوا له مولدا فى ليلة سبع وعشرين من شهر شعبان ويعتنوا بذلك اعتناء كبيرا فيجتمع أرباب الاشائر والمريدون بالبيارق والطبول والكوسات ويأخذون كسوة المقام فيطوفون بها فى شوارع المدينة ومن كان عليه نذر يوفيه فى تلك الليلة أو يومها ثم يجتمعون فى الجامع للاذكار وتلاوة القرآن ودلائل الخيرات ونحوها الى الصباح وقد ترجم فى حسن المحاضرة أيضا والده فقال هو الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين ابى بكر الخضيرى السيوطى ولد رحمه الله باسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلاده وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى وأخذ عنه الكثير من الفقه والاصول والكلام والنحو والاعراب والمعانى والمنطق واجازه بالتدريس فى سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ بن حجر علم الحديث وسمع عليه حديث مسلم الاقوتا مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القراآت على الشيخ محمد الجيلانى وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسى وجماعة وأتقن علوما جمة وبرع فى كل فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ فى صناعة التوقيع النهاية وأقر له كل من رآه بالبراعة فى الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرس سنين كثيرة وناب فى الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولى درس الفقه بالجامع الشيخونى وخطب بالجامع

ترجمة والد الجلال السيوطى

الطولونى

الطولونى وكان يخطب من انشائه بل كان شيخنا قاضى القضاة شرف الدين المناوى فى أوقات الحوادث يسأله فى انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها فى القلعة وأم بالخليفة المستكفى بالله وكان يجله الى الغاية ويعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر غيره وأخبرنى بعض القضاة أن الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشان فقال له قد درنا فى هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولو وضعنا هذا الوقت فى العبادة لحصل خير كثير اوما هذا معناه ولم يهنئ أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى فى الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبورا على كثرة أذاهم مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من احواله شيأ بالمشاهدة الا هذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وما ضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة وأجوبة اعتراضات ابن المقرى على الحاوى وله كتاب فى التصريف وآخر فى التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفى شهيدا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم فى الصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى وذكر لى بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لا هنا ولا هنالك يشير الى المدينة ودفن فى القرافة قريبا من الشمس الاصفهانى ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصورى فيه أبيات يرثيه بها وهى

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال * فللعيون بكاء * وللدموع انهمال
وفى فؤادى حزن * ولوعة لا تزال * لله علم وحلم * وارته تلك الرمال
بكى الرشاد عليه * دما وسر الضلال * قد لاح فى الخير نقص * لما مضى واختلال
وكيف لم ترنقصا * وقد تولى الكمال * علومه راسخات * تزول منها الجبال
بقبره والعلم ثاو * والفضل والافضال

انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن ابى بكر بن على بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة بن أبى الحسن الصلاح الحسنى السيوطى ثم القاهرى الشافعى ولد فى شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة باسيوط من الصعيد ونشأ بها فقرأ القرآن وتلاه لورش على الشرف عبد العزيز بن محرز ولابى عمرو على الشهاب الدويني الضرير ثم انتقل به أبوه الى مصر قبل القرن فعرض العمدة على الزين العراقى وأجازله ثم عاد به فأقام الى سنة ست فلقى تركيا سكران فراجعه كلاما فطغى عليه فقتله فانتقل بأهله الى القاهرة فقطنها وسكن بالصحراء ولازم الولى العراقى فى الفقه والحديث والاصول والنحو والمعانى والبيان وكتب أماليه وأخذ الفقه أيضا عن النور الادمى وغيره والنحو عن الشمسين الشطنوفى وابن هشام والعروض وغيره من علوم الادب على البدر الدمامينى وحضر دروس العز بن جماعة وسمع رابع ثمانيات النجيب على التقى الزبيرى وعلى الولى العراقى والنور الفوى الختم من الصفوة لابن طاهر وعلى النور الابيارى اللغوى أكثر أبى داود وابن ماجه وعلى ابن الجزرى والزين القمنى فى آخرين ولم ينفك عن الاشتغال حتى برع فى الفنون وتقدم فى الادب وجمع فيه مجاميع كرياض الالباب ومحاسن الآداب والمرج النضر والارج العطر ومطلب الاريب ونظم فى الخيل أرجوزة فى خمسمائة بيت وغير ذلك فأكثر وكتب الخط الحسن لنفسه ولغيره وكان يلم شعثه منه لتخليه عن الوظائف الدنيوية لكنه ولى بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس باسيوط وهى الشريفية والفائزية والبدرية الخضيرية ونظرها ولم يتم له ذلك فاستمر منقطعا عن الاقتيات بالكتابة الى أن بنى قريبا الحسنى مدرسته بخط قنطرة طقردمر وجعله خطيبها وامامها وكفاه مؤنة كبيرة وحج مرارا أولها سنة ست وعشرين وجاور مرتين وسافر لدمشق وزار القدس والخليل وكان خيرا فاضلا منجمعا عن الناس حسن الهيئة صنف سوى ما تقدم فضل صلاة الجماعة فى جزء لطيف وشرح أربعى النووى وغيرهما مات فى صفر سنة ست وخمسين بمدرسة قريبا وصلى عليه المناوى اه ملخصا * وينسب اليها كما فى الجبرتى السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هنالك وأمه شريفة من بيت شهير هنالك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ولازمه وانتسب اليه

ترجمة الصلاح محمد بن أبى بكر الحسنى السيوطى

ترجمة الشيخ محمد رضوان السيوطى المعروف بابن الصلاحى

فلاحظته أنواره ولابسته أسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس جاءت فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى وربما يبتكر مالم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه نحمدك ياعليم يافتاح ياذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلمية أوفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقاة عن الاثبات وبسائر ماتجوز لى روايته أو ثبتت لدى درايته موصيا له بتقوى الله التى هى أقوى سبيل النجاة وان لا ينسانى من صالح دعواته فى أوقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه فى عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهى طويلة تزيد على ثمانين بيتا ومن شعره قوله

هات لى قهوة الشفا من شفاهك ❊ واسقنيها على فخامة جاهك
عاطنيها ياأوحد العصر لطفا ❊ وبديع المثال فى اشباهك
ياغزالا لو صور البدر شخصا ❊ ايضاهيك فى البها لم يضاهك
عاطنيها جهرا شذاها ولاتخش ملاما فلذتى فى شفاهك
عاطنيها ولم تدع لى حراكا ❊ لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ فى غفلات ❊ لاتدعهم فيفتكوا فى شياهك

ومن نظمه فى الاكتفاء قوله

بالله سلا عن حال قلبى وسلا ❊ ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا ❊ يانار كونى اليوم بردا وسلا

ومن كلامه أيضا

أهوى عليا ولكنى بليت به ❊ من فاتن عجزت فى وصفه حيلى
يقول لى لحظه ان رمت قبلته ❊ أخطأت تقتل ياهذا بسيف على

مات بيلده آخر أمره سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله انتهى ملخصا وفى خطط المقريزى عند الكلام على المعشوق ان من نصارى اسيوط أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا شرف الدين مماتى أبى المكارم بن سعيد بن ابى المليح الكاتب اتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالى وزير مصر فى أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب فى ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه أبو الطاهر اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سماء المكرما ❊ ت وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا ❊ من بعد موت أبى المليح
ماكان بالنجس الدنى ❊ من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعدما ❊ غدروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء والماماتى ولى ابنه المهذب بن أبى المليح زكريا ديوان الجيش بمصر فى آخر الدولة الفاطمية ولما قدم الامير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزنانير على أوساطهم ومنعهم من ارخاء الذؤابة التى تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

ياأسد الدين ومن عدله ❊ يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد أوساطنا ❊ فما الذى أوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته ولا أمكنه من ارخاء الذؤابة وعندما أيس من ذلك أسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه أبو

المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر فى ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضى الفاضل وحظى عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقين اليقين فى الكلام على حديث بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق فى التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضى الفاضل وقفت من الكتب على مالا تحصى عدته فما رأيت والله كتابا يكون قبالة باب أحسن منه وانه والله من أهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذى يقع فى أيدى الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتى ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليلة ودمنة وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفى الدين على بن عبد الله بن شكر فخافه الاسعد لما كان يصدر منه فى حقه من الاهانة وشرع الوزير بن شكر فى العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط فى حلب نخدم بها حتى مات فى يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنة ستة وستمائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبى المليح بمماتى انه كان عنده فى غلاء مصر فى أيام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذذاك نصرانى وكان الصغار اذا رأوه قالوا مماتى فلقب بها ومن شعره

تعاتبنى وتنهى عن أمور * سبيل الناس ان ينهوك عنها
أتقدر ان تكون كمثل عينى * وحقك ما على أضر منها

وقال فى أترجة كانت بين يدى القاضى الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وفى الجبرتى ان الامير سليمن بك المعروف بالاغا من مماليك محمد بك أبى الذهب توفى بهذه المدينة ودفن بها وهو أخو ابراهيم بك المعروف بالوالى صهر ابراهيم بك الكبير الذى مات فى وقعة الفرنسيس الاولى بانبابه مدبرا فارا وسقط فى البحر وقبل تقدمهما فى الصنجقية كان أحدهما والى الشرطة والآخر أغاة مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى مات وكان سليمن بك محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة خصوصا جهة قبلى واستوطن أسيوط لانها كانت من اقطاعه وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بساتين وسواقى وأغناما كثيرة وأبقارا ومما اتفق له انه جز الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ووزع أصوافها على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعد ان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه أكسية ثم جمع المتسببين وباعه عليهم وكان موته بالطاعون سنة ألف ومائتين وخمس عشرة وفيه أيضا انه مات ودفن بها سليمن كاشف السيوطى وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بك عثمان المتوفى سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما حصة من سيوط والشرف الناصرى واستوطن أسيوط وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى أشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وعمل جسورا وأجرى خلجانا وأسبلة فى مفاوز الطرق وأنشأ دارا كانت جليلة لسليمن بك المعروف بأبى نبوت بحارة عابدين بالمحروسة وعمرها وزخرفها وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت فى عصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وصولة وظلم تجارا وأخاف عرب الناحية وقاتلهم المرار وقتل منهم الكثير وكان يهادى الامراء بمصر وأرباب الحل والعقد والمتكلمين عندهم ويرسل اليهم الغلال والعبيد والجوارى والطواشية ومات فى السنة المذكورة انتهى وفى المقريزى ان فى غربى سيوط على رأس الجبل دير السبعة جبال ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة أعياد وخرب فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسر طرقه ليلا وبخنس القصير يقال له أبو بخنس كان راهبا قصا له أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة فى الارض بأمر شيخه وسقاها

الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ولما مات دفن فى ديره وعلى طرف الجبل تحت
دير السبعة جبال قبالة أسيوط دير آخر يقال له دير المطل على اسم السيدة مريم وله عيد تحضره أهل النواحى وليس به
أحد من الرهبان وخارج سيوط من قبليها دير موشة بنى على اسم توما الرسول الهندى وهو بين الغيطان قريب من
ريفه وفى أيام النيل لا يوصل اليه الا فى المراكب وله أعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة اللسان القبطى
الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون
الا باللغة القبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية انتهى ومقبرة نصارى سيوط فى دير أدرنكة فى الجبل
المذكور فى قبلى سيوط بأكثر من نصف ساعة وهو دير عامر للآن وعند هذه المدينة حصلت وقعة بين العزيز محمد على
والامراء المصريين كانت الغلبة فيها على الامراء قال الجبرتى فى تاريخه وفى شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين واثنتين
وعشرين كان الامراء المصريون منتشرين بالبلاد وأغلبهم بالاقاليم القبلية رافعين عصا العصيان ولما دهمت
الانجليز ثغر الاسكندرية واستولوا عليه كان العزيز محمد على فى حرب الامراء المرادية والابراهيمية والالفى عند ناحية
سيوط والتقى معهم وانكسروا امنه وقتل منهم أشخاص منهم سليمن بك الاغا وسليمن بك المرادى المعروف بريحه
بتشديد الياء وكان أميرا طاغشوما وسبب تسميته بريحه انه اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد أعوانه خذه وريحه
فيأخذه ويقتله أخذت جلة المدفع دماغه وقطعت ذراعه وعرفوه بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع وهو من
الذين تأمروا بعد موت مراد بك ولما ورد على الباشا خبر الانجليز كف عنهم لذلك وأخذ يمهد طرق الصلح معهم فأرسل
لهم ثلاثة من المشايخ وهم الشيخ سليمن الفيومى والشيخ ابراهيم السجينى والسيد محمد الدواخلى وكانوا بناحية ملوى
ماعدا عثمان بك حسن فانه كان فى البر الشرقى وماعدا عثمان بك يوسف فانه كان بناحية الهرم والكوم الاخضر
فتكلم المشايخ معهم فى أمر الصلح فتنازعوا أمرهم بينهم وكان الباشا قد أرسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح
وقبوله كل ما اشترطوه عليه وكانت رسالة الانجليز قد وصلت الى الامراء يستدعونهم للاتحاد معهم فى حرب العزيز
فامتنع عثمان بك حسن من الاستعانة بالكفار على المسلمين وكان متورعا وتبعه عثمان بك يوسف واختلفت آراء
الباقين ومنهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك الالفى ثم اجتمعوا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه
راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانجليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وطرقت ثغر
الاسكندرية وقصدهم أخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرانساوية فقال الامراء انهم أتوا باستدعاء الالفى فقالوا لا تصدقوا
أقوالهم فى ذلك واذا ملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرانساوية لا يدينون بدين
ويقولون بالحرية والتسوية وأما هؤلاء الانجليز فانهم نصارى على دينهم ولا يخفى عداوة الاديان ولا يصح منكم نصر
الكفار ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة فى ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى
كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية فقال الامراء ان كل ما قلتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق ما حاربنا
وسبق انه اصطلح معنا وبأثر ذلك حاربنا ومنع عنا من يأتى الينا بحاجاتنا من مصر ولا يخفاكم انه لما أتى قبطان باشا
ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج لم يمتثل وخدعنا وحصل ما حصل فان كان مراده بهذا
الصلح ان لا نلتحق بالانجليز فنحن لا نستعين بهم وان كان مراده أن يعطينا بلادا فهذه البلاد بأيدينا وقد عمها الخراب
باستمرار الحرب وقد تفرق شملنا وتهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله قدمات اخواننا
ومماليكنا فنحن نستمر على ما نحن عليه حتى نموت عن آخرنا فقال الجماعة هذه المرة هى الاخيرة لا شر بعدها ولا حرب
بل لا يكون الا الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب
الانجليز ودفعهم عن البلاد وتسيروا بأجمعكم من البر الغربى والباشا وعساكره من البر الشرقى وعند انقضاء أمر
الانجليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح فانخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى أفندى كتخدا
القاضى وصحبته يحيى كاشف وفى شهر صفر كتب مراسلة الى الامراء القبليين ختم عليها كثير من مشايخ الازهر
باستدعائهم واستعجالهم للحضور فورد منهم خطاب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم تفرق أكثرهم فى النواحى
وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر فاتفق رأيهم على أن يرسلوا لهم جوابا ببيان الحقيقة صحبة مصطفى أفندى

ويصحب معه المراسيم التي وردت في شأن الانجليز ومنابذتهم للدولة وسافر مصطفى أفندي كتخدا المذكور صحبتها بالمكتوب واجتمع معهم بناحية المنية وأما ياسين بك فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد تردد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض على أهله الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد قد اجتمعوا في صول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فنهبهم وأحرق جرونهم ثم سار نحو القاهرة ودخلها في عشرين من صفر وصحبته سليمن أغا وكيل دار السعادة وتقابلا مع الباشا وخلع عليهما خلعتي سمور وأغدق عليهما بالانعامات وقلد ياسين بك كشوفية الشرقية وأمره بالسفر الى الاسكندرية لمحاربة الانجليز فلم يمتثل (وحصل منه ماذكرناه في قرية التبين من بلاد اطفيح) وفي ذلك الوقت حضر كتخدا القاضي وذكر ان الامراء القبالي محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها وفي خامس عشر ربيع الاول أرسل شاهين بك الالفي للباشا يعتذر عن التأخير وأنهم مازالوا على صلحهم ثم بعد ذلك بأيام حضر الالفي الى دهشور وصحبته مراكب بها هدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادي المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي نحو ثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربعة خصيان وعشرين جارية سوداء ولما علم الباشا وصوله الى دهشور أرسل له علي كاشف ومحمد كتخدا بهدية ومعهما ابن الباشا وديوان أفندي فتلقاهم شاهين بك وخلع على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة سلاح انجليزي ثم رجعوا من عنده ووصل شاهين بك الى شبرمنت وجعل مخيمه بها وأمر الباشا أن يخلوا له الجيزة الى البر الشرقي وتسلم علي كاشف الكبير الالفي القصر وماحوله ومابه من الجبخانات والمدافع وآلات الحرب واعتنى الباشا بتعمير القصر لسكنى شاهين بك بالجيزة وكان العسكر قد أخربوه فجمع البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل أخشابه وأنقاضه ثم حضر شاهين بك الى الجيزة وبات بالقصر وضربت لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له شوربجي موسى الجيزاوي وليمة وفرض مصروفها وكلفها على أهل البلد وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفيته وأطلق له فيه التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي يختارها مع كشوفية الجيزة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق له التصرف في جميع ذلك وجعل مرسوماته نافذة في سائر البر الغربي وفي ثاني يوم توجه السيد عمر مكرم والمشايخ وطوسون بك ابن الباشا ومعهم طائفة من الدلاة للسلام على شاهين بك ثم جاؤا به موكب وطلع القلعة وسلم على الباشا فخلع عليه فروة سمور ممثنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فركب معه وتغدى عنده ثم مضى الى حسن باشا وطاهر باشا وخلع عليه كل منهما خلعا وقدماله تقاديم وخيولا ثم رجع الى الجيزة وصارت الصناجق الالفية تتعاقب في الحضور مثل أحمد بك ونعمان بك وحسن بك ومراد بك وفي خامس عشر شوال عملت وليمة وعقد لاحمد بك الالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير وكان الوكيل في العقد الشيخ السادات ودفع الباشا الصداق من عنده ثمانية آلاف ريال انتهى ولمدينة سيوط مينا عظيمة عند القرية التي تسمى الحمراء كبولاق بالنسبة للقاهرة وبينها وبين المجذوب جسر طوله نحو خمسمائة قصبة هو الطريق بينهما وفيه قنطرة وبالحمراء قيسارية عامرة بناها همام بك السيليني وشون لغلال الميري وغيرها من المصالح الميرية وجبخانه للبارود وفي جهتها البحرية فوق البحر سراي أنشأها المرحوم عباس باشا هي الآن مدرسة مبتديان ويجري السراي جنينة للميري وفي سنة اثنتين وتسعين وصلت سكة الحديد الى سيوط وبنيت هناك محطة عظيمة فوق الابراهيمية ومن يريد السفر من سيوط الى الواحات يسير في البر الى بني عدي ثلاث ساعات ويخرج من بني عدي مع القافلة فيسافر ثلاثة أيام الى ناحية الخارجة وفي اليوم الرابع يكون الوصول (سيوه) مدينة هي كرسي بلاد الواحات البحرية في غربي ريف مصر خلف الجبل تابعة لمديرية البحيرة وكانت تسمى في الاعصر الماضية سنترية قال المقريزي مدينة سنترية من جملة الواحات بناها مناقيوش بانى مدينة اخميم كان أحد ملوك القبطة وهو أول من عمر الميدان وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الاطباء وأجرى عليهم مايسعهم وأقام الامناء على ذلك وصنع لنفسه عيدا فكان الناس يجتمعون

اليه فيه وسماه عيد الملك فى يوم من السنة فيأكلون ويشربون سبعة أيام وهو مشرف عليهم من مجلس على عمد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخلها بالرخام والزجاج والذهب وبنى تلك المدينة فى صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفى كل حائط باب فى وسطه شارع الى حائط محاذله وفى كل شارع يمنة ويسرة أبواب تنتهى طرقاتها الى داخل المدينة وفى وسطها ملعب يدور به سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عمد من رخام وفى وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدير بدوران الشمس وبسائر نواحى القبة صور معلقة تصيح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العليا وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والمنجمون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة أرباب العمارات وعلى السادسة أصحاب المهن وعلى السابعة العامة فيقال لكل صنف انظر والى من دونكم لا الى من فوقكم لا تلحقونهم وهذا ضرب من التأديب وقد قتلته امرأته بسكين وكان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو سمائة رجل من البربر يعرفون بسيوه ولغتهم تعرف بالسيوية تقرب من لغة زناتة وبها حدائق نخل وأشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو عشرين عينا تسيح بماء عذب ومسافتها من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جيزة مصر أربعة عشر يوما وهى قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وتمرها غاية فى الجودة وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انفرد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن انتهى وهى اليوم عامرة ذات حوانيت وخانات وصنائع وتجارات مثل ثياب القطن والجوخ والطربوش وغير ذلك وبها جوامع للعبادات وزاوية للشيخ السنوسى وبعض ابنيتها وهو الشق الشرقى فوق صخرة مرتفعة يسكنه المتزوجون والنساء والاطفال والبعض الآخر وهو الغربى فوق الارض يسكنه العزاب وحارات المدينة ضيقة عليها بعض سقوف ويحيط بها سور له باب واحد وفيها قاض وحاكم وفى خارجها حدائق فيها أشجار التين والزيتون والرمان والعنب والمشمش والبرتقان وأنواع النخل من الفريحى والغزالى والسلطانى والصعيدى وغير ذلك ومنه العجوة التى تعرف بالمؤنة وهى مجمع للحاج المغربى لوقوعها فى الحد بين مصر وبلاد المغرب وعليها طريق الواردين والصادرين من العرب القاطنين بمصر أو العقبة أو جبال المغرب أو غيرهم وفيها يباع الرقيق كثيرا فيسافر اليها تجار من مصر قبيل الشتاء بمتاجر يبيعونها هنالك من الثياب ونحوها ويشترونه وفيها عيون جارية دائما يسقى منها النخيل والاشجار ويزرع عليها الخضر والمقاثئ والارز والنيلة والبصل والبقول والحبوب من قمح وشعير ونحوها ونوع من البرسيم الحجازى لرعى البهائم ويجلب منها الى مصر الارز والنيلة والمشمش والتمر ويقتنى فيها البقر كثيرا والغنم والابل وفى أرض مزارعها عزب مسكونة يقال لها السبوخ فى واد يعرف بأم راقى وهنالك أيضا قرية تعرف بأم الصغير وقال السياحون ان وادى سيوه عبارة عن عدة فراسخ مربعة كثيرة الخصوبة وبه عدة قرى كرسيها مدينة سيوه وكان سكانها لا يكادون يدخلون تحت طاعة حكام مصر وفى شهر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والالف كما فى تاريخ الجبرتى أرسل اليها العزيز محمد على تجريدة صحبة حسن بك الشماشرجى حاكم البحرية فتوجه اليها من البحيرة ومعه طائفة من العرب وفى شهر رجب رجع منها بعساكره بعد ان استولى عليها وقبض منها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقدمون به كل عام الى الخزينة انتهى ودخلوا فى الطاعة من وقتئذ وتعهدها عرب أولاد على الى زمن المرحوم سعيد باشا فبطل ذلك وصارت من ضمن مديرية البحيرة وعدة أهلها أكثر من ألفين لهم طباع عرب البادية يميلون الى ما كانت عليه أسلافهم من الخشونة والتوحش والانقياد لعوائد الجاهلية ولهم قضاة يلقبونهم بالاجاويد يحكمون بينهم بقوانين معروفة عندهم فى غير الانكحة والمواريث ونحوها فلها حاكم شرعى والغريب لا يمكن من دخول البلد الا باذن الاجاويد بعد الوقوف على سبب طلبه للدخول وكان طائفة الشبان من سن عشرين الى أربعين لا يؤاخذون بما يفعلون ويسمونهم العسارة لا يحلقون رؤسهم ولا يغطونها وهم الذين يحضرون الغريب بين أيدى الاجاويد فلهم شبه بالمحافظين وقد استدل السياحون على آثاره كل المشترى المعروف باسم أمون فى محل يعرف بأم بياضة على بعد فرسخ ونصف فى الشرق والشمال الشرقى من سيوه وهنالك

مقابر كثيرة منقورة فى الصخر وكان وادى سيوه مشهورا بانه قاعدة هيكل المشترى ومحل اقامة كهنته وكان لهذا المعبد ثلاثة أسوار ضلع أكبرها ثلثمائة وستون قدما وعرضه ثلثمائة ومن بقاياه أودة سقفها ثلاثة أحجار كل حجر ثلاثة وثلاثون قدما وعرضه ستة وعشرون ووزنه مائة ألف ليورا (والليورا صنجة وزن كانت تستعمل قديما فى بلاد فرانسا وكانت مختلفة القدر فى المديريات من ثلثمائة وثمانين جراما الى خمسمائة واثنين وخمسين وكانت فى بعض البلاد تنقسم الى ست عشرة أوقية وفى بعضها ثمانى عشرة وفى بعضها اثنتى عشرة وأما الليورا المستعملة فى النقود وتسمى ليور المرك فهى ثمانية أواق من الاثنتى عشرة التى تنقسم اليها الليورا الملك شرلمانى) وعلى تلك الاحجار نقوش تدل على انها من معبد أمون را المصرى الذى تسميه اليونان جوبتير أمون وفى الجنوب الشرقى لهذه الآثار على قرب منها توجد العين التى تكلم عليها هيرودوط وغيره وقد ذهب الاسكندر الى هذا المعبد وزاره ويقال ان لذلك سببين احدهما انه كان يدعى انه من ذرية أمون وان أمون جده والثانى الاقتداء بالمقدسين الذين ذهبا اليه وزاراه وهما هيركول وبيرسة ونقل عن كنتكرس ان الاسكندر الرومى بعد ان استولى على الاقاليم القبلية رغب فى زيارة معبد جوبتير أمون فقيل له ان الطريق صعبة قليلة الماء شديدة الحر كثيرة الرمال يعسر المشى فيها فلم يعطل ذلك همته بل قام للزيارة فركب النيل الى بحيرة مريوط ومعه جملة من أتباعه ومن هنالك سافروا من بدون كبير مشقة ثم دخلوا فى الصحراء فاذا هى أرض مرملة لانبات فيها ولا ماء فقاسى بمن معه مالامزيد عليه من المشاق وفرغ ماء القرب منهم وضاق بهم الحال وكادوا يموتون لولا أن أنزل الله عليهم المطر فاستقوا وملؤا قربهم وساروا فى القفار أربعة أيام حتى وصلوا أول وادى جوبتير أمون فاذا هو واد ذو أشجار ذات ظل مديد ونباتات ومياه نابعة كثيرة وهواء رطب فأخذهم العجب من وجود مثل ذلك فى وسط صحراء مقفرة ووجدوا به سكانا يسمون الامونسيين مساكنهم العشش والزرائب المنتشرة تحت ظلال الاشجار وفى وسط المساكن معبد يحيط به ثلاثة أسوار كالقلعة فى الاول مساكن ملوكهم الاقدمين والثانى وفيه المعبد مختص بالنساء والاولاد والعبيد وفى الثالث المحافظون على هذا المعبد وفى وسط الاشجار أيضا بقرب المعبد عين الماء المسماة بعين الشمس التى كانت تسمع فيها المغيبات من هاتف أمون وفيها الماء يكون فاترا فى الصباح باردا وقت الزوال حارا وقت الغروب وشديد الحرارة فى نصف الليل وقد رأى ذلك لينان باشا أيضا وقت ذهابه الى تلك الجهات وقال انها عين كثيرة الماء تنبع بقوة وهى أشهر عيون سيوه وجميع عيونها تجرى فى واد اتجاهه الى الغرب ونقل أيضا عن بعض أهالى سيوه وعن أمى بك انه يخرج من تلك العيون سمك صغير أسود أعمى وذكر جانبليون انه كان فى الواحات لمعبد أمون را مائة من القسيسين مختصون بخدمته ولهم رئيس تختص به الكهانة ثم ان التمثال المقدس فى هذا الموضع كان مصنوعا من الزمرد والاحجار الثمينة فى صورة الحمل وكان القسيسون اذا أراد أحد الاستخبار منه يضعونه فى قارب مذهب معلق فى جهاته أقداح من الفضة والنساء يتبعنه ويغنين مغنى مخصوصا ليكون راضيا وينطق بالاخبار الصحيحة انتهى وقد كثر التردد من العرب وغيرهم بين وادى سيوه وريف مصر فى طرق متعددة فى الصحراء حتى صارت معروفة سهلة العبور بها محطات معلومة فيها عيون الماء ومدة السفر بين سيوه والاسكندرية عشرة أيام فالخارج من الاسكندرية يبيت عند عين ماء صالحة للشرب تعرف بأم صنيف ومنها يأخذ المسافر الماء فيبيت فى المصيلح ولا ماء بها ثم بالمغارة فيجد فيها الماء ثم فى سراب عبد الله ثم فى أبى طرطور ثم فى الجرة ويجد فى هذه الثلاثة الماء أيضا وجميع سيره فى أرض سهلة مستوية ثم يسير فى الجبل يوما واحدا فيصل أول وادى سيوه وتلك الطريق تعرف عند العرب بدروب الذرا وهى اسهل طرقها لوجود الماء والحطب فيها وفيها المرعى للابل وهو شوك العاقول ويحفها الجبل من الجهة الشمالية والملاحة وهى أرض سبخة ذات ملح من الجهة الجنوبية ويتوصل الى المغارة من طريق أخرى غير طريق الاسكندرية خارجة من كرداسة مسافتها ثلاثة أيام فمن كرداسة وهى بلدة من بلاد البحيرة الى الطرانة ثم الى محل يعرف بالجغرفة ثلاثة ديور مسكونة بالرهبان أبوابها مغلقة دائما وهى خوخ صغار أبوابها مصفحة بالحديد وهنالك يوجد النطرون ومن هذا المحل الى المغارة وهى أيضا طريق مستوية وفيها الماء والمرعى ويخرج من المغارة طريق آخر الى الواحات مسيره أربعة أيام بلا ماء ولا مرعى فيلزم سالكها استصحاب مايحتاجه وهى أيضا مأمونة لكثرة سالكيها من عرب أولاد على والجوابيص وقبيلة سمالوط والجميعات والزوابع والقدادفة

ونحوهم ومن سيوه الى الواحات الداخلة طريق فيه أودية كبيرة بها الماء والمرعى والحطب أولها من جهة سيوه الوادى المعروف بوادى الفرج ويليه وادى البحرية ثم وادى السترة وأراضى تلك الاودية صالحة للزرع وبها آثار مبان قديمة ونخيل تدل على أنها كانت مسكونة فى سالف الازمان فيسير المسافر أربعة أيام فى الماء والمرعى فمن سيوه الى المرتزق ثم الى الفرج ثم الى البحرية ويقال الواطية ثم الى ستره ثم يدخل فى طريق الجبل وهى مسير ثلاث ليال وهذا هو الطريق الذى سلكه حسن بيك الشماشرجى بالعساكر وقت ان شق أهالى تلك الجهات عصا الطاعة وهنالك طرق بين سيوه والعقبة تعرف عند العرب بالدروب الخمسة أو الثلاثة مسافتها خمسة أيام فى الجبل بلا ماء فالآتى الى سيوه من العقبة يأخذ الماء من بئر الخمسة وهو حفرة بين الجبال تمتلئ من ماء المطر وتجف فى زمن الصيف فاذا جفت يأخذ المسافر الماء من أوجرين وهو حفرة تمتلئ من المطر أيضا وتبقى كل السنة والعقبة هى آخر حدود القطر من جهة الغرب وبها ارض صالحة يزرعها العرب المقيمون هنالك من أولاد على وغيرهم (فائدة) كنتكرس المتقدم ذكره مؤرخ لاتينى لم تضبط أحواله ويظن أنه كان فى القرن الاول من الميلاد وهو الذى كتب تاريخ الاسكندر الرومى فى عشرة أبواب وهو كتاب مقبول مرغوب فيه همشه كثير من علماء الفرنج انتهى (حرف الشين) (شابور) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة على الشط الغربى لبحر رشيد فى مقابلة كفر الزيات وبها جامعان أحدهما بمنارة ذات وضع حسن وبها جنينة لعمدتها حسين امين رئيس المجلس المحلى بالمديرية وله بها منزل مشيد وبها عشر طواحين تديرها الدواب وأغلب اهلها مسلمون وفى بحريها بأرض المزارع بناء مستدير من حجر مرتفع نحو ذراع يزعم أهلها أن تحته كنزا مرصودا ويتبعها كفر مجاهد وكفر العيص وزمام الثلاثة ألفان وثمانية وثلاثون فدانا وفيها أضرحة لبعض الصالحين كالشيخ سيف الدين والشيخ شاهين وفى كفر مجاهد ضريح الشيخ مجاهد ويعمل له ليلة كل سنة ومن حوادث شابور على ماذكره الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة أنه كان بها رجل يعرف بقادرى أغا رفع لواء العصيان فحاصره فرقة من العساكر والعرب ففارقها أهلها وخرجوا على وجوههم من النهب وطلب الكلف فان كلا من الفريقين المحاصر والمحاصر كان يكلفهم بمغارم واستمر الحصار أياما وكان كاشف البحيرة قد حضر لمساعدة العسكر المحاصرين وحصل التضييق على قادرى أغا حتى طلب الامان فاوقعوا القبض عليه وعلى من معه وأرسلوهم الى جهة دمياط وفى مدة الحصار انقطع مرور المراكب لان العساكر كانوا يتعرضون لها وينهبون مافيها فانقطع الوارد عن القاهرة وغلا سعر الاشياء انتهى (شارمساح) هى بلدة من قسم ثمها بمديرية الدقهلية على الشط الشرقى لبحر دمياط وفى الشمال الشرقى لناحية بساط كريم الدين بنحو ألفين وستمائة متر وفى شرقى انزل بنحو سبعة آلاف وستمائة متر وفى الشمال الغربى لمنية تمامة وأبنيتها باللبن على طبقة ماخلا منازل عمدها فعلى طبقتين وبها جامع بلا منارة وليس لها سوق ويزرع فى أرضها الارز والقطن كثيرا وعلى هذه القرية نزل الفرنج يوم الثلاثاء غرة رمضان سنة سبعة وأربعين وستمائة وسبب ذلك كما فى خطط المقريزى أنه لما علمت الفرنج بموت الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وكانوا قد استولوا على دمياط خرجوا منها فارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور ويوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرها بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فلما كان يوم الثلاثاء اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج بهذه الناحية ثم فى يوم الاثنين نزلوا البرامون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفى يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشمون ووقعت بينهم حروب كثيرة انتهى الامر فيها بالنصرة للمسلمين كما ذكرنا ذلك عند الكلام على المنصورة وأخذ ملك الفرنسيس اسيرا مع بعض أمرائه انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس بن الامين بن الشمس الشارمساحى ثم القاهرى الشافعى ابن أخى الزين يوسف الكتبى أخذ عن الابناسى وحضر عند البكرى وتكسب بالشهادة ودرس وانتفع به

ترجمة الشيخ محمد الشارمساحى

كثيرون ثم استنابه زكريا فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وسافر قاضى المحمل سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا * وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله العز ابن القطب الشارمساحى ثم المصرى ويعرف بابن أخى طلحة حضر على الميدومى وسمع على القلانسى وأجازله العز بن جماعة وباشر توقيع الحكم وولى شهادة ديوان طشتمر واعتنى أخيرا بعمل الاشياء المستظرفة من الماكول وغيره وصار بيته مأوى الرؤساء مات فى رجب سنة ثلاث وثمانمائة وكانت رغبته الاطعام وقضاء الحوائج مع البشاشة والوجاهة رحمه الله تعالى انتهى ‹(الشاورية)› قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة على شاطئ النيل الغربى فى شمال ناحية الوقف على ثلثى ساعة وهى قرية متوسطة اشتهرت بعمل الحصر من الحلفاء كجملة قرى فى تلك الجهات وكذلك فى جهة البلينا وهنالك بلاد تصنع من الحلفاء زنابيل ونحوها كناحية أولاد عمرو الواقعة فى شرقى النيل فى مقابلة دندره وكناحية السمطة فى غربى أولاد عمرو فيضفرون الحلفاء والخوص ويعملون الزنابيل والمقاطف بكثرة وتباع فى الجهات وهنالك شجر الدوم كثير وتقدم فى أولاد عمرو طرف مما يتعلق به ‹(شباس الشهداء)› قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود فى غربى المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شرقى نشسيل بنحو ألفى متر أغلب أبنيتها بالطوب الاحمر منها ما هو على دورين وما هو على دور وبها مسجدان قديمان أحدهما بمئذنة وبها أربع زوايا للصلاة أيضا وبها معمل فراريج تبع دائرة المرحومة والدة الخديوى اسمعيل ولها بها أبعادية وديوان لزراعتها وبستان فيه كثير من أنواع الفواكه وفيها بستان آخر وبها مقامات لجماعة من الصلحاء منها مقام الشيخ محمد العرشى ومقام الشيخ محمد المغربى ومقامات يقال لها مقامات الشهداء فى الجهة الغربية للناحية بآخر كوم الجبانة وزمامها ألفان وثلثمائة وواحد وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ساقيتان بقرب مقامات الشهداء ماؤهما مالح ومنها محمد أفندى فضل بوظيفة ناظر زراعة نصف أول جفلك شباس وبها نجارون لعمل السواقى والمحاريث وأهلها يزرعون القطن والقمح وباقى الحبوب ومنها الى مدينة سنهور نحو نصف ساعة والى مدينة دسوق نحو ساعتين على جسر فرع رشيد ‹(الشبانات)› قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى غربى الزقازيق بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب بنى عامر بنحو ألفين وخمسمائة متر وسكة الحديد المارة من الزقازيق الى أبى حماد فى جنوبها بنحو خمسمائة متر وبها جامع بلا منارة ويزرع فى أرضها القطن وأهلها معروفون بالغش فيه بأن يضيفوا عليه الرمل ليثقل حتى انهم عند بيعه ينسبونه لغير بلدهم ابروج وللمرحوم محمود باشا الفلكى بها أطيان وفيها نخيل وليس لها سوق وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ من هذه القرية ابراهيم أفندى رمضان أحد معتمدى علماء الرياضة بمدرسة المهندسخانة تربى على يديه خلق كثيرون برعوا فى الرياضة وترقوا فى الرتب فمنهم الباشاوات والبيكوات ونحن أيضا أخذنا عنه وله علينا التربية والاستاذية توجه الى البلاد الفرنساوية وحضر منها سنة ألف ومائتين واحدى وخمسين وأقام نحو سنة فى مدرسة طرا بوظيفة معاون مع الامير مظهر باشا وفى سنة اثنتين وخمسين وظف بالتدريس فى مدرسة المهندسخانة واستمر على ذلك مدة وتنقل فى الرتب وفى زمن المرحوم عباس باشا مدة نظارتنا على المهندسخانة أنعم عليه برتبة قائم مقام وفى زمن المرحوم سعيد باشا كان من ضمن مهندسى معيته وقد توفى سنة احدى وثمانين وكان انسانا سهل الاخلاق لين العريكة حسن الالقاء درس فى عدة فنون سيما الطبوغرافيا والجودوزية والعلوم الوصفية كالظل والنظر وقطع الاحجار والاخشاب والهندسة الوصفية وله فى ذلك مؤلفات مفيدة مستعملة فى المدارس ‹(شبرى)› هذا الاسم ابتدئ به أسماء جملة قرى من الوجه البحرى من بلاد مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاعجاز وفى القاموس شبرى كسكرى ثلاثة وخمسون موضعا كلها بمصر منها عشرة بالشرقية وخمسة بالمرتاحية وستة بجزيرة قويسنا واحدى عشرة بالغربية وسبعة بالسمنودية وثلاثة بالمنوفية وثلاثة بجزيرة بنى نصر وأربعة بالبحيرة واثنان برمسيس واثنان بالجيزة انتهى وهذا ما عثرنا عليه منها ‹(شبرى بابل)› قرية من قسم سمنود من مديرية الغربية غربى بوصير بها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ‹(شبرى باص الدقهلية)› قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط فى بحرى ناحية السرو بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها بالآجر والمونة وبها جامع بمنارة وأكثر زراعتها صنف الأرز * واليها ينسب الشيخ الصالح العارف الناسك الفقيه المقرئ المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد بن

الشيخ الصالح العارف زين الدين أبي بكر بن جمال الدين عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي المشهور بغنم السعودي ذكره السخاوي في كتاب روضة الاحباب وبغية الطلاب وقال ان مولده بقرية من قرى فارسكور وهي شبرى باص بالوجه البحري ونشأ بها على خير ظاهر ومعروف متواتر وكان والده من فقراء الشيخ الصالح منصور الباز الاشهب فلما مات عكف هو على العبادة وحفظ القرآن ولازم الاشتغال بالعلم ثم بمعرفة الطريقة وانقطع عن شواغل الدنيا وشهوات النفوس واستعد للموت وصار يفر من الناس الفرار من الاسد فلما دام على ذلك اشتهر بالاخلاص لاقباله على الاوراد والوارد وارشاد الشارد فقصده المطيع والمعاند وانتفع به المعتقد وخاب المنتقد وشاع ذكره في الوجه البحري وأقبل عليه الخاص والعام فخاف الفتنة بالظهور والشهرة فعزم على الرحيل من بلده وتركها وقصد القاهرة فمر على طريق تنهنا فرأى الشيخ الصالح القدوة شمس الدين داود بن مرهف التفهني الشهير بالاعزب فمال الى الشيخ داود وصحبه وأخذ عنه وألبسه خرقة القطب العارف أبي السعود بن أبي العشائر الواسطي كما لبسها هو منه وأقام عنده حتى أذن له بالمسير الى القاهرة فدخل اليها ونزل بزاوية المعروفة بظاهر باب الفتوح فأقام مختفيا من الناس ثم واظب على الزيارة بالقرافة وأكثر من التردد اليها في غالب الاوقات وقد اجتمع عليه جماعة وصحبوه وأحبوه فظهر حاله بالقاهرة وأقبل عليه الفقراء والامراء وأرباب المناصب والقضاة والاغنياء وهو يظهر الغنى لهم وكان يحب الغنم حبا شديدا فاتفق انه اشترى شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة فكانت تخرج من عند الشيخ في أول النهار فتذهب الى المرعى من غير راع فترعى في الاماكن المباحة ثم ترجع في آخر النهار فتنتفع الفقراء والاضياف والجيران بلبنها وكثرت أولادها ونمت حتى صار الجار والمار والوارد والمقيم يأكل من لبنها فلما كان في بعض الايام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات فاراد أن يمتحن الشيخ فلما دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يا مباركة هذا يوملك فجاءت بسرعة له فحلب له منها وقدم اللبن الى الضيف وقال له يا فقير باسم الله كل فأكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال يا سيدي أنا اشتهي أن يكون هذا اللبن عليه عسل لعله أن يعتدل فالتفت الشيخ الى الغنم وصاح بأمهم أيضا وقال يا مباركة فجاءت اليه فأخذ الشيخ ثديها في يده وحلب منها في الاناء فاذا هو عسل كما اشتهى الضيف فقدمه له فأكل منه وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب ولم يره أحد بعد ذلك فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس في محبته والاقبال عليه والزيارة له وسموه من ذلك الوقت بغنم وأبي الغنائم ثم ان الشيخ اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعي على جماعة من المشايخ بالقاهرة منهم الشيخ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري الشهير بابن القسطلاني وغيره مع القراآت على الشيخ الصالح كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي الضرير وتوفي بزاويته ودفن بها في السابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة انتهى ((شبرى باص المنوفية)) ويقال لها شبرى مباص قرية بمركز منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الباجورية وغربي شبين الكوم على نحو ساعتين وبها جامع معمور بالصلاة ومعمل دجاج وسواق على شط الباجورية لسقي مزروعات الشتاء والصيف وامامها قنطرة بخمس عيون جددت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف بدلا عن قنطرة قديمة بسبع عيون آثارها باقية الى الآن ((شبرى بدين)) قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس موقعها بحري بحر طناح في الشمال الشرقي لناحية برق نقص بنحو ثلث ساعة وفي الجنوب الشرقي لناحية الدنابيق بنحو نصف ساعة وبها جامع وأشجار متنوعة وتكسب أهلها من زرع القطن وغيره ((شبرى بطوش)) قرية من مركز تلا من مديرية المنوفية على الشاطئ الغربي لترعة الباجورية في مقابلة شبرى ديس وأغلب مبانيها باللبن وبها مسجد وقليل أشجار وزراعة أهلها كالمعتاد وتكسبهم من ذلك ((شبرى بلولة السخاوية)) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الجعفرية في بحري محلة منوف على نحو نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى بلولة المنوفية)) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على شاطئ الباجورية الشرقي فوق تل صغير بقرب منوف أبنيتها باللبن والآجر وبها مسجدان أحدهما في جهتها البحرية والآخر في الجهة القبلية لكل مسجد قوم يختصون به لان أهلها قديما كانوا على طرفي نقيض مفترقين فرقتين سعد وحرام لا يتزاوران ولا يجتمعان في محفل واحد ولا تتعدى احداهما على الأخرى ولكل فرقة باب في جهتها يغلق عليها وعلى وجه كل باب مزاغل لضرب البارود

وكانت

وكانت تقع بينهم مناوشات وحروب انقطعت الآن وبها معامل دجاج وجنائن وسواق معينة وو ابوران على ترعة الباجورية لسقي مزروعات الصيف والشتاء ويتبعها قرية صغيرة يقال لها كفر شبرى بلولة في قبليها على نحو سدس ساعة على شاطئ الباجورية الشرقي ويعمل فيها كل سنة ليلة لسيدى ابراهيم الدسوقي وبها مقام لولي يسمى الشيخ على الوقوح ومنها على افندى خلف الله تربى بالمدارس ثم جعل مهندس تنظيم بالمحروسة وأعطى رتبة ملازم ثم جعل معاون تفتيش هندسة المنوفية والغربية ثم باشمهندس المنوفية ثم معاون تفتيش وجه قبلى والآن هو بديوان الاشغال برتبة بكباشي . وذكر المحبي في كتابه خلاصة الاثر ان منها الشيخ حسن بن عمار بن على أبا الاخلاص المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفي الوفائي كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره فانتشر أمره وهو أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما في التحرير والتصنيف وكان المعول عليه في الفتاوى في عصره قرأ في صباه على الشيخ محمد الحموى والشيخ عبد الرحمن المسيرى وتفقه على الامام عبد الله النحريرى والعلامة محمد المحبي وسنده في الفقه عن هذين الامامين وعن الشيخ الامام على بن غانم المقدسي مشهور مستفيض ودرس بالجامع الازهر وتعين بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم العلامة أحمد العجمى والسيد السند أحمد الحموى والشيخ شاهين الارمناوى وغيرهم من المصريين والعلامة اسمعيل النابلسى من الشاميين وصنف كتبا كثيرة في المذهب وأجلها حاشية على كتاب الدرر والغرر لمنلا خسرو واشتهرت في حياته وانتفع الناس بها وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره وشرح منظومة ابن وهبان في مجلدين وله متن في الفقه ورسائل وتحريرات وافرة متداولة وكان له في علم القوم باع طويل وكان معتقد اللصالحين والمجاذيب وله معهم اشارات ووقائع أحوال منها ان بعضهم قال له ياحسن من هذا اليوم لاتشترلك ولالاهلك وأولادك كسوة فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة ولم يشتر بعدها شيأ من ذلك وقدم المسجد الاقصى في سنة خمس وثلاثين وألف صحبة الاستاذ أبي الاسعاد يوسف بن وفا وكان خصيصا به في حياته وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر في الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف عن نحو خمس وسبعين سنة ودفن بتربة المجاورين والشرنبلالى بضم الشين المعجمة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام نسبة لشبرى بلولة على غير قياس والاصل شبرى بلولى وهي تجاه منوف العلى باقليم المنوفية بوادى مصر جاء بالمترجم والده منها الى مصر وسنه يقرب من ست سنين فحفظ القرآن وأخذ في الاشتغال رحمه الله تعالى انتهى . وينسب اليها كما في الجبرتي العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفي أبو محفوظ حفيد أبي الاخلاص شيخ الجماعة وولد الشيخ عبد الرحمن كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالاصول والفروع رأيت له رسالة سماعا غاية التحقيق في أحكام كي الحمصة توفي في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف انتهى (شبرى البهو) قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين بالقرب من ترعة أم سلمة في الجنوب الشرقي لناحية برج نور الحمص بنحو ربع ساعة وفي شمال منشأة البهو بنحو ثلث ساعة وأغلب بنائها باللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى تو) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بجوار شبرى تيني وكلاهما في شمال بسيون وهما مع بسيون فيما بين ترعة بيار والقضابية في غربي صا الحجر وأبنية هذه القرية من الآجر واللبن وبها مسجد وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى تيني) قرية من مركز كفر الزيات بمديرية الغربية في الجنوب الغربي لبحر نشرة بنحو ساعة وزعم كثيرمن ان هذا الاسم ثابت لها في دفاتر التعداد وانها في سيرة البطريك اسحق كانت تسمى چبرونا تيني وبها جامع بمنارة وجنينة لعمدتها ابراهيم الشاذلى وفي غربيها ترعة السلمونية وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شبرى خلفون) قرية من مركز سبك بمديرية المنوفية موضوعة على تل صغير بالشاطئ الغربي لترعة العطف غربي بنها بنحو ساعتين وقبلى شبين كذلك وبها جامع ومعمل دجاج وجنائن وسواق على ترعة العطف وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى خوم) ويقال لها شبرى بخوم قرية من مديرية الغربية بقسم زفتة في الجهة الشمالية لناحية بقسا بنحو ألفي متر وفي الجنوب الشرقي لناحية دمهوج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها ثلاثة جوامع بمنارات وجنائن وبها معمل دجاج وثلاث عصارات لقصب السكر وأبراج حمام وأكثر زرعها القصب *
وهي قرية طلعت شمس سعودها وانهلت عليها غيوث الفضائل من سحائب جودها بان ظهر من أهلها أوحد العصر

ترجمة الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفي الشهير

ترجمة الشيخ حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفي أيضا

ترجمة العلامة الشيخ السقاء

وغرة جبهة الدهر شيخ المشايخ المتأخرين وتذكرة السلف المتقدمين الشيخ ابراهيم السقاء بن على بن حسن أبوه من
شبرى خوم وهو مولود فى مصر القاهرة بالدويدارى فى أواخر سنة اثنتى عشرة من القرن الثالث عشر فلما ترعرع ذهب
الى المكتب لحفظ القرآن الى سنة اثنتين وعشرين ثم انقطع لتجويد القرآن سنتين ثم ابتدأ فى حضور دروس العلم
على مشايخ الازهر واجتهد فى التحصيل الى سنة أربع وثلاثين فابتدأ فى التدريس مع ادامة الحضور للكتب المطولة
كالمطول وقطب الشمسية والكبرى والقاضى البيضاوى مع الاجتهاد التام وسهر الليالى حتى حصل تحصيلا فاق
به أقرانه وكثيرا ممن سبقه واستمر مشتغلا بعد انقضاء مشايخه بتدريس الكتب صغيرها وكبيرها وانتهت اليه الرياسة
فى التدريس فكان درسه يجمع الاحفاد بالاجداد وقد تولى خطبة الازهر مدة تنيف عن عشرين سنة ولم يقطعه عنها
الا لزومه بيته وقد أدرك جماعة من جهابذة الازهر وأخذ عنهم فمن أخص مشايخه كما أخبر هو عن نفسه ولى الله المقرب
الاستاذ الشيخ ثعيلب ومنهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير ومنهم الشيخ محمد المهدى الكبير قال المترجم
ان لى بعض أخذ عن كل منهما ومنهم الشيخ عبد الوهاب الحاتى والشيخ محمد الفضالى والسيد حسن البقلى والسيد
حسن القويسنى والشيخ أحمد الدمهوجى كلاهما ولى مشيخة الازهر والشيخ أحمد الشعرانى الزيادى والشيخ محمد
قش الغرقى الزكى والشيخ أحمد الاصطنهاوى والشيخ محمد الجزائرى المغربى والشيخ أحمد التميمى المغربى وقد نجب
على يده من العلماء كثيرون يطول ذكرهم بأسمائهم اذ أهل الازهر جميعا فى هذا العصر لا يخرجون عن كونهم أولاده
أو أولاد أولاده الا القليل منهم كشيخ المالكية الشيخ محمد عليش وجماعة فمن أخذ عنه حضرة مولانا وعمدتنا شيخ
المشايخ الشيخ محمد الانبابى شيخ الازهر الآن والشيخ أحمد الاجهورى المتوفى فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين والشيخ
مخلوف المنياوى والشيخ محمد الخضرى والشيخ سيد الشرشيمى الشرقاوى والمحقق السيد على خليل السيوطى
والشيخ أحمد الاسماعيلى الصعيدى المتوفى من نحو بضع عشرة سنة والشيخ عبد الرحمن الشربينى وغيرهم من
المدرسين والمؤلفين ومن مؤلفاته رحمه الله تعالى حاشية فى مجلدين على شرح الشيخ ابراهيم البيجورى لعقيدة الشيخ
محمد السباعى وشرح على منظومة السيد محمد بليحة فى التوحيد ورسالة فى الطب النبوى مستخرجة من المواهب
اللدنية ورسالة فى مناسك الحج على المذاهب الاربعة وحاشية على فضائل رمضان للاجهورى وديوان خطب مشهور
بليغ جدا وكذا بلوغ المقصود مختصر السعى المحمود فى تأليف العساكر والجنود وكان مشغولا قبل وفاته بنحو عشر
سنين بوضع حاشية على تفسير أبى السعود وصل فيها تسويدا الى آخر القصص وتبييضا الى قوله تعالى فى سورة النحل
وعلى الله قصد السبيل وله أيضا حاشية على شرح القطر وصل فيها الى الحال وله رسالة فى الكلام على انشقاق القمر
سأله فيها أهل اليمن لقطع نزاع بين طائفتين رضيا بحكمه وله تقارير على كثير من الكتب المتداولة فى الازهر وغير ذلك
وكان قد اعترته أمراض على كبر سنه أبطلت بعض حركته فلزم بيته وأقعد عن القيام الا بمساعدة مع سلامة حواسه
وحسن سمته وكان ربعة متوسط القامة كث اللحية حاد البصر جميل الخلق والخلق وكان من دقة الطبع ولطفه وظرفه
بالطرف الاعلى يختلس لب جلسائه بلطف حديثه وبالجملة فهو عالم كثير الفوائد جميل العوائد لا يجالسه انسان
الا ويستفيد منه ويأخذ عنه وطريقته فى الخطبة تلين القلوب وتأخذ بالالباب وفى الدرس تحل المشكلات وتذلل
الصعاب وتولى الخطبة فى الازهر بعد ان تأخر فى بيته حفيده العالم العلامة الشيخ حسن السقاء وصار له بعد جده
الحظ الاوفر فى الخطبة وهو أحد العلماء بالجامع الازهر توفى الشيخ الكبير رحمه الله تعالى بعصر يوم الخميس رابع عشر
جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ودفن عصر يوم الجمعة وصلى عليه بالجامع الازهر بعد صلاة
الجمعة فى مشهد حافل ضاقت لكثرته سعة الازهر وحمل الى قبره وقد خلعت قلوب الخلق حزنا عليه ولم يبق لاحد
معقول الاطاش أسفا وحنانا اليه ودفن بالقرافة الكبرى بجوار قبر شيخه الشيخ ثعيلب شرقى مقام العارف بالله تعالى
شيخ الاسلام الشيخ الشرقاوى عليهم جميعا سحائب الرحمة والرضوان ﴿شبرى خيت﴾ بلدة من مديرية البحيرة
على الشاطئ الغربى لفرع رشيد بجوار المعصرة من الجهة البحرية فى مقابلة ناحية دباى التى بمديرية الغربية بالبر
الشرقى وبها جامع بمنارة وزاويتان ووابور لحلج القطن وشونة للميرى وديوان المركز والمجلس ومحل المحكمة الشرعية
وبها قيسارية على البحر مشتملة على دكاكين وقهاوى وخمارات لها سوق كل يوم خميس وفى شرقيها مقام الشيخ يحجم عليه

قبة

قبة عالية بناؤها بالطوب الاحمر والمونة وبجواره مقابر أموات المسلمين وقد حصل في هذه البلدة بين الجيوش الفرانساوية وجيوش المماليك وقعة عظيمة في شهر يوليه الافرنجي سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين ميلادية ذكرها الدكدور اجوس فقال مامعناه ان عدد المماليك كان يقرب من أربعة آلاف نفس ومعهم عدد كثير من العرب وكانت عساكر الفرانساوية متشكلة على هيئة قلاع فكانت المماليك تحوم حواليهم بغاية جري الخيل فلا يتمكنون من الدخول بينهم ويهجمون بسيوفهم فلا يصيبونهم ومات من المماليك والعرب عدد كثير وفي أثناء ذلك كانت المعركة ملتحمة عند شبرى خيت بين مراكب المصريين ومراكب الفرانساوية فاستولى المصريون على أربع مراكب من مراكب الفرانساوية بسبب معرفتهم بأحوال البحر ثم آل الامر الى أن أخذ الفرانساوية مراكبهم وأغرقوا خمسة من المصريين وأحرقوا جملة منها وهرب باقيهم فكانت الهزيمة على المصريين انتهى وهذه القرية عامرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم علماء وأفاضل فمن علمائها الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ برهان الدين ابراهيم بن مرعي الشبري خيتي المالكي صاحب التصانيف المفيدة له شرح على الاربعين النووية في مجلد كبير وشرح على مختصر الشيخ خليل في فقه مالك في مجلدات وشرح على العشماوية وشرح على ألفية السيرة للعراقي مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف ومن مشايخه الشيخ علي الاجهوري والشيخ يوسف الفيشي (شبرى الخيمة) قرية بضواحي مصر القاهرة من مديرية القليوبية واقعة على الشاطئ الشرقي للنيل المبارك ويقال لها شبرى المكاسة وهي ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة وحدائق ذات بهجة وأشجار كثيرة وهي من أعظم متنزهات مصر خصوصا في زمن العزيز المرحوم محمد علي ومنها الى مصر المحروسة طريق مستقيمة متسعة محفوفة بالاشجار المظلة من اللبخ والجميز ونحو ذلك وعلى حافتي الطريق أبنية وقصور مشيدة وبساتين وقهاوي ونحو ذلك وكان بها في الزمن السابق كنيسة للنصارى وعدة خمارات وكانت جرار الخمر بها كثيرة جدا ذكر المقريزي في خططه عند الكلام على جامع الاقمر في ترجمة يلبغا السالمي انه لما استقر استادار السلطان برقوق أبطل أمورا كثيرة ذكرها في ترجمته من ضمنها كنيسة النصارى والخمارات وذلك انه ركب في صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة هجرية الى ناحية المنية وشبرى الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر ما ينيف على ألفي جرة خمر وخرب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى وأذلهم ويلبغا هذا هو أبو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل وآباؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبغا وقيل له السالمي نسبة الى سالم تاجره الذي جلبه فترقى في خدمة السلطان الملك الظاهر برقوق في عدة وظائف ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته وحصلت منه أمور كثيرة ووقعت له جملة نكبات وأخيرا بعث الى الاسكندرية فسجن بها وبقي الى ان قتل بها خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد أطال المقريزي في ترجمته وفي نزهة الناظرين انه قتل بشبرى الخيمة وزير مصر ابراهيم باشا المتولي في ذي القعدة سنة ألف واثنتي عشرة هجرية وذلك ان فرقة من العسكر كانت قد خرجت عن الطاعة ورفعت لواء العصيان وتحالفوا على قتله ان ظفروا به ففي يوم السبت غرة جمادى الاولى بعد أربعة أشهر من توليته خرج الى قطع جسر ابي المنجى فهجموا عليه فضربه واحد منهم بالسيف في وجهه فقتله ثم احتزوا رأسه وطيف به في القاهرة ثم علق الرأس على باب زويلة وكان ذلك الوزير صوفي الطريقة ثم ان الذين تولوا الوزارة بعده دبروا على هؤلاء العصاة حتى قتلوهم عن آخرهم فقتل منهم الوزير محمد باشا الكرجي نحو الثلثمائة والوزير حسن باشا المتولي سنة أربع عشرة قتل منهم جملة والوزير محمد باشا المتولي سنة ست عشرة جمع العرب والعسكر وحارب باقيهم في ناحية خنقاه سرياقوس وقبض على جميع يكباشيتهم وكانوا ثلاثة وعشرين ووضع فيهم الحديد وكذا فعل باثنين وسبعين من رؤساء العصبة وأتى بهم الى الديوان وقتلهم جميعا غير من قتل في المعركة ثم حث على القبض على جميع المفسدين في كل جهة فكانت العرب تخطفهم من جميع الجهات وكل من أتوا به قتل لوقته الى ان طلع قاضي مصر محمد أفندي القلعة وكلم الوزير في الكف عن قتل باقيهم وانما ينفيهم الى بلاد اليمن فأجابه الى ذلك وصار كل من يؤتى به اليه يضعه في البرج حتى وضع نحو ثلثمائة ثم أرسلهم الى السويس مقيدين بالاداهم محمولين على الجمال وفي أيديهم الخشب ومن هنالك أرسلوا الى اليمن وانحسمت الفتنة انتهى

ترجمة الشيخ ابراهيم بن مرعي الشبري خيتي المالكي

ترجمة الامير يلبغا

وكان العزيز محمد على يتردد الى هذه القرية كثيرا وأنشأ فيها عمائر حسنة من ذلك السراى العظيمة التى بها وصارت فى ملك الخديو اسمعيل اشتراها من عمه عبد الحليم باشا وكان الشروع فى تلك العمائر والبساتين النضرة التى بها بعد النصف من شهر ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف فجدد العزيز لذلك جملة أطيان من ساحل شبرى الى قريب من بركة الحج وجرت فيه العمارات وانشأ عدة سواق على البحر لسقى البساتين والمزارع ثم بعد اتمام القصر حصل سقوطه فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ثم أعيد ثانيا بأحسن من حالته الاولى وفى الثالث والعشرين من رجب تلك السنة حصل الشروع فى عمارة القلعة ونادى منادى المعمار على أرباب الاشغال من البنائين والنجارين والفعلة بأن يذهبوا الى عمارة قلعة الجبل وفى شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين انهدم جانب من تلك السواقى على حين غفلة بسبب زيادة النيل وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص نجا منهم جماعة وفى شهر جمادى الثانية من سنة اثنتين وثلاثين نزل جراد كثيرة وحل فى بساتينها وتعلق بالاشجار والازهار فصاحت عليه الخولة والبستانجية وأرسل العزيز الى الحسينية وغيرها فجمعت مشاعيل كثيرة وأوقدوها وضربوا الطبول والصنوج النحاس وأعلن العزيز بأن كل من جمع رطلا من الجراد فله قرشان فجمع منه الصبيان والفلاحون كثيرا ثم فى ليلة السبت التاسع عشر من الشهر وقبل الغروب جاء جراد كثير من ناحية الشرق مار بين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا وسقط منه كثير على الجناين والمقاثى والزرع فلما كان نصف الليل هبت ريح جنوبية استمرت الى نصف النهار وأثارت غبارا أصفر دام الى ما بعد العصر فكانت سببا فى طرد الجراد فسبحان الحكيم فى صنعه انتهى من تاريخ الجبرتى ومن انشاآت العزيز بها اصطبلات الخيول التى رباها هناك لتحسين وتكثير كميتها فى بلاد مصر لاهميتها والحاجة اليها خصوصا للعساكر والجهات المهمة قال هامون الفرانساوى الذى كان ناظرا على مدرسة البياطرة وعلى الاصطبلات زمن العزيز محمد على فى كتابه الذى ألفه على مصر ان مصر فى الزمن السابق كان يوجد بها الخيول الجياد كثيرا فكان عند هوارة الصعيد منها ما ينيف عن ثلاثين ألف حصان وفى الجهات الشرقية من الوجه البحرى كانت توجد كحائل كثيرة وكذا فى سائر جهات مصر وكان للناس رغبة تامة فى تربيتها خصوصا وهذا القطر موافق لتربية الخيول سيما بلاد الفيوم والصعيد والمنوفية ولما توالت الفتن فى زمن على بك الكبير ومحمد بك أبى الذهب ونحوهما اضمحل حال البلاد وقلت منها الخيول وعند استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار لم يكن فى البلاد الا القليل منها على أجناس مختلفة ولما كانت الحاجة الى الخيول ضرورية للعسكر وخلافه اوجه أنظاره لذلك فجمع من البلاد جملة من الكحائل الجياد ذكورا واناثا وجعل لها اصطبلات بقرب القاهرة وجعل عثمان أغا ناظرا عليها وخصص لها شعيرا لعليقتها وأرضا لربيعها وخدمة واعتنى بها اعتناء تاما ومع ذلك لم تحصل منها الثمرة المرغوبة بل كان أكثر نتاجها يموت أو يتعيب من كثرة الامراض فنسبوا ذلك الى موضعها فنقلها العزيز الى جوار شبرى وبنى لها اصطبلات وعين عليها ابراهيم أغا ابن عثمان أغا المذكور لمرض قام بأبيه فأقامت على ذلك مدة ولم تحصل ثمرة بل بقى الحال على ما هو عليه من موت النتاج أو تعيبه أو رداءته قال وفى ذلك الوقت كنت ناظرا على مدرسة البياطرة التى أسست فى أبى زعبل وتربى بها جملة من التلامذة فأمرنى العزيز بالذهاب الى شبرى لكشف عن تلك الخيول والنظر فى أسباب أمراضها وقلة نتاجها وأن أقدم له تقريرا ابين فيه تلك الاسباب وما يلزم اجراؤه لصحتها فجعلا يتنها فظهر لى ان ما هى عليه غير جالب للصحة ورأيت ان اصطبلاتها غير مرتفعة السقوف ولا يدخلها الهواء ولا النور الا قليلا وبها السبلة والفضلات الموجبة للعفونة وكثرة الذباب وان جميع الخيل مربوطة من رؤسها وأرجلها فلا تتمكن من تمام الحركة التى بها صحتها وأولادها تنام تحتها فى السبلة والذباب متراكم عليها وبعضها مصاب بداء السقاوة أو الدببة أو السراجة أو البرص ونحو ذلك وأن الطلوقات مربوطة كذلك فى اصطبل على حدتها بالقرب من الاناث وأكثرها طاعن فى السن وأغلبها مجنس من المصرى والشامى والدنقلاوى والنجدى ونسقى وهى مربوطة فى مكانها وفى زمن الربيع وهو خمسة أشهر تكون مربوطة على البرسيم كذلك وبعد البرسيم تربط فى الاصطبلات فتطعم التبن والعليق من غير تدريج وكل ذلك جالب للامراض وعدم كثرة النتاج ومن موجبات رداءة النتاج وتجنيسه وعدم كثرة الحمل انهم فى كل ستة أسابيع من أشهر الربيع يقدمون الطلوقات للاناث بدون تحرو لا ملاحظة لاطلاق الجنس على جنسه ومن غير اعتبار للاوقات

التي يحسن حمل الخيل فيها فمن ذلك كان لا يحمل من المائة أنثى الا نحو الخمسين فاذا ولدت يموت من نتاجها نحو الثلثين والذى لا يموت منها يلحق باصطبل بالازبكية على الهيئة التي وصفناها ومن الاهمال أن مريض الخيل كان يربط مع صحيحها ولو كان المرض معديا ثم انه عمل بجميع ذلك تقريرا بين فيه مضارها ومنافعها وموجبات صلاحها وقدمه للعزيز فناط به أمور الخيل ورخص له في جميع ما يفعله فبنى لها اصطبلات جديدة في قطعة من أرض شبرى طولها مائتان وثمانون مترا وعرضها مائة وثلاثة وثمانون مترا وجعل ارتفاع البناء ثمان عشرة قدما وجعل في وسطها طريقا من الشمال الى الجنوب وجعلها ثمانية اصطبلات متفرقة في كل جهة أربعة وجعل لها حيشانا متسعة ومسالك للهواء والشمس وجعل في الجهة الجنوبية والشمالية المخازن ومساكن المستخدمين وخصص للمرضى اصطبلا وللذكور اصطبلا ورتب الخدم وميزهم بزى خاص وبمقتضى أمر كريم خرج الى البلاد فانتخب منها عدة خيول جياد وكذا من بيوت الامراء وطرد الخيول الرديئة وأبطل ربط الخيل بالمرة وجعلها سائبة في الحيشان كل صنف على حدته وأبطل البيطرة وحدوة الارجل وعمل ساقية في حوش متسع لسقيها منها وجلب لرعيها حشائش مختلفة من بلاد أوروبا وافريقا وآسيا وغيرها بحيث لا تنقطع طول السنة فتارة تأكل الحشيش الاخضر وتارة تأكل العلف اليابس مثل التبن من غير ادامة أحدهما مدة طويلة وجعل للمولود علفا من الشعير المدشوش يطعمه بعد ثمانية أيام من ولادته وكلما تقدم في العمر زيد في عليقه الى ثلاث سنين ورتب للمهارة الخروج الى الميادين المتسعة كل يوم قطعة من الزمن وللتحرى في حفظ الاجناس والبعد عن تجنيسها جعل للخيل نمرا منقوشة على حوافرها يعرف بها جنس الذكور الذى يليق أن ينزو على جنس الاناث بحيث يعرف ان نمرة كذا من الذكور تناسب نمرة كذا من الاناث وجعل لذلك دفترا وجعل اطلاقها لا يكون الا بحضرة المستخدمين من الاوروباويين لزيادة الضبط ورتب لها الشعير مدشوشا زاعما ان نصف العليق اذا كان مدشوشا يقوم مقام العليق الكامل واعطاها كل يوم مرتين وأبطل اقامتها على البرسيم خمسة أشهر مرة واحدة بل رتب لها العليق والتبن بعد شهرين من ذلك ثم بعد أيام ترد للبرسيم ثانيا واتخذ لها الحمامات الباردة في زمن الصيف فبجميع تلك الاسباب حسنت أحوالها وكثر نتاجها فكان يحمل من المائة كل سنة نحو التسعين ولا تلد الا جيادا وجعل فطام النتاج بعد ثلاثة أشهر من ولادته والنزو على الفرس بعد ثمانية أيام من ولادتها وبعض الخيل بعد أربعة أيام قال وقد جربت ما يقوله بعض العرب من انه لا بد من اجراء الفرس بعد النزو عليها حتى تعلق فلم أجده ضروريا ومن التجربة استبان ان النتاج المتغذى من النبات الاخضر يكون نموه أقل من المتغذى بالعليق والتبن الناعم وان الناتج من الفرس المصرية والحصان النجدى أول مرة يكون أحسن من أمه قليلا والبطن الثانية يقرب وصفها من أبيها والبطن الثالثة تزيد في القرب الى أبيها وهكذا فاذا استمر ذلك أربع عشرة سنة فان النتاج يأتى مثل أبيه سواء فينبغى استعمال ذلك في كل الجهات واستبان أنه لا مانع من تشغيل الخيل في الاشغال الخفيفة وذلك لا يضر الحوامل الا في الشهر التاسع وان الخيل الضخمة أقل علوقا من الخفيفة وانه لا مانع من انزاء الحصان كل يوم ان كان صحيح البنية صحة جيدة وقد أرسل العزيز طلوقة من أحسن خيول الانكليز فانزاه على فرس نجدية جيدة فكان نتاجه بعد سنين جميلا جدا ثم أخذ في الهزال واعترته الامراض فترك طلوقته كما ترك طلوقة الحصان المصرى والحصان الشامى وفي سنة ألف وثمانمائة واثنتين وأربعين ميلادية كانت الذكران الطلوقات الموجودة في اصطبلات شبرى اثنين وثلاثين حصانا ما بين نجدى وعنزى وشامى ومصرى وكان هنالك طلوقة واحدة انكليزى وواحد مسكوبى وأردؤها المسكوبى وأحسنها النجدى وفي هذا التاريخ كان مختار باشا ناظر المدارس فاضيف اليه نظر الاصطبلات فحصلت منه المساعدة في نحو المرمات والمؤنة وماهيات المستخدمين ثم مات فاهمل ذلك وكان في ذلك الوقت اصطبل في نبروه فيه مائة وثلاثون فرسا من خيول شبرى وقد هم العزيز بعمل اصطبلات في المديريات على نمط ما ذكرنا فلم يتم ذلك ولما رأى الامراء والاعيان وعائلة العزيز رغبته في تكثير الخيل واعتناءه بأمرها رغبوا في ذلك وأكثروا من اقتنائها واجتهدوا في تخيرها فكان لسرعسكر والد الخديوى اسمعيل اصطبلات بجوار قصر النيل فيها نحو الاربعمائة فرس جميعها عراب جياد فندبنى أن أرتب لها ما رتبته لاصطبلات العزيز من تحسين الابنية والاغذية وخلافها ففعلت فعادانى المستخدمون وعابوا على أمورا

حسدا منهم فتركتها وكذا كان لعباس باشا اصطبلات فى المطرية تقرب خيولها من مائتين أغلبها من خيل العرب قد جعل عليها رجالا حجازيا ولحبه للخيل أطعم نتاجها البن الجمال والتمر وجعل اصطبلاتها بهيئة اصطبلات شبرى المرتفعة المتسعة بل أحسن هواء ونظافة فكان نتاجها احسن النتاج الا انه كان قليلا بالنسبة لنتاج خيل شبرى وكان العزيز اذا أراد الاهداء لقادم ونحوه يهدى اليه من خيول المطرية وكذا كان لخورشد باشا اصطبلات فى انبابة تجاه بولاق فيها مائة وخمسون فرسا جيدة نجدية وكان معتنيا بها الى الغاية وكذا كان عند كثير من الامراء اصطبلات صغيرة فيها خيل جيدة فكان لاحمد باشا يكن اصطبل فيه نحو ثلاثين فرسا وقبل رجوع العساكر من بر الشام أرسل سرعسكر جملة كبيرة من اناث الخيل الشامية فتفرقت فى البلاد لتكثير نوعها وبالجملة فاقتناء الخيل أمر مستحسن ومرغب فيه شرعا وعقلا اذ به ارهاب العدو وتحصيل الاغراض وهى أيضا من الزينة والجمال والمفاخر وحيث انه يتيسر فى بلاد مصر وجود البرسيم والحشائش طول السنة فيتأتى للحكومة أن تجعل فى الجهات مراكز للخيل على الوصف المتقدم وتجعل عند الاهالى بقرب المراكز شيأ من ذلك فاذا حصل ذلك فانها تكثر فى القطر جدا وتزداد جودة وحسنا ويحصل منها المقصود من الاستعانة على الاعداء وثروة الاهالى انتهى (شبرى دمنهور) جزء من مدينة دمنهور غربى فرع السكة الحديد الطوالى المتوجه من مصر الى الاسكندرية ومبانيها بالآجر وبها منازل مشيدة مشرفة على الفرع المذكور وجامع يعرف بجامع الحبيسى وبداخله ضريحه (شبرى ريس البحيرة) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى جنوب شبرى خيت بنحو نصف ساعة وبها جامع بمنارة ووابور مياه وحلج قطن وفى شرقيها جنينة صغيرة كلاهما للامير محسن بك وبأرضها أشجار ونخيل بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى ريس المنوفية) قرية من مركز تلا على الشاطئ الغربى للباجورية قبلى كفر الزيات بنحو ثلاث ساعات وفى شمال طنوب الشرقى بنحو ساعتين وبها مسجد ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية وتكسب أهلها من الزرع المعتاد (شبرى زنجى) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على الشاطئ الشرقى للباجورية غربى ناحية الباجور الى الشمال بنحو ساعة وشرقى سرس كذلك وبها جامع قديم بمنارة ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية ويتبعها كفر يسمى كفر شبرى زنجى فى البر الغربى للترعة المذكورة به سواق معينة وحدائق ذات ثمار وتكسب أهلها من الزرع وغيره * واليها ينسب امام العارفين وقدوة الواصلين علم الاولياء وصفوة الاصفياء العالم العامل الرحلة الكامل الاستاذ أبو عبد السلام عمر بن جعفر الشبراوى سقى الله ثراه شآبيب الرحمة والرضوان وأحله أعلى فراديس الجنان ولد بها وتربى فى حجر والده رحمه الله وبعد أن حفظ القرآن جاور فى الجامع الاحمدى فجود القرآن وحفظ المتون وتلقى بعض الكتب وأقام مجاورا هناك مدة وكان رضى الله عنه مباركا من صغره تظهر منه خوارق للعادة جمة وكان اذا نفد الخبز أو الدراهم منه يأتيه شخص لا يعرفه فيعطيه الخبز والادم فى طرفى كل يوم الى أن يحضر له من عند والده ما يقوم بكفايته فينقطع ذلك وتكرر له ذلك حتى كان يظن أن عادة سيدى أحمد البدوى مع جميع المجاورين ذلك ثم انتقل الى الجامع الازهر فبعد وصوله اليه رأى انه لم يستأذن سيدى أحمد البدوى فرجع الى طندتا واستأذن سيدى أحمد البدوى فأذن له وأقام فى الازهر ملازما لشيخ الاسلام الشيخ الباجورى فى تلقى العلم معقولا ومنقولا ولازم أيضا الشيخ المبلط والشيخ البلتانى وجملة أكابر رحمهم الله ولازم شيخ الاسلام سيدى أحمد الدمهوجى خليفة الاستاذ الشرقاوى وأخذ منه العهد واشتغل بالذكر مع الاشتغال بالعلم والاجتهاد فى ذلك وبعد وفاة الاستاذ الدمهوجى لازم العارف بالله سيدى محمد السباعى وأجازه بالطريق الخلوتية والشاذلية وأجيز بالطريق الشاذلية أيضا العارف بالله الشيخ البهى المدفون بطندتا والشيخ الجوهرى وأجيز بالطريق النقشبندية أيضا ثم أقام ببلده المذكورة وقصده الناس من كل جهة لتلقى الطريق ووصل على يديه الجم الغفير من العلماء وأكابر أهل العلم وآحاد الناس من المنوفية والشرقية والبحر الصغير ودمياط واشتهر أمره جدا مع الاعتقاد التام وحسن السيرة وكان يتوجه الى تلك الجهات نادرا بعد تكرر طلب مريديه وله مؤلفات كثيرة كشرحه على ختم الصلوات لسيدى مصطفى البكرى وشرحه على ورد السحر وشرحه على ورد الستار وشرحه على حزب الاستاذ الشاذلى وشرحه على حزب الامام النووى ورسالة فى الطريق النقشبندية وله غير ذلك وكم ظهرت

ترجمة العارف بالله سيدى عمر الشبراوى

على يديه كرامات وانتفع به اناس فى العلم والطريق توفى رضى الله عنه فى شوال سنة ١٣٠٣ وقد ناهز الثمانين ودفن فى مسجده الذى أنفق على بنائه من ماله بالبلد المذكورة وله قبة فيه عليها أنوار لائحة وله مولد كل عام فى شوال ومكتوب على ستر تابوته هذان البيتان لاحد مريديه الشيخ محمد الالفى الشرقاوى وهما

ياسيدا بحياته سعد الورى * وضريحه أضحى بهى النور

لك مكرمات لاتضاهى أرخت * يازائرى أبشر وفز بسرور ١٣٠٣

وأجاز بالطريق جملة من الافاضل منهم حضرة الاستاذ العالم العامل الشيخ أحمد بن اسمعيل الحلوانى وقد أفرد مناقب المترجم بالتأليف ومنهم نجله الشيخ عبد السلام الشبراوى لقن أغلب من لم يكمل على يدوالده وسمعه اجازة بخط والده وختمه وله أيضا جملة أنجال يظهر عليهم الصلاح كالشيخ عمرو والشيخ عثمان وغيرهم رحمه الله رحمة واسعة آمين ((شبرى سندى)) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين فى الشمال الشرقى لناحية مناعصين بنحو ثلث ساعة وفى جنوب ناحية المقاطعة كذلك وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى شهاب)) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على حافة البحر الشرقى فى مقابلة فم ترعة النعناعية التى فى بلاد المنوفية قبلى كفر الحمى فيها جامع بمنارة وعليها معدية للمارين الى الشرق أو الغرب وفى شرقيها جنينة على مسافة ثلاثة آلاف متر فيها فواكه وبعض خضر وجملة من شجر الاثل وبها بعض نخيل بجوار جسر البحر الاعظم ولها سوق ينصب يوم الثلاثاء وزراعاتها كالمعتاد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى صورة)) قرية بمديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شرقى ناحية وليلة بنحو نصف ساعة وفى جنوب ناحية قرموط بنحو ثلث ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى العنب)) قرية من مديرية الشرقية بمركز ميناالقمح موضوعة شرقى ناحية الصنافين بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى غربى ترعة الخليلى الخارجة من الشرقاوية وبها مسجد وجملة نخيل وأشجار وسواق وبها أرباب صنائع وزراعة أهلها صنف القلقاس وبعض الحبوب وتكسبهم من ذلك وزمامها ألف فدان وأربعمائة فدان وواحد وخمسون فدانا وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بالقلقاس فى الكلام على شنوان ((شبرى قاش)) من مديرية الغربية بمركز شربين على الجانب الغربى لفرع دمياط ((شبرى قاص)) قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موقعها على الشاطئ البحرى لترعة الجعفرية شرقى طنتدا بنحو ساعة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى قبالة الدقهلية)) قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين شرقى مصرف البزارى الشرقى الخارج من ترعة أم سلمة فى بحرى ناحية توب بنحو نصف ساعة وبها مسجد وجفلك لورثة المرحوم ابراهيم باشا يكن وبها دوار للمواشى ومخازن للمحصولات وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((شبرى قبالة الغربية)) قرية من مديرية الغربية * بها زاوية للشيخ أحمد السطيحة قبره بها ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا قاله الشعرانى فى طبقاته وقال فقلت له النقير يعمر بلده أم يخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين وكان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنهما فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك وكان يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ولم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كلامه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات وكان على زاويته الوارد كثيرا بعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه ووقعت له كرامات كثيرة منها انه حاكاه انسان وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فاعوجت رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تراحمنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان رضى الله عنه صائم الدهر

وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته *(شبرى قبالة المنوفية)* قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج واقعة على الشاطئ الغربى لترعة الخضراوية وفى الشمال الغربى لبندر بنها بنحو ثلثى ساعة وبها مسجد وسواق معينة وقليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها *(شبرى قلوج)* قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة موقعها شرقى ترعة الخضراوية وبحرى نمطيه بنحو نصف ساعة بها زاوية للصلاة وفى غربها كفر يعرف بكفر شبرى وبكفر الذيب وتكسب أهلها من الزرع ونحوه *(شبرى قص)* قرية من مركز ميت القمح بمديرية الشرقية فى قبلى مصرف أبى الاخضر بنحو خمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سفيطة بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية ربيعة بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها كمعتاد الارياف وتكسب أهلها من الزرع وغيره *(شبرى ملس)* شبرى كسكرى كما تقدم وملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة مركب تركيب اضافة أو تركيب مزج كما فى خلاصة الاثر وكذا يقال فى كثير من الشبرايات وهى قرية من مركز زفتة من مديرية الغربية بين ترعة الساحل والخضراوية وقبلى منية هاشم وفى الشمال الشرقى لناحية نهطاى وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع ومنزل كبير لعمدتها ومعمل دجاج وعصارة لقصب السكر وبدائرها أشجار كثيرة وجنائن وسواق وتكسب أهلها من معتاد الزرع وأكثر أهلها مسلمون * وظهر منها قديما عالم وقته الشيخ محمد الشبراملسى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن على بن محمد بن على الشبراملسى المالكى الامام الجليل الجامع للعلوم الذى تضلع منها وصرف أوقاته فى التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد فى عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجى فى المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوى وأخذ عنه الشيخ موسى القلينى وكان فى سنة احدى وعشرين وألف موجودا انتهى * وينسب اليها أيضا على بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى ولى الله أعلم أهل زمانه لم يأت مثله فى دقة النظر وسرعة استخراج الاحكام وقوة التأنى والحلم والانصاف لم يعهد منه انه أساء الى أحد الطلبة بكلمة بل غاية ما يقول اذا تغير من أحد الله يصلح حالك يا فلان كان له قوة إقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم فى حل اقفال المقفلات موقرا فى النفوس ذا وجه نورانى ولحية بيضاء طاهرة وهيئة حسنة يخشع لرؤيته من يراه ولا يريد فراقه حسن المنادمة لطيف المداعبة مصون المجلس عن الغيبة صارفا أوقاته فى المطالعة والتلاوة والعبادة زاهدا فى الدنيا لا يتردد الى أحد الا فى شفاعة خير اذا مر بالسوق تزدحم الناس على تقبيل يده مسلمهم وكافرهم ومن مقولاته قيراط من الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد بشبراملس وحفظ بها القرآن وكف بصره بالجدرى وهو ابن ثلاث سنين وكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر مع والده وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا للسبعة ثم للعشرة وحضر دروس عبد الرؤف المناوى بالمدرسة الصلاحية جوار الشافعى وأخذ عنه شرف الدين ابن شيخ الاسلام والبهوتى والشبيشى والزرقانى وغيرهم وكان يكتب على جميع ما يقرؤه من الكتب لكنه تبدد بين يدى طلبته ولم يشتهر منه الا حاشية على المواهب خمس مجلدات وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وأخرى على شرح الورقات لابن قاسم وأخرى على شرح أبى شجاع وأخرى على شرح الجزرية للقاضى زكريا وأخرى على شرح المنهاج للرملى وكان فى آخر عمره لا يستطيع النطق فى الدرس الا بصوت خفى ثم يقوى شيأ فشيأ حتى يصير كالشاب وكان كثير المطالعة واذا تركها أياما تأتيه الحمى كانت ولادته سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة سبع وثمانين وألف انتهى *(شبرى ملكان)* قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية فى بحرى المحلة الكبرى بنحو نصف ساعة وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره *(شبرى منت)* قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشاطئ الشرقى للبحر اللبينى فى شمال بوصير بنحو ساعة وفى غربى أبى النمرس كذلك وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها جسر شبرى منت الممتد من النيل الى الجبل وبه قنطرة بخمس عيون وسط اللبينى أنشئت سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وفى هذا التاريخ حصل ترميم القناطر التى باللبينى المعروفة بقناطر دهشور ويقال انها من زمن الظاهر بيبرس وكذلك قناطر سقارة والمنشأة وشبرى منت قرية مشهورة قديما وكان يتردد اليها فى الاعصر الماضية ملك الامراء خيربك حاكم

ترجمة الشيخ محمد الشبراملسى المالكى

ترجمة أبى الضياء نور الدين الشيخ على الشبراملسى الشافعى

مصر

مصر من طرف ابن عثمان بعد سنة عشرين وثمانمائة على سبيل النزهة ويصحبه كثير من الامراء الجراكسة
والعثمانية والقضاة والمحتسب وكان يقيم هناك الايام ويمدّ له الامراء والقضاة المدات الحافلة وكانوا يخصصون لوازم
المدات على البلاد وكان الكشاف ومشايخ العرب يقدمون اليه التقادم الكثيرة من فضة وذهب ومواش ودواب
واوز ودجاج ونحاس وسمن وغير ذلك انتهى وكان بجوارها قرية يقال لها بني يوسف اختلطت معها على توالى
الازمان وصارتا قرية واحدة الى الآن ويقال لها شبرى منت وبني يوسف (شبرى النخلة) قرية من مركز بلبيس
بمديرية الشرقية في بحري ترعة منية يزيد الخارجة من فرع الخليلي وفي جنوب ناحية بردين بنحو ساعة وعندها في
جهاتها الاربع برك كثيرة المياه وبها جامع بمنارة ومجالس للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم القرآن ولعمدتها عبد
الرحمن ابي خضرة منازل مشيدة وجنينة ذات فواكه وله أيضا معمل دجاج وزمام أطيانها ألفان وسبعمائة فدان وأربعة
عشر فدانا وكسر وفي غربيها على بعد ألفي متر تل قديم يعرف بتل أبي طرطور على ترعة منية يزيد ارتفاعه عن أرض
المزارع نحو خمسة عشر مترا ولها سوق كل أسبوع *ومن هذه القرية أبو الحسن الحوفي كما في ابن خلكان قال هو أبو
الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد
واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة
كما جرت به عادة المشايخ وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحوفي بفتح
الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظني انها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ
البخاري انها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة
كبيرة (قلت) قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه
الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد ان فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي
على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك انه من قرية يقال لها شبرى النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه
دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في
النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشرة مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس رحمه الله
تعالى انتهى وقوله وجميع ريفها قال في ديوان الانشاء الريف لغة هو موضع المياه والزرع ثم جعل ذلك اسما للبلاد
القرى وقال ابن دريد الريف ما قارب السواد من أرض العرب وقال التبريزي الريف ما قارب الماء من أرض العرب
وقال غيره الريف أرض لها زرع وخصب ويطلق في مصر على الوجه البحري وبالديار المصرية وجهان القبلي
والبحري وفي تاريخ بطاركة الاسكندرية ان قصر بابلون مبني بالحجارة بين الصعيد والريف ويقال انحدر كل من في
الصعيد الى الريف لطلب الغلة ويقال أيضا ان ماء النيل يعلو أرض الريف والصعيد ففي هذه العبارات قد أطلق
الريف على الوجه البحري فقط وقال ابن حوقل الريف اسم لبلاد مصر العليا وقال أيضا الحوف ما كان أسفل
الفسطاط وما كان في جنوبه يعرف بالريف ومعظم رساتيق مصر أي بلادها بالحوف والريف وفي القاموس الريف
بالكسر أرض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضر والمياه والزرع وراف البدوي
يريف أتى الريف وأرافت الارض وأريفت أخصبت انتهى وفي كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ما نصه ويسمى
ما علا عن الفسطاط على جانبي النيل الصعيد وما سفل عنه الريف وطول الصعيد من أسوان الى الفسطاط فوق
خمس وعشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم وأما الريف فعرضه من حدود الاسكندرية الى طرف الحوف
الشرقي عند أول مفازة القلزم نحو ثمان مراحل قال ابن حوقل ويعرف شمالي النيل أسفل من الفسطاط بالحوف
وجنوبيه بالريف ومعظم رساتيق مصر وقراها في هذين الموضعين انتهى (فائدة) أبو جعفر النحاس هو كما في ابن
خلكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء له تصانيف
مفيدة وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمن الاخفش وأبي اسحق الزجاج
وابن الانباري ونفطويه وادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وتوفي بمصر يوم السبت خامس ذي الحجة سنة
ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل في أيام زيادته

ترجمة أبي الحسن علي بن ابراهيم الحوفي النحوي

ترجمة أبي جعفر النحاس

وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلوا الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر انتهى (شبرى نطول) قرية من مديرية الغربية بمركز بسيون موضوعة على الشاطئ الغربي لبحر سيف وفي الجنوب الشرقي لناحية سلمون بنحو ألفين وأربعمائة متر وفي الشمال الغربي لمنية شريف بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى النملة) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف غربي طنتدا بنحو ساعة ويجري خط السكة الحديد بنحو ربع ساعة وبها مسجد وحدائق وسواق معينة وبجوارها من الجهة الشرقية محلة مرحوم وتكسب أهلها من الزرع (شبرى النونة) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة واقعة في قبلي ناحية البهي بنحو نصف ساعة وبها مسجد ودوار وساقية وجنينة فيها فواكه وثمار وفي شرقيها النخلتان وفي جوانبها أشجار سنط بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى نبس) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية بجوار قويسنا من قبليها أنشأها الشيخ حسن القويسني نجل شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسني الكبير رحمه الله تعالى وبها قليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى هارس) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على المنصف بين قليوب وبنها غربي السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبها جامع من غير منارة ومنزلان مشيدان أحدهما العمدتها الشربجي شاهين والثاني لمصطفى شاهين وأربع جنائن ذوات فواكه وثمار وفي جهتها البحرية والغربية قليل نخيل وأشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى هور) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين موضوعة شرقي مصرف ترعة البزاري الشرقي على نحو مائتي متر وفي شمال ناحية نوب بنحو ألفي متر وغربي ناحية طنبارة بنحو ألف وأربعمائة متر وأبنيتها باللبن وبها جامع ودوار وساقية وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع ونحوه (شبرى وسيم) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على ترعة أمين أغا من الجهة القبلية وفي الجنوب الغربي لناحية الزعفراني بنحو نصف ساعة وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار ونخيل وسواق معينة وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى ويش) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقي لبحر دمياط وفي قبلي السلمية بنحو ربع ساعة وفي شمال ناحية المندرة بنحو نصف ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (الشبراوين) قرية من مديرية الشرقية بمركز القنيات في غربي بحر مويس بجوار كفر أولاد عطية وشرقي الاحسانية وقبلي ناحية مهدية بناؤها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما في شرقيها والثاني في قبليها ومعمل دجاج وقليل نخيل وجملة من السواقي المعينة محفوفة بأشجار متنوعة وتكسب أهلها من الزرع المعتاد (شبرى اليمن) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الغربي لبحر دمياط في بحري زفتة بنحو ثلاث ساعات وقبلي منية بدر حلاوة بنحو ساعتين وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبشير) قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس ويقال لها شبشير طملاي واقعة بقرب الزاوية الحادثة من تقاطع بحر الفرعونية مع البحر الغربي عند مصب الفرعونية وفي كتب الفرانساوية انها كانت من المدن القديمة الصغيرة وكان فيها كنيسة باسم ماري منجمان وكان يسكنها ماري مارقورا الاكبر ويقابلها في البر الثاني لبحر الفرعونية ناحية نادر من مركز منوف بينها وبين منوف نحو ساعة ونصف وبناحية شبشير سواق على البحر وأهلها يتسوقون من سوق منوف وري أرضها من النيل وترعة النعناعية ويزرع بأرض بحر الفرعونية الدخان والمقاثي وأكثر أهلها مسلمون ومنها علماء وأفاضل * وفي خلاصة الاثر ان منها الشيخ سالم بن حسن الشبشيري نزيل مصر الشافعي الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره كان في الفقه بحرا لا يجاري وفي بقية العلوم قدره مشهورا أخذ الفقه عن الشمس الرملي وغيره من أكابر عصره وتكمل بالنور الزيادي ولازمه سنين عديدة وكان من أجل طلبته وممن فني في محبته وكان يطالع لجماعة الزيادي درسه على عادة مشايخ الازهر ان أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتدقيق حتى يأتوا الى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه وكانت جماعة الزيادي مع ما هم عليه من العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية وممن لازمه منهم الشمس الشوبري والنور الحلبي والشهاب القليوبي وعامر الشبراوي وخضر الشوبري وعبد البر الاجهوري ومحمد البابلي والنور الشبراملسي والشيخ سلطان المزاحي وكان يسميه وتدرسه ويفضله على شيخه الزيادي ويقول ما رأيت أفقه منه وكان آية من آيات الله تعالى

ترجمة الشيخ سالم بن حسن الشبشيري

فى استحضار مسائل الفقه وتصويرها ومعرفة الفرق والجمع بينها والاطلاع على النقول والاحاطة بالفروع والاصول وكان مع كونه فقيها خالصا من أكابر الاولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة ولم يزل منهمكا على بث العلم ونشره حتى توفى بمصر يوم السبت السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع عشرة وألف وحكى البشبيشى عن شيخه الشيخ سلطان انه توفى فى سنة ثمان عشرة وألف وصلى عليه بالجامع الازهر وكان الامام بالناس فى الصلاة عليه شيخه النور الزيادى ولم يجزع علماء مصر على أحد من العلماء مثل ما جزعوا عليه رحمه الله تعالى انتهى ﴿شبلنجه﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز ميناالقمح واقعة فى جنوبها بنحو سبعة آلاف وأربعمائة متر وفى جنوب السكة الحديد الواصلة من بنها الى الزقازيق وأغلب أبنيتها باللبن وبها مساجد أحدها بمنارة ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومجلس ادعاوى ومشيخة ومقام لولى الله سيدى أبى الوفا وأطيانها أربعة آلاف ومائتان وتسعة عشر فدانا وأغلب تكسب أهلها من الزرع ومنهم أرباب حرف وأكثرهم مسلمون وبها كنيسة للقبط ﴿شربين﴾ قرية من مديرية الغربية ومركز من مراكزها موضوعة على البحر الاعظم الشرقى فوق شاطئه الغربى وبها ضبطية وحوانيت للعطارة وغيرها وفيها قهاو وخمارات على البحر وأغلب بنائها بالطوب الاحمر وأكثر بيوتها على دورين وبها وابوران للدائرة السنية أحدهما فى جهتها البحرية لحلج القطن والثانى فى جهتها القبلية لسقى الزرع وفيها ديوان تفتيش للعهدة وفى قبليها وابور رماء لعلى أفندى الزينى رئيس مجلس المركز وله بها أيضا منزل مشيد وجنينة وفى جنوبها الغربى على نحو ربع ساعة جنينة لابى حجازى ومن بيوتها المشهورة أيضا بيت أبى حجازى وبيت عمدتها عبد المجيد الزينى رئيس المشيخة وبيت عبد المحسن عثمان رئيس الدعاوى ومن أهلها محمد بك شكرى أنعم عليه برتبة قائمقام فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف والآن هو باشمهندس استحكامات ثغر دمياط وفى وسطها جامع ينسب للشيخ محمد الشربينى المترجم فى طبقات الشعرانى بأنه شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماس وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يأمر مريده بالشحاذة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا مادرج عليه الصحابة والتابعون وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحى فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكن الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وبها جامع الخطيب الشربينى الشهير الذى ترجمه الشعرانى فى الذيل فقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى رضى الله عنه صحبته نحو أربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه ولم أر فى أقرانه مثله فى حفظ جوارحه وغذائه عما فيه السعى على الدنيا ووظائفها ومضايقة أهلها لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه للناس ولا ترى الا فى مطالعة علم أو صلاة أو قراءة أو صيام متفكرا فى أهوال يوم القيامة ولم أسمعه مدة صحبتى له يذكر أحدا من أقرانه بسوء ولا يحسد أحدا على ما آتاه الله من علم أو مال أو اقبال من الاكابر ولا غير ذلك من رعونات النفس ولا رأيت أحدا من أقرانه أكثر اعتكافا منه فى رمضان وغيره ومن عادته أن يدخل الجامع الازهر من أول ليلة الصيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد وأخبرنى ولده سيدى عبد الرحمن انه لا يتعشى دائما فى رمضان الا بعد صلاة التراويح فيأكل لقيمات يسيرة ويشرب ماء يسيرا وحججت معه حجتين فما رأيت أحدا من أقرانه أكثر مشيا عن جماله منه فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم عليه الجمال أنه يركب فيأبى رحمة بالجمل ورأيت شخصا سمينا من أهل العلم اشتكى جماله لامير الحاج الذى قال له امش عن الجمال شيأ فى الارض الوعرة فبان الصدق بين الرجلين مع ان هذا السمين لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح أن يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج يعلم الناس المناسك وآداب الطريق وكيفية القصر والجمع ويحثهم على الصلاة وربما يعطى السائل عشاءه ويطوى تلك الليلة وغالب سفر الحج ومدة اقامته صائم لا يفطر وفى غالب لياليه يكتفى بشرب ماء زمزم ويعطى عشاءه للزيالع وما رأيت

ترجمة الشيخ محمد الشربينى

ترجمة شمس الدين الخطيب الشربينى

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب

أكثر تلاوة للقرآن منه ولا أكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت يوما ان أساويه فلم أقدر على ذلك أخذ العلم الشيخ شمس الدين رضي الله عنه عن جماعة من علماء مصر كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ جمال الدين السناني والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ شهاب الدين الرملي وتبحر في العلوم على أيديهم وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى في حياة أشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون وأجمع أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة وشرح كتاب منهاج الفقه وكتاب التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه وبالجملة فأوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فاسأل الله أن يزيده من فضله ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين اللهم آمين انتهى باختصار قليل وقد ترجم ابنه المحبي في خلاصة الاثر فقال هو عبد الرحمن بن محمد المنعوت بزين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الامام العمدة ابن الامام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الاخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الالف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الامرة واحدة فانتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القربة قشات ويحج وأنتم اذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والاجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على انصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته الى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف قال المحبي وجهت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة انها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة رحمه الله تعالى * ومنها أيضا كما في الجبرتي الامام الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن أبي يزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد أبيه فسار فيها سيرا مليحا وأحيا المآثر بعد ما اندرست وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر في كل يوم وليلة بالمسجد وورد مصر مرارا منها بصحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة والاحزاب وفي آخر عمره أتى الى مصر ومرض نحو ثلاثة أيام وتوفي ليلة الحادي عشر من ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده شربين فدفنوه عند أسلافه انتهى وبشربين أيضا جملة مكاتب لتعليم القرآن منها مكتب السيد السعنودي بجوار جامع الخطيب الشربيني ومكتب الشيخ عبد الله الانصاري بحارة الشربيني ومكتب الشيخ أحمد طعينة بحارة الشربيني أيضا وبها ثلاث جبانات جبانة سيدي محمد الشربيني بجوار جامعه وجبانة الشيخ عبد اللطيف في بحريها وجبانة صغيرة في شرقيها بجوار الشيخ عبد الله السمروي وهي الآن دارسة وبالناحية جملة من مقامات الاولياء مقام الشيخ أبي زيد بجوار جامع الخطيب ومقام الشيخ عبد اللطيف بالجبانة ومقام الشيخ عمر ومقام سيدي سالم أبي الفرج ومقام الشيخ عبد الله السمروي ومقام الشيخ سميط بأرض المزارع وأراضيها تروى من النيل وبها ساقية معينة ولها شهرة بزرع الارز ويزرع بها القطن والقمح وزمامها ألفان وخمسمائة فدان منها للتفتيش ستة عشر فدانا وسوقها كل يوم جمعة ويجتمع فيه خلق كثير من الدقهلية والغربية ومحطة السكة الحديد في شمالها الغربي بقليل وفي شرقيها ناحية ابشاقة بالبر الشرقي للنيل وفي غربيها ناحية الحفص وفي قبليها كفر الدويبي ولها طريق يوصل الى بلقاس ويمر بناحية بسنديله

ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربيني الشافعي

(شرشيمه) بليدة من مديرية الشرقية بمركز العلاقة في الجنوب الغربي لطوخ القرموص بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الشمال الغربي لناحية سلامون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفي نزهة الناظرين ان هذه القرية خربتها العساكر في السنة الثانية من القرن الثاني عشر من الهجرة وكان حاكم مصر اذ ذاك الوزير علي باشا من طرف السلطان أحمد بن السلطان ابراهيم فعين ذلك الوزير على هذه الناحية وعلى ناحية الصورة من بلاد الشرقية أيضا تجريدة جعل سردار عسكرها مصطفى بك تابع يوسف أغا أغاة الباب وفيها جملة من الكشاف وثلثمائة عسكري فنزلوا على هاتين الناحيتين فخربوهما ونهبوهما وقتلوا كثيرا من اهلهما ثم رجعوا وصحبتهم مائة رأس من رؤس القتلى وأربعة بوّابات فشكر

الباشا

الباشا صنيعهم وخلع عليهم وكانت العرب فى تلك المدة عاثية فى جميع بلاد القطر يفعلون ما الاخير فيه وكان الاهالى لا يجدون لهم مغيثا ولا ناصرا فان التجريدات التى كانت ترسل الى البلاد تخرب فيها وتفعل أكثر ما يفعل العرب فلا تزداد الاهالى من التجريدات الا تلفا ولا البلاد الا خرابا فكانوا * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * ومن هذا القبيل ما فى نزهة الناظرين أيضا ان جماعة فقراء من إقليم البحيرة جاؤا الى مصر فى شهر المحرم بعد مضى أربعة اشهر من التاريخ المتقدم وبصحبتهم عرض من قاضى الولاية بأن عرب البحيرة هتكوا أعراض الناس وأفحشوا فى البنات البكر ورتبوا المكس على أموات المسلمين وبحضورهم مصر دخلوا الجامع الازهر أولا وأخبروا العلماء بذلك فذهب العلماء الى قاضى العسكر وعرفوه بالواقع وطلعوا الى الديوان بالبيارق وعرضوا العرضحال على الوزير على باشا فقال وما الذى تريدون فقالوا ان تكتب لهم بيورلديا (أمرا) شريفا بان كل من تعدى عليهم من العرب فى شئ يقتلونه من غير معارضة ولا يطلب كاشف الولاية منهم دفنه ولا متاعه وان الملتزمين جميعا ينزلون الى بلادهم كل منهم بسجمانيته (عسكره) ومن لا ينزل أو يرسل سجمانيته فلا يعارض فى الذى ينعل بالعرب ولا يحامى لاحد منهم فكتب الامر بذلك وصار الاتفاق عليه وتعين ابراهيم بك كاشفا على الولاية فلم يرض العلماء به وأغلقوا ابواب الجامع الازهر فولى غيره وانفض الامر على ذلك انتهى ((الشرفا)) قرية من قسم قنا على شاطئ النيل الشرقى قبلى قنا فى مقابلة الطويرات الواقعة غربى البحر من قسم قنا أيضا والشرفا قرية صغيرة مجاورة للخربة وهى بلدة كبيرة من القسم المذكور فى داخل حوض الجبلاوى والعادة أن خفارة بندر قنا وساحلها وضواحيها فى التزام أهل الخربة ومن أهلها اسمعيل حربى كان عمدتها وترتب ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان مشهورا بالكرم وأهل هذه القرى يقتنون الخيل الجياد وفيها مساجد ومكاتب أهلية ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون والشرفا أيضا قرية صغيرة بقسم اطفيح شرقى العطيات وبحرى عمارة الكبرى وعمدتها رزق حسن كان من ضمن أعضاء شورى النواب أبنيتها باللبن وبها مسجد من بناء حسن عكاشة والد رزق المذكور وأبراج حمام لرزق واخوته وأعمامه ((شرونة)) قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الشرقى للنيل فى شمال الجرابيع بنحو خمسة آلاف ومائتين وخمسين مترا أكثر أبنيتها باللبن على طبقة واحدة ومنزل عمدتها فوق البحر على طبقتين وبه مضيفة متسعة وبها زاوية للصلاة فوق البحر وابور لسقى القصب وفى غربيها على شاطئ البحر قطعة جبل صغيرة تسمى حجر السلامة لان المياه المنحدرة من جهة الجندية اليه تلتجئ المراكب اليه فاذا قربت منه ردتها قوة الماء الناشئة من مصادمة ذلك الحجر فتسلم المراكب من مصادمته وبهذه القرية كما فى الجبرتى قبر الامير محمد بك جركس وكان موته بوقوعه فى ربوة وهو مهزوم من عساكر المصريين الذين رئيسهم ذو الفقار بيك والعرب الذين رئيسهم سالم بن حبيب فولى محمد بك جركس وتبعه ابن حبيب والاسباهية الى آخر ما هو مشروح فى الكلام على دجوة وكان ذلك فى سنة نيف وثمانين ومائة وألف ((شبشت الانعام)) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبراخيت غربى السكة الحديد على نحو ربع ساعة وفى الشمال لناحية شابور بنحو ساعة وفى شمال قناطر السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفيها ضريح الشيخ سويد يعمل له ليلة كل سنة وبها قليل نخيل وأشجار وقد نشأ منها عبد العال بك المشهور بأبى حشيش دخل العسكرية فى زمن العزيز محمد على وترقى الى رتبة الملازم فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة البيكباشى وأحسن اليه برتبة القائممقام فى زمن الخديو اسمعيل وهو ذو فطنة وذكاء وقد جرد من ذلك كله ((شطا)) قال ابن حوقل ان شطا مدينة قريبة من تنيس ودمياط وفيها تعمل الثياب الشطوية ويقال ان اسمها مأخوذ من اسم شطا بن الهاموك عم المقوقس ومن أمره انه بعد ان استولى عمرو بن العاص على قلعة تلك المدينة وعلى بلاد مصر أرسل عسكرا وحاصر دمياط واستولى عليها وخرج شطا مع ألفين من أصحابه وكان هو حاكمها ولحق بالمسلمين وكان قبل ذلك محبا للخير ولما سمع بالاسلام أحبه ودخل فيه ثم ان المسلمين بعد الاستيلاء على دمياط حصل لهم عناء شديد فى محاصرة تنيس فكان من شطا ان ذهب الى مدينة البلس والدميرة وأشمون طناح وحرض أهل تلك البلاد على القتال واتحد بهم مع عساكر المسلمين وحاصروا جميعا تنيس ووقع من شطا جهاد عظيم وقتل اثنى عشر مقاتلا من أهلها ثم قتل فى تلك الوقعة يوم الجمعة حادى عشر شعبان سنة احدى وعشرين من الهجرة ودفن خارج البلد فى المحل الذى هو به الآن وبنى عليه قبة تزورها أهل

البلاد المجاورة كل سنة فى خامس عشر شعبان وفى شطا يعمل طراز الكعبة وقال الفاكهى رأيت واحدا منها أهداه الرشيد الى الكعبة وكان من الاقمشة المعروفة بالقباطى ومكتوب عليه بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله أيامه عمل هذا الطراز بأمر فضل بن الربيع سنة احدى وتسعين ومائة انتهى وكان بمدينة شطا أسقفية تابعة لبطريك الاسكندرية (شطب) بلدة بالصعيد بقسم اسيوط فى قبليها بنحو ساعة ويقال لها شطب الحمراء وهى فى وسط حوض الزنار واقعة على كيمان عالية قديمة وأغلب أبنيتها من الطوب الاحمر وبيوت أكابرها على دورين وبها جامع بمنارة وفى قبليها اسبيل عنده بناء متسع تستريح عنده الواردون وعدة حيضان تعطين الكتان وعنده بستان نضر مسور بسور ومتين وذلك السبيل بناه عمدتها كدوانى وهو رجل مشهور بالغنى ويوجد عنده القمح الذكر البوسفى يقال انه جلبه من بلاد المغرب وقد كثر زرعه الآن فى نواح متعددة من الصعيد وهو جيد الدقيق والخبز وأهل مصر تفضله على غيره وتزيد فى الثمن وفى زمن النيل لا يتوصل الى تلك البلدة الا فى المراكب وفى شرقيها جسر ممتد فى الجنوب من اسيوط الى مديرية جرجا فيمر بناحية الشغبة ثم بالقطيعة ثم بباقور ثم بيوتيج وبينها وبين الجسر باطن منخفض كان فى السابق متسعا يبلغ عرضه نحو ثلثمائة قصبة وكثير منه كان مستبحرا غير صالح للزراعة بسبب عدم استيفاء عمليات الجسور وحفظ الحيضان فكانت المياه تنصرف من أول الزيادة قبل رى الاراضى المرتفعة وكانت ترعة السوهاجية تشق أطيان مديريتى جرجا واسيوط بدون مانع حتى تصب فى النيل من قطع أبى عزيز الذى فى الجسر المذكور قبلى الشغبة بينه وبين قنطرة شطب الواقعة فى ذلك الجسر نحو نصف ساعة فبسبب قوة المياه وعدم ما يمنعها استبحر من حوض الزنار فى هذا الباطن وغيره نحو خمسة عشر ألف فدان غير ما استبحر فى الحيضان القبلية ونشأ عن ذلك تلف كثير من الاراضى ما بين مستبحر ومشرق ومرمل وكان التلف كل سنة يزداد فلما حصلت التأكيدات على حكام الجهات من طرف العزيز محمد على برم الجسور وانشاء ما يلزم انشاؤه من الجسور والترع والقناطر ورتب لذلك مهندسين من الذين تربوا فى المدارس المصرية تحت نظارة فجعل محمد بك عبد الرحمن فى الاقاليم القبلية بوظيفة مهندس فأجرى ما يلزم اجراؤه لامكان الرى وصرف المياه عند الحاجة على الوجه الاليق ارتفع ذلك الضرر شيأ فشيأ وقل الاستبحار وأخذ المستبحر فى الارتدام بالطمى حتى صلح للزراعة جميعه على التدريج ولتلك الناحية جزيرة فى شرقى الجسر على ساحل البحر نحو سبعمائة فدان بها قرية صغيرة يقال لها عزبة شطب وهى تابعة لها ومن سكانها جماعة يقال لهم أولاد بعيرة لهم وظيفة يتوارثونها وهى الدلالة فى الجسر السلطانى يتولون تقسيمه بين أهالى البلاد لاجل حفظه من التقطيع وجرفه وترصيفه بالآجر والحجر والمونة وكان للدلالة فى السابق مرتبات من الديوان وأما الآن فانما يعافون مما يلزم الاهالى من العمليات فى نظير تلك الوظيفة وفى كتاب قوانين الدواوين للوزير الاسعد شرف الدين أبى المكارم بن أبى سعيد بن مماتى ان المستبحر أرض منخفضة اذا دخل الماء فيها لا يجد له مصرفا عنها فينقضى وقت الزراعة قبل زواله وربما انتفع به نادرا من ركب عليه السواقى وسقى منه ما يحتاج الى سقيه من الارض ثم ذكر أصناف الارض فى الباب الخامس من كتابه هذا فقال ان أسماء أرض الزراعة بالديار المصرية تختلف باختلاف أحوالها فيقال فيها باق ورى الشراقى وبروبية وشماهة وشتونية وشق شمس وبرش ونقاء ووسخ مزدرع ووسخ غالب وخرس وشراقى ومستبحر وسباخ وبائر ولكل من هذه الاسماء قضية تجب الاحاطة بها فالباق أثر القرط والقطانى والمقاثى وهى خير الارضين وأغلاها قيمة وأوفاها قطيعة لانها تصلح لزراعة القمح والكتان أما القرط فهو كما يؤخذ من القاموس نبات البرسيم الذى ترعاه الدواب وأما القطانى فهى سبعة الفول والعدس والحمص والترمس والبسلة واللوبيا والجلبان قال ورى الشراقى هى تتبع الباق فى الجودة وتلحق به فى القطيعة لان الارض تكون قد ظمئت فى السنة الماضية واشتدت حاجتها الى الماء فلما رويت حصل لها من الرى بمقدار ما حصل لها من الظما وكانت أيضا مستريحة فلهذا السبب يجب زرعها والبروبية أثر القمح والشعير وهى دون الباق لان الارض تضعف بزراعة هذين الصنفين فتى زرعت قمحا على قمح أو شعيرا على شعير أو احدهما على الآخر لم يجب كنجابة الباق وقطيعتها دون قطيعته ويجب ان تزرع قرطا وقطانى ومقاثى لتستريح وتصير باقا فى السنة الآتية وذلك جار العمل به الى الآن الا ان أهل قبلى يسمون مكان القمح أو الشعير شماهة ويسمون عيدان القمح اليابسة المجردة فى السنبلة بروبيا ويسميها أهل

بحرى

بحرى برايب قال والبشتونية هو أثر ماروى وبار فى السنة الماضية وهو دون الشراقى وشق شمس عبارة عما روى وبار فحرث وعطل رهو يجرى مجرى الباق ورى الشراقى ويجى ناجب الزرع والبرش هو حرث الارض بعدما كان فيها زراعة ويعبر به عن أثر المقاثى وبالجملة فانه عبارة عن الارض المحروثة وهو من أجودها للزراعة والنقاء عبارة عن كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها للسنة الخالية لاشاغل لها عن قبول ما تودع من الاصناف المزروعة والوسخ المزدرع عبارة عن كل أرض لم يستحكم وسخها ولم يقدر المزارعون على استكمال ازالته فحرثوها وزرعوها فطلع زرعها مختلطا بوسخها والوسخ الغالب كل أرض حاصل فيها من النبات الشاغل لها عن قبول الزراعة ما غلب المزارعين عليها ومنعهم عن زراعة شئ منها اتباع مراعى والخرس أرض فسدت بما استحكم فيها من موانع الزرع وفيه مراعى وهو أشد من الوسخ الغالب غير ان استخراجه واستخراج ما تقدم ذكره من الوسخ يمكن بالعمارة ويتهيأ اصلاحه بالقوة والسباخ أرض ملحت فلم ينتفع بها فى زراعة الحبوب وربما زرع فى بعضها بعض المزروعات والشراقى أرض لم يصلها الماء اما لقصور النيل وعلوها واما لسد طريقه اليها انتهى والعادة فى جميع الازمان الى الآن ان تمسح أراضى الشراقى بمساحين يخرجون لها من طرف الحكومة ليرفع ما عليها من الاموال عن أربابها وكان القانون فى ذلك على ما وجدته فى كتاب قديم لم أستدل على اسمه ولا على اسم مؤلفه أن يكتب للقاضى أن ينظر فى ذلك بنفسه وفى سبب الشراقى فالذى يظهر سببه من تعطيل الجرف فان كان جرف ذلك الجسر الذى حصل الشراقى بتأخير جرفه على الفلاحين أو غيرهم فيلزم من قصر فى الجرف بخراج الشراقى عقوبة عليه والارض التى مسها وحصل من الفلاحين تقصير فى زراعتها واهمال فذلك لازم للفلاحين المقصرين ومن عليه أثر وتأخر عن زرعه منهم فيلزم به وأما الشراقى الذى هو من تقصير المياه بتقدير الله تعالى فلا يتعرض الملتزم للرعايا بسبب ذلك ولكن القاضى لا يعتمد على أحد فى ذلك بل لابد من مباشرة هذا التحرى بنفسه والتدقيق الكلى بحيث يقع ذلك على وجه الحق ويحصل العمار والطمأنينة للفلاحين وعهدة التعليق على الملتزم بموجب التقسيط والدفتر السلطانى من غير عجز ولا نقص يقوم بذلك من عوائده وفوائده ومصالحه من بلاد تقسيطه فان كان تحرير الشراقى مرتبا على عروض واردة من قضاة الاقاليم بسبب الشراقى الحاصل من تقاصر المياه يعين أمور لمساحة الاقاليم ويكتب عينا فلانا لمساحة الاقليم صحبة قاض معتمد هو فلان لتكون المساحة بمعرفة المعين والقاضى مع قضاة الاقليم وتحرير أمر ذلك تحريرا شافيا فما يظهر ويثبت بالتحقيق واليقين أنه شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره وليس سببه تقصير الحكام فيحرر بالمساحة لا كلام فيه لكن مع التيقظ التام بحيث لا يدخل فى ذلك الاراضى العالية المرتفعة التى لا يدركها ماء النيل فى غالب السنين ولا الخرس المانع القديم ولا البور وهو الذى شمله الماء ولم يزرع فان ذلك جميعه لا يحسب من الشراقى الذى سببه تقاصر المياه على الوجه الحق بمباشرتهم بانفسهم أجمعين مع التحقيق والتدقيق والمناصحة لجناب السلطنة الشريفة وكتابة دفتر بالمساحة على العادة وشموله بامضائهم أجمعين وتجهيزه للديوان لينظر فى ذلك ويرتب على كل شئ مقتضاه وتحرير الجزائر المستجدة بعد مساحتها على الوجه الحق وكتابة دفتر مفصل بها فاذا لم ترد عروض وأمر بتحرير الشراقى فى بلاد الصعيد والوجه القبلى يكتب أن جماعة من الفلاحين بالبلاد شكوا فى هذه السنة من نقص ماء النيل وقلته وحصول الشراقى فى بعض الاماكن وأن المتكلمين عليهم يطالبونهم بخراج الشراقى وليس بخاف عنهم أن بعض الاراضى بولايات الديار المصرية تروى من ستة عشر ذراعا وذلك مسطور فى التواريخ ومحقق ومعلوم أن نيل مصر لا ينقص غالبا عن تسعة عشر ذراعا فاذا كان كذلك فدعوى الشراقى ليست مقبولة ولكن بالاقاليم جسور سلطانية وبلدية وان كان الكاشف والامناء ومن عليهم الجرف يهملون جرفها ويطمعون فى مصاريفها وعوائدها فيحصل بذلك الشراقى والشراقى المتحقق أنه من بعض الحكام لا يعد من جملة الشراقى ورسمنا بأن ما حصل من الشراقى بسبب تقصير الكاشف والامناء أو غيرهم ممن عليهم الجرف فلازم على من قصر وكذلك الجسور البلدية من قصر فيها يتضمن بخراج ما شرق من الناحية التى وقع فيها التقصير وأما الاراضى المرتفعة قديما وليست قابلة لوصول الماء اليها فلا تعد من جملة الشراقى أصلا ولا يمكن مساحتها وبعض الطين يصير مراعى برعاه أهل البلاد بهائمهم وعليهم مال يجهز للسلطنة الشريفة مقابل ذلك فيؤخذ منهم المراعى بالعدالة على وجه الحق من غير ظلم ولا حيف بمعرفة الحاكم الشرعى وسجله

ويعرض القاضى علينا أحوال المراعى مفصلة ورسمنا بأن يتوجه الحاكم الشرعى بنفسه وينظر فى الطين المزروع فى بلاد المال والغلال ويبدأ فى التحرير بزراعة بلاد المال وبعد تمام بلاد المال تمسح بلاد الغلال ويبدأ بمساحة زراعة الفلاحين والرعايا وبعد تمامها تحرر زراعة الكاشف والامناء وكل من له زراعة فيلزم بخراجها ولا يكلفون الفلاحين الدرهم الفرد من خراج زراعتهم ويؤخذ من الكاشف والامناء خراج زراعتهم اسوة مما يقبض من الفلاحين والحذر كل الحذر من نقص المال فان ذلك فى عهدة الكاشف والامناء والملتزمين ولا يعرف ذلك الا منهم عملا بموجب التقسيط والاراضى التى رويت وقصر الكاشف والامناء فى زراعتها فقرراخذ خراجها من الكاشف والامناء عقوبة عليهم بسبب تقصيرهم وأما الاراضى التى لم يقع فيها تقصير فى الحرف ولا تأخير عن عمل الجسور فلا طمع للحكام فى شئ من عوائدها ومصارفها ومهما وقع فيها شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره يحررها القاضى بنفسه ويباشرها بذاته بالتحقيق والتدقيق واذا ثبت ذلك عنده واتضح لديه صحته من غير شبهة فيكتب مفصلا بدفتر ممضى ويطالعنا بذلك مفصلا ليرتب على كل أمر مقتضاه انتهى ومن أهالى هذه البلدة شيخ العرب حبيب والشيخ العرب سويلم السابق ترجمته فى الكلام على دجوة ﴿شطنوف﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة على رياح المنوفية بمسافة خمسمائة متر أبنيتها كعادة الارياف وبها جامع بمنارة صغيرة وجنينة ومعمل فراريج وأبراج وهى أول نواحى مركز أشمون جريس من جهة الجنوب على جانب بحر الغرب وريها من ترعة النجار وترعة الساحل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وهى من البلاد القديمة الموجودة من قبل الاسلام كما يدل عليه كتب التواريخ فمن ذلك ما ذكرناه فى الكلام على ابشادة عن بعض التواريخ القديمة أن القيصر قسطنطين لما أرسل من طرف الروج الى مصر لابطال عبادة الاوثان ابتدأ بابطال ما كان من ذلك بالاسكندرية ثم ركب النيل مصعدا الى جهة قبلى فجعل يهدم المعابد ويكسر الاوثان فى طريقه الى ان وصل مفرق البحرين فرأى قرية كبيرة فسأل عنها فقيل له شطنوف قرية من خط ابشادة انتهى وفى قاموس الافرنج ان قسطنطين هذا ولد سنة مائتين وأربع وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وسبع وثلاثين وهو الذى سميت القسطنطينية باسمه وكانت أولا تسمى بيزنس فلما تولى القيصرية بعد حروب كثيرة جعلها تحت القيصرية المشرقية وسماها باسمه انتهى وممن نشأ من هذه البلدة حسنين افندى على تربى فى مدرسة المحاسبة وخرج منها بالامتحان فى سنة ١٢٥٤ وتوظف كاتبا مدة ثم صار باشكاتب فى الالاى العاشر من البياده وسافر معه الى الاستانة ثم عاد معه الى مصر وفى سنة ١٢٧٧ جعل باشكاتب المسافرخانة والسرايات والجناين ثم جعل باشكاتب ادارة المحلة الكبرى مدة جعل الغربية والمنوفية مديرية واحدة تسمى بروضة البحرين ثم جعل باشكاتب خزينة الامتعة ثم جعل باشكاتب أشوان بولاق ثم جعل رئيس تنظيف بديوان الاشغال ثم جعل رئيس ورشة الصنف بديوان المالية ثم رئيس قلم المعاشات بديوان الداخلية ﴿شعشاع﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس فى شمال ترعة النجارية بينها وبين البحر الاعظم الغربى أربعمائة متر تقريبا أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة ومقام الشيخ الزيلى بجوار المساكن ودوار كبير لنجم الدين باشا الجهادى واصله من هذه الناحية ورى أرضها من ترعة ساحل بحر الغرب وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شقلقيل﴾ قرية من مديرية سيوط بقسم أبنوب على الشاطئ الشرقى للنيل تجاه منفلوط بميل الى الجنوب ويزرع فيها الدخان والذرة الصيفى وينسج فيها الصوف والحصر الحلفاء ويفتل فيها الحبال الحلفاء ولها سويقة للحبال والحصر والدخان وفى خطط المقريزى أن فى مواجهة منفلوط دير بمغارة شقلقيل وهو دير لطيف معلق فى الجبل وهو نقر فى الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور فى الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخيت له سلبة فيمسكها بيده ويجعل رجليه فى النقور ويصعد اليه وبه طاحونة يديرها حمار وهو تجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء يقال لها جزيرة شقلقيل بها قريتان احداهما شقلقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم بومينا وهو من الاجناد الذين عاقبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله فى سادس عشر بابه ﴿شكيتة﴾ بالتصغير قرية من بلاد الفيوم من قسم العجميين ويقال لها نزلة شكيتة واقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية على شاطئ وادى المنية المسمى عند الاهالى وادى النزلة وفيها مساجد عامرة ونخيل

واشجار

وأشجار وأبنية جيدة وأرضها خصبة بينها وبين المدينة نحو أربع ساعات والطريق منها اليها طريق سلطانى فالخارج
الى المدينة يمر بناحية العجميين الواقعة فى شرقيها الى جهة الشمال على نحو ساعة ثم يمر بالشيخ المعروف بأبى مدرة ومنه
الى المدينة وتكون بلاد الفيوم على يمين ذلك الطريق وشماله مابين بعيد وقريب على مائتى قصبة وأقل وأكثر
فقاصد المدينة يرى عن يمينه بعد مفارقة العجميين بنحو ثلث ساعة ناحية المناتشى وعن يساره على بعد ناحية سنترو
و بعد نحو ساعة يرى عن يمينه ناحية التلات ثم بعد نصف ساعة يرى عن يمينه أيضا ناحية السنباط وعن يساره ناحية
عنترو بعد نصف ساعة ايضا يرى عن اليمين ناحية دبسا تجاه الشيخ ابى مدرة واطيان ناحية شكشتة متسعة جدا
وأكثرها من وادى الريان وكانت العرب تقيم فى غربى نزلة شكشتة بجوار قصر قارون ولشيخ العرب الجبالى قصر فى
شرقى قصر قارون وفى غربى النزلة على نحو ساعتين وقد بقيت أراضى وادى الريان مدة مدثورة والعرب ترعى فيها
وتزرع مايصلح منها للزرع بلامقابل الى أن جلس الخديوى اسمعيل باشا على التخت فنزع منها العرب وأدرجت فى ضمن
الزمامات وأعطى منها البعاديات ومابقى اندرج فى أطيان الدائرة السنية واصلح جميعها وأخصبت وصارت تزرع
بأصناف المزروعات وفم بحر هذه الناحية من اليوسفى قبلى بحر عروس وعليه سواق وطواحين هدير وقبلى فمه بنحو
ثلث ساعة دير عامر بالنصارى يسمى دير العذراء وبعضهم يسميه دير العزب لان موقعه فى شرقى ناحية العزب والاقباط
يترددون اليه دائما وبحرى ذلك الدير بنحو نصف ساعة آثار مدينة قديمة متسعة يستخرج منها الاهالى الطوب لمبانيهم
والبحر المذكور يجرى مغربا فى الجبل فى شمال ناحية العزب نحو خمسمائة قصبة ثم ينعطف جنوبا فيمر من قبلى ناحية
دفنو فاذا كان فى وسط ملقة الحبط وجدت به نصبة تقسمه الى فرعين أحدهما الناحية المنية والآخر لعدة نواح وهذا
الاخير هو القبلى بعد أن يمتد فى الجنوب يميل قليلا الى الغرب فاذا كان قبلى شدموه انعطف مغربا بجوار أرض
الرمال ويستمر كذلك الى قبلى ناحية أبى جندير فيكون به نصبة فى مجر جبل تقسمه قسمين الشرقى لناحيتى نواره وأبى
جندير والغربى يمتد فى الشمال الى قرب نزلة شكشتة ثم تقسمه نصبة الى قسمين غربيهما كان يذهب الى أراضى شيخ
العرب الجبالى وهو الآن لارض الريان التابعة للدائرة السنية والثانى لنزلة شكشتة ومن أهالى هذه الناحية محمد
شكشتة كان ذا ثروة وشهرة فى الكرم فائقة واعتبار عند جميع العرب والاهالى وبعد موته بقيت الشهرة لذريته الى
الآن (الشلالى) بفتح الشين المعجمة وشد اللام ألف وبعدها لام بلدة من مديرية اسنا بقسم حلفا وهى من بلاد
الكنوز فى جنوب جزيرة قبيلة بقليل موضوعة على شاطئ النيل وجزؤها الذى فى البر الشرقى ثلاثة أجزاء فى القبلى
منها جامع بمنارة وفى البحرى كنيسة للاقباط وأساسات دورها مبنية من الحجر غالبا ومافوق الاساسات مبنى باللبن
أو الآجر أو الطواف الطين المخلوط وهى على دور واحد غير متلاصقة وممتدة على النيل وفيها نحو اثنى عشر ألف
نخلة من أنواع شتى من ذلك القندينة والسكوتى والبلدى وقرقودة وكديفته وبنت مودة والشامية ودقنة وفيها على
البحر تسع سواق ذات قواديس ارتفاعها عن الماء زمن الفيضان من ثلاثة أمتار الى أربعة وفى زمن التحاريق من
عشرة الى اثنى عشر وأطيانها خمسمائة وسبعون فدانا ممتدة على البحر ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس
والذرة الصيفى والدخن واللوبيا والكشرنجيج والترمس وأنواع الخضر وفيها قليل من شجرة الحناء والكشرنجيج نوع
من اللبان يمتد فى الارض نحو ثلثى قصبة وله ورق عريض يطبخ كالملوخية وأهلها سمر الالوان الى السواد وملبوس
نسائهم فوطة بيضاء أو مصبوغة تلف على أوساطهن وربع مقطع من البفت الاسمر الطرينة غير المصبوغ يجعل على
أكتافهن وتلبس البنت البكر الرهط الى الدخول بالزوج ويدهن شعورهن بزيت الخروع وبعد ضفرها يعلق بأسفلها
نساء أغنيائهم قطعا من الذهب تعرف عندهم بالمحبوب وقطعا من الكهرمان وأواسطهن يقتصرن على الكهرمان
ويختمن بخواتيم الفضة أو النحاس بفصوص من الزجاج أو العقيق على حسب اليسار وبعضهن يلبس ثيابا ضيقة
الكمين من القطن أو الحرير ولا يلبس المداس الانساء الاغنياء ورجالهم يلبسون القمصان البيض والسراويل
والطواقى ويلبس أغنياؤهم العمائم فوق الطرابيش وأعبئة الجوخ أو الصوف النعمانى وبعضهم يلبس ثياب الصوف
غير الابيض وليس عندهم طواحين وانما يطحنون القمح أو غيره على الارحية الصغيرة التى تديرها النساء ويصنعون
من سعف النخل الابراش والمرجونات والقفف والزنابيل وثمن البرش عندهم من أربعة قروش عملة صاغا الى ستة

والمرجونة بنصف قرش والعمرة باربعة قروش أو خمسة صاغ والقفة من ثلاثة الى اربعة ويبيعون الحناء بالتمر عيار من الحناء بعيارين منه أو ثلاثة بحسب كثرة الحناء وقلتها وقد يبيعونها بالقمح عيار منها بعيارين أو بعيار ونصف أو بالذرة عيار من الحناء بعيارين أو عيارين ونصف ولا تحتجب نساؤهم فى البيوت بل يضربن فى الاسواق والاندية كالرجال وأكثرهم فقراء وجميعهم أو أكثرهم رجالا ونساء يمضغون الدخان والنطرون ويتعاطون الاشربة التى يصنعونها من التمر والذرة معا أو من أحدهما وهى أنواع باسماء مختلفة فمنها الدكاوى وهو يصنع من البلح البركاوى بأن يوضع البلح فى الماء ويغلى بالنار ثم يترك فى اناء عتيق اسبوعا فى زمن الصيف أو اسبوعين فى زمن الشتاء ثم يشرب منه بالقطاع وهو قرعة صغيرة بهيئة نصف كرة ومنها المريسة وهى البوزة تصنع من الذرة بان تطحن وتعجن وتعمل فطيرة أو أكثر تسوى بالنار على الدوكة والدوكة عبارة عن قطعة بلاطة من جنس بلاط أفران المحروسة وفى مدة تسويتها تحرك بعصا من أولها الى آخرها الى ان تستوى ثم توضع على برش وتترك حتى تجف وتسمى حينئذ كنقار ثم يوضع الكنقار فى برام أو زير ويصب فوقه ماء بقدر ارتفاع ثلثى الاناء ويترك نحو يومين وتصنع فطيرة من الذرة أيضا بدون خمير وتسوى على الدوكة بدون تحريك ثم تبل بالماء وتمرس وتوضع فى الاناء فوق الكنقار وتترك يومين آخرين ثم يوضع فوق الجميع الذريعة وهى ذرة تبل فى الماء يومين وتوضع فى حفرة فى الارض خمسة أيام ثم يمزج الجميع فى الزير مع اضافة شئ من البلح ويترك خمسة ايام ثم يشرب منها بالقطاع ومنها الشربوت وهو ان يرقد شئ من التمر فى الماء البارد نحو يومين ثم يصفى ويترك برهة ثم يوضع على ذلك الماء زنجبيل مسحوق مع فلفل اسود وهذا الشراب للفقراء المنتسبين لطريقة الصوفية فى تلك البلاد والشلال أيضا جبل هنالك من البر الشرقى الى الغربى وبه ثلاثة مجار ضيقة يمر منها ماء النيل زمن الصيف والمجرى الغربى يقال له الهيشة وهو الذى أصلحه المرحوم بهجت باشا سنة خمس وخمسين ومائتين وألف والذى يليه يقال له متركور والشرقى يسمى الدخانية والمراكب فى زمن الصيف تمر فى هذين بجر الحبال والاول يجف فى زمن الصيف وفى زمن النيل تمر فى جميعها المراكب بالقلاع وفى جنوب الشلال بنحو سدس ساعة قصر أنس الوجود فى جزيرة من الصوان قريبة من المجرى الشرقى وهى جزيرة بلاق القديمة المشهورة يحيط بها الماء من كل جهة وفى جنوب هذه الجزيرة فى مجتمع البحر ناحية أبى سنبل على نحو ثلث ساعة من قصر أنس الوجود يسكنها بعض البربر ومن عادتهم أن يصطادوا السمك من خوبرات معلومة فان لم يجدوا ما يطبخونه ردوا السمك الى خوبراتها وبتلك الجزيرة نخيل وقليل أشجار ويزرع بها الدخان والذرة والمقاثئ ((شلشلمون)) بلدة من بلاد الشرقية بقسم مينا القمح فى شرقيها بنحو خمسة آلاف متر وهى واقعة على تل قديم يؤخذ منه السباخ الى الآن وربما يشتريه من أهلها أهل البلاد المجاورة لها وأبنيتها باللبن وبها مجلس دعاوى ومشيخة ومساجد بلا منارات ومكاتب أهلية ونخيل كثير ولها سوق كل يوم سبت وأطيانها ألف وتسعمائة وأربعة وخمسون فدانا وأهلها ألف وثمانمائة وخمس وتسعون نفسا يتكسبون من الزرع وفيهم أرباب حرف وتجار ((شلقان)) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب فى شرقى بحر دمياط وفى شمال القناطر الخيرية بنحو ثلث ساعة وفى جنوب زفيتة شلقان بأقل من ساعة وهى بلدة قديمة كانت عامرة وكان بها أشجار وأبنية صالحة ومساجد عامرة وكانت جفالك المرحوم عباس باشا ثم اشتراها لجانب الديوان المرحوم سعيد باشا من ورثة المرحوم عباس باشا ايام جلوسه على التخت ليجعلها قلعة من قلاع القطر ولصيرورتها ملكا للميرى أمر الخديوى اسمعيل باشا بانتقال السكان منها وأمر بهدمها لبنيها قلعة فهدمت وبنيت قلعة حصينة وفى السابق كانت محلا لاقامة العصاة الخارجين عن الطاعة ففى سنة ألف ومائتين وتسع عشرة كما فى الجبرتى جاءت طائفة من المماليك القائمين على الحكومة وأقاموا بهذه الناحية وقطعوا الطريق على المسافرين فى البحر وأخذوا مراكبين وأحرقوا عدة مراكب وامتنع الطريق برا وبحرا وارتفعت الغلة من عرصات القاهرة وغلا سعرها فخرجت العساكر بالمدافع وجمع الباشا العلماء والمشايخ واستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم معهم فلم يستصوبوا ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا فمن يخرج بعد ذلك فسمع كلامهم وأرسل العساكر وصار بينهم وبين المماليك عند تلك القرية مساجلات وحروب واحترقت جبخانة العثمانية وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عبدى بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من

الطوبجية ودخل مصر سلحدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحد بشوارب واستمر الحرب الى ان أجلوا المماليك عن هذه الناحية فتفرقوا فى النواحى وكثر نهبهم وافسادهم ووصلت طائفة منهم مع كثير من العرب الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى وأخذوا ما معهم فنزل الباشا بالعساكر الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء واغلقوا أبواب المدينة ثم دخل الباشا بعد العصر من باب العدوى وطلع الى القلعة وتكررت بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه وكان للمماليك متاريس ورباطات فى عدة جهات من ضواحى القاهرة كناحية بسوس وأبى الغيط وطرا والبساتين وخلافها والناس دائما فى ارجاف من اغاراتهم سيما ومعهم طوائف العرب العتاة الغشم وقد دخلوا القاهرة بالفعل وأفسدوا فيها وفى شهر ربيع الثانى من تلك السنة ظهرت عساكرهم والعرب جهة العادلية والشيخ قمر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح وباب العدوى وهرب سكان الحسينية ولم يخرج اليهم أحد من العساكر العثمانية بل اكتفوا بضرب المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومى وانتشرت المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى واستمروا كذلك الى ما بعد الظهر ثم خرجوا من مصر وأخذوا جماعة منهم السيد بدر المقدسى من داره خارج باب الفتوح وذهبوا به الى ابراهيم بك الكبير وعثمان بك البرديسى فأسر اليه ابراهيم بك ان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح وفى صباح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فحقدها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه فعوقه عند الخزندار فتشفع فيه الشيخ السادات والسيد عمر مكرم وكان بعض عساكر المماليك محاصرا على بعض عساكر العثمانية بطرا والدير فدهمهم محمد على ليلا وهم نيام فلما انتبهوا لم يجدوا بدا من الهروب وأخذ منهم مدفعين وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل منهم جماعة ورجع بالعسكر على الفور من آخر الليل وخلع عليه الباشا الفروة التى أحضرت له من الدولة وأرسلوا المبشرين للاعيان لأخذ البقاشيش وعمل شنك وأشاعوا موت الالفى كذبا وكان لهم متاريس على جرف عال بناحية بسوس ليمنعوا ما يمر من المراكب والقياسات وكان لهم مركز فى جهة شبرى حصل به وقعة عظيمة يوم الاحد رابع عشر الشهر قتل فيه خلق كثير من الفريقين وانتهت بطرد المماليك عنها وعن متاريس شلقان وبسوس وانهزم المماليك الى جهة الخانقاه وأبى زعبل وعمل بالقاهرة شنك عظيم وبقرب هذه القرية أيضا غرق حسن افندى اللبلبى الدرويش وذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة واللبلبى كلمة تركية معناها الحمص المجوهر أى المقلى ومن شأنه انه كان يدخل بيوت الاعيان والاكابر من الاتراك وفى جيوبه الحمص فيفرق على أهل المجلس من حمصه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمازحهم ويعرف اللغة التركية ومن اعطاه شيأ أخذه ولا يطلب من أحد شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميرى أو فألى فيعد على سبحته أزواجا وافرادا ويقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه وقد وشى به مرة عند كتخدا بك بانه كان يقول لعبد اللطيف باشا انك ستلى بسيادة مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة فى غيبة الباشا وكان الباشا هو العزيز محمد على وقتئذ بالحجاز وكان عبد اللطيف باشا يعتقد صحة كلامه ويزوره فى داره ورتب له مرتبات وأشيع انه يريد أن يضم اليه أجناس المماليك والخاملين من العسكر وغيرهم ويعطيهم النفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال كتخدا بك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان اللبلبى يغريه على ذلك ويقول له جاء وقتك فأرسل كتخدا بك الى اللبلبى فحضر بين يديه فى يوم الاثنين فسأله عن عبد اللطيف باشا فقال له انظر فى حسابك هل تجده أم لا فعد على سبحته كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى أعوانه فأخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فأنزلوه فى مركب وانحدروا به الى شلقان وجردوه من ثيابه وأغرقوه فى البحر وعبد اللطيف باشا هذا كان مملوكا للعزيز محمد على أهداه اليه عارف بك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر قبل هذا التاريخ بنحو خمس سنين فاختص الباشا بعبد اللطيف وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب الى أن جعله مختار أغاسى أى صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة فى باب الباشا نافذة ولما استولى العسكر على المدينة وأتوا بمفاتيح زعموا أنها مفاتيح المدينة كان هو المتعين للسفر بها للديار الرومية لبشارة الدولة ولما وصل الى دار السلطنة احتفل به أهل الدولة ونزلوا فى المراكب

للاقاته من مسافة بعيدة وأدخلوه بموكب جليل الى الغاية وسعت الاعيان بين يديه مشاة وركبانا وعملوا القدوم مدافع وولائم وأنعم عليه الملك وهاداه أهل الدولة ورجع الى مصر فى أبهة عظيمة فداخله الغرور وتعاظم فى نفسه ولكونه من المماليك لم يحتفل به الباشا لتأسس كراهة المماليك فى نفسه ونفوس أهل دولته خصوصا كتخدا بك فانه كان أشد الناس عداوة للمماليك فطفق يلقى للعزيز فى شأن عبد اللطيف ما ينفره منه وانه يضم اليه أبناء جنسه المماليك البطالين ليكونوا عزوته حتى ان الباشا فوض للكتخدا أمره ان ظهر منه شئ فى غيابه ثم سافر الباشا فى اثر ذلك وجعل الكتخدا وأهل الدولة يرصدون حركات عبد اللطيف باشا ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو فى غفلة ثم انه طلب من الكتخدا الزيادة فى مرتبه وعلائفه لاتساع دائرته وكثرة حواشيه فقال له الكتخدا أنا لست صاحب الامر وقد كان صاحب الامر هنا ولم يزدك فراسله فان أمر بشئ فأنا لا أخالف مأموراته وزاد بينهما الكلام والمفاقة وفارقهم على غير حالة مرضية وأرسل الى مماليك الباشا ليحضروا اليه صباحا ليعملوا ميدان رماحة على العادة وأسر اليهم أن يصحبوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل الخبر الى كتخدا فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان عبد اللطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ليس هذا يوم الموعد ومنعهم من الركوب واحضر فى الحال حسن باشا وطاهر باشا وأحمد أغا المسمى بونابرت الخازندار وصالح بك السلحدار وابراهيم أغا أغاة الباب ومحمود بك الدوادار وتوافق معهم على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع فنزل اليه دبوس اوغلى وخدعه فلم يقبل فنزل اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال أما الحضور فلا وأما الخروج فلا أخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فانى لا آمن أن يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد أوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلى فتحير فى أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب فلم يسعه ذلك ولم يزل فى نقض وابرام الى الليل وقد فرقوا العساكر فى الجهات وأبواب المدينة وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفى الساعة التاسعة من الليل نزل حسن باشا ومحمود بك فى نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره فى سويقة العزى وقد أغلقها فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابانات الى آخر الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التى حوله وتسوروا عليها من السطوح ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو فى مخبأة أسفل الدار مع ست من الجوارى ومملوك واحد وعلم بمكانهم أغاة الحريم فطافوا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما فى الدار وأخذوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد ونهبوا ما حولها وما وراءها من دور الناس نحو نيف وعشرين دارا وكذا الحوانيت ودار كتخدا صالح الفلاح وكل هذا وأهل ضواحى المدينة لا يدرون بشئ من ذلك الا انهم لما طلع النهار وجدوا العساكر مائجة فى الاسواق وأبواب المدينة مغلقة وحولها العساكر مجتمعة ومعهم بعض المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التى من عادتهم التبكير بفتحها وأكثروا الظنون واستمر عبد اللطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان الطواشى سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خزنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون فى الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه وكانت دار محمود بك بالقرب من داره فأوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا لرصده ثم انهم امسكوا الطواشى وهددوه فدلهم على استاذه ففتحوا المخبأة فوجدوا الجوارى الستة والمملوك ولم يجدوه معهم فقالوا انه كان معنا وخرج ليلة أمس ولم نعلم أين ذهب فاخرجوهم وأخذوا ما وجدوه فى المخبأة من متاع وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب ليلة الثلاثاء اشتد بعبد اللطيف باشا الخوف والقلق وأراد أن ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وركب على حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيكباشى ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصدة بأعلى سطح محمود بك فصاح على العساكر القريبين منه فضربه عبد اللطيف باشا برصاصة أصابته فتنبه المرصدون وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما الى محمود بك فبات عنده ورمحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه وأخذوا على ذلك البقاشيش فلما طلع

نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا وتوافقوا على قتله ووافقهم اسمعيل باشا ابن العزيز فعند وصوله الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى عزطندانم يعنى أنا فى عرضك ومات يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه مثله وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة بطول النهار وفى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء الثانى والعشرون من الشهر احضروا أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعدما تخيل الناس انها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة خصوصا الذين بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع مفلسون ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب لحصل منهم الضرر ولكن الله سلم انتهى جبرتى (شم البصل) قرية قديمة من قرى قسم آية الوقف بمديرية المنية بحرى آية الوقف وبها تلول عتيقة وابراج حمام وجامع ونخيل قليل وبعض أهلها نصارى (شماطس) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الجنوب الغربى لطوخ النصارى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى كشيش بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وقليل نخيل وأشجار وأضرحة لبعض الصالحين وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شنباره) بفتح الشين وسكون النون والباء الموحدة وألف وراء وهاء قريتان من نواحى مصر يقال لاحداهما شنبارة منقلى بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف وتشديد اللام مقصورا وكلتاهما من ناحية الشرقية انتهى من مشترك البلدان فشنبارة منقلى قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين غربى الخنوسى على نحو ثمانمائة متر وفى غربى سفط زريق بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع عمارة وشنبارة الميمونة قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشط الغربى لبحر الخنوسى وفى الجنوب الغربى لناحية البيوم بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شمال ناحية سنيطة أبى طوالة بنحو ألفين ومائتى متر وفى جنوب ناحية دبرب نجم بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وأكثر أبنيتها من اللبن وبها مسجد داخله ضريح ولى يقال له أبو مسافر يعمل له كل سنة مولدان فى العمدين و يجتمع فيهما كثير من الناس ويزرع فى أرضها القطن والذرة وباقى الحبوب ويشقها من الشمال الى الجنوب طريق مسلوك (شندويل) بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وكسر الواو وسكون المثناة التحتية وباللام بلدة بمديرية جرجا من قسم سوهاج واقعة فى بحرى جزيرة شندويل بنحو ساعة بوسط الحوض وابنيتها بالآجر واللبن وبها نخيل ومساجد عامرة وفيها قليل من الاشراف والعلماء ومنها حسن بك ابن عبد المنعم الشندويلى كان ناظر قسم طهطا مدة العزيز محمد على ثم لزم بيته مدة ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أمير الاى وجعل من أعضاء مجلس الاستئناف بمديرية سيوط ثم مجلس الزراعة ثم لزم بيته الى الآن وله نحو أربعة عشر ابنا منهم محمد افندى كان ناظر قسم سوهاج ثم جعل وكيل مديرية جرجا زمنا ثم لزم بيته أيضا ومنهم ضيف الله بن حسن أحد نواب الشورة ومنهم عمدة الناحية وهم أصحاب كرم واخلاق جيدة ولهم بها قصور مشيدة ومسجد عامر تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مكتب حافل ولهم جنينة بلصق البلد من قبلى وأخرى بعيدة عنها الى جهة الشرق ويزرعون نحو ألفى فدان بعضها اغنداق وبعضها بالاجارة ولمحمد افندى عمارة فى جزيرة شندويل وبحر النيل فى شرقيها على نحو ساعة وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وليس لها سوق استغناء بسوق الجزيرة وفى شرقيها الى جهة الشمال ناحية بصونة وهى قرية عظيمة ذات تلال كثيرة يؤخذ منها السباخ ويخرج منها طوب مضروب وشقاف وبعض أحجار وفيها النخيل كثير وفى غربى شندويل ناحية البطاخ من قرى وديعة وسيأتى الكلام عليها وناحية البهاليل وبهتة وأرض جميع تلك القرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الفول بكثرة وريها من ترعة أم عليلة التى فمها عند سوهاج وهى مأمونة الرى ماعدا أراضى بصونة فيخشى عليها الشرق عند قلة النيل (شنشا) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة واقعة فى الجنوب الشرقى لمنية سمنود على أربعة آلاف قصبة ابنيتها كمعتاد الارياف وبها جوامع ولها سوق كل يوم أحد وتكسب أهلها من زرع القطن وكان بالصعيد الاعلى قرية مسماة بهذا الاسم فى شرقى النيل كانت

من خط ديوسبوليس وفى خطط انطونان انها كانت تسمى شبوسيو ويظهر مما كتبه مارى مجوم انه دخل فى دين النصرانية فى هذه البلدة وانه بعد قليل من اقامته بها نزل فيها وباء أفنى أكثر أهلها وانها كانت صغيرة وأهلها قليلون وكان بقربها على شط النيل معبد ينسب لسيرابيس وكان بها دير وأورطة من الخيالة وحقق دنويل انها كانت فى محل قصر الصياد انتهى ﴿شنشنا﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج ويقال لها شنشنا الحجر واقعة فى غربى بركة السبع بنحو ستمائة قصبة بجوار منية فارس وكفر مليج وأم صالح والسكة الحديد الذاهبة من القاهرة الى اسكندرية وأبنيتها باللبن والآجر وفيها أربعة مساجد أحدها كبير مشيد البناء وفيه ستة أعمدة وسقفه من ألواح الخشب بزعم الاهالى انه أنشئ زمن الظاهر بيبرس ثم جدده الملتزمون وبها عدة من أضرحة الصالحين مثل الشيخ عزاز والشيخ سليمن أبى سارى والشيخ أبى عبد الله وأكثر أهلها مسلمون وزمامها ألف وخمسمائة وتسعة وثلاثون فدانا ولاحد مشاهيرها وابور على ترعة الحلفاية الآخذة من بحر شبين ولاحد أقباطها وابور آخر على فم ترعة الغورى الآخذة من بحر شبين أيضا ﴿شنشور﴾ بكسر الشين المعجمة الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة وفى آخره راء بعد الواو الساكنة كما فى بعض حواشى شرح الرحبية قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة غربى رياح المنوفية على نحو ألف وخمسمائة قصبة تقريبا وفى جنوب بحر الفرعونية بمسافة خمسمائة قصبة وبجرى ترعة الشنشورية كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع وثلاث زوايا ومقامات لبعض الصالحين مثل الشيخ يوسف ابن الاستاذ ضرغام الحواش والشيخ ناصر والشيخ العمرى وبها أيضا مقام يقال ان به احد أولاد سيدى عامر بن الجراح الصحابى قتل فى وقعة مشهورة هناك الى الآن بوقعة أولاد الجراح كانت فى زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبها جنينة صغيرة ولها سوق كل يوم خميس وزمامها ألفان وستمائة فدان ورى أرضها من ترعة الشنشورية وغيرها وتكسب أهلها من الزرع وغيره وممن نجب من أهلها عامر افندى ابن عبد البر ترقى الى رتبة قائمقام وصار باشمهندس مديرية المنوفية * ومنها من أفاضل العلماء العلامة الشيخ بهاء الدين قال الشعرانى فى الذيل صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه درس العلم بجامع الازهر وغيره وكنت أسهر فى الازهر فأجده اما مصليا أو قارئا أو يطالع فى العلم أو جالسا متواضعا رأسه فى طوقه وما رأيت أكثر اشتغالا منه رضى الله عنه انتهى باختصار ﴿شنوان﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك موضوعة على ترعة شعب شنوان الآخذ من بحر القرينين قبلى ناحية شبين الكوم بمسافة نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن على دور وعلى دورين وبها أربعة جوامع جامع الشيخ شهاب الدين له منارة وجامع الشيخ عبد الله بمنارة أيضا وجامع الشيخ عبد القادر أنشئ سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وجامع محمد النبى وكلها عامرة بالشعائر وثلاث زوايا للصلاة أيضا وقصر مشيد لعثمان افندى النبى ومعملان للدجاج وعصارة قصب وثلاثة وابورات لسقى المزروعات الصيفية وأكثر أهلها مسلمون وعمدتها نور الدين النبى وعلى نجوة وفيها للمذكورين وغيرهم جنائن ذات ثمار وفواكه نحو الستة وبها مقام الشيخ شهاب الدين والشيخ عبد الله والشيخ عيسى والشيخ سعيد والشيخ على أبى النور وغيرهم وينسج بها الثياب السمرساوية ورى أرضها من النيل وبها أربع سواق معينة عذبة المياه ويزرع بأرضها غير الزرع المعتاد صنف القطن والقلقاس ولها شهرة به لكثرته فيها وكذا فى كثير من تلك البلاد وهو أصول تكبر تحت الارض حتى تستوى كالبصل ونحوه وقد تكلم عليه عبد اللطيف البغدادى فى كتابه المسمى بالافادة والاعتبار وبين حقيقته وفوائده فقال ما نصه هو أصول بقدر الخيار ومنها صغار كالاصابع يضرب الى حمرة خفيفة يقشر ثم يشقق على مثل السلجم وهو كثيف مكتنز شديد الانضمام يشابه الموز الاخضر الفج فى طعمه وفيه قبض يسير مع حرافة قوية وهذا دليل على حرارته ويبسه فاذا سلق زالت حرافته جملة وحدث له مع ما فيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت فيه بالقوة الا ان حرافته كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطىء الهضم ثقيلا فى المعدة الا أنه لما فيه من القبض والعفوصة صار مقويا للمعدة حابسا للبطن (أى مانعا لها من الاستطلاق) اذا لم يكثر منه ولما فيه من اللزوجة والتغرية صار نافعا من سحج المعى (السحج كما فى القاموس القشر) وقشره أقوى على حبس البطن من جرمه لان قبضه أشد ويطبخ فى السماقية وغيرها فتعود فى المرقة لزوجة يعافها من لا يعتادها ولكن اذا سلق وصبت سلاقته (أى طرحت) ثم قلى بالدهن (أى زيت الزيتون) حتى

ترجمة العلامة بهاء الدين الشنشورى

يتورد فلا بأس به والغالب على مزاجه الحرارة والرطوبة ويظهر من حاله انه مركب من جوهرين جوهر حار حريف
يذهب بالطبخ وجوهر أرضي مائي ينمو بالطبخ وذلك كما في البصل والثوم وما كان كذلك فهو نيئاً دوائي ومطبوخاً غذائي
وقد رأيته بدمشق لكن قليلا ورأيته اذا يبس يرجع خشبيا كالقسط سواء وأما ورقه فهو مستدير واسع على شكل
خف البعير سواء لكنه أكبر منه ويكون قطر الورقة ما بين شبر الى شبرين ولكل ورقة قضيب مفرد في غلظ الاصبع
وطول شبرين أو أزيد ونبات كل قضيب من الاصل الذي في الارض اذ ليس لهذا النبات ساق ولا ثمر وورق القلقاس
شديد الخضرة رقيق البشرة شبيه بورق الموز في خضرته ونعومته ورونقه ونضارته وقال ديسقوريدس ان لهذا
النبات زهرا على لون الورد فاذا عقد عقد شيأ شبيها بالجراب كأنه تفاحة الماء وفيه باقلا صغير أصغر من الباقلا اليوناني
يعلو موضعه المواضع التي ليس فيها باقلا فمن أراد أن يزرعه فانما يأخذ ذلك الباقلا ويصيره في كتل طين ويلقيها في
الماء فينبت وزعم أنه يؤكل طريا ويابسا وانه يعمل منه دقيق يشرب كالسويق ويعمل منه حسو فيقوي المعدة وينفع
من الاسهال المرئي وسحوج الامعاء وان الشيء الاخضر الذي في وسطه المر الطعم اذا سحق وخلط بدهن وقطر في الاذن
سكن وجعها وقال الاسرائيلي اما نحن فما شاهدنا له زهرا وقال ورأيت أصل هذا النبات اذا اختزن في المنازل وجاء
وقت نباته تفرع من الباقلا اللاصق به فروع وأنبت من غير أن يظهر له زهر ولا ثمر لكن لون الباقلات نفسها كلون
زهر الورد لانها حين تبرز وتأخذ في النبات يخرج ما يبرز منها حسن البياض يعلوه توريد يسير قال وما وجدنا له جفافا
يمكن معه أن يكون منه سويق ولا رأيناه السنة كلها الا رطبا مثل بصل النرجس وبصل الزعفران ونحوه قال ولم نر في
وسطه هذا الاخضر الذي ذكره ديسقوريدس ولا وجدناه السنة كلها الا كالموز الاخضر أقول كلا بل الحق ما قاله
ديسقوريدس وانه يجف حتى يقبل السحق ويمكن أن يتخذ منه السويق وهذا رأيناه عيانا وانه اذا جف لا فرق
بينه وبين الزنجبيل في المنظر سوى ان القلقاس أكبر ونجد في طعمه حدة ولذعا وأقول عن حدس صناعي مبدؤه
المشاهدة والسماع ان القلقاس زنجبيل مصري أكسبته الارض رطوبة فقلت حرارته وحدته كما ان الزنجبيل
الزنجي (أي المنسوب الى بلاد الزنجبار) والهندي أقوى وأحد من اليمني وأهل اليمن يطبخونه كما يطبخ المصريون
القلقاس لكن لا يستكثر منه جدا ولقد سألت جماعة من التجار وارباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلهم زعم
انه كالقلقاس غير ان القلقاس اكبر وكذلك ورقها اكبر من ورق الزنجبيل وقد شاهدته اذا يبس لا فرق بينه وبين
الزنجبيل في الصورة مع حدة ولذع يسير وقال لي آخر ان نبات الزنجبيل يشبه نبات البصل مع ان القلقاس يكون في
تلك البلاد وكأنه بستاني وقال علي بن رضوان القلقاس اسرع الاغذية استحالة الى السوداء وقال غيره من اطباء مصر
ان القلقاس يزيد في الباه وفي كل نظر لا يليق لهذا الكتاب انتهى وذهب بعض النباتيين من الافرنج الى ان القلقاس
هو اللوطوس المصري الذي ذكره هيرودوط فيما نقله عن المصريين بقوله انه متى انتهت زيادة النيل وصارت ارض
مصر كلها بحرا ينبت نبات يعلو سطح الماء يعرف عند المصريين باللوطوس يجمعونه ويجففونه بالشمس ويأخذون
حبه الذي يشبه حب الخشخاش ويطحنونه ويعملون منه خبزا يسوى على النار ويأكلون ايضا جذوره فيجدون في
طعمها حلاوة وشكلها كري في غلظ التفاحة وتنبت ايضا نباتة تشبه الورد وثمرها يشبه بيت الزنبور يجمعونه من
فوق غصن ينبت من الجذر بجوار غصن آخر نابت من ذلك الجذر ويؤخذ من ثمره حبوب قدر حب الزيتون فيؤكل
طريا ويابسا وقد اختلفت النباتيون في ذلك والذي يفهم من كلام كثير منهم ان اللوطوس الذي سماه بعضهم الباقلا
المصري نوع من النيلوفر يسميها علماء الافرنج نمفياه جلندفيرا وموجودة الآن في مملكة جاوي وقد انعدمت من بلاد
مصر وفي تراجم العرب عن ديسقوريدس تسمية هذا النبات بلفظة قيامس اليونانية وقيل هو الباقلا وفي بعض
هوامش كتاب ديسقوريدس تفسير قيامس بالقلقاس وفي بعض الهوامش ايضا تعريبه بلفظ الخامسة بالجيم والسين
المهملة وهو الباقلا المصري والقبطي وورقه هو القرطاس المصري وقيل ان القرطاس المصري يعمل من نبات يعرف
بالبرجي ويكون بمصر ونواحي دمياط وزعم بعض الافرنج انه هو البشنين ينبت في الخلجان وبرك الماء وانه نوعان
احدهما ابيض الزهر والآخر ازرقه والاول له جذر مستدير مثل البطاطس يأكله اهل المنزلة وذهب بعضهم الى ان
البشنين غير اللوطوس وان اللوطوس قد انقطع من مصر بالمرة والذي نعلمه ويعرفه اهل البلاد البحرية جميعا ان البشنين

ينبت الى الآن فى البرك والحائر الراكدة وهو نوعان احدهما يسمونه الحليو بحاء مهملة فلام مشددة فتحتية فواو يكون له جدر فى الارض مستدير بقدر البيضة او اكبر وغالبا يكون اثنان او ثلاثة بعضها تحت بعض والعليا اكبر من السفلى ويتفرع منه جملة فروع تعلو على سطح الماء ولكل فرع ورقة وفى وسط هذه الفروع ينبت بقرب زمن استوائها فرع فى غلظ الاصبع كخنبوط البصل فارغ الوسط بجميع الفروع وفى اعلاه نورة تأخذ فى الكبر ثم تنضم حتى تكون فى هيئة كوز الذرة مكسوة بأوراق بعضها فوق بعض وشكلها مخروطى بقدر الليمونة وفى داخلها ابراج بها حب صغير جدا كحب البطارخ احمر اللون ويسمى الاهالى هذا الكوز بكوز القمح وليس فى طعمه لذة لخلوه من الدهنية بخلاف جدره المعروف عندهم بالقريع فانه لذيذ الطعم نيأ وان شوى يكون فى رخاوة صفار البيض مع بياض لونه وله بعد الشى قشرة سوداء وفى حال صغره تكون حمراء والثانى المرير وهو مثل الاول الا ان قريعه اكبر وفى طعمه مرارة ويقال انه نافع لامراض البطن واكله بعد الشى الذمنه نيأ وحب كوزه كحب البرسيم وهو الذمن حب الحليو لكثرة دهنيته ولونه ازرق ويسمى عند الاهالى بالشعيرى وتارة يكون شكل كوزه كالصحفة متى كانت الشجرة فى النوعين كبيرة ووقت نباته فى مبادى زيادة النيل واستواء الحليو قبل المرير بنحو شهر ويستمر الى دخول الشتاء والسمك يهواه ويأكله وقد تكلم ابن البيطار على القلقاس وعلى الباقلا ويظهر من كلامه ان النباتة التى يقال لها الخفيا كانت موجودة فى وقته وذكر فى مفرداته ان اهل مصر يسمون الباقلا القبطى باسم الجامسة وغلط من قال هو الترمس وقال دساسى ان جامسه كلمة رومية معربة واصلها جوموو ان الباقلا المصرية فى كلام الاقدمين ربما كانت تسمى القلقاس ولم يكن القلقاس المعروف الآن موجودا فى ذلك الوقت وانما اخذ اسم النباتة القديمة بعد انعدامها وجعل اسما لهذه النباتة الموجودة الآن وقد فسر دساسى بعض ما وقع فى عبارة البغدادى فقال السماقية منقوع حب السماق وورقه ونقل عن القارزى ان العرب والشوام يطبخون العدس مع السماق ويسمون ذلك سماقيا وفى القاموس السماق كرمان وكصبور ثمر معروف يشهى ويقطع الاسهال المزمن والاكتحال بنقاعته يقطع السلاق والرمد وفيه أيضا السلاق كغراب بثر تخرج على أصل اللسان أو تقشر فى أصول الاسنان وغلظ فى الاجفان من مادة اكالة تحمر لها الاجفان وينتثر الهدب ثم تتقرح أشفار الجفن وفى القاموس أيضا القسط بالضم عود هندى وعربى مدر نافع للكبد جدا وللمغص والدود وحمى الربع شربا وللزكام والنزلات والوباء بخورا وللبهق والكلف طلاء وقال أيضا ربعت عليه الحمى جاءته ربعا بالكسر وهى أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجىء فى اليوم الرابع اه وقال دساسى القسط فى الاصل عربى وأحسنه ما جلب من بلاد العرب وذكر ابن البيطار منه ثلاثة أنواع الهندى والبحرى والشامى فالاول أسود حلو والثانى أبيض مر والثالث راسن وفى القاموس الراسن القنس وهو نبات طيب الرائحة ينفع من جميع الآلام والاوجاع الباردة والماليخوليا ووجع الظهر والمفاصل مفرح ملين مقو للقلب والمعدة بالعسل لعوقا جيد للسعال وعسر النفس يذهب الغيظ ويبعد من الآفات انتهى وفى تذكرة داود فى حرف الراء ما نصه راسن يسمى حزنبلا ويقال له الجناح الرومى والشامى وبعضهم يسميه قسطا الشبه بينهما وهو أصل خشبى بين ياقوتية وخضرة يتفرع منه أغصان ذات أوراق عريضة ومنه ما أوراقه كالعدس وله زهر الى الزرقة وحب كأنه القرطم لولا فرطعة فيه وطعمه بين حرافة وحدة عطرى يدرك بشهرى بابه وبؤنه وتبقى قوته نحو سنتين وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة من أكبر أدوية المعدة ويهيج الشهوتين وينفع الكبد والطحال واسترخاء المثانة والبول فى الفراش وأوجاع المفاصل والظهر وحبس الطمث وأمراض الصدر كالربو والرأس كالشقيقة شربا ويحلل الاورام وضارب العظم طلاء وينفع من النهوش مطلقا واذا استحلب حبه أبطأ بالانزال مجرب واذا بخرت به الاسنان قواها وأسقط الدود وان تدلكت به النساء كانت ثمرة عظيمة ومع العسل يحلل سائر الآثار وربى فيكون غاية ويحلل فيهضم ويهيج الجوع وهو يصدع ويحرق المنى ويصلحه الخل والمصطكى والربوب الحامضة وشربته الى مثقالين وبدله مثله قسط أبيض أو نصفه شقاقل وقيل سعد انتهى بحروفه وقول البغدادى ان ورق القلقاس يشبه ورق الموز ليس مراده الشبه التام فان فى ترجمة ديوسقوريدس أن ورقه ليس فى طول ورق الموز واذا جفف أشبه ورق القرع والجراب فى كلام البغدادى بالحاء المهملة المراد بها أوعية زاد الرعاة قال فى القاموس الجربة بالضم وعاء كالجوالق والغرارة

أووعا مزاد الراعي انتهى وقوله كأنه تفاحة الماء قال دساسي هذا خطأ في فهم كلام ديوسقوريدس فان ترجمة عبارته أنه
متى أزهر يحمل حبا صغيرة تشبه أكياسا صغيرة يكون فيها بقلة ترتفع فوق الغطاء على صورة تفاحة الماء وقال أيضا
السويق هو دقيق الشعير يطحن بعد أن يحمص على النار انتهى ولنورد لك ترجمة القلقاس التي ذكرها ديوسقوريدس
كما وجدناه في كتاب دساسي فنقول قال ديوسقوريدس ما معناه قيامس القبطي ومن الناس من ينسبه الى نيطس
فيسميه نيطيوقوس ينبت كثيرا بمصر وقد ينبت أيضا بالبلاد التي يقال لها آسية والتي يقال لها قيليقيا ويوجد في
المياه القائمة وله ورق كبير مثل قاطاسون وله ساق طوله ذراع في غلظ اصبع وزهر لونه بلون الورد الاحمر وهو في عظمه
ضعف زهر الخشخاش واذا ورد عقد شيأ شبيها بالجراب وفيه باقلا صغار يعلو وضعه على الموضع الذي فيه حب كأنه
تفاحة الماء ويقال له قيبوديون وقيبوليون وهو الموضوع في كتل الطين لان الذين يريدون زراعته يصيرونه في كتل
من الطين ويلقونه في الماء وله أصل أغلظ من أصل القصب يؤكل مطبوخا ونيئا يقال له القلقاس وقد يؤكل هذا
الباقلا طريا واذا جف اسود وهو أصغر من الباقلا اليوناني وقوته قابضة جيدة للمعدة ودقيقه اذا شرب مثل السويق
أو عمل منه حسوا وافق من به اسهال مزمن وقرحة الامعاء وقشره أقوى فعلا اذا طبخ بالشراب المسمى أونومالي وسقي
منه مقدار ثلاث قواتوسات والشيء الاخضر الذي في وسطه الذي طعمه مر اذا سحق وخلط بدهن ورد وقطر في الاذن
كان صالحا لوجعها وقد ترجم أبو الفرج علي بن رضوان المذكور في عبارة البغدادي وذكره القازري جملة مؤلفات
وقال ابن أبي أصيبعة انه أبو الحسن علي بن رضوان ولد في الجيزة من بلاد مصر وفي سنة أربعمائة وسبع وأربعين هجرية
كان متقدما في السن وقد حصل له خلل في عقله بسبب سرقة متاعه في ذلك الوقت وكان من أجل الاطباء وكان رأيه
يخالف رأي معاصريه والسابقين عليه من الاطباء وله خلاف كتبه في الطب تأليف في علم الحكمة والفلسفة
وذكر له ابن أبي اصيبعة رسالة في مفردات الادوية مرتبة على حروف المعجم ومنقسمة الى اثني عشر بابا ويوجد منها في
كتبخانة باريس خمسة أبواب وبعض السادس وله رسالة ترجم فيها نفسه فكتب فيها أن سنه اذ ذاك تسع وخمسون
سنة * وأما ابن أبي أصيبعة فهو كما في بعض كتب الافرنج موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن خليفة
الخزرجي نسبة الى قبيلة خزرج ويعرف بابن أبي أصيبعة ولد في دمشق الشام سنة ستمائة من الهجرة وتعلم على عمه
رشيد الدين علي بن خليفة طبيب حاذق في مداواة العينين وقرأ على ابنه وكان كحالا وجراحا ماهرا وتلقى
الفلسفة عن العالم الفيلسوف رضي الدين الجلي وتعرف بابن البيطار وأخذ عليه دروسا في النباتات مع عبد اللطيف
وغيره من مشهوري وقته وفي سنة أربع وثلاثين وستمائة حضر الى مصر وأقام بها حكيما وبعدها بسنة توجه الى
سرخد بالشام وخدم عز الدين ايدمر بن عبد الله فكان أول الاطباء عنده ومات في جمادى الاولى سنة ثمان وستين
وستمائة ومن تأليفه كتاب عيون الانباء الذي أورد فيه كما وجدته في الجزء الاول من الجرنال المشرقي سنة ١٨٥٣
ميلادية ترجمة ثلثمائة وثمانية وستين حكيما منهم مائتان وتسعة وثلاثون من العرب وثلاثة من المغاربة وستة
وثمانون من الاندلس وثلاثة وعشرون من الفرس وستة عشر من الروم ومن تأليفه ايضا كتاب التجاريب والفوائد
وكتاب حكايات الاطباء في علاجات الادواء وكتاب معالم الامم وأخبار ذوي الحكم ونقل بعض الافرنج من كتابه
هذه الابيات

اذا كان الزمان زمان سوء * وكان الناس أمثال الذئاب
فكن كلبا على من كان ذئبا * فان الذئب يتقي بالكلاب

غيره

توق رعاك الله تسعا من البشر * فصحبتهم تفضي الى البؤس والضرر
هم أعور ثم أعرج ثم أحدب * كذا كوسج يتلوا الضغاطة والكدر
كذا غائر العينين بارز جبهة * كذا أزرق العينين فاحذر الحذر

انتهى ثم ان لقرية شنوان هذه حظا من الشرف والشهرة بمن نشأ منها من الاكابر والعلماء فمن علمائها كما في خلاصة
الاثر العلامة أبو بكر بن اسمعيل بن القطب الرباني شهاب الدين الشنواني وجده الأعلى ابن عم سيدي علي وفي
الشريف الوفائي التونسي الامام العلامة الاستاذ علامة عصره في جميع الفنون كان في عصره امام النحاة تشد اليه

الرحال للاخذ عنه والتلقي منه مولده بشنوان وهي بلدة بالمنوفية وتخرج في القاهرة بابن قاسم العبادي ومحمد الخفاجي والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكي وجمال الدين يوسف بن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمي والشمس محمد الرملي وتفوق وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعاني الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بها حسن الضبط أخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد الغنيمي وعلى الحلبي وابن اخته الشهاب الخفاجي وعامر الشبراوي وسري الدين الدروري ويوسف الفيشي ومحمد بن عبد الرحمن الحموي والشمس البابلي وابراهيم الميموني وغيرهم من أكابر العلماء وابتلي بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح في مجلدات لم تكمل وحاشية على شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية أخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميرة وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الآجرومية مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهري على الآجرومية وشرح ديباجة مختصر الشيخ خليل الناصر اللقاني المالكي وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بألف باتا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء وما مسماتها وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام فان كان الاول فمن أي نوع الاجناس هي وان كان الثاني فهل هي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هي من أعلام الاعيان أو المعاني الى آخر ما قال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصور ابن مولاي محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه قال صاحب الخلاصة وهذا الشرح في مصر معدوم على ماسمعت ويقال انه لا يوجد الا بارض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى الغرب قال وقد ذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطال في ترجمته وأنشد له الخفاجي أبياتا كتبها اليه في صدر كتاب أولها

سلام شذاه يملأ الارض نكهة . تبلغه مني اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره في الافق شرقا ومغربا

انظر باقيها في خلاصة الاثر وكان المترجم كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام
فقلت لان مالا قلب لام * ومادخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا البيت الشواهد المستشهد به على الترخيم في غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالي
ذاك خالي واسلوتي اذ نعوه * ليس حي على المنون بخالي

ورثاه بأبيات مذكورة في الخلاصة فارجع اليه ان شئت انتهى وذكر الجبرتي في حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أن منها أيضا الفقيه العلامة والنحرير الفهامة محمد الشنواني الشافعي الازهري شيخ الاسلام من أهل الطبقة الثانية أخذ عن الشيخ الصعيدي والشيخ فارس والدردير والفرماوي وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني بالقرب من دار سكناه بخشقدم وكان قبل مشيخته على الجامع الازهر مقيما بجامع الفاكهاني المذكور فكان يدرس فيه وبعد فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت وبقي مستمرا في خدمة الجامع المذكور الى أن تشيخ على الازهر بعد موت الشيخ الشرقاوي وكانت مشيخته قهرا عنه لانه امتنع وهرب الى مصر القديمة حين بلغه انهم اختاروه للمشيخة وبعد ذلك أحضروه وشيخوه قهرا وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهاني كعادته الاولى وأقبلت عليه

ترجمة الشيخ محمد الشنواني

الدنيا لكنه لم يتلذذ بها واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفي ثم تعلل ثانيا وانقطع بالدار حتى توفي في يوم الاربعاء الرابع والعشرين من المحرم من السنة المذكورة وصلي عليه في الازهر ودفن بالمجاورين عليه رحمة الله تعالى ومن ذرية الشيخ شهاب الدين المتقدم ذكره عبد الفتاح افندي صبري كما أخبر عن نفسه تربى بمدرسة المهندسخانة الخديوية ثم نقل منها في أواخر سنة ١٢٦٩ الى الاى المهندسين والكوبريجية للاستحصال على التعلمات والفنون الحربية ثم ترقى الى رتبة ملازم ثاني بالالاى المذكور ثم نقل الى هندسة الاستحكامات بقلعة القناطر الخيرية وبلغ فيها الى رتبة اليوزباشي والآن أي سنة ١٢٩٢ هو رئيس هندسة القناطر الخيرية برتبة صاقول أغاسي ﴿شها﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس واقعة على الشاطئ الغربي للبحر الصغير وفي الشمال الشرقي لسلمون القماش بنحو ألف وستمائة متر وفي الجنوب الغربي لمحلة دمنة بنحو ألف ومائتي متر وبها جامع بمنارة وزاوية للصلاة وحلقة سمك وابراج حمام وابوران لسقي المزروعات وأشجار على البحر وبجانبها من الجهة الغربية ترعة شها الكبرى وزمامها ثلاثة آلاف فدان ويعمل بها مولد في كل سنة لسيدي ابراهيم الدسوقي وينسج بها الصوف والقطن الغلايظ وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع ﴿الشهداء﴾ قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحري كفر عشمي بنحو ألف وخمسمائة متر وقبلي طندتا بنحو أربع ساعات وأبنيتها من اللبن كثيرا ومن الآجر قليلا وبها جامع كبير شهير له منارتان وبه أعمدة كثيرة من الرخام وينسب للاستاذ سيدي محمد شبل بن الفضل بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وضريحه به مشهور يزار ويعمل له مولد حافل كل عام وفيه أضرحة أخرى منها ضريح سيدي علي الطويل وسيدي عبد الله الوزير وسيدي خليفة وغيرهم وقد جدده المرحوم حسن بك شعير سنة ست وستين ومائتين بعد الالف وفي خلاصة الاثر للمحبي أن بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية مسجدا ابتناه الشيخ أحمد الاحمدي المصري العارف المرشد المعروف بالسطيحي وقبره به ظاهر يزار وذكره احمد العجمي في مشيخته وقال انه تلا القرآن على الشيخ أحمد بن عبد الحق السباطي وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان في طبقة المشايخ الكبار حالا ومقالا وارتحل من مصر فطاف البلاد على قدم التجريد ودخل بغداد والكوفة والبصرة ثم عاد الى مصر وابتنى هذا المسجد وأقام فيه لاقراء الناس القرآن وانتفع به خلائق لا يحصون وكان يأتي مصر كل عام مرة يجلس أحيانا بالجامع الازهر وأحيانا بمدرسة السيوفية ثم يعود الى مسجده وهذا دأبه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف انتهى وبها سوق صغير أمام هذا الجامع به حوانيت وفيها نخيل للاهالي وجنينة لدرويش ابراهيم الخفيف تشتمل على كثير من الفواكه وأهلها مسلمون وكثير منهم يحفظون القرآن وأطيانها ألف وثمانمائة فدان وكسر جميعها مأمونة الري ويزرع بها الاصناف المعتادة ولها شهرة بفتل الكتان حبالا وضفر الخوص ﴿شوبر﴾ بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء قال في خلاصة الاثر وهي قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف موضوعة شرقي ترعة الجعفرية بنحو ألفي متر وفي الجنوب الغربي لمنية السودان بنحو ألفين وار بعمائة متر وفي الشمال الغربي لابرباي بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة وفي خلاصة الاثر ان منها الشيخ احمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية في زمانه كان اماما في الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس محمد الى الشيخ احمد بن علي الشناوي بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا في علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام علي بن غانم المقدسي وعبد الله النحريري وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وعن غيره وحكى الشبيشي انه اخبره انه سمع البخاري على الشمس محمد المحبي الحنفي وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه ليلته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام ما منهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بابي حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعي الصغير وكان المترجم مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه معتكفا في بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيها مهيبا لا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات ثم قال صاحب الخلاصة وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسمعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي

ترجمة الشيخ أحمد الشوبري الحنفي

صاحب الاحكام وغيره قال المحبي وقد لقيه والدي المرحوم في منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره
في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه
سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهداية وأجازني بماله من رواية
ودراية وهاهي اجازته بخطه مضبوطة عندي بضبطه وذكره في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح
والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله
كرامات ومكاشفات حكي أن السري محمد بن محمد الدروري وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك
فقال لبعض أصحابه قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السري ذلك فاتفق انهما ماتا في شهر واحد وكانت جنازة السري
كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته
في سنة ست وستين وألف وصلي عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة * وأما أخوه الشيخ محمد فهو محمد بن احمد
الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية في وقته ورأس
اهل التحقيق والتدريس والافتاء في الجامع الازهر وكان فقيها اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتا في النقل
متادبا مع العلماء معتقدا الصوفية حسن الخلق والخلق مهيبا ملازما للعبادات وحظي حظوة في الفقه لم يحظها احد في
عصره بحيث ان جميع معاصريه كانوا يرجعون اليه في المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعي الزمان حضر على الشمس
الرملي ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولزم النور الزيادي وأخذ الحديث عن أبي النجاء سالم السنهوري
وابراهيم العلقمي والعلوم العقلية عن الشيخ منصور الطبلاوي وعبد المنعم الامماطي وأجازه شيوخه وشهدوا له
بالفضل التام واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرأ مختصر المزني وشرح الروض والعباب وغيرها من الكتب القديمة
المطولة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بالجامع الازهر شرح الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم
النور الشبراملسي والشمس البابلي وياسين الحمصي وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهج وحاشية
على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت وفاته في الحادي
والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين انتهى وفي حوادث سنة اربع وثمانين
ومائة وألف من الجبرتي أن منها الامام الفقيه والفاضل النبيه صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحنفي تفقه على
الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي وغيرهما ولازم الشيخ الجبرتي الكبير وأخذ عنه ثم تصدى للتدريس وانتفع به
الكثير وكان انسانا حسنا لا يتداخل فيما لا يعنيه ملازما داره بعد قراءة دروسه وكانت داره بقنطرة الامير حسين
مشرفة على الخليج توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى (الشوبك) من هذا الاسم عدة قرى فالشوبك قرية من
قسم بني سويف واقعة في غربي طوه بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الجنوب الغربي لناحية قلة وبها زاوية للصلاة ونخيل
وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك الاكراش) قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية في جنوب
ناحية اكراش بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية السدس بنحو ألف وسبعمائة متر وبها جامع
وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك بسطة) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس شرقي بندر الزقازيق
بنحو ألفين وخمسمائة متر وفي الشمال الغربي لناحية الغار بنحو ألف وسبعمائة متر وأغلب أبنيتها باللبن والآجر وبها
مسجد وزوايا وتكسب اهلها من الزراعة وغيرها (شوبك الجيزة) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان موضوعة على
الشاطئ الغربي للبحر الاعظم في شمال ناحية مزغونة بنحو ألفين وخمسمائة وخمسين مترا وفي الشمال الشرقي
لدهشور بنحو اربعة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها باللبن وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل وكانت في السابق
في البر الشرقي فأكلها البحر فانتقلت الى البر الغربي ولها أطيان في البر الغربي ولها أيضا جزيرة تجاهها في وسط البحر
صالحة للزرع ويسكنها بعض الاهالي والعرب وكثيرا ما كان يحصل منهم ومن غيرهم الافساد في البلاد ففي نزهة
الناظرين أن العرب كانت ثائرة في البلاد في زمن الوزير أحمد باشا الذي تولى مصر يوم الاثنين عاشر المحرم سنة احدى
ومائة وألف وخصوصا في جهات الفيوم من عرب المغاربة وشيخهم يومئذ عبد الله بن وافي وكذا في جهات البهنسا
وحصل من عرب العطيات القاطنين بجزيرة الشوبك مفاسد شاع ذكرها فتعين ابراهيم بك بن ذي الفقار بك

ترجمة الشيخ محمد الشوبري الشافعي

ترجمة الشيخ محمد الشوبري الحنفي

ترجمة الشيخ نور الدين الشونى

ومعه جماعة من الامراء وعساكر من الاسباهية وكبسوا هذه الجزيرة وقتلوا من أهلها ومن عرب العطيات نحو مائة نفس وطلع ابراهيم بك منها بخمسة وثلاثين رأسا وعرضها على ابراهيم باشا بقره ميدان فخلع عليه وعلى الشربجية وطلع قانصوه بك بسبعة رؤس وثلاثة أشخاص بالحياة فخلع عليه وقطعت رؤس الثلاثة أشخاص بالديوان وعين الوزير أحمد باشا الى ولاية البهنساوية والفيوم الأمير ابراهيم بك امير الحاج ودرويش بك وابراهيم بك ابن ذى الفقار امير الحاج سابقا وصحبتهم أربعة مدافع وخمسمائة عسكرى وعين صنجق آخر بخمسمائة عسكرى الى ولاية البحيرة واتفق الامراء والاغوات وجميع اختيارية البلكات على أن يجعلوا على أقاليم مصر وقراها غير اقليم الصعيد وقرى الكشوفية مبلغا من الفرضة على كل قرية فجعلوا على العال ثلاثة آلاف نصف فضة وعلى الدون ألفى نصف فضة للوازم الصرف على التجاريد وتلك الاقاليم هى اقليم الغربية والشرقية والمنوفية والمنصورة والبحيرة والجيزة والبهنساوية والفيوم وشرقا طفيح وكتبت الدفاتر بذلك وأرسلت الى الاقاليم مع السردارية ومع كل سردار خمسون عسكريا فتحصلت تلك الاموال وصرفت للعساكر لكل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة ولكل سردار كيس وللصنجق عشرة أكياس وسبقت العساكر الى جهات العصاة وتعين عليهم سردارا مصطفى بك حاكم ولاية دجرجا سابقا فهربت العرب جميعا وسارت العساكر فى اثرهم وتحاربوا مع عبد الله بن وافى شيخ المغاربة عند ناحية الغرق بالفيوم فهزموه وصادفوا فى طريقهم جماعة من العرب فقبضوا عليهم وقتلوهم واخذوا أموالهم انتهى

(شوبك القليوبية) قرية من مديرية القليوبية بقسم الخانقاه واقعة على الشط الشرقى للفرع الشيبينى أحد فرعى الشرقاوية وفى الجنوب الشرقى لناحية شيبين القناطر بنحو ألف ومائتى متر وفى الشمال الشرقى لناحية المرج بنحو ألفين ومائتى متر وبها جامع بمئذنة وفى جهتها الشرقية نخيل بكثرة (شونى) بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء آخر الحروف قريتان بمصر احداهما من مديرية المنوفية بقسم تلا غربى ناحية الكريسة بنحو ألف متر وبحرى ناحية قشطوخ بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع بدون منارة ومعمل دجاج وزراعة أهلها كمعتاد الارياف والثانية من مديرية الغربية مبانيها كمعتاد الارياف وبها ثلاثة جوامع أحدها بمنارة وابعادية للامير قاسم باشا مفتش الاقاليم القبلية وفى شمالها الشرقى ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة يمكث ثلاثة أيام وبها قليل نخيل وأبراج حمام وأكثر زراعتهم صنف الكتان والحمص واليها ينسب الشيخ نور الدين الشونى قال الشعرانى فى الطبقات ومن أهل الله تعالى شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ بالجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة ولم يتزوج قبلها ثم انتقل الى مدرسة السيوفية فأقام بها الى ان توفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار قال لى من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها بالتاليف ان كان فى الاجل فسحة انتهى

(شيبين القناطر) قرية من مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى للفرع الشيبينى وفى الشمال الشرقى لطحانوب بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لزفيتة مشتول كذلك وهى رأس مركز وبها محطة السكة الحديد سميت بذلك لان ترعة

الشرقاوية تتفرع عندها فرعين على كل منهما قنطرة لتوزيع المياه على حسب الاقتضاء أحدهما على الفرع المسمى بالحلسلي المتجه نحو الغرب والآخر على الفرع الشيبيني المتجه نحو الشرق وفم الشرقاوية قريب من فم أبي المنجا الذي كان في الاعصر الماضية فم الخليج الواصل الى بحر القلزم وهو فم بحر الطينة الذي هو أحد فروع النيل السبعة وليس في هذه القرية ما يدل على انها كانت من البلاد القديمة وكان محل قنطرتها قنطرة من مباني الرومانيين بأربع عيون وكانت على ترعة لا على بحر الطينة كما زعم بعضهم لان بحر الطينة بعيد عنها الى الغرب وقال الكندي ان كسر أبي المنجا يكون في يوم النيروز ثم كسر قناطر شيبين القناطر في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليهما خلائق عظيمة ولا يكاد يوصف ما يحصل في ذلك اليوم من المسرة والنزهة انتهى وقد وجدت في بعض الكتب ان الجسور الكبيرة في بلاد القليوبية سبعة وهي جسر أبي المنجا مليبي يفتح في سابع عشر توت وجسر شيبين القناطر يفتح بعد جسر أبي المنجا بعشرة أيام وجسر قنطرة الجندر وجسر قنطرة الزوف وجسر بحر سردوس بقليوب وجسر الشهاوي وجسر الهوتي يفتحان بعد أبي المنجا بيومين وفي يوم قطع جسر شيبين يقطع جسر الفيض بالمنوفية ويحفظ على شوبر ثمانية أيام وثلث وقد جرت العادة بأن يكتب من طرف الوالي انا أمرنا بقطع جسر كذا في وقت كذا فاذا قطع فليحفظ ماؤه على جسر كذا مدة كذا والحذر كل الحذر من الغفلة في المدة المذكورة ومداومة الحفظ والتقوية والتأكيد على خولة الجسور ومداومتها وخفرائها في الحفظ والحراسة وعدم الغفلة عنه طرفة عين ليلا ونهارا ومن قصر أو تهاون في ذلك فقر يكون ذلك بروحه صلبا على الجسر وصورة ما كتب لجسر شيبين سنة ألف ومائة وثمانى عشرة قاضي الشرقية وأمير الجسر انه ليس خاف عنهم ما جرت العادة به في كل سنة من علو النيل المبارك وقطع جسر الفيض وأبي المنجا وشيبين في يوم واحد في وقت واحد ورسمنا بعد تقديم الخيرة لله الملك الشكور بقطع جسر شيبين المذكور في يوم الخميس المبارك خامس عشر من شهر تاريخه الموافق للسابع والعشرين من مسرى بمباشرة المعين في هذا الشأن هو فخر الاماثل والاعيان الامير فلان وأهل الخبرة في الوقت المذكور على العادة وكتابة محضر بقطعه في الوقت والاوان وتجهيزه الى الديوان وكانت العادة أيضا صدور الاوامر بجرف الجسور السلطانية والبلدية والمساقي والترع والبدء في ذلك يكون في أواسط شهر كيهك والاوامر تصدر لقاضي الولاية ونائب الشرع والكاشف وصورة ما كتب في سنة ألف وثمانية عشر انه ليس بخاف عنهم ان من أهم المهمات وأعظم الملمات المبادرة الى جمع أنوار الجرافة وموادها ولوازمها وتعلقاتها والجرف بدري الوقت ولم يبق عذر مقبول في التأخير ورسمنا بأن يتقدم المشار اليهم حال وصول هذا الامر اليهم والمعين فيه هو فخر الاعيان الامير فلان زيد قدره باجهار النداء بالاقليم بذلك والاهتمام الكلي بجرف الجسور السلطانية والبلدية والترع والمساقي ومحال الري والتأكيد والتشديد على الكاشف في جرف الجسور السلطانية وعلى كل من عليه جرف الجسور البلدية ونحوها من الامناء والملتزمين وغيرهم بجرفها بالاتقان الكلي وعلو الهمة وكمال النهضة مادام الطين رطبا والعمل سهلا زيادة عن السنين السابقة واستمرار العمل الى حين ان يتم الجرف متقنا مع مباشرة حكام الشريعة المطهرة أحوال الجسور في كل قليل ويشاهدونها عيانا ولا يكلوا أمرها الاحد من نوابهم فانهم قضاة السلطنة والمعول عليهم وهم المخاطبون والمعاتبون ولابد أن يعين بعد ذلك من يكشف عليها ظاهرا وخفية فان ظهر في جسر من الجسور أدنى خلل فقر يحقق يكون ذلك بروح المقصر والمتهاون ويترتب على حكام الشريعة ما لا يخفى وقد نبهناهم فان العذر في ذلك غير مقبول ويزاد في الوجه القبلي ان الجسور لها مصاريف تخصها مقيدة بالدفاتر السلطانية من جانب السلطنة الشريفة والمصاريف تكفيها مع الاتقان الكلي وزيادة غير ان الحكام يقطعون من المصاريف ويأكلونها والعادة جرت باخراج الجرافة والمقلقلات من البلاد صنفا والرجال بالتبديل ويستمر العمل في كل جسر حتى يتم متقنا بدري الوقت والآن صار الحكام يطمعون في المصروف ويؤخرون العمل عمدا حتى يضيق الوقت ويسدون الجسور بالتراب ونحوه فلا يصير لها قوة ولا تمنع المياه وهذا منكر لا نرضاه ولا يحسن السكوت عليه والحاكم الشرعي هو المخاطب والمعاتب بسبب ذلك ولابد من قطع امال الحكام من تناول شيء من مصاريف الجسور ولا يأخذ القاضي ولا غيره من الحكام وأتباعهم نصفا واحدا

ولاحبة من مصاريفها والزام من عليه العوائد بالقيام بها من غير جباية ولاتجريم ومن خالف لايلومن الانفسه ولابد من الكشف على الجسور خفية وظاهرا وكان قد تعين من طرف الولاة من يكشف على الجسور بعد جرفها ويكتب لهم مراسيم بذلك ويصير المرور على جميع الجسور مع المعين لهذا الخصوص ويكتب دفترا باسماء الجسور وتعيين كل جسر وجرفه طولا وعرضا وعمقا ونسبة جروفه من هذه السنة للسنة الخالية فمن يظهر بالمشاهدة انه تم جرفه يكتب بالدفتر معينا على حدته ويجتهدوا فى اتمام بقيتها والتأكيد والتشديد على الخولة والمدامسة ومن عليهم العوائد بالحفظ والحراسة ليلا ونهارا واحضار القش واللبش ونحو ذلك من جميع اللوازم بحيث تكون حاضرة مهيأة بقرب كل جسر منها وعدم مفارقته ساعة واحدة ليلا ونهارا والجسر الذى لم يتم عمله يبادرون باتمامه ولايكون كشف الجسور والمشى عليها وسيلة لتكليف الرعايا فى جهة ذلك النصف الواحد وعند تمام جرف الجسور السلطانية فلابد من الاشهاد على خولتها بتسليمها تامة متقنة على العادة وتجهيز الاشهاد بذلك الى الديوان العالى وفى كل سنة كانت تعين أمراء الحراسة على الجسور وعادة يكونون من أمراء الشراكسة خاصة وكانوا فى الاصل تسعة على هذه الجسور ثم صاروا سبعة فكان أمير على جسر قشطوح وجسر المعصرة وأمير على جسر أبى المنجا بقليوب وأمير على جسر شبين بقليوب أيضا وأمير على جسر الخزان وهو جسر سنيت بالشرقية وأمير على جسر الحلفاية بالشرقية أيضا وأمير على جسر الفيض بالمنوفية وأمير على جسر أم دينار بالجيزة وصورة ما كتب بتعيين أمراء الشراكسة سنة ألف وثلاث عشرة من أواسط شهر بؤنه * والقاضى والكاشف والحكام وولاة أمور الاسلام نعلمهم انه ليس بخاف عنهم ما جرت العادة به فى كل سنة من تعيين أمين من أمراء الشراكسة لحفظ وحراسة جسر كذا بالاقليم وقد آن أوان ذلك وعينا فلانا أعين أعيان أمراء الشراكسة بالديار المصرية لحفظ وحراسة الجسر المذكور فيتقدمون بتقويته يده وشد عضده ومساعدته على ما هو بصدده من الحفظ والحراسة بالجسر المذكور والزام الخولة والمدامسة بالقيام بما عليهم من خدمة الجسر المذكور وما يحتاج اليه من قش ولبش ورجال وغير ذلك مما جرت العادة به واجرائه على جارى عادة من تقدم فى ذلك انتهى ﴿شبين الكوم﴾ بلدة كبيرة هى مركز ديوان مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى لبحر شبين فى شمال شنوان بأكثر من ساعتين واتفق الجغرافيون على انها كانت فى محل قرية كانت قديما اسمها هيرودوط اتربشيس وسماها علماء الروم افروديتوبوليس ومعناها مدينة الزهرة وكانت فى جزيرة سماها هيرودوط بروزوبيتيس وسماها استرابون ابروزوبيتيس وكانت المراكب تجتمع هنالك وتتفرق فى جهات القطر لجمع عظام الابقار الميتة لدفنها فى محل واحد وكانت عادة المصريين أن تدفن الابقار وتظهر قرونها بارزة من القبر لتعرفها المخصصون لها والآن فى غربى شبين محطة السكة الحديد الآتية من كفر الزيات الى مصر وفى شمالها فوريقة كانت لنسج القطن والكتان أنشئت زمن العزيز محمد على ضلعها نحو مائة وعشرين مترا من كل جهة وفى شمال الفوريقة بناء متين متسع طوله نحو خمسمائة متر فى عرض أربعمائة أنشأه العزيز أيضا فوريقة لعمل الطرابيش وأحضر لذلك كافة آلات العمل ثم أعرض عنه وفى سنة ثمان وخمسين جعل فيها اصطبلا لكحائل الخيل واستمر الامر على ذلك الى زمن المرحوم سعيد باشا وفى داخل السور فضاء نحو ثلاثين فدانا كان يزرع برسيما حجازيا الا كل تلك الخيول وفى داخله أيضا منازل لخدمتها من ناظر وحكيم ونحو ذلك وحوض كبير وسواق لسقى الخيل والبرسيم وبين الاصطبل والبحر حديقة ذات بهجة وفواكه أنشأها رستم بك مدير المنوفية سابقا وأنشأ فوق البحر قصرا مشيدا لسكناه ثم صار يسكنه المديريون من بعده وفى شماله على شاطئ البحر أيضا ديوان المديرية أنشأه عمر بك الاشقر أوائل حكومة العزيز محمد على وقبل ذلك كان ديوان المديرية فى ناحية منوف وفى مدينة شبين قصور حسنة وأبنية جيدة وفى وسطها قيسارية من شمالها الى الجنوب ذات حوانيت عامرة بأنواع السلع والبضائع من ملبوسات وخلافها وفيها قهاو وبها ستة جوامع بمنارات غير الزوايا منها جامع أبى المكارم وهو جامع قديم مبنى بالحجر والآجر وبه مقام الشيخ أبى المكارم وبأعلى باب المقام نقوش فى الحجر فيها تاريخ بنائه فى صفر سنة ٥٠٠ وله ساقية وفى داخله مقام آخر يقال له مقام الشيخ فتوح ومنها جامع خميس وهو قديم أيضا وجدده الاهالى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف

وجامع القطب جدد على طرف المرى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بعد الالف وله ساقية معينة وجامع سيدى فائد جدد سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وجامع الشناوى وجامع أبي العزو بناء جميعها بالآجر والمونة وبها كنيسة للاقباط وعدة أهلها نحو ثلاثة عشر ألف نفس وأربعمائة وثمانية وستين نفسا وأكثرهم مسلمون ومنهم الصباغون والحاكة والقين والتاجر وفيها أورباويون تجار نحو مائة وتسعة وستين وأقباط نحو الخمسمائة منهم كتبة وصاغة ونحو ذلك وبها وابوران أحدهما لحلج القطن فقط والآخر للحلج والطحن واحد للخواجة اصطوفان والثانى لاسكندر فرقش وبها معصرة للزيت تعلق حسن القطب أحد مشايخ البلد وفى سنة تسع وأربعين جعل فيها مكتب جمع فيه نحو مائة تلميذ من مركز مليج من ضمن المكاتب التى أنشأها المرحوم محمد على عليه سحائب الرحمة والرضوان وفى قبليها وغربيها جنائن وأشجار كثيرة وزمامها ألف وخمسمائة وثلاثة وستون فدانا تروى من بحر شبين وشعب شنوان وترعة البتنون ولها سوق حافل كل يوم خميس يجتمع فيه من البرين وعمدتها على افندى الجزار كان وكيل مديرية المنوفية سنة تسعين وقبل ذلك كان من أعضاء شورى النواب وله قصر فى شرقيها مبنى بالجرالا له وهو على دورين وله بستان يشتمل على كثير من الفواكه ومن أهلها علماء وأفاضل منهم الهمام الفاضل المرحوم الشيخ أحمد الشبينى المهدى النعمانى (شبين) اسم قبطى لجبل كان قريبا من مدينة قفط وهو الذى التجأ اليه مارى بيسندى وكثير من نصارى تلك الجهة حين سمعوا باغارة العرب وقت فتح مصر

تم

(تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر أوله حرف الصاد)